الدكتورة: فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية

للعلوم الإسلامية

الناشر
دار الغد العربي
٣ شارع دانش - العباسية
ت: ٨٢٤٣٢٩ القاهرة

الدكتورة

فاطمة محجوب

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

الناشر

دار الغد العربي

٣ شارع دانش - العباسية

ت : ٨٢٤٣٣٩ / القاهرة

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

حقوق الطبع والنشـــر محفوظة

الناشــر : دار الغــد العربى

٣ شارع دانش ـ العباسية ـ القاهرة ت : ٨٢٤٣٢٩

الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية

بســـم الله الرحمـــن الرحيـــم

كلمـــــة الناشــــــر

هــــذه الموسوعــــة ... والأمــــل المنشـــــود

الحمدُ لله الواحـد القهار العزيز الغفار. مُكـوِّر الليل على النهار ، تذكرة لأولى القلـوب والأبصار، وتبصرة لذوى الألباب والاعتبار...

أحمده أبلغ حمد وأزكاه، وأشمله وأنماه:

وأشهد أن لا إلـه إلا الله، البر الكريم... الرءوف الرحيم...

وأشهد أن محمـدًا عبده ورسـوله، وحبيبـه وخليله، الهادى إلـى الصراط المستقيم. والداعى إلـى الدين القويم.

صلوات الله وسلامه عليه، وعلى سائر النبيين وآل كُلٍّ وسائر الصالحين...

أمـــا بعـــد:

فقد قال الله تعالى فى محكم آيـاته... وهو أصدق القائلين: ﴿ وعلَّم آدمَ الأسماءَ كُلَّهـا ثُم عرضَهم على الملائكةِ فقـالَ أنبئونى بأسماء هؤلاء إن كنتم صـادقين * قالوا سبحانك لا علمَ لنـا إلا مَا علَّمْتنا إنك أنت العليم الحكيم * قـال يـا آدم أنبئهم بـأسمـائِهم فلمـا أنبأهم بأسمـائِهم قـالَ ألمْ أقـل لكم إنى أعلمُ غيبَ السمٰـواتِ والأرض وأعلمُ ما تُبدون وما كنتم تكتمون ﴾ [البقرة: ٣١ ـ ٣٣].

فتذهب بعض التفسيـرات الحديثة، والله أعلم. إلى أن ما علَّمـه الله لسيدنا آدم هـو الـ ٢٨ حرفًا المكـونة للغة العربية ومن هذه الحروف يستطيع آدم وذريته من بعـده أن يستخرجوا ما شاء الله لهم من المسميات من هذه الأحرف الثمانية والعشرين.

وتربط الدراسات الحديثة إلى أن كل اللغات الموجودة على ظهر الأرض اشتُقت من هذه الحروف الثمانية والعشرون التى تكونت منها اللغة العربية... لغة القرآن الكريم.

وإذا كانت العلوم القديمة ـ كما أثبتت الدراسات القديمة والحديثة ـ قد ازدهرت على شواطئ البحر الأبيض المتوسط عند ملتقى القارات الثلاث أوربا وآسيا وأفريقيا ... عبر آلاف السنين .

فقد كان ظهور الإسلام فى الجزيرة العربية وانتقاله منها إلى الأمم المجاورة ... قد دفع العرب إلى أن يتعرفوا إلى تلك العلوم ... فطوروها وعمقوا تجربتها ... واعتنوا بأبحاثهم ، وإبداعاتهم قبل أن تنتقل إلى أوربا فى أوائل العصور الوسطى لتشكل بالتالى منطلقًا إلى النهضة الحديثة .

« العلم كان عربيًّا »

ويحق لنا أن نتساءل :

ما هو التراث العلمى عند العرب ، وما هى الإنجازات الحقيقية التى أتوا بها ؟؟ .

العَلَّامة الفرنسى [روجيه كرايتيني] أحد كبار موسوعى العالم يقول :

إن العالم الذى حمل العِلْم إلى أعلى قممه هو العالم العربى ، إن التراث العلمى الذى أبدعه علماء من العرب والمسلمين يؤكد عبقرية هذه الأمة وعراقتها العلمية .

ويقول البروفسير محمد عبد السلام ، الحائز على جائزة نوبل للفيزياء :

إن العِلْمَ العربى فى ذلك الوقت ، كان هو العِلْم بلا شك ، ذلك إن العِلْمَ الغربى هو إرث يونانى ـ إسلامى ، بَيْدَ إننا نسمع غالبًا القول السائد أن العِلْمَ الإسلامى كان علمًا مشتقًّا ... وأن العلماء المسلمين ، تتبعوا العرف النظرى اليونانى ، وأنهم بالتالى لم يأتوا بشىء جديد إلى المنهج العلمى .

إن هذا الزعم خاطئ ومسىء ويكفى أن تقرأ (البيرونى) لكى تتبين عكس ذلك .

ويحاول علماء الغرب ... طمس التراث العربى وتفتيت معالمه ، وهو الذى أضاء سبل المعرفة ، ومن هنا كان لا بد من نزع الأتربة المتراكمة فوق معالمه الناطقة ... والإنسان بدون ماضيه لا يستحق إضفاء الصفة الإنسانية والمستقبلية عليه ...

إن الذاكرة الجماعية المتقدمة فى الزمن ، هى الحافز لتطوير الحاضر وإنارته بتجارب الماضى ، وإغنائه بثمار هذه التجارب .

★ ★ ★

ولكن حتى الآن ، لم يصبح العالم العربى جزءًا من تاريخ العلوم ، ولن تتغير النظرة القائلة بأن العلم غربىُّ الأصل والمنشأ والتاريخ إلا عندما يَتحقق للتراث دعاة مثقفون ، وباحثون منهجيون ، يعيدون كتابة تاريخ العلوم بما يستلزمه من أعمال التنقيب والدراسة والبحث والاكتشاف والصياغة ... ولا نجد حتى الآن فى هذا الصدد ، سوى محاولات واجتهادات فردية تتم عادة خارج الوطن الغربى ... والمفارقة هنا أن مفكرى الشرق العربى والإسلامى لا يعرفون إلا القليل عن العِلْمِ العربى .

لقد حاولت الأيدلوجية الغربية عند مطلع هذا القرن أن تصور أن الغرب هو مصدر وأساس الحضارة وكان هذا الغرب كما صُوِّر فى هذا الوقت هو أوربا ، وحاولوا إيجاد أصول هذا الغرب فى الفلسفة والعلم اليونانييْن ، وأُبعِد العِلْم العربى أو أُخفِى ... واقتصر البحث فيه على دراسات بعض المستشرقِين ... فلم يكن له وجود كعلم فى تاريخ العلم ولا كفلسفة فى فلسفة العلم ... مع أن العلم العربى فى ذلك الوقت كان هو العلم ولم يكن هناك إلى جانبه علم يضاهيه أو فى مستواه ... وكانت اللغة العربية هى لغة العلم والبحث .

إذا دققنا فى واقع هذا التراث نجد أن كثيرين من العلماء العرب عندما كانوا ينقلون علوم الأعاجم وحضاراتهم تمكنوا فى العهود اللاحقة أن ينتجوا علومهم ... ويؤثروا بالتالى فى الحضارات الأخرى تأثيرًا عظيمًا تجاوز حدود عالمهم الغربى .

وكثيرون من هؤلاء عملوا فى تصنيف العلوم نذكر منهم : ابن النديم ، والفارابى ، وابن سينا ، وإخوان الصفا ، والخوارزمى ، والغزالى ، وابن خلدون .

وقد تجاوزت هذه العلوم الثلاثمائة عند البعض ووصلت إلى خمسمائة عند البعض الآخر .

المهم لا نريد الإطالة ... ولكن نريد أن تقول إن العلم فى الأصل كان عربيًا ...

وهذه الموسوعة محاولة صادقة لباحثة ظلت لأكثر من ثلاثين عامًا تحاول أن تؤكد بالدراسة والعلم هذه الحقيقة وتقدمها **دار الغد العربى** إلى المسلمين وشبابهم لتكون نورًا يضئ لهم الطريق نحو أمل منشود فى تقدم حضارى إسلامى عظيم .

والله ولى التوفيق

حمدان جعفر

مدير عام دار الغد العربى

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

المقـــــــدمة

﴿ الحمدُ للهِ الذى هدانا لهذا وما كُنَّا لنَهْتَدِىَ لولا أنْ هدانا الله ﴾

وبعـــــد...

فقد سبق أن قدمتُ إلى الأمة الإسلامية ـ بتوفيق من الله ـ عددًا من دوائر المعارف لمراحل العمر المختلفة، فقدمت « دائرة معارف الناشئين » فى سلسلة الألف كتاب رقم (١٤٨) ونشرتها دار الهلال عام ١٩٥٧ . ثم قدمت دائرة معارف أخرى موجهة إلى الناشئين أيضًا نشرتها دار الشعب فى سلسلة كتاب الشعب فى جزءين : الأول بعنوان «عالمنا الذى نعيش فيه » (رقم ٢١ ، أول يولية ١٩٥٨) والثانى بعنوان « كيف نعيش اليوم » (رقم ٢٣ أول أغسطس ١٩٥٨) ثم قدمت دائرة معارف ثالثة موجهة إلى الشباب هى « دائرة معارف الشباب » التى نشرتها دار النهضة العربية عام ١٩٦٣ . وبعدها قدمت معجمًا فى علم اللغة (بالإنجليزية) نشرته دار النهضة العربية عام ١٩٧٧ وطبع منه جزءان.

وقد كانت دوائر المعارف الثلاث تهدف إلى تقديم قدر من المعلومات العامة فى علوم مثل الجغرافيا والتاريخ والرياضيات والفنون والهوايات وغير ذلك، دون التعرض لعلوم الشريعة . ولكنى رأيت أن الوقت قد حان لكى أقدم عملاً جديدًا يكون هدفه تعريف الأمة الإسلامية بتراثها الذى خلفه لها علماؤها على مدى الدهر، وبأصول حضارتها وأصالتها، فكانت هذه الموسوعة التى أقدمها اليوم باسم « موسوعة العلوم الإسلامية » .

ولا تحسبنَّ أن هذه الموسوعة بهذا الاسم تقتصر على إحصاء تلك العلوم التى نبغ فيها العلماء المسلمون وأثْرَوْا بها الحضارة الإنسانية ، وعلى التعريف بها، فهذه العلوم ترتبط كل الارتباط بالعلماء أنفسهم، فهم صانعو الحضارة الإسلامية بما حققوه فى شتى ميادين المعرفة ، وبما خلَّفوه من مصنفات أفنوا عمرهم فى تأليفها وأصبحت الآن جزءًا من تراث غزير، ما بين مطبوع ومخطوط . ومن ثَمَّ كان لزاما علينا أن نترجم لهؤلاء العلماء ، وأن ننوِّه بمؤلفاتهم، وأن نقدم نماذج منها، فذلك حقهم علينا ووفاء لهم منا . ولن تقتصر التراجم على العلماء المسلمين الأوائل كما هو فى مثل هذه الموسوعات عادة ، وإنما ستشمل التراجم العلماء اللاحقين كشيوخ الأزهر وخريجيه وشيوخ المستنصرية وعلماء دمشق وغيرها من المدن الإسلامية ممن حملوا الراية ، وكانوا خير خلف لخير سلف .

فأما العلوم الإسلامية التى سميت باسمها الموسوعة فالمقصود منها :

أولا: العلوم الشرعية وهى :

١ ـ علوم القرآن الكريم : نحو أسباب النزول، وإعجاز القرآن، وناسخ القرآن ومنسوخه، وتأويل مُشْكِل القرآن، والمحكم والمتشابه، وتأريخ القرآن وجمعه وتجزئته، وعلم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم القرآنى، وعلم إعراب القرآن، وعلم أحكام القرآن، وعلم ترتيب سور القرآن وغير ذلك. وبالإضافة إلى التعريف بهذه العلوم فى مواضعها من الموسوعة فقد عمدت إلى تطبيقها عمليًا عند إدراج كل سورة من سور القرآن الكريم. بمعنى أنه عند الكلام على سورة آل عمران مثلا نورد ما جاء عن أسباب نزول بعض آياتها، وأنواع القراءات فيها، ورسم بعض ألفاظها، وسر ترتيبها فى المصحف، والآيات المتشابهات فيها وغير ذلك، وما نُظم فى هذا كله من أراجيز.

٢ ـ علوم الحديث : وتتضمن علم مصطلح الحديث وأنواعه ورجاله الثقات والضعفاء والمتروكين والمدلسين والوضّاعين، وما نظم فى هذا العلم كألفية العراقى وألفية السيوطى. وقد حرصت على الاحتفاظ بالأسانيد فى معظم الأحيان لأن طبيعة المادة الموسوعية تقتضى ذلك، كما أن الإسناد يُعرِّفنا بأسماء الرواة وهو أمر مطلوب.

٣ ـ علم التوحيد أو علم الكلام أو علم العقيدة : ويشتمل على خصائص العقيدة الدينية وما صنِّف فيه.

٤ ـ علم الفقه : ويشتمل على ستة أقسام : العبادات، والمعاملات، وشئون الأسرة، والعقوبات، والمرافعات، والمغازى، كما يشتمل على المذاهب الفقهية المختلفة، وأهم المؤلفات فيه من مطبوع ومخطوط.

٥ ـ علم أصول الفقه : ويتناول القواعد والمبادئ التى سار عليها الفقهاء فى استنباط الأحكام وبيانها للناس، وما صُنِّف فيه من مؤلفات.

٦ ـ علم السيرة النبوية : ويتصل بحياة رسول الله ﷺ وخصائصه وطرقه فى مغازيه وسيرَ أصحابه رضى الله عنهم وما نقل عنه ﷺ فى ذلك، ويسمى أيضا علم السِّيَر أو علم المغازى، أو علم المغازى والسير، ويشتمل على أهم المؤلفات والمنظومات.

٧ ـ علم الخلاف : ويتناول الأدلة والأصول التى يأخذ منها الأئمة أحكامهم، وأهم ما صُنِّف فيها من مؤلفات.

٨ ـ علم التصوف : ويتناول حياة ومبادئ الزهاد والعباد، وأثر التصوف فى حياة المسلمين، وأهم ما صُنِّف فيه من كتب.

٩ ـ علم الفرائض : وهو أحد فروع علم الفقه، ويبحث فى أحوال قسمة التركة على مستحقيها على فروض مُقدَّرة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة، والكتب التى أُلِّفت فيه، والأراجيز التى نُظمت.

ثانيا: العلوم العقليـة التى اشتغل بها المسلمون وهى: علم اللغة، والجغرافيـا، والتاريخ، والطب، والصيدلة والبيطرة والحساب والجبر والرياضة والفلك والهندسة والطبيعة والكيمياء والميقات والتربية الإسلامية، والعلوم العسكرية، والعلوم البحرية، وعلم الوراقة والخطـاطة، وعلم الرحلات، وعلم الفنون والعمارة الإسلامية وعلم الأنساب .

ونخص بالذكر هنا اللغة العربية لصلتها الوثيقة بالقرآن الكريم فإنه بها نزل. ومعرفـة اللغة العربية لازمة لمعرفة القرآن الكريم والحـديث الشريف وإتقانها واجب على كل مسلم. وقـد قال أبو منصور الثعالبى فى كتابه «سر الأدب فى مجـارى كـلام العـرب»: إن من أحب الله أحب رسـولـه المصطفى ﷺ، ومن أحـب الـرسـول أحب العرب، ومن أحب العرب أحب اللغة العربيـة التى نزل بها أفضل الكتب على أفضل العرب والعجم، ومن أحب اللغة العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همه إليهـا ...» وقد أحب المسلمون اللغة العربية، وأودعوها صدروهم، وأنزلوها شغاف قلوبهم، وكتبوا بهـا ـ عربًا وعجمًا ـ مصنفاتهم، وحرروا قواعدها وصاغـوها نظمًا ونثرًا، وصانوها عن الفساد واللحن، حتى تكون قراءتهم للقرآن الكريم قراءة صحيحة.

وحسبك مثالا على عنـايتهم بكل دقائق لغتهم مـا ورد فى مادة «الهمزة» التى تبـدأ بها هـذه الموسوعـة، فقد استفاضوا فى تحـديد مواقع همزتى الوصل والقطع على وجـه الخصوص لأنها ترتبط بالقـراءة الصحيحة للقرآن. وقـد رأيت ألا أفسدهـا بالاختصـار حتى يتبين للقارئ الخطأ الفـاحش الذى تفشَّى فى نطق مـذيعى ومذيعـات التلفزيـون وهو نطق همـزة الوصل قطعـا على الدوام، وكيف أن أثـر ذلك قد امتـدَّ إلى من يقدِّمون أحـاديث من ضيوف البرامج، ومِنْ ثَمَّ امتد أثره إلى سائر الناس.

لذلك كلـه فإنه ينبغى على طـالب العلم المشتغل بالقرآن أو بـالحديث أن يكثـر من درس الأدب واللغة حتى يحسن فهـم القرآن، وهـو كلام رب العالمين، ويحسن فهم الحـديث وهو كلام أفصح العرب لسـانًا، ﷺ. ومَنْ ثَمَّ كان حـرصى على تقديم كل مـا يتصل باللغـة العربيـة، أصواتهـا وصرفها ونحـوها وبـديعها وبيـانها، وذلك بالمعـالجة التقليديـة، ودون استخدام مصطلحات علم اللغـة الحديث تمشيًا مع طبيعـة الموسوعـة التى ترتبط أساسًا بالتراث. هـذا كله مع ما جاء عن قواعد اللغة من منظومات كألفية ابن مـالك، وألفية السيوطى النحوية، وألفيـة الآثارى، ونظـم الشيخ معروف النـودِّهى، ونظم الآجـروميـة للعمـريطى، ومُلحة الإعـراب لأبى القـاسم الحريرى وغيرها. وقد أفـردت لها مادة خاصة بها بعنوان «اللغة العربية» وكـذلك الأمر بالنسبة لسائر العلوم التى أحصيناها آنفـا، فقد أفردت لكل منها مـادة خاصة إذ لم أشأ أن أفصل بين العلوم الإسـلامية وبين أصحاب تلك العلوم فأُقسِّم الموسوعة إلى جـزء يختص بالعلوم وحدها ـ كما تفعل بعض الموسـوعات الأخرى ـ وجزء يختص بالعلماء، وجزء يختص بما عدا ذلك، وإنما آثرت أن أدمج تلك العلوم فى الترتيب الهجائى للموسوعة، بحيث أن علم الجغرافيا مثلا يقع فى حرف الجيم، وعلم الطب فى حرف الطاء، وعلم الهندسة فى حرف الهاء وهكذا، فذلك أدعى إلى أن يعثر الباحث على ضالته فى يُسْرٍ ودون عناء.

وقد عنيت أيضًا بالفنون والعمارة الإسلامية وما يندرج تحتها من منشآت هى جزء لا يتجزأ من الحضارة الإسلامية . تلك المنشآت هى المساجد والمدارس والأسبلة والكتاتيب والبيمارستانات والوكالات والتكايا والحمامات والخانات والربط والخانقاوات والدور والقصور والمشاهد والأضرحة والأسوار والقلاع والبوابات ،

ويرجع اهتمامى بها إلى أنها لا تزال قائمة وكأن لسان حال منشئيها يقول :

تـــلك آثارُنا تـــدلُّ علينـــــا * فانظـــــروا بَعْـــدَنَا إلى الآثـــارِ

وهى كلها آثار شاهدة على أن الفنان المسلم يستوحى دينه دائمًا فيما يبدعه من فنون . ومِنْ ثَمَّ فقد أفردت مادة بعنوان « الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة » بها بيان شامل لتلك الآثار وأسماء منشئيها وتواريخ إنشائها مع خرائط تبين طريقة الوصول إليها لمن يريد زيارتها . ويدخل فى هذا الباب نشأة المدن الإسلامية وتخطيطها وعمارتها ، كالقاهرة ودمشق وحلب وبغداد والبصرة والكوفة والنجف وكربلاء وأصفهان وبخارى ومدن المغرب العربى ومدن تركيا والأندلس وغيرها ، وعلاقة تلك المدن بمن وُلد أو عاش فيها أو دفن بها من أعلام المسلمين أو من كان اسمه منسوبًا إليها .

أما التراجم فقد جعلت النواة فيها سيرة رسول الله ﷺ ، ثم سير الأنبياء والمرسلين ، وسير الخلفاء الراشدين ، وسير الصحابة والتابعين وأتباع التابعين فكله مما يندرج تحت « علم السير » ثم تراجم العلماء الذين اشتغلوا بالعلوم الإسلامية ونبغوا فيها ، وتراجم منشئى الآثار الإسلامية المختلفة التى تحفل بها المدن الإسلامية فى شتى أنحاء العالم .

وفى مطالعة التراجم ـ كما يقول القفطى فى أول كتابه الموسوم بإخبار العلماء بأخبار الحكماء ـ « اعتبار بمن مضى ، وذكر من خلف » وكما يقول أمير الشعراء أحمد شوقى فى مقدمة أرجوزته الموسومة بدول العرب وعظماء الإسلام ، يبيِّن السبب الذى من أجله نظم الأرجوزة :

حتـــى أراد اللـــهُ أن نظمـــتُ * مِنْ سِيَـــرِ الرجـــال ما استعظمتُ
عِلْمًا بمـــا تبعـــثُ فـى الأحداثِ * جلائِـــلُ الأعمـــالِ والأحـــداثِ
إن الصبىّ ما تُغَذِّيـــه اغْتَـــذَى * فأكثـــر عليه فى المثال المحتـــذَى

وقد راعيت عند تقديم التراجم الاحتفاظ بما جاء فيها من ألقاب التعظيم والتفخيم كالعالم النحرير والفهامة العلامة وغير ذلك ، باعتبار أن هذه الألقاب من مميزات العصر الذى كانوا يعيشون فيه .

وقد جاءت بعض التراجم مستفيضة ، وبخاصة تلك التى أوردها ابن رشيد فى رحلته (ملء العيبة) وقد أوردتها كاملة دون اختصار لأنها تصلح أن تكون برنامجًا دراسيًا لأية جامعة دينية أو تكون خطة عمل لإعداد الرسائل

الجامعية، كما جاء فى برنامج اللبلى فى المادة بهذا العنوان، وبرنامج ابن الحاج، وبرنامج ابن حبيش، وغيرهم. وما ورد فيها من إحصاء للشيوخ وللكتب القيمة المعتمدة فى ذلك الوقت لتخريج أهل الفضل والعلم فى مختلف الفنون.

أما عن المصنفات فقد عنيت عناية خاصة بها فأوردت العديد منها سواء المطبوع أو المخطوط، فى مواد مستقلة، مع التعريف بمحتوياتها فى إسهاب أو إيجاز وفقا للمصادر المتاحة، وبالنسبة للمخطوطات أوردت أرقامها والأماكن المحفوظة بها سواء كانت دور كتب أو متاحف. ويرجع اهتمامى بالمخطوطات إلى أن وصفها فن له أصوله، ويمكن للدارسين الاستفادة منه، كما أن التعريف بهذه المخطوطات يفتح أمام الباحثين مجالاً لتحقيق ما لم يحقق منها بعد، أو يوحى لهم بموضوعات تكون أساسًا لمن يقوم بإعداد الرسائل الجامعية.

وجدير بالذكر ونحن بصدد المخطوطات، أننى حين قمت بزيارة دار الكتب الظاهرية بدمشق يوم السبت ٧ صفر سنة ١٤١٢هـ الموافق ١٧ أغسطس ١٩٩١م، علمت من القائمين على الدار أن معظم المخطوطات التى كانت بها قد نقلت إلى مكتبة الأسد (بدمشق أيضًا) وإننى أسوق هذه الملاحظة لأن القارئ سوف يجد أنه ذُكر فى بيان عدد كبير من المخطوطات أنها محفوظة بدار الكتب الظاهرية فلزم التنويه.

وقد حرصت على إدخال تعليقات محققى المصنفات فى ثنايا النص، مع التنوية بذلك اعترافًا بجهودهم وإتمامًا للفائدة.

وبالنسبة للمصنفات أيضًا جاءت بعض المدخلات فى إيجاز شديد، وذلك لأنها وردت هكذا فى مصادرها، وقد حاولت تكملة النقص بمدخلات أخرى كلما أتيحت الفرصة لذلك.

ولعل أعجب ما تميز به العلماء المسلمون بالنسبة للمصنفات أيضًا تلك الخاصية التى انفردوا بها عن سائر علماء الدنيا، والتى هى مثار الإعجاب حقًا، وهى أنهم لشدة حرصهم على أن يستوعب الطلاب تلك العلوم وأن يستظهروها دون عناء، صاغوا قواعدها وأحكامها نظمًا هو ما سمى بالمنظومات التعليمية، أو بالشعر التعليمى، إيمانًا منهم بأن الكلام المنظوم ييسر الحفظ على الدارسين، وفى ذلك يقول القفطى فى أول كتابه الموسوم بـ«إخبار العلماء بأخبار الحكماء» الذى أشرنا إليه آنفا: وقد قفيته ليسهل تناوله، وكذلك إيمانهم بأنها تساعد على تقويم اللسان وتهذيبه، ومن ثم أوردنا لك الكثير منها فى هذه الموسوعة.

ومن أمثلة المنظومات الشعرية نجد فى الفقه « صفوة الزبد » لأحمد بن رسلان الشافعى، و«منظومة القرطبى» فى العبادات، ونجد فى القراءات «طيبة النشر» لابن الجزرى، و «حرز الأمانى» المعروف بالشاطبية للشاطبى، ونجد فى علوم الحديث ألفية العراقى، وألفية السيوطى، والمنظومة البيقونية للبيقونى، وفى رسم القرآن نجد منظومة « مورد الظمآن فى رسم القرآن » للشيخ الشريشى الشهير بالجزار.

وفى اللغة نجد ألفية ابن مالك، وألفية السيوطى النحوية، وملحة الإعراب لأبى القاسم الحريرى صاحب « المقامات » وألفية الآثارى « كفاية الغلام فى إعراب الكلام » وكذلك الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى (القسم الثالث، المجموعة الصرفية والنحوية، والقسم الرابع، المجموعة البلاغية).

وفى علم السيرة لدينا ألفية السيرة النبوية للحافظ العراقى، وفى علم التوحيد (ويسمى أيضا علم أصول الدين، وعلم العقيدة، وعلم الكلام) نجد الأعمال الكاملة للشيخ معروف النودّهى (القسم الخامس، المجموعة الأصولية) ومنظومة « جوهرة التوحيد » للشيخ إبراهيم اللقانى، كما أن لدينا منظومة ابن عاشر فى علوم الدين والرحبية للإمام الرحبى فى علم الفرائض.

وفى الطب لدينا أرجوزة ابن سينا فى الطب، والأرجوزة الشقرونية فى الطب وأصول التغذية ومنافع الأطعمة ومضارها.

وفى الكيمياء لدينا « ديوان فى الكيمياء » جاء ذكره فى فهرس المخطوطات المصورة (جـ ٣ ق٤/ ٦٤) وذكر أن به ثلاث أراجيز هى: أرجوزة للحاتمى الطائى، وأرجوزة لذى النون المصرى، وأرجوزة للطغرائى.

وفى الرياضيات نجد مسائل حسابية منظومة لبدر الدين الزركشى، كما أن ابن الهائم المصرى قد وضع رسالة مؤلفة من ٥٢ بيتًا من الشعر فى الجبر، وقد شرحها فى رسالة أخرى، وله أيضًا « رسالة التحفة القدسية » وهى منظومة أيضا فى حساب الفرائض.

وكذلك وضع « ابن الياسمين » أرجوزة فى الحساب والجبر، وقد شرح بعض أقسامها « الماردينى » وفى هذه الأرجوزة نجد خلاصة كثير من المبادئ و القوانين والطرق التى تستعمل فى الحساب، وحل المسائل والمعادلات الجبرية التى تشتمل عليها كتب الجبر الحديثة.

ولدينا فى علم الفلاحة كتاب « إبداع الملاحة وإنهاء الرجاحة فى أصول صناعة الفلاحة » لأبى عثمان سعيد ابن أبى جعفر أحمد بن ليون التجيبى، وهو أرجوزة فى ذلك العلم.

ولدينا فى علم التاريخ أرجوزة نشوان بن سعيد الحميرى المعروفة بالقصيدة النشوائية التى تروى تاريخ ملوك حمير وأقيال اليمن، وقصيدة السيوطى فى تاريخ الخلفاء ووفياتهم انتهى فيها إلى أيام المستمسك بالله، وأرجوزة أمير الشعراء أحمد شوقى فى دول العرب وعظماء الإسلام ضَمَّنها تراجم وسير الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من الخلفاء كمعاوية وأبى جعفر المنصور. ومَنْ حَكَمَ من الدول كالفاطميين والعباسيين، وما وقع فى ديار الإسلام من أحداث، مُلقيا بذلك دلوه فى الدلاء، ومحتذيا أثر السلف كما يقول فى مقدمته:

دعا التّحدِّى خاطرى فَلَبّى * يحذو مثالَ السّلَفِ الأَلِبَّا

وقد نقلنا لك فى هذه الموسوعة جُلَّ هذه الأراجيز التى أحصيناها آنفا لما تحققه من هدف نبيل كان يرمى إليه ناظموها وهو تيسير الحفظ على الدارسين.

هذا كله عدا المئات من الألغاز النحوية والفقهية التى يقدم مؤلفوها الأجوبة عنها نظمًا ونثرًا نحو ما جاء فى «الأجوبة الزكية على الألغاز السبكية» للإمام السيوطى.

بقى الآن أن نوضح المنهج فى تقديم مواد الموسوعة:

١ ـ عناوين المواد مرتبة وفقًا لحروف الهجاء من الهمزة إلى الياء، مع إغفال ال التعريف، ولفظ «ابن» و«ابن أبى» و«أبو» و«أم» بحيث يكون ترتيب المدخلات وفقًا للحرف الذى يبدأ به الاسم الذى يقع بعد أىٍّ منها. ومن ثم فإن كلمة «القياس» تقع فى حرف القاف، وابن تيمية تقع فى حرف التاء، وابن أبى أصيبعة تقع فى حرف الهمزة، وأبو بكر تقع فى حرف الباء، وأم سلمة تقع فى حرف السين ... وهكذا.

وقد أخذت برسم الكلمة فيما يتعلق بالهمزة المتوسطة فاعتبرتها واوًا فى كلمات مثل «المؤيد» فهى تقع فى الموسوعة بعد كلمة «المهدى» واعتبرتها ياءً فى كلمات مثل «الأئمة» فهى تقع بعد كلمة «الإيمان».

٢ ـ أدرجت أسماء الأعلام إما تحت الاسم الحقيقى إذا كان المترجم له معروفًا به نحو «أحمد بن حنبل» وإما تحت اسم الشهرة سواء كان كنية نحو «أبو بكر الصديق» و«أبو هريرة» و«أبو الأسود الدؤلى» أو كان نسبة نحو الأبشيطى والأشمونى والأسوانى والبيهقى والدارقطنى والخوارزمى.

٣ ـ اتبعتُ فى نظام الإحالة استخدام لفظ «انظر» فى حالة ورود كلمة كتبت فى المصادر بهجائين مختلفين وحينئذ يحال من إحداهما إلى الأخرى الأكثر شيوعا فقد ورد الأثر ٣٦ فى فهرس الآثار الإسلامية فى مدينة القاهرة بعنوان: «تاتار الحجازية (قبة ومدرسة ـ)» بالتاء، وورد فى بعض المصادر بعنوان «ططر الحجازية» بالطاء فأحيل من الثانى إلى الأول.

واللفظ الذى يرد فى ثنايا النص مطبوعا بالبنط الأسود معناه أن هذه المادة قد وردت تحت عنوان مستقل، وعلى القارىء أن يبحث عنها إن شاء، ويلاحظ فيما يتعلق بمثل هذا اللفظ أنه قد يرد بعد أداة (أو سابقة كما تسمى فى علم اللغة الحديث) نحو باء الجر فى كلمة «بالاستثناء» فيبحث عنها فى حرف الألف تحت عنوان «الاستثناء» ونحو كاف التشبيه فى كلمة «كالبغوى» فيبحث عنها فى حرف الباء تحت عنوان «البغوى» وهكذا. وهذا كله مما لايغيب عن فطنة القارئ.

٤ ـ المواد التى تبدأ بكلمة جامع، مسجد، مدرسة، سبيل، خانقاه، غزوة، موقعة وما شابهها لا ترد تحت عنوان خاص بها فيما عدا «المسجد الحرام» و«المسجد النبوى» و«المسجد الأقصى» فيرد كل منها فى

حرف الميم، و « الجامع الأموى » وترد فى حرف الجيم. أما ما عدا ذلك فإن اسم الجامع أو السبيل أو المدرسة إلخ يأتى أولا، يليه لفظ « جامع أو مدرسة أو سبيل»... إلخ. ومن ثم فإن مادة الجامع الأزهر تأتى تحت عنوان « الأزهر (جامع ـــ) » و « غزوة أحد » تأتى تحت عنوان « أحد (غزوة ـــ) »، وكذا الأمر بالنسبة لقصر الأبلق: «الأبلق (قصر ـــ)» موقعة القادسية: القادسية (موقعة ـــ)» قصر الأخيضر: الأخيضر (قصر ـــ)» وموقعة عين جالوت: عين جالوت (موقعة ـــ) وهكذا.

٥ ـ المصادر التى نقلت عنها مثبتة فى نهاية كل مادة، وعند ورود اسم المصدر لأول مرة ذكرت بياناته كاملة من اسم المؤلف واسم المحقق إن وجد، ثم دار النشر، ثم مكان النشر وتاريخه ورقم الطبعة، ثم رقم الصفحة أو الصفحات التى نقلت عنها. فإذا ورد المصدر نفسه بعد ذلك فى مادة أخرى اكتُفِى ـ إلا فى حالات نادرة ـ باسم المؤلف و المحقق إن وجد ورقم الصفحة أو الصفحات. وإذا لم يكتب تاريخ النشر فمعناه أن ذلك المصدر نشر بدون تاريخ. وفى حالة وجود مراجع أخرى لم تستخدم فى النص ينوه عنها بعبارة: انظر أيضا.

هذا ونظرا لكثرة ورود المرجعين « كشف الظنون » لحاجي خليفة، و « إيضاح المكنون » للبغدادى فقد اكتفيت اختصارًا بالإشارة إلى الأول بكلمة «كشف » وإلى الثانى بكلمة « إيضاح ».

٦ ـ وقد درج مصنفو كتب التراث حين يستدركون على صاحب كتاب أو نصٍّ مّا أن يبدأوا استدراكهم بلفظ « قلت » كاستدراك ابن كثير على ابن الصلاح فى « اختصار علوم الحديث » واستدراك على مبارك على المقريزى فى « الخطط التوفيقية » واستدراك ابن الأثير على السمعانى فى « اللباب » وقد رأيت أن أتبع هذا المنهج كلما اقتضت الضرورة التعليق على أحد النصوص وذلك بعبارة: قالت المؤلفة.

٧ ـ راعيت فيما يختص بالعلوم أن تبدأ المادة بمختصر مبسط للقارئ العادى، ثم يعقبه شيء من التفصيل للباحث المتخصص.

٨ ـ فيما يتعلق بالمدن والقارات راعيت أن تبدأ المادة بوصف موجز لحاضرها، يتلوه وصفها الذى ورد فى كتب التراث. ففى مادة « آسيا » مثلا، بُدِئَ بنبذة قصيرة عن حاضرها ثم أعقبها وصفها الذى جاء فى معجم البلدان لياقوت الحموى لأن طبيعة الموسوعة تقتضى ذلك باعتبار أنها تعنى فى المقام الأول بعلوم التراث.

٩ ـ حرصت على تقديم كل مادة بالأسلوب الذى وردت به فى المصدر الذى نقلت عنه دون تبديل أو تغيير، إذ أن مثل ذلك الأسلوب يُعدُّ مرآة للعصر وللبلد الذى ينتمى إليه المؤلف. وينطوى تحت هذا المبدأ كل المواد التى تضمنتها الموسوعة، فالتراجم لها أسلوبها الخاص، وما يصحبها من ألقاب ونعوت تُضْفَى على صاحب الترجمة، والمادة التاريخية لها أسلوبها كاللغة التى تكتب بها الأوقاف والتوقيعات والإجازات، كما أن لغة

فهارس المخطوطات لها أسلوبها، وكثيرًا ما نقع على ألفاظ مثل « فوايد » بالياء بدلاً من الهمزة المتوسطة و«دعايم » بدلا من « دعائم » و « أيمة » بدلاً من « أئمة » كما نجد فيها قصر الممدود، وإهمال رسم همزة القطع، وألف المدّ المتوسطة فى الكلمة وغير ذلك .

١٠ ـ قمت بتخريج معظم الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى المدخلات، كما نقلت أيضًا تخريجات المحققين التى أوردوها فى هوامش النصوص .

وبعد، فما كان لهذا العمل أن يخرج إلى حيز الوجود لولا ذخائر التراث الإسلامى التى خلفها لنا العلماء الأوائل، وما أعقبها من فيض من التصانيف والشروح والهوامش والتحقيقات والتلخيصات التى قدمها من جاءوا من بعدهم، فكانوا خير خلف لخير سلف. وإن من حقهم علينا حيال ما أسدوه لنا هو نقل آثارهم، ورواية أخبارهم، وإثبات ما صنّفوا من كتب ورسائل، وحرروا من فصول ومقالات، وأبدعوا من أراجيز وقصائد، وما تركوا من علوم أثْرَوا بها الحضارة الإنسانية .

ومن نعم الله علىّ أن أتاح لى السفر إلى عديد من الديار الإسلامية فاقتنيت من مكتباتها ذخائر أخرى، وكله مما استوعبته مواد هذه الموسوعة .

وبعد، فإن الوقت الذى عكفت فيه على قراءة المصا در التى اعتمدت عليها الانتقاء والحذف والإضافة والاختصار، والتنسيق بين أكثر من مرجع، للموضوع الواحد كان وقتا بارك الله فيه .

ولا يحسبنّ أحد أن هذا الجهد الفردى كان عبئًا مضنيًا، فالبحث عن المعرفة ونقلها للناس متعة ذهنية وروحية لا تدانيها متعة . ولقد كان الجزاء العاجل لذلك الجهد هو أنى عرفت من أمور دينى ما لم أكن أحلم بمعرفته، وما أرجو أن يكون لى خير زاد .

وبعد، فقد قيل: من صنّف كتابًا فقد استهدف؛ فإن أحسن فقد استعطف، وإن أساء فقد استقذف، وإنى لأرجو أن أكون قد أحسنت . وإن كان هناك ثَمَّةَ تقصير، فعذرى أن الزاد من العافية لم يعد بالكثير.

أسأل الله العلىّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، خاليًا من الرياء، وأن يؤتِيَهُ حسن القبول، وأن يعمَّ النفع به بقدر ما بُذل فيه من جهد، وأن ينفعنى به يوم الدين.

اللهم هذا الجهد وعليك التكلان ...

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ...

وأسأله تعالى التمام، وحينذاك أقول مع القائل:

فألْقتْ عَصَاهَا واسْتَقَرَّ بها النَّوَى * كما قَرَّ عَيْنًا بالإيابِ المُسافِـرُ

د. فاطمة محمد محجوب

القاهـــرة فى :
الخميس غرة المحرم ١٤١٣ هـ
الموافق ٢ يوليو ١٩٩٢ م .

بســـم الله الرحمـــــن الرحيـــــم

موسوعة العلوم الإسلامية

الدكتورة فاطمة محمد محجوب

المؤلفـــة :

ـ حاصلة على الماجستير والدكتوراه فى علم اللغة من جامعة تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية .

ـ عملت بوزارة التربية والتعليم فترة طويلة إلى أن وصلت إلى وظيفة مفتشة أولى قبل أن تنتقل إلى جامعة الأزهر.

ـ أوفدتها الوزارة خلال تلك الفترة فى بعثتين : الأولى إلى انجلترا للدراسة بجامعتى درهام وليفربول ، والثانية إلى الولايات المتحدة الأمريكية للدراسة بجامعة مشجن .

ـ عملت أستاذًا مساعدًا لعلم اللغة بكلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر.

ـ عملت أستاذًا زائرًا لعلم اللغة فى كلٍّ من جامعة الملك عبد العزيز بجدة وكلية البنات بمكة المكرمة .

ـ تفرغت منذ خمس سنوات لإعداد هذه الموسوعة .

١ ـ أهم مؤلفاتها بالعربية :

تضم مؤلفاتها ما هو مترجم وما هو تأليف من كتب وأبحاث بيانها كالتالى مرتبة ترتيبًا زمنيًا :

ـ إنجـــليزى يتحـــدث عن مصر ، وهـــو ترجمة لجـــزء مـن كتاب المستشرق الإنجليزى إدوارد وليام لين :

Manners and Customs of the Modern Egyptians.

دار التحرير والنشر ١٩٥٧ .

ـ دائرة معارف الناشئين . الألف كتاب (رقم ١٤٨) دار الهلال ١٩٥٧ .

ـ دائرة معارف للأطفال ، نشرتها دار الشعب ضمن سلسلة كتاب الشعب فى جزءين :

الأول بعنوان « عالمنا الذى نعيش فيه » (رقم ٢١) ١٩٥٨ .

والثانى بعنوان « كيف نعيش اليوم » (رقم ٢٣) ١٩٥٨ .

ـ نحو مدارس أفضل وهو ترجمة لكتاب :

. Supervision For Better Schools

تأليف .Cimball Wiles

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة الأنجلو المصرية نوفمبر ١٩٦٠ .

ـ الخيط الحق . قصة كفاح معلم وهو ترجمة لكتاب :

The Thread that Runs so True.

تأليف Jesse Stuart

مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ومكتبة النهضة المصرية . إبريل ١٩٦٢ .

ـ ألوان من المعرفة للناشئة . دار النهضة العربية ١٩٦٢ .

ـ الأرض الطيبة . دراسة تحليلية . سلسلة اخترنا للطالب العدد ٦٩ . الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٢ .

ـ دراسات فى علم اللغة . دار النهضة العربية ١٩٧٦ .

ـ قضية الزمن فى الشعر العربى . مكتبة الدراسات الأدبية (٨٠). دار المعارف ١٩٨٠ .

ولها مؤلفات أخرى منشورة لم تذكر هنا وترجمات عدة نشرت فى سلسلة كتب للجميع .

. المؤلفات بالإنجليزية:

- A Linguistic Study of Cairene Proverbs. Language Science Monographs, Vol.1.

الناشر: جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٨ .

- Studies in Linguistics.

الناشر دار النهضة العربية ١٩٧٦ .

- Dictionary of Linguistics,Vols. 1- 2.

الناشر: دار النهضة العربية ١٩٧٧ .

. أبحاث نشرت ثم جمعت فى كتاب:

ـ علـم اللغة وفـن الترجمة : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٨ ، مايو ١٩٧٤/ ١٠ ـ ١٤ .

ـ علم اللغة وفن الإضحاك : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٠ ، يولية ١٩٧٤/ ١٥ ـ ١٨ .

ـ علـم اللغة وفـن الجناس : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٢ ، سبتمر ١٩٧٤/ ٤ ـ ٧ ، ٣٣ .

ـ علم اللغة من خلال « البيان والتبيين » : نشر بمجلة الثقافة ، العدد ١٩ ، إبريل ١٩٧٥/ ٧١ ـ ٨٦ .

ـ اللكنة والحركة الجسمية من خلال « البيان والتبيين » نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٢١ ، يونية ١٩٧٥/ ٢٨ ـ ٣٤، ٤١ .

ـ علم اللغة ودراسة الأدب . نشر بمجلة الثقافة ، العدد ٣٢، مايو ١٩٧٦/ ٩ ـ ٢١ .

ـ القرآن وعلم الحركة الجسمية . نشر بمجلة منبر الإسلام ، العدد ٧ لسنة ٣٢ رجب ١٣٩٤هـ/ يولية ١٩٧٤م/ ٢٥٠ ـ ٢٥٣ والعدد ٩ لسنة ٣٢ رمضان ١٣٩٤هـ/ سبتمبر ١٩٧٤ / ١٦٣ ـ ١٦٥ .

٤.الأبحاث المنشورة التى لم تجمع بعد فى كتاب:

ـ « السيد البدوى » ترجمة للملحمة الشعرية التى كتبها س . هـ سكيف . نشر بمجلة الشعر، العدد الثانى إبريل ١٩٧٦ ، ص ٦٦ ـ ٧٤ .

ـ « الشعر فى إطار اللغة » نشر بمجلة الشعر، العدد الرابع أكتوبر ١٩٧٦ ، ص ٢٠ ـ ٢٧ .

ـ « الدلالة الثقافية للألفاظ فى الشعر » . نشر بمجلة الشعر العدد الخامس يناير ١٩٧٧ ، ص ٣٧ ـ ٤٥ .

ـ « التكرار فى الشعر » . نشر بمجلة الشعر العدد الثامن ١٩٧٧ ، ص ٢٨ ـ ٤٠ .

ـ « الدلالة الحركية للألفاظ فى الشعر » نشر بمجلة الشعر العدد الثانى عشر أكتوبر ١٩٧٨ ، ص ٢٣ ـ ٣٢ .

ـ « الدلالة الثقافية للإلفاظ فى الشعر » ـ موائد الطعام . نشر بمجلة الشعر يناير ١٩٨٠ ، ص ٢٣ ـ ٤٨ .

ـ « المشية فى الشعر العربى » نشر بمجلة عالم الفكر الكويتية .

آفاق المعرفة (٣) العدد ١ ، إبريل ـ مايو ـ يونية ١٩٨٢ ، ص ١١ ـ ٥٦ .

٥. مؤلفات مخطوطة لم تنشر بعد:

ـ علم اللغة والشاعر العربى .

ـ المزاوجة اللفظية فى القرآن الكريم .

﴿وقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

(طه/ ١١٤)

تعلَّموا العلم فإن تعلُّمَه لله خشيةٌ وطلبٌ وعبادةٌ، ومُدارَستَهُ تسبيحٌ، والبحثَ عنه جهادٌ، وتعليمَهُ لمن لا يعلمُهُ صدقةٌ، وبذلَهُ لأهلِهِ قُرْبَةٌ. به يُعرَفُ الله ويُعْبَدُ، وبه يُوَحَّدُ، وبه يُعْرَفُ الحلالُ والحرامُ وتُوصَل الأرحامُ .

معاذ بن جبل

(ملء العيبة لابن رشيد ٢/ ٧٩)

بســـم الله الرحمـــــن الرحيـــم

الهمـــزة

الهمــــــزة

جاء في اللسان: الحروف ثمانية وعشرون حرفًا مع الـواو والألف والياء. وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفًا (لسان العرب ١/ ٢١).

ويأتي ذكر الهمزة في كتب التراث إما تحت اسم «الهمـزة» وإما تحت اسم «الألف» ويسمونها «الألف المتحركة» في حين يسمون الألف في ألفاظ مثل صار، ودعا «بالألف اللينة»، فنجد مثلا الإربلي (جواهر الأدب) يستخدم لفظ همزة، ونجد أن ابن هشام (مغني اللبيب) والهروي (كتاب الأزهية) وغيرهما يستخدم لفظ «ألف» كما نجد البعض الآخر مثل الصفاقيسي (تنبيه الغافلين) يستخدم لفظ «الألف المتحركة» ونحن في هذه المادةمعنيُّون بالهمزة باعتبارها الألف المتحركة (انظر: الألف).

قال الجوهري: الألف من حروف المدِّ واللين، فاللَّيِّنة تسمى الألف، والمتحركة تسمى الهمزة، وقد يتجوز فيها فيقال أيضا ألف.

وقالَ الأزْهَريُّ: اعْلَمْ أنَّ الْهَمْزَةَ لا هِجاءَ لهَا، إنَّما تُكْتَبُ مَرَّةً أَلِفًا ومَرَّةً ياءً وَمَرَّةً واوًا. وَالألِفُ اللَّيِّنَةُ لا حَرْفَ لهَا، إنَّما هِيَ جُزْءٌ مِنْ مَدَّةٍ بَعْدَ فَتْحَةٍ (لسان العرب ١/ ٢١).

ويفرقون بين الهمزة والألف اللينة على النحو التالي:

الهمزة حرف يقبل الحركات، مثل الهمزة المفتوحة في «أجاب» والمكسورة في «إجابة» والمضمومة في «أُجيب».

والهمزة تقع في أول الكلمة، مثل: أخذ - إكرام - أُسرة، وفي وسط الكلمة، مثل: سأل - سئِم - ضؤُل، وفي آخر الكلمة، مثل: بدأ - شاطِئ - تكافؤٌ.

وأما الألف اللينة فهي امتداد صوتي ينشأ عن إشباع الفتحة فوق الحرف الذي قبلها، وهي تقع في وسط الكلمة، مثل: قال - ساعة - باب، وفي آخرها، مثل: دعًا - رمًى - مصطفى - مستشفًى.

وهذه الألف لا تقبل الحركات؛ ولهذا تُقَدَّرُ عليها حركات الإعراب، إذا كانت في آخر الكلمة المعربة (الإملاء والترقيم في الكتابة العربية / ٣٧).

والهمزة من الأصوات الصامتة، وتعالج في علم اللغة على مستويات ثلاثة:

المستوى الصوتي: أي مخرجها وصفاتها ومواقعها والنطق بها أو حذفها، كأن تكون همزة وصل أو همزة قطع.

والمستوى الصرفي: أي المعاني التي تؤديها كالاستفهام بأنواعه.

والمستوى الخطي: أي طرق كتابتها.

والهمزة على المستويات الثلاثة تلقى عناية كبيرة في مؤلفات علوم القرآن كالتجويد ورسم المصحف.

١- المستوى الصوتي:

(أي باعتبار الهمزة «فونيما» أو أصغر وحدة صوتية تغير المعنى).

توصف الهمزة في كتب علم اللغة الحديث بأنها صوت

شديد، مخرجه من الحنجرة، ولا يوصف بالجهر أو الهمس (المعجم الوسيط ١/ ١) ويصفها د. كمال محمد بشر على النحو التالى :

تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين حال النطق بهمزة القطع، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تامًّا، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فيخرج الهواء فجأة محدثًا صوتًا انفجاريًّا. فالهمزة صوت حنجرى انفجارى لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور. والقول بأن الهمزة صوت لا بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأى الراجح إذ أن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس (علم الأصوات/ ١١٢).

ويصف الصفاقيسى الهمزة بقوله :

الهمزة حرف حلقى مجهور شديد مُسْتَفِل منفتح مصمت مهتوف متوسط بين القوة والضعف، مرقق ثقيل، ولذا غيرته العرب بأنواع من التغيير كالتسهيل والإبدال والحذف (تنبيه الغافلين/ ٤٧).

(انظر آراء علماء العربية القدامى والمحدثين فى بعض صفات الهمزة وموضع النطق بها فى كتاب علم الأصوات للدكتور كمال محمد بشر (١١٢ ـ ١١٥) دار المعارف.

مواقعها وأنواعها :

وتقع الهمزة ـ كما سبق القول ـ فى أول ووسط وآخر الكلمة.

فأما التى تقع فى أول الكلمة فهى نوعان : همزة وصل، وهمزة قطع.

فهمزة الوصل : همزة يتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن، وهى تظهر فى النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التى وقعت هذه الهمزة فى أولها، وتختفى من النطق حين تقع هذه الكلمة فى وسط الكلام، مثل الهمزة فى « اجتهد » فتظهر فى النطق حين نقول : اجتهد محمد، ولا تظهر حين نقول : محمد اجتهد « بوصل الكلمتين فى النطق».

أما همزة القطع : فتظهر فى النطق حين نبدأ بنطق الكلمة التى وقعت هذه الهمزة فى أولها، وتظهر أيضًا فى النطق حين تأتى هذه الكلمة فى وسط الكلام المتصل، مثل همزة « أقبل » فهى تظهر فى النطق حين نقول : أقبل الناجح مسرورًا، وكذلك حين نقول : الناجح أقبل مسرورًا (الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية/ ٣٧، ٣٨).

ولكل من همزة الوصل، وهمزة القطع، مواضع نوضحها فيما يلى :

فقد وصف الهروى كُلاًّ من همزة الوصل وهمزة القطع، مستخدما التسمية « ألف » بدلا من « الهمزة » وذلك تحت عنوان « باب ألف القطع وألف الوصل » وننقله لك فيما يلى، لما جاء به من شواهد مفيدة.

وقد وضعنا رءوسًا للفقرات زيادة فى الإيضاح، واستخدمنا لفظ « ألف » كما فعل المؤلف :

١ـ مواضع ألفات الوصل :

(أ) فى الأسماء :

اعلم أن جميع الألفات التى فى أوائل الأسماء هى

ألفات القطع، إلا في عشرة أسماء، فإن ألفاتها ألفات الوصل، وهي:

ابن، وابنة، وامرؤ، وامرأة، واثنان، واثنتان، واسم، واست، وألف لام التعريف، وألف المصدر، سوى مصدر الرباعي على «أفعل» كقولك «أكرمَ إكرامًا» وسوى مصدر الفعل المهموز أوله من الثلاثيات، كقولك: «أخذَ أخذًا، وأمَرَ أمْرًا، وأذِن إذْنًا» وما أشبه ذلك.

وقد اختلف النحويون في ألف (أيمن الله) في القَسَم، فقال سيبويه: هي ألف وصل، واشتقاقه من اليمن والبركة، وإنما فُتِحَتْ لدخولها على اسم غير متمكن. واستدل على أنها ألف وصل بذهابها في الوصل، قال الشاعر: نصيب بن رباح (أبو محجن، وهو شاعر أموي):

فقال فَرِيقُ القومِ لما نَشدتُّهُمْ
نعمْ، وفريقٌ: لَيْمُنُ اللهِ ما ندرى

فحذف الألف في الوصل.

(شرح البيت الشنتمري فقال: وصف أنه تعرض لزيارة من يحب فجعل ينشد ذودًا من الإبل ضلت له مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه، ومعنى نشدتهم سألتهم).

وقال الفراء: هي ألف قطع، وهي جمع يمين يقال: «يمين الله وأيمن الله» قال زهير بن أبي سلمى:

فتُجْمَعُ أيْمُنٌ مِنّا ومنكمْ
بمُقْسَمَةٍ تمور بها الدماءُ

(قال: فتجمع منا أيمان ومنكم أيمان على هذا الحق الذى قبلكم. والمُقْسَمة: موضع القسم، وأراد بها مكة حيث تنحر البُدْنُ فتمور بها الدماء أى تسيل، وفى ابن يعيش ٨/ ٣٦. واللسان يمن).

وقال أبو النجم العجلي:

* يأتي لها من أيْمُنٍ وأشْمُلِ *

قال: وإنما حذفت في القسم في الوصل لكثرة الاستعمال...

(وإلى هذا القول ذهب أبو إسحٰق الزجّاج).

(شرح البيت الشنتمري حاشية الكتاب ١/ ١١٣:

وصف ظليمًا ونعامة فيقول «كلما أسرعت إلى أدحيها وهو مبيضها عرض لها يمينًا وشمالاً مزعجًا لها. ويروى: يبري لها، أي يعرض. وفي شرح شواهد ابن عقيل للشطر الأول من البيت. قال أبو النجم يصف به فرسًا يعنى أن هذا الفرس ضامر البطن عريض الظهر، الشطر الأول في وصف الفرس والشطر الثاني في وصف الظليم والنعامة اللذيْن يزعجهما هذا الفرس).

ومن العرب من يقول في «ابنة»: «بنت» وهي لغة كثيرة حسنة، قال الأعشى:

تقولُ بِنتي وقد قَرَّبْتُ مُرْتَحَلاً
يا ربِّ جَنِّبْ أبي الأوصابَ والوَجَعا

وربما زادوا في «ابن» ميمًا، وألحقوها الإعراب، وحركوا النون بحركتها، فقالوا: «جاءني ابنُمٌ، ورأيت

ابنَمَــا، ومررتُ بـابنِمٍ » وإنما هـو « ابن » والميم زائدة للتوكيـد: كما قـالوا لـلأزرق: « زرقمٌ » ومعناه بـزيادة الميم وطرحها واحد، قال المتلمس:

تُعَيِّرنــى أمــى رجـالٌ، ولا أرى
أخـا كـرمٍ إلاّ بـــأنْ يَتَكَـــرَّما
فهـلْ لــى أُمٌّ غيرُها إنْ تركتُها
أبـى اللهُ إلا أنْ أكــونَ لهـا ابْنَمـا

ويقـال فى تثنيتـه: « هـذان ابنَمـانِ » وفى جمعـه: «هؤلاء ابنُمونَ » .

قال الكميت

ومنَّــا ضِـرارٌ وابنَمَـاهُ وحـــاجبٌ
مـؤجِجُ نيـرانِ المكـارمِ لا المُخبــى

وفى قولهم: « امرؤ » و « امرأة » لغتان: إحداهما أن تلحــق فـى أولهما ألف الـوصل، فيقال: « امــرؤ » و« امـــرأة »، وفى القـــرآن: ﴿إِنِ امْــرُؤٌ هَلَكَ﴾ [النســـاء: ١٧٦] و ﴿وَإِنِ امــرَأَةٌ خَـافَتْ﴾ [النســاء: ١٢٨] واللغـة الأخرى أن لا تلحقهـا ألف الوصل ؛ فيقال: «مـرءٌ» و « مرأة » فإذا أدخلوا الألف واللام أدخلوهـا على هذه اللغة خـاصة دون الأخرى؛ فقالـــوا: « المـــرء » و « المـــرأة » ولـــم يقـــولوا: «الامرُؤ » ولا « الامـرأة » وفـــى التنـــزيل ﴿يحولُ بين المرءِ وقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: ٢٤].

واعـــلم أنّ حـركـة مـا قبل الهمـزة والميــم فى قـــولك: «امرؤٌ » « وابنمٌ » تـابعة لإعرابهما فى الرفع والنصب والخفض، وليست بإعراب .

(ب) فى الأفعال:

وجميع الألفـات التى فى أوائل الأفعال هي ألفـات الوصل. إلا خمسًا . فإنها ألفات القطع وهى:

٢ـ مواضع ألفات القطـــع:

(أ) فى الأفعـــال:

ألف أَفْعَلَ، والأمر منه، كقولك: « أكْرَمَ زيدٌ عمرًا » و « أكْرِمْ يا زيدُ » ونحوه.

وألف المخبـر عن نفسه، كقـولك: « أنـا أذهبُ، وأرجعُ، وآكل، وأُكرم، وأنطلق، وأستخبر » ونحوها .

وألف الاستفهام كقولك: « أقام زيدٌ » ؟ تريد: هل قام زيد ؟ .

وألف الفعل المهموزِ أوّلُهُ من الثلاثيّات. كقولك: «أكَلَ ، وأمـرَ، وأذِن، وأبَقَ » ومـا أشبه ذلك . والفَـرَّاءُ يسمى ألف « أكل » ونحوهـا، ألفَ الأصل، لأنها فاءُ الفعل.

(ب) فى الحروف:

وجميع الألفـات التى فى أوائل الأدوات هى ألفـات القطع، نحو: « إلـى، وإلاَّ، وإمَّا، وأمْ، وإنْ، وأنْ » وما أشبه ذلك.

وليس فى كلام العرب ألف وصل دخلت على حرف إلاّ فى مـوضعين: مع لام التعريف، وفى قـولهم: ايم الله فى القسم.

واعلم أن ألف الـوصل تثبـت فى الابتـداء، وتسقط فى الوصل.

وألف القطع تثبت فى الابتداء والوصل جميعًا .

فإذا أدخلت الألف واللام على ألف الوصل كسرت اللام لاجتماع الساكنين وحذفت ألف الوصل فى اللفظ ، كقـولك « الإسمُ ، الإبنُ والإنطلاقُ ، والإكتساب ، والإستخراج » ونحوها . فاذا أدخلتَها على ألف القطع أثبتَّ ألفَ القطع على حركتها ؛ كقولك : «الأخُ ، والأختُ ، والأبـواب ، والأبيات ، والإكـرام ، والإرسال ، والأكل ، والأخذُ » ونحوها .

ويُسْتَدلّ على ألف الوصل فى الأسماء بسقوطها فى التصغير، كقولك : « بُنَيٌّ ، وسُمَيٌّ ، ومُـرَيٌّ ، ومُرَيْئَةٌ ، وثُنَيَّـانِ تصغير اثنين ، وسُتَيْهَـةٌ ـ تصغير است » ؛ ويُسْتَـدلّ على ألـف القطع فى الأسمـاء بثبـوتها فى التصغير، كقولك : « أُخَيٌّ ، وأُبَيٌّ ، وأميمةٌ ، وأذينةٌ » .

ويستدل على ألف الوصل فى الأفعال بانفتاح الياء فى المستقبل كقولك : « يَـذهب ، ويَرجع ، ويَخرج ، ويَنْطَلِقُ ، ويَكتسبُ ، ويَستخرجُ » ونحـوها ، فيعلم أن ألفاتها فى الماضى وفى الأمر ألفات الوصل .

ويُسْتَدَلُّ على ألف القطع فى الأفعال بانضمام الياء فى المستقبل كقـولك : « يُكْرِم ، ويُـرسِل ، ويُعطى » ونحـوهـا . فيُعْلَم أن ألفـاتها فى المـاضي وفى الأمـر ألفات القطع .

ويُسْتَدَلُّ على ألفات الأصل فى الأفعـال بثبوتها فى المـاضى والمستقبل جميعًا . كقـولك : «أكل يأكُلُ ، وأمـر يأمـر ، وأبَق يأبق ، وأذِن يأذَن» وأوَّل يُـؤوِّلُ ، وأذَّنَ يُـؤَذِّنُ » ونحـوهـا فيعلم أن ألفـاتهـا فى المـاضي والمستقبل ألفات الأصل .

والفرق بين ألف الأصل وألف القطع أن ألف الأصل فـاء الفعل ، لأن « أكل ، وأخـذ » على وزن : « فعل » فـالألف فيـه بحـذاء الفـاء ، وألف القطع ليست فـاء الفعل ؛ إنما هي زائدة على البناء .

واعلم أنَّ ألـف الـوصل لا تـدخل علـى الفعل المستقبل الذي في أولـه إحدى الـزوائد الأربع ، وإنما تـدخل على فعل الأمـر وعلـى الفعل المـاضي من الخماسى والسداسى خـاصة ، ولا تدخل على الفعل الماضي من الثلاثي ، ولا تدخل على الـرباعي لا في الماضي ولا في الأمر، وتدخل ألف الوصل فى الأفعال السداسيـة كلها ، وهي سبعـة أبنية : « استفعـل » نحو استكبـر ـ وافْعنلَلَ ، نحو ابـرنشق ، وابـرنشق إذا فـرح بالشيء وسُـرَّ به ، وافعـوعل نحو اخشـوشن ، وافعالَّ نحـو احمارَّ ، وافعـوَّل نحو اعلَـوَّط الفرس، إذا ركبـه عريا ، وافعَلَلَّ نحو اقْشَعَرَّ ، وافَّاعَل نَحو اثَّاقَلَ » .

وتـدخل فى خمسـة أبنيـة من الأفعـال الخمـاسيـة وهى : «افتعل نحـو اكتسب ـ وانفعل نحـو انطلق ـ وافْعَلَّ نحـو احمَرَّ ـ وافَّعل نحـو ازَّمَل ـ وافْعَلَلَ نحـو ارعوى » .

واعلم أن ألفات الوصل التي في أوائل الأسماء تُبْتَدَأُ كلُّها بالكسر، إلا ألف لام التعريف وألف « ايمن الله » فى قول البصـريين ، فإنهما يُبتدءان بـالفتح ليُفرِّق بين دخولها على الاسم وبين دخولها على الحرف وما أشبه الحرفَ ، لأن الألف التي مع لام التعـريف داخلة على حـرف ، وقـولك : «ايمُ الله » لا يكـون إلا في القسم فقط ، وهي أداة من أدوات القسم فأشبـه الحروف وإن كان اسمًا ، لأنه غير متمكن ، ولزم موضعًا واحدًا ، وهو القسم ، ففتحت ألفُهُ كما فُتِحت ألف لام التعريف ، وألزموا آخره الرفع ، كما ألزموا آخـر « لعمرُ الله » الرفعَ فى القسم .

واعلم أن الأصل « أيمن » و « أيمُ » محذوفة اللام، وقد حكى يونس أنَّ من العرب من يكسر ألف « أيم » فيقول: « اِيـم الله ». وأما «أيمن الله » بالنـون، فبفتح الألف لا غير.

وألفات الوصل التى فى أوائل الأفعال الماضية تُبْتَدأ كلها بـالكسر إلا فيمـا لم يُسَمَّ فاعله، فـإن ألف ما لم يُسَمَّ فاعلهُ مضمومـةٌ فى الابتداء، ألفَ وصل كانت أو ألف قطع، كقـولك: « أُكِـلَ الطعـامُ، أُذِنَ لـزيـد فى القيـام، أُكْـرِم زيـد، أُنطُلِقَ بزيـد، أُستخـرج المـالُ، اُخْتُلِفَ فى الأمـر » (بضم جميع هـذه الألفـات فى الابتداء) وألف ما لم يُسَمَّ فاعله تكون فى خمسة أمثلة من الفعـل: « فى فُعِـل، وأُفْعِل، واُفْتُعِـل، واُنْفُعِل، واُسْتُفْعل » وهي التي ذكرناها.

واعلم أن كل فعلٍ ألفُه مقطوعـةٌ فكذلك الألفُ فى مصـدره. تقـول: « يـا زيـد أكـرِم إكرامًـا، وأحْسِن إحسـانًا» وكلّ فعل ألفـه موصـولـة فكذلك تكـون فى مصـدره كقولك: « يـا زيد انْطَلِق انطـلاقًا، واسْتغفِـر اسْتِغفارًا ».

واعلم أن ألف القطع فى المصدر من الرباعى تُبتدأ بالكسـر، كقولك: « أكـرمَ إكرامًـا، وأخرجَ إخـراجًا » وإنمـا كسـروهـا فى المصـدر ليفـرقـوا بين المصـدر والجمع، لأنهم لو قالوا أكرام وأخراج لالْتَبَسَ بالجمع كقولك: « أبياتٌ، وأحمالٌ، وأعدالٌ ».

فكل ما فى كـلام العرب « أفعـال » بفتح الألف فهو جمع إلاّ ثـلاثـة عشر حـرفـا. يقـال: « ثوب أسمـال وأخلاق» قال الشاعر:

*جـــاء الشتاء وقميصى أخــــلاقْ *

*شـــــراذمٌ يَضْحكُ منـــه التَّــوَّاقْ *

ويقـال: « بُرمـةٌ أعشـار وجفنـةٌ أكسارٌ » إذا كـانتـا مشعوبتيـن « ونعل أسماط » إذا كـانت غير مخصـوفة «وحبل أخْذاق، وأرمـام، وأرماث، وأقطـاع » إذا كان منقطعا مُـوصَّلاً بعضه إلى بعض، و « ثـوب أكياش » لضرب من الثيـاب رديء النسيج و « أرض أحصاب » أى ذات حصى، و « بلد أمحـال » أى قحط، و « ماء أسدام » إذا تغيَّر من طول القِدَم.

وكل ما فى كلامهم إفعال بكسر الألف فهو مصدر، إلا خمسة أسماء: « إعصار، وإسكاف، وإمخاض » وهو السقاء الذى يمخض فيه اللبن « وإنشاط » يقال: بئر إنشاط ، وهى التى تخرج الدلو منها بجذبة واحدة «ورميـة إنبـاء » وهى التي تنبـــو، ولا تـدخل إلا شيئـا يسيرًا. قال الهذلي:

... ...

برميَـــــــةٍ غيـــرِ إنباء ولا شَــــرَمِ

وأمـــا ألف الأمـر فكـل فعل، ثـالـث حـروفـه فى المستقبل مكسـور أو مفتـوح فإن ألـف الأمـر منـه فى الابتداء مكسورة، كقولك: « اِضرب، اِركب، اِذهب، اِنطلق، اِستخبـر » ونحـوها لأنك تقـول: « يضـرِب، يـذهَـب، ويركَب، وينطَلِق ويستخْبِـرُ » فيكـون ثالثـه مكسورًا أومفتوحًا.

وكل فعل، ثـالث حروفه فى المستقبـل مضموم فإن ألف الأمر منه فى الابتداء مضمومة، كقولك: «اُخْرُجْ. اُقعُدْ. اُكتُبْ » ونحوها، لأنـك تقول: « يخرُج ويقعُد ويكتُب » ونحوها، فيكون ثالثه مضمومًا.

وجملـة ذلك أن ألف الـوصل التى فى الأمـر تُبْتَـدأ بـالكســـر إلا مـا كـان ثـالـث حـروفــه فى المستقبل مضمومًا.

وكل فعل ياؤه فى المستقبل مضمومة فإن ألف الأمر منه فى الابتداء وفى الوصل جميعًا مفتوحة، وهى تسمى ألف القطع، كقولك: « أكرم يا زيد وأرسل وأعط » ونحوها، لأنك تقول: « يُكْرِم ويُرسل ويُعطى » فتكون ياؤه مضمومة فاعرف ذلك وقس عليه.

(كتاب الأزهية فى علم الحروف / ٢٠ ـ ٣٢).

ويتناول الإمام الصفاقيسى الهمزة، وقد أسماها «الألف المتحركة» من ناحية كيفية النطق بها بالنسبة لتلاوة القرآن الكريم، وما يمكن أن يقع فيه القراء من أخطاء، وغرضه ـ كما يقول ـ التحرز من الخطأ فى كتاب الله تعالى (ص ١٢٢) فيقول:

وقد كان العالمون بصناعة التجويد ينطقون بها سلسة سهلة برفق بلا تعسف ولا تكلف ولا نبرة شديدة ولا يتمكن أحد من ذلك إلا بالرياضة وتلقى ذلك من أفواه أهل العلم بالقراءة، ويقع الخطأ فيها لبعض القراء من أوجه: منها تفخيمها فلا بد من التحفظ منه ولا سيما عند حروف الاستعلاء، وسواء كانت قطعية أم موصولة عند الابتداء بها نحو أَقَامُوا والظَّالمِينَ وأَظْلَمُ وأَخَّرْتَنى والصَّـدِّقِيْن وأَصْدقُ وأَضَلُّ والضَّالِّينَ وأَغْوَيْنَا وأَغَيْرَ والطَّلاَقُ والطَّامَّةُ وأَطَعْنَا وأَخْطأْنَا وكذلك ما شابه حروف الاستعلاء وهو « الرا » نحو أَرَضِيتُمْ وأَرَاكُم والرَّاسِخُونَ فِى العِلْمِ والرُّوحُ وكذلك اللام المفخم فى اسم الجلالة نحو اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وكذلك إذا أتى بعدها ألف نحو ءَامَنُوا وءَايَات وءَامِّينَ وبعض العجم يبالغ فى تفخيمها حتى تخرج الفتحة إلى شبه الضَّمة وهو لحن فاحش لأن الهمزة مرققة مطلقًا سواء جاورها مفخم أو مرقق.

ومنها شبه تشديدها وبعضهم يبالغ فى ذلك حتى تصير مشددة حقيقة ويقصد فاعل ذلك تحقيقها فيقع فى الخطإ وهو لا يشعر، وأكثر ما يقع ذلك بعد المد نحو أولَئِك وَهَـؤُلآءِ وَيَاأَيُّهَا، ومنها تسهيلها فى موضع التحقيق وأكثر ما يقع فى المضمومة بعد الألف نحو يَشَاءُ وجَـزَاءُ لا سيما إن أتى قبل الألف حرف شفوى لما بين المخرجين من البعد نحو أَنْبَاءُ والضُّعَفَاءُ والمَاءُ فإن كثيرًا من الناس يسهلها بين الهمزة والواو وهو لا يشعر وجرى اللسان بهذه السهولة على النطق بالهمز المحقق إذ الهمز أثقل الحروف نطقا وهذا إن كان حال الوصل وهو خطأ بلا شك إذ لم يقرأ به أحد فيما علمت وأما في حال الوقف فليس بخطإ لكن لا ينبغى أن يُقْرأ به إلا لمن قرأ بذلك كحمزة ومنها تحقيقها فى موضع التسهيل وهو مفصل مبين فى كتاب الخلاف بين القراء.

وإذا سهلت المفتوحة فى نحو ءَانْذَرْتَهُمْ، وجَاءَ أَحَدَكُمْ، وَالسُّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمْ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة وحرف المد الذي يجانس حركتها وهو الألف وإذا سهلت المكسورة فى نحو أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ وهَـؤُلاَءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَمِنَ السَّمَـاءِ إِلَى الأَرْضِ فالتسهيل حرف بين الهمزة المحققة والياء المدِّية.

وإذا سهلت المضمومة فى نحو أَؤُنَبِّئُكُمْ وأَأُلْقِىَ وأولياء أولَئِكَ فالتسهيل بين الهمزة المحققة والواو المدِّية.

وبعض القاصرين يجعل التسهيل هاء محضة وهو لحن لا تحل القراءة به، واستدل له بعض الآخذين به بأنه يجوز فى كلام العرب إبدال الهمزة ها وهو باطل بدهى البطلان إذ لا يلزم من جواز الشىء فى العربية جواز القراءة به، وأيضا فإن إبدال الها من غير التاء

مقصـور فى العربيـة على السماع من العرب كقـولهم هِيَّاك في إيَّـاك ولا يجوز القياس عليـه وهو فى الكتب المتداولة (التوضيح وغيره) ومسألتنا لم يسمع فيها ولنا أدلة كثيـرة فى الرد على زاعم هـذا بينّاها فـى تأليف لنا مستقل فى هذه المسألة بسبب سؤال ورد علينا فيها .

ومنها إخفاؤهـا إذا كانت مضمومـة أو مكسورة نحو رءُوفٌ ويَـدْرَءُونَ وأُوحِىَ وَأُوتِينَـا وإيمـانًـا وإقَـامِ لأن الهمزة حرف ثقيل والضم والكسر كذلك فيصعب على اللسـان النطق بثقيلين فيخفى القـارئُ الهمزة وهـو لا يشعـر لاسيما إن أتى قبلهـا أو بعدهـا ضمة أو كسـرة نحـو سُئِلَتْ وبارِئِكُمْ وبِـرءُوسِكُمْ وتَطْمَئِنَّ وَلِيُطْفِئُـوا وبِإمَامٍ وأُعِـدَّتْ وَمُتَّكِئِونَ فلا بـد من إظهارهـا فى هذا ونحـوه وكذلك إذا كـان قبلهـا مشدد نحـو أُنَبِّئُكُمْ ولا سيما إن كان من حروف العِلَّة وأحرى إن تكرر التشديد نحوَ وَمَكْـرَ السَّيِّئِ إذ التشديد ثقيل والهمـزة ثقيلة لمن لم يعتن بإظهارها خفيت وهو لا يجوز.

ومنها حـذفها وحذف حـرف المد معهـا فى الوقف على نحو يبْدَأُ والملأُ ومِنْ شَـاطِئِ ، اللُّؤْلُؤ واقْرَأْ ونَبَأ، ولم يأت فى القرآن ساكن لازم متطرف وقبله ضم ومثاله فى غير القرآن إن لم يَسُـؤ فليتحفظ من ذلك ولا سيما إن كـان قبلها سـاكن نحـو أَشْيَـاءُ والضَّرَّاءُ واسْتِحْيـاء وعَلَى النَّبِيء ونَبِيءُ وَجِيءَ والسُّـوءِ وقُرُوءٍ وَلَتَنُـوءُ ، أو حرف لين نحو شَيْءٌ وسُـوءٌ أو صحيح فهو دفْءٌ وبَيْنَ المْرءِ والخَبْأَ فـاحرص على إثباتها فى هذا ونحوه لأنها ثقيلـة فإن سكنت ازداد ثقلهـا إذ كل حـرف إذا سكن خف إلا الهمزة إذا سكنت ثقلت ، والوقف على محل انقطاع النَّفَـس فتحذف الهمزة وحـرف المدّ معهـا من غير شعور بذلك ، وهو لحن لا يجوز، وأما حذفها من غير حـذف حرف المـدّ فمن يرى ذلك كهشـام وحمزة لدى الـوقف على تفصيل لهما فى ذلك كمـا هو مبين فى كتب الخـلاف فـلا بأس بـذلك ، وأمـا من قـرأه بتحقيق الهمزة فلا ينبغى لـه حذفها وإن كان لا يسمى لحنا لموافقته لقـراءة أخرى لا سيما إن كان ممن يعلم ذلك فهو فى حقه أقبح .

ومنها إبدالها ياء فى مثل القَلاَيِدَ والغَايِطِ ولم يقرأ به أحد فيما علمت من المتواتر والشاذ وهو لحن لا تحل القراءة به وأما إبدالها فى أَيِمَّةٌ فهو صحيح متواتر إلا أنه لا ينبغى أن يقرأ به إلا من طريق ثبت منها فإن قلت قد صـــرح البيضاوى بأنه لحن قلت تبع فيه الـزمخشرى وقد أخطأ فيه فلا عبرة به (تنبيه الغافلين / ٤٧ ـ ٤٩) .

وفى بـاب « ألفات الـوصل » يقول الصفـاقيسى عن كيفية النطق بهمزة الوصل :

وهو باب مهم تكلم عليه القـراء والنحويون ومرجعه إلى أصلين : تمييـــز همـزة الـوصل مـن همـزة القطع وكيفية التلفظ بها حالـة الابتداء أو الوصل ، أما الأصل الأول وهـو تمييزهـا من همـزة القطع فبثـلاثة أشيـاء : ضابط جملي فضابط تفصيلي وبتعداد ما همزته همزة وصل فى كتاب الله تعالى .

أما الضابط الجملي فهـو أن نقول كل همز ثبت فى الابتدا وسقط فى الـدَّرْج فهو همـز وصل ، وكل همـز ثبت فى الابتداء وفى الدرج فهو همز قطع .

وأما الضـابط التفصيلى فـاعلم أن كلام العـرب كله نثرا ونظما محصور فى ثـلاثة أنواع : الأسماء والأفعال والحـروف . فـالذى همـزتـه همـزة وصل من الأسـمـاء مصادر الفعل الخماسى والسداسى ولها أحد عشر بناء وليست كلهـا فى كتـاب الله ولا نتكلم إلا على مـا في كتاب الله ، إذ غـرضنا التحـرز من الخطأ فى كتاب الله

تعالى . فمثال مصادر الخماسى ابْتِغَاءَ واتِّبَاعَ وَافْتِرَآءً ولاَ انْفِصَــامَ، ومثــال مصــادر الســداسى اسْتِكْبَــارًا وَاسْتِبْدالَ فكـذا أسماء محفوظة ، المـوجود منهـا فى كتـاب الله اسْمُ وابْنٌ وابْنَتَ وَامْـرُؤٌ وَامْرَأةٌ وَاثْنَـانِ وَاثْنَتَـا وكل ما عـدا هذا من الأسماء فهمزته همـزة قطع إذ هو الأصل فى الأسماء لتحرك أوائلها غـالبا ولا تكون همزة الوصـل إلا فى كلمة سكن أولهـا فيؤتى بهمزة الـوصل ليتوصل بها إلى النطق بذلك الساكن ولكونه الأصل فى الأسمـاء قـالوا إذا سمـى بما همـزتـه همـزة وصل من الأفعال نحو انْطَلَقَ واسْتَخْرَجَ تصير همزته همزة قطع إجراء له على نظايره من الأسماء لبعده عن أصله .

وأمـا مــا همـزتـه وصل من الأفعــال فمنهـا الفعل الخماسى والسداسى ولهمـا تسعة أوزان وليست كلها فى كتـاب الله تعـالى جـل ذكـره فمثـال الأول اسْتَـوَى وافْتَـرَى ومثـال الثـانـى اسْتَسْقَى واسْتَيْسَـرَ واسْتَمْسَكَ وكذلك أوامـرهما فمثال أمـر الخماسي انْتَظِـرُوا ومثال أمر السـداسى اسْتَغْفِرُوا ، فإن دخلت همـزة الاستفهام على الفعلين المـاضيين ثبتت مفتوحـة وسقطت همزة الوصل لأنها إنما جىء بها للتـوصل بالنطق بالساكن، وقــد استغنـــى عنهـــا بهمـزة الاستفهام ومثال ذلك ﴿أَفْتَـرَى عَلَى الله كَذِبًـا﴾ و ﴿قُلْ أَتَّخَـذتُمْ عِنْدَ الله عَهْدًا﴾ و ﴿أَطَّلَعَ الغَيْبَ﴾ .

ومنها أمر الفعل الثلاثي المجرد من الزوايد الساكن ثانى مضارعه فإن تحرك ثانى مضارعه لفظا ، ولو سكن تقديرا فـلا يحتاج إلى همزة الوصل لتحـرك أوله، بيان ذلك أن أمـر الفعل الثـلاثى هو فعـل مضارع مجـزوم سقط منه حـرف المضـارعـة ، فنظر مثـلا مضـارعـه المجزوم لـم ينظر، فإذا أزلت الجـازم وحرف المضارعة وجدت كلمـة أولها ساكن ولا يمكن الابتداء بـالساكن فـاجتلبت همـزة الـوصل ليتـوصل بهـا إلى النطق بـالساكن، وكـان حقها السكـون لأن الحروف مبنيـة ، وحق البنـاء السكـون إلا أنهم اضطروا إلى تحـريكهـا لأجل الابتداء بها .

هذا إذا كـان الفعل صحيح الفاء والعين نحـو سمع وجلس وبَعُدَ فإن كان معتل الفـاء نحو وَعَدَ وَوَهَبَ أو معتل العين نحـو قَـالَ وبَـاعَ فلا يحتـاج أمـره لهمـزة الوصـل لأن مضارعه يَعِـدُ ويَهَبُ ويَقُومُ ويَقُـولُ ويَبِيعُ فمـا بعد حـرف المضـارعة متحـرك لفظـا ، فإذا سقط حرف المضـارعة وصـار أمرًا فتقول عِـدْ وهَبْ وقُلْ وقُمْ وبِعْ فلا يحتـاج إلى همزة الوصل ، وإنما قلنـا متحرك لفظـا لأن أصل يَعِـدُ ويَهَبُ ، يَوْعِـدُ ويَـوْهَبُ فثقلت الواو فحذفت .

وأصل يقُوم ويقُول يقْوُم ويقْـوُل بسكون القاف وضم الـواو فثقلت الضمـــة على الـواو فنقلت إلـى القـاف وسكنت الواو فتحذف فى المضـارع المجزوم فرارًا من الجمع بين الســاكنين فتقــول لم يقم ولـم يقل، فإذا جعلته أمرًا وحذفت حرف المضارعة قلت قُمْ وقُلْ .

وأصل يبيع يبْيِع بسكـون البـاء وكسـر اليـاء فنقلت الكسرة إلى الباء وحذفت الياء وهكذا كل ما ماثلهما .

فإن قلت أكل وأخـذ وأمـر مضارعهـا يأكل ويأخـذ ويأمر والأمر كما تقدم مضارع مجزوم حذف منه حرف المضارعة فقياس الأمر منها أُأْكُل وأُأْخذ وأُأْمر بهمزتين الأولى مضمومة والثانية ساكنة بوزن انصر والموجود فى كتاب الله تعـالى وفى كلام العـرب كُلْ وخُذْ ومُـرْ بوزن قُلْ .

قلت : حذفت الهمزة من أوائل أمـر هذه الكلمات لكثـرة دورهـا وثقل الهمزة وبقـي ما بعـد الهمـزة على

أصله بالضم ولكثرة دور كُلْ وخُذْ وكذا مُرْ كان الحذف فيهما واجبا وفيه جايزا ، قال الله تعالى ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ وفى الحديث « مُرْهُ فَلْيُراجِعْها » وسأل مثل أمر فيجوز فى أَمْرِه سَلْ بحذف الهمزة الثانية ونقل حركتها إلى السين واستغنى بذلك عن همزة الوصل وَاسْأَلْ بإثبات الهمزتين على الأصل ، ووقع فى القرءان العظيم على ثلاثة أنواع :

الأول : أمر للمواجه ولم يسبقه واو ولا فاء نحو ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ و ﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم﴾ فهذا لا خلاف بين القراء فى حذف همزة الوصل منه ونقل حركة الهمزة الثانية الى السين استثقالا لاجتماع همزتين ولا سيما مع كثرة دور الكلمة .

الثانى :أمر المواجهة وقبله واو أو فاء وسواء خلا من الضمير البارز او اتصل به نحو ﴿و سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ و ﴿وَسْئَلُوا الله مِنْ فَضْلِهِ﴾ و ﴿فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ﴾ و ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ و ﴿فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا﴾ فهذا اختلف فيه القراء فقرأ ابن كثير والكسائى وخلف وابن محيصن بنقل حركة الهمزة الثانية إلى السين وحذف همزة الوصل وقرأ الباقون بإسكان السين وإثبات الهمزة الثانية ، وتوصل للنطق بالساكن بحركة حرف العطف فأغنت عن همزة الوصل .

الثالث : أمر الغائب نحو ﴿وَلْيَسْئَلُوا مَا أَنْفَقُوا﴾ هذا لا خلاف بين القراء فى ترك النقل فيه لقلة استعمال الأمر للغائب .

فإن قلت أرسل مضارعه يرسل ولو حذفنا حرف المضارعة منه لنصيره أمرًا لوجدنا الراء ساكنا وكان الأصل أن نأتى بهمزة الوصل للتوصل للنطق بالساكن . وقد أجمع القراء والنحويون أن همزته همزة قطع ، قال الله تعالى ﴿وَأَرْسِلْ فِى الْمَدَآئِنِ﴾ فالجواب أن أصله يُؤَرْسِلُ بياء مضمومة بعدها همزة مفتوحة فجاء الأمر على هذا الأصل ومثله أكرم وأخبر.

وأما الحروف فليس فيها ما همزته همزة وصل إلا (ال) وسواء قلنا إن حرف التعريف (ال) والهمزة أصلية وهي همزة قطع وصلت لكثرة الاستعمال وهو مذهب الخليل أم اللام وحدها ولسكونها اجتلبت لها همزة الوصل وهو قول سيبويه عند جمهور المتأخرين .

فهذا ما همزته همزة وصل من الأنواع الثلاثة ولا تكون فى فعل مضارع مجرد أو مزيد لأنه مبدوءٌ بحروف المضارعة وهي متحركة أبدا فلا يحتاج لهمزة الوصل ، ولا فى ماضى ثلاثى أو رباعي ولا فى غير الأسماء المحفوظة ولا فى حرف إلا (ال) وسواء كانت حرف تعريف أو موصولة أو زائدة .

وأما كيفية النطق بها حال الوصل والابتداء ففى حال الوصل تنتقل من آخر الكلمة التى قبل الكلمة التى أولها همزة وصل إلى ما بعد همزة الوصل كأن الحرفين بكلمة واحدة . مثال ذلك (أَنُ اشْكُرْ) فتنطق بنون مضمومة أو مكسورة على اختلاف القراءتين بعدها شين ساكنة ﴿لَهُمُ اتَّبِعُوا﴾ تأتي بميم مضمومة بعدها تاء مشددة ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾ تأتي بدال مكسورة بعدها سين ساكنة ﴿الَّذِى اؤْتُمِنَ﴾ تلفظ بذال مكسورة بعدها همزة ساكنة و ﴿يا صَالِحُ ائْتِنَا﴾ تأتي بحاء مضمومة بعدها همزة ساكنة ، ﴿قَالَ ائْتُونِى﴾ تأتى بلام مفتوحة بعدها همزة ساكنة ، فإن قرأت بالإبدال لورش والسُّوسى فتبدل الهمزة فى الأول ياءً وفى الثانى واوًا وفى الثالث ألفًا وهذه قاعدة إبدال الهمزة فتبدل بعد الفتحة ألفًا وبعد الكسرة ياءً وبعد الضمة واوًا ومخالفة هذا لحن فظيع ولا يضرنا مخالفة الرسم كما فى أُوتُمِنَ

وغيره فإن الكلمة ترسم بصورة لفظها حال الابتداء بها والوقوف عليها.

وأمـا الابتداء بهـا فاعلم أن همـزة الوصل تحـرك فى الابتداء ليتوصل بحركتها إلى السـاكن بعدها وحـركتها بـاعتبار الأنـواع الثلاثـة مختلفـة ، فتكسر فى ابتـداء الاسم وسـواء كـان من الأسمـاء المحفـوظـة أم من المصادر وتفتح فى الحرف نحو الرَّحْمٰن والَّذِينَ ، وفى الفعل تفصيل فتكسر فى أمـر الثلاثي المكسور العين نحـو اضْرِب واهْبِطُوا واهْدِنَا والمفتـوح نحو اعْمَلُـوا واعْلَمُوا او ارْكَبُوا واذْهَبوا ، وإنما لم تفتح فى هذا خوفا من الالتباس بالمضارع نحو أعْلَمُ حالة الوقف وكانت كسرًا دون ضم لأنه الأصل فى همزة الوصل وهو أخف من الضم ، وكـذلك تكسـر فى أول الفعل الخمـاسى والسداسى إذا كانا مبنيين للفاعل ، وتضم فيهما إذا بنيا للمفعـول. وفى أمـر الثـلاثى المضمـوم العين نحـو ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ﴾ و﴿اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ و ﴿اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُم﴾ و ﴿انْقُصْ مِنْهُ﴾ و﴿اسْجُدُوا﴾ فحركة همزة الوصل فى الأفعال مبنية على حركة الحرف الثالث منها الذي هو عين الفعل فتضم إذا انضم وتكسر إذا انكسر أو انفتح فإن اختلفت القـراءة فى الكلمـة نحـو ﴿وإذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا﴾ قرئ بضم الشين وكسرهـا فأجْرِها على هـذا ، فمن قـرأ بضـم الشين ابتـدأ بضـم همــزة الوصل ومن قرأ بالكسر ابتدأ بالكسر.

فإن قلتَ مـا حـركـة همزة الـوصل من امْشُـوا وابْنُـوا واقْضُوا حال الابتداء قلتُ حركتها الكسر.

فإن قلتَ هـذا منـاقـض للقـاعـدة التى ذكـرت لأن الثالث مضموم قلتُ لا تناقض لأن الحرف الثالث وإن كان مضمومًا بحسب الظاهـر فهو مكسور فى الحقيقة باعتبار الأصل، فأصل امشوا امشيـوا وكذا ابنوا واقضوا فاستثقلت الضمة على اليـاء فنقلت إلى الحرف قبلها بعـد سلب حـركتـه فسكنـت اليـاء فحـذفت لالتقـاء الساكنين.

فإن قلت إذا كانت هـذه القواعد المأخـوذة من هذا الضابط تكفي ولا تَنْخرِمُ فمن أين جاء الخلاف الواقع بين القـراء فى بعض الهمـزات فجعلها بعضهم همـزة وصل وبعضهم همزة قطع كقولـه تعالى بالبقرة ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ﴾ قرئ بوصل الهمزة مع إسكان الميم وبقطعها مع ضـم الميم وكقوله تعـالى ﴿فَأَسْرِ﴾ بهود والحجر والدخان و ﴿أَنْ أَسْرِ﴾ بطه والشعراء وقـوله تعالى ﴿رَدمًا * آتونى﴾ و (ردمًا ائتونى) بالكهف قلت ليس الخلاف الـواقع بين القراء فى هذا وأمثـاله لخلل فى تلك القواعد بل لاختلاف مداركهم إلى أى القواعد ترجع ، أما آية البقرة فقـراءة الجزم على أنه أمر الثلاثى وهمزته همزة وصل، وقراءة الرفع على أنه فعل مضارع وهمزته همـزة قطع، وأما ﴿فأسر﴾ و ﴿أن أسر﴾ فهو فعل أمر إمَّا مِنْ سرى الثلاثى فهمزته همزة وصل أو من أسـرى الـربـاعى فهمزتـه همـزة قطع وأسرى وسرى بمعنًى، وقيل الأول لأول الليل والثانى لآخـره ، وسَارَ مختص بـالنهـار، وكـذلك ائْتُـونى أمـر إمَّـا من أتى الثلاثي أو من آتى الرباعى بمعنى أعطى.

ويقع الخطأ فى هذا الباب للقراء من أوجه منها قطع ما همزته همزة وصل نحو ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾و ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ﴾و﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ﴾ ومنها وصل ما همزته همـزة قطع نحو ﴿ مِنْهُمَا أَتْبَعَهُ ﴾ و﴿أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ﴾ و ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا﴾ و ﴿ الرَّجِيمِ أَلْهَاكُم﴾ أو ﴿حَامِيَةٌ * أَلْهَاكُمُ ﴾ ومنها فتح أو ضم ما يجب كسـره فى الابتـداء نحـو ﴿ ارْجِـعْ إِلَيْهِـمْ﴾

و﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ ونحو ﴿قَالُوا ائْتِنَا﴾ ومنها كسر أو فتح مـا يجب ضمه . نحو: اعبـدُوا، أسلكُ، أدْعُ، ومنها كسر أو ضم ما يجب فتحه نحو : الذِينَ، الخَبِير، الصَادِقِينْ، ونحو الرَّحْمن، اللّه .

والخطأ فى هذا البـاب كثير وكل ما خالف مـا تقدم فهو خطأ فـاحترز منه وحذر غيـرك مع إخلاص نيتك والله الموفق (تنبيه الغافلين/ ١٢٢ ـ ١٢٧).

وإليك ملخصًا مبسطا لكل ما سبق :

مواضع همزة الوصل :

(أ) فى الأسماء :

١ـ الأسماء السبعة الآتية : اسم ، ابن ، ابنة، ابنم، امرؤ، امرأة ، واست. وكـذلك مثنى هـذه الأسمـاء : اسمان، ابنان، ابنتـان... والمنسوب إلى كلمة اسم، الموصول الاسمى، والجملة الاسمية.

٢ـ الأسماء الثلاثة الآتية : اثنان، اثنتان. ايمن الله، ومختصرها (ايم الله).

٣ـ مصـدر الفعل الخمـاسى، مثـل : اجتمـاع، اتحاد.

٤ ـ مصـدر الفعل السـداسى، مثل : استخـراج، استقلال.

(ب) فى الأفعال :

١ ـ ماضى الخماسى، مثل : اجتمع، اتحد.
٢ ـ ماضى السداسى، مثل : استخرج، استقلّ.
٣ ـ أمر الخماسى، مثل : اجتهدْ، اجتمعْ.
٤ ـ أمر السداسى، مثل : استخرجْ، استقلَّ.
٥ ـ أمر الثلاثى، مثل، اكتب، اجلس.

(جـ) فى الحروف :

همزة « ال » مثل : التلميذ، الراعى، الذى ، التى، اللذان، اللتان، الذين، اللاتى، اللائى، الله.

مواضع همزة القطع :

(أ) فى الأسماء :

جميع الأسماء إلا مـا تقدم ذكره فى همـزة الوصل، وذلك مثل : أب، أبوان، أبناء، أسماء، أخ، أخوان، أخوات، أعمال، أحمـد، إبراهيم، أفضل، أشرف. ومثلها فـى الضمائر: أنا، أنـت، أنتم، إياى، إيـانا، إياكم. وفى الأدوات : إذا الشرطية، أى، إذا الظرفية.

وفى مصدر الثلاثى، مثل : أَسَفٌ، أَمَلٌ.

وفى مصدر الرباعى، مثل : إسراع، إرادة، الإجابة

(ب) فى الأفعال :

١ ـ ماضى الثلاثى المهموز، مثل : أَبَى، أَتَى.
٢ ـ ماضى الرباعى، مثل : أَبْدَى، أَجْرَى.
٣ ـ أمر الرباعى، مثل : أَسْرِعْ، أَجِبْ.
٤ ـ همـزة المضارعة، سـواء أكان الماضى ثـلاثيا، كمـا فى «أكتب» أم ربـاعيـا، كمـا فى « أسـافـر » أم خمـاسيـا، كمـا فى « أختـار » أم سـداسيًـا كمـا فى «أستحسن».

(جـ) فى الحروف :

كل الحروف همزتها همزة قطـع ما عدا ال التعريفية فهمزتهـا همزة وصل، وذلك مثل : همـزة الاستفهام، همـزة النداء، همـزة التسـوية، إذ التعليليـة، أم، أو، أنْ، إنَّ، أنَّ، ألا، إلى، أما، أيا، إلاّ، إذما.

لذلك فإن همزة الـوصل لا ينطق بها إذا وقعت وسط كـلام متصل فى النطق، وإذن فكل كلمـة مبـدوءة بـ(أل) التعريفية، وواقعـة وسط كلام متصل ـ لا يصح أن ينطق بهمزة « أل » فيها.

وينعى الأستـاذ عبـد العليم إبـراهيـم على بعض المذيعين والمذيعات نطق همـزة الوصل قطعًا، ويبيِّن

مـا فى ذلك مـن إفسـاد للغـة وتأثير علـى الـدارسين فيقول :

ومن الأخطـاء الصـارخـة التى يقع فيهـا كثير من المذيعين فى هـذه الأيام أنهم ينطقـون بهمزة ال (وهى همزة وصل) حين وصل الكلام ، ويكثر ذلك إذا كانت الكلمـة المعرفـة بأل مسبـوقـة بحـرف جر أو مضـاف وكلاهما لا يتم به المعنى ، فلا يوقف عليه ، بل يوصل فى النطق بما بعده ، وإذن يجب أن تسقط همزة « ال » من النطق فى هذه الحالة .

ومن أمثلـة الخطأ فى نطق هـؤلاء المـذيعين أنهم ينطقون : فى اَلشرق الأوسط ، وفى اَلجبهة ، ويمهدون لهذا النطق الفاسد بوقفة خفيفة على كلمة « فى » .

وهذا تقليد طارئ فاسد ، ابتدعه بعض العاملين فى الإذاعـة و « التليفـزيـون » وانتقل ــ مع الأسف ــ إلى تلاميذ المدارس ، وهم فى ذلك معذورون ؛ لأنهم إنما ينقلون عن أجهزة حكومية لها قوة التأثير .

والأدهى من ذلك أنهم ينطقون هذا النطق الفاسد إذا كـان قبل الكلمة المعـرفة بأل لام الجـر ، أو باء الجـر فيقفون على هـذه اللام أو هذه الباء ، وكلتـاهـما حرف ضعيف مسكين ، لا يقـوى على النهـوض إلا مستنـدًا إلى غيره متشبثًا بصدر كلمـة أخرى تليه ، وهو لهذا لا يحتمل أن نقطع عنه هذه العـلاقة التى تسنده وتقيمه ، لنقف عليه ـ مع ما فى هذا الوقوف من ضغط وإثقال ـ وننطق : لـ اَلعمال ، أو بـ اَلطائرات الأمريكية بل أحيانًا يتعمـدون الوقـوف على أية كلمة قبل الكلمة التى فيها « ال » ليتاح لهم النطق بهمزه « ال » وكأنما يخشون إذا وصلوا الكلام ولم يقفوا أن تطغـى الكلمة السابقة على التى فيها « ال » وتطمسهـا ، فتضيع منهم تلك البهجة والمتعة التى يجـدونها فى النطق بهـذه الهمزة ، مثل : ولكن أمم اَلشرق الأوسط ، وجبهه اَلقناة .

ونحن لا نملك فى هـذا المقـام إلا أن ندعـو الله أن يصلح ألسنـة هـؤلاء النـاس ، وأن يعصمنـا من هـذا الوباء ، الذى أخذ يستشرى ولا يهبُّ له من المسئولين غيـور يكافحه ، ويصيح فى وجـه دعـاته : أن اتبعـوا الجادة فى النطق أيها النـاس ، فأنتم فى موضع الأسوة والاقتداء وليس الأمر فى اللغة من الحـرية والسعة كما فى أنماط الأزيـاء ، يستحدث فيهـا من يشاء مـا يشاء ا . هـ (الإملاء والترقيم فى الكتابة العربية/ ٣٨ ـ ٤١) .

٢ ـ المستوى الصرفى :

تكـون الهـمـزة من حـروف المعـانى ، فتُستعمل فى النداء ، لنداء القريب ، فيقال : أَبُنَىَّ ؛ وفى الاستفهام ، فيُسأل بها عن أحد الشيئيـن أو الأشياء ، مثل : أأخوك سافر أم أبوك؟ ونحو: ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ ويكون الجـواب بالتعيين . ويُسأل بهـا عن الإسناد ، مثل : أسافر أخوك ؟ ويكون الجواب بنعم أو بلا . ... وتقـول فى جواب : ألم يسافـر أخوك ؟ نعم ، أى لم يسـافـر؛ وبَلَى ، أى سـافـر (المعجم الـوسيط ١/ ٢) .

قال ابن هشام وهو يسمى الهمزة ألفًا :

الألف المفردة ـ تأتى على وجهين :

الأول : أن تكون حرفًا يُنَادَى به القريب ، كقوله :

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا التَّدَلُّلِ

وَإِن كُنتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرمِىْ فَأَجْمِلِى

ونقل ابن الخَبَّاز عن شيخه أنه للمتوسِّطِ ، وأن الذى للقريب « يا » وهذا خَرْقٌ لإجماعهم .

الثـانى : أن تكـون لـلاستفهـام ، وحقيقتُـه : طلب

الفَهْم، نحو « أَزَيْدٌ قائم » وقد أجيز الوجهان فى قراءة الحرميين (أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ آناء الليل) وكونُ الهمزة فيه للنداء هو قولُ الفراء، ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغير « يا » ويقربُهُ سلامتُه من دَعْوَى المجاز، إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته، ومن دعوى كثرة الحذف، إذ التقدير عند مَن جعلها للاستفهام: أَمَنْ هو قانِتٌ خيرٌ أم هذا الكافر، أى المخاطَب بقوله تعالى ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قليلاً﴾ فحذف شيئان: معادِلُ الهمزة والخبر، ونظيره فى حذف المُعَادِل قولُ أبى ذُؤيبٍ الهذلى:

دَعَانِى إِلَيْهَا القَلْبُ، إِنِّى لِأَمْرِهِ
سَمِيعٌ، فَمَا أدرِى أَرُشْدٌ طِلابُهَا

تقديره: أم غَيٌّ، ونظيره فى مجىء الخبر كلمة «خير» واقعةً قبل أم ﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فى النَّارِ خَيْرٌ أَمَّنْ يَأْتِى آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ﴾ ولك أن تقول: لا حاجة إلى تقدير مُعَادِلٍ فى البيت؛ لصحة قولك: ما أدرى هل طلابُها رُشد، وامتناع أن يؤتى لهل بمعادل، وكذلك لا حاجة فى الآية إلى تقدير مُعادل؛ لصحة تقدير الخبر بقولك: كمن ليس كذلك.

وقد قالوا فى قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ هو قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بما كَسَبَتْ﴾ إن التقدير: كمن ليس كذلك، أو لم يُوَحِّدُوهُ، ويكون ﴿وَجَعلوا للهِ شُرَكَاءَ﴾ معطوفا على الخبر على التقدير الثانى، وقالوا: التقدير فى قوله تعالى ﴿ أفمن يتَّقى بوجهه سوءَ العذابِ يومَ القيامةِ ﴾ أى كمن يُنَعَّمُ فى الجنة، وفى قوله تعالى ﴿أفمن زُيِّنَ له سُوءُ عمله فرآه حسنا﴾ أى كمن هَدَاه الله؛ بدليل ﴿فإن الله يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى مَنْ يَشَاءُ﴾ أو التقدير: ذَهَبَتْ نفسُك عليهم حَسْرَةً، بدليل قوله تعالى: ﴿فلا تَذْهَبْ نفسُكَ عليهم حَسَرَاتٍ﴾ وجاء فى التنزيل موضع صُرِّحَ فيه بهذا الخبر وحذف المبتدأ، على العكس مما نحن فيه، وهو قوله تعالى: ﴿كَمَنْ هُوَ خالدٌ فى النارِ وَسُقُوا ماءً حَمِيمًا﴾ أى أَمَنْ هو خالد فى الجنة يُسْقَى من هذه الأنهار كمن هو خالد فى النار، وجاءا مصرحًا بهما على الأصل فى قوله تعالى ﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِى بِهِ فِى النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ و ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ .

والألفُ أصلُ أدوات الاستفهام، ولهذا خصت بأحكام:

الأول: جواز حَذْفِها، سواء تقدمت على « أمْ » كقول عمر بن أبى ربيعة:

بَدَا لِىَ مِنْهَا مِعْصَمٌ حِينَ جَمَّرَتْ
وَكَفٌّ خَضِيبٌ زُيِّنَتْ بِبَنَانِ
فَوَاللهِ مَا أَدْرِى وَإِنْ كُنْتُ دَارِيًا
بِسَبْعٍ رَمَيْتُ الجَمْرَ أَمْ بِثَمَانِ ؟

أراد أبسبع.

أم لم تتقدَّمها كقول الكُمَيْتِ:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ
وَلاَ لَعِبًا مِنِّى وذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ

أراد أَوَذُو الشيب يلعب ؟ .

واختلف فى قول عمر بن أبى ربيعة:

ثُمَّ قَالُوا: تُحِبُّهَا ؟ قُلْتُ: بَهْرًا
عَدَدَ الرَّمْلِ وَالحَصَى وَالتُّرَابِ

فقيل: أراد أتحبها، وقيل: إنه خبر، أى أنت

تحبها ، ومعنى « قلت بَهْرًا » قلت أحبها حبًّا بهَرَنِي أى غَلَبَنِي غلبةً ، وقيل : معناه عجبًا ، وقال المتنبى :

أَحْيــا وَأَيْسَرَ مــَا قَاسَيْت مَــاقَتَلاَ

وَالْبَيْنُ جــَارَ عَــلَى ضَعْفِي وَمــَا عَــدَلاَ

وأَحْيا : فعل مضارع ، والأصل أأحْيـا فحذفت همزة الاستفهـام ، والـواو للحــال ، والمعنى : التعجب من حياتـه ، يقول : كيف أحيـا وأقل شيء قاسيتـه قد قتل غيـرى ، والأخفش يقيس ذلك فـى الاختيـار عنـد أَمْنِ اللبس ، وحمل عليه قوله تعالى : ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ﴾ وقوله تعالى ﴿هٰذا ربِّي﴾ في المواضع الثـلاثة والمحققـون على أنـه خبـر ، وأنَّ مثل ذلك يقـولـه مَنْ يُنْصِف خَصْمه مع علمه بأنه مُبْطل ؛ فيحكى كلامه ثم يكرُّ عليه بـالإبطال بالحجة ، وقـرأ ابن مُحَيْصن (سواء عليهم أَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُم) وقـال ﷺ لجبريل عليه السلام «وإنْ زَنَى وإنْ سَـرق ؟» فقال : « وإن زنى وإن سرق ».

الثاني : أنها تَرِدُ لطلب التَّصَوُّرِ ، نحو « أزيدٌ قائمٌ أم عمرو » ولطلب التصديق ، نحـو « أَزَيْدٌ قائم ؟ » وَهل مختصَّةٌ بطلب التصديق ، نحـو « هل قام زيد » وبقية الأدوات مختصَّة بطلـب التصوُّرِ ، نحو « مَنْ جاءك؟ ومــا صَنَعـتَ ؟ وكَمْ مـــالُكَ ؟ وأين بَيْتُـك ؟ ومَتى سَفَرُكَ؟ ».

الثالث : أنها تدخل على الإثبـات كما تقدم ، وعلى النفى نحـو ﴿أَلَمْ نَشْـرحْ لَكَ صَـدْرَكَ﴾ و ﴿أَوَلَمَّـا أَصابَتْكُمْ مُصيبة﴾ وقوله :

أَلا اصْطِبَار لِسَلْمىٰ أم لَهَا جــَلَدٌ

إِذَا أُلاَقِي الَّــــذِى لاَقــَاهُ أَمْثَالِي؟

ذكرهُ بعضهم ، وهو منتقض بأمْ ؛ فإنهـا تشاركها فى ذلك ، تقول : أقام زيد أم لم يقم ؟ .

الرابع : تمام التصديـر ، بدليلين ، أحدهما : أنها لا تُذْكَـر بَعْد « أم » التى للإضْـرَاب كما يُذْكر غيـرها ، لا تقول : أقام زيد أم أَقَعَد ، وتقول : أم هل قعد ، والثانى أنها إذا كانت فى جملة معطوفـة بالواو أو بالفاء أو بثُم قُدمت على العاطف تنبيها على أصالتها فى التصدير ، نحو ﴿ أَولَمْ يَنْظُرُوا﴾ و ﴿أَفَلَم يَسِيرُوا﴾ و﴿أَثُمَّ إِذَا ما وَقَع آمَنتُمْ بِهِ﴾ وأخواتها تتأخـر عن حروف العطف كما هـو قيـاس جميع أجـزاء الجملــة المعطـوفـة ، نحـو ﴿وكيف تكفـــرون وَأَنْتُـم تُتْلَى عَلَيْكُـمْ﴾ و ﴿فأيـن تذهبون﴾ و ﴿فأنَّى تؤفكون﴾ و ﴿فهل يُهْلَكُ إِلاَّ القَوْمُ الفَاسِقُون﴾ و ﴿فأيُّ الفَـرِيقَيْنِ﴾ و﴿فَمَــا لَكُـمْ فِي المُنَافِقِينَ فِئَتَيْن﴾ هـذا مـذهب سيبويـه والجمهـور، وخالفهم جماعة أَوَّلُهُم الـزمخشرى ، فزعموا أن الهمزة فى تلك المـواضع فـى محلهـا الأصلى ، وأن العطف على جملـة مُقَـدَّرة بينها وبيـن العاطف ، فيقـولـون : التقدير فى ﴿أَفَلَمْ يَسيرُوا﴾ و ﴿أَفَنَضْرِبُ عنكُم الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ و ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِل انْقَلَبْتُم﴾و ﴿أفما نحنُ بميِّتِين﴾ أَمَكَثُـوا فلم يسيـــروا فى الأرض ، أَنُهْمِلُكم فنضرب عنكم الذكر صفحا ، أتؤمنون به فى حياته فإن مــات أو قتـل انقلبتم ، أنحن مُخَلَّـدُون فمـــا نحن بميتين ، ويضعف قولهم ما فيه من التكلف ، وأنه غير مطرد فى جميع المـواضع ، أما الأول فلدَعْـوَى حذف الجملة ، فإن قُوبِلَ بتقديم بعض المعطوف فقد يقال : إنه أسهل منه ، لأن المُتَجَوَّزَ فيه على قولهم أقلُّ لفظا ، مع أن فى هـذا التجـوز تنبيهًـا علـى أصـالـة شيء فى شيء ، أى أصالة الهمزة فى التصدير ، وأما الثانى فلأنه غير ممكن فى نحو ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائم عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا

﴿كَسَبَتْ﴾ وقد جَزَم الزمخشرى فى مواضع بما يقوله الجماعة، منها قوله فى ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى﴾ إنه عطف على ﴿فأخذناهم بغتةً﴾ وقوله فى ﴿أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَ آباؤنا﴾ فيمن قرأ بفتح الواو: إن ﴿آباؤنا﴾ عطف على الضمير فى ﴿مبعوثون﴾ وإنه اكتفى بالفَصْل بينهما بهمزة الاستفهام وجَوَّز الوجهين فى موضع، فقال فى قوله تعالى ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُونَ﴾ دخلت همزة الإنكار على الفاء العاطفة جملة على جملة، ثم توسَّطَتِ الهمزة بينهما، ويجوز أن يُعْطَف على محذوف تقديره: أَيَتَوَلَّوْن فَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُون.

قد تَخْرُجُ الهمزةُ عن الاستفهام الحقيقى، فترد لثمانية مَعَان:

الأول: التَّسوية، وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة «سواء» بخصوصها، وليس كذلك، بل كما تقع بعدها تقع بعد «ما أبالى» و«ما أدرى» و«ليت شعرى» ونحوهن، والضابط: أنَّها الهمزةُ الداخلةُ على جملة يصحُّ حلول المصدر محلَّها، نحو ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِر لَهُمْ﴾ ونحو «ما أُبالى أَقُمْتَ أم قَعَدْتَ» ألا ترى أنه يصح: سواء عليهم الاستغفار وعَدَمُه، وما أبالى بقيامك وعَدَمِه.

الثانى: الإنكار الإبطالى، وهذه تقتضى أن ما بعدها غير واقع، وأن مُدَّعيه كاذب، ونحو ﴿أَفأَصفاكم رَبُّكم بالبَنِينَ واتَّخَذَ مِنَ المَلائِكَةِ إِنَاثًا﴾ و﴿فاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ البَنَاتُ وَ لَهُمُ البَنُونَ﴾ و﴿أَفَسِحْرٌ هذا﴾ و﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾ و﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ و﴿أَفَعَيِينَا بِالخَلْقِ الأَوَّلِ﴾ ومن جهة إفادة هذه الهمزة نفَى ما بعدها لزم ثبوتهُ إن كان منفيا؛ لأن نفى النفى إثبات، ومنه ﴿أَلَيْسَ الله بكافٍ عَبْدَه﴾ أى الله كافٍ عَبْدَه، ولهذا عطف مدخول الواو من ﴿ووضَعْنَا﴾ على ﴿أَلَمْ نشرَح لك صدرك﴾ لما كان معناهُ شَرَحْنا، ومثله ﴿أَلم يَجِدْكَ يَتيمًا فآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالاً فهَدَى﴾ و﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وأَرْسَلَ عَلَيهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾.

ولهذا أيضًا كان قول جرير فى عبد الملك:

أَلَسْتُم خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا
وَأَنْدَى العَالَمِينَ بُطُونَ رَاحِ

مَدْحا، بل قيل: إنه أَمْدَحُ بيتٍ قالته العرب، ولو كان على الاستفهام الحقيقى لم يكن مَدْحا ألبتة.

الثالث: الإنكار التوبيخى، فيقتضى أن ما بعدها واقعٌ، وأن فاعِلَهُ ملُومٌ، نحو ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ و﴿أَغَيْرَ الله تَدعُونَ﴾ و﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ الله تُرِيدُونَ﴾ و﴿أَتأتُون الذُّكْرَانَ﴾ و﴿أَتأخُذُونَهُ بهتانًا﴾.

وقول العجاج:

أَطَرَبًا وَأَنْتَ قِنَّسْرِيُّ
والدَّهْرُ بالإِنْسَانِ دوَّارِيُّ

أى أتطرب وأنْتَ شيخ كبير؟.

الرابع: التقرير، ومعناه حَمْلُكَ المخاطَبَ على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقرَّ عنده ثبوتُه أو نَفْيُه، ويجب أن يليها الشىء الذى تقرره به، تقول فى التقرير بالفعل: أَضَرَبْتَ زيدًا؟ وبالفاعل: أأَنْتَ ضَرَبْتَ زَيْدًا، وبالمفعول: أزيدًا ضَرَبْتَ، كما يجب ذلك فى المستفهم عنه، وقوله تعالى ﴿أأنت فعَلْتَ هٰذا﴾ محتملٌ لإرادة الاستفهام الحقيقى، بأن يكونوا

لم يعلموا أنـه الفاعل، ولإرادة التقرير، بأن يكـونوا قد علموا، ولا يكـون استفهاما عن الفعل ولا تقريـرًا به، لأن الهمـزة لم تـدخل عليـه، ولأنـه ﷺ قـد أجـابهم بالفاعِل بقوله ﴿بَلْ فَعَلَه كَبِيرُهم هذا﴾.

فإن قلت: ما وَجْهُ حَمْلِ الزمخشرى الهمزة فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَـدِير﴾ على التقرير؟.

قلت: قـد اعتذر عنـه بأن مـراده التقـريـر بما بعـد النفى، لا التقرير بالنفى، والأولى أن تُحْمَل الآية على الإنكـار التـوبيخى أو الإبطـالى، أى ألم تعلـم أيهـا المُنكر للنسخ.

الخامس: التَّهَكُّمُ، نحو ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يعبدُ آباؤُنا﴾.

السادس: الأمر، نحو ﴿أَأَسْلَمْتُمْ﴾ أى أسلِمُوا.

السابع: التعجب، نحو ﴿أَلم تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾.

الثامن: الاستبطاء، نحو ﴿أَلَمْ يأْنِ للذِينَ آمَنُوا﴾.

وذكـر بعضهم معـانى أُخَـرَ لا صحـة لهـا (مغنى اللبيب ١/ ١٣ـ١٨).

أما الإمام السيوطى فيقول:

الهمزة تأتى على وجهين:

الأول: الاستفهـام، وحقيقته طلب الإفهـام، وهى أصل أدواتــه ومن ثَمَّ اختصت بأمــور. أحدها: جواز حذفها. ثانيها: أنها تـرد لطلب التصوُّر والتصـديق، بخلاف هل، فإنها للتصـديق خاصة، وسائر الأدوات للتصوُّر خاصة. ثالثها: أنها تدخل على الإثبات نحو ﴿أكان للنـاس عجبًا﴾ و ﴿ءَالذَّكَـرينِ حَرَّمَ﴾ وعلى النفى نحو ﴿ألم نشرح﴾ وتفيد حينئذ معنين: أحدهما التذكير والتنبيه كالمثال المـذكور، وكقوله تعالى ﴿ألم ترَ إلى ربك كيف مدَّ الظل﴾ والآخر التعجب من الأمر العظيم كقولـه تعالى ﴿ألم تـرَ إلى الذيـن خرجـوا من ديارِهم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ﴾ وفى كلا الحالين هى تحذير نحو ﴿ألم نُهلِك الأوَّلين﴾. رابعها: تقديمها على العاطف تنبيهـا على أصالتهـا فى التصديـر نحو ﴿أَوَكلمـا عاهـدوا عهـدًا﴾ و ﴿أفأمن أهل القـرى﴾ و﴿أَثُمَّ إذا ما وقع﴾ وسائر أخواتها يتأخـر عنه كما هو قيـاس جميع أجزاء الجملـة المعطـوفة نحـو ﴿فكيف تتقون﴾ و ﴿فأين تذهبون﴾ و﴿فأنَّى تؤفكون﴾ و ﴿فهل يُهْلَكُ﴾ و﴿فأيُّ الفــــريقيـن﴾ و﴿فمــــا لكم فـى المنافقين﴾. خامسها: أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس إثبات ما يستفهم عنـه، بخلاف (هل) فإنه لما يترجح عنده فيه نفـى ولا إثبات، حكاه أبـو حيان عن بعضهم. سادسها: أنها تدخل علـى الشرط نحو ﴿أفإن مِتَّ فهم الخـالـدون﴾ و ﴿أفإن مــات أو قتل انقلبتم﴾ بخلاف غيرها.

وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعانٍ أخرى.

وإذا دخلت على « رأيت » امتنع أن تكـون من رؤية البصـر أو القلب وصـار بمعنى أخبرنى. قنبل، وقـد تبدل هاء وخرج على ذلك رواية قنبل ﴿ها أنتم هؤلاء﴾ بالقصر، وقد تقع فى القَسم. ومنه مما قرئ «ولا نَكْتُمُ شَهَادة» بالتنوين «آلله» بالمد.

الثانى مـن وجهى الهمزة: أن تكون حـرفا ينـادى به القريب وجعل منه القـراءة قوله تعالى ﴿أَمَّن هو قانتٌ آناءَ الليل﴾ على قراءة تخفيف الميم: أى يـا صاحب هذه الصفـات. قال ابن هشـام: ويبعده أنـه ليس فى

التنزيل نداء بغير يا، ويقربه سلامته من دعوى المجاز إذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف إذ التقدير عند من جعلها للاستفهام: أمّن هو قانت خير أم هذا الكافر: أى المخاطب بقوله ﴿قل تمتعْ بكفرِك قليلا﴾ فحذف شيئان: معادل الهمزة والخبر (الإتقان فى علوم القرآن ١/ ١٩٠، ١٩١).

وعن الفرق بين الهمزة وهل يقول الإمام الزركشى:

الهمزة أصلها الاستفهام، وهو طلب الإفهام: وتأتى لطلب التصور والتصديق، بخلاف « هل » فإنها للتصُّور خاصة. والهمزة أغلب دورانًا، ولذلك كانت أمّ الباب.

واختصت بدخولها على الواو، نحو: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا﴾[البقرة: ١٠٠]

وعلى الفاء نحو: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى﴾ [الأعراف: ٩٧].

وعلى ثُمّ، نحو ﴿أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ﴾ [يونس: ٥١].

و « هل » أظهر فى الاختصاص بالفعل من الهمزة، وأما قوله تعالى ﴿فَهَلْ أَنْتُم شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٨٠] و ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [المائدة: ٩١] و﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود: ١٤] فذلك لتأكيد الطلب للأوصاف الثلاثة: حيث إنّ الجملة الإسمية أدلُّ على حصول المطلوب وثبوته؛ وهو أدلُّ على طلبه من «فهل تشكرون » « وهل تسلمون » لإفادة التجدد.

وعن دخول الهمزة على « رأيت » يقول الزركشى كما ذكر السيوطى آنفًا:

وإذا دخلت على « رأيت » امتنع أن تكون من رؤية البصر، أو القلب، وصارت بمعنى « أخبرنى » كقولك: « أرأيتَك زيدا ما صنع ؟» فى المعنى تعدّى بحرف، وفى اللفظ تعدّى بنفسه.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِى كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ [مريم: ٧٧].

﴿أَرأَيْتَ الَّذِى يَنْهى * عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ [العلق: ٩، ١٠]

﴿أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون: ١].

ثم يذكر الإمام الزركشى أحكام الهمزة التى تدخل على « لم » مما سبق أن أوردناه عن الإمام السيوطى آنفا (البرهان ٤/ ١٧٨ ـ ١٧٩ والإتقان للإمام السيوطى ١/ ١٩١).

ويفرد الهروى بابا بعنوان « دخول ألف الاستفهام على ألف الوصل وعلى ألف القطع وعلى ألف لام التعريف، يقول فيه:

اعلم ان ألف الاستفهام إذا دخلت على ألف الوصل ثبتت ألف الاستفهام، وسقطت ألف الوصل، وذلك لأن ألف الوصل إنما أُتِىَ بها ليُتَوصَّل بها إلى النطق بالساكن الذى بعدها، فلما دَخلتْ عليها ألف الاستفهام استُغْنِى عنها بألف الاستفهام فأُسْقِطت نحو قولك فى الاستفهام: أبْنُ زيدٍ أنتَ ؟ أمْرأةُ عمرٍو أنتِ؟ أستضعفتَ زيدًا؟ أشْتريتَ كذا وكذا ؟ أستخبرتَ فلانًا؟ أفْتريتَ على فلان ؟ » ونحوها؛ ومنه قول الله تعالى: ﴿أَتَّخَذتُمْ عِنْدَ اللهِ عَهدًا﴾ [البقرة: ٨٠] و﴿أَسْتَكبرتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ العَالِينَ﴾ [ص: ٧٥]

و ﴿أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] و ﴿أَصْطَفَى البناتِ على البَنين﴾ [الصافات: ١٥٣] و ﴿ أَطَّلَعَ الغَيْبَ﴾ [مريم: ٧٨] و ﴿أَفْتَرَى على الله كَذِبًا﴾ [سبأ: ٨] و ﴿أَتَّخَذناهُمْ سِخْرِيًّا﴾ [ص: ٦٣].

قال الشاعر، وهو ابن قيس الرقيّات:

فقالـــت: أَبْـــنُ قَيْـــسٍ ذا؟
وبَعـــضُ الشَّيْـــبِ يُعْجِبُهـــا

فقطع الألِفَ لأنها أَلِفُ الاستفهام، وأسقطَ أَلِفَ «ابن» ومعنى قوله: يُعْجِبها أي يَجْعَلُها تَعْجَبُ، وليس معناه مِن الشهوة.

وقال ذو الرُّمَّةِ:

أَستحدثَ الرَّكْبُ عن أشياعِهم خَبَرًا
أم راجَـعَ القَلْبَ مِنْ أطرابِه طَرَبُ؟

وإذا دَخلت ألِفُ الاستفهـــام على ألـفِ القَطْع نَظرتَ، فإن كانت ألف القطع مفتوحةً ففيها ثلاث لغات:

منهم مَنْ يَهْمِزُهما جميعًا همزتين مقصورتين، كقولك: «أأكْرمْتَ زيدًا؟، أأعطيتَ فُلانًا؟، أأبوكَ قالَ هذا؟».

ومنهم من يدخل ألفًا بين الهمزتين استثقالاً للجمع بينهما فيقول: «آأكرمت زيدًا» بهمزتين ومدة.

ومنهم من يقول: آكرمت زيدًا بهمزة واحدة مُطوّلة، وتقدير ذلك أنه يدخل بين الهمزتين ألفًا فتصير الهمزة الأولى مع الألف همزة بمد، ثم تُلَيِّنُ الهمزة الثانية وتُترك نبرتها وتُشَمُّ حركتها بلا نبرة.

(المشهور من عبارة النحويين والقُرّاء عن هذا المعنى أن الهمـــزة تسهل بين بين، أي تجعل بين الهمزة والحرف الذى منه حركتها، وهى تشبه بذلك الحركة المختلسة ولهذا ما عبر المؤلف عن ذلك بإشمام الحركة، وهو فى مصطلح الكوفيين - اختلاسها، والبصريون يعبرون عنه بـ «الروم» وأما «الإشمام» فى مصطلحهم - وهو المأخوذ به اليوم - فلا يكون إلا فى الضم خاصة، تهيأ الشفتان للنطق بالضمة ثم لا ينطق بها ولا بجزء منها ألبتة، ومن ثَمَّ فإنهم يقولون: إن الإشمام للعين لا للأذن) ومنه قوله تعالى ذكره ﴿أأنذرتهم﴾ [البقرة: ٦] ﴿أأسلمتم﴾[آل عمران: ٢٠] ﴿أأرباب متفرقون﴾ [يوسف: ٣٩] ﴿ءأعجمى وعربى﴾ [فصلت: ٤٤] ﴿أأذهبتم طيباتكم﴾ [الأحقاف: ٢٠] ﴿أأنت قلتَ للناس﴾ [المائدة: ١١٦] ﴿أألدُ وأنا عجوز﴾ [هود: ٧٢] ﴿أأتخذُ من دونه آلهة﴾ [يس: ٢٣] فقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها.

(قوله: «وقد قرئ على هذه الوجوه كلها» فيه شيء من التجوز، قال الدانى فى التيسير/ ٣١، ٣٢ فى بسط ذلك «اعلم أنهما (الهمزتين) إذا اتفقتا بالفتح نحو (ءأنذرتهم) و (ءأنتم أعلم) و (ءأسجد) وشبهه فإن الحرميين (يعني نافعًا وابن كثير) وأبا عمرو وهشامًا يسهلون الثانية منهما وورش يبدلها ألفًا، والقياس أن تكون بين بين، وابن كثير لا يدخل قبلها ألفًا، وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها، والباقون (يعنى عاصمًا وحمزة والكسائى وابن ذكوان) يحققون الهمزتين»)

قال ذو الرمة :

فيـــا ظبيةَ الوعساء بيـــن جُلاجِلٍ
وبـــين النَّقــا آأنت أمْ أمُّ سالـــمِ

فأدخل بين الهمـزتين ألفًا لئلا يجمع بيـن همزتين، والمعنى : أأنت أحسن أمْ أمُّ سالم؟ .

وقال آخر وهو مزرد أخو الشماخ :

تطالَلــتُ فــاستشرفتُه فعـــرفتُه
فقلـــتُ له آأنتَ زيـــدُ الأراقـــم

وقيل : « الأرانب » وقـرأ أكثـر القـراء : ﴿أذهبتم طيباتِكم﴾ [الأحقـاف : ٢٠] بهمزة واحـدة بغير مـد، وقيل : هو توبيخ، وليس باستفهام .

(جاء في التيسير/ ١٩٩ ـ ٢٠٠ الـذين قـرؤوا بهمزة واحدة على الخبر هم : نافع وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائى) .

وقـرأ ابن محيصن ﴿أنذرتَهم﴾ [البقرة : ٦] بهـمزة واحـدة لأن أَم قـد تـدل علـى الاستفهـام . كمـا قـال الشاعر؛ وهو امرؤ القيس :

تـــروح مـــن الحَـــيِّ أمْ تبتكـــر؟
ومـــــاذا يضـــــرُّكَ أن تنتظـــــر؟

وإن كانت ألف القطع مضمومـة ففيها أربع لغات : منهم من يهمـزهمـا جميعًـا همـزتين مقصـورتين؛ كقــولـك : «أأُكـرمك؟» و «أأُعطيـك ؟» و « أأُذنك سَمِعَتْ هذا؟» .

ومنهم من يـدخل ألفًـا فيقـول : « آأكـرمك ؟ » بهمزتين ومَدَّةٍ .

ومنهم من يقلب ألف القطع واوًا مضمومـة فيقول : «أوُكرمك ؟ » بهمزة مقصورة وواو مضمومة .

ومنهم من يقـول « آوُكـرمكَ » بهمـزة ممـدودة وواو مضمومة .

ومنـه قول الله عـز وجل : ﴿قل آوُنبئكم بخيـر من ذلكم﴾ [آل عمـران : ١٥] ﴿آوُلقى الـذكرُ عليـه من بيننا﴾ [القمـر : ٢٥] ﴿آوُنـزل عليه الـذكرُ من بيننـا﴾ [صَ : ٨] وقد قرئ كل ذلك على هذه الوجوه كلها .

وإن كـانت ألف القطع مكسـورة ففيها أربع لغـات أيضًـا :

منهم من يهمـزهمـا جميعًـا همـزتين مقصـورتين، كقــولك : « أإنك ذاهـب ؟و أإذا جئتك أكــرمتنى ؟» ونحوه .

ومنهم من يقول : « آإنك » بهمزتين ومدة .

ومنهم من يقلب ألف القطع ياء مكسـورة، فيقول : «أيِنَّك ذاهب ؟ » بهمزة مقصورة وياء مكسورة .

ومنهم من يقـول : « آيِنك ذاهب ؟ » بهمـزة مطـولـة وياء مكسورة .

ومنه قولـه تعالى ذكره (أيِذا مِتْـنا) [المؤمنون : ٨٢] (أيِنا لَمبعوثون) [الإسراء : ٤٩] (قل أيِنكم لَتكْفرون) [فصلت : ٩] (أيِنَّكَ لأنْتَ يـوسف) [يوسف : ٩٠]، (أيِنْ ذُكِّرتُمْ) [يسٓ : ١٩] (أيِنَّ لَنـا لَأجْرًا) [الشعراء : ٤١] (أيِلاهٌ مع الله) [النمل : ٦٠] (أيِفْكًـا آلهة دونَ الله) [الصـافـات : ٨٦] قد قـرئ كلُّ ذلك على هـذه الوجوه كلها .

وأنشد أبـو زيد (الأنصارى ولـد ومات بالبصـرة سنة ٢١٥ هـ) :

حُـــــزُق إذا ما القـــــومُ أبْدَوْا فُكاهةً

يُفَكِّـــــرُ آإيــــاه يعْنـــونَ أم قِـــــرْدا

فأدخل بين الهمزتيـن ألفًا، والحزُقُّ الـرجل القصير الغليظ.

وأما إذا كـانت ألف القطع مفتـوحة وبعدهـا ألف، وأدخلتَ عليهـا ألف الاستفهـام همزت همـزة واحـدة مطولة، ولم تُدْخل بين الهمزتين ألفًا ولم تشمّ الفتحة. وذلك قـولك فى الاستفهـام: «آثرتَ فـلانًـا علىّ»، «آذنت فـلانًـا؟»، «آمنت بفــلان؟» ومنـه قـولـه تعالى: (قالَ فـرعون آمَنتُم بِه) [الأعـراف: ١٢٣] ﴿وقالوا آلهتُنا خير أم هو﴾ [الزخرف: ٥٨] كل القراء يقرءُونها بهمزة واحدة مطولة بغير إشمام الحركة.

والفرق بينهما وبين ما قبلهما نحو ﴿أأسلمتم﴾ [آل عمران: ٢٠] ﴿أأنذرتَهُم﴾ [البقرة: ٦] وما أشبهه مما فيه ألف القطع المفتوحة أنَّ بعد ألف القطع فى «آمن» ونحوه ألفًا أبدلت من همزة فاء الفعل، فلو أدخلوا بين ألف الاستفهـام وألـف «أفعل» ألفًـا كمـا فعلـوا فى ﴿أأنذرتهم﴾ ونحـوه لاجتمعت أربـع ألفـات. وذلك خـروج عن كـلام العـرب فأسقطـوا الألـف من بين الهمزتين اللتين بعد الثانية منهما ألف، كراهية الجمع بين أربع ألفات.

وإذا أدخلت ألف الاستفهام على ألف لام التعريف همزت الأولى ومددت الثانية لا غير، وأشممت الفتحة بـلا نبرة، كقـولك «آلـرجل قـال ذاك؟» و«آلساعـةَ جئتَ؟» و«آليومَ خـرجتَ» ونحوه. ومنه قولـه تعالى ﴿آللهُ خَيرٌ أمّا يشركون﴾ [النمل: ٥٩] و ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أمِ الأُنْثَيَيْن﴾ [الأنعام: ١٤٣] ﴿آلآنَ وقدْ عَصَيْتَ قَبْلُ﴾ [يونس: ٩١] وقال معن بن أوس:

فـــواللهِ ما أدرى آلحُـــبُّ شَفَّـــهُ

فَسَـلَّ عليـــه جِسْمَـهُ أمْ تَعَبُّـــدا

وإنما أتَـوا بمدة بعـد ألف الاستفهام فى هـذا، ولم يأتوا بها فى قولهم: «أبْـنُ زيدٍ أنتَ؟ أشتريت كذا؟» وكلاهما ألف وصل، لأن ألف لام التعـريف مفتوحة، وألف الاستفهام مفتـوحة، فلو لم يبدلوا منهـا مدة فى الاستفهـام فقـالـوا: «الـرجل قـال ذاك؟» لالتبس الاستفهام بـالخبر، وكـان الأصل «أالرجـل قال ذاك» بألفين مفتوحتين، فجعلوا الألف الثانيـة مدة، ليفرقوا بين الاستفهام والخبر. ولا تثبت ألف الوصل مع حرف قبلها فى شىء من الكلام إلا مع ألف الاستفهام هاهنا وفى أيمن إذا قال الرجل: «آيمن الله» لأنها مفتوحة، فلو لم يمدوا وقع لبس بين الخبر والاستفهام، وتذهب فى غير ذلك إذا كان قبلها كلام.

وأما قولهم فى الاستفهـام «أبْنُ زيدٍ أنت؟ أشتريتَ كذا؟» فى الاستفهام كان الأصل فيها: أإبن زيد أنت؟ و أإشتـريتَ كـذا» بألفين الأولى مفتـوحـة، والثـانيـة مكسـورة، فأسقطـوا الثـانيــة لأنها ألف وصل، ولم يحتاجوا إلى أن يبدلوا منها مدة، لأن الفتح والكسر قد فرق بينهما، ولم يحتاجوا إلى فرق آخر وكذلك «ايمن الله» إذا أدخلت عليهـا ألف الاستفهــام عـوضت من ألفهـا مـــدة، فقلت: «آيمن الله لقـد كــان ذلك؟» والعلة فيها الفـرق بين الاستفهام والخبر كما ذكـرنا فى ألف لام التعريف سواء.

وبعض العـرب يقــول: «إيم الله» بكسـر الألف،

فمن كان هـذا من لغته قـال إذا استفهم : « أيم الله لقد كان كذا ؟» كما يقول « أَبنُ زيد هذا ؟» .

وتقـول « إِبنُ مَنْ أنـتَ ؟» فتكسـر ألف « ابن » ولا يجوز فتحهـا ، لأنك أضفت « الابن » إلى « مَنْ » وهو استفهام ، ولا يدخل الاستفهام على الاستفهام .

ألا ترى أنك لو قلت : « أغُلام مَنْ أنت ؟ أطعامَ مَنْ أكلتَ ؟ » كـان خطأً عنـد جميع النحـويين ، لأنـه لا تدخل ألف الاستفهام على الاستفهام . وإنما الصواب أن تقول « غلام مَنْ أنتَ؟ وغـلام مَنْ قام ؟ وغلامُ أيِّهم قام » بغير ألف استفهـام . وكذلك إذا جئت بـ « كم » و « أيّ » قلت : « إِبنُ كَمْ سنةٍ أنتَ ؟ إِبنُ أيِّهم أنت ؟ بكسر الألف ، لأنك أضفته إلى «كم » و « أيّ » وهما استفهام .

وتقـول : « إِبن كمِ الهـلالُ ؟ أَبن ليلـة أم ليلتين » فتكسـر الألف في « ابن » الأول ، لأنك أضفتـه إلى «كم» وهي استفهام عن العـدد ، وفتحتَ ألف « ابن » الثانـي ، لتفرق بين الاستفهـام والخبر . (كتـاب الأزهية في علم الحروف/ ٣٣ ـ ٤٤) اهـ .

قالت المؤلفة : ونستكمل لك هذه المـادة في مادة أخرى هي « الهَمْز » في حـرف الهاء حيث نبين لك إن شاء الله تعـالى ما جـاء عن أحكـام الهمز في الكتـابة العـاديـة وفي رسم المصحف وعن ضبـط المهمـوز فانظرها هناك .

(لسان العرب لابن منظور . دار المعارف . القاهرة ، ١/ ٢١ ، والإملاء والترقيم في الكتـابة العـربية ــ عبد العليم إبراهيم . مكتبة غريب القاهرة/ ٣٧ ـ ٤٢ وعلم الأصـوات ، د . كمـال محمـد بشـر ، دار المعـارف . القـاهـرة ، ١٩٧٣/ ١١٢ ، وتنبيـه الغـافلين وإرشـاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبـي الحسن على بـن محمـــد النّـــوري الصفاقيسي . مكتبة الثقـافة الدينية . القـاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٤٧ ــ ٤٩ ، ١٢٢ ـ ١٢٧ ، والمعجم الوسيط ـ د . إبراهيم أنيس ، د . عبد الحليم منتصر ، عطيـة الصوالي ، محمـد خلف الله أحمد . . مجمع اللغة العربية ، ط إدارة إحيـاء التراث الإسلامي بدولة قطر ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م ، ١/ ٢ ، ومغني اللبيب لابن هشام ـ حققه وفصلـه وضبط غرائبه محمد محيي الدين عبد الحميـد ، مكتبة محمد على صبيح وأولاده القاهـرة ١/ ١٣ ـ ١٨ ، والإتقان في علـوم القرآن لشيخ الإسـلام جـلال الـدين عبـد الـرحمن السيـوطي . ط . مصطفى البابي الحلبي وأولاده . القـاهرة . الطبعة الرابعة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م ، ١/ ١٩٠ ، ١٩١ ، والبرهان في علوم القـرآن للزركشي ــ تحقيق محمد أبي الفضل إبـراهيم ٤/ ١٧٨ ، ١٧٩ ، وكتـاب الأزهيــة في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ـ تحقيق عبد المعين الملّوحي . مطبـوعـات مجمع اللغة العـربيـة بـدمشـق . دمشـق . ١٤٠٢هــ ١٩٨٢م/ ٣٣ ، ٤٤ . انظر أيضًا معاني الحروف لأبي الحسن على بن عيسى الرمـاني النحوي ــ حققه وخـرج شواهـده وعلق عليه وقدم لـه وترجـم للرمانـي وأرخ لعصره د . عبـد الفتاح إسمــاعيـل شلبي . دار نهضــة مصــر ، القـــاهــرة ١٩٧٣/ ٣٢ ــ ٣٦ وجـواهـر الأدب في معـرفـة كـلام العرب لعـلاء الدين الإربلي . مكتبة النهضة المصـرية ١٤٠٤هــ ــ ١٩٨٤م/ ١٢ ــ ٣٣ ، والمقنع في رسم مصاحف الأمصـار للإمام أبي عمرو عثمـان بن سعيد الـداني ـ تحقيق محمـد الصـادق قمحاوي . مكتبـة الكليـات الأزهـريـة ، القـاهـرة ١٩٧٨/ ٦٥ ــ ٦٨ والمفردات في غـريب القرآن لأبي القـاسم الحسن بن محمـد المعروف بـالراغب الأصفهـاني تحقيق وضبط محمـد سيـد كيـلانـي . ط مصطفى البـابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ٣٤ ، ٣٥) .

*** آ (عا):**

حرف نداء للبعيد، وهو مسموع، لم يذكره سيبويه، وذكره غيره (المعجم الوسيط ١/ ٢، ومغنى اللبيب لابن هشام - حققه وفصله وضبط غرائبه محمد محيى الدين عبد الحميد ١/ ٢٠).

يقول الإربلى: هذا الحرف: وهو مركب من الهمزة والألف ومخرجه من أقصى الحلق، واعلم أنه حرف من أحرف النداء السبعة التى نقل خمسة منها البصريون، وهى «يا» و«أيا» و«هيا» و«أى» و«الهمزة»، وقد نقل الكوفيون حرفين آخرين وهما (آ) هذه ووافقهم الأخفش فى نقلها، و«آى» فصارت أحرف النداء - بالنقل الصحيح - سبعة.

واتفقوا على أن «الهمزة» للقريب، وأن «هيا» و«أيا» و«آ» للبعيد، وأما «آىْ» و«أىْ» فأكثرهم جعلها للمتوسط.

وجعلوا المراتب ثلاثة: قريبة، ومتوسطة، وبعيدة وبعضهم ذهب إلى أن هذين الحرفين للقريب أيضا، كأنهم لم يثبتوا توسطا.

(جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلى - شرح وتحقيق د. حامد أحمد نيل. مكتبة النهضة المصرية ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م/ ٢٢١).

*** آب:**

آب: الشهر الحادى عشر من الشهور السُّريانية، يقابله أغسطس من الشهور الرومية (الميلادية).

(المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس وزملاؤه ١/ ٢).

*** آبَ:**

آبَ يئُوبُ أوبًا وإيابًا: رَجَعَ، والمآب: المرجع، اسم مكان واسم زمان ومصدر ميمى، وقوله تعالى ﴿إنَّ جَهَنَّمَ كانت مرصادًا * للطاغين مآبًا﴾ أى مرجعا، اسم مكان، وقوله تعالى ﴿إليه أدْعُو وإليه مآبِ﴾ أى إليه رجوعى - مصدر ميمى وحذفت ياء المتكلم تخفيفا - وقوله تعالى ﴿إنَّ إلينا إيابهم﴾ أى رجوعهم.

(القاموس القويم للقرآن الكريم - إبراهيم أحمد عبد الفتاح. مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م/ ١٥/ ٤٢).

*** الآب كَرْمى:**

(٦٥٠ - ٧٣٢هـ/ ١٢٢٥ - ١٣٣٢م).

انظر: رضى الدين الآب كرمى.

*** آبار الأعراب:**

آبارُ الأعرَاب: جمعُ بئر. يقال فى جمعها آبار وبئار وأبْآر: موضع بين الأجْفُر وفَيْد، على خمسة أميال من الأجفر... والآبار أيضًا غير مضافة: كَوْرَةٌ من كُورِ واسط.

(معجم البلدان للشيخ شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى الرومى البغدادى. دار صادر. بيروت ١/ ٤٩).

*** الآبار (زاوية —):**

انظر: البندقدارية (مدرسة —).

*** آبار قبائل قريش:**

ذكروا أن قُصَيًّا كان يسقى الحجيج فى حياض من أدم، وكان ينقل الماء إليها من آبار خارجية من مكة، منها: بئر ميمون الحضرمى، وكان ينبذ لهم الزبيب.

ثم احتفر قصيٌّ « العجول » في دار أم هانئ بنت أبي طالب، وهي أول سقاية احتفرت بمكة، وكانت العرب إذا استقوا منها ارتجزوا، فقالوا:

* نـروى عـلى العجـول، ثم ننطلق *

* إن قُصيًّا قـد وَفَـى وقـد صَـدَق *

فلم تزل العجول قائمة حياة قصي، وبعد موته، حتى كبر عبد مناف بن قصي، فسقط فيها رجل من بني جُعَيْل، فعطلوا « العجول » واندفنت (انظر الروض الأنف بتحقيق طه عبد الرءوف سعد ١/ ١٧٢).

قال ابن هشام: وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بئارًا بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق، قال:

١ ـ **عبد شمس يحفر الطوى**: حفر عبد شمس بن مناف الطوى، وهي البئر بأعلى مكة عند البيضاء، دار محمد بن يوسف.

٢ ـ **هاشم يحفر بذّر**: وحفر هاشم بن عبد مناف بذّر (لفظ بذر مأخوذ من التبذير، وهو التفرق، ولعل ماءها كان يخرج متفرقا من غير مكان واحد) وهي البئر التي عند المستنذر، خطم الخندمة على فم شِعب أبي طالب، وزعموا أنه قال حين حفرها: لأجعلنها بلاغًا للناس.

قال ابن هشام: وقال الشاعر:

سقـى الله أمواهًا عـرفت مكانهـا

جُـرابا ومَلكـوما وبـذرًا والغَمْـرا

٣ ـ **سجلة والاختلاف فيمن حفرها**: قال ابن إسحاق: وحفر سجلة، وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف الذين يسقون عليها (اليوم). ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم، ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم، فاستغنوا بها عن تلك الآبار (ويقال إن قُصَيًّا هو الذي حفرها وقال في ذلك:

* أنـا قُصـي، وحفـرت سجْلـهْ *

* تـروى الحجيج زَغْـلة فَزَغْـلهْ *

وقيل: بل حفرها هاشم، ووهبها أسد بن هاشم لعدي بن نوفل، وفي ذلك تقول خالدة بنت هاشم:

* نحـنُ وهبنـا لعـدي سجْـلهْ *

* تـروى الحجيج زُغْـلة فزغـلهْ) *

٤ ـ **أمية بن عبد شمس يحفر الحفر**: وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه.

٥ ـ **بنو أسد تحفر سقية**: وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية، وهي بئر بني أسد.

(وهذه البئر تسمى أيضا شفية بئر بني أسد، فقال فيها الحويرث بن أسد:

مـاء شفيـة كمـاء المـزن

وليـس مـاؤها بطـرْق أجـن

٦ ـ **بنو عبد الدار تحفر أم أحراد**: وحفرت بنو عبد الدار: أم أحراد.

(أحراد: جمع حرد، وهي قطعة من السنام، فكأنها سميت بهذا، لأنها تنبت الشحم، أو تسمِّن الإبل، أو نحو هذا، والحرء: القطاط الواردة للماء، فكأنها تردها القطا والطير، فيكون أحراد جمع حُرء بالضم على هذا. وقالت أمية بنت عُمَيْلة بن السَّبَّاق بن عبد الدار امرأة العوام بن خويلد حين حفرت بنو عبد الدار أم أحراد:

* نحـن حفـرنا البحر أمَّ أحـراد *

* ليسـت كبُـذر البـرور الجمـاد *

فأجابتها ضرتها: صفية بنت عبد المطلب أم الزبير ابن العوام رضي الله عنه.

* نحـــن حفـــــرنا بَـــــذَّرْ *
* نسقـــى الحجيـــج الأكبـــرْ *
* مـــن مُقْبِـــلٍ ومُـــدْبِـــرْ *
* وأمّ أحـــــرادٍ شَـــــرْ *

٧ ـ **بنو جمح تحفر السنبلة**: وحفرت بنو جمح: السنبلة، وهي بئر خلف بن وهب (قال فيها شاعرهم:

* نحـــن حفـــرنا للحجيـــج سنبلهْ *
* صـوب سحـــابٍ ذو الجـلال أنزلهْ *
* ثـــم تركناهـــا بـــرأس القنبلـــهْ *
* تصـــب مـــاءً مثـــل مـــاء المعبلـــهْ *
* نحـــن سقينا الناس قبـــل المسألهْ) *

٨ ـ **بنو سهم تحفر الغمر**: وحفرت بنو سهم: الغمر، وهي بئر بني سهم (وقال فيها بعضهم:

* نحـــن حفـــرنا الغمـــر للحجيـــجْ *
* تثُـــجُّ مـــاءً أيّمـــا ثجيـــجْ) *

٩ ـ **أصحاب رم وخم والحفرة**: وكانت آبار حفائر خارجًا من مكـة قديمـة من عهـد مرة بن كعب، وكـلاب بن مـرة، وكبراء قـريش الأوائل منهـا يشربـون، وهي رم، ورم، : بئر مرة بن كعب بن لؤي. وخم: بئر بني كلاب ابن مرة، والحفر. قال حذيفـة بن غانم أخو بني عدي ابن كعب بن لؤي: قال ابن هاشم: وهو أبو أبي جهم ابن حذيفة:

وقِدَمًـا غنينا قبـــل ذلك حِقبةً
ولا نستقـــي إلا بخُـــم أو الحفـــرِ

قال ابن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

(رم بئـر بني كـلاب بـن مـرة، من رممت الشيء إذا جمعته وأصلحته، ومنه الحديث: كنا أهل ثُمة ورُمة، ومنه الـرمان في قول سيبـويه، لأنه عنده فعـلان، وأما الأخفش فيقول فيه: فعال، فيجعـل فيه النون أصلية، ويقول: إن سميـت به رجـلا صرفتـه، ومنه قـول عبد شمس بن قصي:

حفـــرتُ رُمـــا، وحفرت خما
حتـــى تـــرى المجـــد بهـــا قد تمـّا

وأمـا خم وهي بئر مـرة، فهي من خممت البيت إذا كنستـه، ويقـال: فـلان مخمـوم القلب أي: نقيـهُ، فكأنها سميت بذلك لنقائها).

قال ابن إسحاق: فعفت زمزم على المياه التي كانت قبلها يسقي عليها الحاج وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجـد الحـرام، ولفضلها علـى ما سـواهـا من المياه: ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.

(السيرة النبـوية لابن هشام لأبي محمـد عبد الملك ابن هشام المعافري ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الـرءوف سعد. مطبوعـات مكتبة ومطبعـة الحاج عبـد السلام بن محمـد بن شقرون ١/ ١٣٦ ـ ١٣٨، وقـد وضعنـا تعليقـات المحقق بين أقـواس في ثنـايـا النص).

انظر: زمزم.

* آبار المدينة المنورة:

نقل أهل السِّيَرَ أسمـاء آبار بـالمدينة المنـورة شرب منها النبي ﷺ وبصق فيها إلا أن أكثرها لا يعرف اليوم.

لقد كانت الآبار على عهد رسول الله ﷺ كثيرة وغزيرة المياه، والآن قل عددها ونضب ماء أغلبها بسبب كثرة استعمال الآلات الـرافعة للميـاه لري المـزارع، وأشهر هذه الآبار المأثورة: بضـاعة، حاء، البصة، إريس أو إيريس وتعرف أيضًا ببئر الخـاتم لسقوط خاتم الرسول ﷺ فيـه من يـد أمير المـؤمنين عثمـان بن عفـان زمن خلافته، وبئـر الغرس، والسقيا، ورومة وتعـرف أيضًا ببئـر عثمـان لأن عثمـان رضي الله عنـه اشتـراهـا من

صاحبها اليهودى وأوقفها على المسلمين، وبئر العهن وتعرف أيضًا ببئر اليسيرة. انظر كُلاًّ تحت عنوانه.

(المدينة المنورة وأول بلـدية، فى بلاد الإسلام، من مطبوعات بلدية المدينة المنورة ١٤٠١هـ، وفصول من تاريخ المـدينة المنـورة ـ على حافظ، شـركة المـدينة المنـورة للطبـاعـة والنشـر، جـدة، الطبعـة الثـانيـة ١٤٠٥هـ/ ١٨١ ـ ١٩٤، وأخبـار مـدينـة الـرسـول المعـروفـة بالـدُّرَّة الثمينـة لـلإمام الحـافظ محمـد بن محمـود بن النجار ـ حققه وعلق عليـه ونشره صـالـح محمد جمال، مكتبة الثقافـة، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م/ ٤٠ ـ ٤٨).

*** آبار مكة المكرمة:**

ذكـر الأزرقى أن الآبـار التى حفرت بمكـة قبل زمـزم هى: كـر آدم، رم، خم، العجـول، بـذر، سجلـة، الطوى، الجفر، أم جعلان، العلوق، شفية، السنبلة، أم حـردان، رمـرم، الغمر، السيـرة، الـروا، ميمـون، السقيا، الثريا، النقع، أم أحراد.

أما الآبـار التى حفرت بعد زمزم فى الجـاهلية فهى: الأسود، ركايا قدامة، حويطب، خالصة، زهير.

وأمـا الآبـار الإسـلاميـة فهـى: اليـاقـوتـة، عمـرو، الشـركاء، عكـرمة، الصـلا، الطلـوب، أبو مـوسى، شوذب، البرود، بكـار، وردان، الصلاصل، السقيا. (انظر كلا تحت عنوانه).

(أخبـار مكة ومـا جـاء فيهـا من الآثار لأبـى الوليـد محمد بن عبـد الله بن أحمد الأزرقى ـ تحقيق رشدى الصالح ملحس، مطـابع دار الثقافة، مكة المكـرمة، الطبعـة الثـانيـة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م، ٢/ ٢١٤ ـ ٢١٧).

ويستدرك صاحب شفـاء الغرام على الأزرقى فيقول تحت عنوان «ذكر الآبار التى بمكة وحرمها»:

ذكر الأزرقى شيئًا من خبر الآبار الجاهلية والإسلامية بمكة وحرمها وبعرفة، وليس يعرف هُهنا الآن مما ذكره الأزرقى إلا القليل كمـا سنبينه، ولـذلك اقتصـرنا هنـا على تعريف هذه الآبار بما يعرف به الآن، وجملة الآبار التى يحتوى عليها سور مكة ثمانية وخمسون بئرًا.

منها بئـر بربـاط السِّدْرَة، وهى سَجْلَـة بسين مهملة وجيم، حفـرهـا هـاشم بـن عبـد منـاف بن قصى بن كلاب، وقيل: حفرهـا قصى ووهبها عبد المطلب بن هـاشم للمطعم بن عـدى، وقيل: إن جبيـر بن مطعم ابتاعها من ولد هاشم.

ومنها بئر برباط الشرابى.

ومنها بئر بالمدرسة الأفضيلة.

ومنها بئر بالميضأة الصرغتمشية.

ومنها بئر برباط أم الخليفة، وهو العُطَيْفية.

ومنها بئر برباط القاعية.

ومنها بئر بالمدرسة المنصورية.

ومنهـا بئر عنـد باب الحَـزْوَرَة، عليهـا جميزة كبيـرة حفرها المهدى العباسى.

ومنها بئر فى الدار المعروفة بالملاعنة.

ومنها بئر بالمدرسة المجاهدية.

ومنها بئر برباط كُلالة بالمسعى.

ومنها بئر بالمطهرة الناصرية عند باب بنى شيبة.

ومنها بئـر بميضأة الملك الأشـرف شعبان، عمَّـرها جده الملـك الناصر سنـة ست وسبعمائة لأجـل ربـاط العباس فيمـا أحسب فإن منهـا إليه قناة ليسكـب فيها الماء.

ومنها بئر الحمام الذى بسوق الليل.

ومنها بئر بقرب مـولد النبى ﷺ بسوق الليل، تعرف

بالسماطية، لعلها بئر عبد شمس بن عبد مناف بن قصى المعروفة بالطُّوَى التي ذكرها الأزرقى، والله أعلم.

ومنها بئر بقربها تنسب لأبى مُغَامس، أحد تجار مكة لأنه عمرها وعندها مسجد.

ومنها بقرب ذلك بئر فى دار عطية المطيبيز (ومعظم هذه الآبار موجودة ومعروفة حتى الآن لاعتماد أهالى مكة فى الشرب والسقاية عليها).

ومنها بئران فى المعلا بالشعب الذى تسميه الناس شعب عامر، وهو شعب عبد الله بن عامر بن كُرَيْز، إحداهما فى بستان فى هذا الشعب، والأخرى بفم الشعب (يوجد بفم الشعب الآن بئر يقال لها «بئر أبو دية» لعلها هى).

ومنها بئر فى البستان الذى عند باب المعلاة، ويقال لها: المنقوس.

ومنها بئر تعرف بأم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة.

ومنها بئر عند مسجد الراية، وهى بئر جبير بن مطعم التى ذكرها الأزرقى، والله أعلم.

وبأجياد عدة آبار:

منها بئر برباط الزيت. ومنها بئر برباط غزى. ومنها بئر برباط ربيع. ومنها بئر مما يلى هذا الرباط فى جانب الوادى. ومنها بئر يقال لها: أم الزين، عند بيت الشريفة فاطمة بنت ثقبة صاحب مكة. ومنها بئر يقال لها الوردية. ومنها بئر يقال لها بئر عكرمة، ذكرها الأزرقى. ومنها بئر يقال لها الواسعة. ومنها بئر فى حوش الرباع. ومنها بئر يقال لها بئر عفراء. ومنها بئر يقال لها بئر مسعود، ويقال لها أيضًا أم الفاغية. ومنها بئر يقال لها بئر المعلم. ومنها بئر عند بيوت الداجوة يقال لها: أم حجر. ومنها بئر برباط بنت التاج. ومنها بئر عند حمام أجياد.

وبالحزامية بأسفل مكة، بالحاء المهملة وزاى معجمة، عدة آبار:

منها بئر برباط الدمشقية، عمَّرتها فيما أحسب زوجة تقى الدين بن صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة تسع وثمانين وخمسمائة، ومنها بئر برباط الدورى. ومنها بئر برباط السبتية. ومنها بئر يقال لها بئر النبى ﷺ والناس يستشفون بماء هذه البئر، ولعلها والله أعلم السنبلة، بئر خلف بن وهب الجمحى التى ذكرها الأزرقى وقال: يقال: إن النبى ﷺ بصق فيها وإن ماءها جيد (يشفى) من الصداع، والله أعلم.

وبالحجارية من المسفلة عدة آبار:

منها بئر عند بيوت عرفطة، يقال لها أم الحمرة بحاء مهملة مضمومة وميم وراء مفتوحتين.

(ما زال ذلك الزقاق يسمى باسم (زقاق الحمرة) ولكن البئر التى هناك، وهى موجودة إلى الآن اسمها «بئر المدعون»).

ومنها بئر عند البيوت المعروفة بالأشراف ذوى على، مما يلى باب الماجن، وهما بقرب الموضع الذى يقال له: بيت أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

ومنها بئر فى زقاق ضيق نافذ بقرب أم الحمرة (المعروف الآن عند بيت أبى بكر الصديق «البازان المسمى بازان القبة» وفى أول زقاق القبة ذلك الزقاق الضيق بئر مهجورة اسمها بئر زقاق القبة، ومن الجهة الجنوبية لبرحة الصديق بئر أخرى ما زالت باقية إلى الآن، وإذا شح الماء بمكة يستقى منهما الناس، ولكن ماءهما مالح غير مستساغ. وأغلب هذه الآبار أصلحت وجددت عمارتها على يد إدارة عين زبيدة).

ومنها بئر فى بستـان على بن يوسف بن أبى الأصبع عنـد بـاب الماجن . ومنهـا بئـر قبـالة هـذه البئـر فى الوَدْنة .

وبمسيل وادى إبراهيم بالمسفلة وما يليه من البيوت عدة آبار:

منها البئر المعروفة ببـاب إبراهيم (هذه البئر ما زالت موجودة يستقى منها النـاس ، وهى فى دهليز المدرسة المسماة بالمدرسة الفخرية بباب إبراهيم) .

ومنها بئر برباط الموفق . ومنها بئر ينسب للقائد زين الدين شُكْر مولى الشـريف حسن بن عجلان صاحب مكـة . ومنهـا بئـر بجنبهـا إلـى أسفل مكـة فى البيت المعروف بأحمـد بن عبد الله الـدورى الفراش بـالحرم الشريف . ومنها بئر بقربها فى بيت يعرف ببيت اليَنْبُعِى على يسـار الـذاهب إلى بـاب المـاجن(لعلهـا البئـر الموجودة حتى الآن بين بيت الشريف العمرى ، وبيت السيد الفلالى على ناصية زقاق المسفلة وهى ما زالت موجودة إلى الآن) .

ومنها بئر فى جهة الشُّبَيْكَة يقال لها بئر النَّشْو . ومنها بئر فـى الشبيكة أيضًـا بقرب المقبـرة عند بيـوت رقية ، يقال لهـا : مجنة ، ولهـا قرنـان . ومنها بئـر قرب بـاب الشبيكة عمـرها العفيف الهِبِى وبُنِى عندهـا سبيلٌ هو الآن خـراب . ومنها بأسفـل مكة بئـر أيضًـا بالمـوضع الذى يقال لها خرابة قريش التى عمرها الشهاب بركوت ابن عبد الله المكينى .

ومنهـا بئــر فى وسط السـويقـة عليهـــا بيت ينسب للبلينى ، يقال : إنها من عمارة عبد الله بن الزبير رضى الله عنه ، والله أعلم .

ومنهـا بئــر فى المـوضـع المعـروف بــدار الحفـرة بالسويقة .

ومنهـا بئر بقعيقعـان عند وقف على بن أبى بكـر بن عمر العطار .

فهذه التى حواها سـور مكة فيما علمت ، ولـم أذكر فيها الآبـار التى لا ماء فيها ، وجميعها مُسَبَّلَـةٌ إلا البئر التى فى بيت المطيبيز بأعلى مكة ، والبئر التى فى بيت القـائد زين الـدين شكر ، والبئـر التى فى بيت أحمـد الدورى ، والبئر التى فى بيت الينبعى .

وعن الآبار التى بين باب المعلاة ومنى يقول صاحب شفاء الغرام :

بين باب المعلاة ومنى سبع عشرة بئرًا : منها بئر قرب باب المعلاة تنسب لأم سليمان المتصوفة عند تربتها ، وتنسب أيضًا للملك المسعود صاحب مكة . ومنها بئر يقال لها : بئر الطواشى عند طرف المقبرة من أعلاها . ومنهـا بئر بـالبستـان الـذى أنشأه القائد سعـد الـدين جَبْرَوَة . ومنها بئـر ببستانه الذى أمـامه إلى جهة منى . ومنهـا بئـر ببستان لـه بين البستـانين إلى جهـة شعب البيـاضية . ومنهـا بئر خلـف سبيل ابن شداد السـابق ذكره . ومنها بئر فى بستان ينسب لابن فطيس أمام هذا السبيل . ومنها بئر فى محاذاة المعابدة فيها المعابدة . ويقال لها : أم قرنين . ومنها بئر لا ماء فيها فى الموضع الذي يقـال لها الخـرمانية وهـو أودان برأس المعـابدة على جادة الطريق على يمين الهـابط إلى مكة . ومنها بئر آدم على يمين البئر التى يقال لها منى وليست على جادة الطـريق ، وممن عمرهـا الأمير شيخـون العمرى الناصرى فى سنة ثمان وخمسين وسبعمائة . ومنها بئر يقال لها البياضية . ومنها بئر ميمون بن الحضرمى أخى العــلاء ابـن الحضـــرمى ، وهى التى الآن بـــالسبيل المعـروف بسبيل الست بطـريق منى ، وممن عمـرهـا المظفـر صاحب أربل فى سنـة أربع وستمائة على مـا

وجدت بخط عبد الرحمن بن أبي حرمي المكي في حجر بهذه البئر يتضمن عمارة صاحب أربل لها وعرفها ببئر ميمون الحضرمي، ورأيت لبعضهم ما يقتضي أن بئر ميمون بطريق وادي مر الظهران وهو وهم، والله أعلم.

ومنها بئر محاذية لبركة السَّلَم على يسار الذاهب إلى منى.

ومنها بئر يقال لها: بئر النجار، وتعرف بالمعلم عبد الرحمن بن عقبة المكي على يسار الذاهب إلى منى أيضا، وممن عمرها الأمير شيخون في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة، وعمرها بعده الأمير جركتمر المارديني صاحب الحُجَّاب بالقاهرة، ومقدم العساكر بمكة، في سنة إحدى وستين وسبعمائة.

ومنها بئر أمام هذه البئر إلى منى في وجهتها إلى جهة منى عند رأس الشعب الذي يقال له شعب البيعة الذي فيه مسجد البيعة السابق ذكره وتعرف هذه البئر ببركة مسهر.

ومنها البئر المعروفة بصَلاصِل وهي من الآبار الإسلامية على ما ذكره الأزرقي.

ومنها بئر بقرب هذه البئر يقال لها الجُنَينة، بجيم مضمومة ونون مفتوحة وياء مثناة من تحت ونون، وهي وصلاصل في الجانب الذي يكون على يمين الذاهب إلى منى، وكلام الأزرقي يقتضي أن البئر المعروفة ببركة مسهر في صلاصل لأنه قال: وبئر الصلاصل بفم شعب البيعة عند العقبة عقبة منى اهـ. والله أعلم.

ولم يبين الأزرقي سبب تسميتها بصلاصل، ولعل ذلك نسبتها إلى صلصل بن أوس بن مخامس بن معاوية بن شريف من بني عمرو بن تميم. لأن الفاكهي روى بسنده عن هشام بن الكلبي عن أبيه قال: كانت العرب في أشهر الحج على ثلاثة أهواء: منهم من يفعل المنكر، وهم المحلون الذين يُحِلون الأشهر الحرم، فيغتالون فيها ويسرقون، ومنهم من كان يكف عن ذلك، ومنهم أهل هوى، شرعه صلصل بن أوس بن مجاسر بن معاوية بن شريف من بني عمرو بن تميم في قتال المحلين.

ثم قال بعد أن ذكر المحرمين: وكانوا يسمونهم الصلاصل؛ لأن صلصلا شرع ذلك، وكانوا ينزلون على بئر قريبة من مكة، ثم يتفرقون في الناس منها، وكانت البئر تسمى ببئر صلاصل اهـ، ولكن يعكر على نسبة هذه البئر لصلاصل المشار إليه ما ذكره الأزرقي من أن صلاصل البئر التي ذكرها من الآبار الإسلامية، فإن مقتضى ما ذكره الكلبي أن تكون من الآبار الجاهلية، والله أعلم.

وذكر الأزرقي ما يخالف ما ذكره من أن صلاصل من الآبار الإسلامية وهي التي ذكر منها ما سبق ذكره عنه في صلاصل تلو قوله: عقبة منى، وفيها يقول أبو طالب:

ونُسْلِمُهُ حتى يُصَرَّعَ حوله

ونَذْهَلَ عن أبنائنا والحلائلِ

وينهض قوم في الحديد إليكمُ

نهوض الروايا تحت ذات الصلاصلِ

انتهى.

وإذا كان أبو طالب ذكر هذه البئر فهي جاهلية.

وعن الآبار التي بظاهر مكة من أعلاها يقول صاحب شفاء الغرام:

فيما بين بئر ميمون بن الحضرمى والأعلام التى هى حد الحرم فى طريق جادة وادي نخلة، وفيما بين بئر ميمون والأعلام المشار إليها خمس عشرة بئرًا:

منها أربع آبار تعرف بآبار العُسيلة، وفى رأس طى بعضها ما يقتضى أن المقتدر العباسى أمر بحفر بئرين منها، وفى طي بعضها ما يقتضى أن العجوز والدة المقتدر عمرتها مع سقايات هناك ومسجد لا يعرف الآن منه شيء.

والبئر الرابعة من آبار العسيلة جددها بعد دثورها بعض الأمراء المصريين فى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة. وبقية الآبار لا ماء فيها إلا بئر لأبى بكر الحصار، وهى تلى آبار العسيلة.

ثم يقول عن الآبار التى بأسفل مكة فى جهة التنعيم:

فيما بين باب مكة المعروف بباب الشبيكة والتنعيم ثلاث وعشرون بئرًا بجادة الطريق.

منها: بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله، وتعرف بالزاكية. وقد ذكرنا هذه الآبار فى أول هذا الكتاب أوضح من هذا. ومنها الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير، وبعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسى. وبقرب الشبيكة آبار أخر يقال لها: الزاهر الصغير، وهى ثلاث آبار، منها واحدة لا ماء فيها ولها قرنان فى أحدهما حجر مكتوب فيه تاريخ عمارتها. وبقرب هذه الآبار بئر ببطن ذى طوى على مقتضى ما ذكره الأزرقى فى تعريف ذى طوى. وبأسفل مكة أيضًا بئر يقال لها الطُّنْبُدَاوِيَّة وبأسفل مكة مما يلى بابها المعروف بباب الماجن عدة آبار، منها بئر بقربه من خارجه، وبئر بالشعب الذى يقال له «خم» بخاء معجمة.

(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للإمام أبى الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى ـ حقق أصوله وعلق حواشيه لجنة من كبار العلماء والأدباء. بيروت، دار الكتب العلمية ١/ ٣٤٠ـ٣٤٦). خريطة ٣٨ ص ٦٢ أطلس تاريخ الإسلام.

*** آبَـــجُ:**

قال عنها ياقوت الحموى:

آبَجُ: بفتح الهمزة وبعد الألف باءٌ موحدة مفتوحة وجيم: موضع فى بلاد العجم يُنسب إليه أبو عبد الله محمد بن مَحْمُوَيه بن مسلم الآبَجى، روي عن أبيه وغيره، وأخرج الحاكم حديثه، ولا أدرى أهو نسبة إلى آبَه وزيدت الجيم للنسب، كما قالوا في النسبة إلى أُرْمِيَةَ أُرْمِجِى وإلى خُونَى خُونجى، أم لا؛ والله أعلم.

(معجم البلدان ١/ ٤٩).

*** الآبَجِـــىُّ:**

(الآبَجِيُّ) بعد الألف الممدودة باء موحدة مفتوحة وجيم هذه النسبة إلى آبَج موضع ببلاد العجم، يُنسب إليه أبو عبد الله بن محمد بن محمويه الآبجى، روى عن أبيه وغيره، روى عنه أبو النضر محمد بن محمد بن يوسف الفقيه، أخرج الحاكم أبو عبد الله حديثه فى الأمالى.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمى السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى. دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى

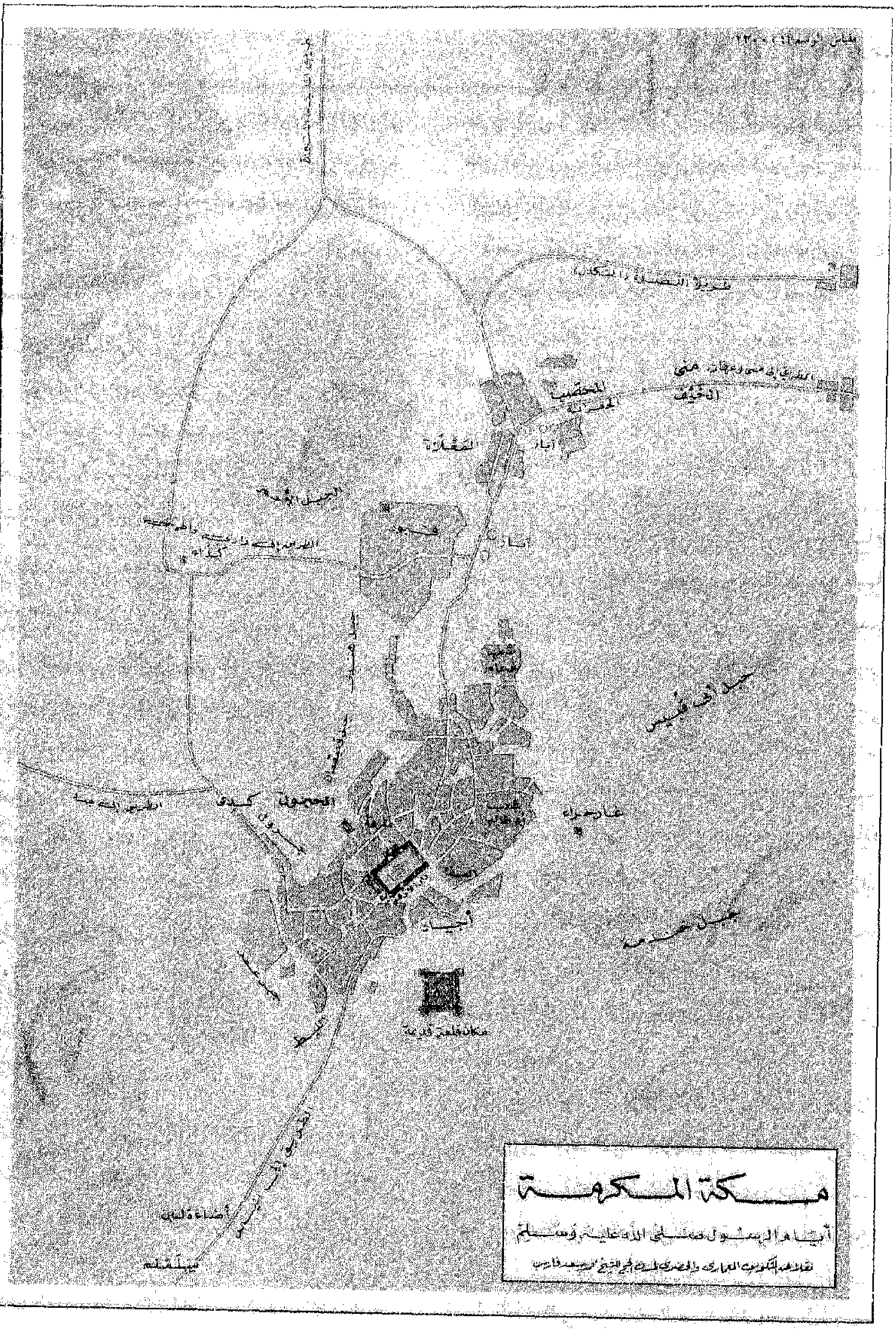
مكة المكرمة
أيام الرسول صلى الله عليه وسلم
المحصب
أجياد

١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، ١/ ٥٦، واللباب للإمام عز الدين أبى الحسن على بن محمد بن محمد بن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف ١٩٧١، ١/ ١٣).

*** آبـــد :**

قال فى المصباح المنير: أبد الشىء من بابى ضرب وقتل نفر وتوحش فهو آبد على وزن فاعل... وكذا قال فى لسان العرب: أبدت البهيمة توحشت ... وهذا المعنى هو ما صرح به ابن الأثير فى الجزء الأول من كتاب النهاية فى غريب الحديث.

والفقهاء يعبرون عن معنى الآبد بعبارات مختلفة، كالمتوحش والناد.

أما حكمه فى التذكية فإنه يكفى عقره عند العجز عن الذبح فيما يذبح أو النحر فيما ينحر على تفصيل فى ذلك.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة ١٣٨٦هـ، ١/ ٣).

وجاء فى لسان العرب ما يلى:

الأوابد: جمع آبدة، وهى البهيمة التى قد توحشت ونفرت من الإنس، ومنه قيل للدار إذا خلا منها أهلها وخلفتهم الوحش بها: قد تأبّدت.

وفى حديث أم زرع: فأراح علىَّ مِنْ كُلِّ سائمة زوجين، ومن كل آبدةٍ اثنتين، تُريد أنواعًا من ضروب الوحش، ومنه قولهم: جاء بآبدةٍ أى بأمر عظيم يُنْفَرُ منه ويُستَوحش.

والآبدة الداهية يبقى ذكرها أبدًا، والآبدة: الكلمة أو الفِعلة الغريبة. وجاء فلان بآبدة أى بداهية يبقى ذكرها على الأبد. ويقال للكلمة الوحشية آبدة، وجمعها الأوابد.

(لسان العرب لابن منظور. ط دار المعارف ١/ ٤ والمعجم الوسيط ١/ ٢).

انظر: أم زرع.

*** الآبـــدة :**

انظر آبد.

*** آبـــرُ :**

(آبُرُ) بفتح الهمزة وسكون الألف وضم الباء الموحدة وراء: قرية من قُرى سجستان، ينسب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الآبُرِى، شيخ من أئمة الحديث، له كتاب نفيس كبير فى أخبار الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، رضى الله عنه، أجاد فيه كل الإجادة، وكان رَحَلَ إلى مصر والشام والحجاز والعراق وخراسان، روى عن أبى بكر بن خُزَيْمة، والربيع بن سليمان الجيزى، وكان يُعَدُّ فى الحُفَّاظ. روى عنه على بن بُشْرَى السجستانى، وذكر الفرّاءُ أنه توفى فى رجب سنة ٣٦٣.

(معجم البلدان ١/ ٤٩) انظر: الآبُرِىّ.

*** الآبُـرِىّ : (ـ ٣٦٣هـ ـ ٩٧٤م):**

قال السمعانى:

(الآبُرِىّ) فتح الألف الممدودة وضم الباء المنقوطة بواحدة وفى آخرها الراء المهملة، هذه النسبة إلى آبر وهى قرية من قرى سجستان، والمشهور بالانتساب إليها أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم بن عبد الله الآبرى السجستانى، رحل وطوّف فى الحديث إلى خراسان والجبال والعراق والجزيرة

والشام ومصر، وحدث عن أبى العباس السراج وأبى بكر بن خزيمة النيسابوريَّيْن وأبى نعيم بن عدى الأستراباذى وأحمد بن محمد بن الأزهر الأزهرى السجزى ومحمد بن يوسف بن النضر الهروى وأبى عبيد الله محمد بن الربيع ابن سليمان الجيزى ومكحول البيروتى ومحمد بن سهل القهستانى، وله كتاب كبير مصنف فى مناقب الشافعى وأخباره، روى عنه على بن بشرى الليثى أبو الحسن، ولى إجازة عالية بكتاب المناقب عن أبى عبد الله عيسى بن شعيب السجزى إلا جزءًا واحدًا فاته، وهو يرويه عن الليثى عن الآبُرى. (الأنساب ١/ ٥٦). قال ابن ناصر الدين: كان الآبرى حافظًا مجوِّدًا ثبتًا مصنفًا.

(الأنساب للسمعانى - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٦، واللباب لابن الأثير - تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٣، والأعلام للزركلى ٦/ ٩٨).

وقد ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة الثانية عشرة للحفاظ وقال إنه مصنف كتاب « مناقب الشافعى » وإنه مات فى رجب سنة ثلاث وستين وثلاثمائة عن نحو ثمانين سنة ا هـ.

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ للذهبى ٣/ ٩٥٤، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ٣/ ٤٦، وطبقات الشافعية للسبكى ٣/ ١٤٧، والعبر للذهبى ٢/ ٣٣٠، والوافى بالوفيات للصفدى ٢/ ٣٧٢.

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى. دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م/ ٣٨٣).

كذلك ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة العشرين وأضاف أنه حدَّث عنه يحيى بن عمَّار الواعظ وعلى ابن بشرى الليثى وطائفة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط. هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، ٢/ ١٨٤، ١٨٥).

*** آبَسْكُـــونْ:**

(آبَسْكُونُ) بفتح الهمزة وسكون الألف وفتح الباء الموحدة والسين المهملة ساكنة وكاف مضمومة وواو ساكنة ونون، ورواه بعضهم بهمزة بعدها باء ليس بينهما ألف، وقد ذكر فى موضعه: بُلَيْدَة على ساحل بحر طبرستان بينها وبين جُرْجان ثلاثة أيام، وإليها يُنسب بَحرُ آبَسْكُونَ، ويُنسَب إليها أبو العلاء أحمد ابن صالح بن محمد بن صالح التميمى الآبسكونى؛ كان ينزل بصُور على ساحل بحر الشام.

(معجم البلدان ١/ ٤٩).

*** الآبَسْكُونــى:**

(الآبَسْكُونى) بفتح الألف الممدودة وضم الباء الموحدة وسكون السين المهملة وضم الكاف وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية أو بُلَيْدَة على ساحل البحر بنواحى طبرستان وإليها ينسب بحر آبسكون، اشتهر بهذه النسبة أبو العلاء أحمد بن صالح بن محمد التميمى الآبسكونى كان ينزل بصور - بلدة على ساحل بحر الروم مما يلى الشام - وكان بنى بها محرسًا، سمع محمد بن حميد وأبا زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازيَّيْن، وكان كثير الحديث، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ فى معجم شيوخه، وأبو على الحسين بن محمد الآبسكونى يروى عن أبى

عبد الله بن بندار السباك صاحب أحمد بن أبي طيبة، روى عنه أبو أحمد عبد الله بن عدى الحافظ على سبيل الإجازة والكتابة. وموسى بن يوسف بن موسى الآبسكونى المؤذن المعروف بولى من أهل جرجان، سكن آبسكون فنسب إليها، يروى عن عمار بن محمد الدينورى.

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٦، ٥٧).

*** أبــق :**

١ ـ التعريف بالآبق والفرق بينه وبين الضال:

الآبق فى اللغة من حصل منه الإباق، والإباق هو الهرب سواء أكان الهارب عبدًا أم حرًا فقد قال تعالى **﴿وإنَّ يُونُس لمِنَ المرسَلين* إذْ أبَقَ إلى الفُلْكِ المشحُونِ﴾** [الصافات: ١٣٩ ـ ١٤٠].

أما فى الاصطلاح فكما يلى:

الحنفيــة:

يعرفه الحنفية بأنه انطلاق العبد تمردًا والتمرد هو الخروج، عن الطاعة، وهذا يشمل ما إذا كان هروب العبد من سيده أو مستأجره أو مستعيره أو مودعه أو الوصى على من كان صغيرا وآل إليه العبد، فالآبق إذًا هو الذى انطلق تمردًا على من ذكروا.

أما الضال فهو الذى ضل الطريق إلى منزل سيده أو غيره ممن ذكروا بلا قصد... ويتحقق التمرد بأن يكون الانطلاق من العبد لغير ظلم ممن هو فى يده كما بين ذلك صاحب الجوهرة (شرح القدورى نقلا عن الثعالبى ١/ ٤٦٦).

المالكية:

يعرف المالكية الآبق بأنه مَنْ ذهب مختفيًا بلا سبب، وفرقوا بينه وبين الهارب بأن الهارب من ذهب مختفيًا لسبب، ولكن قد قال الدسوقى فى حاشيته على الشرح الكبير للدردير (٤/ ١٢٧ ط. دار إحياء الكتب العربية) بعد أن ذكر المعنى السابق: ولعل هذا فرق بحسب الأصل وإلا فالعرف الآن أن مَنْ ذهب مطلقا أى لسبب أو غيره يقال له آبق وهارب. وقد بيّن الصاوى فى حاشيته على الشرح الصغير للدردير أن الآبق غير الضال، فقد قال به عند تعليقه على عبارة الشرح الصغير فيما يتعلق بجعل من عادته رد الآبقين وأنه له جعل مثله إن اعتاده أى كان عادته الإتيان بهم أو غيرهم، فقد قال الصاوى هنا « أو غيرها كالإتيان بالضوال » فالضال إذن غير الآبق بناء على هذا.

الشافعيـة:

أما الشافعية فقد بينوا الفرق بين الآبق والضال فعرفوا الآبق بأنه من كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل فقد قال صاحب المغنى شرح المنهاج: «الضال لا يقع إلا على الحيوان إنسانا أو غيره، أما الآبق فقال الثعالبى: لا يقال للعبد آبق الا إذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل وإلا فهو هارب، قال الأزرعى: لكن الفقهاء يطلقونه عليهما».

الحنـابلة:

الحنابلة جعلوا الآبق هو الهارب من سيده فقد قال فى كشاف القناع: يقال أبق العبد إذا هرب من سيده. ثم قال: وقال الثعالبى فى سر اللغة لا يقال للعبد آبق إلا اذا كان ذهابه من غير خوف ولا كد فى العمل وإلا فهو هارب، ولم يعقب صاحب كشاف القناع على كلام الثعالبى كما فعل الشافعية على ما تقدم، ويظهر من هذا أن الآبق عنده هو الهارب مطلقا ولم يبين تعريف الضال (كشاف القناع ٢/ ٤٢٠ المطبعة العامرية الشرقية سنة ١٣١٩).

الظاهــــرية :

يرى من صنيع ابن حزم الظاهرى فى كتابه المُحَلَّى ما يدل على أن الآبق غير الضال فقد قال فى المحلى كتاب اللقطة والضالة « وهى تشمل العبد الضال والآبق» ثم سرد الحكم فيها وجعل كل هذه الأصناف سواء فى الحكم من حيث أخذها والتعريف بها وإعطائها لصاحبها ... إلخ ما ذكره. ولكنه لم يبين معنى الضال ولا معنى الآبق اعتمادًا على اختلافهما فى اللغة على نحو ما روى عن الثعالبى وهو ما ذكرناه فيما تقدم قريبًا عند الكلام عن مذهب الشافعية فى ذلك (المحلى ٨/ ٢٥٧ ط إدارة الطباعة المنيرية).

الشيعة الزيدية

لم نعثر على نص صريح فى التفرقة بين الضال والآبق عندهم من حيث التعريف بهما.

الأبـــاضية :

قد ذهب الأباضية إلى أن الآبق هو الهارب دون أن يقيدوا الهرب بأنه من غير خوف ولا كد فى العمل كما ذكر الثعالبى وسار عليه الحنابلة وغيرهم على ما تقدم، فقد جاء فى النيل « وأبق بهمزة مفتوحة تليها باء مكسورة وهو الإنسان المملوك الهارب فى إباقته بكسر الهمزة » (النيل ٤/ ٧٣).

٢ـ السن التى يعتبر فيها العبد آبقا :

الحنفيـــــة :

يرى الحنفية أن السن التى يعتبر فيها العبد آبقًا هى السن التى يعقل فيها الإباق ، فقد قال فى الأنقروية نقلا عن مختصر التتارخانية « قال محمد فى الأصل : والحكم فى رد الصغير كالحكم فى الكبير إن رده من دون مسافة السفر، فله الرضخ ، وهو عطاء قليل غير مقدر ، وفى الكبير أكثر مما يرضخ فى الصغير إن كان الكبير أشد مؤنة. قالوا : وما ذكر فى الجواب فى الصغير محمول على صغير يعقل الإباق ، أما من لا يعقله فهو ضال ، وراد الضال لا يستحق الجعل » وقد حدد صاحب الكافى وشارحه السرخسى فى المبسوط ذلك بأن يكون قد قارب الحلم ، فقد جاء فى المبسوط : « وإذا أبقت الأمة ولها صبى رضيع فردها رجل فله جعل واحد، لأن الإباق من الرضيع لا يتحقق، ثم قال: وإن كان ابنها غلامًا قد قارب الحلم فله جعلان ثمانون درهما ، لأن الإباق تحقق منهما وقد علل الكمال بن الهمام وجوب الجعل على من قارب الحلم فقال فى فتح القدير: « لأن من لم يراهق لم يعتبر آبقا » ولكن ابن عابدين قال نقلا عن النهر أن قوله أى فى المبسوط قد قارب الحلم غير قيد لقول شارح الوهبانية: « اتفق الأصحاب أن الصغير الذى يجب الجعل برده فى قول محمد هو الذى يعقل الإباق وحاصله أنه لا يشترط كونه مراهقًا فى وجوب الجعل برده سواء كان مع أحد أبويه أو وحده بل الشرط أن يعقل الإباق » (رد المحتار ٤/ ٣٥٨ دار الكتب العربية الكبرى).

المالكيـــــة :

يرى المالكية أن الآبق من كان كبيرًا ، فقد قال الدسوقى فى حاشيته على الشرح الكبير للدردير عند تعريف الدردير اللقطة بأنها مال معصوم : المال المعصوم يشمل الرقيق الكبير والاصطلاح أنه آبق لا لقطة : «نعم الرقيق الصغير لقطة » ولكنه لم يذكر حد الكبر » (حاشية الدسوقى على الشرح الكبير ٤/ ١١٧ ط دار إحيار الكتب العربية).

الشافعيـــة :

لم نعثر فيما قرأنا من كتب للشافعية على نص يدل

على السن التى يعتبر فيها العبد آبقًا، غير أنه جاء فى كتاب المنهاج ما قد يؤخذ منه هذا، فإنه قد جاء فيه فى باب اللقطة : ويجوز أن يلتقط عبدًا غير مميز وعند هذه العبارة قال صاحب المغنى ولا يجوز التقاط المميز فى الأمن « لا فى مفازة ولا غيرها لأنه يستدل فيه على سيده فيصل إليه » ومقتضى هذا أن المميز الذى يراد التقاطه يكون ضالاً. وإذا اعتبر التمييز أولى بتحقق الضلال فإنه يعتبر للإباق من باب أولى.

الحنــــابلة:

لم نعثر فيما لدينا من كتبهم على سن محددة للآبق بحيث لو لم يبلغها يكون ضالا ولا يكون آبقا، ولكن يمكن أن يؤخذ من جعلهم الآبق الهارب ـ أن السن فى الإباق هى التى يمكن معها الهرب وهى على الأقل سن التمييز، فغير المميز ضال وليس بآبق، وقد ذكرنا سابقا ما جاء فى كشاف القناع، يقال: أبق العبد إذا هرب من سيده. (كشاف القناع ٢/ ٤٢٠ المطبعة العامرية الشرقية ١٣١٩).

الزيديــــة :

يرى الزيدية أن الإباق الذى يعتبر إباقا شرعًا يرد به العبد المبيع إنما يكون إذا كان كبيرًا، قال صاحب البحر الزخار: « ولو أبق صغيرا ثم أبق عند المشترى كبيرا لم يرد» ثم نسب إلى الإمام حد الكبر... فقال : «وحده أى حد الكبر البلوغ وقيل المراهقة، قلنا البلوغ أضبط وأقيس وعدم الرد إلا إذا أبق كبيرا عند المشترى يدل على أن الإباق فى الصغر عند البائع ليس عيبا فليس إباقا شرعا.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٣ـ٥).

*** آبــل :**

قال ياقوت :

آبِل بفتح الهمزة وبعد الألف باء مكسورة ولام : أربعة مواضع. وفى الحديث أن رسول الله ﷺ جهز جيشًا بعد حجة الوداع وقبل وفاته، وأمَّر عليهم أسامة ابن زيد، وأمره أن يوطئ خيله آبِل الزيت : بلفظ الزيت من الأدهان، بالأردن من مشارف الشام قال النجاشى (وهو قيس بن عمرو بن مالك، شاعر هجاء مخضرم اشتهر فى الجاهلية والإسلام. توفى نحو ٤٠هـ/ ٦٦٠م) :

وصــدَّت بنــو وَدٍّ صـُدودًا عن القَنا

إلى آبِــلٍ، فى ذِلَّــةٍ وهــوانِ

وآبل القمح : قرية من نواحى بانياس من أعمال دمشق بين دمشق والساحل.

وآبل، أيضًا، آبل السوق : قرية كبيرة فى غوطة دمشق من ناحية الوادى، ينسب إليها أبو طاهر الحسينُ بن محمد بن الحسين بن عامر بن أحمد، يعرف بابن خُراشة الأنصاريُّ الخزرجى المقرى الآبِلىُّ.

(معجم البلدان ١/ ٥٠)

انظر: الآبلى.

*** آبــله :**

مدينة فى الشمال الغربى لمدينة مدريد. ينسب إليها الآبلى (أبو عبد الله).

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـــ د. أحمد مختار العبادى ـ الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة ١٩٨٣ / ١٤٠ هامش ٢).

* **الآبلى** (ـ٤٢٨ هـ) :

أبو طاهر: ذكر ياقوت أنه ينسب إلى آبل السوق وهى قرية كبيرة فى غوطة دمشق من ناحية الوادى، وقال عنه: أبو طاهر الحسين بن محمد بن الحسين بن عامر بن أحمد يعرف بابن خراشة الأنصارى الخزرجى المعرّى الآبلى، إمام جامع دمشق، قرأ القرآن على أبى المظفّر الفتح بن بُرْهان الأصبهانى وأقرانه، وروى عن أبى على الحسين بن إبراهيم بن جابر، يُعرف بابن أبى الزِّمْزَم الفرائضى، وأبى بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ذَكْوان، وأبى هَمَّام محمد بن إبراهيم بن عبد الله الحافظ، وروى عنه أبو عبد الله بن أبى الحديد، ومحمد بن أحمد بن أبى الصَّفر الأنبارى، وأبو سعد السَّمَّان، وأبو محمد عبد العزيز الكَتَّانى، وقال: توفى شيخنا أبو طاهر الآبلى فى سابع عشر ربيع الآخر سنة ٤٢٨ وكان ثقة نبيلاً مأمونًا. اهـ.

(معجم البلدان ١/ ٥٠).

* **الآبلى** :

أبو عبد الله: من أهل العلم والدين التلمسانيين الذين أخذ عنهم الفقيه القاضى أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الهرغى الزقندرى ووصفه لسان الدين بن الخطيب بالشيخ المحقق نسيج وحده فى العقليات

وهو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلى (٦٨١ ـ ٧٥٧ هـ) أحد أساتذة ابن خلدون وابن الخطيب. أصله أندلسى من مدينة آبله Avila فى الشمال الغربى لمدينة مدريد ثم انتقلت عائلته إلى تلمسان بالمغرب الأوسط. وهناك عكف على تحصيل العلم وتدريسه مخالفا فى ذلك اتجاه أبيه وأعمامه الذين احترفوا الجندية. رحل إلى المشرق وحج، ولقى كثيرا من العلماء ثم عاد ثانية الى تلمسان ثم اندمج فى طبقة العلماء بمجلس السلطان أبى الحسن المرينى بفاس وظل هناك إلى أن مات.

له ترجمة فى: ابن خلدون: التعريف/ ٣٣ـ٣٨، ابن القاضى جذوة الاقتباس/ ١١٤ ـ ١٩١، ابن حجر العسقلانى: الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ٢٨٨ط حيدر أباد بالهند.

(مشاهدات لسان الدين بن الخطيب فى بلاد المغرب والأندلس ـ د. أحمد مختار العبادى/ ١٤٠ وهامش ٢)

* **آبَنْدُونُ** :

(آبَنْدُونُ) الباءُ مفتوحة موحدة ونون ساكنة ودال مهملة وواو ساكنة ثم نون: هى قرية من قرى جُرْجان، يُنسب إليها أبو بكر أحمد بن محمد بن علىّ بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد الجرجانى الآبندونى، روى عن أبى نُعَيم عبد الملك بن محمد بن عدى الفقيه، وعلىّ بن محمد القُومسى البَذَشى، وأبى الحسين محمد بن عبد الكريم الرازى، وغيرهم، وروَى عنه أبو طاهر بن سلمة بن العذْل، وأبو منصور محمد بن عيسى الصوفى، وأبو مسعود البجلى، وكان صدوقًا، قاله شيرُوَيْه.

(معجم البلدان ١/ ٥٠).

* **الآبَنْدونى** :

قال السمعانى:

(الآبَنْدُونى) بفتح الألف الممدودة والباء الموحدة وسكون النون وضم الدال المهملة وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آبندون وهى قرية من قرى جرجان، منها أبو بكر أحمد بن محمد بن على بن إبراهيم بن يوسف بن سعيد الجرجانى الآبندونى، قدم بغداد

وحدث بها عن أبي نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى الأستراباذي وعبد الله بن محمد بن مسلم الجوربذي ومحمد بن قارن الرازي وإسحاق بن إبراهيم البحري وغيرهم، روى عنه القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد الأزهري.

وقال الأزهري: قدم علينا الآبندوني في سنة ثمانين وثلاثمائة فسمعنا منه وسمع معنا أبو الحسن الدارقطني. وأبو القاسم عبد الله بن إبراهيم بن يوسف الآبندوني الجرجاني كان إمامًا حافظًا زاهدًا ثقة مأمونًا ورعًا مكثرًا من الحديث وكان من أقران أبي بكر الإسماعيلي وأبي أحمد بن عدى الحافظ ورفيقهما إن شاء الله، سمع بجرجان عمران بن موسى وببغداد أبا عبد الله أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي وبالبصرة أبا خليفة الفضل بن الحباب الجمحي وبمصر أبا عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي وبالموصل أبا يعلى أحمد بن على بن المثنى التميمي، روى عنه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ وأبو نصر الإسماعيلي وأبو بكر الشالنجي القاضي وأبو بكر البرقاني الخوارزمي، وذكره الحاكم في التاريخ فقال: أبو القاسم الآبندوني نزل نيسابور في كهولته غير مرة وسكنها وكان مع أبي عبد الله وأبي نصر أيضًا لما أقام بنيسابور وهو كهل، ثم جاءنا فأقام بنيسابور في سنة سبع أو ثمان وأربعين وثلاثمائة وحدَّث ثم خرج إلى جرجان وخرج إلى بغداد سنة خمسين وثلاثمائة وسكنها ولم يخرج منها إلى أن مات بها، فإني دخلت بغداد في الكرَّة الثالثة سنة سبع وستين وثلاثمائة وهو بها وقد ضعف وهو ابن أربع وسبعين سنة، وكان أبو الحسن الحافظ الدارقطني ينتقي عليه من مسند الحسن بن سفيان ولا يقرأ إلا له وحده، ولغيره بعد الجهد فقرأت عليه شيئًا من كتاب المجروحين لأبي بشر الدولابي وعرضت عليه الباقي بحضرة شيخنا أبي الحسن، وكان أبو القاسم أحد أركان الحديث ورفيق أبي أحمد بن عدى الحافظ بالشام ومصر وكثير السماع، فارقته في رجب من سنة ثمان وستين وثلاثمائة وجاءنا نعيه في كتب أصحابنا سنة تسع وستين وثلاثمائة.

وقال غيره. الآبندوني سكن الحربية ببغداد وحدَّث بجرجان وبغداد عن جماعة من أهل العراق والشام ومصر. وقال أبو بكر البرقاني: كنت أختلف إلى أبي قاسم الآبندوني الجرجاني مع أبي منصور الكرجي وكان لا يحدثنا جميعًا وكان يجلس أحدنا على باب داره ويدخل الآخر ويسمع منه ما أحب ثم إذا خرج دخل الآخر، فكان سماعنا منه على هذا، وقد كان حلف أن لا يحدث إلا واحدًا واحدًا وكان في خُلقه شيء، ومات ببغداد في سنة ثمان أو سبع وستين وثلاثمائة

(قال السيوطي: مات سنة ثمان وستين وثلاثمائة عن خمس وتسعين سنة طبقات الحفاظ / ٣٨١) وكذلك قال الذهبي (تهذيب سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧٩).

قال حمزة السهمي: وسمعت أبا بكر الإسماعيلي حين بلغه نعيه ترحم عليه وأثنى عليه خيرًا. وأبو الحسن على بن إبراهيم بن يوسف الآبندوني يروى عن عمران بن موسى السختياني، روى عنه أبو بكر الآبندوني وأبو بكر بن السباك وغيرهما، وتوفى في شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة.

(الأنساب للسمعاني ١/ ٥٧، ٥٨. انظر أيضا

اللبـاب لابن الأثيـر ١/ ١٣، ١٤، وتـذكـرة الحفـاظ للسيوطى/ ٣٨١، وتهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ١٧٩).

لـه تـرجمة فى: تـاريخ بغـداد للخطيب البغـدادى ٩/ ٤٠٧، وشـذرات الـذهب لابن العمـاد الحنبلى ٣/ ٦٦، والعبر ٢/ ٣٤٧. انظر: آبندون.

*** آبَنُوس، آبِنُوس:**

شجر ينبت فى الحبشة والهند، خشبه أسود صُلْب، ويُصنع منه بعض الأدوات والأوانى والأثاث. (دخيل) (المعجم الوسيط ١/ ٢).

قال القـزوينى: شجر كقطعة حجـر على رأسه نبت أخضـر، وخشبـه صلب جـدًّا لا يقف على المـاء بل يـرسب، وهــو أشبـه خشب بـالحجـر. قـال الشيخ الـرئيس: إذا وضعتـه على الجمـر فاحت منـه رائحـة طيبة، ويجلو الغشـاوة والبياض إذا حل بماء واكتحل به، وإذا أحرقت نشارته على طابق ثم غسلت واكتحل به ينفع من الـرمد اليـابس وجرب العين. وقـال غيره: ينفع من حـرق النار ويحـل نفخ البطن اهـ. أجـوده الذى ليس فيه خطوط.

(عجائب المخلوقـات وغرائب الموجودات لـلإمام زكريا بن محمد بن محمود القزوينى/ ١٦٢، والأدوية المفـردة فى كتـاب « القانـون فى الطب » لابن سينـا ـ تحقيق مهنـد عبـد الأميـر الأعسم. دار الأنـدلس، بيروت/ ٣٦).

وقال صاحب المعتمد فى الأدوية المفردة:

آبَنُوس: خشبـه معروف، وفى مـذاقتـه لذع، وهـو ملطِّف جَـلاَّء، يجلـو الغشـاوة من العين، وينفع من الآثار والبيـاض الحادث فيهـا، ويلحم الجـراحات، وينفع من القروح والجـراحات العفنـة العتيقة، إذا دُقّ وذُرَّ عليها، حار يابس فى الثـانية. الشربة منه درهم. بدله، عن أمين الـدولة فى الإسخان والقبض، خشب التين اليـابس اهـ والآبنـوس: هـو شجـرة الظُّبَّـة فى اليمن.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسـه مصطفى السقا ط ـ مصطفى البابى الحلبى، الطبعـة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ١/ ٣).

وقال عنه صاحب تذكرة أولى الألباب:

آبنوس: معـرب من العجمية بـلا واو، وباليـونانيـة سيـافيطــوس وبـالفـارسيـة والعجميــة هبقيتم ينبت بالحبشة والهند فى الأرض الرملية، والحبشى لا بياض فيـه وأوراقه كأوراق الصنـوبر أو هى أعـرض لا تسقط ويعم كـالجوز، ولـه ثمـر كالعنـب لكنه إلى الصفـرة والحلاوة، يقطف أوائل الميزان وأجوده الرزين الشديد السواد الشبيه بـالقرون الكثيف المكسر الـذى حكاكته ياقوتية وهو حار فى الثالثة يابس فى آخر الثانية ملطف محلل بحـدة فيـه إذا شـرب فتت الحصـا وأدر البـول ونفع من الطحال بالعسل وسحاقته كحل جيد للبياض والقـروح والـدمعة ونبت الأشفـار وحفظ صحـة العين وكذا محروقه، ويحلل الخنازير إذا طبخ بالخمر طلاء وهو يضـر المعدة ويصلحه العسل وشـربته إلى ثـلاثة وقيل بدله خشب النبق اليابس.

(تـذكـرة أولى الألباب والجـامع للعجب العجـاب لـداود بن عمر الأنطـاكى، مصطفى البـابى الحلبى، الطبعة الأخيرة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م، ١/ ٣٦).

وقال عنه صاحب « نور العيون وجامع الفنون »:

آبنوس: (ديسقـوريـدس) أقـوى مـا يكـون منـه

الحبشى، أسود ليس فيه طبقات، يلذع اللسان، وإذا وضع على جمر طلَع له رائحة طيبة، وإذا حُكَّ على مِسَنٍّ منه صار لونُه لون الياقوت، ومنه صنف هندى فيه عروق، لونها أبيض ياقوتى، والحبشىُّ أجود، يجلو ظلمة البصر جلاء قويًا، ويصلح لسيلان الرطوبات إلى العين سيلانًا مزمنًا، ولقرحة العين، وإن عُمِل منه مِسَنّ وحُكَّت عليه الشيافات كان فعلها أقوى وأجود.

وإذا أردنا أن نعالج به العين أخذنا برادته ونشارته ونقعناها فى شراب يومًا وليلة، ثم سحقناها أولاً سحقًا ناعمًا، منها شيافات، ومن الناس من يسحقها ثم ينخلها، ثم يفعل مثل ما وصفنا، ومن الناس من يستعمل الماء بدل الخمر، وقد يُحرَق فى قدْر من طين حتى يصير فحمًا، ثم يُغْسَل كما يُغسَل الرصاص المحرق، فيوافق الرمد اليابس.

(جالينوس) وقوته مسخنة لطيفة تجلو الآثار من قدَّام الحدقة، وينفع من القروح العتيقة فى العين من أدوية أخر، ومن البثور التى بالعين (ابن سينا) المحروق المغسول ينفع من جرب العين.

(نور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته أ. د. محمد رواس قلعجى، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م/ ٥٣٧).

والآبنوس أو الأبنوس كان قليل الاستعمال فى صدر الإسلام ولكن أقيم منه درابزون أحاط بالصخرة فى القدس. وصنعت منه أحيانا بعض قطع الأثاث ومصاريع الأبواب والنوافذ و « كسوات » الجدران، ونفذت به الصناديق والعلب وحجارة الشطرنج وغالبا ما نُزِّل بالعاج. وقد حفظت نماذج عديدة من مصنوعاته فى متاحف العالم وخاصة فى متحف الفن العربى فى القاهرة (موسوعة العمارة الإسلامية/ ٢٤).

وقد جاء فى وصف التحف الخشبية فى عصر دولتى المماليك أن « الفنان استخدم أيضا طريقة الترصيع وذلك بأن يكسو التحفة الخشبية بطبقة دقيقة من الفسيفساء تتألف فى الغالب من قطع صغيرة من الأبنوس والسنِّ وتلصق على السطح كله ».

وفيما يلى بيان بعض التحف الخشبية المطعمة بالأبنوس والمعروضة فى متحف الفن الإسلامى:

١ ـ القاعـــة ٦:

لوحـــة ١، رقم ٩٥١٨:

لوح من الخشب تكسوه طبقة رقيقة من الفسيفساء الدقيقة تتألف من قطع صغيرة من الأبنوس والسن (مصر القرن ٢هـ/ ٨م).

لوحـــة ٥:

حشوات من خشب الأبنوس، عليها زخارف نباتية بارزة بالحفر (مصر ـ القرن ٣هـ/ ٩م).

٢ ـ القاعـــة ٨:

الخزانة ٢: حشوات كثيرة الأضلاع من الخشب والأبنوس بها خيوط من السن ... (مصر ـ القرن ٨ هـ/ ١٤م).

الخزانة ٤ : صندوق مصحف مكسو من الخارج والداخل بطبقة دقيقة من الفسيفساء مكوّنة من قطع صغيرة من الأبنوس والسن ومفصلاته من نحاس مكفت بالذهب والفضة (مصر ـ القرن ٨ هـ/ ١٤م).

(دليل المتحف الإسلامى «دار الآثار العربية سابقًا» . وزارة المعارف العمومية . مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢/ ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٢).

وقد ذكر المقريزى فيما أحصاه من محتويات خزائن الجوهر والطيب والطرائف بالقصر الكبير (ويسمى القصر المُعِزّى) فقال : « ووجد فى خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر، وصناديق كثيرة مملوءة من أنواع الدوى المربعة والمدوّرة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والأبنوس الزنجى والعاج ... » .

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب . جرُوس برس . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٢٤ ، وكتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى . مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٧ ، ١/ ٤١٤).

*** الآبنوسى:**

الآبنوسى : بمد الألف وفتح الباء الموحدة أو سكونها وضم النون وفى آخرها السين المهملة بعد الواو، هذه النسبة إلى آبنوس وهو نوع من الخشب البحري يعمل منه أشياء ، وانتسبت جماعة إلى تجارتها ونجارتها ، منهم أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن على بن الآبنوسى الصيرفى من أهل بغداد ، سمع أبا الحسن على بن عمر الدارقطنى وأبا حفص عمر بن أحمد بن شاهين وأبا القاسم عبيد الله بن محمد بن حامد المتولى وأبا حفص عمر بن إبراهيم ابن كثير الكتانى وأبا طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ، وأبا بكر أحمد بن عبيد بن بيرى الواسطى وأبا الحسن محمد بن جعفر بن النجار الكوفى ، سمع منه أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ فقال : كتبت عنه وكان سماعه صحيحًا ، وكانت ولادته فى سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة ، ومات فى شوال سنة سبع وخمسين وأربعمائة ودفن فى مقبرة باب حرب . وأخوه أبو الحسن على بن أحمد بن الآبنوسى ، سمع أبا عبد الله ابن العسكرى وأبا حفص بن الزيات والحسين بن أحمد بن فهد الموصلى وأبا بكر بن شاذان ، سمع منه أبو بكر الخطيب الحافظ وذكره فى التاريخ وقال : كتبت عنه أحاديث عن الدارقطنى خاصة وكان يتمنع من التحديث ويأباه فألححت عليه حتى حدثنى ولا أحسب سمع منه غيرى ، وكانت ولادته فى جمادى الآخرة سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وأول سماعه فى سنة أربع وسبعين ، ومات فى شهر ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٥٨ ، ٥٩).

*** ابن الآبنوسى (٤٦٦-٥٤٢هـ):**

أبو الحسن أحمد : ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الفقيه المفتى العابد ، أبو الحسن ، أحمد ابنُ الإمام المحدث أبى محمد عبد الله بن على بن الآبنُوسى ، البغداديُّ الشافعيُّ الوكيل .

وُلِدَ سنةَ سِتٌ وستِّين وأربع مائة .

سمع أبا القاسم بن البُسرى، وإسماعيل بنَ مَسْعَدَة، وأبا نصرٍ الزَّينبى، وعدة، وتفقَّه على قاضى القُضاة الحموى، ونظَر فى الكلام والاعتزال، ثم لطفَ الله به، وصار من أهلِ السُّنَّة والمُتابعة، وكان يدرى المذهبَ والفرائض والخلاف والشُّروط، ثقةً زاهدًا مُصَنِّفًا ذَكَّارًا، مُتألِّهًا مُؤْثِرًا للانقطاع .

روى عنه السمعانىُّ، وابنُ عساكر، والكنديُّ، وسليمانُ المَوْصِلى، وآخرُ من روى عنه بنتُهُ شرفُ النِّساء .

مات فى ثامن ذى الحجة سنةَ اثنتين وأربعين وخمس مائة .

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى ٣/ ٦) .

*** ابن الآبنوسى (ـ ٤٥٧ هـ):**

أبو الحسين محمد بن أحمد : ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة الرابعة والعشرين وقال عنه : الشيخ الثقة، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن محمد بن على، ابن الآبنوسى البغدادى. سمع أبا القاسم بن حبابة، والدَّارقطنى، وابن شاهين، وآخرين .

قال الخطيب : كتبتُ عنه، وكان سماعه صحيحًا .
مات فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة . ومات فيها أبو إبراهيم أحمد بن القاسم بن ميمون الحُسينى، وسعيد ابن أبى سعيد العيار، والموحِّد بن على بن البُرِّى الدمشقى .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للذهبى ٢/ ٣٥٦) .

*** ابن الآبنوسى (٤٢٨ ـ ٥٠٥هـ) :**

أبو محمد عبد الله . ذكره الشمس الذهبى فى الطبقة السادسة والعشرين وقال عنه : الإمام المحدث الصادق أبو محمد عبد الله بن على بن عبد الله بن محمد الآبنوسى، البغدادى، والد الفقيه أبى الحسن أحمد بن الآبنوسى .

كان مولده فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة، وسمع من أبى محمد الجوهرى، وأبى القاسم التَّنُوخى، وأبى بكر بن بشران، وغيرهم .

روى عنه محمد بن محمد السِّنجى، وعبد الله الحلوانى، وأبو طاهر السِّلَفى مات فى سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وخمسمائة .

قال ابن ناصر : كان أبو محمد ثقة مستورًا، له معرفة بالحديث . وقال السِّلفى : هو من أهل المعرفة بالحديث وقوانينه التى لا يعرفها إلا من طال اشتغاله به، وكان ثقة شافعيًا .

(تهذيب سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى ــ أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط . هذبه أحمد فايز الحمصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ٤٨٣) .

*** الآبنوسية :**

(الأبَنُوسِيَّة) مادة سوداءُ صُلْبة، تُتَّخذ من خَلْط الكِبريت، بالمَطَّاطِ النقىِّ، غير مُوصِّلة للكهربا .

(المعجم الوسيط ١/ ٢) .

*** آبـــه :**

(آبَه) بالباء الموحدة : قال أبو سعد : قال الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مِرْدُوَيْه : آبه من قرى

أصبهان، وقال غيره: إن آبه قرية من قرى سَاوَه، منها جرير بن عبد الحميد الآبى سكن الرى.

قلتُ أنا: أما آبه، بُلَيْدَة، تقابل ساوه تُعرف بين العامَّة بآوه، فلا شكَّ فيها، وأهلها شيعةٌ، وأهل ساوه سُنِّيَّة، لا تزال الحروب بين البلدين قائمةً على المذهب. قال أبو طاهر بن سِلَفَة: أنشدنى القاضى أبو نصر أحمد بن العلاء المَيمنْدى بأَهْرَ، من مُدن أذربيجان، لنفسه:

وقائــلةٍ أتُبْغِضُ أهــلَ آبـــهْ
وهُـــم أعلامُ نَظْـــمٍ والكتابَـــهْ؟
فقـــلتُ: إليـــكِ عنّى إنّ مثلى
يُعادِى كُـلَّ مَـــنْ عادىَ الصَّحابَـــهْ

وإليها، فيما أحسب، يُنسب الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبى، وُلِّىَ أعمالاً جليلة، وصحب الصاحبَ بن عبَّاد ثم وَزَرَ لمجد الدولة رُسْتَم ابن فخر الدولة ابن ركن الدولة بن بُوَيه، وكان أديبًا شاعرًا مصنِّفًا، وهو مؤلِّف كتاب: نَثر الدرر، وتاريخ الرى، وغير ذلك وأخوه أبو منصور محمد كان من عُظماء الكُتَّاب وجلَّة الوزراء، وَزَرَ لملك طبرستان.

وآبه أيضًا من قرى البَهْنَسا من صعيد مصر. أخبرنى بذلك القاضى المفضَّل بن أبى الحجاج عارِض الجيوش بمصر.

(معجم البلدان ١/ ٥٠، ٥١).

انظر: الآبى.

* الآبـــى:

(الآبى) بالألف الممدودة بعدها الباء الموحدة، هذه النسبة إلى آبه وهى قرية من قرى أصبهان. هكذا ذكره أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ وسمعت غيره أن آبه قرية من ساوة، خرج منها جماعة من المشاهير، منهم أبو عبد الله جرير بن عبد الحميد الآبى الضبِّى سكن الرِّىَّ وكان يقول: ولدت بآبه قرية من قرى أصبهان، وكان أحد أيِمَّة الدنيا، سمع منصور بن المعتمر والأعمش.

(الأنساب للسمعانى تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٥٩ واللباب الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٤).

انظر: آبَهْ.

* آبــى الخسف

خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب، من قريش: والد السيدة «خديجة» أم المؤمنين، جاهلى. كان من الفرسان، يلقب بآبى الخسف. قال يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، وهو من حفدته: أبٌ لى، آبى الخسف، لو تعلمونه.

وفارس «معروف» رئيس الكتائب و «معروف» اسم فرس للزبير.

(الأعلام للزركلى ٢/ ٣٢٥ عن نزهة الألباب لابن حجر، ونسب الخيل فى الجاهلية والإسلام/ ٥٢).

* آبــى اللحم (ـ ٨ هـ/ ـ ٦٣٠م):

آبى اللحم الغفارى: عبد الله بن عبد مَلِك بن عبد الله الغفارى، من بنى غفار من كنانة: شريف فى الجاهلية والإسلام، شاعر، من قدماء الصحابة وكبارهم. كان ممن شهد خيبر مع النبى ﷺ وذكر

خليفة عن الواقدى، أنه كان ينزل بوادى الصفراء على ثلاثة أميال من المدينة وذكره فى العبادلة لأن آبى اللحم ليست له بِكُنْيَةٍ ولكنه صارت له كالكنية. قيل: إنما قيل له آبى اللحم لأنه كان لا يأكل اللحم فى الجاهلية، وقيل: كان لا يأكل ما ذبح للأصنام.

قال الحافظ ابن حجر: روى حديثه الترمذى والنسائى والحاكم، وروى بسنده عن أبى عبيدة قال: آبى اللحم اسمه عبد الله بن عبد الملك بن عبد الله بن غفار وكان شريفًا شاعرًا وشهد حنينًا ومعه مولاه عُمير. وقال الواقدى كان ينزل الصفراء، وكذا قال خليفة بن خياط فى اسمه ونسبه. وقال الهيثم بن عدى وهشام ابن الكلبى اسمه خلف بن عبد الملك، وقال غيرهما اسمه عبد الله بن عبد الله بن مالك. وقيل اسمه الحويرث بن عبد الله بن خلف بن مالك، وقال المرزبانى اسمه عبد الله بن عبد ملك، كان شريفا شاعرا أدرك الجاهلية.

قلت: رأيته بخط الرضى الشاطبى عبد ملَك بفتح اللام مجردًا عن الألف واللام. وروى مسلم فى صحيحه حديث عُميْر مولى آبى اللحم قال: أمرنى مولاى أن أقدد لحما فجاءنى مسكين فأطعمته... الحديث، وفيه: قلت يا رسول الله أتصدق من مال سيدى بشىء؟ قال: «نعم والأجر بينكما». وقال ابن عبد البر: هو من قدماء الصحابة وكبارهم ولا خلاف أنه شهد حنينًا وقُتِل بها.

(الاستيعاب فى معرفة الأصحاب لأبى عمر يوسف ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر ـــ تحقيق على محمد البجاوى. مكتبة نهضة مصر، والأعلام لخير الدين الزركلى. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٨٩، ٤/ ١٠٠، والإصابة فى تمييز الصحابة لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلانى. دار الكتب العلمية، بيروت ٧/ ١٤).

*** آتشكـدهٔ آذر:**

تأليف لطف على بن آقاخان المتخلص بآذر، من علماء القرن الثانى عشر الهجرى.

وهو من كتب الطبقات المشهورة، ألفه سنة ١١٧٤هـ، ورتب الشعراء فيه بترتيب الأقاليم وترجم لثمانماية واثنين وأربعين، مع ذكر نماذج من أشعارهم، ثم أثبت فى آخر كتابه ترجمه حياته ومنتخبا من منظومته: «مثنوى يوسف وزليخا» [٤٤٤٣ س].

أولـــه:

درطوف حرم ديدم دى مغبچهٔ ميكَفت اين خانه باين خوبى آتشكده بايستى فروغ آتشكدهٔ دل وزبانهٔ أخكَرزبان ستايش بيقياس قديمست... إلخ.

نسخة مخطوطة فى مجلد، بقلم فارسى عادى، بخط حسين كوى، تمت كتابة سنة ١٢٢٠هـ فى ٢٢٠ ورقة، مسطرتها ٢٧ سطرًا، فى ٢٩,٥×٢٠سم.

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣. القاهرة، مطبعة دار الكتب ١٩٦٦، القسم الأول١/ ١).

* آتشكدهٔ منطفى:

وهو ترجمة تركية مع التصرف لكتاب « آتشكدهٔ آذر » في تـراجم شعراء الفـرس بإيران والهنـد ، تأليف لطف على بن آقاخان المتخلص بآذر (١١٣٤ هـ ـ ١١٩٥هـ) من علماء القرن الثانى عشر الهجرى، ولم يعلم مترجمه.

فرغ المؤلف من التأليف سنة ١١٧٤ هـ وذكر الشعراء فيـه بترتيب الأقـاليم وترجم لثمـانمايـة واثنين وأربعين شـاعرًا وأديبًـا فارسيًّـا مع ذكـر نماذج من أشعـارهم، وسمى أبواب وفصول كتابه باصطلاحات نارية فاختار « آتشكده » اسما لكتابه، أما المترجم فقد حذف كثيرًا من النمـــاذج وسمـى أبــواب وفصـــول الكتـــاب باصطلاحات مائية ولذلك سماه آتشكدهٔ منطفى.

أوله: حمد وسپاس جناب كبرياء وصـلاة وتحيات حضرت شفيع روزجرا ... إلخ.

نسخـة مخطـوطـة فى مجلـد، بقلم تعليق جميل، تمت كتـابتهـا فى الثـانى من جمـادى الآخـرة سنـة ١٢٦٩ هـ، فى ١٦٠ ورقـة مسطرتهـا ١٩ سطـرًا، فى ٢٤,٥×١٥ سم.

(١٦٤ تاريخ تركى طلعت)

(فهـرس المخطـوطـات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/١ وفهـرس المخطوطات التركية التى اقتنتها دار الكتب القـومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهايـة ١٩٨٠. الهيئة المصرية العـامة للكتاب، دار الكتب القومية، قسم الفهارس الشرقية ١/١).

* آتيـــل:

(آتيل) قلعـــة بنـاحيـة الـزّوزَان من قـلاع الأكـراد البُخْتيـة، معروفـة عن عزِّ الـدين أبى الحسن على بن عبد الكريم الجَزَرى.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

* الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة:

تزخـر القاهرة بـالآثار الإسـلامية من مساجـد وزوايا وخنقاوات وتكـايا وقباب ووكـالات ومشاهد وأضـرحة ومـدارس وقصور وحمـامـات وأسبلـة وأحواض كلهـا متخلفة من عصور إسلامية مختلفـة. وجولة فى شارع المعـز تـوقفنا علـى ذلك التراث الخـالـد من العمـارة الإسـلامية، فعلى طـول الطريـق نجد أبـواب القاهـرة الفاطمية العملاقة:

بـاب زويلة (أثـر رقم ١٩٩) وبـاب الفتوح (أثـر ٦) ويـاب النصر (أثـر ٧) وعددًا من المسـاجد والأسبلـة ذات الطـرز المعمـاريـة الـرائعة يمكنك التعـرف على بعضها من الفهـرس المصاحب لهذه المادة وأرقـامها هى:

أثـر ٤٢٨: المدرسـة الكامليـة التى تجـاور برقـوق وقلاوون.

أثر ٣٨: مدرسة وقبة نجم الدين أيوب (الصالح).

أثر ٤٣: مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان قلاوون.

أثر ٤٤: قبة الناصر محمد ومدرسته.

أثـر ١٧٥: المدرسـة الأشـرفيـة (مدرسـة الأشـرف برسباى).

أثر ١٨٧: مسجد السلطان برقوق.

أثر ٦٥، ٦٦، ٦٧: منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى.

أثر ١٩٠ : جامع السلطان المؤيد .

أثر ٣٥٨ : سبيل نفيسة البيضا .

أثر ٣٩٥ : واجهة وكالة نفيسة البيضا .

وقبل أن نورد لك الفهرس الذى يتضمن آثار القاهرة جميعها نعرفك بتواريخ العصور المختلفة لكى يتسنى لك تحديد العصر الذى يتبعه كل أثر:

١ ـ الدولتان العباسية والطولونية :

(٢١٢ ـ ٢٩٢هـ/ ٨٢٧ ـ ٩٠٤م) .

٢ ـ العصر الفاطمى :

(٣٥٨ ـ ٥٦٧هـ/ ٩٦٩ ـ ١١٧١م) .

٣ ـ العصر الأيوبى :

(٥٦٧ ـ ٦٤٨هـ/ ١١٧١ ـ ١٢٥٠م) .

٤ ـ عصر المماليك البحرية :

(٦٤٨ ـ ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٣٨٢م) .

٥ ـ عصر المماليك الشراكسة :

(٧٨٤ ـ ٩٢٣هـ/ ١٣٨٢ ـ ١٥١٧م) .

٦ ـ العصر التركى ومحمد على :

(٩٢٣ ـ ١٢٦٥هـ/ ١٥١٧ ـ ١٨٤٨م) .

والآن إليك فهرس هذه الآثار مرتبة حسب تسلسل أرقامها ، وحين تقوم بزيارة واحد من هذه الآثار يمكنك التعرف عليه من رقم الأثر الخاص به إذ تجد لوحة معدنية مثبتة على جدار الأثر، وهذه اللوحة عبارة عن دائرة خضراء اللون مكتوب عليها كلمة « أثر » وفى الجزء العلوى منها دائرة بيضاء مكتوب عليها رقم الأثر، ويمكنك الاستعانة بالخرائط التالية التى توضح

مواضع تلك الآثار، وهى الخرائط التى استعنت بها فى زياراتى المتكررة لها . ومعظم هذه الآثار قد وردت فى هذه الموسوعة .

والخرائط مأخوذه من مصدرين هما :

١ ـ مساجد مصر. وزارة الأوقاف ، مصلحة المساحة ١٩٤٨ .

٢ ـ كتاب :

Parker, R. P.& Sabin, R.,

A Practical Guide to Islamic Monuments in Cairo, AUC Press, 1981.

رقم الأثر	اســـــم الأثــــــر	التـــــاريخ الهجــــرى	التـــــاريخ الميـــــلادى
١	جامع السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٦٥ـ٦٧	١٢٦٦ـ٦٩
٢	قبة طومانباى	٩٠٦	١٥٠١
٣	قبة أبو الغضنفر أسد الفائزى	أوائل القرن السابع	القرن الثالث عشر
٥	قبة الفداوية	٨٨٤ـ٨٦	١٤٧٩ـ٨١
٦	باب الفتوح	٤٨٠	١٠٨٧
٧	باب النصر	٤٨٠	١٠٨٧
٨	باب المزهرية	٦٩٨	١٢٩٨
٩	وكالة السلطان الأشرف قايتباى	٨٨٥	١٤٨٠ـ٨١
١٠	قبة القاصد	حوالى ٧٣٥	١٣٣٥
١١	وكالة قوصون	قبل ٧٤٢	١٣٤١
١٢	جامع الدشطوطى	٩١٢	١٥٠٦
١٤	سبيل الأمير محمد	١٠١٤	١٦٠٥
١٥	جامع الحاكم بأمر الله	٣٨٠ـ٤٠٣	٩٩٠ـ١٠١٣
١٦	سبيل وكتاب وقف قيطاس	١٠٤٠	١٦٣٠
١٧	سبيل وكتاب أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
١٨	المدرسة البقرية	قبل ٧٧٦	١٣٧٤
١٩	واجهة منزل ووكالة أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
٢٠	المسافرخانة	١١٩٣ـ١٢٠٣	١٧٧٩ـ٨٨
٢١	سبيل وكتاب عبد الرحمن كتخدا	١١٥٧	١٧٤٤
٢٢	مسجد أيدمر البهلوان	قبل ٧٤٧	١٣٤٦
٢٣	سبيل وكتاب أمين أفندى بن هيزع (السيد على)	١٠٥٦	١٦٤٦
٢٤	مسجد آل ملك الجوكندار	٧١٩	١٣١٩
٢٥	جامع ابن برد بك	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠
٢٦	مدرسة مغلطاى الجمالى	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
٢٧	سبيل البازدار	منتصف القرن الحادى عشر	منتصف القرن السابع عشر
٢٨	باب المشهد الحسينى (باب الأخضر)	٥٤٩	١١٥٤
٢٩	جامع مرزوق الأحمدى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٠	جامع محمود محرم	١٢٠٧	١٧٩٢
٣١	مدرسة قراسنقر	٧٠٠	١٣٠٠ـ١
٣٢	خانقاه بيبرس الجاشنكير	٧٠٦ـ٩	١٣٠٦ـ١٠
٣٣	جامع الأقمر	٥١٩	١١٢٥

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــاريخ	
		الهجـــرى	الميـــلادى
٣٤	قصر الأمير بشتاك	٧٣٥ـ ٤٠	١٣٣٤ـ ٣٩
٣٥	جامع جمال الدين يوسف الأستادار	٨١١	١٤٠٨
٣٦	قبة ومدرسة تاتار الحجازية	٧٤٨ـ ٦١	١٣٤٨ـ ٦٠
٣٧	مدرسة الظاهر بيبرس البندقدارى	٦٦٠ـ ٦٢	١٢٦٢ـ ٦٣
٣٨	مدرسة وقبة نجم الدين أيوب	٦٤١ـ ٤٨	١٢٤٣ـ ٥٠
٤٠	سبيل وكُتّاب الشيخ مطهر (ومسجده)	١١٥٧	١٧٤٤
٤١	ضريح الشيخ سنان	٩٩٤	١٥٨٥
٤٢	جامع تغرى بردى	القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
٤٣	مدرسة وبيمارستان وقبة السلطان قلاوون	٦٨٣ـ ٨٤	١٢٨٤ـ ٨٥
٤٤	قبة الناصر محمد (ومدرسته)	٦٩٥ـ ٧٠٣	١٢٩٥ـ ١٣٠٤
٤٥	مدرسة الأمير مثقال	٧٦٣	١٣٦١ـ ٦٢
٤٦	واجهة جامع عبد اللطيف القرافى	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤٨	جامع محب الدين أبى الطيب	أوائل القرن العاشر	أوائل القرن السادس عشر
٤٩	مدرسة أبو بكر مزهر	٨٨٤	١٤٧٩ـ ٨٠
٥٠	قاعة محب الدين	٧٥١	١٣٥٠
٥١	مقعد الأمير ماماى	٩٠١	١٤٩٦
٥٢	سبيل وكُتّاب خسرو باشا	٩٤٢	١٥٣٥
٥٣	باب الغورى	٩١٧	١٥١١
٥٤	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١
٥٥	منارة مسجد الرويعى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٦	باب خان الخليلى	٩١٧	١٥١١
٥٧	سبيل إسماعيل مغلوى	١٠٦٨	١٦٥٧
٥٨	زاوية فاطمة أم خوند	النصف الأخير من القرن التاسع	القرن الخامس عشر
٥٩	قبة عبد الوهاب الشعرانى	حوالى ٩٧٥	١٥٦٧
٦٠	مدرسة القاضى عبد الباسط	٨٢٣	١٤٢٠
٦١	رباط زوجة السلطان إينال	حوالى ٨٦٠	١٤٥٦
٦٢	سبيل وحوض محمد بك أبى الذهب	١١٨٨	١٧٧٤
٦٣	منزل وقف الشعرانى	١١٣٨	١٧٢٥
٦٤	وكالة قانصوه الغورى (النخلة)	٩٠٩ـ ١٠	١٥٠٤ـ ٥
٦٥	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكتاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ ١٠	١٥٠٤ـ ٥
٦٦	منزل ومقعد وسبيل وكُتّاب قانصوه الغورى	٩٠٩ـ ١٠	١٥٠٣ـ ٤

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٦٧	منزل ومقعد وقبة وسبيل وكُتّاب قانصوه الغورى	٩٠٩_١٠	١٥٠٣_٤
٦٨	قبة محمد الأنور	١١٩٥	١٧٨٠
٦٩	سبيل وكُتّاب زين العابدين	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٧٠	سبيل وكُتّاب سليمان بك الخربوطلى	١٠٤٧	١٦٣٧
٧١	سبيل وكُتّاب خليل افندى المقاطعجى	١٠٤٢	١٦٣٢
٧٢	منزل جمال الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧
٧٣	سبيل وكُتّاب أبى الإقبال (عارفين بك)	١١٢٥	١٧١٣
٧٤	حوض السلطان قايتباى	قبل ٩٠١	قبل ١٤٩٦
٧٥	وكالة السلطان قايتباى	٨٨٢	١٤٧٧
٧٦	سبيل وكُتّاب السلطان قايتباى	٨٨١	١٤٧٧
٧٧	منزل زينب خاتون	قبل ٨٧٣	١٤٦٨
٧٧	منزل زينب خاتون	١١٢٥	١٧١٣
٧٨	سور صلاح الدين	٥٧٢_٨٩	١١٧٦_٩٣
٧٨	قناطر المياه (عصر الناصر محمد بن قلاوون)	٧١٢	١٣١٢
٧٨	قناطر المياه (عصر الغورى)	٩١٢_١٤	١٥٠٦_٨
٠٠	مجرى مياه (محمد على باشا)	١٢٢٣	١٨٠٨
٧٩	مقياس النيل	٢٤٧	٨٦١
٨٠	قبة الأميرة طولبية	٧٦٥	١٣٦٣_٦٤
٨١	بقايا خانقاه خوند أم آنوك	قبل ٧٤٩	١٣٤٩
٨٢	جامع سيدى مدين	حوالى ٨٧٠	١٤٦٥
٨٣	منارة سيدى أحمد الزاهد	٨١٨	١٤١٥
٨٤	قبة الوزير	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٨٥	قبة الأمير تنكزبغا	٧٦٤	١٣٦٢
٨٦	قبة السادات الشناهرة	قبل ٨٥٣	١٤٤٩
٨٧	قبة الأمير أزرمك	٩٠٩	١٥٠٤
٨٨	قبة نصر الله	حوالى ٨٤٥	١٤٤١
٨٩	قبة كزل (كركر)	٨٠٥	١٤٠٣
٩٠	قبة أزدمر (الزمر)	نهاية القرن التاسع	أواخر القرن الخامس عشر
٩٢	قبة طشتمر (حمص أخضر)	٧٣٥	١٣٣٤
٩٣	باب قايتباى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
٩٤	قبة ابن غراب	قبل ٨٠٨	قبل ١٤٠٦

رقم الأثر	اســـــم الأثــــر	التـــــاريخ الهجـــرى	التـــــاريخ الميـــلادى
٩٥	واجهة مدفن مراد بك	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
٩٦	قاعة شاكر بن الغنّام	٧٧٤	١٣٧٢_٧٣
٩٧	الجامع الأزهر	٣٥٩_٦١	٩٧٠_٧٢
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الطيبرسية)	٧٠٩	١٣٠٩_١٠
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الأقبغاوية)	٧٤٠	١٣٤٠
٩٧	الجامع الأزهر (المدرسة الجوهرية)	قبل ٨٤٤	١٤٤٠
٩٧	الجامع الأزهر (باب قايتباى والمنارة)	٨٧٣	١٤٦٩
٩٧	الجامع الأزهر (باب وإيوان عبد الرحمن كتخدا)	١١٦٧	١٧٥٣
٩٨	جامع محمد بك أبى الذهب	١١٨٨	١٧٧٤
٩٩	مسجد السلطان قايتباى	٨٧٧_٧٩	١٤٧٢_٧٤
١٠٠	قبة الكلشنى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤_٧٥
١٠١	مقعد السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
١٠٢	مدرسة العينى	٨١٤	١٤١١
١٠٣	زاوية أحمد بن شعبان	نهاية القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٠٤	ربع قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
١٠٥	قبة سودون القصروى	قبل ٨٧٣	١٤٦٨
١٠٦	قبة خديجة أم الأشرف	حوالى ٨٣٥_٤٥	حوالى ١٤٣٠_٤٠
١٠٧	جامع كافور الزمام (المدرسة الزمامية)	٨٢٩	١٤٢٥
١٠٨	قبة الرفاعى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٠٩	مصاريع جامع الفكهانى	١١٤٨	١٧٣٥
١١٠	قبة السبع بنات	منتصف القرن التاسع	منتصف القرن الخامس عشر
١١١	تكيّة أحمد أبى سيف	القــرن التــاسع	القرن الخامس عشر
١١٢	مسجد أصلم السلحدار	٧٤٥_٤٦	١٣٤٤_٤٥
١١٣	قبة أزدمر	أول القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
١١٤	مسجد وحوض قجماس الإسحاقى	٨٨٥_٨٦	١٤٨٠_٨١
١١٥	مسجد أحمد المهمندار	٧٢٥	١٣٢٤_٢٥
١١٦	مسجد الصالح طلائع	٥٥٥	١١٦٠
١١٧	مسجد الكردى (المدرسة المحمودية)	٧٩٧	١٣٩٥
١١٨	مدرسة إينال اليوسفى	٧٩٤_٩٥	١٣٩٢_٩٣
١١٩	مسجد جانى بك	٨٣٠	١٤٢٦_٢٧
١٢٠	مسجد الطنبغا الماردانى	٧٣٩_٤٠	١٣٣٩_٤٠

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
١٢١	خانقاه ومسجد السلطان برسباى	٨٣٥	١٤٣٢
١٢٢	قبة جانى بك الأشرفى	قبل ٨٣١	١٤٢٧
١٢٣	مسجد آقسنقر إبراهيم أغا مستحفظان	٧٤٧ـ٤٨	١٣٤٦ـ٤٧
١٢٤	قبة برسباى البجاسى والأمير سليمان	حوالى ٨٦٠ـ٩٥١	١٤٥٦ ـ ١٥٤٤
١٢٥	مدرسة أم السلطان شعبان	٧٧٠	١٣٦٨ـ٦٩
١٢٦	مسجد ألتى برمق	١١٢٣	١٧١١
١٢٧	مدرسة الأمير سودون من زاده	٨٠٤	١٤٠١
١٢٨	قبة القمارى	حوالى ٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
١٢٩	مدرسة وقبة جانم البهلوان	٨٨٣ـ٩١٦	١٤٧٨ـ١٥١٠
١٣٠	مسجد الأمير ألماس	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
١٣١	مدرسة الجاى اليوسفى	٧٧٤	١٣٧٣
١٣٢	قبة عصفور	حوالى ٩١٢	١٥٠٦
١٣٣	مسجد السلطان حسن	٧٥٧ـ٦٤	١٣٥٦ـ٦٢
١٣٤	مسجد جوهر اللالا	٨٣٣	١٤٣٠
١٣٥	مسجد المحمودية	٩٧٥	١٥٦٨
١٣٦	مدرسة قانيباى أمير أخور	٩٠٨	١٥٠٣
١٣٨	مسجد منجك اليوسفى	٧٥٠	١٣٤٩
١٣٩	قبة الأمير يونس الدوادار	قبل ٧٨٣	١٣٨٢
١٤٠	مسجد خانقاه نظام الدين	٧٥٧	١٣٥٦
١٤١	رباط أبى طالب (يحيى زين الدين)	٨٥٦	١٤٥٢
١٤٢	مسجد سليمان باشا (سارية الجبل)	٩٣٥	١٥٢٨
١٤٣	مسجد الناصر محمد بن قلاوون	٧٣٥	١٣٣٥
١٤٤	سبيل الأمير شيخو	٧٥٥	١٣٥٤
١٤٥	مسجد أحمد كتخدا العزب	١١٠٩	١٦٩٧
١٤٦	زاوية وخانقاه إيدكين البندقدارى	٦٨٣	١٢٨٤ـ٨٥
١٤٧	مسجد الأمير شيخو	٧٥٠	١٣٤٩
١٤٨	مسجد السلطان قانصوه الغورى	٩٠٩	١٥٠٤
١٤٩	خانقاه الناصر فرج بن برقوق	٨٠٣ـ١٣	١٤٠٠ـ١١
١٥٠	سبيل محمد كتخدا	١١٣١	١٧١٨
١٥١	مسجد قانيباى المحمدى	٨١٦	١٤١٣
١٥٢	خانقاه وقبة الأمير شيخو	٧٥٦	١٣٥٥

رقم الأثر	اســـــــم الأثـــــر	التـــــاريخ الهجـــــرى	التـــــاريخ الميـــــلادى
١٥٣	مدرسة خشقدم الأحمدى	٧٨_٧٦٨	٧٧_١٣٦٦
١٥٤	منارة قانيباى الحركسى	٨٤٥	٤٢_١٤٤١
١٥٥	زاوية مصطفى باشا	١٠٣٥	١٦٢٥
١٥٦	مئذنة على البقلى	٦٩٦	١٢٩٧
١٥٧	قبة يونس الدوادار (أنس)	٨٤_٧٨٣	١٣٨٢
١٥٨	قبة وخانقاه ومدرسة السلطان الأشرف إينال	٦٠_٨٥٥	٥٦_١٤٥١
١٥٩	منارة وباب مسجد الغورى	٩١٥	١٥٠٩
١٦٠	مسجد نور الدين (مسيح باشا)	٩٨٣	١٥٧٥
١٦١	مدفن تمرباى الحسينى	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٦٢	مسجد الأمير قرقماس (أمير كبير)	١٣_٩١١	٧_١٥٠٦
١٦٣	مسجد بدر الدين الونائى	منتصف القرن التاسع	القرن الخامس عشر
١٦٤	قبة السلطان قانصوه أبو سعيد	٩٠٤	١٤٩٩
١٦٥	منزل وقف العروسى والعريان	واخر القرن الثانى عشر	أواخر القرن الثامن عشر
١٦٦	منارة مسجد على الفرا	القـــرن العـــاشر	القرن السادس عشر
١٦٧	سبيل وكتاب سليمان جاويش	١٠٤٢	١٦٣٢
١٦٨	قبة عبد الله المنوفى	حوالى ٨٧٩	١٤٧٤
١٦٩	قبة شجرة الدر	٦٤٨	١٢٥٠
١٧٠	قبة قرقماس	٩١٧	١٥١١
١٧١	مدفن جانى بك (نائب جدة)	٨٦٩	١٤٦٥
١٧٢	زاوية زين الدين يوسف	٦٩٧	١٢٩٨
١٧٣	زاوية نور الدين (جولاق)	٨٧٠	١٤٦٦
١٧٤	منارة مسجد الزمر (ازدمر)	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر
١٧٥	المدرسة الأشرفية	٨٢٩	١٤٢٥
١٧٦	جامع شرف الدين	٣٨_٧١٧	٣٧_١٣١٧
١٧٧	مدرسة مقبل الداودى	٧٩٨	١٣٩٥
١٧٨	مسجد الجمالى يوسف	حوالى ٨٥٠	١٤٤٦
١٧٩	وكالة وسبيل الكردانى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
١٨٠	مدرسة حقمق	٨٥٥	١٤٥١
١٨١	جامع مراد باشا	٩٨٦	١٥٧٨
١٨٢	جامع القاضى يحيى زين الدين	٨٤٨	١٤٤٤
١٨٣	حوض السلطان قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــــاريخ	
		الهجـــرى	الميـــلادى
١٨٤	مدرسة الأمير عبد الغنى الفخرى (مسجد البنات)	٨٢١	١٤١٨
١٨٥	مسجد أسنبغا	٧٧٢	١٣٧٠
١٨٧	مسجد السلطان برقوق	٧٨٦ـ٨٨	١٣٨٤ـ٨٦
١٨٨	وكالة تغرى بردى	القـرن العـاشر	القرن السادس عشر
١٨٩	مدرسة السلطان الغورى	٩٠٩ـ١٠	١٥٠٤ـ٥
١٩٠	جامع السلطان المؤيد	٨١٨ـ٢٣	١٤١٥ـ٢٠
١٩١	قبة بيبرس الخياط	٩٢١	١٥١٥
١٩٢	قبة فيروز الساقى (مسجد)	٨٣٠	١٤٢٦ـ٢٧
١٩٣	مسجد آق سنقر الفرقانى	١٠٨٠	١٦٦٩
١٩٤	سبيل ومكتب عبد الباقى خير الدين	١٠٨٨	١٦٧٧
١٩٥	مسجد المرأة (فاطمة شقراء)	٨٧٣	١٤٦٨ـ٦٩
١٩٦	مسجد يوسف أغا الحين	١٠٣٥	١٦٢٥
١٩٧	سبيل وكُتّاب على بك الدمياطى	١١٢٢	١٧١٠
١٩٨	سبيل وقف حبيش	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر
١٩٩	باب زويلة	٤٨٥	١٠٩٢
٢٠٠	مسجد الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠
٢٠١	مسجد البردينى	١٠٢٥ـ٣٨	١٦١٦ـ٢٩
٢٠٢	بقايا جامع قوصون	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
٢٠٣	زاوية وسبيل فرج بن برقوق	٨١١	١٤٠٨
٢٠٤	مسجد يحيى زين الدين	٨٥٦	١٤٥٢
٢٠٥	مسجد الأمير بشتاك (الباب الداخلى والمنارة)	٧٣٦	١٣٣٦
٢٠٦	مسجد قراقجا الحسنى	٨٤٥	١٤٤١ـ٩٥
٢٠٧	مسجد ومنارة مغلباى طاز	٨٧١	١٤٦٦
٢٠٨	مقعد رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠
٢٠٩	مدرسة تغرى بردى	٨٤٤	١٤٤٠
٢١٠	مسجد حسن باشا طاهر	١٢٣٤	١٨٠٩
٢١١	مدرسة الأمير أزبك اليوسفى	٩٠٠	١٤٩٤ـ٩٥
٢١٢	قبة جاهين الخلوتى	٩٤٥	١٥٣٨
٢١٣	سبيل يوسف الكردى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢١٤	واجهة زاوية عبد الرحمن كتخدا	١١٤٢	١٧٢٩
٢١٥	قبة أولاد الأسياد	منتصف القرن الثامن	منتصف القرن الرابع عشر

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٢١٦	مسجد وسبيل تمراز الأحمدى	٨٧٦	١٤٧٢
٢١٧	مسجد لاجين السيفى	٨٥٣	١٤٤٩
٢١٨	مدرسة صرغتمش	٧٥٧	١٣٥٦
٢١٩	سبيل يوسف بك	١٠٤٤	١٦٣٤
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون	٢٦٣ـ٦٥	٨٧٦ـ٧٩
٢٢٠	مسجد أحمد بن طولون (المنارة وقبة الفسقية والمنبر)	٦٩٦	١٢٩٦
٢٢١	مدرسة ومسجد سنجر الجاولى	٧٠٣	١٣٠٣ـ٤
٢٢٢	حوض السلطان قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥
٢٢٣	مدرسة قايتباى	٨٨٠	١٤٧٥
٢٢٤	باب مسجد قوصون	٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
٢٢٥	تكية السليمانية	٩٥٠	١٥٤٣
٢٢٦	سبيل إبراهيم خلوصى	١١٥٩	١٧٤٦
٢٢٧	مسجد تميم الرصافى (تنم رصاص)	قبل ٨٧٦	١٤٧١
٢٢٨	منزل قايتباى	٨٩٠	١٤٨٥
٢٢٩	ضريح يوسف أغا الحبشى	١٠١٣	١٦٠٤
٢٣٠	سبيل محمد كتخدا الحبشى	١٠٨٨	١٦٧٧
٢٣١	السبيل الأحمر	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٢٣٢	سبيل موصلى	١١٢٧	١٧١٥
٢٣٣	جامع الأمير حسين	٧١٩	١٣١٩
٢٣٤	قبة أبى اليوسفين	حوالى ٧٣٠	١٣٢٩ـ٣٠
٢٣٥	باب قايتباى بمنزل الرزاز	القرن التاسع	القرن الخامس عشر
٢٣٥	قاعة ومقعد أحمد كتخدا الرزاز (بمنزله)	١١٩٢	١٧٧٨
٢٣٦	سبيل طه حسين الوردانى	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٢٣٧	منارة زاوية الهنود	حوالى ٦٦٠	١٢٦٠
٢٣٨	سبيل إبراهيم أغا مستحفظان	١٠٤٩ـ٥٠	١٦٣٩ـ٤٠
٢٣٩	مسجد السلطان شاه	قبل ٩٠١	١٤٩٦
٢٤٠	سبيل ومدفن عمر أغا والمنازل بجواره	١٠٦٣	١٦٥٢
٢٤١	زاوية محمد ضرغام	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢٤٢	مدرسة قطلوبغا الذهبى	٧٤٨	١٣٤٧
٢٤٣	سبيل وكُتَّاب حسن أغا كوكليان	١١٠٦	١٦٩٤
٢٤٤	مدخل حمّام بشتاك	قبل ٧٤٢	١٣٤١

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٢٤٥	رباط أحمد بن سليمان الرفاعى	٦٩٠	١٢٩١
٢٤٦	سبيل مصطفى سنان	١٠٤٠	١٦٣٠
٢٤٧	بوابة منجك السلاحدار	٤٨_٧٤٧	٤٧_١٣٤٦
٢٤٨	مسجد خاير بك	٩٠٨	١٥٠٢
٢٤٩	قصر ألين آق (الحسامى)	٦٩٣	١٢٩٣
٢٥٠	مسجد أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣
٢٥١	حوض أيتمش البجاسى	٧٨٥	١٣٨٣
٢٥٢	مسجد الست مسكة	٧٤٠	٤٠_١٣٣٩
٢٥٣	مسجد أرغون شاه الإسماعيلى	٧٤٨	١٣٤٧
٢٥٤	مسجد قانيباى الرمّاح	٩١١	١٥٠٦
٢٥٥	قبة وبوابة الأمير طراباى الشريفى	٩٠٩	٤٠_١٥٠٣
٢٥٦	قبة الكوعى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٢٥٧	البيمارستان المؤيدى	٢٣_٨٢١	٢٠_١٤١٨
٢٥٨	زاوية حسن الرومى	٩٢٩	١٥٢٢
٢٥٩	مسجد الأمير يوسف جوربجى	١١٧٧	١٧٦٣
٢٦٠	سبيل وحوض عبد الرحمن كتخدا	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٢٦١	قبة سنجر المظفر	٧٢٢	١٣٢٢
٢٦٢	سبيل يوسف بك	١١٨٦	١٧٧٢
٢٦٣	مدرسة وقبة سنقر السعدى (حسن صدقه)	٢١_٧١٥	٢١_١٣١٥
٢٦٤	مسجد عثمان كَتْخُدا (الكِخيا)	١١٤٧	١٧٣٤
٢٦٥	سبيل وكُتّاب القزلار	١٠٢٨	١٦١٨
٢٦٦	قصر الأمير يشبك (قوصون)	حوالى ٧٣٨	١٣٣٧
٢٦٧	قصر الأمير طاز	٧٥٣	١٣٥٣
٢٦٨	سبيل وكُتّاب على أغا دار السعادة	١٠٨٨	١٦٧٧
٢٦٩	مدرسة بشير أغا الجمدار	٧٦١	٦٠_١٣٥٩
٢٧٠	قبة صفى الدين جوهر	٧١٤	١٣١٥
٢٧١	تربة عثمان بك القازدوغلى	١١٨	١٧٦٦
٢٧٢	سبيل مصطفى طبطباى	١٠٤٧	١٦٣٧
٢٧٣	مشهد السيدة رقية	٥٢٧	١١٣٣
٢٧٤	قبة أم الصالح	٨٣_٦٨٢	٨٤_١٢٨٣
٢٧٥	قبة الأشرف خليل	٦٨٧	١٢٨٨

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ - الهجرى	التاريخ - الميلادى
٢٧٦	قبة الخلفاء العباسيين	حوالى ٦٤٠	٤٣_١٢٤٢
٢٧٨	باب قايتباى	٨٩٩	١٤٩٤
٢٧٩	مدفن مصطفى باشا	٧٢_٦٦٦	٧٣_١٢٦٧
٢٨٠	قبة عبد الله الدكرورى	حوالى ٨٧١	١٤٦٦
٢٨١	قبة الإمام الشافعى	٦٨٠	١٢١١
٢٨٢	باب و إيوان الثعالبة	٦١٣	١٢١٦
٢٨٣	منزل إبراهيم كتخدا السنارى	١٢٠٩	١٧٩٤
٢٨٤	قبة القاسم الطيب	منتصف القرن السادس	القرن الثانى عشر
٢٨٥	قبة يحيى الشبيهى	حوالى ٥٤٥	١١٥٠
٢٨٦	مسجد الإمام الليث	٩١١_٨١١	١٥٠٥
٢٨٧	بقايا رَبْع طغج	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٨٨	قبة ومنارة وبقايا التربة السلطانية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٨٩	قبة ومنارة وبقايا التربة السلطانية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٩٠	منارة قوصون	٧٣٦	٣٦_١٣٣٥
٢٩١	قبة قوصون	٧٣٦	٣٦_١٣٣٥
٢٩٢	قبة على بدر الدين القرافى	حوالى ٧٠٠_١٠	١٠_١٣٠٠
٢٩٣	المئذنة القبلية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٢٩٤	قبة الأمير سودون	حوالى ٩١٠	٥_١٥٠٤
٢٩٥	قبة مصطفى أغا جالق	١٠٧٨	١٦٦٧
٢٩٦	قبة الصوابى	حوالى ٦٨٤	٨٦_١٢٨٥
٢٩٧	إيوان ريحان	٩٤١	١٥٣٤
٢٩٨	قبة تنكزبغا	حوالى ٧٦٠	١٣٥٩
٢٩٩	قبة بحرى تنكزبغا	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٣٠٠	قبة و إيوان المنوفى	نهاية القرن السابع	القرن الثالث عشر
٣٠١	مشهد أخوة يوسف (الأسباط)	أول القرن السادس	القرن الثانى عشر
٣٠٢	سبيل ومدفن سليمان أغا الحنفى	١٢٠٦	١٧٩٢
٣٠٣	قبة يعقوب شاه المهمندار	٩٠١	٩٦_١٤٩٥
٣٠٤	مسجد الجيوشى (بدر الجمالى)	٤٧٨	١٠٨٥
٣٠٥	بئر صلاح الدين يوسف الحلزون	٨٩_٥٧٢	٩٣_١١٧٦
٣٠٧	برج الظفر	٧٢_٥٦٦	٧٦_١١٧١
٣٠٧	سور صلاح الدين	٧٩_٥٧٢	٨٣_١١٧٦

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ - الهجرى	التاريخ - الميلادى
٣٠٧	سور صلاح الدين	٥٧٢_٧٩	١١٧٦_٨٣
٣٠٨	تكيّة وسبيل السلطان محمود	١١٦٤	١٧٥٠
٣٠٩	سبيل بشير أغا	١١٣١	١٧١٨
٣١٠	قبة آقسنقر	٧٧١	١٣٧٠
٣١١	سبيل وقف كلسن	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣١٢	خانقاه سعد الدين بن غراب	٨٠٣_٨	١٤٠٠_٦
٣١٣	سبيل وكُتّاب الست صالحة	١١٥٤	١٧٤١
٣١٤	سبيل وكُتّاب السلطان مصطفى	١١٧٣	١٧٥٩
٣١٥	قبة الحصواتى	منتصف القرن السادس	منتصف القرن الثانى عشر
٣١٦	تربة الفخر الفارسى	٦٢٢	١٢٢٥
٣١٨	مسجد السويدى	حوالى ٨٣٤	١٤٣٠
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (مراد بك)	١٢١٢	١٧٩٧
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (تاريخ التأسيس)	٢١	٦٤١
٣١٩	مسجد عمرو بن العاص (المحراب بالواجهة البحرية)	٧٠٣	١٣٠٣
٣٢٠	رباط الآثار	١٠٧٣_١٢٢٤	١٦٦٢_١٨٠٩
٣٢١	منزل وسبيل الكريدلية	١٠٤١	١٦٣١
٣٢٢	بقايا قصر الغورى	٩٠٦_٢٢	١٥٠١_١٦
٣٢٣	حوض شيخو	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٢٤	سبيل السلطان قايتباى	٨٨٤	١٤٧٩
٣٢٥	بوابة درب اللبان	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٣٢٦	باب تكيّة تقى الدين البسطامى	٨٤٧	١٤٤٣
٣٢٧	قبة صندل الميرغنى	نهاية القرن الثامن	نهاية القرن الرابع عشر
٣٢٨	سبيل ومكتب شاهين أغا أحمد	١٠٨٦	١٦٧٥
٣٢٩	سبيل وكُتّاب محمد مصطفى المحاسبجى	١١٢٩	١٧١٦
٣٣٠	بوابة الملكة صفية	١٠١٩	١٦١٠
٣٣١	سبيل إبراهيم بك الكبير	١١٦٧	١٧٥٣
٣٣٢	باب وتكيّة وقبة الكلشنى	٩٢٦_٣١	١٥١٩_٢٤
٣٣٣	قبة السيدة عاتكة والجعفرى	٥١٤_١٩	١١٢٠_٢٥
٣٣٥	سبيل وكُتّاب عباس أغا	١٠٨٨	١٦٧٧
٣٣٧	سبيل وكُتّاب رقية دودو	١١٧٤	١٧٦١
٣٣٩	منزل السحيمى	١٠٥٨_١٢١١	١٦٤٨ _ ١٧٩٦

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــــاريخ	
		الهجـــرى	الميــــلادى
٣٤٠	مسجد السلطان أبى العلا	حوالى ٨٩٠	١٤٨٥
٣٤١	مئذنة وبقايا مسجد الخطيرى	٧٣٧	١٣٣٦
٣٤٣	مسجد مصطفى جوربجى ميرزا	١١١٠	١٦٩٨
٣٤٤	مسجد القاضى يحيى	٨٥٢ـ٥٣	١٤٤٨ـ٤٩
٣٤٥	منارة صالح أغا	حوالى ١٢٢٠	١٨٠٥
٣٤٦	مئذنة العمرانى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٤٧	سبيل وقف ميرزا	١١١٠	١٦٩٨
٣٤٨	مئذنة العلايا	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٤٩	مسجد سنان باشا	٩٧٩	١٥٧١
٣٥١	خان الزراكشة	أوائل القرن العاشر	أول القرن السادس عشر
٣٥٢	سور مصر القديم (صلاح الدين)	٥٧٢ـ٨٩	١١٧٦ـ٩٣
٣٥٢	حائط القاهرة الشمالى	٤٨٠	١٠٨٧
٣٥٤	قبة المناوى	قبل ١٠٣١	١٦٢١
٣٥٥	منزل وقف الحاج عبد الواحد الفاسى	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٣٥٦	بوابة حارة المبيضة	١٠٨٤	١٦٧٣
٣٥٧	ضريح الشرفا	قبل ٩٠١	١٤٩٥
٣٥٨	سبيل نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦
٣٥٩	قبة على نجم	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٣٦٠	قبة قانصوه أبى سعيد	٩٠٤	١٤٩٩
٣٦٣	سبيل إبراهيم شوربجى	١١٠٦	١٦٩٤
٣٦٤	مقعد بمنزل نمرة ٤	١٠١٥	١٦٠٦
٣٦٥	زاوية رضوان بك	١٠٦٠	١٦٥٠
٣٦٨	منزلا الألايلى والقاياتى	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر
٣٦٩	ساقية الناصر محمد	٧١٢	١٣١٢
٣٧٢	تربة الأمير طيغا الطويل	قبل ٧٦٨	١٣٦٦
٣٧٣	قبة أبى الخير محمد الصوفى	٨٥٣	١٤٤٩
٣٧٦	سبيل الأمير خليل	١١٧٤	١٧٦١
٣٧٧	مسجد الحاج محمد باشا	١١١٣	١٧٠١
٣٧٨	مسجد السيدة عائشة النبوية	١١٧٥	١٧٦٢
٣٨١	مسجد وسبيل جانبلاط	١٢١٢	١٧٩٧
٣٨٢	مسجد وسبيل وكُتّاب سليمان أغا السلحدار	١٢٥٥	١٨٣٩

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٣٨٣	تربة رضوان بك	١١٦٢	١٧٤٩
٣٨٤	قبة أبى جعفر الطحاوى	١٠٩٨	١٦٨٦
٣٨٥	تربتا على بك الكبير واسماعيل بك الكبير	١١٨٧	١٧٧٣
٣٨٧	سبيل وكتاب ومدفن رضوان أغا الرزاز	١١٦٨	١٧٥٤
٣٨٨	قبة رقية دودو بنت بدوية جاهين	١١٧١	١٧٥٧
٣٨٩	قبة مصطفى بك جاهين	١٧٦٦	١٧٥٣
٣٩٠	حوش عثمان بك أبى سيف (السنارى)	١١٦٦	١٧٥٣
٣٩١	قبة الأمير برهام	القرن العاشر	القرن السادس عشر
٣٩٣	تربة أمنة قادن	١١١٧	١٧٠٥
٣٩٤	مدخل السيدة نفيسة وسبيل السلطان مصطفى	١١٧٠	١٧٥٦
٣٩٥	واجهة وكالة نفيسة البيضا	١٢١١	١٧٩٦
٣٩٦	وكالة وسبيل عباس أغا	١١٠٦	١٦٩٤
٣٩٧	وكالة وسبيل وقف النقادى	١٠٢٧	١٦١٨
٣٩٨	وكالة بازرعة	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠١	سبيل محمد على (العقادين)	١٢٣٦	١٨٢٠
٤٠٢	سبيل محمد على (النحاسين)	١٢٤٤	١٨٢٨
٤٠٥	سبيل وكُتّاب حسن أفندى كاتب عزبان	١١١٣	١٧٠١
٤٠٦	منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠٧	منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
تبع ٤٠٦، ٤٠٧	تبع منازل وقف رضوان بك	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤٠٨	واجهة المنازل أمام مسجد الكردى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٤١٠	حمّام السلطان المؤيد	٨٢٣	١٤٢٠
٤١١	سبيل وكتاب ووكالة جمال الدين الذهبى	١٠٤٧	١٦٣٧
٤١٢	سبيل قايتباى	٨٧٩	١٤٧٤
٤١٣	قبة الشيخ عبد الله	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤١٤	مسجد الخلوتى	١١٧٣	١٧٥٩
٤١٥	مسجد ذو الفقار بك	١٠٩١	١٦٨٠
٤١٨	قبة موفى الدين	القرن الخامس	القرن الحادى عشر
٤٢٠	سبيل حسن أغا أرزنكان	١٢٤٦	١٨٣٠
٤٢٣	وكالة الصنادقية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٢٥	وكالة الجلاّب	أوائل القرن العاشر	القرن السادس عشر

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــــاريخ الهجـــرى	الميـــلادى
٤٢٦	منارة على العمرى	نهاية القرن العاشر	نهاية القرن السادس عشر
٤٢٨	المدرسة الكاملية	٦٢٢	١٢٢٥
٤٢٨	المدرسة الكاملية (حسن كتخدا الشعراوى)	١١٦٦	١٧٥٢
٤٣٢	أثر الساقية بقلعة الكبش	القرن الرابع	القرن العاشر
٤٣٣	سبيل وكُتّاب وقف الحرمين	١٢٧٢	١٨٥٦
٤٣٦	بقايا رباط كتخدا ومسجد الشيخ رمضان	١١٧٥	١٧٦٢
٤٤٢	تكيّة الرفاعية	١١٨٨	١٧٧٤
٤٤٤	مدش الست رابية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٤٥	منزل وقف الست وسيلة	١٠٧٤	١٦٦٤
٤٤٦	منزل وقف عبد الرحمن الهراوى	١١٤٤	١٧٣١
٤٤٨	مسجد عبد الرحمن كتخدا	١١٦٨	١٧٥٤
٤٥٠	جامع الشواذلية	١١٦٨	١٧٥٤
٤٥١	واجهة جامع الحفنى	١١٧٢	١٧٥٩
٤٥٢	سبيل الأمير عبد الله	١١٣٢	١٧١٩
٤٥٥	قلعة محمد على	١٢٢٥	١٨١٠
٤٥٦	حوض وقبة القاضى مواهب	١٠٩٧	١٦٨٥
٤٥٩	واجهة مسجد العربى ومنزل المحروقى	١١٩٩	١٧٨٤
٤٦٠	واجهة وكالة الشرايبى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٤٦١	سبيل وكُتّاب أحمد أفندى سليم	١١١١	١٦٩٩
٤٦٢	جامع الجوهرى	١٢٦١ـ ٦٥	١٨٤٥ـ ٤٨
٤٦٣	منزل وقف السادات	١٠٧٠ـ ١١٦٨	١٦٥٩ ـ ١٧٥٤
٤٦٦	قاعة الدردير	منتصف القرن السادس	القرن الثانى عشر
٤٧١	منزل وقف مصطفى جعفر السلحدار	١١٢٥	١٧١٣
٤٧٢	مسجد داود باشا	٩٥٥	١٥٤٨
٤٧٦	قبة رجب الشيرازى	٧٨١	١٣٧٩
٤٧٧	زاوية أبى الخير الكليباتى (مدخل زيادة جامع الحاكم)	٤١١ ـ ٢٧	١٠٢١ـ ٣٦
٤٧٩	القبة الفاطمية	حوالى ٥٢٧	١١٣٣
٤٩٧	منزل على لبيب	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٤٩٩	واجهة حوش عُطىّ	١٢٣٣	١٨١٧
٥٠٣	مسجد محمد على الكبير	١٢٦٥	١٨٤٨
٥٠٤	منزل وقف بنوش	نهاية القرن الثانى عشر	نهاية القرن الثامن عشر

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــاريخ الهجـــرى	التـــاريخ الميـــلادى
٥٠٥	قصر الجوهرة والعدل	١٢٢٩	١٨١٤
٥٠٧	سبيل كوسة سنان	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٠٨	سبيل إبراهيم بك المناسترلى	١١٢٦	١٧١٤
٥٠٩	حوض كتخدا (لغى)	....	....
٥١٠	قبة الشيخ سعود	٩٤١	١٥٣٤
٥١١	قبة الشيخ يونس (يحتمل أن تكون لبدر الجمالى)	حوالى ٤٨٧	١٠٩٤
٥١٥	بقايا مسجد اللؤلؤة	٤٠٦	١٠١٦
٥١٦	بقايا مسجد كلثم	٥١٦	١١٢٢
٥١٧	كهف السودان	٤٢١	١٠٣٠
٥١٩	مسجد قايتباى	٨٨٦ـ٩٦	١٤٨١ـ٩٠
٥٢١	مسجد أحمد كوهيه (قاعة)	٧١٠	١٣١٠
٥٢٤	مسجد عابدى بك (رويش)	١٠٧١	١٦٦٠
٥٢٧	واجهة منزل شحاته أحمد	١٢٠١	١٧٨٦
٥٢٩	مسجد الصغير	حوالى ٨٣٠	١٤٢٦ـ٢٧
٥٣٢	بقايا المدرسة الخروبية	٧٥٠	١٣٤٩
٥٣٥	مسجد سيدى عقبة	١٠٦٦	١٦٥٥
٥٣٨	باب وكالة حسن باشا الوزير (المشنات)	٩٩١	١٥٨٣
٥٣٩	وكالة سليمان باشا	٩٤٨	١٥٤١
٥٤٠	منزل على كتخدا الربعماية	١١٩٠	١٧٧٦
٥٤١	منزل وقف الملا	١٠٦٥	١٦٥٤
٥٤٥	منزل وقف مصطفى سنان	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٤٨	وكالة وقف التوتنجى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٥٤٩	بقايا قصر الناصر محمد بن قلاون	٧١٤	١٣١٤
٥٥٠	سقيفة الغورى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٥٥٢	قاشانى بمسجد الخضيرى	١١٨١	١٧٦٧
٥٥٣	سقيفة وسبيل مصطفى جورنجى مستحفظان	١٠٩٤	١٦٨٣
٥٥٤	زاوية جعفر الصادق (لوح رخام)	....	....
٥٥٥	باب العزب	١١٦٨	١٧٥٤
٥٥٦	القلعة (قلعة الجبل)	٥٧٩	١١٨٣ـ٨٤
٥٥٧	سبيل الوفائية	٨٤٦	١٤٤٢
٥٥٩	منزل أمنه بنت سالم	٩٤٧	١٥٤٠

رقم الأثر	اســـــم الأثـــــر	التـــــاريخ الهجـــــرى	الميـــــلادى
٥٦٠	مدافن السادات المالكية	القرن الثامن	القرن الرابع عشر
٥٦١	سبيل الناصر محمد	٧٢٦	١٣٢٦
٥٦٢	حمّام إينال	٨٦١	١٤٥٦
٥٦٣	مشهد آل طباطبا	النصف الأول من القرن الرابع	القرن العاشر
٥٦٤	حمّام الطمبلى	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٦٥	مدفن أحمد باشا طاهر	قبل ١٢٣٣	١٨١٧
٥٦٧	حمام العدوى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٥٦٨	منزل حسين كتخدا شنن	١٢١٧	١٨٠٢
٥٨٦	مدفن إبراهيم خليفة جنديان	١٠٠١	١٥٩٣
٥٨٧	مسجد عابدين بك (الفتح)	قبل ١٠٤١	١٦٣١
٥٨٨	سبيل حسين الشعيبى	آخر القرن الثانى عشر	آخر القرن الثامن عشر
٥٩٠	قبة حسام الدين توران طاى	٦٨٩	١٢٩٠
٥٩١	سبيل وكُتّاب وقف أوده باشى	١٠٨٤	١٦٧٣
٥٩٢	حمّام الملاطيلى	١١٩٤	١٧٨٠
٥٩٣	حوض إبراهيم أغا مستحفظان	١٠٧٠	١٦٥٩
٥٩٥	منازل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢
٥٩٦	حمام السكرية	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٧	وكالة محمدين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٨	وكالة وقف الحرمين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٥٩٩	مسجد زين العابدين	١٢٢٠	١٠٨٥
٦٠٠	مسجد أحمد العريان	١١٨٤	١٧٧٠
٦٠١	قبة عمر بن الفارض	حوالى ٨٦٥	١٤٦٠
٦٠٢	سراى محمد على بشبرا	١٢٢٣	١٨٠٨
٦٠٣	مدش ميرزا	١٠٢٠	١٦١١
٦٠٤	وكالة السلحدار	١٢٥٣	١٨٣٧
٦٠٥	دار المحفوظات	١٢٤٤	١٨٢٨
٦٠٦	دار الضرب	١٢٢٧	١٨١٢
٦٠٧	قبة القاضى الفاضل (الشاطبى)	١٢١٧	١٨٠٢
٦٠٨	مسجد السادات الوفائية	١١٩٩	١٧٨٤
٦٠٩	منزل الشبشيرى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر
٦١٠	مسجد الكردى	١١٤٥	١٧٣٢

رقم الأثر	اسم الأثر	التاريخ الهجرى	التاريخ الميلادى
٦١١	مسجد جوهر المعينى	١٢٢٩	١٨١٤
٦١٢	قصر الحرم	١٢٤٣	١٨٢٧
٦١٣	منزل وقف إبراهيم أغا (مستحفظان)	١٠٦٢	١٦٥٢
٦١٤	باب البرقية	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٦١٥	وكالة بدوية بنت شاهين	القرن الثانى عشر	القرن الثامن عشر
٦١٦	باب بيت القاضى	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٦١٧	سور الميدان	٧١٢	١٣١٢
٦١٨	باب القرافة	٥٦٦ـ٧٢	١١٧١ـ٧٦
٦١٩	منزل وقف إبراهيم أغا	١٠٦٢	١٦٥٢
٦٢٠	منزل وقف السيدة زينب	القرن الثالث عشر	القرن التاسع عشر
٦٢٢	تربة المزنى	القرن الحادى عشر	القرن السابع عشر

(فهرس الآثار الإسلامية بخريطتى مدينة القاهرة مرتبة حسب أرقامها، مصلحة المساحة ١٩٥١/ ١ - ١٩).

هذا وقد أخذت هيئة الآثار المصرية منذ عام ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م فى ترميم وتنظيف الكثير من هذه الآثار فقامت بتجديد القلعة ومسجد قايتباى وخانقاه برقوق ومسجد السلطان إينال وقبة الأمير قرقماس ومسجد الأشرف برسباى وغيرها، وكلها بقرافة المماليك، ومسجد السلطان حسن والمشهد الحسينى كما قامت بدهان واجهة خان الزراكشة (أثر ٣٥١) وتنظيف واجهة جامع محمد بك أبى الذهب ومدرسة وسبيل وكتاب الغورى وجددت قصر الأمير بشتاك وغير ذلك كثير.

والآن إليك الخرائط وعددها ٨ هى :

١ ـ من باب زويلة إلى الأزهر.

٢ ـ من سيدنا الحسين إلى باب النصر.

٣ ـ من ابن طولون إلى السلطان حسن

٤ ـ من السلطان حسن إلى باب زويلة .

٥ ـ من ابن طولون إلى مقابر الخلفاء العباسيين .

٦ ـ القرافة الجنوبية .

٧ ـ القرافة الشمالية (مقابر المماليك).

٨ ـ القلعة .

* * *

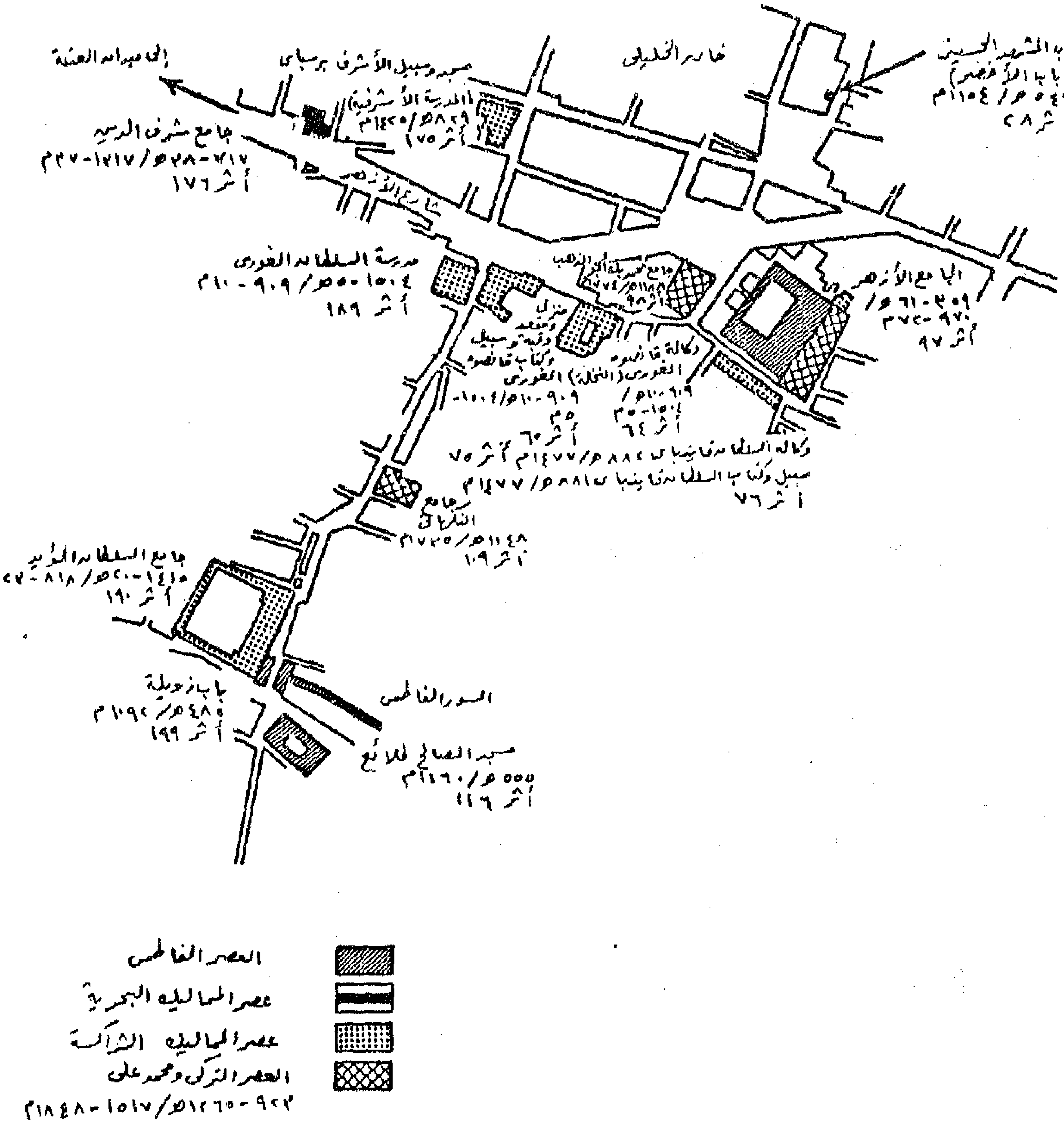

من باب زويلة إلى الأزهـــر

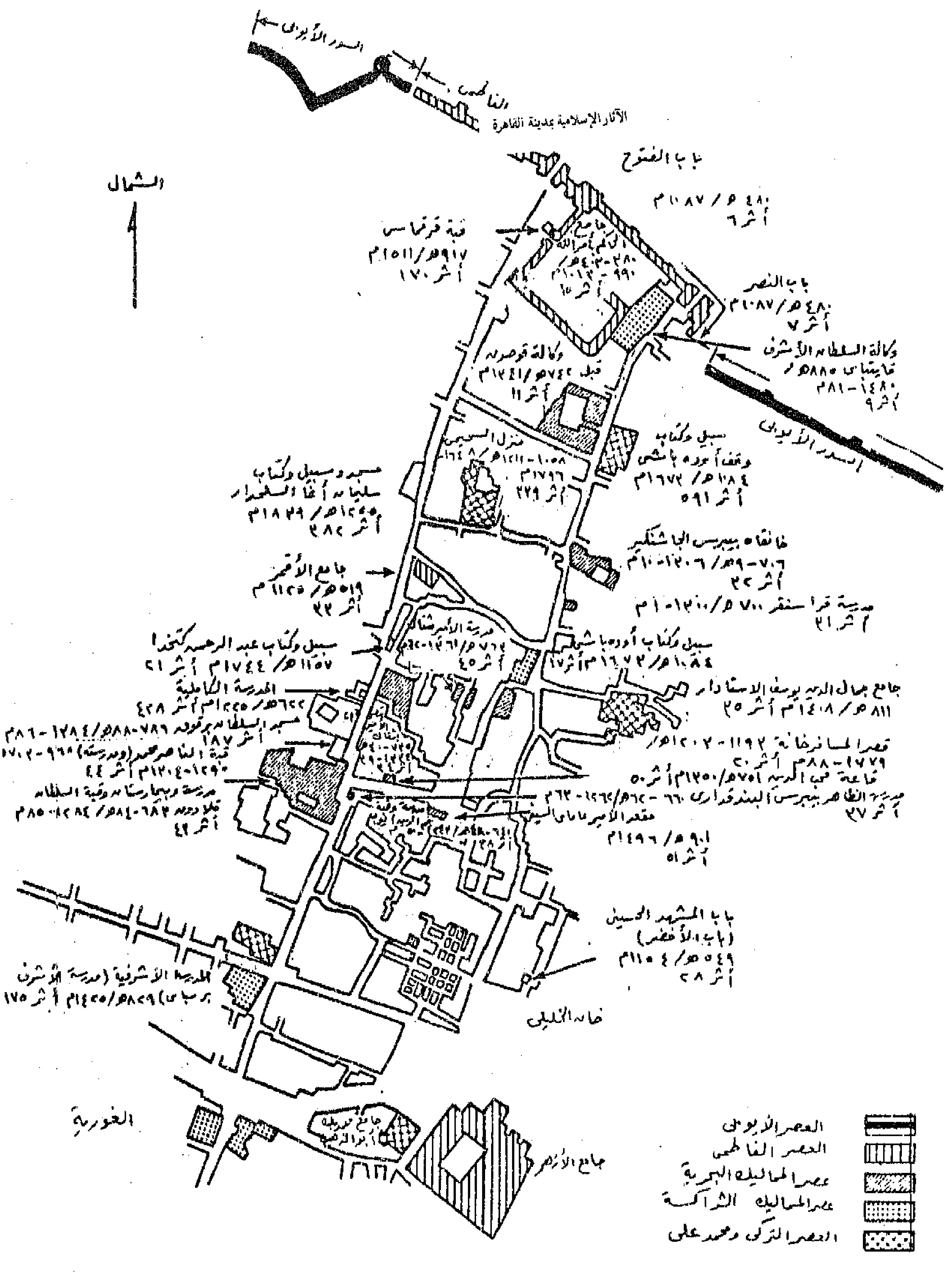

من سيدنا الحسين إلى باب النصر

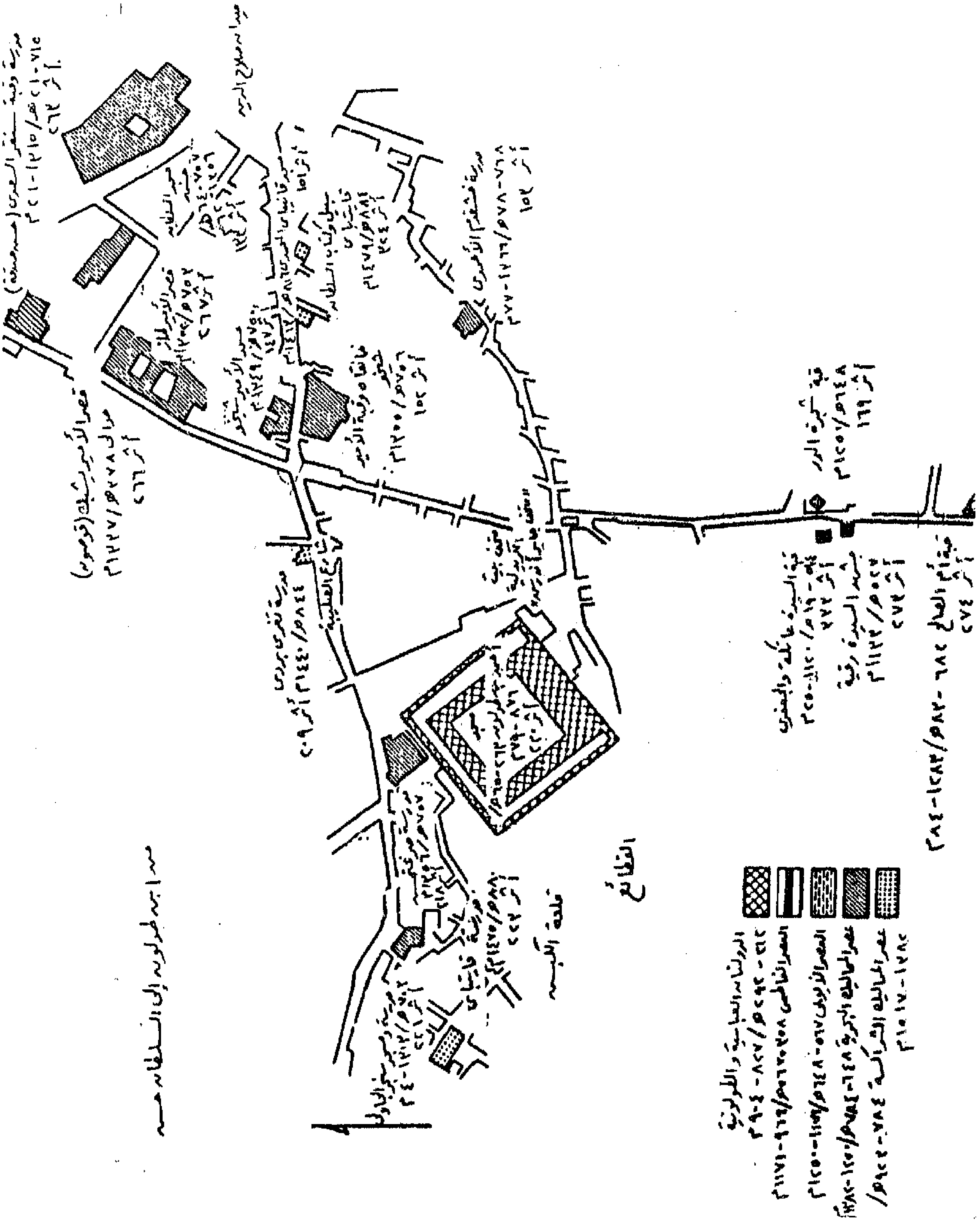

من ابن طولون إلى السلطان حسن

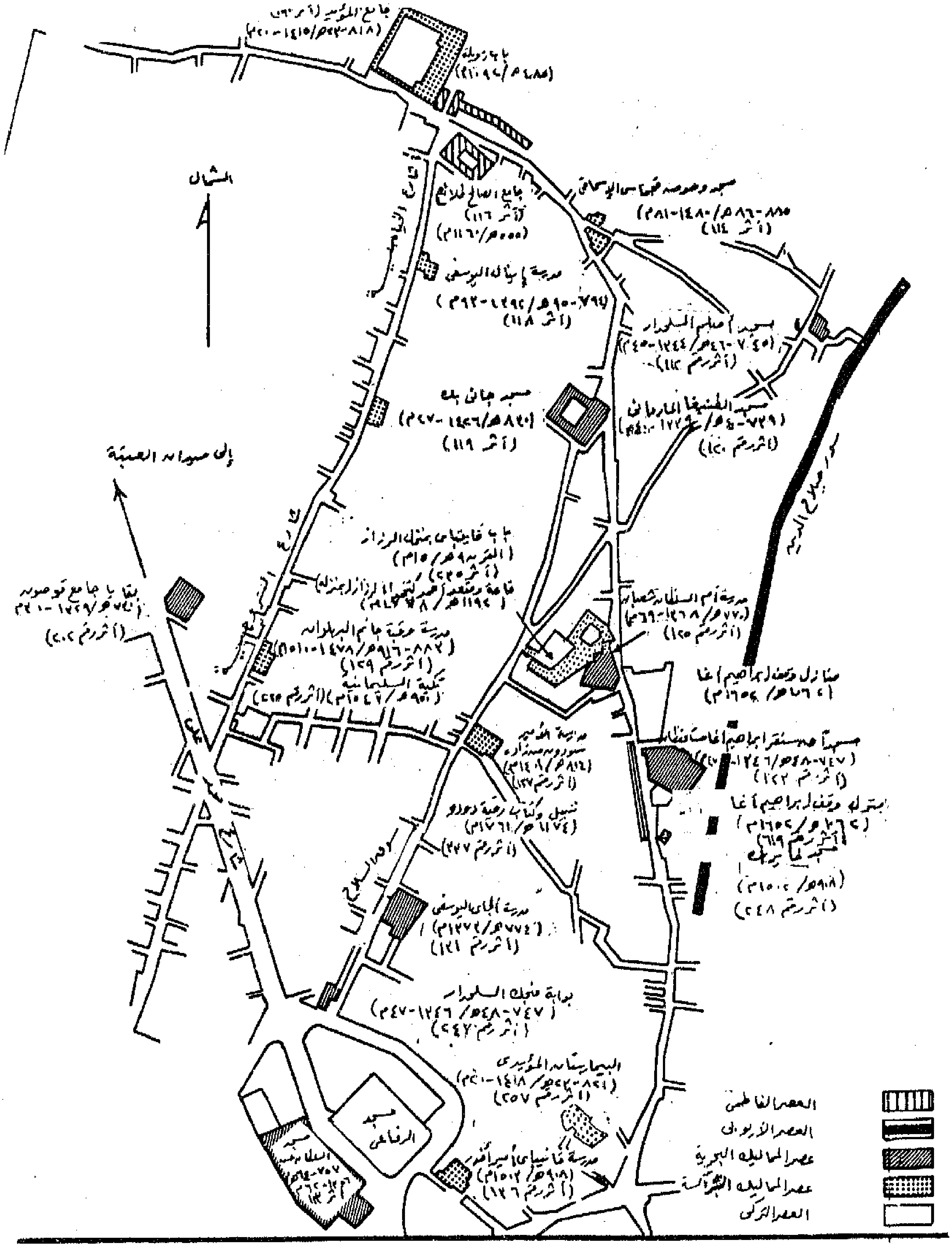

من السلطان حسن إلى باب زويلة

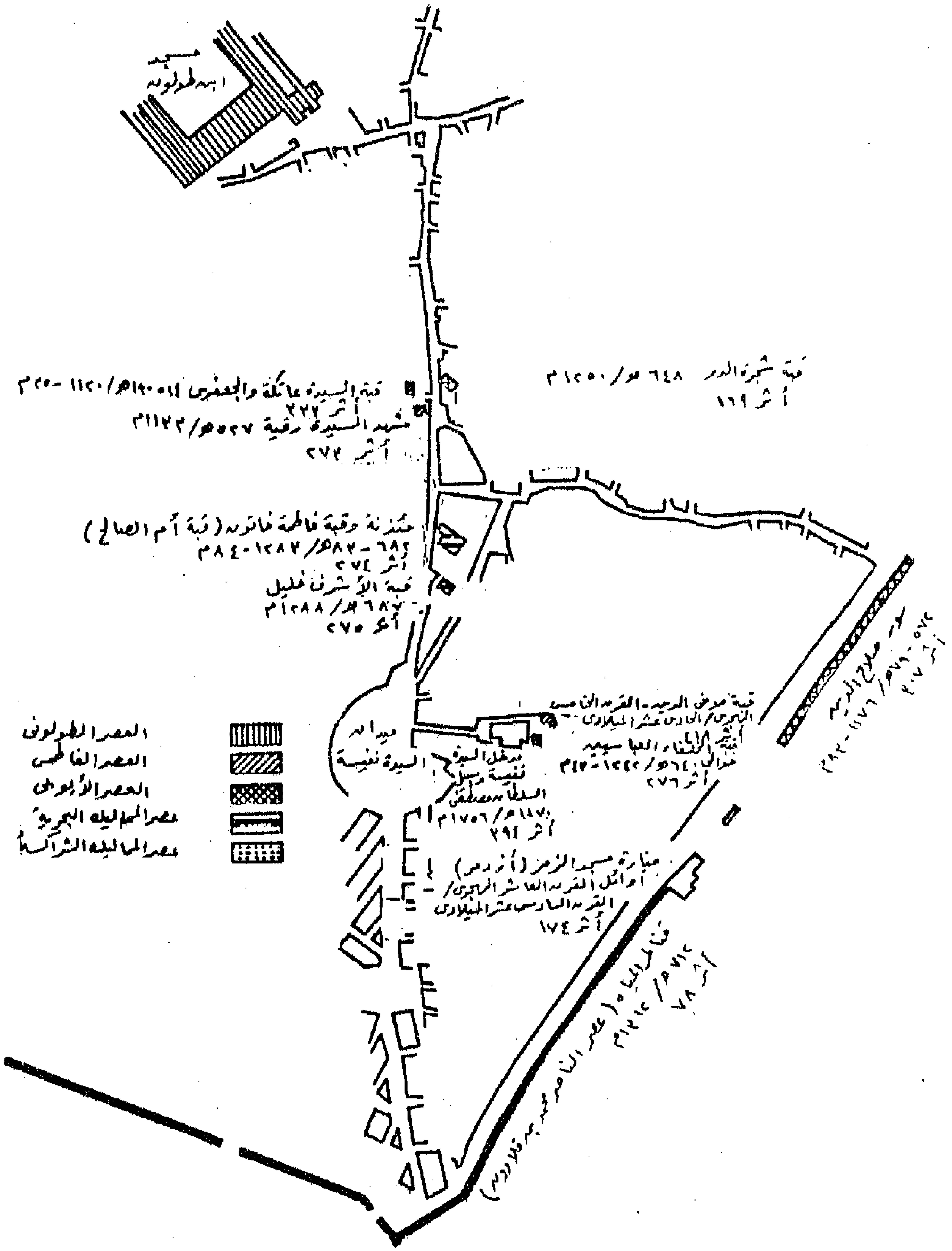

من ابن طولون إلى مقابر الخلفاء العباسيين

القرافة الجنوبية

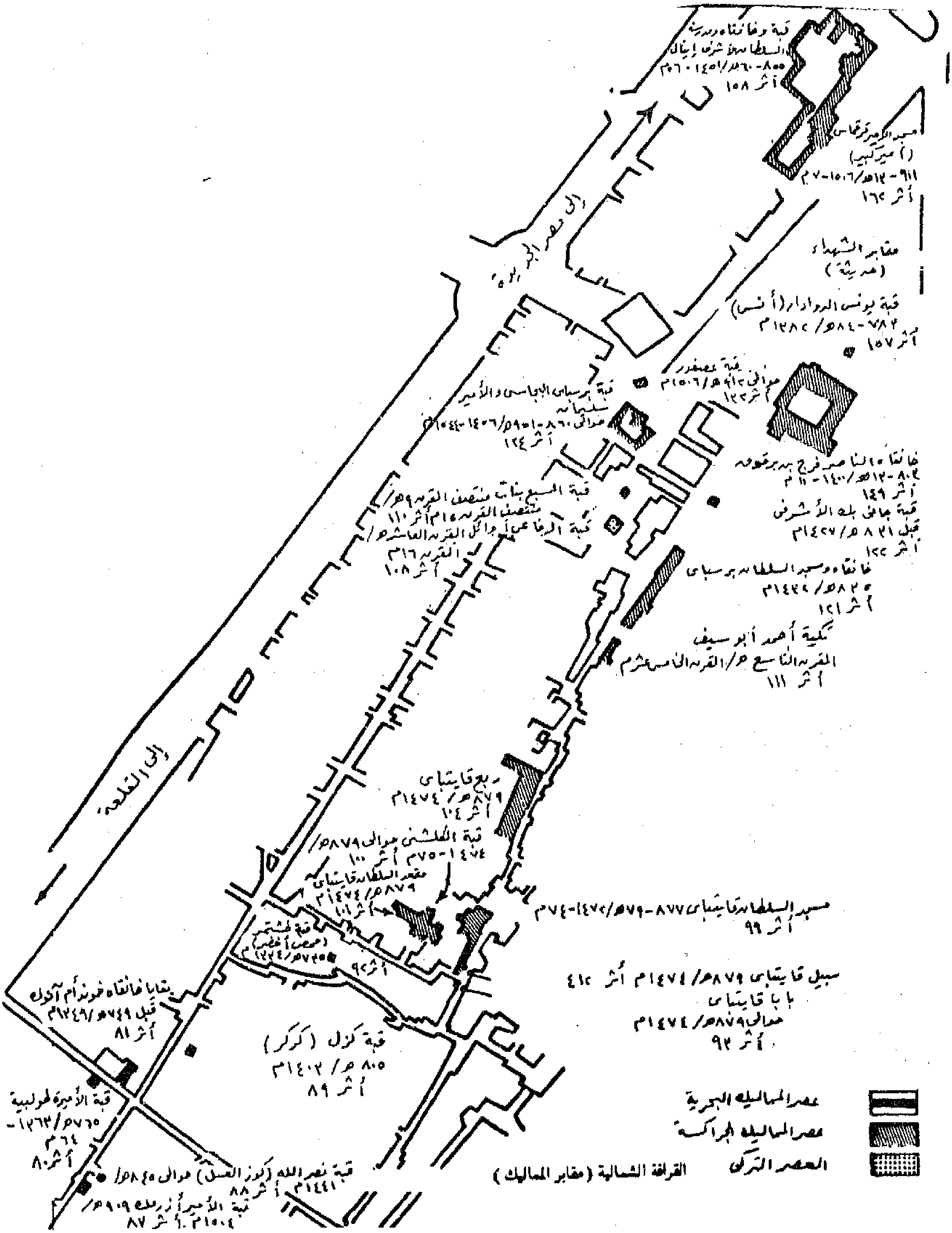

القرافة الشمالية (مقابر المماليك)

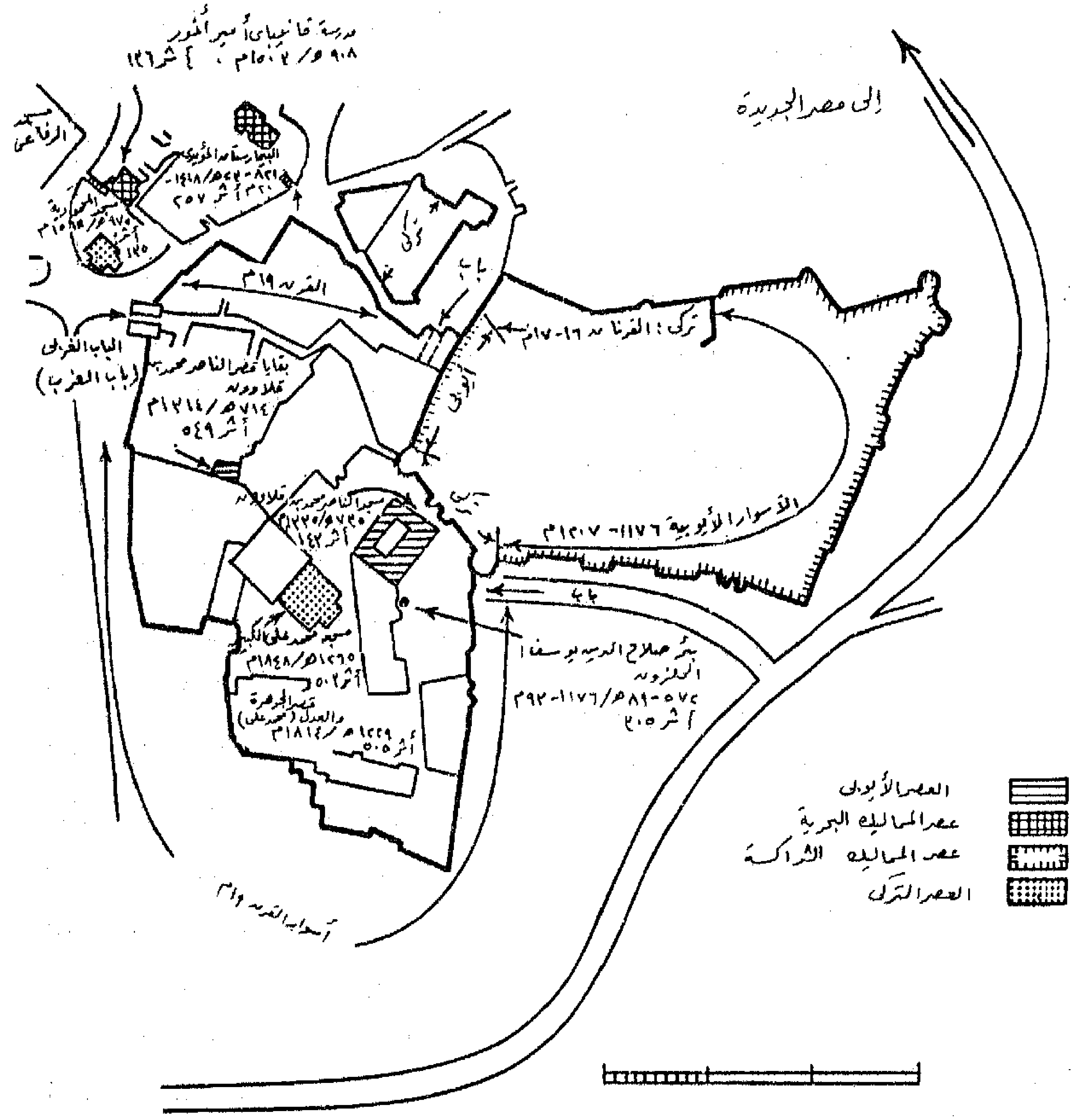

إلى مصر الجديدة
الأسوار الأيوبية ١١٧٦-١٢٠٧م
الباب الغربي
(باب العزب)
العصر الأيوبي
عصر المماليك البحرية
عصر المماليك الشراكسة
العصر التركي

القلعــــة

*** آثار الأنبياء عليهم السلام ببيت المقدس:**

انظر: المسجد الأقصى.

*** الآثار الأندلسية الباقية فى أسبانيا والبرتغال:**

دراسة تاريخية أثرية لمحمد عبد الله عنان. رسالة لطيفة طبعت فى مطبعة مصر سنة ١٩٥٦م.

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ــ د. محمد عجاج الخطيب/ ٢٩٥).

*** آثار الأُوَل فى ترتيب الدول:**

آثار الأول فى ترتيب الدول ـ تأليف الأديب الكامل الحسن بن عبد الله بن محمد بن عمر العباسى المصرى. فرغ منها سنة ٧٠٨ ـ ثمان وسبعمائة.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لإسماعيل باشا البغدادى. دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، ١/١).

*** الآثار الباقية عن القرون الخالية:**

الآثار الباقية عن القرون الخالية فى النجوم والتاريخ لأبى الريحان محمد بن أحمد البيرونى الخوارزمى المتوفى بعد سنة ٤٣٠هـ، وهو حكيم، رياضى، فلكى، طبيب، أديب، لغوى، مؤرخ. ولد بضواحى خوارزم فى ذى الحجة سنة ٣٦٢هـ، وسافر إلى بلاد الهند ومكث فيها عدة سنين، وتبحر فى الحكمة اليونانية والهندية، وتخصص بأنواع الرياضيات وتوفى فى رجب سنة ٤٤٠هـ وألفه لشمس المعالى قابوس وبيَّن فيه التواريخ التى تستعملها الأمم والاختلاف فى الأصول التى هى مباديها، وعليه ذِيل لمحمد بن عبد الملك بن إبراهيم الهمدانى، المقدسى المتوفى سنة ٥٢١هـ.

(التاريخ والجغرافية فى العصور الإسلامية ــ عمر رضا كحالة/ ٩٨ وكشف الظنون ١/ ٩).

يوجد مخطوط له بمعهد المخطوطات العربية هذا بيانه:

أوله: «الحمد لله المتعالى عن الأضداد والأشباه... وبعد، فقد سألنى أحد الأدباء عن التواريخ التى يستعملها الأمم... فعلمت أن ذلك أمر صعب المتناول... وأبتدئ فأقول...».

وآخره: «ولنختتم آخر الكتاب بالحمد لله الذى نصر وهدى...».

نسخة كتبت بخط نسخى فى ١٦٠ ورقة، ومسطرتها ٢١ سطرًا.

[طهران، مجلس شوراى ١١٤٧].

نسخة أخرى كتبت بخط نسخى جيد، سنة ١٠٧٥هـ كتبها محمد مؤمن الجربادقانى، وهى مزينة بالصور، فى ١٧٥ ورقة، ومسطرتها ١٨ سطرًا.

[طهران، سبهسلار ١٥١٧].

قطعة منه تبدأ بقوله: «لخلقه، ناصرًا لدينه وحقه، ذابًا عن حريم المسلمين...».

وآخرها: «ولنختتم آخر الكتاب بالحمد لله الذى نصر وهدى، وأوضح سبيل الرشد من العمى...».

نسخة كتبت بخط نسخي جيد، في ١١٤ ورقة، ومسطرتها ١٩ سطرًا، وبها آثار رطوبة.

[جامعة الحكمة ببغداد ١٦٥] UNESCO.

(فهرس المخطوطات المصورة. معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية جـ ٢ ق ٤ التاريخ/ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ٥).

كما يوجد مخطوط الكتاب بمكتبة المتحف العراقي، رقم ٦٣١٧ وهو نسخة جيدة كتبت بالمدادين الأسود والأحمر تتضمن جداول رسمت بدقة كتب فيها أسماء الملوك وسنوات حكمهم.

وهي ناقصة قليلاً من الديباجة وبعض الصفحات من الوسط.

معجم المؤلفين ٨/ ٤٢١، كشف ١/ ٩ الخديوية ٥/ ٢ طبعت في لايبزك وأعيد طبعها بالأوفسيت فهرس المطبوعات العراقية ٢/ ٣٨٢.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير في مكتبة المتحف العراقي ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس. الجمهورية العراقية. وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للآثار والتراث/ ٩).

*** آثار البلاد وأخبار العباد :**

كتاب من تأليف زكريا بن محمد القزويني في التاريخ وتقويم البلدان وما يتصل بهما. وقد تحدث فيه عن أقطار المعمورة بعد أن قسمها إلى سبعة أقاليم حسب التقسيم البطليموسي وقد تناول الحديث عن جميع الجوانب الطبيعية والاقتصادية والبشرية لتلك الأقاليم، مركِّزًا على الجوانب البشرية ولا سيما الأخبار التاريخية ويتميز الكتاب بأخباره عن البلدان الأوربية إضافة إلى الأقطار الإسلامية. وقد اعتمد فيه على مراجع عديدة للجغرافيين والرحَّالة العرب والمسلمين السابقين. وقد توفي القزويني عام ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م.

(كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ـ د. شاكر خصباك، ساعدت جامعة بغداد في نشره ـ مطبعة دار السلام، بغداد ١٩٧٩/ ٢٠٥).

وقال عنه صاحب كشف الظنون: مجلد على مقدمة وسبعة أقاليم أوله: العزُّ لك والجلال لكبريائك ... إلخ للشيخ الفاضل زكريا بن محمد القزويني صاحب «عجائب المخلوقات» جمع فيه ما عرف وسمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد، لكن فيه الغث والسمين كما في أمثاله. وتاريخ تأليفه: سنة أربع وسبعين وستمائة. اهـ.

(كشف الظنون للحاجي خليفة ١/ ٩).

*** الآثار الجلية في الحوادث الأرضية :**

لياسين بن خير الله بن محمود بن موسى الخطيب العمري المتوفى سنة ١٢٣٢هـ/ ١٨١٧م. يوجد المخطوط بمكتبة المتحف العراقي، رقم ٦٥١٢.

الأول: « الحمد لله الذي دبر وحكم وخط في لوح ... ».

اعتمد المؤلف في وضع كتابه على عدة كتب منها

تاريخ ابن الأثير وابن خلكان ونكت الهميان للصفدى أو ما سمعه من مشايخ العصر والزمان ثم قدمه إلى أمين بك بن إبراهيم بك أفندى المفتى .

رتبها المؤلف على اثنتى عشرة مقالة ذكر فى كل مقالة حوادث مائة سنة من سنوات الهجرة مبتدئًا بالسنة الأولى للهجرة وينتهى بحوادث سنة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م .

نسخة جيدة كتبت على نسخة مكتوبة سنة ١٢٩٥هـ/ ١٨٧٨م لفتح الله سرسم بالموصل فى أولها تعليقات ليعقوب سركيس .

(هدية العارفين ٢/ ٥١٢ ، معجم المؤلفين ١٣/ ١٧٧ ، مخطوطات الموصل/ ١٤٠ ، ١٤١)

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٠).

كما يوجد مخطوط بالمجمع العلمى العراقى بيانه كالتالى :

المؤلف : ياسين الخطيب العمرى : (ت : بعد ١٢٣٢هـ/ بعد١٨١٧م).

(القسم الأول ١ ـ ١٣٦ق) :

أوله : « البسملة ... ، الحمد لله الذى دبَّر وحكم ، وخط فى لوح علمه خطَّ القلم ، أوجد الموجودات ، وصَوَّر المخلوقات ، ... وبعد : فيقول العبد الفقير إلى لطف ربه المعين ياسين الخطيب العمرى بن خير الله الخطيب العمرى بن محمود الخطيب العمرى بن الشيخ موسى الخطيب العمرى الموصلى : إنى لم أزل أطالع كُتُب التواريخ ، إذ هى عبرة للعالمين ، ونزهة للناظرين ، فأحببت أن أجمع كتابًا مستقلاً فى الحوادث الظاهرة ، والمواقع الباهرة ، فجمعت هذا الكتاب من كتب عديدة : من تاريخ ابن الأثير ، وابن خلكان ، وابن الوردى ، والغرر ، والهميان ، وما سمعته من مشايخ العصر والزمان ، وما شاهدتُه عيانًا ، ليكون عبرة لأولى الأبصار ... ، ورتَّبته على اثنتى عشرة مقالة ، كل مقالة فى ذكر حوادث مائة سنة ، وابتدأتُ فيها من سنة الهجرة إلى عام جمعى لهذا التأليف ... ، وسمَّيته الآثار الجلية فى الحوادث الأرضية ... ، ولما تم جمعه ... أهديتُه إلى حضرة مَنْ ساد وسما ... محمد أمين بك ابن إبراهيم بك ، ابن يونس بك ، ابن ياسين أفندى المفتى ، أطال الله عمره ... » .

« المقالة الأولى فى ذكر الحوادث الواقعة فى المائة الأولى ... » .

آخره : « سنة سبعين وسبعمائة ... وفيها أحدث الملك الأشرف شعبان بن لاجين ، العلامة الخضراء على عمائم الشرفاء » .

(١/ تاريخ) .

(القسم الثانى ١٣٧ ـ ٢٧٣ق) .

أوله : (تتمة ما ورد من كلام فى آخر القسم الأول) : «فى الديار المصرية والشامية ثم سعت فى البلاد ، وفيه يقول الشاعر : ... » .

آخره: (سقطت ورقة من آخره - وينتهى الموجود منـه فى حـوادث (سنـة تسع ومـائتين وألف):
« ... وفيها عظمت شوكة الشاه قجر محمد خـان، المعروف بـالطـواشى، وملك جميع بـلاد العجم، وقبض على أولاد الشاه السابـق وقتلهم وقلع عيون أصغرهم وهـرب. وقدم إلى الموصل وهو أعمى، ثم توجه إلى إسلامبول سنة . . . ».

القسمـان الأول والثـانى (= ٢٧٣ ق، ١٩ س)، مصوران بـالفتستات عـن نسخة خطية لدى الـدكتور محمـود الجليلى - بـالموصل (وصف الدكتـور داود الجلبى: مخطوطـات المـوصل ص ١٤٠ ـ ١٤١، الرقم ١٩ - هذه النسخة باعتبارها من محتويات خزانة كتب « مـدرسـة الخيـاط » بـالمـوصل. وهى بخط المؤلف).

بخط النسخ.

ومقاس النسخة الخطية = ٥,٢٠×١٥ سم.

(٢/ تاريخ).

وفى هـامش (١) يقـول المحقـق عن كتـاب الآثـار الجليـة فى الحوادث الأرضيـة: هـو كتاب فى تـاريخ العرب والإسلام، مرتب على السنين. بـدأ فيه بالهجرة النبـويـة، وانتهى إلى سنـة ١٢١٠هـ/ ١٧٩٥م. والكتاب هـذا لا يخلو من أوهام فى الصـرف والنحو، وأخطاء فى بعض الأحداث التـاريخية. قال صاحب (منهل الأولياء ١/٣٠٨-٣٠٩):

« ومنهم: أخى يـاسين العمـرى بن خير الله، لـه أدب ومعرفة بالنظم، ويد طـولى فى سرعة نظم التواريخ وله اطـلاع على عـدة فـوائد من علـوم شتى بـالمطـالعـة والمذاكـرة والاستماع ... ولـه تاريخ على سنـى الهجرة إلى عـامنا هـذا، جمعـه من تواريخ متعـددة، مثل: الكامل: لابن الأثيـر، و... وصار كتـابًا جامعًـا يحتاج إلى تنقيح وتهذيب فلا يكون له نظير فى فنه » اهـ.

(مخطـوطات المجمع العلمى العـراقى - ميخـائيل عواد ١/ ٢٢٧-٢٢٩).

*** آثار الحجون لزيارة الحجون:**

لمجد الدين أبى طاهـر محمد بن يعقوب بن محمد الفيروزآبادى المتوفى سنة ٨١٧هـ/ ١٤١٤م.

الأول: « الحمـد لله الـذى خلق الإنسـان من حمإ مسنون وكلحم معجون ... ».

وهى رسالة وضعها المؤلف عندما زار مقبرة الحجون الواقعة على جبل بمعلاة مكـة، ذكر المؤلف من دفن فيهـا من الصحـابـة والتـابعين رتبهـا على فصلين وخاتمة.

ويـوجد المخطـوط بمكتبة المتحف العـراقى، رقم ٦٢٨.

وهو نسخة جيدة عليهـا حواش وشروح كتبها حسين ابن يحيى بن هـاشم المدنى سنـة ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م عليهـا مقـابلـة على نسخـة الأصـل كتبت سنـة ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م.

(مخطوطات التاريخ والتراجم والسير ـ أسامة ناصر النقشبندي وظمياء محمد عباس/ ١٢، ١٣).

*** آثار حضرت إيشان شاه مشرب :**

من المخطوطات التركية العثمانية نظم الشاعر الجغتائي الصوفي شاه مشرب النمنكاني المعروف بديوانه مشرب بالقرن الثاني عشر الهجري.

ولم يعلم اسم جامعها.

أوله ـ اما راويلار انداغ روايت قيلبدورلاركه ... إلخ.

نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم تعليق عادي، بدون تاريخ، في ١٧٥ ورقة، مسطرتها ١٣ سطرا، في ٢٥×١٥سم.

(١١٦ أدب تركي م)

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/١).

*** الآثار الحميدية شرح مجلة الأحكام العدلية :**

أحد مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق وجاء بيانه كالتالي:

مجلة الأحكام العدلية جمعها: أحمد جودت ناظر ديوان الأحكام العدلية، والسيد خليل، وسيف الدين، وأحمد خلوصي، وأحمد حلمي، ومحمد أمين الجندي، وعلاء الدين بن عابدين.

الشرح: الآثار الحميدية: تأليف: عبد اللطيف بن حسين الغزي العامري الحسيني الدمشقي المتوفى بعد سنة ١٣٤٠هـ.

المجلة: هي الأحكام التي يعمل بها في المحاكم في بلاد الخلافة العثمانية.

أوله: الحمد لله الحاكم بين عباده بعدله وبديع حكمته، القاضي على مخلوقاته بقديم علمه، وسابق رحمته، أحمده ولا يستحق الحمد سواه وأشكره على ما أنعم به وأولاه.

آخره: وهو يروي عن شيخ الإسلام القاضي زكريا الأنصاري، وبقية السند مذكور في أثباتهم أيضًا المشهورة عند العلماء، كما هو مذكور في إجازتي من سيدي والدي وغيرها، والحمد لله على ذلك، والله أعلم بما هنالك. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

نسخة جيدة بخط المؤلف الشارح، انتهى من تأليفها سنة ١٣٠٥هـ وأتم تبييضها في ١٦ صفر سنة ١٣٠٦، الصفحة الأولى مزينة ومذهبة، وبعض الصفحات الأولى مجدولة بالذهب، والباقي بالحمرة والزرقة، وبآخرها ثبت بمشايخ المؤلف وإجازاته.

الرقم ٦١٣١.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. الفقه الحنفي ـ وضع محمد مطيع الحافظ ١/١).

*** الآثار الرابعة في أسرار الواقعة :**

للشيخ تاج الدين علي بن محمد بن الدريهم الموصلي المتوفى سنة ٧٦٢هـ (كشف ١/ ٩).

*** الآثـــار (ربـاط .) :**

قال المقريزى : هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش ، مطل على النيل ومجاور للبستان المعروف بالمعشوق .

قال ابن المتوج : هذا الرباط عمَّره الصاحب تاج الدين محمد بن الصاحب فخر الدين محمد ولد الصاحب بهاء الدين على بن حنًا بجوار بستان المعشوق، ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى : أن يكمل من ريع بستان المعشوق ، فإذا كملت عمارته يوقف عليه، ووصى الفقيه عز الدين بن مسكين فعمر فيه شيئًا يسيرًا وأدركه الموت إلى رحمة الله تعالى، وشرع الصاحب ناصر الدين محمد ولد الصاحب تاج الدين فى تكملته، فعمر فيه شيئًا جيدًا ـ انتهى .

وإنما قيل له : رباط الآثار لأن فيه قطعة خشب وحديد يقال إن ذلك من آثار رسول الله ﷺ اشتراها الصاحب تاج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بنى إبراهيم أهل ينبع، وذكروا : أنها لم تزل عندهم موروثة من واحد إلى آخر إلى رسول الله ﷺ، وحملها إلى هذا الرباط وهى به إلى اليوم يتبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا لهذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع ممن يتردد إليه أيام كان ماء النيل تحته دائمًا . فلما انحسر الماء من تجاهه، وحدثت المحن من سنة ست وثمانمائة قَلَّ تردد الناس إليه ، وفيه إلى اليوم بقية .

ولما كانت أيام الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر فيه درسًا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسًا وعنده عدة من الطلبة . ولهم مرتب فى كل شهر من وقف وقفه عليهم .

وفى أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط ، وبهذا الرباط خزانة كتب وهو عامر بأهله .

ولله در شيخنا الأديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقى البيسانى حيث يقول فى الآثار:

يا عينُ إنْ بَعُدَ الحبيبُ ودارُهُ
وَنَأَتْ مَرَابِعُهُ وَشَطَّ مَزَارُهُ
فلقد ظفرتِ من الزمانِ بطائلٍ
إنْ لم تَرَيْهِ فهذهِ آثارُهُ

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن أيبك الصفدى فقال :

أكْرِمْ بآثارِ النبىِّ محمدٍ
مَنْ زَارَهُ اسْتَوفَى السرورَ مزارُهُ
يا عينُ دونكِ فانظرى وتمتَّعى
إنْ لم تَرَيْهِ فهذهِ آثارُهُ

واقتدى بهما فى ذلك أبو الحزم المدنى فقال :

يا عينُ كم ذا تسفحينَ مدامعًا
شوقًا لقرب المصطفى وديارِهِ

إن كـان صـرفُ الدهـر عاقكِ عنهما
فتمتَّعـي يا عـينُ فـي آثـارِهِ

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية لتقى الدين أبى العباس أحمد بن علي المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ٢/ ٤٢٩، ٤٣٠. انظر أيضا الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة لعلى باشا مبارك، طبعة مصورة عن الطبعة الثانية بالقاهرة سنة ١٩٦٩م، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠، ٦/ ١٥٠، وحسن المحاضرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى - بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ - ١٩٦٨م، ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤).

ويضيف أحمد باشا تيمور ما يلى:

تقدم فى عبارة المقريزى تسميته برباط الآثار وهو اسمه المشهور الذى رأيناه مذكورًا به فى كل ما وقفنا عليه من كتب التاريخ، وسماه ابن دقماق فى كتابه الانتصار لواسطة عقد الأمصار بالرباط الصاحبى التاجى نسبة إلى بانيه الصاحب تاج الدين ونقل عبارة ابن المتوج التى نقلها المقريزى عنه ثم بين ما به من الآثار بقوله:

« قلت: وهو مسجد الآثار الشريفة اشتراها الصاحب تاج الدين من الشريف ... بمبلغ مائتين وخمسين ألف درهم وجعلها فى خزانة فى هذا الرباط وهى قطعة من العَنَزَة (العنزة بفتحتين الحربة القصيرة) وقطعة من القصعة ومرود وملقط ومخصف، ووقف على هذا المكان بستان المعشوق » ثم قال بعد ما ذكر ما وقفه الأشرف شعبان عَلَى هذا الرباط:

« قلت: ذكرت مرة مسجد الآثار عند الشيخ الإمام العالم برهان الدين إبراهيم بن زُقَّاعة الغزى فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة فقال لى إنى استنبطت من القرآن آية فى حق الآثار وهى قوله تعالى « فانظر إلى أثر رحمة الله » وقرئت آثار (قوله « قرئت آثار » هى القراءة المشهورة التى كتب عليها العلامة الآلوسى فى تفسيره ثم قال: وقرأ الحرميان وأبو عمر وأبو بكر (أثر) الإفراد وفتح الهمزة والثاء وقرأ سلام (إثر) بكسر الهمزة وإسكان الثاء، وقال الكشاف: وقرئ أثر وآثار على الواحدة والجمع).

فأثر رحمة الله هو المطر. ومدد النيل منه، والمكان مُطِلٌّ على النيل، وآثار رحمة الله هى آثار النبى ﷺ بدليل قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا رحمةً للعالمين﴾ ولا يجتمع الأثر والآثار فى سائر الدنيا إلا بمصر خاصة، فهذا أعظم فخر لها ».

واستطرد ابن كثير فى البداية والنهاية لذكر بعض هذه الآثار فى كلامه عما ورد فى المكحلة النبوية فقال: « وبلغنى أن بالديار المصرية مزارًا فيه أشياء كثيرة من آثار النبى ﷺ اعتنى بجمعها بعض الوزراء المتأخرين فمن ذلك مكحلة ومِيل ومشط وغير ذلك - والله أعلم ».

وذكر القلقشندى فى صبح الأعشى الرباط والآثار

فى كلامـه على الرُّبَط التى بالفسطاط بعبـارة مختصرة قال فيها : « وأما الخوانق [انظـر : خانقاه] والربط فلم تعهد بالفسطاط ، غير أن الصاحب بهاء الدين بن حنا عمَّر رباط الآثار الشريفة النبوية بظاهر قبلى الفسطاط واشترى الآثار الشـريفة، وهى مِيل من نحاس وملقط من حديـد وقطعة من العنزة وقطعة من القصعة بجملة مـــال ، و أثبتها بـالاستفاضـة وجعلها بهـذا الربـاط للزيارة» . اهـ.

وقـد وهم فى قـولـه بهـاء الـدين لأن بـانى الـربـاط ومشترى الآثـار حفيده تـاج الدين كما قـدمنا وهـو ما أجمع عليـه المؤرخـون. والظاهـر أن الذى أوقعـه فى ذلك مـا اشتهر من نسبـة الربـاط إلى أحد بنى حِنَّا ، فذهب ظنه وقت كتابة هذه الجملة إلى أكبرهم وأولهم فى الشهـرة وهـو بهاء الـدين سهـوًا منـه ، وجلَّ من لا يسهـو. وقلـده فى هـذا الـوهـم ابن إيـاس بقـولـه فى حوادث تـولى الظاهر بيبـرس عَلَى مصر سنـة ٦٥٨ ما نصه :

« واستقر بالصاحب بهاء الدين بن حنا وزيرًا بالديار المصرية .

أقول : والصاحب بهاء الدين بن حنـا هذا هو الذى بنى مكان الآثار النبوية المطل على بحر النيل واشترى الآثار الشريفة بجملـة كبيرة من المال وأودعه فى ذلك المكـان الـذى أنشأه على بحـر النيل وصـار النـاس يقصـدون ذلك المكـان بسبب الـزيارة فـى كل يـوم أربعاء» اهـ.

غيـر أنـه أفـادنا أن زيـارة هـذه الآثـار كـانت فى تلك العصور كل يوم أربعاء .

(ووهم فيه على مبارك باشـا وهمًا آخر فى خططه، فنسب بناءه للسلطان الملك الظـاهر بيبرس وذلك فى كـلامه على القـرية المـلاصقة لـه المسماة الآن (أثـر النبى) ومن العجيب أنه لما تكلم عليه هنا لم يبين أنه المسجد الـذى كان يسمى بـرباط الآثـار، ولما تكلم على الـربط ذكـر رباط الآثـار ونقل عبـارة المقريـزى بنصها ولم يـزد عليها شيئا ممـا حدث فيـه بعد ذلك ، فأوهم بصنيعه هـذا أنهما مكانـان لا علاقة لأحـدهما بالآخر، والحقيقـة أنه مكان واحد تغير اسمـه ومعالمه مع الزمن) .

وذكـره البـرهان الحلبـى فى حاشيتـه المسمـاة نـور النبراس على سيرة ابن سيد الناس ، فقال : « وفى آخر مصر مكان على النيل مبنى محكم البنيـان وله طاقات مطلة على النيل ومكـان ينزل إليـه وبركـة من ماء النيل ومطهرة بمـاء النيل وفيه خـزانة من خشب وعليهـا عدة ستور الواحد فوق الآخر وداخل الخزانة علبة صغيرة من جوز فيهـا من الآثار الشريفـة قطعة من قصعـة وقطعة من العَنَـزة وميل من نحـاس أصفـر ومِخْصف صغيـر وملقط صغيرة لإخراج الشوك من الرجل أو غيرها، وقد زرناه غيـر مرة ، وهـو مكان مليح فى غاية النزاهـة وما بعـده إلا بساتين ، وقـد زرناه مـرة فـرآنى الإمام جـلال الدين ابن خطيب داريا الدمشقى بسوق كتب القاهرة ، فسألنى : أين كنتـم ؟ قلت : زرنـا الآثـار وكـان معنـا

بعض الأدبـاء . فقال : هل نظـم أحد فى ذلك شيئًـا ؟ فقلت : لا ، فقال : أنا زرتـه من أيام وكتبت فيه بيتين ، فأنشدنى ذلك ، وهما :

يا عـــين إن بَعُـــدَ الحـــبيبُ وداره
ونـــأتْ مرابعُـــهُ وشـــطَّ مـــزارُه
فـــلك الهنـــا فلقد ظفـرتِ بطائـلٍ
إن لـــم تَرَيْـــهِ فهـــذه آثـــارُه

عنها انتهى كلام البرهـان الحلبى ونقلناه من حاشيته المـذكورة ، وقـد نقله أيضًـا العـلامة المقَّرى فى فتح المتعال ، باختلاف يسير فى بعض الألفاظ .

ولما وصل ابن بطـوطة الرحالة الشهيـر إلى مصر فى أوائل القـرن الثـامن وأراد الخـروج من القـاهـرة إلى الصعيد للحج مر بهذا الربـاط ونزل به ليلة ووصفه فى رحلتـه بقولـه : « ثم كان سفـرى من مصر عن طـريق الصعيد بـرسم الحجاز الشـريف ، فبت ليلة خـروجى بالـرباط الذى بناه الصـاحب تاج الدين بن حِنا بـدير الطين وهو ربـاط عظيم بناه على مفاخر عظيمـة وآثار كريمة أودعها فيـه وهى قطعة من قصعة رسول الله ﷺ والميل الـذى كـان يكتحل به والـدِّرَفْش [الـدرفش : بكسـر ففتح فسكـون : لفظة فـارسيـة معنـاها الـرايـة وعربتها العرب بالسين المهملـة ، وقد تقال بالمعجمة كأصلها وتطلق باللغتين على العلم الكبير والعظيم من الإبل والضخم من الـرجال ولـم نقف على استعمالهـا بمعنى الإشفى إلا فى عبـارة ابن بطوطـة فلعلها كـانت مستعملة بهذا المعنى فى عـامية المغرب الأقصى فى زمنه أو فـى اللغة المسماة بـالشلحة (بفتـح فسكون) التى تتكلم بها بعض القبائل . وأهل المغرب لا يعرفون هـذه اللفظـة الآن ، وقـد وردت فى شعــر ابن قيس الرقيات بالسين المهملة بمعنى العلم فى قوله :

تكنـــه خرقـــة الـــدرفس مـــن الشمـ
ـس كـــليث يفـــرج الأجمـــا

وكـذلك فى قـول البحترى من قصيـدتـه فى وصف إيوان كسرى :

فـــإذا مـــا رأيـــت صـــورة أنطـــا
كيـــة ارتعـــت بيـــن روم وفـــرس
والمنـــايا مـــواثل وأنـــوشـــر
وان يزجـــى الصفـوف تحت الـــدرفس]

وهو الإشفى الذى كان يخصف به نعله ، ومصحف أمير المؤمنين على بن أبى طالب الذى بخط يده رضى الله عنـه ، ويقال إن الصـاحب اشتـرى مـا ذكرنـاه من الآثار الكريمة النبويـة بمائة ألف درهم ، وبنى الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدام تلك الآثار الشريفة . نفعه الله تعالى بقصده المبارك » ا هـ .

ولم يزل هذا الرباط عامرًا مأهولاً بالمصلين والزوّار، حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال ، فنقلت منه الآثار الشـريفة خـوفًـا عليها من السـرَّاق ، وتغيـرت معالمـه بتجديـد بنائه . والذى وقفنـا عليه من ذلك ، تجـديده زمن إبـراهيم باشـا الدفتردار المتـولى على مصـر سنة

١٠٧١ ، كما في تراجم الصواعق في واقعة الصناجق ففيه أنه لما عزل وأنزلوه من القلعة صلى الجمعة يوم ١٢ شوال سنة ١٠٧٣ في مسجد أثر النبي الذي بمصر القديمة وكان وسّعه وجدده وبنى تحته رصيفًا لدفع ماء النيل عن بنائه، ورتب له مائة عثماني، وأرصد له طينًا، وعيَّن به قراء ووظائف وحراسًا قاطنين به وشرط النظر لمن يلي أغاوية اليكيجرية بمصر.

وذكر الجبرتي في حوادث رجب من سنة ١٢٢٤ ما نصه: « وفيه تقيد الخواجه محمود حسن بزرجان باشا بعمارة القصر والمسجد الذي يعرف بالآثار النبوية، فعمرها على وضعها القديم، وقد كان آل إلى الخراب» اهـ.

قلت: والراجح أنه البناء الباقي إلى اليوم، ولم يزل هذا المسجد مقام الشعائر والصلوات مقصودًا بالزيارة على قلة، لحجر فيه يزعمون أن عليه أثر قدمه ﷺ وليس بصحيح. وأما القصر الذي ذكره الجبرتي فقد زال، وبجوار المسجد الآن بعض أطلال ماثلة لعلها من بقاياه.

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا. ط عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة الثالثة/ ٣٥ـ٤٣).

انظر الآثار النبوية في مسجد الحسيني بالقاهرة.

*** الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة :**

الآثار الرفيعة في مآثر بني ربيعة ـــ لرضي الدين محمد بن إبراهيم بن الحنبلي الحلبي المتوفي بعد سنة ستين وتسعمائة « ٩٧٢ » ذكره في ظل العريش وأن نسبه من ربيعة (كشف ١/ ٩).

*** آثار السراء في تاريخ السلاطين والوزراء :**

آثار السراء في تاريخ السلاطين والوزراء ـــ من مؤلفات الهند (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون للبغدادي ١/ ١).

*** آثار العجـــم :**

آثار العجم ـ فارسي في صور الآثار القديمة الموجودة في بلاد العجم وتراجم بعض الرجال والشعراء. تأليف الأديب ميرزا محمد نصير ابن الميرزا جعفر ابن الميرزا كاظم بن الميرزا نصير الحسيني الشيرازي الشيعي المتخلص بفرصت. أوله سياسى بى باپان وستايشى بى كران شايان دركاه باك يزدانى كه ... إلخ. في مجلد كبير مطبوع بالهند. فرغ من تأليفه وطبعه سنة ١٣١٤ أربع عشرة وثلاثمائة وألف (إيضاح ١/ ١).

*** آثـار العشرة :**

آثار العشرة ـــ في تخميس قصيدة البردة. لشرف الدين أبي سعيد شعبان بن محمد بن داود بن علي القرشي الآثاري الموصلي ثم المصري المتوفى سنة ٨٢٨ ـ ثمان وعشرين وثمانمائة (إيضاح ١/ ١).

*** الآثار (علم ـــ) :**

جاء في أبجد العلوم، وفي الكشف:

هو فن باحث عن أقوال العلماء الراسخين من

الأصحاب والتابعين لهم وسائر السلف وأفعالهم وسيرهم فى أمر الدين والدنيا . ومباديه أمور مسموعة من الثقات ، والغرض منه معرفة تلك الأمور ليقتدى بهم وينال ما نالوه .

وهذا الفن أشد ما يحتاج إليه علم الموعظة .

هذا ما قاله لطف الله (بن حسن التوقاتى) فى «موضوعاته » (هو كتاب موضوعات العلوم) وقد نقله طاشكبري زاده بعبارته فى « مفتاح السعادة » ثم قال :

« ومن الكتب المصنفة فى هذا العلم كتاب (سير الصحابة والتابعين والزهاد) للاندرسقانى . وكتاب (روض الرياحين فى رياض الصالحين) لليافعى وغير ذلك انتهى .

وأما (آثار الطحاوى) و (شرح مشكله) [للطحاوى كتابان : « شرح معانى الآثار » و « مشكل الآثار »] مع ما يتعلق به ، فإن معنى آثاره معنى مغاير لتعريف هذا العلم . وهو على ما فى كتب أصول الحديث بمعنى الخبر، قال شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى فى (نخبة الفكر) : « إن كان اللفظ مستعملاً بقلة احتيج إلى الكتب المصنفة فى شرح الغريب ، وإن كان مستعملاً بكثرة لكن فى مدلوله دقة احتيج إلى الكتب المصنفة فى شرح معانى الأخبار، وبيان المشكل منها . وقد أكثر الأئمة من التصانيف فى ذلك كالطحاوى، والخطابى ، وابن عبد البر، وغيرهم . رحمهم الله تعالى » انتهى .

(أبجد العلوم لصدِّيق حسن القنُّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار. الجمهورية العربية السورية ، وزارة الثقافة ، إحياء التراث العربى (٧٥) ١٩٨٨ ، ق ١ جـ ٢/ ٣١ ــ ٣٣ ، وكشف الظنون/ ٨ ، ٩) .

يقول عنه الدكتور محمود وصفى محمد :

يشمل علم الآثار عدة فروع يندمج بعضها فى دراسات أخرى كالتاريخ وعلم الإنسان Anthro-pology وأقدم ما صنعته يد البشر شظايا الصوان فى العصر الحجرى القديم Palaeolithic age وقد تطورت تدريجيا فى سبيل الإتقان ، ومن ثَمَّ كانت لها قيمة كبرى فى تعيين العصور .

وعن اختصاص علم الآثار يقول :

ليس من السهل مطلقًا تحديد اختصاص علم الآثار، فالمؤلفون يستخدمون كلمة أركيولوجيا (علم الآثار القديمة) للدلالة على معانٍ مختلفة ويقصد بها علم الأشياء القديمة .

على أن كل محاولة للتفريق بين هذا العلم وغيره من الدراسات يجب أن تقوم على موضوعه وعلى مقاصده وأغراضه وعلى أساليب البحث فيه ، ولعل أوضح طريقة لإدراك ذلك كله إنما هى مقارنة علم الآثار بما يشابهه من الدراسات الأخرى كالتاريخ وعلم الإنسان وعلم الأجناس البشرية وتاريخ الفن ، وكل هذه العلوم تتصل به قليلا أو كثيرًا .

ومواد الدراسة التاريخية أكثر أدبية إذ أنها على الأقل فيما يخص العصور اليونانية والرومانية والعصور الحديثة تعتمد على الوثائق المكتوبة، في حين يبحث علم الآثار في المنظور والملموس من تراث العصور الغابرة.

ويقوم هذا الاختلاف بين بعض فروع التاريخ وعلم الآثار ولا سيما بالنسبة إلى الأمم التى خلفت مستندات مدونة.

وهناك في بعض الحالات فيما يختص بمصر وبلاد ما بين النهرين وثائق تاريخية كثيرة محفورة في الصخر أو مطبوعة على الطين. وكان ضروريًّا تفسير هذه الوثائق وحل رموزها للحصول على معلومات ذات قيمة.

وتفسير هذه النقوش يعتبر في الغالب فرعا من علم الآثار. فواجب عالم الآثار في مثل هذه الحالات أن يعد المادة التى يستطيع المؤرخ أن يؤلف منها سجلات الحوادث وأن يكتب عن حياة الشعوب.

على أن علم الآثار يعمل في مصر والعراق وبلاد اليونان والرومان على إتمام الحقائق المستمدة من الأدب والتاريخ وذلك بما يضيفه إلى معرفتنا بالعصور الماضية من معلومات خاصة تظهر في آثار نشاطها أو فيما كان بها من فنون وصناعات.

وهناك ميدان آخر من العلم البشرى يطلق عليه علم آثار ما قبل التاريخ، وهو الفرع الوحيد الذى تميزه التعاريف الضيقة لعلم الآثار. وعلى كل حال فإن علم الآثار مجاله في هذا الميدان أوسع وحريته أكثر أو أن استكشافاته ونظرياته لا يمكن مراجعتها والتأكد من صحتها بواسطة الحقائق المستمدة من العلوم الأخرى اللهم إلا إذا استثنينا علم طبقات الأرض في بعض الأحيان.

وعلم الآثار فسيح الأرجاء واسع الميدان وإن اختلفت فروعه في الأغراض والأساليب ومن ثَمَّ يتعذر التعميم في دراسته ويجمل بحث فروعه المختلفة كلٌّ على حدة.

والتقسيم الذى وضعته جامعة لندن تحت إشراف الخبراء والأخصائيين قد يفى بالحاجة بالرغم من أنه ليس جامعا شاملا.

والبحث العلمى في علم الآثار مقسم الى ثمانية فروع:

١ ـ آثار ما قبل التاريخ.

٢ ـ آثار أوربا الغربية.

٣ ـ الآثار المصرية.

٤ ـ الآثار الأشورية.

٥ ـ الآثار اليونانية والرومانية.

٦ ـ آثار العصر المسيحى القديم والعصور الوسطى.

٧ ـ آثار عصر النهضة.

٨ ـ الآثار الشرقية ويقصد بها آثار الصين والهند وفارس.

ويمتد علم الآثار إلى أول ظهور الإنسان على سطح الأرض ويتبع فى أقدم أطواره علم طبقات الأرض وعلم الإنسان.

(دراسات فى الفنون والعمارة العربية الإسلامية ـ د. محمود وصفى محمد. دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٨٠/ ١٥ ـ ١٧).

*** آثار علـــوى :**

انظر: رسالة آثار علوى.

*** الآثار العلوية والسفلية (علم —) :**

هو علم يبحث فيه عن المركبات التى لا مزاج لها، وتتعرف منه أسباب حدوثها. وهو ثلاثة أنواع، لأن حدوثه إما فوق الأرض: أعنى فى الهواء، وهو كائنات الجو، وإما على وجه الأرض كالأحجار والجبال، وإما فى الأرض كالمعادن، وفيه كتب للحكماء منها كتاب السماء والعالم.

(أبجد العلوم ق ١ جـ ٢/ ٣٣ وكشف ١/ ٩)

*** آثار القدم الشريفة على الأحجار :**

فى كتابه القيم الموسوم بالآثار النبوية يفرد العلامة المحقق أحمد تيمور باشا فصلا بعنوان « آثار القدم على الأحجار » عن الأحجار التى تزعم العامة أن عليها أثر القدم الشريفة، ننقله لك فيما يلى. لاحظ تغيير أسماء بعض الأماكن والبلدان:

قلنا فى كلامنا على رباط الآثار المسمى بعد ذلك بجامع أثر النبى إن به حجرًا تزعم العامة أن عليه أثر القدم النبوية الشريفة وليس بصحيح، ووعدنا بمعالجة البحث فيه وفيما يماثله من الأحجار فى هذه التتمة فنقول:

المعروف الآن من هذه الأحجار سبعة: أربعة منها بمصر، وواحد بقبة الصخرة ببيت المقدس، وواحد بالقسطنطينية (استانبول) وواحد بالطائف، وهى حجارة سوداء إلى الزرقة فى الغالب عليها آثار أقدام متباينة فى الصورة والقدر لا يشبه الواحد منها الآخر. وقد ألّف العلامة أحمد بن محمد الوفائى الشافعى المعروف بابن العجمى المتوفى سنة ١٠٨٦ رسالة سماها: « تنزيه المصطفى المختار عما لم يثبت من الأخبار » بيّن فيها عدم صحة هذه الأحجار، وأن لا سند لما ورد فيها. ونقل عن الإمام ابن تيمية أنها من اختراع الجهّال وأن ما يروى من حديث تأثير قدمه ﷺ فى الصخر إذا وطئ عليه من الكذب المختلق.

وفى ج١ ص٢٦٠ من مجلة « الهداية الإسلامية » نبذة فى ذلك لأستاذنا العلامة مديرها لخصها من هذه الرسالة فلتراجع. وسنورد فى آخر هذه التتمة خلاصة نذكر فيها من تكلم على هذه الأحجار من العلماء الأعلام نفيًا وإثباتًا بعد أن نستوفى البحث فيها من الوجهة التاريخية مبتدئين بما بمصر على ما يأتى:

الأول: حجر أثر النبى:

وهو حجر ضارب إلى الحمرة عليه أثر قدمين، محفوظ فى حجرة صغيرة مطلة على النيل وملاصقة للحائط الغربى لمسجد أثر النبى. وعلى هذه الحجرة

قبة وفى حائطها الجنوبى محرابان: أحدهما لا شيء به، والذى فى غربيِّه به صُفَّة ألصق الحجر عليها وجعل على وجه هذا المحراب رخام منقوش كتب فيه بالنقر سطران بالتركية يفيدان أن إبراهيم باشا، مد الله فى عمره، جدد هذا المقام على رسم القدم.

وقد تقدم فى كلامنا على رباط الآثار أن إبراهيم باشا الدفتردار المتولى على مصر سنة ١٠٧١ جدده ووسعه وبنى تحته رصيفًا وأرصد له أرضًا وعيَّن به القراء والحراس، ثم نقلنا عن الجبرتى خبر تجديد آخر فيه قام به الخواجة محمود حسن بزرجان باشا سنة ١٢٢٤ وقلنا إنه البناء الباقى إلى اليوم على الراجح، والذى يظهر أن التجديد الأخير لم يشمل قبة الأثر بدليل هذه الكتابة الباقية على المحراب، إلا أن تكون هذه الرخامة أعيدت إلى مكانها بعد التجديد إبقاءً لاسم إبراهيم باشا، وتاريخ وضع هذا الحجر بهذا المكان مجهول، فلا يغترنَّ الناظر فى الخطط الجديدة التوفيقية لعلى مبارك باشا، بما جاء عنه فى كلامه عن قرية (أثر النبىّ) وزعمه أن الظاهر بيبرس هو البانى للمسجد وللقبة عَلَى هذا الأثر، فقد بيَّنا وهمه هذا فيما تقدم. وأن المسجد من بناء الصاحب تاج الدين بن حِنَّا، وكان يعرف برباط الآثار، ثم تغيَّرت معالمه مع الزمن بما حدث فيه من التجديد، كما تغير اسمه بجامع أثر النبىّ.

والراجح فى هذا الحجر، أنه لم يوضع بهذا المسجد إلا فى القرون الأخيرة، إذ لو كان من زمن ابن حِنا أو ما قرب منه، ما أغفل ذكره مؤرِّخو تلك العصور، كما لم يغفلوا ذكر ما كان هنا من الآثار. ولم نجد له ذكرًا فيما اطلعنا عليه من الرُّحَل إلا فى «الحقيقة والمجاز، فى رحلة الشام ومصر والحجاز» للعلامة عبد الغنى النابلسى، وهى وصف رحلته إلى هذه البقاع الثلاث فى أوائل القرن الثانى عشر، وقد زاره باعتقاد وحسن نية، كما فعل بحجر قايتباى، وكانت زيارته له بعد زيارته لمقياس النيل بالروضة، فقال عنه ما نصه «ثم قمنا من ذلك المكان، وركبنا وسرنا مع الجماعة بالسرور والأمان، إلى أن وصلنا إلى المسجد الذى فيه قدم النبى ﷺ فدخلنا إليه وصلينا صلاة الظهر بالجماعة، ورأينا ذلك المسجد فدخلنا إلى قبة لطيفة، وبها البهجة والجلال والهيبة مطيفة، وهناك أثر قدم النبى ﷺ فى حجر شريف، مرتفع فى طاق عال منيف، فى الحائط القبلى وعليه الماوَرد [أى ماء الورد] والستر المسبول، وأنواع القبول، وقد عقدت عَلَى ذلك المكان قبة سامية البناء، جالبة الهناء، فتبركنا به وحصل لنا كمال الصفاء، وغاية الشوق والوفاء».

ثم أنشد فيه لنفسه:

طَــةَ الرَّسولُ بــه الفــؤاد مــولَّع
أكــرم بممشَـــاه المؤثـــر فى الحجــرْ
إنْ فـــات عينـــى أن تــراه فإنها
قنعــت هـــنَاك بما تــراهُ من الأثـــرْ

وأنشد فيه أيضًا قوله :

قـــدم النبــيّ بمصر جئنا نحوه
متبرّكـــين بنـــوره الفيـــاض

تعـــلو عليـه من الجلالة قبـة
أنـــوارها كالبـــرق فـى الإيمـــاض

وعليــــه أسرار المهـابة والبـــها
يهـــدى القلـوب لذكر عهد مـــاض

حصلـت بـه كـل السعادة والمنـى
للزّائريــــن وسائـــــر الأغـــــراض

أثـــرٌ شريـفٌ قـــد بـدا فى صخرة
مـــن مَسهـــا يُشفَـــى مـنَ الأمراض

انتهى .

وبقى هذا المسجد معروفًا بمسجد الآثار بعد نقل الآثار النبوية منه إلى قبة الغورى فى أوائل القرن العاشر، ثم عرف بجامع أثر النبى، وهى تسمية لم نرها فى التاريخ قبل القرن الحادى عشر. والغالب أنه سُمِّيَ بذلك بعد وضع هذا الحجر فيه، وقد أطلق هذا الاسم أيضًا على القرية الملاصقة له، ثم على الشارع الموصل إليه من مصر القديمة الذى أحدث فى هذا العصر ممتدًا عَلَى شاطئ النيل .

الثانى : حجر قايتباى

وهو حجر أسود به أثر قدمين موضوع بجوار قبر السلطان الملك الأشرف أبى النصر قايتباى المحمودى المتوفى فى ١٧ ذى القعدة سنة ٩٠١هـ، وكان أعدَّ هذا القبر لنفسه فى حجرة واسعة ذات قبة شاهقة ملاصقة لمسجده الذى بناه بالصحراء المعروفة الآن بقرافة المجاورين. ويرى الزائر فى ركن من هذه الحجرة قبر ولده السلطان الملك الناصر أبى السعادات محمد، المتولى بعده على المملكة المصرية، والمتوفى مقتولا فى ١٥ ربيع الأول سنة ٩٠٤هـ، وبجواره حجر آخر أسود عليه أثر واحد يزعمون أنه أثر قدم الخليل عليه السلام. والشائع فيهما عند السدنة وسكان تلك الجهة أن السلطان استجلبهما من الحجارة ليوضعا بعد موته بجوار قبره تبركًا بهما، وهو شيء لم نره مسطورًا فى تاريخ (قال العلامة أحمد بن العجمى فى تنزيه المصطفى المختار « لو كان للحجر الذى قيل إن قايتباى اشتراه مجرد شائبة شهرة أيضا لذكره الجلال السيوطى فى ترجمته وعده فى مناقبه فإنه كان فى زمانه وأثنى عليه») .

و إنما يذكره بعض أصحاب الرحلات على ما سمعوه من الأفواه، وذكره أيضًا العلامة شهاب الدين الخفاجى فى نسيم الرياض شرح شفا القاضى عياض بما نصه : « قيل إن السلطان قايتباى اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بجعله عند قبره وهو موجود إلى الآن» .

قلنا : وإذا لم يصح شراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما، فلا يبعد أن يكونا من الأحجار التى قيل

إنها أحضرت من خيبر لشمس الدين بن الزمن التاجر الشهير وجعلها بمدرسته التى كان شرع فى إنشائها بشاطىء بولاق، وكان يقيم أحيانًا بمكة للإشراف عَلَى أبنية الأشرف قايتباى بها ثم توفى بها سنة ٨٩٧، فيحتمل أنه أحضرها معه من الحجاز، ثم اختار السلطان منها هذين الحجرين فنقلهما بعد موته من مدرسته ـ والله أعلم.

وقد زار المقرى وأبو سالم العياشى هذا الأثر فى القرن الحادى عشر وأبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى فى أوائل القرن الثانى عشر، وأبو العباس أحمد الفاسى فى أوائل الثالث عشر، فذكروا عدم ثبوت صحته، وأنه يُزَارُ بحُسن النية فقط، وزاره فى أوائل القرن الثانى عشر الشيخ عبد الغنى النابلسى، ولكنه لم يعتمد فيه إلا على ما سمعه من الأفواه، وقد ذكره مرتين فى رحلته « الحقيقة والمجاز » إحداهما بإسهاب فى زيارته الأولى له، والثانية باختصار فى زيارته الثانية عند خروجه من القاهرة للحج، فقال فى الأولى: « ثم سِرنا إلى أن وصلنا إلى جامع السلطان قايتباى، وهو مكان معمور، وبأنواع الخير مغمور، فدخلنا إليه وزرنا قبر السلطان، وعليه قبة عظيمة، ذات جدران محكمة جسيمة، فوقفنا وقرأنا الفاتحة، ودعونا الله تعالى، وعند رأس القبر قدم النبى ﷺ فى صخرة موضوعة على كرسى، وعلى تلك الصخرة قبة لطيفة من خالص الفضة مطلية بالذهب والكتابة بالذهب حولها بالخط الحسن، وللقبة باب ففتح لنا وزرنا القدم الشريفة، وقبلناها وتبركنا بها، وعند الجدار الشمالى قبر زوجة السلطان قايتباى (لم يذكر أحد من المؤرخين فيما نعلم أن زوجته دفنت معه بالقبة، والمذكور أن الذى دفن معه ولده السلطان الملك الناصر أبو السعادات محمد. وإنما بجوار حجرة القبة حجرة سفلى بها بعض قبور شاع بين الناس أن زوجة السلطان مدفونة فى أحدها، والذى يؤخذ من تاريخ ابن إياس أن المدفون بهذه الحجرة جانم وأخوه جانى بك ابنا عم الناصر محمد بن قايتباى وأزبك الخاصكى، والثلاثة ممن قتل مع الناصر المذكور] ويمضى الشيخ عبد الغنى النابلسى فيقول: وعلى قبرها قدم الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام أيضًا فى صخرة، وعلى تلك الصخرة قبة من خشب فزرناها وتبركنا بها وقرأنا الفاتحة ودعونا الله تعالى. وذكروا لنا أن السلطان سليم من بنى عثمان عليه الرحمة والرضوان لما دخل مصر المحروسة زار القدم المذكورة قدم النبى ﷺ وتبرك بها [لا يعرف أنه زار القدم أو دخل هذا المسجد، وغاية ما ذكره ابن إياس عنه أنه لما خرج من القاهرة يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ٩٢٣ عائدًا إلى بلاده سار بين الترب إلى بركة الحاج فلما مر بتربة الأشرف قايتباى وقف هناك وقرأ الفاتحة وأهداها إليه).

ثم بعد رجوعه إلى بلاد الروم، أرسل جماعة من الناس إلى مصر، وأخذ القدم النبوية المحمدية فحملت الصخرة إليه لأجل التبرك وحصول الخير بها

فى البلاد الرومية ، فلما وصل ذلك إلى بلاد الروم سلطان بنى عثمان ، رأى فى منامه السلطان قايتباى ، وأمره أن يرد القدم إلى مكانها ، وقال له : أنا أخذتها بإذن النبى ﷺ من المدينة . فلما أفاق من منامه أرسلها إلى مكانها وأرسل معها أربعة أعلام مكتوبة بالذهب ، وهى إلى الآن موجودة فى ذلك المكان اهـ .

قلنا : الذى نسبه إلى السلطان سليم لم يقله أحد من المؤرخين ، وإنما نقله كما ذكروه له ، وهو من أوهام السدنة وخلطهم فى المسائل التاريخية . والمعروف أن الذى نقل هذا الحجر إلى القسطنطينية هو السلطان أحمد بن محمد المعروف عند العثمانيين بأحمد الأول المتولى سنة ١٠١٢ والمتوفى سنة ١٠٢٦ . وهو الذى جعل عليه القبة الفضة على ما ذكره العلامة أحمد المقرى فى فتح المتعال فى مدح النعال ، فقد سرد فى خاتمة هذا الكتاب مسائل تعرَّض فى إحداها لهذا الحجر ، وأورد أبياتًا سقيمة كثيرة الضرورات رآها مكتوبة على الفضة التى جعلها هذا السلطان على الحجر ، وهذا نص ما قال : « ومنها أن كثيرًا من مادحيه ﷺ صرحوا بأنه كان إذا مشى على الصخر غاصت قدماه وإذا مشى على الرمل لا يؤثر فيه حتى إنه اشتهر عند الناس قصد بعض الحجارة التى فيها شبهة أثر القدم النبوية فيما يقال للتبرك بها ، خصوصًا ما وضع منها فى المواضع المقصودة للزيارة . وقد رأيت بمصر المحروسة بتربة السلطان المرحوم أبى النصر قايتباى المحمودى رحمه الله بالصحراء حجرًا فيه أثر قدم يقال إنه أثر القدم النبوية ، والناس يزورونه وقد رأوا له بركات ، وقد كان الخُنكار المرحوم سلطان الرُّوم خادم الحرمين الشريفين مولانا السلطان أحمد ابن مولانا السلطان محمد ابن مولانا السلطان مراد بن عثمان (قوله ابن عثمان هى نسبة إلى جدهم الأعلى لأن السلطان مرادا المذكور هو ابن سليم بن سليمان ابن سليم إلى أن ينتهى النسب إلى عثمان ، وكثيرا ما يعبر المؤرخون عن كل سلطان منهم بابن عثمان) رحم الله سلفه ونصر خلفه ، نقله من هذا المحل إلى حضرته العلية القسطنطينية ، ثم أمر برده إلى محله وجعل عليه فضة بصنعة ملوكبة وعليها مكتوب مما قرأته ما مثاله ولم يعلم قائله :

تشوَّق حضرة السلطان أحمدْ
زيارة موطئ القدم المكرمْ
فحركه بجاذبة اشتياق
على إقدام أقدام فقدم
وسيَّره إلى القسطنطينية
فقال له تقدَّم خير مقدم
وأدخل داره باليمن حبًّا
وتعظيما لصاحبه المعظم
حبيب الله سيدنا محمدْ
عليه ربنا صلى وسلم
وأرجعه بإعزاز عظيم
إلى تلقاء موضعه المقدَّم

إلهي عمِّر السلطان أحمد
وقدِّمه على من تقدم
بحرمة صاحب القدم المعلَّى
إلى الدرجات في الأفلاك سلم

(فقوله في البيت الثالث (وسيره) هو المنقوش على القبة كما رأيناه والذى فى نسخ فتح المتعال التى اطلعنا عليها (وصيره) بالصاد. وقوله القسطنطنية هو بحذف الياء التى بعد الطاء الثانية لضرورة الوزن. والبيت السادس هو المنقوش على القبة والذى فى نسخ المتعال (وراجعه) وهو تحريف).

وتشرف بزيارته سنة ١٠٢٤ ، اهـ. ما ألفيته بحروفه» .

والذى ذكره من نقل السلطان أحمد للحجر غير مستبعد ، فقد ذكرت التواريخ التركية أنه كان كثير التعظيم للآثار النبوية ، حتى إنه نقش مثال القدم النبوية على صُرغوج عمامته ونقش معه بيتين بالتركية من نظمه ، والصرغوج حلية كانت توضع على القلنسوة أو العمامة ولم تزل هذه القبة إلى اليوم على هذا الحجر، وهى قبة صغيرة قائمة على قاعدة مربعة مرفوعة على أربعة أعمدة ، والأبيات المذكورة منقوشة بالحفر فى جوانب القاعدة ، ولم تتيسر لنا قراءتها إلا بعناء بعد جلاء موضعها ومسحه ، وكانت تظهر لنا فى بعض المواضع عند مسحها آثار الطلاء بالذهب ، وقد اكمَدَّ لون القبة وتغير حتى يخيل لرائيها أنها من نحاس.

وأما الحجر الآخر الذى قيل إن به أثر الخليل فعليه شبه قبة من خشب مستطيلة دقيقة الأعلى واسعة الأسفل كالقمع ساذجة لا أثر للصناعة فيها.

ولما زار أبو العباس أحمد الفاسى فى رحلته إلى الحج سنة ١٢١١ مسجد السلطان قايتباى ، وَصف الحجرين بقوله : « وتبركت بحجرين هنالك شاع على ألسنة العوام أنهما أثَّر فيهما قدما النبى ﷺ أحدهما بلصق قبر السلطان المذكور فيه أثر قدمين ، والآخر مقابل له يمنة الداخل من الباب فيه أثر آخر، وعليهما بناء وهما مرفوعان من الأرض على بناء، وإن لم يصح ذلك فقد نسبا إلى النبى ﷺ فى الجملة والله يعاملنا بنياتنا » ثم نقل عبارة أبى سالم العياشى منهما فى رحلته ، ونصها :

« عند رأس القبر حجر مبنى عليه بناء حسن فيه أثر قدمين شاع عند الناس أنهما قدما النبى ﷺ وهناك حجر آخر فيه أثر قدم أخرى يقال إنها قدم الخليل ، والناس يزورنها ويذكرون أنها من الذَّخائر التى ظفر بها السلطان قايتباى أيام سلطنته ، فجعلت عند قبره رجاء بركتها ، ولا يبعد ذلك ، فقد كان ملكا عظيمًا عدلاً موقرًا محببًا إلى الخلق ، ذا سيرة حسنة فى الرعية ، واجتهاد فى عبادة ربه ، إلا أننا لم نر من نص على أنه ظفر بشىء من هذه الآثار من المؤرخين ، بل ذكر جماعة من حفَّاظ المحدثين أن ما استفاض واشتهر خصوصًا على ألسنة الشعراء والمداح من أن رِجل النبى ﷺ غاصت فى الحجر لا أصل له ، ولم يذكر

أحد أن أثر الخليل عليه السلام موجود فى غير حجر المقام.

قلت: وبالمدينة المشرفة ومكة والقدس آثار يقال إنها آثار بعض أعضاء النبى ﷺ من قدم ومرفق وأصابع والله أعلم بصحة ذلك، ولكن لم يزل الناس منذ أعصار يتبركون بها من العلماء والصالحين، ويقتفى الآخر منهم أثر الأول، فلأجل ذلك لما دخلنا إلى مزار السلطان المذكور صبَّ القيّم على الأثرين شيئًا من ماء الورد، فغمسنا فيه أيدينا ومسحنا بها أوجهنا ورءوسنا وأبداننا رجاء البركة بحُسن النية وجميل الاعتقاد... » إلى آخر ما ذكره. (نقلها عنه أيضًا أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعى فى رحلته إلى الحجاز).

وقال أبو العباس الفاسى عقب نقله لكلامه « وما زال يبعد كل البعد عند علماء القاهرة ثبوت الأثر المذكور، فقد تكلمت مع شيخنا الشيخ داود القلعى فى ذلك فلم يسعفنى بالكلام فيه ». اهـ.

قلنا: وآثار القدم والمرفق التى أشار إليها أبو سالم العياشى رأيناها مذكورة فى سؤال رفع إلى الإمام السيوطى، فأجاب بأنه لم يقف فى ذلك على أصل ولا سند ولا رأى مَن خرَّجه فى شىء من كتب الحديث. اهـ. والذى يرويه الناس فى المرفق أنه ﷺ لما جاء إلى دار أبى بكر الصديق رضى الله عنه بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق بالحائط فى الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق زقاق المرفق. اهـ. ملخصًا من فتح المتعال للمقرى. وذكره أيضًا قطب الدين الحنفى فى الإعلام بأعلام بيت الله الحرام فى الخاتمة التى خصها بالأماكن المجاب فيها الدعاء بمكة فقال: إنه صفحة حجر مبنى فى جدار فى وسطه حفرة مثل محل المرفق يزوره العوام ويزعمون أن النبى ﷺ اتكأ عليه فغاص مرفقُه الشريف فيه، ثم قال: « وما رأيت فى كلام أحد من المؤرخين من حقق شيئًا من ذلك، والله أعلم بحقيقته » (وذكره الأسدى بعبارة مختصرة فى إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام، وذكر كذلك الأثر الذى بغار المرسلات).

ورأينا أيضًا فى موضعين من هذه الخاتمة أن بالجبل المقابل لثبير الذى بلحفه مسجد الخَيْف غارًا يقال له غار المرسلات لنزول سورة « وَالمرسلَاتِ » به، تزعم العامة أن سقفه لانَ لرأس النبى ﷺ فأثر به تجويفًا بقدرة دورة الرأس فيضع الناس رءوسهم فى هذا الموضع تبركًا، ثم ذكر أنه لم يقف على خبر يعتمده فى ذلك.

قلنا: ذكره التقى الفاسى فى شفاء الغرام، والجلال السيوطى فى الخصائص الكبرى عن أبى نُعَيْم ولكن بلا سند، وقد بقى هذان الحجران مقصودين بالزيارة إلى زماننا هذا، وذكرهما العلامة إسماعيل الحامدى المالكى أحد علماء الأزهر المتوفى سنة ١٣١٦ فى الرحلة الحامدية إلى الأقطار الحجازية وهى فى حجة سنة ١٢٩٧هـ، فقال إنه زارهما وإن حجر المرفق كان

قريبًا من الصاغة، وذكر حجرًا آخر زاره فى الطريق التى بين مكة والتنعيم، قيل إن النبى ﷺ أسند ظهره إليه فلانَ وغاص فيه. (لعله الذى سماه التقى الفاسى بالمتكأ فى شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام إن لم يكن مراده بالمتكأ أثر المرفق أو شيئا آخر غيرهما وقد ذكر أنهما اثنان أحدهما بقرب باب الحرم المعروف بباب العمرة والثانى فى طريق التنعيم المعتادة، وقال لعلهما سميا بذلك للراحة بالاتكاء عندهما من تعب السير إلى العمرة ولم يذكر أنهما نبويان وذكر متكأ آخر منسوبًا إليه ﷺ بأجياد الصغير وهو دكة مرتفعة ملاصقة لدار شيخ الحجبة، ومتكأ رابعًا بجهة أخرى من أجياد الصغير ذكره الأزرقى وقال فيه: « سمعت جدى أحمد بن محمد ويوسف ابن محمد بن إبراهيم يسألان عن المتكأ وهل صح عندهما أن النبى ﷺ اتكأ فيه فرأيتهما ينكران ذلك ويقولان لم نسمع به من ثبت »).

وذكر حجرًا آخر قيل إن عليه أثر كفه ﷺ بمسجد الغمامة بجهة بدر، وحجرًا بالمدينة فى مكان بأسفل جبل أُحُد عليه أثر نبوى، والراجح أنها قلعت جميعها من أماكنها ومحيت آثارها بعد استيلاء الملك عبد العزيز بن سعود ملك نجد على الحجاز سنة ١٣٤٤ . ومن حجارة الآثار حجر قيل إن عليه أثرًا نبويًا فى قرية شهار بالطائف يسمونه بأثر الغزالة النبوية، ذكره الفاكهى فى تاريخه للطائف، ونقله عنهُ الشيخ محمد عبد الكريم من علماء القرن الثانى عشر فى رسالة له فى فضائل الحبر ابن عباس والطائف، ثم قال: « ولم أقف على ما يشهد لذلك فى كتب الآثار ولا فى أجزاء لطيفة صنفت فى آثار الطائف للمتأخرين ولا على ما ينفيه » . اهـ .

وقد دعانا التعرض لأثر المرفق إلى الاستطراد لذكر هذه الأحجار إتمامًا للفائدة ببيانها وبيان أن لا مستند فيها إلا على ما هو شائع بين الناس، والله أعلم.

الثالث: حجر المقام الأحمدى:

وهو فى ركن من أركان القبة المقامة على ضريح السيد أحمد البدوى رضى الله عنه بطنِدتا المعروفة الآن عند العامة بطنطا، ولم أقف فيه إلا على ما ذكره الشيخ عبد الصمد فى الجواهر السنية فى النسبة والكرامات الأحمدية من أنه حجر أسود مثبت فى ركن القبة تجاه وجه الداخل من الجهة اليمنى، وفيه موضع غوص قدمين شاع بين الناس وذاع واستفاض وملأ البقاع والأسماع أنه أثر قدمى رسول الله ﷺ وكل من زار الأستاذ يتبرَّك به. اهـ. ولم يتعرض لذكر واضعه وتاريخ وضعه بهذا المكان.

الرابع: حجر البرنبل:

وهى قرية شرقى النيل من قسم إطفيح [البرنبل كحزنبل أى بفتحتين فسكون ففتح. وإطفيح كإزميل أى بكسر الأول وهو اسم قرية مشهورة على ما فى شرح القاموس للزبيدى] . بولاية الجيزة وفى شرقيِّها على قارة بسفح الجبل مقام لسيدى أُوَيْس القَرَنى، والصحيح أنه مدفون بمصر. وفى شرقى هذا المقام

حجر صلب في الجبل به أثر قدم تزعم العامة أنه قدم رسول الله ﷺ ويزوره سكان الأرياف كثيرا.

الخامس: حجر قبة الصخرة:

ببيت المقدس وقد تقدم ذكره الإمام ابن تيمية وأنكر صحته، وقال عنه العليمي في «الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل»: «القدم الشريفة في حجر منفصل عن الصخرة محاذ لها آخر جهة الغرب من جهة القبلة وهو على عمد رخام». ومثله في «باعث النفوس لزيارة القدس المحروس» لبرهان الدين إبراهيم ابن قاضي الصلت و«إتحاف الأخصّا بفضائل المسجد الأقصى» لشمس الدين محمد المنهاجي السيوطي وذكره أيضًا جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري في «تحصيل الأنس لزائر القدس» بما لا يخرج عن ذلك. (منه نسخة حسنة الخط كتبت سنة ٩٠١ بالخزانة البلدية بالإسكندرية مجلدة مع فضائل الشام لابن رجب الحنبلي ورقمها ١٣٥١ ــ د) وزاره العلامة المقري وقال عنه في «فتح المتعال»: «وقد رأيت حجرًا فيه أثر قدم بقبة الصخرة الشريفة بالبيت المقدّس، والناس يلتمسونه ويتبركون به» وقد زاره العلامة عبد الغني النابلسي وأشار إليه في رحلته «الحقيقة والمجاز» معولا على ما ذكره عنه في «الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية» وقد نقل في الحضرة الأنسية ما قلناه في وصفه، ثم قال: «وجعلوا على هذا المكان من الفضة على شكل الخزانة له طاقة صغيرة وباب بمصراعين، كلٌّ مصنوع من الفضة على شكل الخزانة، ثم خافوا على ذلك من السارق فجعلوا على ذلك شبكة من النحاس الأصفر لها باب بمصراعين أيضًا يفتح للزائرين، ففتحوه لنا والتمسنا من أثر تلك القدم المباركة، وقد وضعوا فيه ماء الورد، فوقفنا ودعونا الله تعالى بما تيسر من الدعاء، وأخذنا منه ووضعنا على وجوهنا، ودفعنا للخادم ما تيسر من الدراهم كما هو عادتهم، وقلنا في ذلك من النظام على حسب ما اقتضاه المقام:

قام في الصَّخـرة طه المصطفى

ليلـة المعـراج والرسـل خَـدَم

وبـدا التأثيـر مـن أقدامـه

عبـرة لمَّا بهـا الصَّخـر اصطـدَمْ

وعجيـبٌ كيف في صلد الصَّفـا

يظهـرُ التأثيـر مـن لحـم وَدَمْ

إنـه معجـزة لا عجـب

وهـو للشـك وللريب هـدم

فاتنـي لثـم ثرى أقدامـه

فتبـرَّكـت بآثـار القـدَمْ

(يضيف أحمد تيمور باشا في الحاشية (١) قوله: اعتمدنا في نقل ذلك على نسخة مخطوطة من هذه الرحلة أوفى بكثير من المطبوعة بمطبعة الإخلاص).

السادس: حجر القسطنطينية (استانبول):

وهو.. على ما في التواريخ التركية ــ من الآثار التي

أخذها السلطان سليم من الشريف بركات أمير مكة بعد فتحه مصر ونقلها معه إلى القسطنطينية، وهى محفوظة اليوم بقصر (طويقبو)، وتسمى عندهم بالأمانات المباركة.

السابع : حجر الطائف :

جاء فى اللطائف من قطر الطائف لابن عراق أن من المواقف النبوية بالطائف موقفًا بجبل أبى زبيدة، وآخر عند وَجٍّ وصخرة عليها أثر موقفه الشريف فى مسجد العدَّاس بجبل أبى الأخيلة. وقد تكلم العلامة جار الله محمد بن فهد، على هذه المواقف فى تحفة الطائف فى فضائل الحبر ابن عباس ووج والطائف، إلا أن النسخة التى عندنا وقع بها سقط فى هذا الموضع اختلت بسببه العبارة. وفى « إهداء اللطائف من أخبار الطائف » للعجيمى ما نصه: « ومن المآثر موقف بجبل أبى زبيدة فى طريق الذاهب إلى وج من جبل يقال له قرين ثم فى سفح جبل يقال له أبو الأخيلة العدَّاس وهو فى مسجد بالمثناة وأثر الموقف ظاهر فى صخرة فى ركن المسجد المشهور بمسجد الموقف ». اهـ.

قلنا: وقد بلغنا أن بوَجٍّ فى الجهة المسماة بالمثناة مسجدًا به حجر باق إلى اليوم يزعمون أن عليه أثر موقفه ﷺ ولهذا يسمونه بمسجد الكوع، لأن العامَّة تطلق الكوع على المرفق وهو من أوهامها، والمظنون أنه المسمى قديمًا بمسجد الموقف، ثم سماه الناس فى العصور الأخيرة بمسجد الكوع لتوهمهم أن الذى به أثر المرفق لا القدم لعدم وضوح الأثر وُضوحًا كافيًا فيما يظهر، ولهذا عدَدناه من أحجار الأقدام الباقية إلى اليوم وليحقق.

أحجار أخرى كانت بمصر: عليها أثر القدم الشريفة فيما زعموا.

أشار إليها السخاوى فى ترجمة شمس الدين محمد ابن عمر بن محمد بن الزمن الشافعى المتوفى سنة ٨٩٧، وذكر أنها أحضرت له مِن خيبر، وأنها كانت مع آثار أخرى فى مدرسته التى شرع فى إنشائها بشاطئ بولاق.

قلنا: ولا ندرى أين ذهبت، ولعل منها بعض الأحجار المعروفة بمصر الآن، كالحجرَيْن اللذيْن بتربة قايتباى كما قدمنا والله أعلم.

حجران آخران بمكة والمدينة :

ذكرهما العلامة المقرى فى فتح المتعال فقال: ورأيت بمكة المشرفة أيضًا فى القبة التى وراء قبة زمزم أثر قدم فى حجر يقولون إنه أثر قدم النبى ﷺ وأخبرنى بعض الناس أن بالحجرة الشريفة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام حجرًا كذلك، ولم أره حين دخلت للتبرك بإيقاد مصابيحها، ثم سألت عن ذلك الثقات العارفين، فأجابونى: إن الحجرة ليس فيها شىء من ذلك، وإنما هو فى بعض أماكن المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام، فذهبت إليه فألفيت موضعه مما لا يمكن دخوله فى الوقت الذى

ذهبت فيه، وبعد هذا تكرر دخولي الحجرة الشريفة مرارًا عديدة، فلم أر فيها ذلك بيقين، فعلمت أن المخبر لي وهم». اهـ.

قلنا: أما حجر المدينة فلا نعلم عنه شيئًا، وأما حجر مكة فإن القبة التي كان بها هدمها الشريف عون الرفيق أمير مكة المتولي عليها سنة ١٢٢٩هـ، والمتوفى بها يوم الأربعاء ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٢٣هـ. وبلغنا أن حجرًا أثريًا كان بها، وهبه الشريف لأحد الهنود بعد هدمها، فلعله الحجر المذكور الذي رآه المقري.

آثار أقدام لبعض الأنبياء:

في بعض البلدان آثار أقدام على أحجار منسوبة إلى بعض الأنبياء كأثر آدم عليه السلام في جزيرة سرنديب المعروفة أيضًا بسيلان بالهند، وأثر قدم الخليل عليه السلام بالحرم المكي، وأثر قدم موسى عليه السلام بظاهر دمشق، وأثر قدم عيسى عليه السلام بطور زيتا ببيت المقدس، وأثر قدم إدريس عليه السلام ببيت المقدس، وأثر قدم أيوب عليه السلام بقرية قرب نوى بالبلاد الشامية. ولكون مقالنا هذا خاصًا بالآثار المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، اكتفينا بالإشارة إليها دون التعرض لتحقيقها والكلام عليها انظر: الأقدام (مسجد ـ).

آراء العلماء في آثار القدم النبوية الشريفة:

من الذين أنكروا صحة ذلك وذكروا أن لا أصل ولا سند لما ورد فيه الإمام أحمد بن تيمية في فتاواه، ونقله عنه تلميذه الإمام ابن القيم، والإمام السيوطي في فتاواه والعلامة ابن حجر الهيثمي في فتاواه مؤيدًا لفتوى السيوطي وفي شرحه للهمزية، حيث ذكر أن من روى هذا الخبر من أصحاب الخصائص رواه بلا سند. والحافظ محمد بن يوسف الشامي تلميذ السيوطي في سيرته النبوية «سبل الهدى والرشاد». وقال في فتوى شيخه: وناهيك باطلاع الشيخ، وقد راجعت الكتب التي ذكرها في آخر الكتاب فلم أر ذلك: فشيء لا يوجد في كتب الحديث والتواريخ كيف تصح نسبته لرسول الله ﷺ اهـ.

وقال المقري في فتح المتعال: وممن أنكره الإمام برهان الدين الناجي الدمشقي وجزم بعدم وروده اهـ. ومنهم الشمس العلقمي، والعلامة عبد الرءوف المناوي، والعلامة محمد الشوبري قدوة الشافعية فيما كتبه على المواهب اللدنية، والعلامة علي الأجهوري المالكي في شرح ديباجة مختصر المالكية على ما ذكره عنهم ابن العجمي في تنزيه المصطفى المختار، والعلامة محمد الزرقاني فيما كتبه على المواهب اللدنية، والعلامة أحمد المقري في فتح المتعال، ومن المتأخرين العلامة داود القلعي على ما حكاه عنه الفاسي في رحلته. ومن أصحاب الرَّحل أبو سالم العياشي وأبو العباس أحمد الدرعي وأبو العباس أحمد الفاسي ـ غير أنهم قالوا بأنه وإن لم يصح فيزار بحسن النية لنسبته في الجملة للمقام النبوي ـ والعلامة أحمد الشهير بابن العجمي في رسالته تنزيه المصطفى

المختار التي قدمنا ذكرها . وقطب الدين الحنفى فى «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» . غير أن كلامه خاص بأثر المرفق فذكر أنه لم ير في كلام أحد من المؤرخين من حقق ما يقال عنه . و العلامة محمد الحفنى الكبير فى حاشيته على شرح ابن حجر الهيثمى على الهمزية فى قول الناظم :

أو يلثم التراب من قدم لا

نت حياء من مسها الصفواء

وقول ابن حجر عنه : « هذا الذى ذكره الناظم ذكره غيره ممن تكلم على الخصائص لكن بلا سند » فإنه علق عليه بقوله : « قوله بلا سند فى فتاوى الشارح هل ورد أنه ﷺ لأن له الصخر وأثرت قدماه فيه؟ وأنه لما صعد صخرة بيت المقدس ليلة المعراج اضطربت تحته ولانت فأمسكتها الملائكة؟ وأن الأثر الموجود بها الآن أثر قدمه؟ وأنه ﷺ لما جاء إلى بيت أبى بكر بمكة ووقف ينتظره ألصق منكبه ومرفقه بالحائط فغاص المرفق فى الحجر وأثر فيه وبه سمى الزقاق بمكة زقاق المرفق » ؟ (فتاوى الشارح هى المعروفة بالفتاوى الحديثية لا فتاواه الفقهية الكبرى وقد حذف العلامة الحفنى من السؤال قول السائل : « وأنه لم يعط نبى معجزة إلا أعطى نبينا ﷺ مثلها أو واحد من آمته » لأنه غير داخل فيما أنكره المسئول، بل أجاب عنه بقوله : « والتحقيق أنه لم يعط نبى معجزة إلا أعطى نبينا محمدًا ﷺ مثلها أو أعظم منها ») .

فأجاب بقوله : أجاب الحافظ السيوطى لما سئل عن ذلك كله فقال لم« أقف له على أصل ولا سند ولا رأيت من خرَّجه فى كتب الحديث » ثم قال عقب نقله عبارة ابن حجر المذكور: « وقد ذكر الأئمة أن الحافظ إذا قال مثل هذه العبارة بقوله لا أعرفه دل على عدم وروده » اهـ .

أما المثبتون :

فالإمام تقيُّ الدين السبكى بقوله فى تائيته :

وأثر فى الأحجار مشيك ثمَّ لم

يؤثر برمل أو ببطحاء مكة

والعلامة القسطلانى فى المواهب اللدنية . غير أن شارحها العلامة الزرقانى ردَّ عليه وناقشه فيما أورده . والعلامة شهاب الدين الخفاجي فى نسيم الرِّياض شرح شفا القاضى عياض فى خاتمة أوردها عقب شرحه لفصل المعجزات الواقعة فى الجمادات من الباب السابع الخاص بالمعجزات النبوية من القسم الأول . والعلامة عبد الغنى النابلسى فى الحضرة الأنسية فى الرحلة القدسية ، وقد أطال فى محاولة إثبات هذه الآثار، وقال فى رده على من نفى من العلماء وجود سند لها بأن « الراجح إثبات ذلك ميلا إلى ما اتفق عليه عموم الناس واشتهر على ألسنة الخلف عن السلف وإن لم يكن لهم مستند فى ذلك فقد يكون لهم مستند وخفى عنا » اهـ .

ومن ذهب إلى إثباتها من المتأخرين العلامة أحمد زيني دحلان في سيرته النبوية. قال العلامة ابن العجمي بعد أن لخص أقوال المثبتين من أهل عصره ومن قبلهم ما نصه: « وحاصل جميع ما تقدم الاعتراف بأن ذلك لا سند له وأنه على مجرد الشهرة وهو غير كاف في إثبات نسبتها إليه ﷺ لأن الخصوصيات لا تثبت بالاحتمالات، لأنها من الأمور السمعية المحضة التي لا مجال للعقل فيها بنفسه، فما وجدنا فيه نصًا نتحدَّث به ونعتقده. وما لا نصّ فيه نَكِلُ علمه إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ ولا نتكلم به لعدم استقلال العقل فيه بنفسه دون نصٍّ » اهـ.

بقي أن الجلال السيوطي وإن أنكر ذلك في فتاواه فقد ذكره في باب ما اختص به ﷺ عن أمته في أواخر خصائصه الصغرى نقلا عن رزين العبدري ولكن بلا سند وسكت عنه كالمقرّ له حتى نسبه بعضهم إلى الاضطراب والتردد، وبعضهم إلى السهو والنسيان، ولم يُعرف أيُّ الكتابين أسبق في التأليف حتى يعوَّل على ما في الأخير منهما ويُعدَّ رجوعا منه عما في الأول. وقد حاول الشهاب الخفاجي في شرح الشفا التوفيق بين صنيعيه بقوله: « قلت: لا سهو ولا نسيان، فإن السيوطي رحمه الله تعالى لم ينكر هذه المعجزة، وإنما أنكر ما يؤثر بعينه في الأماكن التي ذكروها ».

قلنا: يصحّ ذلك لو أن السّيوطي اقتصر في فتاواه على إنكاره التأثير في شيء بعينه، ولكنه مع إنكاره ذلك في بعض أحجار معروفة أنكر أيضًا تلين الصخر وتأثير القدم الشريفة فيه على العموم، وهذا نصُّ ما جاء في السؤال الذي أجاب عنه « مسألة فيما هو جار على ألسنة العامة، وفي المدائح النبوية، أن النبيّ ﷺ لأن له الصَّخر وأثرت قدمه فيه، وأنه كان إذا مشى على التراب لا تؤثر قدمه فيه هل له أصل في كتب الحديث أو لا؟ وهل إذا ورد فيه شيء فمن خرَّجه؟ وصحيح هو أو ضعيف؟ وهل ما ذكره الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدمشقي في معراجه ألفه مسجعًا ولفظه: « ثم توجها نحو صخرة بيت المقدس وعلاها، فصعد من جهة الشرق أعلاها، فاضطربت تحت قدم نبينا ﷺ ولانت، فأمسكتها الملائكة لما تحركت ومالت » ألهذا أصل في كتب الحديث صحيح أو ضعيف أو لا». إلى آخر ما ذكر من السؤال عن أثر القدم الذي هناك، وعن أثر المرفق بمكة وغير ذلك، فأجاب عما ذكر بقوله: « لم أقف له على أصل ولا سند، ولا رأيت من خرَّجه في شيء من كتب الحديث » اهـ.

وذهب العلامة ابن العجمي في تنزيه المصطفى المختار، إلى أن المعتمد ما ذكره في الفتاوى لأن العلماء يتحرون في فتاواهم أكثر مما يتحرون في المصنفات. وأما كتابه الخصائص فقد جمع فيه ما قيل إنه من الخصوصيات ولم يعتمد جميع ما فيه، ولكل مقام مقال. اهـ ملخصًا.

قلنا: وفي قوله هذا نظر، لأنه لو كان قصد في هذا الكتاب جمع ما قيل بلا اعتماد جميع ما فيه لنبه على ذلك في مقدمته أو خاتمته، والمرجح عندنا أن عدم تعقبه ما نقله عن رَزين بأنه لا أصل له ولا سند على ما قرره في فتاواه لم يكن إلا سهوًا منه وجل من لا يسهو. والله أعلم.

ولنختم هذا البحث بما ختم به هذا الفاضل رسالته « تنزيه المصطفى المختار » فقال: « لا يخفى

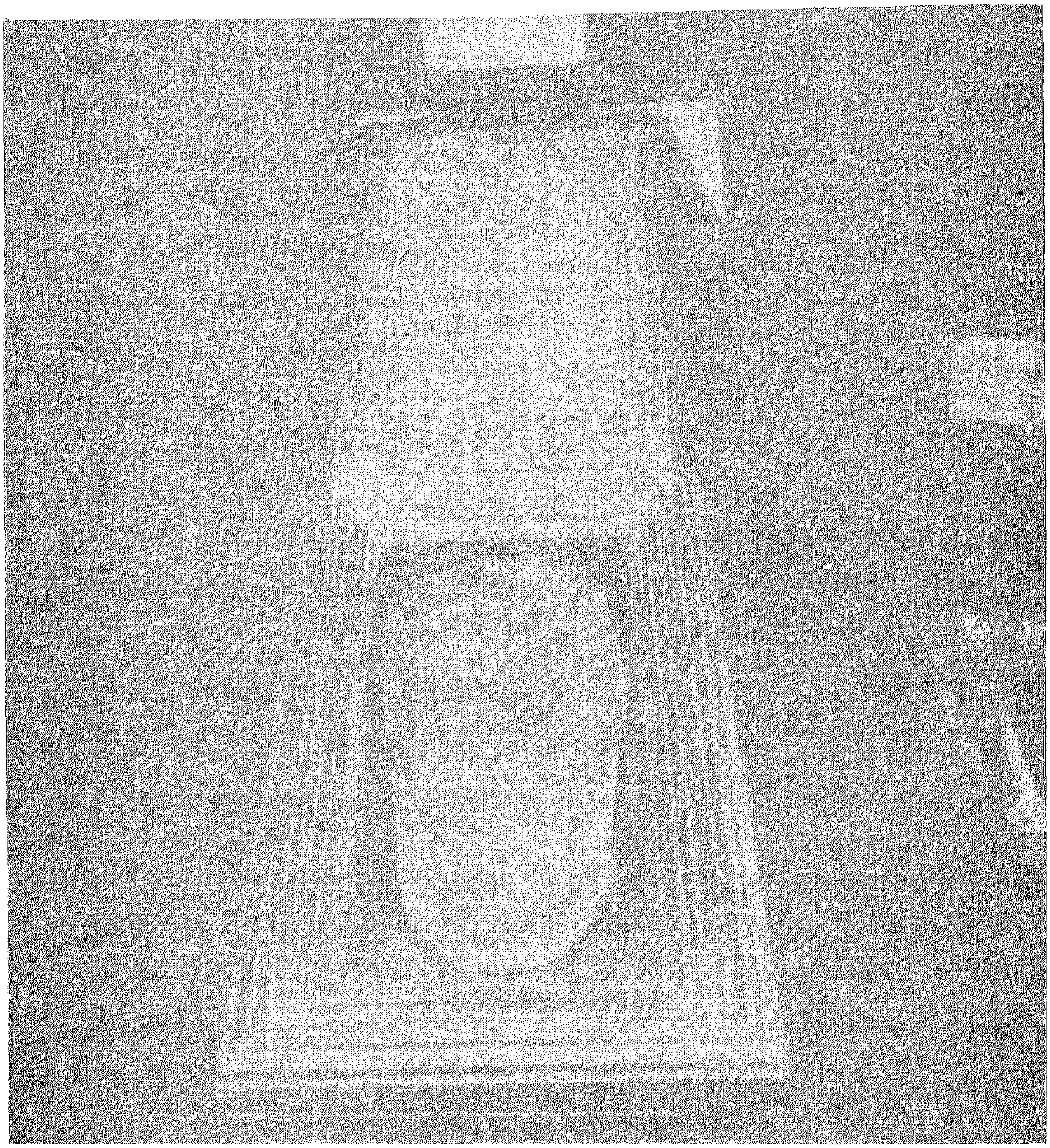

آثار قدم النبي ﷺ على لوح من المرمر الملون

على ذوى البصائر أن ما ذكر آنفًا جميعه من عدم ثبوت هذه الأحجار المعينة بمصر وغيرها، إنما الغرض منه تنزيه الجناب الرفيع الأعلى والمقام الأسنى، عن أن ينسب إلى حماه الأجل الأحمى، ما لم يثبت عنه أصلا، ولا ورد لا قولا ولا فعلا، فلا يتوهم عاقل ألبتة من نفى ذلك نقصًا معاذ الله وحاشا وكلا، بل ذلك يقتضى زيادة رفعته العظيمة، وأنافة منزلته الكريمة، بحيث لا يحام حول ذلك الحمى الأعظم، إلا بما ورد عنه ﷺ ونصَّ عَلَى ثبوته من يوثق به من الأئمة الحفاظ الأعلام، جهابذة الإسلام».

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا / ٥٣ ـ ٧٢ مع ملاحظة أنا وضعنا الحواشي بين معكوفتين فى سياق النص).

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة، استانبول الآثار (رباط ـ).

*** الآثـــار (كتاب ـ):**

كتاب الآثار هو مسند الإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان الكوفى، جمعه صاحبه أبو يوسف ورواه عن أبى يوسف: ولده أبو محمد يوسف بن يعقوب.

وفى الحق أن الإمام أبا حنيفة ـ رضوان الله عليه ترك ثروة فى الحديث الشريف تتمثل فى مصنفات منها: «كتاب الآثار» وهو يحمل نفس عنوان الكتاب الذى صنفه الإمام محمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة.

والآثار الأول عنيت بنشره لجنة إحياء المعارف بـ «حيدر أباد ـ الدكن» بالهند، وطبعته بمصر مكتبة الاستقامة ط أولى سنة ١٣٥٥هـ وهذا الكتاب النادر موجود بمكتبة الأزهر ـ الحديث رقم ٣٧٦٦ خاص و٤٠٢٠٤ عام.

وآثار الشيبانى طبع بمطبعة «أنوار محمدى» الأنوار المحمدية ـ لكنهو ـ الهند.

(الإمام ابن ماجه صاحب السنن ـ أ د. عبد العزيز عزت عبد الجليل. هدية مجلة الأزهر ذى القعدة ١٤١٠هـ / ٢٥ ـ ٢٦ هامش للدكتور على أحمدالخطيب).

*** الآثـــار (كتاب ـ):**

تأليف محمد بن الحسن الشيبانى (ت ١٨٩هـ / ٨٠٤م).

أحد مخطوطات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى وجاء بيانه كالتالى:

أوله: بعد البسملة ... باب الوضوء ...

١٢٧ ق (ورقة) ١٥ س (سطر) ٢٦ × ١٨ سم.

الجمعة ٥ رجب ٨٧٢ هـ.

خط مشرقى جميل

رقم ٤١٦.

(فهرس المخطوطات بمركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالى. سلسلة الفهارس (٧). الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ١٩٨٩. الجزء الأول إعداد إبراهيم سالم الشريف / ١٥٥).

*** الآثار المجيدية فى المناقب الخالدية:**

قال البغدادى:

آثار [الآثار] المجيدية فى مناقب [المناقب] الخالدية أعنى أبا أيوب الأنصارى. تأليف محمد أمين بن عبد الله الإمام بجامع أبى أيوب المتوفى سنة ١٢٧٥ (إيضاح ١ / ١).

*** آثار مشتاق أسرار عشاق :**

من المخطوطات التركية العثمانية

آثار مشتاق أسرار عشاق : تركي تأليف مصطفى، مشتاق البتليسي الصوفي المتوفى سنة ١٢٤٧هـ.

أولها : بأسم الله يا ودود، يا الله ، الحمد لله والصلاة على رسول الله ... إلخ .

نسخة مخطوطة في مجلد، بقلم رقعة جميل، بدون تاريـــخ، في ٩٩ ورقة، مسطـــرتها ٢١ سطـرا، في ٢٤,٥× ١٨,٥ ﺳ. بها نقص .

(٤٩ تصوف تركي طلعت) .

(فهرس المخطـوطات التركيـــة العثمـــانية التـــي اقتنتــــها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتـــى نهـايـــة ١٩٨٠، ١/ ١، ٢ ، وإيضـــاح المكنـون للبغدادي ١/ ١).

*** الآثـــار النبويـــة :**

لأحمد تيمور باشا :

يحدد العلامة أحمد تيمور باشا الآثـار النبوية التي اشتهرت نسبتهـا إلى الرسول ﷺ وتـداولها النـاس بلا تمييـز مـن غـالبهم بين صحيحهـا وزائفهـا بـأنهـا : القضيب والبردة و المنبر و السرير و الخاتم و العمامة و السيف .

ويبدأ أحمد تيمور باشا كما ذكر في مقدمة كتابه ـ بالقضيـب والبردة لاشتهـارهما في الخـلافة العبـاسية فيقول عن هذين الأثرين :

القضيب والبـردة أثـران نبـويـان كـانـا من شـارات الخـلافة في الـدولة العبـاسية، كمـا كان الخـاتم من الشـارات السلطـانيـة في دول المغـرب . والمظلـة في الدولـة الفاطمية على مـا يقول « ابن خلـدون » غير أن الخاتم والمظلة وغيرهما من الشارات لم تكن لها قيمة أثرية كالشارة العباسية، ولا سيما في شرف النسبة إلى المقام النبـوي الكريم، وإنما كانت آلات محـدثة في تلك الـدول، قيمتهـا فيمـا كـان بهـا من التحليـة والترصيع .

والمراد هنا بـالخاتم حلية الأصبع المعروفـة، وكانوا يستجيدون صـوغه مـن الذهب ويـرصعونـه بفصوص الجواهر واليواقيت ويلبسه السلطان شارة في عرفهم .

أما المظلة : فلم ينفرد بها الفاطميون، وإنما اشتهر الفـاطميـون بمظلتهم لأنهـا كـانـت أبـدع المظـلات وأكثرها زخرفًا وترصيعًا .

أما القضيب : فالمرويُّ في كتب السيرة أن النبي ﷺ كـان له قضيب من شَـوْحَط يسمى الممشـوق، قيل : وهو الذي كان الخلفاء يتداولونه . قال الإمام الماوردي في الأحكام السلطـانية : « وأما القضيب فهو من تـركة رسول الله ﷺ التي هـي صدقـة، وقد صار مع البردة من شعار الخلافة » . وكان الرسم أن يكون بيد الخليفة في المواكب [فقد كان من آلات المواكب في الخلافة الفاطميـة بمصر قضيب سمـاه صاحب صبح الأعشى بقضيب الملك وقـال إنـه « عـود طـولـه شبـر ونصف ملبس بـالذهب المـرصع بـالدر والجوهـر يكون بيـد الخليفـة في المـواكب العظـام » انتهى . وكأنهم أرادوا بـه محاكـاة شارة العبـاسيين، وشتان مـا بين التكحل والكحل] .

وكـانوا يطـرحون البـردة على أكتافهم في المـواكب جلـوسًا وركـوبًـا . قال ابن كثيـر في تـاريخـه البدايـة والنهاية : « كـان الخليفة يلبسها يوم العيـد على كتفيه ويأخذ القضيب المنسـوب إليه ﷺ في إحدى يـديه،

فيخرج وعليه من السكينة والوقار ما يصدع القلوب ويبهر الأبصار » ا. هـ. وبلغ من عنايتهم بهذين الأثرين الشريفين أنهم كانوا كلما قام منهم خليفة اهتم بهما اهتمامه بالبيعة، فإذا كان غائبًا بعثوا بهما إليه مع بشير الخلافة الذى يُبْرِدُونَهُ. وما زالت الشعراء تذكرهما فى مدائح الخلفاء العباسيين إلى انقراض دولتهم من العراق تنويهًا بانفرادهم عن سائر الدوَل بهذه المنقبة.

(عن مصير القضيب والبردة انظر: البردة).

أما المنبر: فالثابت المحقق أن منبره ﷺ الذى كان يخطب عليه لم ينتقل من مسجده، وإنما كان معاوية رضى الله عنه أراد نقله إلى الشام، وكتب بذلك إلى مروان بن الحكم عامله بالمدينة، فلما اقتلعه كثر لغط الناس فخشى الفتنة وزاد فيه درجًا وردَّه، وقال: إنما اقتلعته لأزيد فيه. فبقى فى مكانه حتى احترق باحتراق المسجد سنة ٦٥٤. فالمراد أن بنى العباس ورثوه وهو فى مكانه لا أنه نقل إليهم بالعراق كغيره من الآثار التى نقلت إليهم. وقد كان لاحتراق هذا الأثر النبوى وَقْعٌ أليم فى نفوس المسلمين ولا سيما عند ساكنى المدينة وزائريها لما فاتهم من لمس رمانته التى كان ﷺ يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفتين.

أما السرير: فلم يكن له ﷺ كالذى للملوك يجلس عليه للحُكم فيكون من بعده للخلفاء، وإنما كان له سرير ينام عليه، قوائمه من ساج بعث به إليه أسعد بن زرارة. وفى سيرة ابن سيد الناس أن الناس من بعده كانوا يحملون عليه موتاهم تبركًا به. وقال البرهان الحلبى فى حاشيته على هذه السيرة: « قوله: وكان له سرير ينام عليه، قال السهيلى فى أول النصف الثانى من روضه [هو الروض الأنف للإمام العلامة عبد الرحمن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ وهو شرح على السيرة النبوية لابن هشام، وقد طبع بمصر سنة ١٣٣٢ فى جزءين] و: فيحتمل أن السرير المذكور هنا غير ما ذكره المؤلف قال فيه هنا: فكان الناس يحملون عليه موتاهم تبركًا كان سريره ﷺ خشبات مشدودة بالليف بيعت فى زمن بنى أمية فاشتراها رجل بأربعة آلاف درهم. قاله ابن قتيبة. ا هـ.

فيحتمل أنه هو، وهو الظاهر، والله أعلم ». ا هـ.

قلت: وهو منقطع الخبر بعد ذلك فى التاريخ، ولم أقف فيه على غير ما ذكرت، فليحقق أمره.

أما الخاتم: فإن الذى كان يلبسه ﷺ ويختم به كتبه إلى الملوك ونقش عليه (محمد رسول الله) كان من بعده عند الصدِّيق ثم عند الفاروق رضى الله عنهما، فلما كانت خلافة ذى النورين عثمان رضى الله عنه سقط من يده فى بئر أريس بالمدينة والتمسوه، فلم يجدوه، فاغتَّم لذلك غمًّا شديدًا وتطير منه واتخذ له خاتمًا على مثاله نقش عليه « محمد رسول الله » فكان يختم أو يتختم به، ثم اتخذ الخلفاء من بعده خواتيم لكل خاتم نقش يخصه إلى انقراض الخلافة من بغداد على ما أجمع عليه المؤرخون. غير أن المحكى فى كتب السيرة من اختلاف الروايات فى صفة الخاتم حمل ابن سيد الناس على أن يقول فى سيرته باحتمال أن تكون خواتم متعددة

قلت: وعلى هذا فيحتمل أن يكون أحدها وصل إلى بنى العباس فحفظوه تبركًا به وتشرفًا، وإن كان لكل خليفة منهم خاتم يختم به، عليه نقش يخصه.

أما العمامة: فهى المسماة بالسحاب، وكان ﷺ وهبها لعلى عليه السلام، ثم صارت بعد ذلك لبنى العباس، وصرح باسمها البحترى فى قوله فى المهتدى بالله:

غـدا المهتدى بالله والغيث ملحـق
بأخلاقـه أو داخـل فى عدادهـــا
إمـــام إذا أمضـــى الأمـور تتابعـت
عـلى سنَـن من قصـدها وسدادهـا
متـى يتعمـم بالسحاب تلث علـى
كفئ لهـا محتـاز إرث اسـودادها

قال أبـو العـلاء المعـرى فى عبث الـوليد عـن هذا البيت: «المعنى أن بنى العباس كان عندهم برد النبى وعمامته وأصحاب الأخبار يروون أن النبى ﷺ كان يسمى عمامته السحاب، وكذلك رووا أسماء للآلة التى كان يستعملها، فزعموا أن مقصه كان يسمى «الجامع» وقضيبًا كان له يأخذه فى يده: يسمى الممشوق، وكان له، قدح من خشب يسمى النسعة فيما ذكروا، ونحو هذه الأشياء». اهـ [عبارة الحافظ مغلطاى فى سيرته: «وقعب يسمى النسعة»].

أما السيف: فالمراد به ذو الفقار، وهو سيف كان للعاص بن منبه السهمى الذى قتل كافرًا يوم بدر، فغنمه النبى ﷺ وكان لا يفارقه فى حرب من حروبه، وسمى بذلك لحزوز مثل فقرات الظهر كانت فى وسطه، وكانت قائمته وقبيعته وحلقته وعلاقته من فضة.

وملخص ما ذكره ابن خلكان وابن الأثير عن وصوله إلى بنى العباس أن النبى ﷺ كان وهبه لعلى عليه السلام ثم صار لبنيه، وكان مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضوان الله عليه لما خرج بالمدينة على أبى جعفر المنصور، فلما رمى بسهم فى قتاله مع جند المنصور وأيقن بالموت أعطاه لرجل من التجار كان له عليه أربعمائة دينار وقال له: خذه فإنك لا تلقى أحدًا من آل أبى طالب إلا أخذه وأعطاك حقك. فلما ولى جعفر بن سليمان العباسى على المدينة اشتراه منه بأربعمائة دينار، ثم أخذه منه المهدى، ثم صار من بعده للهادى ثم للرشيد، ورآه الأصمعى وهو متقلد به بطوس فقال: يا أصمعى ألا أريك ذا الفقار؟ قال: فقلت بلى جعلنى الله فداك، قال: فاستل سيفى هذا. فاستللته فرأيت فيه ثمانى عشرة فقارة. ويروى أن الرشيد أعطاه ليزيد بن مَزْيد لما خرج لقتال الوليد بن طريف. اهـ.

وإذا صح هذا فلا ريب فى أن الخلفاء استردوه منه أو من ورثته لأنه كان بعد ذلك عند المعتز بن المتوكل، وذكره البحترى فى قوله من قصيدة يمدحه بها:

وقـد ترك العبـاس عنـدك وابنـه
عـلىٌّ فُتـنَ مرمى النجم حيث تحيَّرا
همـا وَرَّثـاك ذا الفقـار وصيَّـرا
إليـك القضيـب والـرداء المحبَّـرا

ثم صار من بعده للمهتدى بالله، وفيه يقول البحترى أيضًا من قصيدة:

وإن يتقلـد ذا الفقـار يُضَفْ إلى
شجـاع قريـش فى الوغـى وجوادهـا

وفى خبر آخر رواه المقريزى فى خططه أن ذا الفقار

وصمصامة عمرو بن معد يكرب الزبيدى وسيف الإمام الحسين عليه السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب وسيف جعفر الصادق رضى الله عنهما وسيوفًا أخرى لبعض الخلفاء الفاطميين كانت بخزانة السلاح الفاطمية بمصر، ثم نهبت وقسمت على الأمراء الذين ثاروا على المستنصر الفاطمى كبنى حمدان وشاور وغيرهم . اهـ . فإن صح أن ذا الفقار كان منها كما ذكر فيحتمل أن يكون وصل إلى الفاطميين بالشراء من بعض تجار العراق بعد زمن المهتدى، كما يحتمل أن يكون عاد إلى العباسيين بعد نهب خزانة السلاح الفاطمية ـ والله سبحانه وتعالى أعلم اهـ.

ويضيف أحمد باشا تيمور فى هامش (١) عن الصمصامة ما يلى: [الصمصامة بكسر فسكون ويقال الصمصام أيضًا بلا تاء فى آخره: سيف قاطع مشهور له أخبار يطول ذكرها، وكان لعمرو بن معد يكرب الزبيدى، وذكره بعض أصحاب السير فيما صار إلى النبى ﷺ من السيوف، والأكثرون على أن عَمرا أهداه إلى خالد بن سعيد بن العاص ثم وصل بعد ذلك إلى المهدى العباسى ثم صار لابنه الهادى ثم الرشيد. وفى الكامل لابن الأثير ما يدل على بقائه عندهم إلى زمن الواثق. وفى أخبار المتوكل أنه كان عنده فدفعه إلى باغر التركى فقتله باغر به لما غدر به الأتراك. قال ابن نباتة فى سرح العيون: ومن عند باغر انقطع خبره.

قلت: ثم انتقل بعد ذلك إلى الفاطميين بمصر حتى نهبت خزانة سلاحهم على ما ذكره المقريزى إن صح أنه كان بهذه الخزانة].

وقد حفلت مدائح الشعراء للخلفاء العباسيين بذكر هذه الآثار النبوية التى كانت فى حيازتهم تنويهًا بانفرادهم عن سائر الدول بهذه المنقبة .

ومن هذه المدائح ما جاء فيه ذكر البردة كقول البحترى من قصيدة يصف فيها خروج المتوكل للصلاة والخطبة يوم عيد الفطر:

أيِّدتَ من فصل الخطاب بحكمة
تُنبى عن الحق المبين وتخبرُ
ووقفت فى بُرد النبى مذكرًا
بالله تُنذرُ تارةً وتُبَشِّر
حتى لقد علم الجهولُ وأخلصت
نفس المُرَوِّى وَاهتدى المتحيرُ

يقول أحمد تيمور باشا :

[وهذه القصيدة من أجود شعر البحترى ولكن قضى عليها سوء الحظ أن يختارها اليسوعيون لكتابهم مجانى الأدب (ج ٥ ص ١٦١ طبع سنة ١٨٨٤م) فيغيروا فيها ما شاء لهم الهوى أن يغيروه، فإنهم لما ذكروا قوله فى وصف احتشاد الناس والجند وخروج الخليفة عليهم فى ذهابه إلى المصلى :

فالخيل تصهل والفوارس تدعى
والبيض تلمع والأسنة تزهرُ
والأرض خاشعة تميد بثقلها
والجو معتكر الجوانب أغبرُ
والشمس ماتعة توقد بالضحى
طورًا ويطفئها العجاج الأكدرُ

حتـى طَلَعْـتَ بضوء وجهك فانجلت

تـــلك الدجـى وانجاب ذاك العُثير

وافتـــن فيـــك الناظرون فأصبـــع

يومـى إلـيك بهـا وعيـن تنظـــرُ

يجـــدون رؤيتـــك التى فازوا بهـــا

من أنعُـــم الله التـــى لا تكـــفرُ

ذكـــروا بطلعتـــك النبـى فهللـــوا

لمـــا طلعـت مـن الصفوف وكبـروا

عـز عليهم أن يذكـر سيـد الخلق ﷺ ويـذكر معه خليفته وابن عمه فجعلوا صدر هذا البيت

* ذكروا بطلعتك الرشيد فهللوا *

ولمـــا وصلـــوا إلى بيت البردة جعلوه :

* ووقفت فى برد الخطيب مذكرا *

فليتنبه لذلك .

فإن كثيـرين من النشء يثقـون بكتبهم فيقعون فيمـا حرفوه وبدلوه] .

وقوله من أُخرى فيه :

وعليـــك مـــن سيمـــا النبيْـ

ـــيِ مخَايـل شهـــدت برشـــدك

تبـــدو عليـــك إذا اشْتَمَـــلْـ

ـــتَ ببـــردة مـــن فـــوق بـــردك

وقوله من أخرى فيه أيضًا :

وغـــدوت فى بـــرد النبى وهديه

تخشـــى لحكـــم قاصـــد وتُؤَمَّـــلُ

وقوله فيـه أيضًا ـ وقد ذكر الآثـار الأخرى التى كانت عند الخلفاء وهى السيف والعمامة والخاتم والقضيب والسرير :

يتـــولى النبـــيُّ مـــا تتـــولا

هُ وَيرضـــى مـــن سيـرة مـــا تسيـــرُ

حُـزتَ ميراثَـــهُ بحـــقٍّ مبيـن

كـــل حـــق ســـواه إفـــكٌ وَزورُ

فلك السيف والعـــمامة والخا

تـــم والبـــرد والعصـــا والسريرُ

يريد بالعصا : القضيب . وقوله فيه أيضًا :

عليك ثياب المصطفى ووقاره

وأنـــت بـــه أولـــى إذا حصحص الأمر

عمامتـــــه وسيفـــه ورداؤه

وسيـماه والهـدى المشَاكل والنـــجر

وقـال من قصيـدة يمدح بهـا المعتـزّ بن المتـوكل ، ويهجو المستعين بعد خلعه :

ولـــم يكـــن المغترُّ بالله إذ سرَى

ليُعْجِـــزَ والمعتـــزُّ بالله طالبـــهُ

رمى بالقضيب عنوة وهو صاغر

وعُـــرّى مـــن بـــردِ النبـــى مناكبُـــه

وذكر ابن خلكـان فى وفياته عن ميمون بن هـرون أنه قال : رأيت أبا جعفر أحمـد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى المؤرخ وحاله متمـاسكة فسألته فقال : كنت من جلسـاء المستعين فقصده الشعـراء فقـال : لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحترى فى المتوكل :

فلو أنَّ مشتَاقًا تكلفَ فوق مـــا

فى وُسْعِـــهِ لسعَـــى إليـك المنبـــر

فرجعت إلى دارى وأتيته، وقلت له: قد قلت فيك أحسن مما قاله البحترى فى المتوكل. فقال: هاته! فأنشدته:

ولـو أن بُـرْدَ المصطفى إذْ لبسته
يَظُـنُّ لظـنَّ البُـرْدُ أنـك صاحبُه
وَقـال وَقـد أُعطـيتَهُ ولبسته
نعـم هـذه أعطافـه وَمناكبُـه

فقال: ارجع إلى منزلك وافعل مـا آمرك به، فرجعت فبعث إلىَّ بسبعـة آلاف دينـار وقـال: ادخر هـذه للحوادث من بعدى، ولك عَلىَّ الجراية الكافية ما دمت حيًّا. اهـ.

ومن ذلك قـول الأبيوردى مـن قصيدة فى المقتـدى بالله:

إلى المقتـدِى بالله والمقتـدَى بـه
طـوين بنـا طـىَّ الرِّداء الفيـافيـا
ولُذنا بأطراف القوافـى وَحسبنَا
مـن الفخـر أن نهـدى إليه القوافيـا
وَلـم نتكلـف نظمهـن لأننـا
وَجـدنا المعالـى فاخترعنـا المعانيـا
أيـا وَارث البـرد المعظم ربَّـه
بلغنـا المُنـى حتـى اقتسمنَا التهانيا

وقوله من قصيدة فى المستظهر بن المقتدى:

وَعليـه مـن سيمـاء آل محمَّد
نـُور يجيـرُ عَـلَى الدجـى مرمـوق
والبـرد يعلـم أن فى أثنائـه
كرمًـا يفـوق المـزن وَهـو دفـوق
أفضـت إليـه خلافـة نبويـة
مـن دونهـا للمشرفـىّ بريـق

وقـول الأرَّجـانى مـن قصيـدة فى المسترشـد بن المستظهر:

وَرِثت الذى قد ضمهُ البرد مـن تقى
ومـن كـرم من قبـل أنْ ترث البـردا
ووليت من أمر القضيب شبيه مـا
تـولاه مـن كان المشير بـه مجـدا
وَما هـو إلا أمـر أمتـه الـذى
إليـك انتهـى إذ كنـت مـن بينها فردا

وقوله من أخرى فيه:

يـا وارث البـرد المجرَّر ذيلـه
فى ليلـة المعـراج فوَق الفرقـدِ
ومعـوَّدًا يده التخصُّر بالـذى
أمسـى بـه ظهـر البراق وقد حدى
سَلَبـا هـدى عبق النبوة فيهـما
مـن كـف خيـر الأنبيـاء محمـدِ

وقـول سبط ابن التعـاويـذى من قصيـدة فى المستضىء ابن المستنجد:

إن يدَ المستضىء أسمح بالإعـ
ـطاءِ يـوم النَّـدى مـن الديَـمِ
خليفة الله وارث البرد والخا
تـم والسيـف مـالك الأمـمِ
معيـد شمل الإسلام ملتئمًا
وكـان لـولاه غيـر ملتئـمِ

وقوله من أخرى فيه :

آل النبـــوة بُرْدُهـــا وقضيبهـــا
لكـــم وَمنبـــرها معًـــا وحُسامـــــها

أبناء عم المصطفى الهادى وخيـ
ـر عصابـــة وطـئ الثـرى أقدامــــها

وقوله من أخرى فى الناصر ابن المستضىء لما بويع بالخلافة :

وَرأينا بـرد النبى عَلَى منـــــــ
كب طـــود مـــن الأئمـــة راســـى

مالنًا هديه المواقف من نــــــو
ر جــــلال يضــــىء كالنبـــراسِ

وقوله من أخرى :

ورث النبوة مـنبرًا وخـــــلافة
وتقيَّـــةً فعــليهِ منهـــا ميســـمُ

فلمنكبٍ ولعـــاتق ولخنصـــرِ
منـــهُ ثـــلاثٌ قـــدرهــن معظـــم

بُرْدٌ وسيف لا يفل وَخاتــــم
فمجـــلببٌ ومُقلـــــد وَمختـــــم

وقوله من أخرى فيه :

له خاتم المبعوث أحمد خاتم النـ
ـبوة موروثًـا مـــع السيـــف والبُـــرْدِ

وَما برحت طـير الخلافـــة حُوَّمًا
عليـــه كمـا حـام الظمـاء على الوِرْدِ

(أى له الخـاتم موروثا مـع السيف والبردة من النبى المبعوث خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام) .

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا/ ١٨ ـ ٣٤)

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة

*** الآثـــار النبويـــة:**

الآثار النبوية ـ رسالة للشيخ شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمـد الوفائى المصرى الشـافعى المعروف بشهـاب العجـمـــى المتـوفى سنة ١٠٨٦ ســت وثمانين وألـــف (إيضاح ١/ ١).

*** الآثار النبوية فى استانبول:**

انظر: استانبول .

*** الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة:**

يقول أحمـد تيمور باشا : بمصـر آثار نبويـة مشهورة محفـوظـة فى حجـرة خـاصـة بـالمسجـد الحسينى بـالقـاهـرة . ولهذه الآثـار الشـريفـة أخبـار تتسلل فى التـواريخ ، وتنتقـل بـالبـاحث من زمـن إلى زمن ومن مكـان إلى مكـان ، حتى نصل بـه إلى مستقـرهـا المحفوظة به الآن . وأول ما عـرف عنها أنها كانت عند بنى إبراهيم بينبع ، واستفاض أنها بقيت موروثة عندهم من الواحد إلى الواحد إلى رسول الله ﷺ ثم اشتراها فى القرن السـابع أحد بنى حنا الوزراء الأمـاثل ونقلها إلى مصر وبنى لهـا رباطا علـى النيل عرف بربـاط الآثار، وهو المعروف الآن بجامع أثر النبى ا هـ.

(الآثار النبوية ـ أحمد تيمور باشا / ٣٥) .

انظر: الآثار (رباط ــ) .

ومخلفـات الرسـول ﷺ في المسجـد الحسينى بالقاهرة مجموعة فريدة، محفوظة فـي حجرة خاصة تقع جنوب القبة وفي الطرف الجنوب الشرقي للمسجد على يمين الداخل إلى المشهد من باب الرجال، وفي مواجهة الداخل من باب النساء.

وتقول الدكتورة سعاد ماهر عن هذه الآثار النبوية:

ومخلفات الرسول الموجودة بمسجد الحسين الآن هى: ثلاث قطع من النسيج، وقطعة من القضيب، والمكحلة، والميل (المرود)، وقد ضم إليها بعض الشَّعر من الرأس ومن اللحية النبوية الشريفة. وقد حفظت جميعها فى أربعة صناديق من الفضة، ملفوفة فى قطع من الحرير الأطلس الأخضر الموشى بخيوط من الذهب والفضة.

١ ـ قطع النسيج:

هى ثلاث قطع كبيرة بيضاء اللون، خالية تمامًا من الزخارف الملونة، وكذا الزخارف النسجية، إذ أنها جميعا منسوجة على أنوال بدوية بسيطة. وفى قطعة منها نلاحظ آثار الخياطة، والقطعتان الأخريان خلو منها. أما من حيث المواد الخام، فهناك قطعتان من القطن، قد تكونان أجزاء من ثوب أو قميص. أما القطعة الثالثة فقد تكون جزءا من قميص من القباطى.

٢ ـ القضيب:

كان عند رسول الله ﷺ مجموعة من العصى أو القضبان، فيقول بعض المؤرخين إن عددها ثلاثة والبعض الآخر يقول خمسة.

والقضيب الموجود بالمسجد الحسينى بالقاهرة من خشب الشوحط، وهو نوع من خشب الأرز الذى كان ينمو على جبال الشام فى أوائل العصر الإسلامى.

والقطعة الباقية من القضيب يبدو عليها القِدَمُ الشديد. أما الغلاف المعدنى الذى يغلف معظم القضيب فهو من الفضة الجيدة، وقد يكون هذا الجزء الباقى من القضيب لواحدة من العصى التى تركها الرسول ﷺ وقد يكون من العصى التى وصفت بالبيضاء من الشوحط.

٣ ـ المكحلة:

يقول ابن سيد الناس (عيون الأثر ٢/ ٣١٩) «وكان له قدح يسمى الريان وآخر مضبب بقدر أكثر من نصف المد، وثلاث ضباب من فضة وحلقة كانت للسفر، وثالث من زجاج ومغسل صفر (أى من نحاس) وربعة إسكندرانية من هدية المقوقس، يجعل فيها مشطا من عاج، ومكحلة ومقراضا وسواكًا ومرآة».

والمكحلة المحفوظة بمسجد الحسين جزؤها المقعر الذى يشبه الملعقة من النحاس الأصفر وإن كان لونها الآن قد أصبح يميل إلى السواد، وذلك من أثر القِدَم، أما باقى اليد فقد كُسِيَت بغلاف من الفضة المرجح أن تكون قد أضيفت فيما بعد.

أما المرود أو الميل فإنه من الحديد وقد غلف جزء من نهايته الغليظة بغلاف من الفضة.

٤ ـ الشَّعر :

عـدد الشعـرات المحفـوظـة مع بـاقى المخلفـات النبـويـة بالمسجـد الحسينى أربع شعـرات، ولـونهـا كستنـائى داكن، وهى من الشعـر الرَّجِـل، وقد كـان شعــره ﷺ رجــلا، وطـولهـا يتـراوح بين ٧ ـــ ١٠ سنتيمترات.

ثم أضيفت لها شعرة كانت عنـد أحمد طلعت باشا رئيس ديـوان الخديـو سعيد وإسمـاعيل وابنه تـوفيق، وهى شعرة بيضاء يبلغ طـولها ٨ سنتيمترات، وهى من الشعر الرَّجِل.

وفى سنـة ١٣٤٠هــ أضيفت إليهـا ثـلاث شعـرات كانت بـالرباط المعروف بتكيـة الكلشنى بشارع تحت الـربع يتراوح طـولها بين ٨ ــ ١٠ سنتيمترات، اثنتـان منها لونهما كستنائى والثالثة لونها كستنائى فاتح.

وفى عـام ١٣٤٢هـ أهـدت الحاجـة ملكة حـاضنة الأميـر كمـال الـدين ابن السلطـان حسين قـارورة إلى المسجـد الحسينـى بهـا خمس شعـرات مـن اللحيـة النبوية الشريفة أربع منها لونها كستنائى داكن وواحدة بيضاء.

كما تـوجد زجاجة بهـا شعرة بيضاء قصيرة طـولها ٥ سنتيمـترات ويقال إنهـا لعلىٍّ بن محمد بن الخـلاطى المتوفى سنـة ٧٠٨ هـ وأن حفـدته أهدوا هـذه الشعرة إلى مسجـد الحسين لكى تحفظ مع الآثـار النبويـة، وهى شعرة كستنائية اللون طولها ١٠ سنتيمترات.

يقـول النـووى إنـه قـد ثبت أن النبى ﷺ حلق بِمِنًى وفرَّق شعره بين الناس.

(مخلفات الرسول فى المسجد الحسينى ـ د. سعاد ماهـر محمد. وزارة الأوقاف، القـاهرة ١٩٦٥/ ٦٢ ـ ٦٤، ٧٤ ــ ٧٧، ٨٦ ــ ٩٥، ١٠٦ ــ ١٠٨، ١٣٠ ـ ١٣١، ١٣٧ ـ ١٤٣، والصور المصـاحبة مأخوذة من هذا المرجع نفسه.

*** الآثار النبوية فى مصر :**

انظر: الآثار النبوية فى المسجد الحسينى بالقاهرة.

*** الآثار النبوية (كتاب.):**

كتـاب من تأليف العـلامـة المحقق أحمـد تيمـور باشـا، وقد كتـب هذه الكلمـة الموجـزة مقدمـة لهذا المؤلف النادر النفيس، قصد منها التحدث عن الآثار التى اشتهرت نسبتها إلى رسول الله ﷺ وتداولها الناس بلا تمييز من غالبهم ـ بين صحيحها وزائفها ـ ليبين ما حققه العلماء عنها.

يقول المؤلف: لم أقصد ببحثى هذا سرد ما دُوِّن عن الآثار الشـريفة التى اختصَّ بهـا محمد ﷺ فى حيـاته وخلَّفهـا بعـد انتقـالـه إلى الـرَّفيق الأعلى من سـلاح ومراكب وثياب وآلات وغيرها، فإن فى كتب السيرة من بيان ذلـك ما يغنى عن التحـدُّث به إلى القـراء، وإنما قصدت أن أحـدثهم عن آثار اشتهرت نسبتهـا إليه ﷺ وتـداولها النـاس بلا تمييـز من غالبهم بين صحيحهـا وزائفها، لأبين ما حققه العلمـاء عنها. ولله در العلامة

الأديب صلاح الدين الصفدى حيث قال فيما صح من هذه الآثار:

أكـرِم بآثـار النبىّ محمــــد
مــن زاره استوفــى السرورَ مـزارُهُ
يا عـين دونك فانظرى وتمتعى
إن لـم تَرَيْــهِ فهـذه آثــارُهُ

واقتدى به جلال الـدين ابن خطيب داريا الدمشقى فقال:

يا عيـــنُ إنْ بَعُـدَ الحبيبُ ودارُهُ
ونأتْ مرابعُــه وشــطَّ مــــزارُهُ
فلقد ظفــرتِ من الزمـانِ بطائـلٍ
إن لــم تَرَيْــــه فهــذه آثـــارُهُ

وفيما يلى تقـديم هذا الكتـاب بقلم الدكتـور محمد حسين هيكل:

لمـا اختـار رسـول الله ﷺ الـرفيق الأعلـى، وبـايع المسلمون أبـا بكر بـالخلافـة، ذهبت السيدة فـاطمة الزهـراء ابنة الرسـول إلى الخليفة، وطلبت إليـه أن يرد عليهـا ما تـرك أبوهـا من أرض « بفدك » و « خيبـر ». وأجابها أبو بكر بأن أباهـا قال: « نحن معاشر الأنبياء لا نورث، مـا تركنـاه صدقة » ورد الأرض التـى تطالب ابنته بها إلى بيت مال المسلمين. وهذا صريح فى أنه لا واحدة من أمهات المـؤمنين، ولا من غيرهن ورثت النبى ﷺ وأن ما تركه رسول الله ﷺ من منقول، قد وزع صدقات على من يستحق الصدقة من المسلمين.

ولا شك فى أنه ﷺ خلف من بعده منقولات قليلة، مما كان يلبس أو يستعمل فى حياتـه اليومية من ثياب أو أداة، وما كان يستعمل كذلك فى شئـون الدولة منذ تولاهـا، بعد أن استقر له الأمـر فى المدينة، كخـاتمه الذى نقـش عليه « لا إلـٰـه إلا الله محمـد رسول الله » وكالعَلم الـذى كان المسلمـون يتخذونـه فى حروبهم وغزواتهم فى حياة نبيهم. والمؤرخون يجمعون على أن خاتمه آل إلى خلفائه، فلما كـان عند عثمان بن عفان أيام خـلافته، سقط منـه فى بئـر « أريس » بالمـدينة، فأمر بنزح البئر بحثًا عن الخـاتم، فلم يهتد أحدٌ إليه، ولم يقف أحد لـه على أثر، ولم ينتقل من بعـد عثمان إلى خليفة غيره. وقد نقش عثمان لنفسه خاتمًا، مكان هذا الخاتـم النبوى وعليه الكلمات عينهـا: « لا إلـٰـه إلا الله محمد رسول الله» فأما خاتم النبى فلم يظهر من بعد قط.

من هم أولئك الـذيـن تصـدَّق عليهم أبـو بكـر، أو تصـدقت عليهم أمهات المـؤمنين، بمخلفـات النبى الكريـم؟ لـم تذكر كتب السيـرة، ولـم يذكر المتقدمون من المـؤرخين شيئًـا عن ذلك فيما أعلـم. ولقد كـان حريًّا بهم أن يذكروه، لـو أنهم كتبوا التاريخ كما يكتبه أهل عصـرنـا الحاضـر، والعصـور القريبـة منـا والتى سبقتنا. لكن سيرة الرسول نفسها لم تدون إلا بعد زمن طويل من وفـاته، فلم يكن عجبًا أن لا يتنـاول الأولون ممن دونوا هذه السيرة، ممـا خلَّـف رسول الله من آثار، لأن حياته الحافلة، ورسالته العظيمة، وغزواته، ورسله إلى الملـوك، ومـا إلى ذلك مـن جـلائل أعمـالـه،

استغرق بحثهم وتدوينهم فلم يقفوا عند الآثار النبوية، ولم يذكروا إلى من ذهبت، وإلى من آلت. فلما جاء المؤرخون المتأخرون بدأوا يذكرون عن هذه الآثار فى تضاعيف مصنفاتهم الضخمة ما وقفوا عليه من أنباء هذه الآثار.

وقد عكف العلامة الكبير المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) يجمع ما كتب عن هذه الآثار النبوية فى مراجعه المختلفة، ووضعه فى النظام الجميل الذى يطالعه القارئ من هذه الرسالة التى أُقَدِّمُ إليها بهذه الكلمة. وقد أحصى رحمة الله عليه هذه الآثار فى نبذة من هذه الرسالة جعل عنوانها (عدد هذه الآثار وصفتها) ذكر فيها اختلاف الروايات فى عددها لاعتبارات أثبتها ثم قال: إن هذه الآثار كانت قطعة من الحربة، وقطعة من القضيب ومرودًا وملقطًا، قيده بعضهم بكونه صغيرًا، لإخراج الشوك من الرجل أو نحوها، وأن ابن كثير انفرد بذكر مكحلة ومشط، كما انفرد الجبرتى بذكر قطعة عصا، وانفرد ابن إياس والجبرتى بذكر قطعة من القميص. ويضيف السيد أحمد تيمور (باشا) إلى ذلك قوله: «ولم يبق من الآثار النبوية اليوم إلا المكحلة، والمرود، والقطعة من القميص، والقطعة من القضيب، وهى التى عبر عنها الجبرتى بقطعة عصا، وضم إليها شعرتان من اللحية النبوية الشريفة محفوظتان فى زجاجة. وقد حفظت جميعها فى أربعة صناديق صغيرة من الفضة ملفوفة فى قطع من الديباج الأخضر المطرز».

وقد أورد المؤلف قبل هذه النبذة حديثًا مستفيضًا عن آثار كانت من شارات الخلافة، كالقضيب، والبردة، والخاتم الذى سقط من عثمان فى بئر «أريس» وذكر ما قيل عن هذه الآثار من الشعر وأثبت مصادره. كذلك تحدث عن الآثار التى جمعها سلاطين آل عثمان، وفى مقدمتهم السلطان سليم، والتى حفظت بقصر «طب قبو» بالآستانة. كذلك أفرد بابًا للآثار النبوية الموجودة بمصر، وكيف بُنِىَ لها رباط خاص عند مصر القديمة فى المكان المعروف اليوم بأثر النبى، وكيف نقلت هذه الآثار بعد ذلك إلى قبة الغورى، ثم كيف نقلت أخيرًا إلى مسجد الإمام الحسين.

وقد أبدى المؤلف رأيه فى هذه الآثار فرجح ما قيل بعضها، وتشكك فى البعض ونفى البعض، ومما نفاه ما قيل عن آثار أقدامه ﷺ فى الأحجار.

وليس غرضى من هذا التقديم أن أناقش رأيا للمؤلف، وإنما غرضى منه أن أذكر هذا الجهد الصالح الذى بذله المرحوم السيد أحمد تيمور (باشا) فى تحقيق مسألة لم يتعرض غيره لتحقيقها من قبله، وعنايته بهذا التحقيق. وذكره مراجعه ومصادره، وإيقافنا بذلك على مبلغ ما يبذله العالم المحقق من جهد ليصل إلى ما يقتنع بأنه الحق، وليفتح أمام غيره الطريق الذى ييسر له أن يخطو خطوة لتمحيص هذا الحق والوصول إلى وجه اليقين فى أمره.

وليس ما بذله المرحوم تيمور (باشا) فى هذا التحقيق عجبًا. فقد قضى الرجل حياته عالمًا فاضلا جليلاً منقطعًا للعلم ومدارسته فى مكتبة اختار لها أنفس المؤلفات وجعلها خير صديق له فى حياته، وخير ذخر لذكراه بعد مماته.

بقجة تحتوى على ثلاث قطع من النسيج يطلقون عليها جميعا (قميص رسول ﷺ)

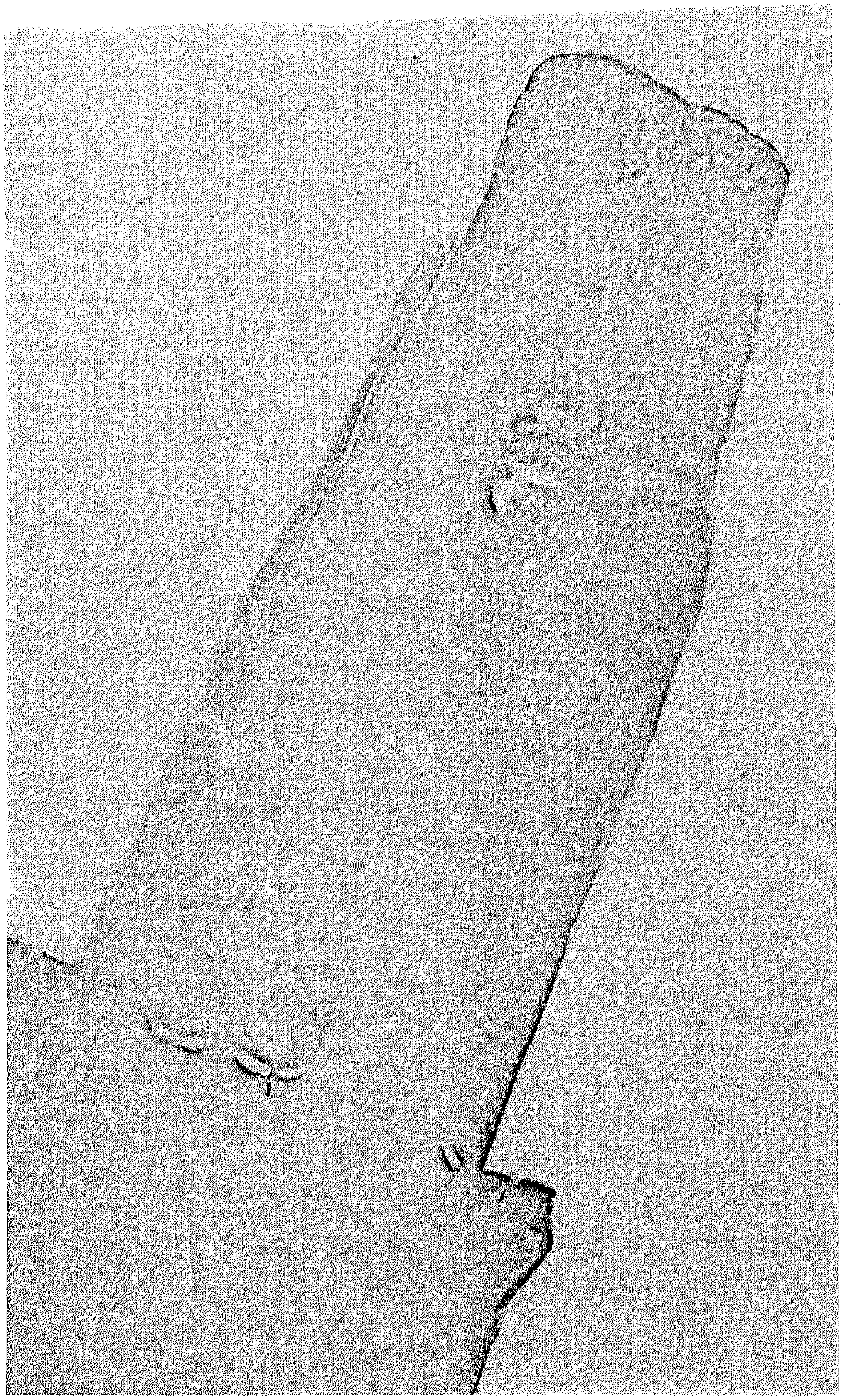

جـــزء من عصـا رمـح الرســـول ﷺ

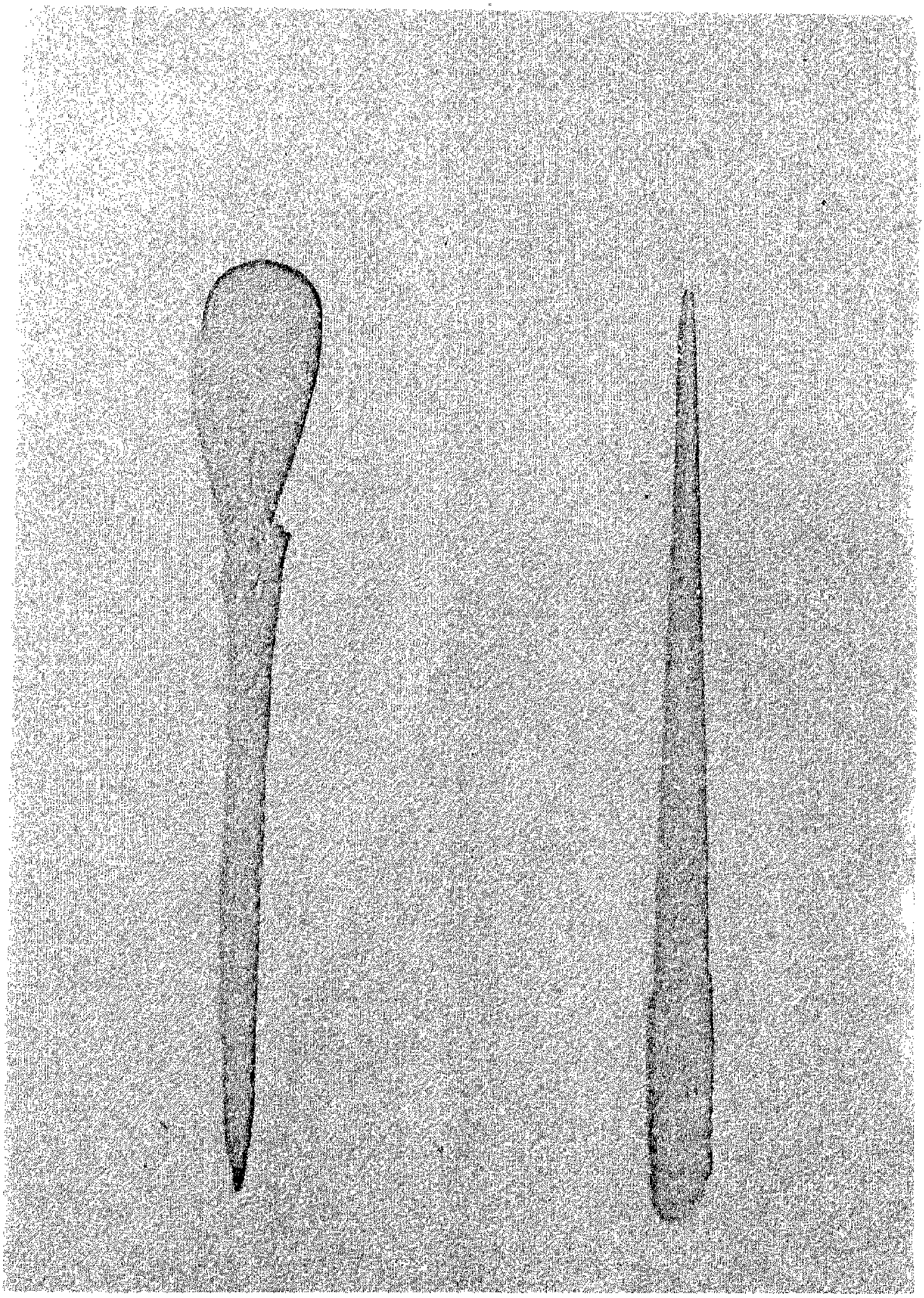

مكحلة الرسول ﷺ ومروده

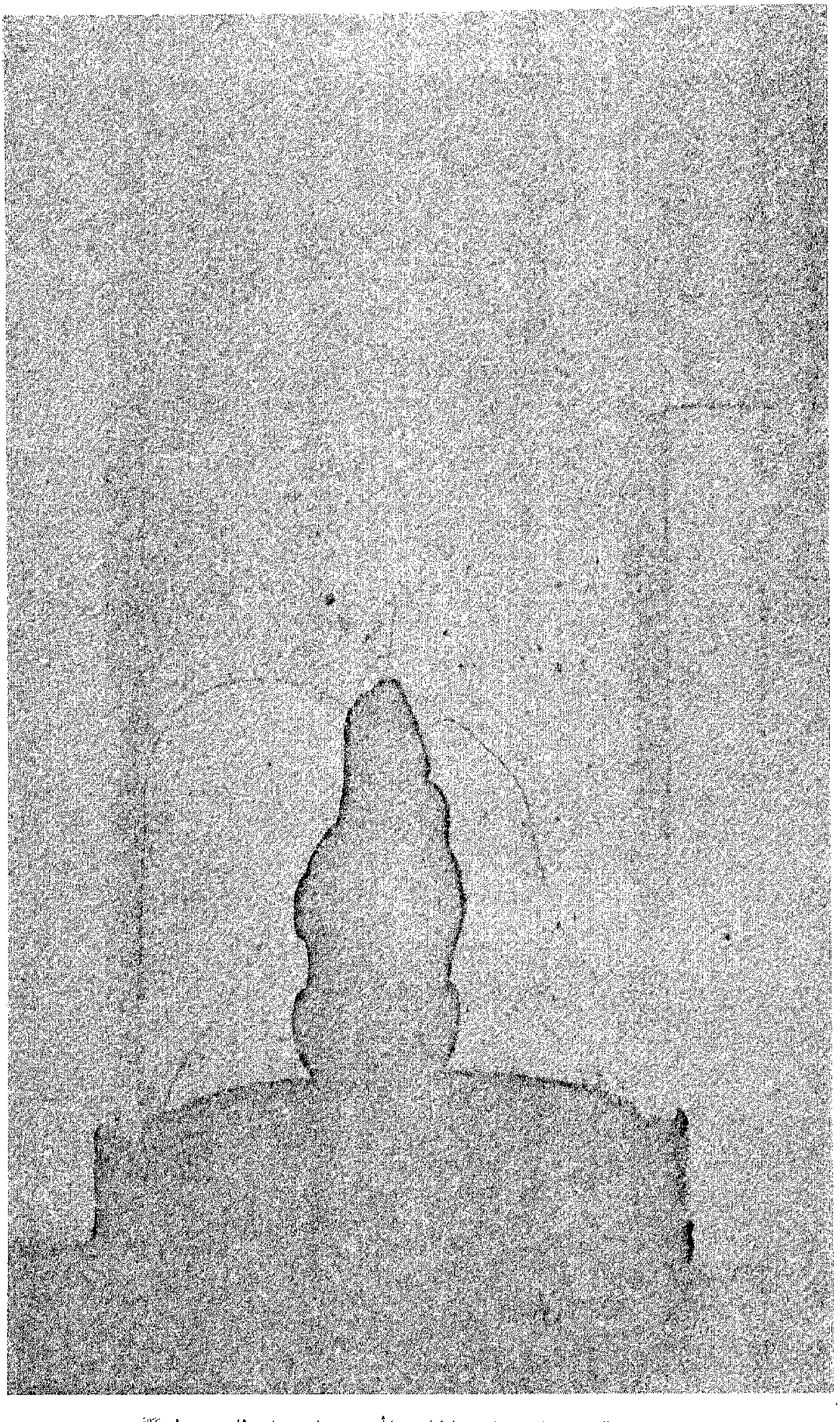

اسطوانة من الزجاج بداخلها أربع شعرات للرسول ﷺ

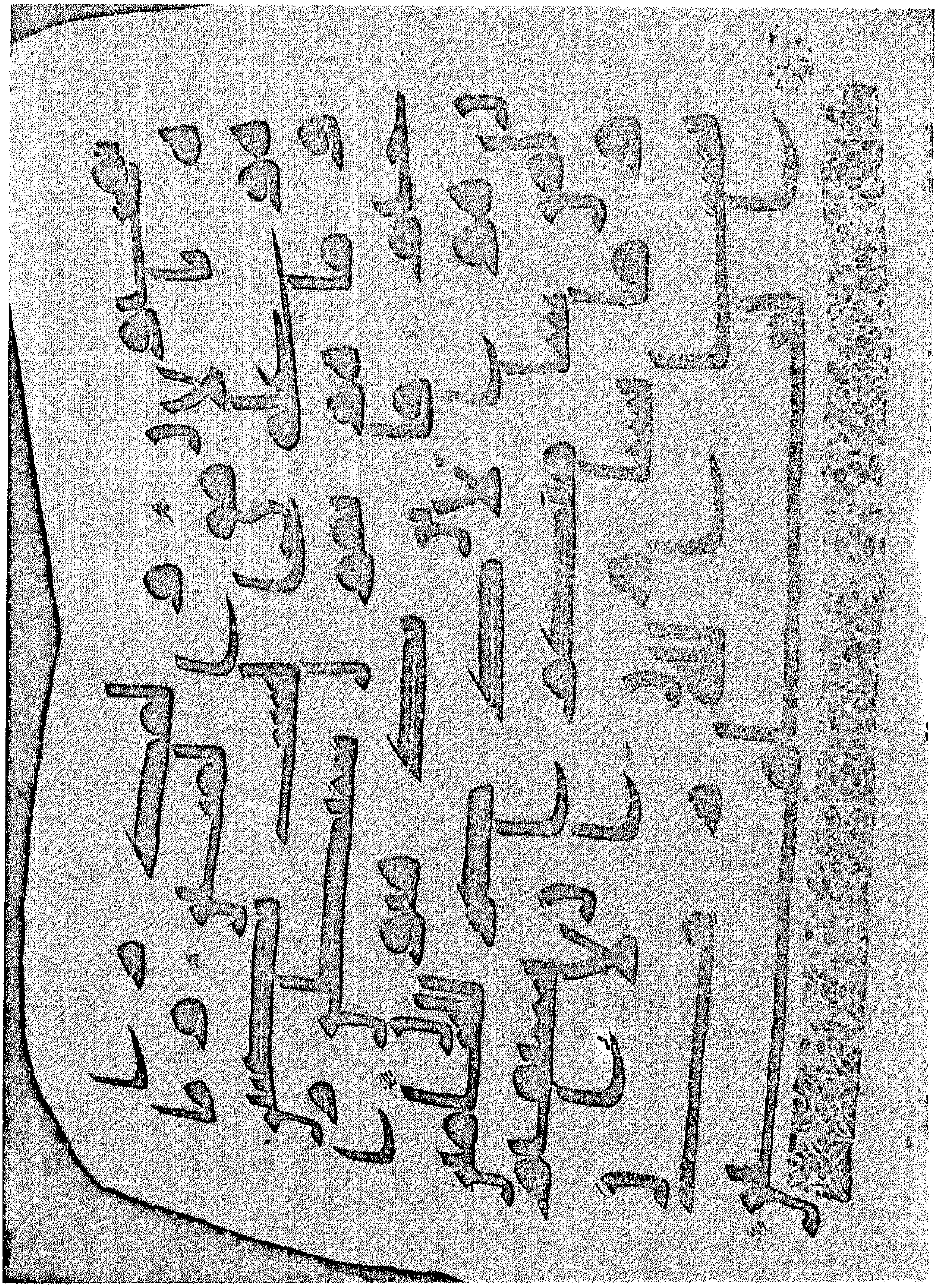

الصفحة الأولى من المصحف المنسوب إلى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنه

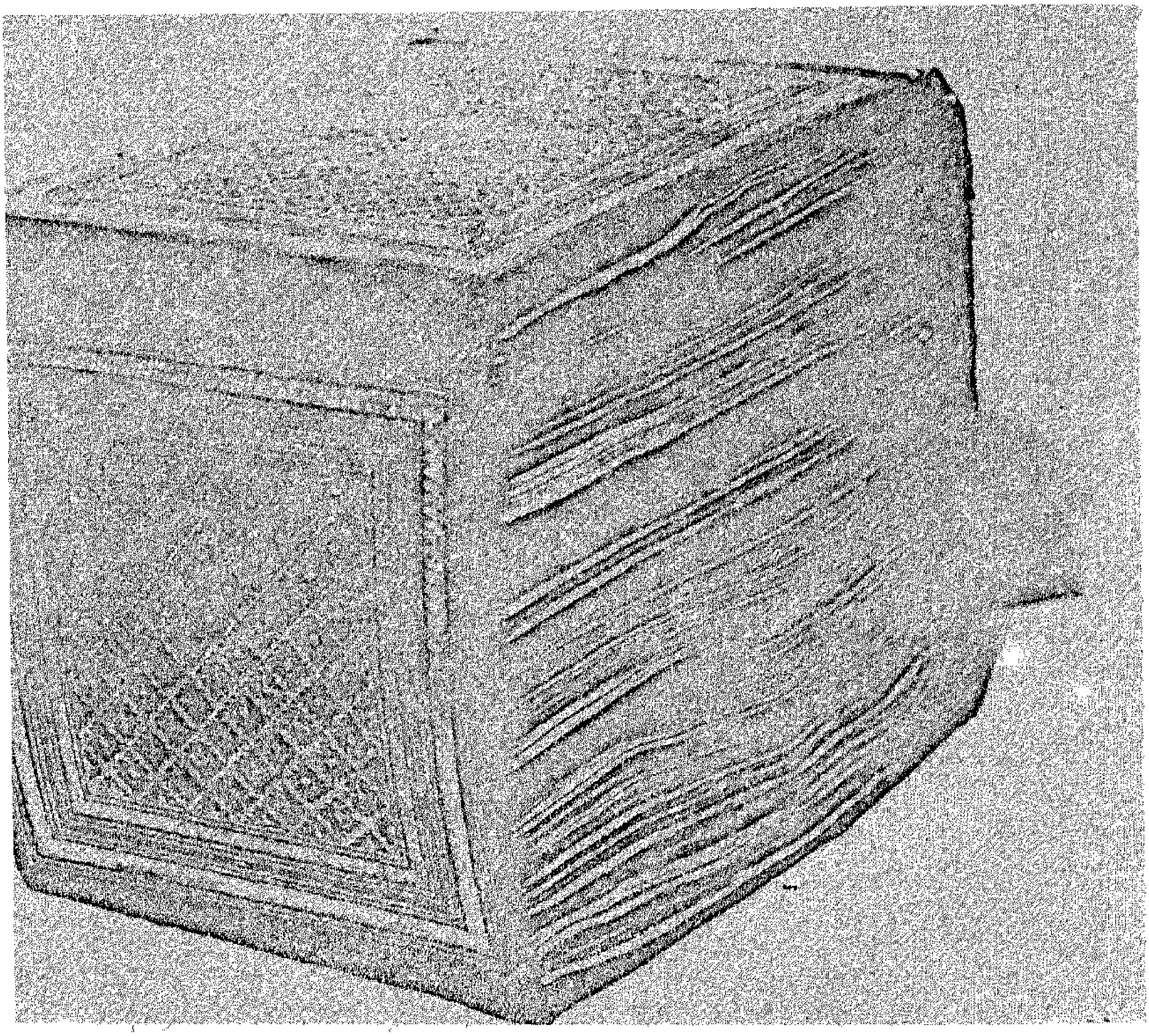

غلاف المصحف المنسوب إلى سيدنا على رضى الله عنه. وهو من الجلد المنقوش بطريق الضغط

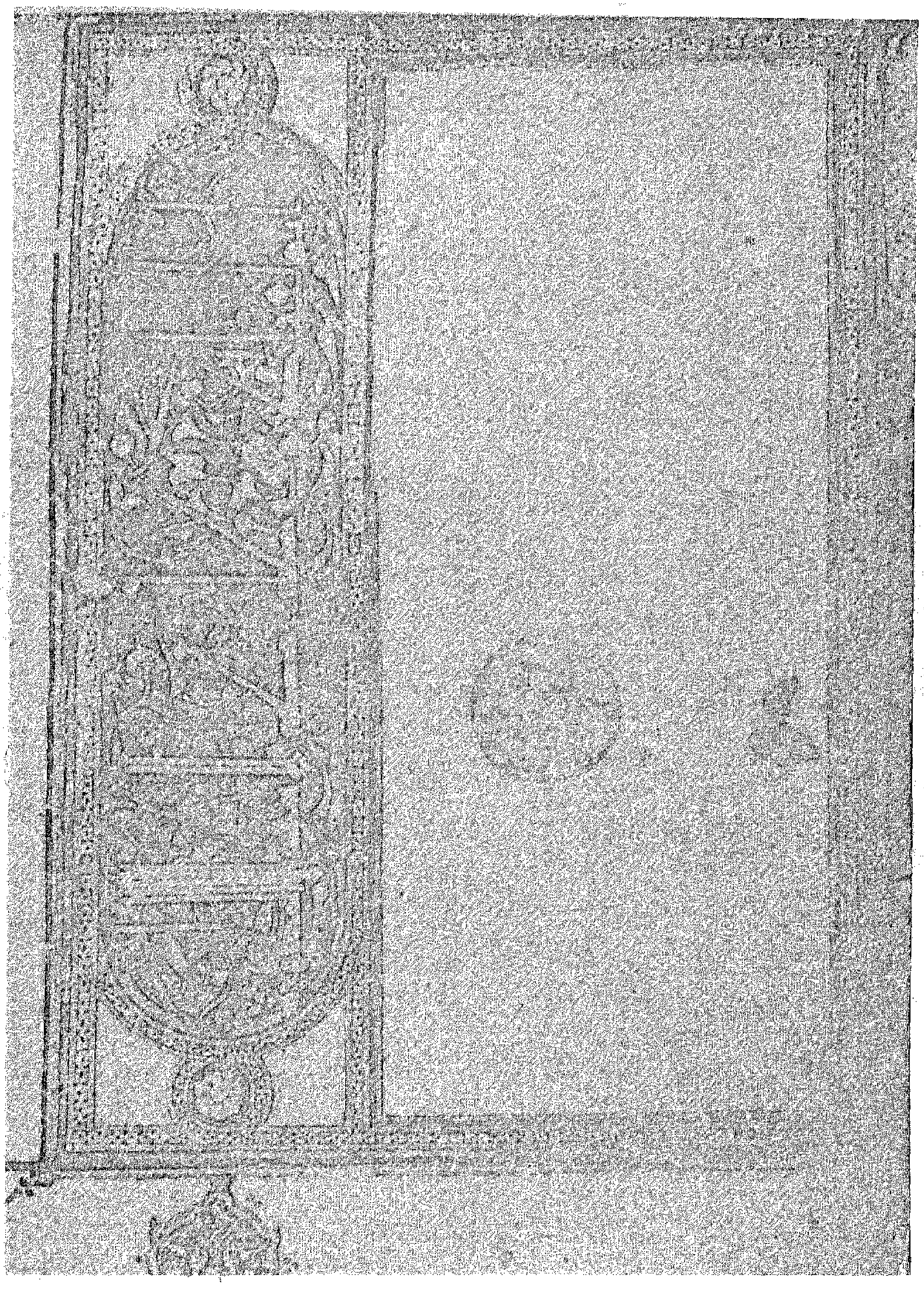

صفحة من المصحف المنسوب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه

وقد كـان لتيمور (باشـا) عليه رحمـة الله كل صفات العـالم الجليل المحقق المـدقق. كـان رجـلا ميـالا للعـزلـة بين كتبـه، إن كـان المقام بين الكتب يسمى عزلة، أمـا المقيمون بينها فيحسبون أنهـم اختاروا خير الأصدقاء، حين اختاروا خير المـؤلفين الذين يوافقون مزاجهـم، ويريحون ذهنهـم وأعصابهم. وكـان تيمور (بـاشا) إلى هـذه العـزلة رجـلا دءُوبًـا على العمل لا يملـه، شغـوفًـا بـالنـوادر والشـوارد، يـريـد أن يحقق ويدقق. وقـد كانت رسالتـه عن الآثار النبوية خـاتمة بحوثه في ختام حياته، فكـانت بهذه المثابة خير دعاء يتوجه به إلى الله ليكون رسوله شفيعًا عنده.

رحم الله تيمور (باشا) ونفع بآثاره. ا هـ.

كذلك كتب العالم الإسـلامي الجليل الدكتور علي حسن عبد القادر هذه المقدمة للكتاب:

كان آخر ما ألَّفه العـلامة المحقق المغفور له أحمد تيمور بـاشا كتـاب « الآثار النبـوية » الـذى جمع فيه تقييـدات نـادرة من شتات الكتب والخزائن عن هـذه الذخـائر - كما كانت تسمَّى عند المتقدِّمين - ممَّا عرف من آثار النبيِّ ﷺ، وبقيت بعد أن صـادفها من انتقال من يـد إلى يـد فـى مجـرى التـاريخ. ... فكـان هـذا الكتـاب القيم الفـريـد فى هـذا البـاب فى المكتبـة الإسلاميـة مرجعًا أصيلاً للبـاحثين والمستقصين لهذه الآثار المباركة فى مظانِّها المختلفة، وللمتعرفين لهذه الذخائر فى خزائن البلاد الإسلامية وغيرها.

وربمـا لا نغالى إذا قلنـا إن هـذا الكتاب نفحـة من نفحات هذا العـالم الكبير وصورة كريمـة أشرقت فيها نفسه المؤمنة. وصفاء روحه، فقلما يتضلع أحد بمثل هـذا المجهـــود المضنى من أجل جمع التـــواريخ واستقصاء الحوادث وحدها، إذا لم يَكن له وراء ذلك حـافز مـــن الإيمـان والتقرب إلـى الله وابتغاء وجهـه الكريم ـــ يختم بها أعمالـه العلمية ويتوِّجها بـالقربى إلى الله وحب رسوله الكريم ﷺ.

والحقُّ أن هـذا الكتاب خاصـة يعتبر أوَّل كتـاب من نوعه فى المكتبة الإسلامية لم يسبقه إليه أحد من قبل. وكانت المكتبة الإسـلامية قبله فراغًا من هـذه الدراسة المستقصيـة، حتَّى ألهم الله هـــذا العـالم المحقِّق أن يتفرغ له ويتوج به هذه المكتبـة الإسلامية، ويملأ هذا الفراغ بهـذه الدراسة الجـديدة، ويـرجع السبب - فى ظنى إلى عدم معالجة هذا الموضوع بما يستحقُّ - أنَّ السلف الصـالح كان يكتفى من آثـار النبىِّ ﷺ بجمع الأحاديث والسُّنن ويستقصى حياة الرسول ﷺ من هذه المراجع الشـريفة التى أمـدّت المسلمين بمادة كـاملة عنه ﷺ صادفت قلوبهم وعقولهم وأفئدتهم، ولم يُعنوا كثيرًا بهذه الآثار من بردتـه وخاتمه ومنبره ... إلخ بمثل ما عُنوا بأقواله وأعمـاله، فبقى هذا الفراغ حتى تصدى له العالم المحقق بهـذه المادة العلمية، حتى يستقيم هذا الفن ويجد العناية التى يستحقها من درس وتعليق وإضافات جديدة، فجزاه الله عن العلم والإسلام أوفى الجزاء وأحسنه.

ومن جهـة أخـرى فإنَّ هذه الـذخـائر قـد بقيت فى

حيازات خاصة وفى إطار الأشخاص الذين يدفعون أغلى الأثمان فى الوصول إليها للتبرُّك والتَّيمُّن بها، واهتم بها الأتقياء منذ عصر الصحابة إلى العصور المتأخِّرة اهتمامًا شخصيًّا من غير أن تعرض عرضًا عامًّا لجمهور الناس.

روى البيهقى: أنه كانت شعرات من شعره ﷺ فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد قتالاً إلاَّ رُزِق النصر. وفى الصحيح عن أسماء بنت أبى بكر أنَّها أخرجت جبَّة كانت عند عائشة أمِّ المؤمنين فلمَّا ماتت بعد النبىِّ ﷺ بنحو خمس وأربعين سنة ـــ انتقلت لها، وقالت: كان رسول الله ﷺ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى فتستشفى بها. وروى صاحب الأغانى: أن معاوية بن أبى سفيان خشية ما عمل أن أوصى بأن يكفَّن فى ثوب من أثواب النبىِّ التى كان يملكها وأن يوضع فى أنفه شعرات من شعر النبىِّ ﷺ، ورُوِىَ مثل ذلك عن عمر بن عبد العزيز وأنس بن مالك.

وفى كتب التاريخ كثير من هذه الأحاديث عن الصحابة وعن غيرهم من السلف تبيِّن مدى استعمال هذه الذخائر للتَّبرُّك والتحفُّظ بها بطريق خاص. ويقصُّ علينا أصحابُ الرحلات فى المتأخِّرين جملةً ممَّا عرفوه عن هذه الآثار وعلى الأخصِّ ما شاهدوه فى بلاد الهند من أمثال إسلامية فى مسجد باديشاه فى لاهور (باكستان) وكانت هذه المخلفات ممَّا جاء بها « تيمور » عند حصار دمشق (١٥٤١) وممَّا أهدى إليه، وعند سقوط الدولة المغولية تبعثرت هذه المخلفات ودخلت فى حوزة الأفراد، وغير ذلك كثير ـ ممَّا نجده فى كتب الرحلات القديمة والحديثة ـ وذلك مجال جديد للمتتبعين لهذه الآثار فى مظانِّها وما كُتب له البقاء منها.

ومهما يكن من شىء فقد كان اتِّجاه الإسلام دائمًا نحو التعقُّل والبعد عن الأمور التى كانت سائدة عند العرب من استعمال السِّحْر والكهانة وعبادة الحجَر والشَّجَر، كان هذا الاتجاه له أثره البعيد فى نجاح الدعوة الإسلامية، ولكن من غير أن يفقد الإسلام قوة الشُّعور الدِّينى الذى هو أساس الدِّين، والذى يستجيب له دائمًا القلب والوجدان، وينظمه العقل والفكر، وتُعَدُّ له الحدود الإنسانية الطبيعية، وهذا هو وحده الذى جعل اهتمام الناس بهذه المخلفات إنما هو للتبرُّك المجرَد المحدود بالحدود المشروعة، من غير أن يتعدَّى ذلك إلى التعبُّد والتقديس لأحد أو شىء أو مكان، ولكنَّها مجرَّد الذِّكرى والتفكر والتأمُّل التى يشعر بها المقدِّرون لهذه الآثار المباركة، والزائرون لهذه الأماكن الطاهرة، وكما قيل: « إنَّ الدِّينَ إذا لم يرقَّ الشُّعور ولم تستجب له النفس والقلب، فإنه يصبح جسمًا من التعاليم، ويفقد الرُّوح والرؤيا والإشراق الإلـهى ».

لقد بقى تكريم المسلمين للنبى ﷺ دائمًا تكريمًا إنسانيًّا من غير مبالغة، وبقيت آثار شخصيَّته ثابتةً عميقة فى قلوب الناس وسلوكهم وفى حياتهم الفردية والاجتماعية؛ تقوم على أساس دينى علمى اجتماعى

فى إطار القرآن الكريم المحفوظ والسُّنن النبوية التى بنى صرحَها العلماءُ بنيانًا عتيدًا لا يتزعزع ولا تهزُّه حوادث الزمان أو المكان أو تيَّارات الشكِّ والحيرة، وكان لهذه الشخصيَّة أثرها البعيد فى الأمة الإسلامية .

فلا غرو أن يحرص الناس قديمًا وحديثًا على تتبُّع آثاره وذخائره النفيسة فى مظانِّها المختلفة ، يبتغون التَّبرُّكَ بها ويرجون التقرُّب إلى الله والتَّيمُّنَ بحفظها . وهكذا أتاح لنا المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا - هذه المجموعة التى سجل فيها هذه الآثار - لتكون عند الناس يمنًا وبركة وذخرًا مذكورًا، أجزل الله له الثواب موفورًا، ورضى الله عنه ولقَّاه من لدنه نضرة وسرورًا . اهـ .

وقد أصدرت الكتاب لجنة نشر المؤلفات التيمورية فى طبعات ثلاث، الطبعة الثالثة (١٣٩١هـ - ١٩٧١م) هى التى نقلنا لك منها هذه المادة . وجاءت كلمة اللجنة التى كتبها الأستاذ عبد السلام شهاب عضو اللجنة التيمورية ملخصًا موجزًا لهذه الطبعات ، فهو يقول :

كثيرة هى الكتب القيمة التى ألَّفها فقيد الإسلام والعروبة والعلم والأخلاق، المغفور له أحمد تيمور باشا ، فى مختلف العلوم والآداب والفنون . وقد لقيت كلها ما هى أهل له من إقبال القراء فى جميع أنحاء الوطن العربى وفى غيره من الأقطار.

و إذا كان كتابه هذا الكتاب « الآثار النبوية » قد اشترك فى كثير من المزايا التى اختصَّ الله بها ذلك العالم المؤمن المخلص لدينه وعروبته ، من حسن استفادة ممَّا أُتيح له اقتناؤه من ألوف مؤلفة من المراجع والكتب والمخطوطات ، ومن تحرٍّ للدقة فى مراجعتها ، والمقارنة بين ما تشابه منها وغير المتشابه ، واستخلاصٍ لزبدتها ، ثمَّ سوقها إلى القراء مرتبة منسَّقة أروع ترتيب وتنسيق ، وفى أسلوب علميٍّ أدبيٍّ غاية فى البلاغة والبيان فهناك مزيَّةٌ أو مزايا خاصة تفرَّد بها الكتاب من دون بقية مؤلفاته . فهو الكتاب الأول من نوعه فى المكتبة الإسلامية ، وهو فى الوقت نفسه آخر ما أُنتج من تلك المؤلَّفات - ثمَّ هو بالإضافة إلى هذا وذاك - كان أكبرها حظًّا من الذيوع والانتشار، فقد صدرت منه من قبل هذه الطبعة طبعتان، نفدت كل طبعة منهما خلال أيام معدودة من صدورها . ومنذ صدور طبعته الأولى من حوالى ست عشرة سنة، ولجنة نشر المؤلفات التيمورية تتلقَّى العديد من رسائل العلماء والأدباء ورجال التصوُّف الإسلاميِّ، معربين فيها عن رغباتهم الملحَّة فى إعادة طبعه ونشره على نطاق أوسع ، ليكون الانتفاع بمحتوياته الميمونة المباركة أعمَّ وأشمل .

وقد صدرت الطبعة الثانية من الكتاب منذ عشر سنين ، بعد أن أضافت اللجنة إليها مجموعة من المعلومات ، عثر عليها بخط المؤلف بين مخلفاته ، فتولَّت تنسيقها ووضعها فى الموضع الأنسب من الكتاب . وصدرت تلك الطبعة المنقحة المزيدة بتقديم كتبه الأديب العالم الكبير المرحوم الدكتور

محمد حسين هيكل باشا أشاد فيه بما بذله المؤلف من جهود تستحق التقدير والإعجاب.

وهذه هى الطبعة الثالثة من كتاب الآثار النبويّة، تصدرها اللجنة استجابة لما تلقّت من رغبات مقدورات، ولا يسعها إلاّ أن تسدى الشكر خالصًا إلى العالم الإسلامى الجليل الدكتور على حسن عبد القادر، عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، على المقدمة الدينية العلمية العظيمة التى تفضّل بها لهذه الطبعة الجديدة من الكتاب، وحشد فيها من التحليلات العميقة والتعليقات الدقيقة الوثيقة، ما يشهده القراء، وما ندعو الله أن يجزيه عليه أحسن الجزاء. اهـ.

ويحتوى الكتاب على الموضوعات الآتيــة :

١ ـ القضيب والبردة.

٢ ـ المنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف.

٣ ـ الآثار النبوية فى مصر.

٤ ـ آثار القدم على الأحجار.

٥ ـ الآثار التى بالقسطنطينية.

٦ ـ الشعرات النبوية.

٧ ـ الشعرات الباقية إلى اليوم.

٨ ـ العَلم النبوى.

٩ ـ الركاب النبوى.

١٠ ـ النعال النبوية.

وقد أوردنا لك الموضوع الأول تحت عنوان « البردة » والموضوع الثانى تحت عنوان « الآثار النبوية »، والموضع الثامن تحت عنوان « ألوية الرسول ورايانه » أما بقية الموضوعات فقد أوردناها تحت عناوينها، كما أوردنا مصادر ومراجع هذا البحث القيم عقب كل مادة من هذه المواد.

(الآثار النبوية لأحمد تيمور باشا/ ٣ ـ ١١، ١٧ ـ ١٨، ١٤٠).

*** آثار النيرين فى أخبار الصحيحين :**

انظر : الحديث (علم ـ).

*** الآثــارى :**

الآثارى : نسبة إلى المكان الذى فيه آثار النبى ﷺ بمصر (اللباب ١/ ١٤).

*** الآثارى (٧٦٥ ـ ٨٢٨ هـ، ١٣٦٤ ـ ١٤٢٥م):**

جاءت هذه الترجمة فى مقدمة تحقيق كتاب « ألفية الآثارى » :

هو أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمد بن داود ابن على القرشى، الشافعى الآثارى، الموصلى أصلاً ومولدًا، المصرى دارًا ومدفنًا. وهو صاحب ألفية الآثارى الموسومة بـ« كفاية الغُلام فى إعراب الكلام».

وقد نُسب إلى الآثار النبوية الشريفة لأنه كان خادمها، وإلى هذا أشار فى قوله من البديعية الكبرى :

لأننى خـادمُ الآثـار لـى نَسَبٌ
أرجـو بـه رحمة المخـدوم للخَـدم

وُلـد الآثـارى ليلة النصف مـن شعبان عـام خمسـة وستين وسبعمائة، بمدينة المـوصل، ولا يُعرف تاريخ رحلتـه إلى مصـر، لكن يبـدو أنـه رحل إليهـا فى سن مبكرة وأخذ على جلة مشايخها.

يقول محققا ألفية الآثارى:

تبوأ الآثارى مناصب عدة فـى مصر، فمنها أنه صار نقيبًا للحكم بمصـر، ثم استقرَّ فى الحسبة بمـالٍ وعد بـه سنة ٧٩٩هـ، ثم عزل عنهـا، ثم أعيد، ثم عـزل عنها بعـد أن ركبه الـدين بسبب ذلك، ففرَّ من مصـر سنة إحـدى وثمان مـائة، فدخل اليمن ومـدح ملكها فأعجبه وأثابـه. ثم تغيرت عليه الأيام، فنفـاه سلطانها الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل إلى الهند فأقام بها سنين، وتحفظ لنا مخطوطة باريس من كتابه « القلادة الجوهرية فى شرح الحـلاوة السكرية » حقيقة مهمة، هى أنه نظم مقدمته الصغـرى فى النحو وهو فى الهند سنة ست وثمـانمائة للسلطان رانا بن هميرانـا صاحب تانا من بلاد الهند، وأنه مـرَّ فى عودته من الهند باليمن السعيد والحجـاز الشريـف، وأنه فرغ مـن شرحـه هذا سنة إحدى وعشرين وثمانمائة بالصالحية من دمشق. وفى آخر مخطـوطته « العقد البديـع » ما يؤكد أنـه كان بمكة المشرفة عام تسعة وثمانمائة.

وتذكر مصـادر ترجمته أنه قدم القاهـرة سنة عشرين وثمانمائة، ثم توجه إلى دمشق فقطنها مدة ووقف كتبه وتصـانيفه بـالباسطيـة، وهى خـانقاه كـانت بالجسـر الأبيض بـدمشق. ثم قدم القـاهرة سنة سبع وعشـرين وثمانمائة ورجع إلى دمشق ثم عـاد إلى القاهرة فمات فيهـا يوم وصـوله فى سـابع عشر جمـادى الآخرة سنـة ٨٢٨هـ، وانطوت بموتـه صحيفة وضيئة من صحائف الفكر العربـى. لقد كان وراء تشرد الآثـارى ونفيه عبر الأقطار سبب ذكره مؤرخـوه هو هجوه لبعض الأعيان، ونحسب أن جـرأته وصراحتـه كانتـا وراء ذلك. وحين توفى خلَّف تركة جيدة قيل بلغت ما قيمته خمسة آلاف دينار، فاستولى عليها شخـص ادَّعى أنه أخوه، وأعانه على ذلك بعض أهل الـدولة فتقـاسمـا المال. وهـذا الخبر يكشف لنا حقيقة مهمـة وهو أنه لم يعقب. وقد حـاول ابن حجـر العسقلانى ــ وهـو من معـاصريـه ــ الغضَّ من قدره، فنسب إليه أمورًا يستبعد صدورها عن مثله، لا سيمـا أنه ذكرهـا بدون إسناد، وقـديمًا قيل: المعاصرة حجابٌ ساتر.

ومن المـؤسف أن المقريـزى والسخـاوى تابعـا ابن حجـر فى ذلك، غيـر أن القلقشنـدى ــ وهـو من معاصـريه ــ ذكره فى « صبح الأعشى » وأشـاد بعلمه، كما أننا ظفرنا بجملة مـن مخطوطات الآثارى موشحة بتقـاريظ جلـة علماء عصـره ممَّـا نـدر مثيله، وربمـا صلحت هذه التقريظات للكشف عن المكـانة الرفيعة التى تبوأهـا الآثارى فى العقد الأخير من القـرن الثامن الهجرى والربع الأول من القرن التاسع.

مصنَّفاتـــــه:

الآثارى شخصيـة عراقية فـذة، كتب ونظم فى شتى فنون المعرفـة، حتى جاوزت مصنفاته الثـلاثين عدًا،

فقـد كان نحـويًّا ولغـويًّا وعـروضيًّـا وشاعـرًا وبلاغيًّـا وخطاطًا.

فمن مصنفاته التى وصلت إلينا:

١ ــ « وسيلة الملهـوف عنـد أهل المعروف »: وقـد نشر فى مجلة المورد ببغداد سنة ١٩٧٤.

٢ ـ « بـديعيات الآثارى » وتضـم بديعياتـه الصغرى والوسطى والكبرى، وقد نشـرت فى بغداد سنة ١٩٧٧ ضمن منشورات وزارة الأوقاف العراقية تحت رقم ٣٠.

٣ ـ « المنهج المشهور فى تقلب الأيام والشهور »: وقد نشرها بمجلة المورد ببغداد، الأستاذ العدوانى.

٤ ـ « العناية الربانيـة فى الطريقة الشعبانية »: وهى ألفيّة فى الخط وقـواعده صنفهـا سنـة ٧٩٠هـ، وقـد نشـرتها مجلـة المـورد ببغـداد سنة ١٩٧٩ ــ المجلـد الثامن ـ العدد الثانى ـ ص ٢٢١ ـ ٢٨٤.

٥ ـ « نيل المراد فى تخميس بانت سعاد ».

٦ ـ « القلادة الجوهرية فى شرح الحلاوة السكرية » فى النحو.

٧ ــ « الوجـه الجميل فى علم الخليل » أرجـوزة فى العروض والقوافى.

٨ ـ « مجمـع الإرب فى علوم الأدب » وهى منظـومة من الرجز فى العلوم العربية. وصلتنا منها نسخة فريدة سقطت بعض أبوابها، ولعلـه كتاب « لسان العرب فى علوم الأدب » الذى ذكره السخاوى فى الضوء اللامع.

٩ ـ « منظومة فى النحو لامية » عدتها خمسمائة بيت وأولها:

باســم إلـٰـه العـــرش أبــدأ أولاً
فقـيرًا علـى فتــح الغنىّ مُعَــوّلا

١٠ ــ « كفايـة الغلام فى إعـراب الكلام » ألفيـة فى النحو.

١١ ـ « الفرج القريب فى معجزات الحبيب »: وهى قصيدة عارض بها قصيـدة البردة تقع فى مائة وعشرين بيتًـا على بحـر البسيط على رَوِىّ الميم المكســورة وأولها:

سـلْ ما عـرانى عــن سلمى بذى سَلَمِ
يــوم الرحيــل مــن الأحـزان والألَــمِ

١٢ ـ « نزهة الكـرام فى مدح طيبة والبيت الحرام »: وهى تسعون بيتًا على بحر الكامل وأولها:

أبَــدًا محبك فــى مديحــك يشــرع
يا مــن له الجـاهُ العظيــم الأرْفَــعُ

١٣ ـ « مسك الختام فى أشعـار الصلاة والسلام »: وهى أبيـات على البحور الستـة عشر تتضمن الصلاة والسلام على خير البشر، وأولها:

إذا شئـت أن تحيا حـياة طويلــة
وتغنــم فى الدنـيا أمانًا وفـى الأخـرى
فصَــلِّ على خير الأنام محمَّــدٍ
يُصَلِّـى عليك اللّــهُ عن مـرَّةٍ عشــرًا

١٤ ـ « شفـاء السقام فى نوادر الصـلاة والسلام » : وهى أربعون نادرة، منها خمسـة وثلاثون فى الصلاة، ومنها خمسة فى السلام.

١٥ ـ « الخير الكثير فى الصلاة والسلام على البشير النذير »: وهى أربعون حديثًا فى الصلاة والتسليم على النبى الكريم.

ولم تصلنا من آثاره الكتب التالية:

١ ـ « المنهل العذب »: وهـو ديـوان فى النبويـات ذكره السخاوى فى « الضوء اللامع ».

٢ ـ « الرد على من تجـاوز الحد »: ذكره السخاوى فى الضوء اللامع.

٣ ـ « شرح ألفية ابن مالك » فى ثلاثة مجلدات ولم يتم. ذكر السخاوى ذلك.

٤ ـ « عنـان العربيـة »: أرجوزة فـى علوم العـربية، ذكرها السخاوى فى « الضوء اللامع ».

شيوخـــــه:

تلقى الآثارى العلم عن شيوخ كثار تنوّعت معارفهم وعلت أقدارهم وتعـددت اختصاصـاتهم فكان فيهم: الخطاط والنحوى والمحدث واللغوى، ولم تحفظ لنا مصـادر ترجمتـه غيـر أسماء ثـلاثـة من شيوخـه هم: شمس الدين الزفتاوى إمام الخطاطين فى عصره وعنه أخـذ الخط المنسـوب وأجازه فصـار يكتب للنـاس. والشيخ نـور الـدين الطنبـدى، والشيخ شمس الـدين الغُمارى وقد أخذ عنه علم النحو.

لكن حسن الطالع أوقفنـا على مخطوطة نـادرة أخبر فيها الآثـارى بأسماء مشايخه الـذين أخذ عنهم العلم فمنهم:

١ ـ شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى، وقد قرأ عليه فى مدرسته بحارة بهاء الدين بالقاهرة.

٢ ـ شيخ الإسلام سـراج الـدين بن الملقن وقد قـرأ عليه فى المدرسة السابقية بالقاهرة.

٣ ـ شيخ الإسـلام شمس الــدين الغمـارى المـار الذكر، وقد قرأ عليه فى المـدرسة الجاولية بين القاهرة ومصر المحروستين.

٤ ـ الشيخ شمس الــدين بن القطــان الشـــافعى المصرى السمنودى، قراءة عليـه فى الجامع العمروى وفى جامع القراء وفى المدرسة الخروتية بمصر.

٥ ـ الشيخ صدر الدين الأبشيطـى، وقد قرأ عليه فى المدرسة الشريفية بالقاهرة.

٦ ـ الشيخ برهـان الدين الأبناسى، وقد قـرأ عليه فى المدرسة المقسِّية بالقاهرة.

٧ ـ الشيخ عز الدين بن جماعـة وقد قرأ عليه بجامع الأقمر بالقاهرة. وبالجامع الجديد بمصر.

٨ ـ الشيخ بـدر الدين الطنبـدى، وقد قرأ عليـه فى المدرسـة الحسامية بالقـاهرة. وبالمدرسـة المسلميَّة بمصر.

٩ ـ الشيخ برهـان الدين الدجوى، وقـد قرأ عليه فى حانوت الشهود بسويقة الريش بالقاهرة.

١٠ ــ ومنهم الشيخ مجد الدين إسماعيل الحنفى قاضى القضاة الحنفية، وقد قرأ عليه بالمدرسة السيوفية بالقاهرة.

حتى قال: « ... وغيرهم لكن يطول ذكرهم على ما نحن بصدده، وإنما ذكرت له أعيانهم ليعلم أن العلم بالتعلم، ولولا المربِّى لما عرفت ربِّى:

ومــن لا لــه شيــخٌ وعــاش بعقلــه

فــذاك هبــاء عقلُـــهُ وجنــــونُ »

وفى المخطوط ذاته تحدث الآثارى عن سنده فى علم النحو فقال:

« وأما سندى فى هذا العلم فأخذته عن شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن على الغمارى المالكى النحوى، وأخذ هو عن الشيخ أثير الدين محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان، وأخذ هو عن أبى جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى بغرناطة، وأخذ هو عن على بن محمد بن على الكتامى الشهير بابن الصائغ، وأخذ هو عن الأستاذ الكبير أبى على عمر بن محمد بن عمر الأزدى الشهير بالشلوبين، وهو الذى انتهت إليه رئاسة هذا الفن النحوى، أقرأه نحوًا من ستين عامًا. وأخذ هو عن الأستاذ أبى إسحاق إبراهيم بن ملكون، وأخذ هو عن الحافظ المستنجز أبى بكر محمد بن عبد الله الفهرى، وأخذ هو عن أبى الحسن على بن مهدى التنوخى الشهير بابن الأخضر. وأخذ هو عن أبى الحجاج الأعلم الشنتمرى، وأخذ هو عن أبى بكر مسلم بن أحمد الأديب، وأخذ هو عن أبى عمرو بن أبى الحباب، وأخذ هو عن أبى على القالى، وأخذ هو عن المبرد، وأخذ هو عن أبى عمر الجرمى وأبى عثمان المازنى، وأخذا عن أبى الحسن الأخفش وأخذ هو عن سيبويه، وأخذ هو عن الخليل بن أحمد، وأخذ هو عن أبى عمرو بن العلاء، وأخذ هو عن نصر بن عاصم الليثى، وأخذ هو عن أبى الأسود الدؤلى، وأخذ هو عن أمير المؤمنين أبى الحسن على بن أبى طالب ـ كرم الله وجهه ورضى عنه ـ ».

وقد نظم الآثارى هذا السند ليسهل حفظه على من يحتاج إليه فقال فى إجازة لتلميذ من تلامذته هو يحيى أبو السعود محيى الدين:

الحمــد للَّــه عـلى ما علَّـما
أحمــده مُصَلِّيًــا مُسَلِّـــمًا

وهـــذه إجـــازة لســـيدى
وساعـــدى وعضـــدى وســندى

الفاضـــل الشيخ الإمـــام العالـــم
الكامـــل الخيـــر الهمـام الحاكم

يحيـــى أبـــو السعـود محيى الدين
ونجـــل خـــير ناصـــرٍ للـــدين

قاضـــى القضاة الشافعى بن صالح
مفتـــى الأنـــام والإمـــام الصالح

دامـــت علـــى أفق العلى محاسده
ودام فـــى أوج المعـــالى والـــده

فليــروِ علــمَ النحـو عن شعبان
عن الغمــارى عــن أبى حيَّـــان
عــن ثقفيِّهــم عــن الكتامــى
عــن الشلوبين الرضى الإمـــام
عـــن ابن ملكـــون ابن الفهـــر
محمـــد ثــم عن ابن الأخـــضر
عليِّهـــم عن الإمـــام الأعلـــم
عن ابـــن أحمـد الرضــى مُسْلـمِ
عن الإمــام ابن أبــى الحباب عــنْ
أبى علــى القالى الإمام المؤتمــنْ
عن المـــبرد عـن الجرمــى عــن
سعيدهـــم أخفشهم أبــى الحسن
عن سيبويــه المرتضى شيخ الملا
عن الخلـيل ثم عن نجـــل العلا
عن نــصر بن عاصــم والدؤلـــى
من قبلــه يروى الأصول عـن على
لأنَّه هــو الـــذى قـــد أصَّــــلا
وبعــده جــاءَ الخليــلُ فَصَّـــلا
وبعد هــــــذا عمَّت الإفــــاده
إذ كـــــل نحــوى له زيـــاده
فهذه عشـــرون شخصًـــا منِّــى
إلى الإمـــــام إن أخـــذت عنِّى
وذاك أعــلى ســند الـــرواة
فيه تقـــدمتُ عـــلى النُّـــحاةِ
فاســأل اللـــهَ وسيع رحـــمته
لى ولهـــــم وسابغـــات نعــمته
والمسلمـــين كلهم محمـــولا
مُصَلِّيـــا مسلِّمــا مُحَسْبِــــلا

وتحدث الآثارى فى المخطـوطة ذاتها عن كتب ابن مالك النحوى الشهير، فقال إنه يرويها من طرق عديدة بسند متصل بابن مـالك، فمنها عن الغمارى عن أبى حيـان عن الشيخ بهـاء الـدين بن النحـاس عن ابن مـالك، ومنها عن ابن القطـان عن صهره الشيخ بهـاء الدين بـن عقيل عن الشهاب محمود عن ابـن مالك. ومنها عن ابن الملقن عن المسنـد أحمد بن كشتغدى عن ابن مالك، وهذا أعلاها.

(ألفية الآثارى: كفاية الغلام فى إعراب الكلام لزين الدين شعبان بن محمد القرشى) . آثارى: حققه وقدم له د. زهير زاهد الأستاذ هلال ناجى/ ٥ـ ١٤).

ويذكر الزركلى من مؤلفات الآثارى: أرجوزة فى دار الكتب فى علوم العربية والبـلاغة، فرغ من نظمها سنة ٨٠٩، و « ديوان شعر » و « العمـدة فى المختـار من تخاميس البردة » فى دار الكتـب، وأرجوزة فى النحـو أيضًا سماها « الحلاوة السكرية ».

(الأعلام ٣/ ١٦٤ بعنوان زين الدين الآثارى، عن ديوان الإسلام، مخطـوط، والضوء اللامع ٣/ ٣٠١، وشذرات الـذهب ٧/ ١٨٤ وفى تعليقات أحمد عبيد على الطبعة الأولى أن لـلآثارى شرحًـا على « الحلاوة السكريـة » قال فى آخره: إنه « نظمهـا فى الهند، ثم

جاء إلى الشام المحروس » ودار الكتب ٣/ ٢٥٧ ، ٦/ ١٨٨).

*** الآجـــال :**

جمع أَجَل . والأجل بفتح الألف والجيم لغة هو الوقت المضروب المحدود في المستقبل ، وأجل الحيوان عند المتكلمين هو الوقت الذى علم الله بموت ذلك الحيوان فيه . فالمقتول عند أهل السنة ميت بأجله وموته بفعله تعالى ولا يتصور تغير هذا المقدر بتقديم ولا تأخير ، قال الله تعالى ﴿ فإذا جاءَ أَجَلُهُم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾ وقال المعتزلة بل تولد موته من فعل القاتل فهو من أفعاله لا من فعل الله وأنه لو لم يُقتَل لعاش إلى أمد هو أجله الذى قدره الله له فالقاتل عندهم غيَّر الأجل بالتقديم .

وفى شرح المقاصد : إن قيل إذا كان الأجل زمان بطلان الحياة فى علم الله تعالى كان المقتول ميتا بأجله قطعًا وإن قيد بطلان الحياة بأن لا يترتب على فعل من العبد لم يكن كذلك قطعا من غير تصور خلاف فكان النزاع لفظيًا على ما يراه الأستاذ وكثير من المحققين .

قلنا : المراد بأجله زمان بطلان حياته بحيث لا محيص عنه ، ولا تقدم ولا تأخر ومرجع الخلاف إلى أنه هل يتحقق فى حق المقتول مثل ذلك أم المعلوم فى حقه أنه إن قتل مات وإن لم يقتل يعش فالنزاع معنوى . انتهى .

وقيل : مبنى الخلاف هو الاختلاف فى أن الموت وجودى أو عدمى فلما كان الموت وجوديًا نسب إلى القاتل إذ أفعال العباد مستندة إليهم عند المعتزلة . وأما عند أهل السنة فجميع الأشياء مستندة إلى الله تعالى ابتداءً ، فسواء كان الموت وجوديًا أو عدميًا ينسب موت المقتول إلى الله . وبعض المعتزلة ذهب إلى أن ما لا يخالف العادة واقع بالأجل منسوب إلى القاتل كقتل واحد بخلاف قتل جماعة كثيرة فى ساعة فإنه لم تجر العادة بموت جماعة فى ساعة . ورد بأن الموت فى كلتا الصورتين متولد من فعل القاتل عندهم فلماذا كان أحدهما بأجله دون الآخر ثم الأجل واحد عند المتكلمين سوى الكعبى حيث زعم أن للمقتول أجلين : القتل والموت وأنه لو لم يقتل لعاش إلى أجله الذى هو الموت ولا يتقدم الموت على الأجل عند الأشاعرة ويتقدم عند المعتزلة : انتهى .

وزعم الفلاسفة أن للحيوان أجلاً طبيعيًا ويسمى بالأجل المسمى والموت الافترائى وهو وقت موته بتحلل رطوبته وانطفاء حرارته الغريزيتين وأجلاً اخترامیًا ويسمى بالموت الاخترامى أيضًا وهو وقت موته بسبب الآفات والأمراض ، هكذا يستفاد من شرح المواقف وشرح العقائد وحواشيه .

(كشاف اصطلاحات الفنون للإمام التهانوى ١/ ٨٤).

ويرد الإمام الأشعرى فى كتابه الموسوم بالإبانة عن أصول الديانة على مزاعم المعتزلة بشأن الآجال فيقول فى « مسألة فى الآجال » :

يقال لهم: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿ فإذا جَاء أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعةً ولا يَسْتَقْدِمون ﴾ وقال: ﴿ولنْ يؤخر اللَّهُ نَفْسًا إذا جاءَ أجلُها ﴾ فلا بُدَّ من نَعَم، يقال لهم: فخبرونا عن من قتله قاتل ظلمًا، أتزعمون أنه قتل فى أجله أو بآجله؟ فإن قالوا نعم وافقوا وقالوا بالحق وتركوا القدر، وإن قالوا لا قيل لهم: فمتى أجل هذا المقتول، فإن قالوا الوقت الذى علم الله أنه لو لم يقتل لتزوج امرأة علم أنها امرأته وإن لم يبلغ إلى أن يتزوجها، وإذا كان فى معلوم الله أنه لو لم يُقتل وبقى لكفر أن يكون النار داره. وإذا لم يجز هذا لم يجز أن يكون الوقت الذى لم يبلغ إليه أجلاً له. على أن هذا القول لا يفيد لقول الله عز وجل: ﴿ فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعةً ولا يستقدمون ﴾.

(مسألة أخرى): ويقال لكم: إذا كان القاتل عندكم قادرًا على أن لا يقتل هذا المقتول فيعيش فهو قادر على قطع أجله وتقديمه قبل أجله. وهو قادر على تأخيره إلى أجله، فالإنسان على قولكم يقدر أن يقدم آجال العباد ويؤخرها، ويقدر أن يبقى العباد ويبلغهم ويخرج أرواحهم وهذا إلحاد فى الدين.

(شرح الفقه الأكبر، المتن المنسوب إلى الإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ــ شرحه الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفى الماتريدى السمرقندى. عنى بطبعه ومراجعته عبد الله ابن إبراهيم الأنصارى. طبع على نفقة الشئون الدينية بدولة قطر، بدون تاريخ/ ٢٧٥، ٢٧٦).

*** الآجـــام:**

الآجام: لُغة فى الآطام، وهى القصور بلغة أهل المدينة، واحدها أُطُم وأُجُم، وكان بظاهر المدينة كثير منها يُنسب كلُّ واحد منها إلى شىء.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** آجـــام البريـــد:**

قال ياقوت:

آجامُ البَرِيد: بالجيم، والبريد بفتح الباء الموحدة والراء المهملة وياء آخر الحروف ودال مهملة: ذكر أصحاب السير أنه كان بكَسْكَرَ قبل خراب البطيحة، نهر يقال له الجَنْب؛ وكان عليه طريق البريد إلى مَيْسان ودَسْتميسان، والأهواز فى جنبه القبلى، فلما تبطَّحت البطائح، كما نذكره فى البطيحة، إن شاء الله تعالى، سُمِّى ما استأْجَمَ من طريق البريد آجام البريد، والآجام: جمع أَجْمة، وهو منبت القصب الملتفّ. قال عبد الصَّمَد فى ابن المعذَّل:

رأيتُ ابن المعذَّل نالَ عَمْرًا
بِشُؤم كانَ أسرَعَ فى سعيد
فمنه موتُ جِلَّةِ آل سِلْمٍ
ومنه قَبضُ آجام البريد

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** الآجُـــرُّ:**

قال ياقوت:

الآجُرُّ: بضم الجيم وتشديد الراء: وهو فى الأصل

اسم جِنْسٍ لـلآجـرَّة، وهـو بلُغة أهل مصـر الطُّـوبُ، وبلغة أهل الشـام القِرْميـد. دَرْبُ الآجُرّ: محلّـةٌ كانت ببغداد من محالّ نهر طابق بـالجانب الغربى، سكنها غير واحد من أهل العلم وهو الآن خراب، يُنسب إليها أبو بكـر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرّى الفقيه الشـافعى، سمع أبـا شُعَيْـب الحرّانى، وأبـا مسلم الكجى، وكـان ثقة، صنّف تصـانيف كثيرة، حـدّث ببغداد، ثم انتقل إلى مكة فسكنها إلى أن مات بها فى محرّم سنـة ٣٦٠، روى عنـه أبـو نُعَيْـم الأصبهـانى الحافظ، وكـان سمع منه بمكة، ودَرْبُ الآجُـرّ ببغداد بنهر المعلّى، عامر إلى الآن، آهِلٌ.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** ابن آجُـرُّوم (٦٧٢ ـ ٧٢٣ هـ/ ١٢٧٣ ـ ١٣٢٣م):**

هـو: أبـو عبـد الله محمـد بن محمـد بن داود الصنهـاجى (نسبـة إلى صنهـاجة قبيلـة بـالمغـرب) المشهـور بـابن آجـروم وهى كلمـة بـربريـة معنـاهـا «صوفـى» (أى الفقير الصوفـى) وكان جـده لأبيه أول من حمل هذا الاسم.

وتنتمى أسرتـه إلى بلد يقع بجوار مدينـة صغيرة هى «صفـرو» ولكنه ولـد فى مـدينـة فـاس عام ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ ـ ١٢٧٤ م). وبعد أن أكمل دراسته بها ذهب إلى مكة لأداء فريضة الحج. وفى أثنـاء مروره بالقاهرة درس على يـدى عـالم النحـو المشهـور ابن حيـان محمد بن يوسف (المتـوفى عام ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م) وقد منحه الإجازة.

وكان ابن آجروم عالمًا فى القانون، وأديبًا وعالمًا فى الرياضيـات، ولكنه فوق هذا كله كان عـالمًا مبرزًا فى علم النحو، وكـان يميل فى آرائه إلى مدرسة الكـوفة، وكان واسع الدراية، متفوقًا كل التفوق فى علمى الخط والقـراءات، وقـد قام بتـدريسهمـا بجـامع الأنـدلس بمدينة فاس.

كتب شـرحًـا لأرجوزة الشـاطبى فى القـراءات وهـو «فـرائد المعـانى فى شـرح حرز الأمـانى» مخطـوط، مجلدان منه، الأول والثانى لعلهمـا بخطه، وفى خزانة الرباط (١٤٦ أوقـاف) ويعرف بشرح الشاطبيـة. وقد جاء فى «تذكرة» تاج الدين مكتوم أن لابن آجُرُّوم عدة مـؤلفـات أخـرى وعـددًا لا يحصى من الأراجيـز فى القراءات. أمـا ما وصل إلينا من مـؤلفاته وما اشتهـر به فهـو «المقدمـة الآجـرومية فى قـواعـد علم العربيـة» المعروف بالآجرومية وقد شرحها كثيرون. مـولده ووفاته بفاس.

(دائرة المعـارف الإسـلاميـة «بـالإنجليـزيـة» ٢/ ٣٥٨، والأعـلام ٧/ ٣٣ عن جـذوة الاقتبـاس/ ١٣٨، وبغيـة الـوعـاة/ ١٠٢، وشـذرات الـذهـب ٦/ ٦٢).

له أيضًا ترجمة فى الضوء اللامع م٥ جـ٩/ ٨٢، ٨٣.

*** الآجـروميـــة:**

«المقدمـة الآجروميـة فى قواعـد العربيـة» من مؤلفات ابن آجرّوم الشهيرة التى يقال إنه كتبها وهو مُوَلٍّ وجهه شطر البيت الحـرام أثناء إقامته بمكـة المكرمة،

وهى وإن كانت مختصرة إلا أن قصرها هو ميزة لها جعلتها تنتشر من المحيط الأطلسى حتى الفرات، ولا تزال كذلك حتى يومنا هذا، وذاع صيتها، وتعددت شروحها، وأصبحت أساسًا لدراسة علم النحو، كما أصبحت أساس الدراسات النحوية للمبتدئين، ومن السهل على الطُّلاَّب حفظها عن ظهر قلب لإيجازها. وهذا ما دعانا لنقل متنها هنا مع نظم العمريطى عليها.

وتتناول « المقدمة » فى إيجاز معلومات عن الأسماء المفردة، والجمع، وحالات الرفع والنصب والجر، وصيغ الأفعال وتصريفها. وقد ظهرت منها طبعات فى عدة بلاد أوربية، وقد بلغ عدد الطبعات فى بعض هذه البلاد اثنتى عشرة طبعة، كما نشرت لها عدة شروح من أشهرها شرح الشيخ حسن الكفراوى المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

ومن هذه الشروح ما يأتى:

١ ـ خالد بن عبد الله الأزهرى، بولاق سنة ١٢٥٩ و١٢٨٠، وأمستردام ١٧٥٦، وقد نشر ومعه فهرس لما يأتى:

أ ـ محمد أبو النجا الطَّنْدِتاعى، بولاق ١٢٨٤، والقاهرة ١٢٩٩، ١٣٠٣، ١٣٠٤، وتونس ١٢٩٠.

ب ـ عبد الرحمن السيوطى المالكى الجرجاوى، بعنوان « الطارف والتالد على شرح الشيخ خالد » القاهرة ١٣١٨.

جـ ـ ابن الحاج: « حاشية » فاس، والقاهرة ١٣١٨.

د ـ محمد الإنبابى: « تقريرات على أبى النجا » القاهرة ١٣١٩، وفى الهامش نفس التقريرات على حسن العطار على الأزهرية.

٢ ـ أبو زيد عبد الرحمن بن على بن صالح المَقُّودى، تونس ١٣٠٩، والقاهرة ١٣٠٩، ١٣٢٠.

٣ ـ زين الدين شيخ جبريل.

٤ ـ حسن الكفراوى، بولاق ١٢٤٩، ١٢٧٨، ١٢٨٢، ١٢٨٩، ١٢٩١، والقاهرة ١٢٧٦. شرح إسماعيل الحامدى، القاهرة ١٣٠٢، ١٣٠٤، ١٣٢٢.

٥ ـ عبد الله بن الفاضل شيخ العشماوى « حاشية » بولاق ١٢٨٧، والقاهرة ١٣٠٢، ١٣٢٢.

٦ ـ أحمد زينى دحلان، وهو شرح موجز للغاية، وبه ملاحظات وتفسيرات، وقد أعدَّه للنشر أحد تلاميذه.

٧ ـ أحمد النَّجارى الدمياطى الحفناوى: « منحة الكريم الوهاب وفتح أبواب النحو للطلاب » مع شروح بقلم الكفراوى. القاهرة ١٢٨٢.

٨ ـ عبد القادر بن أحمد الكُهنى: « منية الفقير المتجرِّد وسيرة المريد المتفرِّد ». القسطنطينية ١٣١٩.

٩ ـ أبو العباس أحمد بن أحمد السودانى قاضى «تمبكتو»: « شرح الأجرومية » نشر بمدينة فاس.

١٠ ـ شرف الدين يحيى العَمْريطى: « الدُّرَّة البهية نظم الأجرومية » إبراهيم الباجورى: « فتح البرية على الدرة البهية » ... إلخ، القاهرة ١٣٠٩، ١٣١٩.

١١ ـ شمس الدين محمد بن محمد الرُّعانى المشهور بالحطّاب المكّى المالكى: « متمِّمة الأجرومية » مع شروح لكل من:

أ ـ محمد بن أحمد بن عبد البر الأهدل: « الكواكب الدرّية فى شرح متمّمة الأجرومية » القاهرة ١٣٠٢.

ب ـ عبد الله بن أحمد الفاكهى: « الفواكه الجنيّة على متمّمة الأجرومية » بولاق ١٣٠٩ والقاهرة ١٣١٨.

وكل هذه الأعمال العظيمة تدل على مدى أهمية «مقدمة ابن آجُرُّوم».

(دائرة المعارف الإسلامية (بالإنجليزية) ٢/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩).

قال السيوطى فى بغية الوعاة: « وهنا شيء آخر، هو أنا استفدنا من مقدمته أنه كان على مذهب الكوفيين فى النحو، لأنه عبر بالخفض وهو عبارتهم، وقال الأمر مجزوم وهو ظاهر فى أنه معرب وهو رأيهم وذكر فى الجوازم كيفما والجزم بها رأيهم، وأنكره البصريون فتفطن ».

(نشأة النحو ـ الشيخ محمد الطنطاوى/ ٢٦٥).

وإليك المتن:

الكَلاَمُ هُوَ اللَّفظُ المُرَكَّبُ المُفِيدُ بِالوَضعِ، وَأَقسَامُه ثَلاثَةٌ: اسْمٌ، وَفِعْلٌ، وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنًى؛ فَالِاسْمُ يُعْرَفُ بِالخَفْضِ وَالتَّنْوِينِ، وَدُخُولِ الألِفِ وَاللاَّمِ؛ وَحُرُوفِ الخَفْضِ وَهِىَ: مِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِى، وَرُبَّ، وَالبَاءُ، وَالكَافُ، وَاللاَّمُ؛ وَحُرُوفِ القَسَمِ وَهِىَ: الوَاوُ، وَالبَاءُ، وَالتَّاءُ؛ وَالفِعْلُ يُعْرَفُ بـ«قد» و السين، وسوف، وتاء التأنيث الساكنة، والحرف مَا لاَ يَصْلُحُ مَعَهُ دَلِيلُ الاسمِ وَلاَ دَلِيلُ الفِعلِ.

بَابُ الإِعْرَابِ:

الإِعْرَابُ: هُوَ تغْيِيرُ أَوَاخِرِ الكَلِمِ، لِاخْتِلاَفِ العَوَامِلِ الداخلَةِ عَلَيْهَا لَفظًا أو تَقدِيرًا، وَأَقسَامُهُ أَربَعَةٌ: رَفْعٌ، وَنَصْبٌ، وَخَفْضٌ، وَجَزْمٌ، فَلِلأَسْمَاء مِنْ ذَلِكَ الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالخَفْضُ وَلاَ جَزْمَ فِيهَا؛ وَلِلأَفْعَالِ مِنْ ذَلِكَ: الرَّفْعُ، وَالنَّصْبُ، وَالجَزْمُ وَلاَ خَفْضَ فِيهَا.

بابُ مَعْرِفَةِ عَلاَمَاتِ الاعْرابِ:

لِلرَّفْعِ أَرْبَعُ عَلاَمَاتٍ: الضَّمَّةُ، وَالوَاوُ، وَالأَلِفُ، وَالنُّونُ.

فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فى أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ فى الاسْمِ المُفْرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ، وَالفِعْلِ المُضَارِعِ الذِى لَمْ يَتَّصِلْ بِآخِرِهِ شَىْءٌ.

وَأَمَّا الوَاوُ فَتَكُونُ علاَمَةً لِلرَّفْعِ فى مَوْضِعَيْنِ فى جَمْعِ المُذَكَّرِ السَّالِمِ، وَفى الأَسماءِ الخَمْسَةِ، وَهِىَ: أَبُوكَ، وَأَخُوكَ، وَحَمُوكَ، وَفُوكَ، وَ ذُو مَالٍ.

وَأَمَّا الأَلِف فتَكُونُ عَلاَمَةً لِلرَّفْعِ فى تَثْنِيَةِ الأَسْمَاءِ خَاصَّةً.

وَأَمَّا النُّـونُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلرَّفْعِ فى الفِعْلِ المُضَارِعِ إِذَا اتَّصَلَ بِـهِ ضَمِيـرُ تَثْنِيَةٍ، أوْ ضميرُ جمْعٍ أوْ ضَمِيـرُ المُؤَنَّثَةِ المُخَاطَبَةِ .

وَلِلنَّصْبِ خَمْسُ عَـلامَـاتٍ : الْفَتْحَـةُ ، وَالألِفُ ، وَالْكَسْرَةُ ، وَالْيَاءُ ، وَحَذْفُ النُّونِ .

فَأَمَّـا الْفَتْحَـةُ فَتَكُـونُ عَـلامَـةً لِلنَّصْبِ فـى ثَـلاثَـةِ مَوَاضِعَ : فى الإِسْمِ المُفْـرَدِ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ، وَالفِعْلِ المُضَـارِعِ إِذَا دَخَلَ عَلَيْـهِ نَـاصِـبٌ وَلَمْ يَتَّصِل بِـآخِـرِهِ شيءٌ؛ وَأَمَّا الأَلِفُ فَتَكُـونُ عَلامَـةً لِلنَّصْبِ فى الأَسْماءِ الخَمْسَة نَحْوُ: رَأَيْتُ أَبَاكَ وَأَخَاكَ وَمَا أَشْبَه ذلِكَ .

وَأَمَّا الْكَسْرةُ فَتَكُونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فى جَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ.

وَأَمَّا الْيَاءُ فَتَكونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فى التَّثْنِيَةِ وَالجَمْعِ .

وَأَمَّا حَذْفُ النُّونِ فَيَكُـونُ عَلامَةً لِلنَّصْبِ فى الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ الَّتِى رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ .

ولِلْخَفْضِ ثَـلاثُ عَـلامَـاتٍ : الْكَسْـرَةُ، وَالْيَـاءُ، وَالْفَتْحَةُ .

فَأَمَّـا الْكَسْـرَةُ فَتَكُـونُ عَـلامَــةً لِلْخَفْضِ فى ثَـلاثَـةِ مَـوَاضِـعَ ، فى الإِسْمِ المُفْـرَدِ المُنْصَــرِفِ ، وَجَمْعِ التَّكْسِيرِ المُنْصَرِفِ ، وَجَمْعِ المُؤَنَّثِ السَّالِمِ .

وَأَمَّـا الْيَـاءُ فَتَكُـونُ عَـلامَــةً لِلْخَفْضِ فى ثَـلاثَـةِ مَوَاضِعَ : فـى الأَسْمَاءِ الخَمْسَةِ، وَفِى التَّثْنِيَةِ وَالجَمعِ ؛ وَأَمَّا الْفَتْحَةُ فَتَكُونُ عَـلامَةً لِلْخَفْضِ فى الاسْمِ الَّذِى لاَ يَنْصَرِفُ.

وَلِلْجَزْمِ عَلامَتَانِ : السُّكُونُ، وَالحَذْفُ .

فَأَمَّـا السُّكُـونُ فَيَكُـونُ عَـلامَـةً لِلْجَـزْمِ فى الْفِعْلِ المُضَارِعِ الصَّحِيحِ الآخرِ؛ وَأَمَّا الحَـذْفُ فَيَكُونُ عَلامَةً لِلْجَـزْمِ فى الْفِعْلِ المُضَـــارِعِ المعْتَلِّ الآخِـرِ، وَفِى الأَفْعَالِ الخَمْسَةِ الَّتِى رَفْعُهَا بِثَبَاتِ النُّونِ .

فَصْــلٌ : المُعْـرَبَـاتُ قِسْمـانِ : قِسْمٌ يُعْـرَبُ بِالحَـرَكَاتِ، وَقِسْـمٌ يُعْرَبُ بِالحـرُوفِ ، فَالَّـذِى يُعْرَبُ بِـالحَـرَكَـاتِ أَرْبَعَــةُ أَنْـوَاعٍ : الإِسْمُ المُفْـرَدُ، وَجَمْعُ التَّكْسِيرِ، وَجَمْعُ المـؤَنَّثِ السَّالِمُ، وَالْفِعْـلُ المُضَارِعُ الَّـذِى لَمْ يَتَّصِلْ بِـآخِـرِهِ شَىْءٌ، وَكُلُّهَا تُـرْفَعُ بِـالضَّمَّـةِ وَتُنْصَبُ بِـالْفَتْحَـةِ وتُخْفَـضُ بِــالْكَسْــرَةِ، وَتُجْـزَمُ بِـالسُّكُــونِ، وَخَـرَجَ عَنْ ذلِكَ ثَـلاثَـةُ أَشْيَـاءَ: جَمْعُ المُـؤَنَّثِ السَّـالِمُ يُنْصَبُ بِالْكَسْـرَةِ، وَالإِسْمُ الَّـذِى لاَ يَنْصَرِفُ يُخْفَـضُ بِالْفَتْحَةِ، وَالْفِعْلُ المُضَـارِعُ المُعْتَلُّ الآخِرِ يُجْزَمُ بِحَذْفِ آخِرِهِ .

وَالَّذِى يُعْرَبُ بِالحُرُوفِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ : التَّثْنِيَةُ، وَجَمْعُ المُـذَكَّـرِ السَّـالِـمُ، وَالأَسْمَـاءُ الخَمْسَــةُ، وَالأَفْعَـالُ الخَمْسَـةُ، وَهـى : يَفْعَـلاَنِ، وَتَفْعَــلاَنِ، وَيَفْعَلُـونَ، وَتَفْعَلُونَ، وَتَفْعَلِينَ، فَأَما التَّثْنِيَةُ فَتُرفَعُ بِالأَلِفِ وَتُنْصَبُ وَتُخْفَضُ بِالْيَاءِ، وَأَمَّا الأَسْمَاءُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَـعُ بِالْوَاوِ، وَتُنْصَبُ بِـالأَلِـفِ، وَتخْفَضُ بِـالْيَـاءِ، وَأَمَّــا الأَفْعَـالُ الخَمْسَةُ فَتُرْفَعُ بِالنُّونِ وَتُنْصَبُ وَتُجْزَمُ بِحَذْفِهَا .

بَــــابُ الأَفْعَـــــالِ :

الأَفْعَـالُ ثَلاثَـةٌ : مَـاضٍ، وَمُضَـارِعٌ، وَأَمْرٌ. نَحْـوُ:

ضَرَبَ، وَيَضْرِبُ، وَاضْرِبْ، فَالْمَاضِي مَفْتُوحُ الآخِرِ أَبَدًا، وَالأَمْرُ مَجْزُومٌ أَبَدًا، وَالْمُضَارِعُ مَا كَانَ فِي أَوَّلِهِ إِحْدَى الزَّوَائِدِ الأَرْبَعِ، يَجْمَعُهَا قَوْلُكَ: أَنَيْتُ، وَهُوَ مَرْفُوعٌ أَبَدًا، حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهِ نَاصِبٌ أَوْ جَازِمٌ.

فَالنَّوَاصِبُ عَشَرَةٌ، وَهِيَ: أَنْ، وَلَنْ، وَإِذَنْ، وَكَيْ، وَلَامُ كَيْ، وَلَامُ الْجُحُودِ، وَحَتَّى. وَالْجَوَابُ بِالْفَاءِ وَالْوَاوِ وَأَوْ.

وَالْجَوَازِمُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَهِيَ: لَمْ، وَلَمَّا، وَأَلَمْ، وَأَلَمَّا، وَلَامُ الأَمْرِ، وَالدُّعَاءِ، وَلَا فِي النَّهْيِ وَالدُّعَاءِ، وَإِنْ، وَمَا، وَمَنْ، وَمَهْمَا، وَإِذْمَا، وَأَيٌّ، وَمَتَى، وَأَيَّانَ، وَأَيْنَ، وَأَنَّى، وَحَيْثُمَا، وَكَيْفَمَا، وَإِذَا فِي الشِّعْرِ خَاصَّةً.

بَابُ مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَاءِ

المَرْفُوعَاتُ سَبْعَةٌ، وَهِيَ: الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ، وَالْمُبْتَدَأُ وَخَبَرُهُ، وَاسْمُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَخَبَرُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِلْمَرْفُوعِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ.

بَابُ الْفَاعِلِ

الْفَاعِلُ: هُوَ الاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمَذْكُورُ قَبْلَهُ فِعْلُهُ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ، وَمُضْمَرٍ.

فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ، وَيَقُومُ زَيْدٌ. وَقَامَ الزَّيْدَانِ، وَيَقُومُ الزَّيْدَانِ. وَقَامَ الزَّيْدُونَ، وَيَقُومُ الزَّيْدُونَ. وَقَامَ الرِّجَالُ، وَيَقُومُ الرِّجَالُ. وَقَامَتْ هِنْدٌ، وَتَقُومُ هِنْدٌ. وَقَامَتِ الْهِنْدَانِ، وَتَقُومُ الْهِنْدَانِ. وَقَامَتِ الْهِنْدَاتُ، وَتَقُومُ الْهِنْدَاتُ. وَقَامَتِ الْهُنُودُ، وَتَقُومُ الْهُنُودُ. وَقَامَ أَخُوكَ، وَيَقُومُ أَخُوكَ. وَقَامَ غُلَامِي، وَيَقُومُ غُلَامِي، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ، نَحْوُ قَوْلِكَ: ضَرَبْتُ، وَضَرَبْنَا، وَضَرَبْتَ، وَضَرَبْتِ، وَضَرَبْتُمَا، وَضَرَبْتُمْ، وَضَرَبْتُنَّ، وَضَرَبَ، وَضَرَبَتْ، وَضَرَبَا، وَضَرَبُوا، وَضَرَبْنَ.

بَابُ الْمَفْعُولِ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ

وَهُوَ الاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الَّذِي لَمْ يُذْكَرْ مَعَهُ فَاعِلُهُ، فَإِنْ كَانَ الْفِعْلُ مَاضِيًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَكُسِرَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَإِنْ كَانَ مُضَارِعًا ضُمَّ أَوَّلُهُ وَفُتِحَ مَا قَبْلَ آخِرِهِ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: ظَاهِرٍ، وَمُضْمَرٍ.

فَالظَّاهِرُ نَحْوُ قَوْلِكَ: ضُرِبَ زَيْدٌ، وَيُضْرَبُ زَيْدٌ وَأُكْرِمَ عَمْرٌو، وَيُكْرَمُ عَمْرٌو.

وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَرَ، نَحْوَ قَوْلِكَ: ضُرِبْتُ، وَضُرِبْنَا، وَضُرِبْتَ، وَضُرِبْتِ، وَضُرِبْتُمَا، وَضُرِبْتُمْ، وَضُرِبْتُنَّ، وَضُرِبَ، وَضُرِبَتْ، وَضُرِبَا، وَضُرِبُوا، وَضُرِبْنَ.

بَابُ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ

الْمُبْتَدَأُ: هُوَ الاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْعَارِي عَنِ الْعَوَامِلِ اللَّفْظِيَّةِ. وَالْخَبَرُ: هُوَ الاِسْمُ الْمَرْفُوعُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ قَائِمٌ، وَالزَّيْدَانِ قَائِمَانِ، وَالزَّيْدُونَ قَائِمُونَ.

وَالْمُبْتَدَأُ قِسْمانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ.

فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَالْمُضْمَرُ اثْنَا عَشَر، وَهِيَ: أَنَا، وَنَحْنُ، وَأَنْتَ، وَأَنْتِ، وَأَنْتُما، وَأَنْتُمْ، وَأَنْتُنَّ، وَهُوَ، وَهِيَ، وَهُمَا، وَهُمْ، وَهُنَّ، نَحْوُ قَوْلِكَ: أَنَا قائِمٌ، وَنَحْنُ قائِمُونَ، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَالْخَبَرُ قِسْمانِ: مُفْرَدٌ، وَغَيْرُ مُفْرَدٍ.

فَالْمُفْرَدُ نَحْوُ: زَيْدٌ قائِمٌ.

وَغَيْرُ المُفْرَدِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: الجَارُّ وَالمَجْرُورُ، وَالظَّرْفُ، وَالفِعْلُ مَعَ فاعِلِهِ، وَالمُبْتَدَأُ مَعَ خَبَرِهِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: زَيْدٌ فِى الدَّارِ، وَزَيْدٌ عِنْدَكَ، وَزَيْدٌ قامَ أَبُوهُ، وَزَيْدٌ جارِيَتُهُ ذَاهِبَةٌ.

بَابُ العَوامِلِ الدّاخِلَةِ عَلَى المُبْتَدَأ وَالخَبَرِ

وَهِى ثَلاثَةُ أَشْيَاءَ: كَانَ وَأَخَوَاتُهَا، وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا، وَظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا؛ فَأَمَّا كَانَ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَرْفَعُ الاِسْمَ وَتَنْصِبُ الْخَبَرَ وَهِىَ: كَانَ، وَأَمْسَى، وَأَصْبَحَ، وَأَضْحَى، وَظَلَّ، وَباتَ، وَصارَ، ولَيْسَ، وَمَا زَالَ، وَمَا انْفَكَّ، ومَا فَتِىءَ، وَمَا بَرِحَ، وَمَا دَامَ، وَمَا تَصَرَّفَ مِنْهَا، نَحْوُ: كَانَ وَ يَكُونُ وَكُنْ. وَأَصْبَحَ وَيُصْبِحُ وَأَصْبِحْ.

تَقُولُ: كَانَ زَيْدٌ قائِمًا، ولَيْسَ عَمْرٌو شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

وَأَمَّا إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ الاِسْمَ وَتَرْفَعُ الْخَبَرَ، وَهِىَ: إِنَّ، وَأَنَّ، وَلٰكِنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ.

تَقُولُ: إِنَّ زَيْدًا قائِمٌ، وَلَيْتَ عَمْرًا شَاخِصٌ، وما أشبه ذلك، ومعنى إنَّ وأنَّ للتوكيد، ولكنَّ للاستدراك، وَكَأَنَّ لِلتَّشْبِيهِ، وَلَيْتَ للتَّمَنِّى، وَلَعَلَّ لِلتَّرَجِّى وَالتَّوَقُّعِ.

وَأَمَّا ظَنَنْتُ وَأَخَوَاتُهَا فَإِنَّهَا تَنْصِبُ المُبْتَدَأَ وَالْخَبَرَ عَلَى أَنَّهُمَا مَفْعُولاَنِ لَهَا، وَهِىَ: ظَنَنْتُ، وَحَسِبْتُ، وَخِلْتُ، وَزَعَمْتُ، وَرَأَيْتُ، وَعَلِمْتُ، وَوَجَدْتُ، وَاتَّخَذْتُ، وَجَعَلْتُ، وَسَمِعْتُ.

تَقُولُ: ظَنَنْتُ زَيْدًا مُنْطَلِقًا، وَخِلْتُ عَمْرًا شَاخِصًا، وَمَا أَشْبَهَ ذٰلِكَ.

بَابُ النَّعْتِ

النَّعْتُ تَابِعٌ لِلْمَنْعُوتِ فِى رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ، وَتَنْكِيرِهِ، تَقُولُ: قامَ زَيْدٌ العَاقِلُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْعَاقِلَ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ العَاقِلِ، وَالمَعْرِفَةُ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ: الإِسْمُ المُضْمَرُ، نَحْوُ: أنا، وأنت، والاسْمُ العَلَمُ نحو: زَيْدٍ ومَكَّةَ، والاسْمُ المُبْهَمُ، نحو: هٰذا وهٰذه وهؤلاء، والاسْمُ الَّذى فِيهِ الألِفُ والـلاَّمُ، نحو الرَّجُلِ وَالْغُلامِ، وَمَا أُضِيفَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الأَرْبَعَةِ، وَالنَّكِرَةُ كُلُّ اسْمٍ شَائِعٍ فِى جِنْسِهِ لاَ يَخْتَصُّ بِهِ وَاحِدٌ دُونَ آخَرَ: وَتَقْرِيبُهُ كُلُّ مَا صَلَحَ دُخُولُ الألِفِ وَاللاَّمِ عَلَيْهِ، نَحْوُ: الرَّجُلِ وَالفَرَسِ.

بَابُ العَطْفِ

وَحُروفُ الْعطفِ عَشَرةٌ، وَهِى: الْوَاوُ، وَالْفَاءُ، وثُمَّ، وَأَوْ، وَأَمْ، وَإِمَّا، وَبَلْ، وَلاَ، وَلٰكِنْ، وَحَتَّى فِى بَعْضِ المَوَاضِعِ، فَإِنْ عَطَفْتَ بِهَا عَلَى مَرْفُوعٍ رَفَعْتَ، أوْ عَلَى

مَنْصُوبٍ نَصَبْتَ، أَوْ عَلَى مَخْفُوضٍ خَفَضْتَ، أَوْ عَلَى مَجْزُومٍ جَزَمْتَ.

تَقُولُ: قامَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو، وَرَأَيْتُ زَيْدًا وَعَمْرًا، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو، وَزيدٌ لَمْ يَقُمْ ولَمْ يَقْعُدْ.

بَابُ التَّوْكِيد

التَّوْكِيدُ تَابِعٌ لِلْمُؤَكَّدِ فِى رَفْعِهِ، وَنَصْبِهِ، وَخَفْضِهِ، وَتَعْرِيفِهِ، وَيَكُونُ بِأَلْفَاظٍ مَعْلُومَةٍ، وَهِىَ: النَّفْسُ، وَالْعَيْنُ، وَكُلٌّ، وَأَجْمَعُ، وَتَوَابِعُ أَجْمَعَ، وَهِى: أَكْتَعُ، وَأَبْتَعُ، وَأَبْصَعُ.

تَقُولُ: قامَ زَيْدٌ نَفْسُهُ، وَرَأَيْتُ الْقَوْمَ كُلَّهُمْ، وَمَرَرْتُ بِالْقَوْمِ أَجْمَعِينَ.

بَابُ البَدَل

إِذَا أُبْدِلَ اسْمٌ مِنِ اسْمٍ، أَوْ فِعْلٌ مِنْ فِعْلٍ تَبِعَهُ فِى جَمِيعِ إِعْرَابِهِ وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ: بَدَلُ الشىءِ من الشَّىْءِ، وَبَدَلُ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ، وَبَدَلُ الاِشْتِمَالِ، وَبَدَلُ الْغَلَطِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: قامَ زَيْدٌ أَخُوكَ، وَأَكَلْتُ الرَّغِيفَ ثُلُثَهُ، وَنَفَعَنِى زَيْدٌ عِلْمُهُ، وَرَأَيْتُ زَيْدًا الْفَرَسَ، أَرَدْتَ أَنْ تَقُولَ الْفَرَسَ فَغَلِطْتَ فَأَبْدَلْتَ زَيْدًا مِنْهُ.

بَابُ مَنْصُوبَاتِ الأَسْمَاء

المَنْصُوبَاتُ خَمْسَةَ عَشَرَ، وَهِىَ: المَفْعُولُ بِهِ، وَالمَصْدَرُ، وَظَرْفُ الزَّمَانِ، وَظَرْفُ المَكَانِ، وَالحَالُ، وَالتَّمْيِيزُ، وَالمُسْتَثْنَى، وَاسْمُ لاَ، وَالمُنَادَى، وَالمَفْعُولُ مِنْ أَجْلِهِ، وَالمَفْعُولُ مَعَهُ، وَخَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتِها، وَاسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، وَالتَّابِعُ لِلْمَنْصُوبِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ: النَّعْتُ، وَالْعَطْفُ، وَالتَّوْكِيدُ، وَالْبَدَلُ.

بَابُ المَفْعُولِ بِه

وَهُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يَقَعُ بِهِ الْفِعْلُ، نَحْوُ: ضَرَبْتُ زَيْدًا، وركِبْتُ الْفَرَسَ، وَهُوَ قِسْمانِ: ظَاهِرٌ، وَمُضْمَرٌ، فَالظَّاهِرُ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ.

وَالمضْمَرُ قِسْمانِ: مُتَّصِلٌ، وَمُنْفَصِلٌ.

فَالمُتَّصِلُ اثْنَا عَشَرَ وَهِىَ: ضَرَبَنِى، وَضَرَبَنَا، وَضَرَبَكَ، وَضَرَبَكِ، وَضَرَبَكُمَا، وَضَرَبَكُمْ، وَضَرَبَكُنَّ، وَضَرَبَهُ، وَضَرَبَهَا، وَضَرَبَهُمَا، وَضَرَبَهُمْ، وَضَرَبَهُنَّ.

وَالمُنْفَصِلُ اثْنَا عَشَرَ، وَهِىَ: إِيَّاىَ، وَإِيَّانَا، وَإِيَّاكَ، وَإِيَّاكِ، وَإِيَّاكُمَا، وَإِيَّاكُمْ، وَإِيَّاكُنَّ، وَإِيَّاهُ، وَإِيَّاهَا، وَإِيَّاهُمَا، وَإِيَّاهُمْ، وَإِيَّاهُنَّ.

بَابُ المَصْدَر

المَصْدَرُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يَجِىءُ ثَالِثًا فِى تَصْرِيفِ الْفِعْلِ، نَحْوُ: ضَرَبَ يَضْرِبُ ضَرْبًا، وَهُوَ قِسْمانِ: لَفْظِىٌّ وَمَعْنَوِىٌّ، فَإِنْ وَافَقَ لَفْظُهُ لَفْظَ فِعْلِهِ فَهُوَ لَفْظِىٌّ نَحْوُ: قَتَلْتُهُ قَتْلاً، وَإِنْ وَافَقَ مَعْنَى فِعْلِهِ دُونَ لَفْظِهِ فَهُوَ مَعْنَوِىٌّ، نَحْوُ: جَلَسْتُ قُعُودًا، وَقُمْتُ وُقُوفًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَـــابُ ظَرْفِ الزَّمَانِ وَظَرْفِ المكان

ظَرْفُ الزَّمَانِ هُوَ اسْمُ الزَّمَانِ المَنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِى، نَحْوُ: الْيَوْمَ، وَاللَّيْلَةَ، وَغُدْوَةً، وَبُكْرَةً، وَسَحَرًا، وَغَدًا، وَعَتَمَةً، وَصَبَاحًا، وَمَسَاءً، وَأَبَدًا، وَأَمَدًا، وَحِينًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

وَظَرْفُ المَكَانِ هُوَ اسْمُ المَكَانِ المنْصُوبُ بِتَقْدِيرِ فِى، نَحْوُ: أَمَامَ، وَخَلْفَ، وَقُدَّامَ، وَوَرَاءَ، وَفَوْقَ، وَتَحْتَ، وَعِنْدَ، وَمَعَ، وَإِزَاءَ، وَحِذَاءَ، وتِلْقَاءَ، وَهُنَا، وَثَمَّ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ.

بَـابُ الحَـال

الحَالُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الْهَيْئَاتِ، نَحوَ قَولِكَ: جَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا، وَرَكِبْتُ الْفَرَسَ مُسْرَجًا، وَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ رَاكِبًا، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، وَلاَ يَكُونُ الحَالُ إِلاَّ نَكِرَةً وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ، وَلاَ يَكُونُ صَاحِبُهَا إِلاَّ مَعرِفَةً.

بَـــابُ التمييز

التَّمْيِيزُ: هُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ المُفَسِّرُ لِمَا انْبَهَمَ مِنَ الذَّوَاتِ، نَحوُ قَولِكَ: تَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقًا، وَتَفَقَّأَ بَكْرٌ شَحْمًا، وَطَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا، وَاشْتَرَيْتُ عِشْرِينَ غُلاَمًا، وَمَلَكْتُ تِسْعِينَ نَعْجَةً، وَزَيْدٌ أَكْرَمُ مِنْكَ أَبًا، وَأَجْمَلُ مِنْكَ وَجْهًا، وَلاَ يَكُونُ التَّمْيِيزُ إِلاَّ نَكِرَةً، وَلاَ يَكونُ إِلاَّ بَعْدَ تَمَامِ الْكَلاَمِ.

بَـــابُ الاسْتِثْنَاء

وَحُرُوفُ الاِسْتِثْنَاءِ ثَمَانِيَةٌ، وَهِىَ: إِلاَّ، وَغَيْرُ، وَسِوَى، وَسُوَى، وَسَوَاءٌ، وَخَلاَ، وَعَدَا، وَحَاشَا.

فالْمُسْتَثْنَى بِإِلاَّ يُنْصَبُ إِذَا كَانَ الْكَلاَمُ تَامًّا مُوجَبًا، نَحْوُ: قامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدًا، وَخَرَجَ النَّاسُ إِلاَّ عَمْرًا، وَإِنْ كَانَ الْكَلاَمُ مَنْفِيًّا تَامًّا جَازَ فِيهِ الْبَدَلُ والنَّصْبُ عَلَى الاِسْتِثْنَاءِ، نَحْوُ: مَا قَامَ الْقَوْمُ إِلاَّ زَيْدًا وَ إِلاَّ زَيْدٌ، وَإِنْ كَانَ الْكَلاَمُ نَاقِصًا كانَ عَلَى حَسَبِ الْعَوَامِلِ، نَحْوُ: مَا قَامَ إِلاَّ زَيْدٌ، وَمَا ضَرَبْتُ إِلاَّ زَيْدًا، وَمَا مَرَرْتُ إِلاَّ بِزَيْدٍ.

وَالمُسْتَثْنَى بِغَيْرٍ، وَسِوَى، وَسُوَى، وَسَوَاءٍ مَجْرُورٌ لاَ غَيْرُ.

وَالمُسْتَثْنَى بِخَلاَ، وَعَدَا، وَحَاشَا، يَجُوزُ نَصْبُهُ وَجَرُّهُ، نَحْوُ: قامَ الْقَوْمُ خَلاَ زَيْدًا وَزَيْدٍ، وَعَدَا عَمْرًا وَعَمْرٍو، وَحَاشَا بَكْرًا وَبَكْرٍ.

بَـــابُ لا

اعْلَمْ أَنَّ «لاَ» تَنْصِبُ النَّكِرَاتِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا بَاشَرَتِ النَّكِرةَ وَلَمْ تَتَكَرَّرْ «لاَ» نَحْوُ: لاَ رَجُلَ فِى الدَّارِ، فِإِنْ لَمْ تُبَاشِرْهَا وَجَبَ الرَّفْعُ وَوَجَبَ تَكْرَارُ لاَ، نَحْوُ: لاَ فِى الدَّارِ رَجُلٌ وَلاَ امْرَأَةٌ، فَإِنْ تَكَرَّرَتْ «لاَ» جَازَ إِعْمَالُهَا وَإِلْغَاؤُهَا، فَإِن شِئْتَ قُلْتَ: لاَ رَجُلَ فى الدَّارِ وَلاَ امْرَأَةَ، وَإِنْ شِئْتَ قُلْتَ لاَ رَجُلٌ فِى الدَّارِ وَلاَ امْرَأَةٌ.

بَابُ المُنَادَى

المُنَادَى خمْسَةُ أَنْوَاعٍ : المُفْرَدُ العَلَمُ، وَالنَّكِرَةُ المَقْصُودَةُ، وَالنَّكِرَةُ غَيْرُ المَقْصُودَةِ، وَالمُضَافُ، وَالمُشَبَّهُ بِالمُضَافِ، فَأَمَّا المُفْرَدُ العَلَمُ وَالنَّكِرَةُ المَقْصُودَةُ فَيُبْنَيَانِ عَلَى الضَّمِّ مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ، نَحْوُ: يَا زَيْدُ وَيَا رَجُلُ، وَالثَّلاثَةُ البَاقِيَةُ مَنْصُوبَةٌ لا غَيْرُ.

بَابُ المَفْعُولِ مِنْ أَجْلِهِ

وَهُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يُذْكَرُ بَيَانًا لِسَبَبِ وُقُوعِ الفِعْلِ، نَحْوُ قَوْلِكَ: قَامَ زَيْدٌ إِجْلالاً لِعَمْرٍو، وقَصَدْتُكَ ابْتِغَاءَ مَعْرُوفِكَ.

بَابُ المَفْعُولِ مَعَهُ

وَهُوَ الاِسْمُ المَنْصُوبُ الَّذِى يُذْكَرُ لِبَيَانِ مَنْ فُعِلَ مَعَهُ الفِعْلُ نَحْوُ قَوْلِكَ: جَاءَ الأَمِيرُ وَالجَيْشَ، وَاسْتَوَى المَاءُ وَالخَشَبَةَ.

وَأَمَّا خَبَرُ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا، وَاسْمُ إِنَّ وَأَخَوَاتِهَا، فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمَا فى المَرْفُوعَاتِ، وَكَذَلِكَ التَّوَابِعُ فَقَدْ تَقَدَّمَتْ هُنَاكَ.

بَابُ مَخْفُوضَاتِ الأَسْمَاءِ

المَخْفُوضَاتُ ثَلاثَةُ أَقْسَامٍ: مَخْفُوضٌ بِالحَرْفِ، وَمَخْفُوضٌ بِالإِضَافَةِ، وَتَابِعٌ لِلْمَخْفُوضِ.

فَأَمَّا المَخْفُوضُ بِالحَرْفِ، فَهُوَ مَا يُخْفَضُ بِمِنْ، وَإِلَى، وَعَنْ، وَعَلَى، وَفِى، وَرُبَّ، وَالبَاءِ، وَالكَافِ، وَاللامِ، وَبِحُرُوفِ القَسَمِ، وَهِىَ: الوَاوُ، وَالبَاءُ، وَالتَّاءُ، وَبِوَاوِ رُبَّ، وَبِمُذْ، وَمُنْذُ.

وَأَمَّا مَا يُخْفَضُ بِالإِضَافَةِ، فَنَحْوُ قَوْلِكَ: غُلامُ زَيْدٍ، وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ: مَا يُقَدَّرُ بِاللامِ، وَمَا يُقَدَّرُ بِمِنْ؛ فَالَّذِى يُقَدَّرُ بِاللامِ، نَحْوُ: غُلامُ زَيْدٍ، والَّذى يُقَدَّرُ بِمِنْ، نَحْوُ: ثَوْبُ خَزٍّ، وَبَابُ سَاجٍ، وخَاتَمُ حَدِيدٍ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وفيما يلى نظم الآجرومية لشرف الدين يحيى العمريطى :

(الحَمْدُ لِلَّهِ) الَّذِى قَدْ وَفَّقَا
لِلْعِلْمِ خَيْرَ خَلْقِهِ وَلِلتُّقَى
حَتَّى نَحَتْ قُلُوبُهُمْ (لِنَحْوِهِ)
فَمِنْ عَظِيمِ شَأْنِهِ لَمْ تَخْوِهِ
فَأُشْرِبَتْ مَعْنَى ضَمِيرِ الشَّانِ
فَأَعْرَبَتْ فِى الحَانِ بِالأَلْحَانِ
ثُمَّ الصَّلاةُ مَعْ سَلامٍ لائِقِ
عَلَى النَّبِىِّ أَفْصَحِ الخَلائِقِ
(مُحَمَّدٍ) وَالآلِ وَالأَصْحَابِ
مَنْ أَتْقَنُوا القُرْآنَ بِالإِعْرَابِ
(وَبَعْدُ) فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا اقْتَصَرْ
جُلُّ الوَرَى عَلَى الكَلامِ المُخْتَصَرْ
وَكَانَ مَطْلُوبًا أَشَدَّ الطَّلَبِ
مِنَ الوَرَى حِفْظُ اللِّسَانِ العَرَبِى

كَيْ يَفْهَمُوا مَعَانِيَ الْقُرْآنِ
وَالسُّنَّةِ الدَّقِيقَةِ المعانِي

وَالنَّحْوُ أَوْلَى أَنْ يُعْلَمَا
إذ الْكَلَامُ دُونَهُ لَنْ يُفْهَمَا

وَكَانَ خَيْرُ كُتْبِهِ الصَّغِيرَهْ
كرَّاسَةٌ لَطِيفَةٌ شَهِيرَهْ

فِي عُرْبِها وَعُجْمِهَا وَالرُّومِ
أَلَّفَهَا الْحَبْرُ (ابْنُ آجُرُّومِ)

وَانْتَفَعَتْ أَجِلَّةٌ بِعِلْمِهَا
مَعْ مَا تَرَاهُ مِنْ لَطِيفِ حَجْمِهَا

نَظَمْتُهَا نَظْمًا بَدِيعًا مُقْتَدِي
بِالْأَصْلِ فِي تَقْرِيبِهِ لِلْمُبْتَدِي

وَقَدْ حَذَفْتُ مِنْهُ مَا عَنْهُ غِنَى
وَزِدْتُهُ فَوَائدًا بِهَا الْغِنَى

مُتَمِّمًا لِغَالِبِ الْأَبْوَابِ
فَجَاءَ مِثْلَ الشَّرْحِ لِلْكِتَابِ

سُئِلْتُ فِيهِ مِنْ صَدِيقٍ صَادِقِ
يَفْهَمُ قَوْلِي لِاعْتِقَادٍ وَاثِقِ

إِذِ الْفَتَى حَسْبَ اعْتِقَادِهِ رُفِعْ
وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ لَمْ يَنْتَفِعْ

فَنَسْأَلُ الْمَنَّانَ أَنْ يُجِيرَنَا
مِنَ الرِّيَا مُضَاعِفًا أُجُورَنَا

وَأَنْ يَكُونَ نَافِعًا بِعِلْمِهِ
مَنِ اعْتَنَى بِحِفْظِهِ وَفَهْمِهِ

بَابُ الْكَلَامِ

كَلَامُهُمْ لَفْظٌ مُفِيدٌ مُسْنَدُ
وَالْكِلْمَةُ اللَّفْظُ المُفِيدُ المُفْرَدُ

لِاسْمٍ وَفِعْلٍ ثُمَّ حَرْفٍ تَنْقَسِمْ
وَهَذِهِ ثَلَاثَةٌ هِيَ الْكَلِمْ

وَالْقَوْلُ لَفْظٌ قَدْ أَفَادَ مُطْلَقَا
كَقُمْ وَقَدْ وَإِنَّ زَيْدًا ارْتَقَى

فَالِاسْمُ بِالتَّنْوِينِ وَالْخَفْضِ عُرِفْ
وَحَرْفِ خَفْضٍ وَبِلَامٍ وَأَلِفْ

وَالْفِعْلُ مَعْرُوفٌ بِقَدْ وَالسِّينِ
وَتَاءِ تَأْنِيثٍ مَعَ التَّسْكِينِ

وَتَا فَعَلْتَ مُطْلَقًا كَجِئْتَ لِي
وَالنُّونِ وَالْيَا فِي افْعَلَنَّ وَافْعَلِي

وَالْحَرْفُ لَمْ يَصْلُحْ لَهُ عَلَامَهْ
إِلَّا انْتِفَا قَبُولِهِ الْعَلَامَهْ

بَابُ الْإِعْرَابِ

إِعْرَابُهُمْ تَغْيِيرُ آخِرِ الْكَلِمْ
تَقْدِيرًا اوْ لَفْظًا لِعَامِلٍ عُلِمْ

أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَلْتُعْتَبَرْ
رَفْعٌ وَنَصْبٌ وَكَذَا جَزْمٌ وَجَرّْ

وَالكُلُّ غَيْرَ الجَزْمِ فِى الأَسْمَا يَقَعْ
وَكُلُّهَا فِى الفِعْلِ وَالخَفْضُ امْتَنَعْ
وَسَائِرُ الأَسْمَاءِ حَيْثُ لاَ شَبَهْ
قَرَّبَهَا مِنَ الحُرُوفِ مُعْرَبَهْ
وَغَيْرُ ذِى الأَسْمَاءِ مَبْنِىٌّ خَلاَ
مُضَارِعٍ مِنْ كُلِّ نُونٍ قَدْ خَلاَ

بَابُ عَلاَمَاتِ الإِعْرَابِ

لِلرَّفْعِ مِنْهَا ضَمَّةٌ وَاوٌ أَلِفْ
كَذَاكَ نُونٌ ثَابِتٌ لاَ مُنْحَذِفْ
فَالضَّمُّ فِى اسمٍ مُفْرَدٍ كَأَحْمَدِ
وَجَمْعِ تَكْسِيرٍ كَجَاءَ الأَعْبُدِ
وَجَمْعِ تَأْنِيثٍ كَمُسْلِمَاتِ
وَكُلِّ فِعْلٍ مُعْرَبٍ كَيَأْتِى
وَالوَاوُ فِى جَمْعِ الذُّكُورِ السَّالِمِ
كَالصَّالِحُونَ هُمْ أُولُو المَكَارِمِ
كَمَا أَتَتْ فِى الخَمْسَةِ الأَسْمَاءِ
وَهْىَ الَّتِى تَأْتِى عَلَى الوِلاَءِ
أَبٌ أَخٌ حَمٌ وَفُوكَ ذُو جَرَى
كُلٌّ مُضَافًا مُفْرَدًا مُكَبَّرَا
وَفِى المُثَنَّى نَحْوُ زَيْدَانِ الأَلِفْ
وَالنُّونُ فِى المُضَارِعِ الَّذِى عُرِفْ
بِيَفْعَلاَنِ تَفْعَلاَنِ أَنْتُمَا
وَيَفْعَلُونَ تَفْعَلُونَ مَعْهُمَا
وَتَفْعَلِينَ تَرْحَمِينَ حَالِى
وَاشْتَهَرَتْ بِالخَمْسَةِ الأَفْعَالِ

بَابُ عَلاَمَاتِ النَّصْبِ

لِلنَّصْبِ خَمْسٌ وَهْىَ فَتْحَةٌ أَلِفْ
كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ نُونٌ تَنْحَذِفْ
فَانْصِبْ بِفَتْحٍ مَا بِضَمٍّ قَدْ رُفِعْ
إِلاَّ كَهِنْدَاتٍ فَفَتْحُهُ مُنِعْ
وَاجْعَلْ لِنَصْبِ الخَمْسَةِ الأَسْمَا أَلِفْ
وَانْصِبْ بِكَسْرٍ جَمْعَ تَأْنِيثٍ عُرِفْ
وَالنَّصْبُ فِى الاِسْمِ الَّذِى قَدْ ثُنِّيَا
وَجَمْعِ تَذْكِيرٍ مُصَحَّحٍ بِيَا
وَالخَمْسَةُ الأَفْعَالُ حَيْثُ تَنْتَصِبْ
فَحَذْفُ نُونِ الرَّفْعِ مُطْلَقًا يَجِبْ

بَابُ عَلاَمَاتِ الخَفْضِ

عَلاَمَةُ الخَفْضِ الَّتِى بِهَا انْضَبَطْ
كَسْرٌ وَيَاءٌ ثُمَّ فَتْحَةٌ فَقَطْ
فَاخْفِضْ بِكَسْرٍ مَا مِنَ الأَسْمَا عُرِفْ
فِى رَفْعِهِ بِالضَّمِّ حَيْثُ يَنْصَرِفْ
وَاخْفِضْ بِيَاءٍ كُلَّ مَا بِهَا نُصِبْ
وَالخَمْسَةَ الأَسْمَا بِشَرْطِهَا تُصِبْ
وَاخْفِضْ بِفَتْحٍ كُلَّ مَا لَمْ يَنْصَرِفْ
مِمَّا بِوَصْفِ الفِعْلِ صَارَ يَتَّصِفْ

بِأَنْ يَحُوزَ الِاسْمُ عِلَّتَيْنِ
أَوْ عِلَّةً تُغْنِى عَنِ اثْنَتَيْنِ
فَأَلِفُ التَّأْنِيثِ أَغْنَتْ وَحْدَهَا
وَصِيغَةُ الْجَمْعِ الَّذِى قَدِ انْتَهَى
وَالْعِلَّتَانِ الْوَصْفُ مَعْ عَدْلٍ عُرِفْ
أَوْ وَزْنِ فِعْلٍ أَوْ بِنُونٍ وَأَلِفْ
وَهٰذِهِ الثَّلَاثُ تَمْنَعُ الْعَلَمْ
وَزَادَ تَرْكِيبًا وَأَسْمَاءَ الْعَجَمْ
كَذَاكَ تَأْنِيثٌ بِمَا عَدَا الْأَلِفْ
فَإِنْ يُضَفْ أَوْ يَأْتِ بَعْدَ أَلْ صُرِفْ

بَابُ عَلَامَاتِ الْجَزْمِ

وَالْجَزْمُ فِى الْأَفْعَالِ بِالسُّكُونِ
أَوْ حَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ أَوْ نُونِ
فَحَذْفُ نُونِ الرَّفْعِ قَطْعًا يَلْزَمُ
فِى الْخَمْسَةِ الْأَفْعَالِ حَيْثُ تُجْزَمُ
وَبِالسُّكُونِ اجْزِمْ مُضَارِعًا سَلِمْ
مِنْ كَوْنِهِ بِحَرْفِ عِلَّةٍ خُتِمْ
إِمَّا بِوَاوٍ أَوْ بِيَاءٍ أَوْ أَلِفْ
وَجَزْمُ مُعْتَلٍّ بِهَا أَنْ تَنْحَذِفْ
وَنَصْبُ ذِى وَاوٍ وَيَاءٍ يَظْهَرُ
وَمَا سِوَاهُ فِى الثَّلَاثِ قَدَّرُوا
فَنَحْوُ يَغْزُو يَهْتَدِى يَخْشَى خُتِمْ
بِعِلَّةٍ وَغَيْرُهُ مِنْهَا سَلِمْ

وَعِلَّةُ الْأَسْمَاءِ يَاءٌ وَأَلِفْ
فَنَحْوُ قَاضٍ وَالْفَتَى بِهَا عُرِفْ
إِعْرَابُ كُلٍّ مِنْهُمَا مُقَدَّرُ
فِيهَا وَلٰكِنْ نَصْبُ قَاضٍ يَظْهَرُ
وَقَدَّرُوا ثَلَاثَةَ الْأَقْسَامِ
فِى الْمِيمِ قَبْلَ الْيَاءِ مِنْ غُلَامِى
وَالْوَاوُ فِى كَمُسْلِمِىَّ أُضْمِرَتْ
وَالنُّونُ فِى لَتُبْلَوُنَّ قُدِّرَتْ

فَصْلٌ

الْمُعْرَبَاتُ كُلُّهَا قَدْ تُعْرَبُ
بِالْحَرَكَاتِ أَوْ حُرُوفٍ تَقْرُبُ
فَأَوَّلُ الْقِسْمَيْنِ مِنْهَا أَرْبَعُ
وَهِىَ الَّتِى مَرَّتْ بِضَمٍّ تُرْفَعُ
وَكُلُّ مَا بِضَمَّةٍ قَدِ ارْتَفَعْ
فَنَصْبُهُ بِالْفَتْحِ مُطْلَقًا يَقَعْ
وَخَفْضُ الِاسْمِ مِنْهُ بِالْكَسْرِ الْتُزِمْ
وَالْفِعْلُ مِنْهُ بِالسُّكُونِ مُنْجَزِمْ
لٰكِنْ كَهِنْدَاتٍ لِنَصْبِهِ انْكَسَرْ
وَغَيْرُ مَصْرُوفٍ بِفَتْحَةٍ يُجَرّ
وَكُلُّ فِعْلٍ كَانَ مُعْتَلًّا جُزِمْ
بِحَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ كَمَا عُلِمْ
وَالْمُعْرَبَاتُ بِالْحُرُوفِ أَرْبَعُ
وَهِىَ الْمُثَنَّى وَذُكُورٌ تُجْمَعُ

جَمْعًا صَحِيحًا كَالْمِثَالِ الخَالِى
وَخَمْسَةُ الأَسْمَاءِ وَالأَفْعَالِ
أَمَّا المُثَنَّى فَلِرَفْعِهِ الأَلِفْ
وَنَصْبُهُ وَجَرُّهُ بِالْيَا عُرِفْ
وكالمُثَنَّى الجمعُ فى نصبٍ وَجَرّْ
وَرَفْعُهُ بِالْوَاوِ مَرَّ وَاسْتَقَرّْ
والخَمْسَةُ الأسما كهٰذا الجَمْعِ فى
رَفْعٍ وَخَفْضٍ وَانْصِبَنْ بِالأَلِفِ
وَالخَمْسَةُ الأَفْعَالُ رَفْعُهَا عُرِفْ
بِنُونِهَا وَفى سِوَاهُ تَنْحَذِفْ

بَابُ المَعْرِفَةِ وَالنَّكِرَةِ

وَإِنْ تُرِدْ تَعْرِيفَ الإِسْمِ النَّكِرَهْ
فَهْوَ الَّذِى يَقْبَلُ أَلْ مُؤَثِّرَهْ
وَغَيْرُهُ مَعَارِفٌ وَتُحْصَرُ
فى سِتَّةٍ فَالأَوَّلُ اسْمٌ مُضْمَرُ
يُكْنَى بِهِ عَنْ ظَاهِرٍ فَيَنْتَمِى
لِلْغَيْبِ وَالحُضُورِ وَالتَّكَلُّمِ
وَقَسَّمُوهُ ثَانِيًا لِمُتَّصِلْ
مُسْتَتِرٍ أَوْ بَارِزٍ أَوْ مُنْفَصِلْ
ثَانِى المَعَارِفِ الشَّهِيرُ بِالْعَلَمْ
كَجَعْفَرٍ وَمَكَّةٍ وَكَالحَرَمْ
وَأُمِّ عَمْرٍو وَأَبِى سَعِيدِ
وَنَحْوِ كَهْفِ الظُّلْمِ وَالرَّشِيدِ
فَمَا أَتَى مِنْهُ بِأُمٍّ أَوْ بِأَبْ
فَكُنْيَةٌ وَغَيْرُهُ اسْمٌ أَوْ لَقَبْ
فَمَا بِمَدْحٍ أَوْ بِذَمٍّ مُشْعِرُ
فَلَقَبٌ وَالإِسْمُ مَا لاَ يُشْعِرُ
ثَالِثُهَا إِشَارَةٌ كَذَا وَذِى
رَابِعُهَا مَوْصُولُ الإِسْمِ كَالَّذِى
خَامِسُهَا مُعَرَّفٌ بِحَرْفِ أَلْ
كَمَا تَقُولُ فى مَحَلِّ المَحَلْ
سَادِسُهَا مَا كَانَ مِنْ مُضَافِ
لِوَاحِدٍ مِنْ هٰذِهِ الأَصْنَافِ
كَقَوْلِكَ ابْنِى وَابْنُ زَيْدٍ وَابْنُ ذِى
وَابْنُ الَّذِى ضَرَبْتُهُ وَابْنُ الَّذِى

بَابُ الأَفْعَالِ

أَفْعَالُهُمْ ثَلاَثَةٌ فى الوَاقِعِ
مَاضٍ وَفِعْلُ الأَمْرِ وَالمُضَارِعِ
فَالْمَاضِ مَفْتُوحُ الأَخِيرِ إِنْ قُطِعْ
عَنْ مُضْمَرٍ مُحَرَّكٍ بِهِ رُفِعْ
فَإِنْ أَتَى مَعْ ذَا الضَّمِيرُ سُكِّنَا
وَضَمُّهُ مَعْ وَاوِ جَمْعٍ عُيِّنَا
وَالأَمْرُ مَبْنِىٌّ عَلَى السُّكُونِ
أَوْ حَذْفِ حَرْفِ عِلَّةٍ أَوْ نُونِ
وَافْتَتَحُوا مُضَارِعًا بِوَاحِدِ
مِنَ الحُرُوفِ الأَرْبَعِ الزَّوَائِدِ

هَمْزٌ وَنُونٌ وَكَذَا يَاءٌ وَتَا
يَجْمَعُهَا قَوْلِي أَنَيْتُ يَا فَتَى
وَحَيْثُ كَانَتْ فِي رُبَاعِيٍّ تُضَمّْ
وَفَتْحُهَا فِيمَا سِوَاهُ مُلْتَزَمْ

بَابُ إِعْرَابِ الْفِعْلِ

رَفْعُ الْمُضَارِعِ الَّذِي تَجَرَّدَا
عَنْ نَاصِبٍ وَجَازِمٍ تَأَبَّدَا
فَانْصِبْ بِعَشْرٍ وَهْيَ أَنْ وَلَنْ وَكَيْ
كَذَا إِذَنْ إِنْ صُدِّرَتْ وَلاَمُ كَيْ
وَلاَمُ جَحْدٍ وَكَذَا حَتَّى وَأَوْ
وَالْوَاوُ وَالْفَا فِي جَوَابٍ وَعَنَوْا
بِهِ جَوَابًا بَعْدَ نَفْيٍ أَوْ طَلَبْ
كَلاَ تَرُمْ عِلْمًا وَتَتْرُكِ التَّعَبْ
وَجَزْمُهُ بِلَمْ وَلَمَّا قَدْ وَجَبْ
وَلاَ وَلاَمٍ دَلَّتَا عَلَى الطَّلَبْ
كَذَاكَ إِنْ ومَا وَمَنْ وَإِذْمَا
أَيٌّ مَتَى أَيَّانَ أَيْنَ مَهْمَا
وَحَيْثُمَا وَكَيْفَمَا وَأَنَّى
كَإِنْ يَقُمْ زَيْدٌ وَعَمْرٌو قُمْنَا
وَاجْزِمْ بِإِنْ وَمَا بِهَا قَدْ أُلْحِقَا
فِعْلَيْنِ لَفْظًا أَوْ مَحَلاًّ مُطْلَقَا
وَلْيَقْتَرِنْ بِالْفَا جَوَابٌ لَوْ وَقَعْ
بَعْدَ الأَدَاةِ مَوْضِعَ الشَّرْطِ امْتَنَعْ

بَابُ مَرْفُوعَاتِ الأَسْمَاءِ

مَرْفُوعُ الاسْمَا سَبْعَةٌ تَأْتِي بِهَا
مَعْلُومَةَ الأَسْمَاءِ مِنْ تَبْوِيبِهَا
فَالْفَاعِلُ اسْمٌ مُطْلَقًا قَدِ ارْتَفَعْ
بِفِعْلِهِ وَالْفِعْلُ قَبْلَهُ وَقَعْ
وَوَاجِبٌ فِي الْفِعْلِ أَنْ يُجَرَّدَا
إِذَا لِجَمْعٍ أَوْ مُثَنًّى أُسْنِدَا
فَقُلْ أَتَى الزَّيْدَانِ وَالزَّيْدُونَا
كَجَاءَ زَيْدٌ وَيَجِي أَخُونَا
وَقَسَّمُوهُ ظَاهِرًا وَمُضْمَرَا
فالظَّاهِرُ اللفظُ الَّذِي قَدْ ذُكِرَا
والْمُضْمَرُ اثنا عَشَر نوعًا قُسِّما
كقمتُ قُمْنا قُمْتَ قمتِ قُمْتُما
قُمْتُنَّ قُمْتُمْ قَامَ قَامَتْ قاما
قامُوا وَقُمْنَ نَحْوُ صُمْتُمْ عاما
وَهَذِهِ ضَمَائِرٌ مُتَّصِلَهْ
وَمِثْلُهَا الضَّمَائِرُ الْمُنْفَصِلَهْ
كَلَمْ يَقُمْ إِلاَّ أَنَا أَوْ أَنْتُمُ
وَغَيْرُ ذَيْنِ بِالْقِيَاسِ يُعْلَمُ

بَابُ نَائِبِ الْفَاعِلِ

أَقِمْ مَقَامَ الْفَاعِلِ الَّذِي حُذِفْ
مَفْعُولَهُ فِي كُلِّ مَا لَهُ عُرِفْ

أَوْ مَصْدَرًا أَوْ ظَرْفًا أَوْ مَجْرُورَا
إِنْ لَمْ تَجِدْ مَفْعُولَهُ المَذْكُورَا
وَأَوَّلَ الفِعْلِ الَّذِى هُنَا يُضَمْ
وَكَسْرُ مَا قَبْلِ الأَخِيرِ مُلْتَزَمْ
فِى كُلِّ مَاضٍ وَهْوَ فِى المُضَارِعِ
مُنْفَتِحٌ كَيُدَّعَى وَكَادُّعِى
وَأَوَّلُ الفِعْلِ الَّذِى كَبَاعَا
مُنْكَسِرٌ وَهْوَ الَّذِى قَدْ شَاعَا
وَذَاكَ إِمَّا مُضْمَرٌ أَوْ مُظْهَرُ
ثَانِيهِمَا كَيُكْرَمُ المُبَشِّرُ
أَمَّا الضَّمِيرُ فَهْوَ نَحْوُ قَوْلِنَا
دُعِيتُ أُدْعَى مَا دُعِى إِلاَّ أَنَا

بَابُ المُبْتَدَإ وَالخَبَرِ

المُبْتَدَا اسْمٌ رَفْعُهُ مُؤَبَّدُ
عَنْ كُلِّ لَفْظٍ عَامِلٍ مُجَرَّدُ
وَالخَبَرُ اسْمٌ ذُو ارْتِفَاعٍ أُسْنِدَا
مُطَابِقًا فِى لَفْظِهِ لِلْمُبْتَدَا
كَقَوْلِنَا زَيْدٌ عَظِيمُ الشَّانِ
وَقَوْلِنَا الزَّيْدَانِ قَائِمَانِ
وَمِثْلُهُ الزَّيْدُونَ قَائِمُونَا
وَمِنْهُ أَيْضًا قَائِمٌ أَخُونَا
وَالمُبْتَدَا اسْمٌ ظَاهِرٌ كَمَا مَضَى
أَوْ مُضْمَرٌ كَأَنْتَ أَهْلٌ لِلْقَضَا
وَلاَ يَجُوزُ الاِبْتِدَا بِمَا اتَّصَلْ
مِنَ الضَّمِيرِ بَلْ بِكُلِّ مَا انْفَصَلْ
أَنَا وَنَحْنُ أَنْتَ أَنْتِ أَنْتُمَا
أَنْتُنَّ أَنْتُمْ وَهْوَ وَهْىَ هُمْ هُمَا
وَهُنَّ أَيْضًا فَالجَمِيعُ اثْنَا عَشَرْ
وَقَدْ مَضَى مِنْهَا مِثَالٌ مُعْتَبَرْ
وَمُفْرَدًا وَغَيْرَهُ يَأْتِى الخَبَرْ
فَالأَوَّلُ اللَّفْظُ الَّذِى فِى النَّظْمِ مَرّْ
وَغَيْرُهُ فِى أَرْبَعٍ مَحْصُورُ
لاَ غَيْرُ وَهْوَ الظَّرْفُ وَالمَجْرُورُ
وَفَاعِلٌ مَعْ فِعْلِهِ الَّذِى صَدَرْ
وَالمُبْتَدَا مَعْ مَا لَهُ مِنَ الخَبَرْ
كَأَنْتَ عِنْدِى وَالفَتَى بِدَارِى
وَابْنِى قَرَا وَذَا أَبُوهُ قَارِى

كَانَ وَأَخَوَاتُهَا

ارْفَعْ بِكَانَ المُبْتَدَا اسْمًا وَالخَبَرْ
بِهَا انْصِبَنْ كَكَانَ زَيْدٌ ذَا بَصَرْ
كَذَاكَ أَضْحَى ظَلَّ بَاتَ أَمْسَى
وَهَكَذَا أَصْبَحَ صَارَ لَيْسَا
فَتِئَ وَانْفَكَّ وَزَالَ مَعْ بَرِحْ
أَرْبَعُهَا مِنْ بَعْدِ نَفْىٍ تَتَّضِحْ
كَذَاكَ دَامَ بَعْدَ مَا الظَّرْفِيَّهْ
وَهْىَ الَّتِى تَكُونُ مَصْدَرِيَّهْ

وَكُـلُّ مَا صَرَّفْتَـهُ مِـمَّا سَـبَقْ
مِنْ مَصْـدَرٍ وَغَيْـرِهِ بِـهِ الْتَحَقْ

كَكُنْ صَدِيقًـا لاَ تَكُنْ مُجَافِـيَا
وَانْظُـرْ لِكَوْنِى مُصْبِـحًا مُوَافِـيَا

إِنَّ وَأَخَـوَاتُـــهَا

تَنْصِبُ إِنَّ الْمُبْـتَدَا اسْمًا وَالْخَبَرْ
تَرْفَعُـهُ كَإِنَّ زَيْـدًا ذُو نَـظَرْ

وَمِـثْلُ إِنَّ أَنَّ لَيْـتَ فِـى الْعَمَلْ
وَهٰـكَـذَا كَـأَنَّ لٰـكِنَّ لَعَـلّْ

وَأَكَّـدُوا الْمَعْـنَى بِإِنَّ أَنَّـا
وَلَيْـتَ مِـنْ أَلْفَاظِ مَنْ تَمَـنَّى

كَأَنَّ لِلتَّشْبِـيهِ فِـى الْمُحَاكِـى
وَاسْتَعْمَلُـوا لٰـكِنَّ فِـى اسْتِدْرَاكِى

وَلِلتَّـرَجِّ وَالتَّوَقُّـعِ لَعَـلّْ
كَقَوْلِهِـمْ لَعَـلَّ مَحْبُوبِى وَصَلْ

ظَـنَّ وَأَخَوَاتُـــهَا

انْصِـبْ بِظَنَّ الْمُبْتَدَا مَـعَ الْخَبَرْ
وَكُلُّ فِعْلٍ بَعْدَهَـا عَلَـى الأَثَـرْ

كَخِلْتُـهُ حَسِبْتُـهُ زَعَمْتُـهُ
رَأَيْتُـهُ وَجَـدْتُهُ عَلِمْتُـهُ

جَعَلْتُـهُ اتَّخَـذْتُهُ وَكُـلُّ مَـا
مِـنْ هٰـذِهِ صَرَّفْـتَهُ فَلْيُعْـلَمَا

كَقَوْلِهِـمْ ظَنَنْتُ زَيْـدًا مُنْجِدَا
وَاجْعَـلْ لَنَا هٰذَا الْمَكَانَ مَسْجِدَا

بَـابُ النَّعْـتِ

النَّعْـتُ إِمَّا رَافِـعٌ لِمُضْـمَرِ
يَعُـودُ لِلْمَنْعُـوتِ أَوْ لِمُـظْهَرِ

فَـأَوَّلُ الْقِسْـمَيْنِ مِنْـهُ أَتْبِعِ
مَنْعُوتَـهُ مِنْ عَشْـرَةٍ لأَرْبَـعِ

فِـى وَاحِدٍ مِنْ أَوْجُـهِ الإِعْـرَابِ
مِنْ رَفْعٍ أَوْ خَفْضٍ أَوِ انْتِـصَابِ

كَـذَا مِـنَ الإِفْـرَادِ وَالتَّذْكِيرِ
وَالضِّـدِّ وَالتَّعْـرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ

كَقَـوْلِنَا جَاءَ الْغُـلاَمُ الْفَاضِـلُ
وَجَـاءَ مَعْـهُ نِسْـوَةٌ حَوَامِـلُ

وَثَانِـى الْقِسْمَـيْنِ مِـنْهُ أَفْرِدِ
وَإِنْ جَـرَى الْمَنْعُوتُ غَيْرَ مُفْرَدِ

وَاجْعَلْـهُ فِى التَّأْنِـيثِ وَالتَّذْكِيرِ
مُطَابِـقًا لِلْمُظْهَـرِ الْمَـذْكُورِ

مِثَالُـهُ قَـدْ جَـاءَ حُرَّتَانِ
مُنْطَـلِقٌ زَوْجَـاهُمَا الْعَبْـدَانِ

وَمِثْلُـهُ أَتَـى غُـلاَمٌ سَائِـلَهْ
زَوْجَـتُهُ عَنْ دَيْنِـهَا الْمُحْتَاجِ لَـهْ

بَابُ الْعَطْفِ

وَأَتْبَعُوا الْمَعْطُوفَ بِالْمَعْطُوفِ
عَلَيْهِ فِي إِعْرَابِهِ الْمَعْرُوفِ
وَتَسْتَوِي الْأَسْمَاءُ وَالْأَفْعَالُ فِي
إِتْبَاعِ كُلٍّ مِثْلَهُ إِنْ يُعْطَفِ
بِالْوَاوِ وَالْفَا وَأَمْ وَثُمَّا
حَتَّى وَبَلْ وَلَا وَلَكِنِ امَّا
كَجَاءَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمْرٌو وَأُكْرِمِ
زَيْدًا وَعَمْرًا بِاللِّقَا وَالْمَطْعَمِ
وَفِتْيَةٌ لَمْ يَأْكُلُوا أَوْ يَحْضُرُوا
حَتَّى يَفُوتَ أَوْ يَزُولَ الْمُنْكَرُ

بَابُ التَّوْكِيدِ

وَجَائِزٌ فِي الِاسْمِ أَنْ يُؤَكَّدَا
فَيَتْبَعُ الْمُؤَكِّدُ الْمُؤَكَّدَا
فِي أَوْجُهِ الْإِعْرَابِ وَالتَّعْرِيفِ لَا
مُنَكَّرٍ فَعَنْ مُؤَكِّدٍ خَلَا
وَلَفْظُهُ الْمَشْهُورُ فِيهِ أَرْبَعُ
نَفْسٌ وَعَيْنٌ ثُمَّ كُلٌّ أَجْمَعُ
وَغَيْرُهَا تَوَابِعٌ لِأَجْمَعَا
مِنْ أَكْتَعٍ وَأَبْتَعٍ وَأَبْصَعَا
كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ وَقُلْ أَرَى
جَيْشَ الْأَمِيرِ كُلَّهُ تَأَخَّرَا
وَطُفْتُ حَوْلَ الْقَوْمِ أَجْمَعِينَا
مَتْبُوعَةً بِنَحْوِ أَكْتَعِينَا
وَإِنْ تُؤَكِّدْ كِلْمَةً أَعَدْتَهَا
بِلَفْظِهَا كَقَوْلِكَ انْتَهِي انْتَهِي

بَابُ الْبَدَلِ

إِذَا اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ لِمِثْلِهِ تَلَا
وَالْحُكْمُ لِلثَّانِي وَعَنْ عَطْفٍ خَلَا
فَاجْعَلْهُ فِي إِعْرَابِهِ كَالْأَوَّلِ
مُلَقَّبًا لَهُ بِلَفْظِ الْبَدَلِ
كُلٌّ وَبَعْضٌ وَاشْتِمَالٌ وَغَلَطْ
كَذَاكَ إِضْرَابٌ فَبِالْخَمْسِ انْضَبَطْ
كَجَاءَنِي زَيْدٌ أَخُوكَ وَأَكَلْ
عِنْدِي رَغِيفًا نِصْفَهُ وَقَدْ وَصَلْ
إِلَيَّ زَيْدٌ عِلْمُهُ الَّذِي دَرَسْ
وَقَدْ رَكِبْتُ الْيَوْمَ بَكْرًا الْفَرَسْ
إِنْ قُلْتَ بَكْرًا دُونَ قَصْدٍ فَغَلَطْ
أَوْ قُلْتَهُ قَصْدًا فَإِضْرَابٌ فَقَطْ
وَالْفِعْلُ مِنْ فِعْلٍ كَمَنْ يُؤْمِنْ يُثَبْ
يَدْخُلْ جِنَانًا لَمْ يَنَلْ فِيهَا تَعَبْ

بَابُ مَنْصُوبَاتِ الْأَسْمَاءِ

ثَلَاثَةٌ مِنْ سَائِرِ الْأَسْمَا خَلَتْ
مَنْصُوبَةً وَهَذِهِ عَشْرٌ تَلَتْ

وَكُلُّهَا تَأْتِي عَلَى تَرْتِيبِهِ
أَوَّلُهَا فِي الذِّكْرِ مَفْعُولٌ بِهِ
وَذَلِكَ اسْمٌ جَاءَ مَنْصُوبًا وَقَعْ
عَلَيْهِ فِعْلٌ كَاحْذَرُوا أَهْلَ الطَّمَعْ
فِي ظَاهِرٍ وَمُضْمَرٍ قَدِ انْحَصَرْ
وَقَدْ مَضَى التَّمْثِيلُ لِلَّذِي ظَهَرْ
وَغَيْرُهُ قِسْمَانِ أَيْضًا مُتَّصِلْ
كَجَاءَنِي وَجَاءَنَا وَمُنْفَصِلْ
مِثَالُهُ إِيَّايَ أَوْ إِيَّانَا
حَيَّيْتَ أَكْرِمْ بِالَّذِي حَيَّانَا
وَقِسْ بِذَيْنِ كُلَّ مُضْمَرٍ فُصِلْ
وَبِاللَّذَيْنِ قَبْلُ كُلَّ مُتَّصِلْ
فَكُلُّ قِسْمٍ مِنْهُمَا قَدِ انْحَصَرْ
مَا جَاءَ مِنْ أَنْوَاعِهِ فِي اثْنَيْ عَشَرْ

بَابُ الْمَصْدَرِ

وَإِنْ تُرِدْ تَصْرِيفَ نَحْوِ قَامَا
فَقُلْ يَقُومُ ثُمَّ قُلْ قِيَامَا
فَمَا يَجِيءُ ثَالِثًا فَالْمَصْدَرُ
وَنَصْبُهُ بِفِعْلِهِ مُقَدَّرُ
فَإِنْ يُوَافِقْ فِعْلَهُ الَّذِي جَرَى
فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فَلَفْظِيًّا يُرَى
أَوْ وَافَقَ الْمَعْنَى فَقَطْ وَقَدْ رُوِي
بِغَيْرِ لَفْظِ الْفِعْلِ فَهْوَ مَعْنَوِي
فَقُمْ قِيَامًا مِنْ قَبِيلِ الْأَوَّلِ
وَقُمْ وُقُوفًا مِنْ قَبِيلِ مَا يَلِي

بَابُ الظَّرْفِ

هُوَ اسْمُ وَقْتٍ أَوْ مَكَانٍ انْتَصَبْ
كُلٌّ عَلَى تَقْدِيرِ فِي عِنْدَ الْعَرَبْ
إِذَا أَتَى ظَرْفُ الْمَكَانِ مُبْهَمَا
وَمُطْلَقًا فِي غَيْرِهِ فَلْيُعْلَمَا
وَالنَّصْبُ بِالْفِعْلِ الَّذِي بِهِ جَرَى
كَسِرْتُ مِيلًا وَاعْتَكَفْتُ أَشْهُرَا
أَوْ لَيْلَةً أَوْ يَوْمًا أَوْ سِنِينَا
أَوْ مُدَّةً أَوْ جُمْعَةً أَوْ حِينَا
أَوْ قُمْ صَبَاحًا أَوْ مَسَاءً أَوْ سَحَرْ
أَوْ غُدْوَةً أَوْ بُكْرَةً إِلَى السَّفَرْ
أَوْ لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ أَوْ يَوْمَ الْأَحَدْ
أَوْ صُمْ غَدًا أَوْ سَرْمَدًا أَوِ الْأَبَدْ
وَاسْمُ الْمَكَانِ نَحْوُ سِرْ أَمَامَهْ
أَوْ خَلْفَهُ وَرَاءَهُ قُدَّامَهْ
يَمِينَهُ شِمَالَهُ تِلْقَاءَهُ
أَوْ فَوْقَهُ أَوْ تَحْتَهُ إِزَاءَهُ
أَوْ مَعَهُ أَوْ حِذَاءَهُ أَوْ عِنْدَهُ
أَوْ دُونَهُ أَوْ قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ
هُنَاكَ ثُمَّ فَرْسَخًا بَرِيدَا
وَهَهُنَا قِفْ مَوْقِفًا سَعِيدَا

باب الحال

الحالُ وَصفٌ ذُو انْتِصابٍ آتِي

مُفَسِّرًا لِمُبْهَمِ الهَيْئَاتِ

وَإِنَّمَا يُؤْتَى بِهِ مُنَكَّرَا

وَغالبًا يؤتَى بِهِ مُؤَخَّرَا

كَجَاءَ زَيْدٌ رَاكِبًا مَلْفُوفَا

وَقَدْ ضَرَبْتُ عَبْدَهُ مَكْتُوفَا

وَقَدْ يَجِيءُ فِي الْكَلَامِ أَوَّلَا

وَقَدْ يَجِيءُ جَامِدًا مُؤَوَّلَا

وَصَاحِبُ الحَالِ الَّذِي تَقَرَّرَا

مُعَرَّفٌ وَقَدْ يَجِي مُنَكَّرَا

باب التَّمييز

تَعْرِيفُهُ اسْمٌ ذُو انْتِصَابٍ فَسَّرَا

لِنِسْبَةٍ أَوْ ذَاتِ جِنْسٍ قَدَّرَا

كَانْصَبَّ زَيْدٌ عَرَقًا وَقَدْ عَلَا

قَدْرًا وَلَكِنْ أَنْتَ أَعْلَى مَنْزِلَا

وَكَاشْتَرَيْتُ أَرْبَعًا نِعَاجَا

أَوِ اشْتَرَيْتُ أَلْفَ رِطْلٍ سَاجَا

أَوْ بِعْتُهُ مَكِيلَةً أُرْزَا

أَوْ قَدْرَ بَاعٍ أَوْ ذِرَاعٍ خَزَّا

وَوَاجِبُ التَّمْيِيزِ أَنْ يُنَكَّرَا

وَأَنْ يَكُونَ مُطْلَقًا مُؤَخَّرَا

باب الاستثناء

أَخْرِجْ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ مَا خَرَجْ

مِنْ حُكْمِهِ وَكَانَ فِي اللَّفْظِ انْدَرَجْ

وَلَفْظُ الاِسْتِثْنَا الَّذِي قَدْ حَوَى

إِلَّا وَغَيْرًا وَسِوَى سُوَى سَوَا

خَلَا عَدَا حَاشَا فَمَعْ إِلَّا انْصِبِ

مَا أَخْرَجَتْ مِنْ ذِي تَمَامٍ مُوجَبِ

كقامَ كلُّ القومِ إلا واحدَا

وقد رأيتُ القومَ إلا خالدَا

وَإِنْ يَكُنْ مِنْ ذِي تَمَامٍ انْتَفَى

فَأَبْدِلَنْ وَالنَّصْبُ فِيهِ ضُعِّفَا

هَذَا إِذَا اسْتَثْنَيْتَهُ مِنْ جِنْسِهِ

وَمَا سِوَاهُ حُكْمُهُ بِعَكْسِهِ

كَلَنْ يَقُومَ الْقَوْمُ إِلَّا جَعْفَرُ

وَالنَّصْبُ فِي إِلَّا بَعِيرًا أَكْثَرُ

وَإِنْ يَكُنْ مِنْ نَاقِصٍ فَإِلَّا

قَدْ أُلْغِيَتْ وَالْعَامِلُ اسْتَقَلَّا

كَلَمْ يَقُمْ إِلَّا أَبُوكَ أَوَّلَا

وَلَا أَرَى إِلَّا أَخَاكَ مُقْبِلَا

وَخَفْضُ مُسْتَثْنًى عَلَى الْإِطْلَاقِ

يَجُوزُ بَعْدَ السَّبْعَةِ الْبَوَاقِي

وَالنَّصْبُ أَيْضًا جَائِزٌ لِمَنْ يَشَا

بِمَا خَلَا وَمَا عَدَا وَمَا حَشَا

بَـابُ لا العَامِــلَة عَمَلَ إنَّ

وَحُكْمُ لاَ كَحُكْـمِ إنَّ فِى العَمَـلْ
فَانْصِـبْ بِهَـا مُنَكَّـرًا بِهَا اتَّصَلْ
مُضَــافًا أوْ مُشَابِـهَ المُضَافِ
كَـلاَ غُـلاَمَ حَاضِـرٌ مُكَافِـى
لَكِـنْ إذَا تَكَـرَّرَتْ أجْـرَيْتَهَا
كَـذَاكَ فِى الإِعْمَـالِ أوْ ألْغَيْتَـهَا
وَعِنْــدَ إفْـرَادِ اسْمِهَا الزَمِ البِنَا
مُرَكَّبًـا أوْ رَفْعَــهُ مُنَــوَّنَا
كَــلا أخٌ ولا أبٌ وانْصِبْ أبَــا
أيضًــا وإن ترفعْ أخا لا تنْصِبـا
وحيثُ عَرَّفْــتَ اسمَها أوْ فُصِلا
فَارْفَــعْ وَنَــوِّنْ وَالتَــزِمْ تكْرارَ لاَ
كَــلاَ عَلِـيٌّ حَاضِـرٌ وَلاَ عُـمَرْ
وَلاَ لَنَــا عَبْـدٌ وَلاَ مَـا يُدَّخَــرْ

بَــابُ النِّـدَاء

خَمْـسٌ تُنَادَى وَهْىَ مُفْرَدٌ عَلَـمْ
وَمُفْــرَدٌ مُنَــكَّرٌ قَصْــدًا يُــؤَمْ
وَمُــــفْرَدٌ مُنَكَّـــــرٌ سِــوَاهُ
كَـذَا المُضَافُ وَالَّذِى ضَــاهَاهُ
فَــالأوَّلاَنِ فِيهِـــمَا البِـنَا لَزِمْ
عَلَى الَّـذِى فِى رَفْعِ كُـلٍّ قَدْ عُلِمْ
مِنْ غَيْـرِ تَنْوِيـنٍ عَلَى الإطْـلاَقِ
وَالنَّصْـبُ فِـى الثَّلاَثَـةِ البَـوَاقِى
كَيَــا عَلِيُّ يَا غُلاَمِـى بِى انْطَلِـقْ
يَا غَافِــلاً عَــنْ ذِكْـرِ رَبِّهِ أفِقْ
يَا كَاشِفَ البَلْــوَى وَيَا أهْلَ الثَّنَا
وَيَا لَطِـيفًا بِالعِبَــادِ الْـطُفْ بِنَا

بَـابُ المَفْعُول لأَجْـلِه

وَالمَصْــدر انْصِـبْ إنْ أتَى بَيَانَا
لِعِلَّــةِ الفِعْــلِ الَّــذِى قَدْ كَانَـا
وَشَرْطُــهُ اتِّحَـادُهُ مَــعْ عَامِلِـهْ
فِيــما لَـهُ مِــنْ وَقْتِـهِ وَفَاعِلِـهْ
كَقُــمْ لِزَيْــدٍ اتِّقَــاءَ شَــرِّهِ
وَاقْصِــدْ عَلِيًّــا ابْتِغَــاءَ بِــرِّهِ

بَـابُ المَفْعُول مَعَهُ

تَعْرِيفُـــهُ اسْمٌ بَعْــدَ وَاوٍ فَسَّـرَا
مَنْ كَـانَ مَعْـهُ فِعْلُ غَيْرِهِ جَـرَى
فَانْصِبْهُ بِالفِعْـلِ الَّذِى بِهِ اصْطَحَبْ
أوْ شِبْهِ فِعْلٍ كَاسْتَوَى المَا وَالخَشَبْ
وَكَالأمِيـرُ قَــادِمٌ وَالعَسْـــكَرَا
وَنَحْــوُ سِــرْتُ وَالأمِيرَ لِلْقُـرَى

بَـابُ مَخْفُوضَات الأَسْمَاء

خَافِضُهَــا ثَلاَثَــةٌ أنْــوَاعُ
الحَــرْفُ وَالمُضَـافُ وَالإتْـبَاعُ

أَمَّا الحُرُوفُ هٰهُنَا فَمِنْ إِلَى

بَاءٌ وَكَافٌ فِى وَلَامٌ عَنْ عَلَى

كَذَاكَ وَاوٌ بَا وَتَاءٌ فِى الحَلِفْ

مُذْ مُنْذُ رُبَّ وَاوُ رُبَّ المُنْحَذِفْ

كَسِرْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَى العِرَاقِ

وَجِئْتُ لِلْمَحْبُوبِ بِاشْتِيَاقِ

بَابُ الإِضَافَةِ

مِن المُضَافِ أَسْقِطِ التَّنْوِينَا

أَوْ نُونَهُ كَأَهْلُكُمْ أَهْلُونَا

وَاخْفِضْ بِهِ الاِسْمَ الَّذِى لَهُ تَلَا

كَقَاتِلَا غُلَامَ زَيْدٍ قُتِلَا

وَهُوَ عَلَى تَقْدِيرِ فِى أَوْ لَامِ

أَوْ مِنْ كَمَكْرِ اللَّيْلِ أَوْ غُلَامِى

أَوْ عَبْدَ زَيْدٍ أَوْ إِنَا زُجَاجِ

أَوْ ثَوْبِ خَزٍّ أَوْ كِتَابِ سَاجِ

وَقَدْ مَضَتْ أَحْكَامُ كُلِّ تَابِعِ

مَبْسُوطَةً فِى الأَرْبَعِ التَّوَابِعِ

فَيَا إِلٰهِى الْطُفْ بِنَا فَنَتَّبِعْ

سُبْلَ الرَّشَادِ وَالهُدَى فَنَرْتَفِعْ

وَفِى جُمَادَى سَادِسِ السَّبْعِينَا

بَعْدَ انْتِهَا تِسْعٍ مِنَ المِئِينَا

قَدْ تَمَّ نَظْمُ هٰذِهِ (المُقَدِّمَةْ)

فِى رُبْعِ أَلْفٍ كَافِيًا مَنْ أَحْكَمَهْ

نَظْمُ الفَقِيرِ الشَّرَفِ العَمْرِيطِى

ذِى العَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ وَالتَّفْرِيطِ

(وَالحَمْدُ لِلهِ) مَدَى الدَّوَامِ

عَلَى جَزِيلِ الفَضْلِ وَالإِنْعَامِ

وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ

عَلَى النَّبِىِّ المُصْطَفَى الكَرِيمِ

(مُحَمَّدٍ) وَصَحْبِهِ وَالآلِ

أَهْلِ التُّقَى وَالعِلْمِ وَالكَمَالِ

(مجموع مهمات المتون ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة، ١٣٦٩هـ-١٩٤٩م/ ٢٨٨-٣١٧، انظر أيضا المواهب السنية على الدرة البهية لأبى محمد السالمى. سلطنة عمان، وزارة التراث القومى والثقافة العدد رقم ٦٦ جـ١ والعدد رقم ٦٧ جـ٢، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).

* الآجُرِّى :

قال السمعانى :

الآجُرِّى: بفتح الألف وضم الجيم وتشديد الراء المهملة، هذه النسبة إلى عمل الآجر وبيعه، ونسبة إلى درب الآجر أيضًا، والمشهور بهذا الانتساب من القدماء أبو بكر محمد بن خالد بن يزيد الآجرى، حدث عن أبى نعيم الفضل بن دكين وسعيد بن داود

الزنبرى وسريج بن النعمـان وعفان، روى عنه أبو بكر الشـافعى وأبو عمـرو بن السمـاك وأبو سهل بن زيـاد وكان ثقـة، وربما سمـاه أبو بكـر الشافعى أحمـد بن خالد. وإبـراهيم الآجرى، يعد فى الزهاد ولـه كرامات مأثـورة. وأبـو بكـر محمـد بن الحسيـن بن عبـد الله الآجرى سـاكن مكة، له مصنفات كثيـرة وروايات عن أبى شعيب الحـرانى وأحمـد بن يحيى الحلـوانى وغيـرهمـا، روى عنـه أبـو الحسن على بن أحمـد بن الحمـامى المقـرى والأخـوان أبـو الحسين على وأبـو القاسـم عبد الملك ابنا محمـد بن عبد الله بـن بشران السكـرى وأبـو النعيـم أحمـد بن عبـد الله الحـافظ الأصبهانى، وكان الآجرى ثقة صدوقًا دينًا وله تصانيف كثيـرة، وحدَّث ببغـداد قبل سنة ثـلاثين وثلاثمـائة ثم انتقل إلى مكة فسكنها حتى تـوفى بها فى المحرم سنة ستين وثلاثمائة. وأبو حفص عمر بن أحمد بن هارون ابن الفرج بن الربيع المقرى المعروف بابن الآجرى من أهل بغداد، سمع أبـا عمر يوسف بن يعقوب القـاضى عبـد الله بن محمـد بن زيـاد النيسـابـورى وأبـاد بن حمدويه المروزى عبد الله بن المحاملى يرهم، روى عنه الأزهـر التنوخى وغيـرهـم، وكان ثقـة صالحـا دينًا أمينًا، ومات فى رجب سنة اثنتيـن وثمانين وثلاثمائة، وأبـو حفص عمـر بن أحمـد بن هـارون بن الآجـرى المقرى، روى عنه عبيـد الله بن أحمد بن بكير التيمى وجماعة سواه. وأبـو حفص عمر بن أحمد بن عبد الله الآجرى البصرى، سمع أبـا خليفة الفضل بن الحباب الجمحى وزكـريـا بن يحيى السـاجى ومحمـد بن الحسين بن مكـرم وأقرانهم ذكـره الحاكم أبـو عبد الله الحـافظ فى التـاريخ وقـال: كـان سمع معنـا من الشيوخ، سكن نيسابور سنين ثم خرج على أن ينصرف إلى العـراق فجاءنـا نعيـه من الرى سنـة أربع وأربعين وثلاثمائة، وأما أبو الحسن محمد بن محمد بن أحمد ابن الروز بهان الآجرى البغـدادى كان ينزل درب الآجر ناحية نهر طابق كان صدوقًا، سمع أبا عمر وعثمان بن أحمد بن السمـاك وأبا بكـر أحمد ابن سلمـان النجاد وأبا محمـد جعفر بن محمد بن نصيـر الخُلدى وعلى ابن الفضل السامرى وغيرهم، روى عنه أبو بكر أحمد ابن على بن ثابت الخطيـب الحافظ وكان أبـو القاسم اللالكـائى يثنى عليه إذا ذكـره، ومات فى رجـب سنة ثمـانى عشـرة وأربعمـائة ودفن فى مقبـرة باب الـديـر بالقـرب من قبر معـروف الكرخـى، ومحمد بن خـالد الآجـرى شيخ يحكى عنـه جعفر بن محمـد الخلـدى كثيـرًا، وكان عبـدًا صالحًـا متصوفًـا، وحكى عنه أنـه قـال: كنت أعمل الآجـر فبينما أنـا أمشى بين أشـراج الآجر المضروبة إذ سمعت شـرجًا يقول لشرج: عليك السـلام، الليلة أدخل النـار، قال: فنهيت الأجـراء أن يطرحوه فى النـار وصارت الكتل باقية على حـالها وما عملت يعنى طبخ الآجر بعد ذلك.

(الأنساب ١/ ٥٩ ــ ٦٠. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٤).

*** الآجــرى: (... - ٣٦٠هـ/ ... - ٩٧٠م):**

محمد بن الحسين بن عبـد الله، أبو بكـر الآجرّى: فقيـه شافعى محـدث. نسبته إلى آجـر (أحد أحيـاء غرب بغداد) ولد فيها، وحدث ببغداد، قبل سنة ٣٣٠ ثم انتقل إلى مكة فتنسَّكَ، وتـوفى فيها. لـه تصانيف كثيرة، منها «أخبـار عمر بن عبد العـزيز» و «أخلاق حملة القرآن» و «أخلاق العلماء» و «التفرد والعزلة» و «حسن الخلق» و «الشبهـات» و «تغير الأزمنـة» و«النصيحـة» و «كتـاب الأربعين حـديثـا» وهى أحاديث مشهورة ذات إسناد عـال وكان مختارها «ثقة صـدوقًـا ديِّنًـا» و «كتـاب الشـريعـة» و «الغـربـاء» و«تحريم النرد والشطـرنج والملاهى» و «فرض طلب العلم» و «مـا ورد فى ليلـة النصف مـن شعبـان» و«التصديق بالنظر إلى الله عـز وجل وما أعد لأوليائه» فى الظاهـرية، ذكـره عبيد. وفى مخطـوطات الـرباط (٣٢٣ك) نسخة فى خمس ورقات من تأليف له باسم «جزء فيه ثمانون حديثا عن ثمانين شيخًا».

(الأعلام ٦/ ٩٧ ومراجعه بهامش ٢، والمدارس فى بيت المقدس. د. عبد الجليـل حسن عبد المهدى. مكتبة الأقصى، عمان، الأردن ١٩٨١، ١/ ٣١).

قال الشمس الذهبى: سمـع أبا مسلم الكجِّى وهو أكبر شيخ عنده، وأبا القاسم البغوى، وابن أبى داود، وخلقًا سواهم. وكان صدوقًا، خيِّرًا، عابدًا، صاحب سُنَّة واتِّباع. قال الخطيب... كان ديِّنا ثقة، حدَّث عنه عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، وأبو نعيم الحافظ، وخلق من الحجاج والمجاورين.

مات بمكة فى المحرَّم سنة ستين وثلاثمائة وكان من أبناء الثمانين اهـ.

(تهذيب سير أعلام النبـلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط، هذبه أحمد فايز الحِمْصى، راجعه عادل مرشد ٢/ ١٥٨).

له ترجمة أيضًا فى: تذكرة الحفاظ/ ٩٣٦، طبقات الشافعية الكبرى ٣/ ٣٥، والوافى بالوفيات ٢/ ٣٧٣، ٣٧٤، وشـذرات الـذهب ٣/ ٣٥، وتـاريخ التـراث العربى ١/ ٤٨١.

*** الآجلــة:**

الآجلـة: الآخـرة، والعـاجلـة: الـدنيـا. والآجل والآجلة: ضـد العاجل والعـاجلة. وفى حـديث قراءة القـرآن: يتعجلونـه ولا يتأجلونـه. وفى حديث آخـر: يتعجَّلـه ولا يتأجَّلـه، التأجُّـل تفعُّل من الأجل، وهـو الـوقت المضـروب المحـدود فى المستقبل، أى أنهم يتعجلون العمل بالقرآن ولا يؤخِّرونه.

(لسان العرب ١/ ٣٢).

*** آجِنقـــان:**

آجِنْقَانُ: بـالجيم المكسورة والنـون السـاكنة وقـاف وألف ونون: وهى قرية مـن قرى سرْخَس، يُنسب إليها أبو الفضل محمد بن عبد الـواحد الآجنْقانى، والعجم يسمونها آجِنْكان.

(معجم البلدان ١/ ٥١).

*** الآجنقانـــى :**

قال السمعانى :

الآجِنقانى : بالألـف الممدوة وكسر الجيـم وسكون النون وفتح القـاف وفى آخرهـا النون، هـذه النسبة إلى آجنقان وهى قرية من قـرى سرخس يقال لها آجنكان، منها أبو الفضل محمد بن عبد الواحد الآجنقانى، كان من المنـاظـرين المبـرزيـن، تفقـه على جمـاعـة من العلماء وتخرجوا عليه.

(الأنسـاب ١/ ٦٠ . انظر أيضًـا اللباب لابن الأثير ١/ ١٤).

*** الآحـــاد :**

أحد قسمى الخبر وهما المتواتر والآحاد.

أ ـ تعريف الأخبار الآحاد : ما سوى المتواتر.

ب ـ أقسامها باعتبار الطرق :

وتنقسم بـاعتبار الطرق إلى ثلاثـة أقسام : مشهـور وعزيز وغريب.

١ ـ فـالمشهور : مـا رواه ثلاثـة فأكثر ولم يبلـغ حد التواتر.

مثـاله : قـوله ﷺ « المسلم من سلم المسلمـون من لسانه ويده ».

٢ ـ والعزيز : ما رواه اثنان فقط.

مثاله : قولـه ﷺ « لا يؤمن أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِه ووالدِه والناس أجمعين ».

٣ ـ والغريب : ما رواه واحد فقط.

مثاله : قوله ﷺ « إنمـا الأعمالُ بالنِّيَّاتِ وإنما لكلِّ امرئٍ ما نوى » (الحديث) ...

فإنه لم يروه عن النبى ﷺ إلا عمر بن الخطاب رضى الله عنـه، ولا عن عمر إلا علقمـة بن أبى وقـاص، ولا عن علقمــة إلا محمــد بن إبـراهيـم التيمى، ولا عن محمـد إلا يحيى بن سعيـد الأنصـارى، (وكلهم من التابعين) ثم رواه عن يحيى خلق كثير.

ج ـ أقسامها باعتبار الرتبة :

وتنقسم بـاعتبار الرتبـة إلى خمسة أقسـام : صحيح لذاته ولغيره، وحسن لذاته ولغيره، وضعيف.

١ ـ فالصحيح لذاته : مـا رواه عدل تام الضبط بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

مثـاله : قـولـه ﷺ « من يُـرِد الله بِهِ خيـرًا يفقهـه فى الدين » رواه البخارى ومسلم.

وتعرف صحة الحديث بأمور ثلاثة.

الأول : أن يكون فى مصنف التزم فيه الصحة إذا كان مصنفـه ممن يعتمـد قـولـه فى التصحيح كصحيحى البخارى ومسلم.

الثانـى : أن ينص على صحته إمـام يعتمد قولـه فى التصحيح ولم يكن معروفًا بالتساهل فيه.

الثالث : أن ينظر فى رواته وطريقة تخريجهم له فإذا تمت فيه شروط الصحة حكم بصحته.

٢ ــ والصحيح لغيره: الحسن لـذاتـه إذا تعـددت طرقه.

مثاله: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أمره أن يجهز جيشًا فنفدت الإبل فقال النبى ﷺ ابتع علينا إبلا بقلائص من الصدقة إلى محلها، فكان يأخذ البعير بالبعيرين والثلاثة. فقد رواه أحمد من طريق محمد بن إسحاق وراه البيهقى من طـريق عمـرو بن شعيب وكـل واحـد من الطـريقين بانفـراده حسن فبمجموعهما يصير الحـديث صحيحًا لغيره.

وإنمـا سمى صحيحًـا لغيـره لأنـه لـو نظـر إلى كل طريق بـانفـراد لم يبلـغ رتبـة الصحـة فلمـا نظـر إلى مجموعهما قوى حتى بلغها.

٣ ــ والحسن لـذاته: مـا رواه عـدل خفيف الضبط بسند متصل وسلم من الشذوذ والعلة القادحة.

فليس بينـه وبين الصحيح لذاتـه فرق سـوى اشتراط تمام الضبط فى الصحيح دونه.

مثاله: قـوله ﷺ «مفتاح الصلاة الطهـور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم».

ومن مظان الحسن: ما رواه أبو داود منفردا به قالهما ابن الصلاح.

٤ ــ والحسن لغيره: الضعيف إذا تعـددت طرقه على وجه يجبر بعضها بعضًا بحيث لا يكون فيها كذاب ولا متهم بالكذب.

مثاله: حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «كان النبى ﷺ إذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهمـا وجهه» أخـرجه الترمـذى، قال فـى بلوغ المـرام: وله شـواهد عنـد أبى داود وغيـره ومجموعهـا يقضى بأنه حديث حسن.

وإنما سمى حسنًـا لغيره لأنه لو نظـر إلى كل طريق بانفراد لم يبلغ رتبة الحسن فلمـا نظر إلى مجموع طرقه قوى حتى بلغها.

٥ ــ والضعيف: مـا خـلا عن شـروط الصحيح والحسن.

مثاله: حديث احترسوا من الناس بسوء الظن.

ومن مظـان الضعيف: مـا انفـرد بـه العقيلى أو ابن عدى أو الخطيب البغـداى أو ابن عساكر فى تـاريخه أو الديلمى فى مسند الفردوس أو الترمذى الحكيم فى نوادر الأصول وهو غير صاحب السنن أو الحاكم وابن الجارود فى تاريخهما.

د ـ ما تفيده:

وتفيد أخبار الآحاد سوى الضعيف:

أولا: الظن، وهـو رجحـان صحـة نسبتهـا إلى من نقلت عنـه ويختلف ذلك بحسـب مـراتبهـا السـابقـة وربما تفيـد العلم إذا احتفت بها القرائن وشهـدت بها الأصول.

ثانيا: العمل بما دلت عليـه بتصديقه إن كان خبرًا، وتطبيقه إن كان طلبًا.

أما الضعيف فلا يفيد الظن ولا العمل ولا يجوز اعتباره دليلا ولا ذكره غير مقرون ببيان ضعفه إلا فى الترغيب والترهيب فقد سهل فى ذكره جماعة بثلاثة شروط :

١ ـ أن لا يكون الضعف شديدًا .

٢ ـ أن يكون أصل العمل الذى ذكر فيه الترغيب والترهيب ثابتًا .

٣ ـ أن لا يعتقد أن النبى ﷺ قاله .

وعلى هذا فتكون فائدة ذكره فى الترغيب حث النفس على العمل المرغب فيه لرجاء حصول ذلك الثواب ، ثم إن حصل وإلا لم يضره اجتهاده فى العبادة ولم يفته الثواب الأصلى المرتب على القيام بالمأمور.

وفائدة ذكره فى الترهيب تنفير النفس عن العمل المرهب عنه للخوف من وقوع ذلك العقاب ولا يضره إذا اجتنبه ولم يقع العقاب المذكور.

(مصطلح الحديث ـ الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين / ٩ ـ ١٢).

ويقسم إمام الحرمين الخبر الآحاد إلى قسمين : مرسل ، ومسند ، فيقول : الآحاد هو الذى يوجب العمل ، ولا يوجب العلم ، لاحتمال الخطأ فيه ، وينقسم إلى قسمين : مُرْسَل ، ومُسْنَد ، فالمسند : ما اتصل إسناده ، والمرسل : ما لم يتصل إسناده ، فإن كان من مراسيل سعيد بن المسيَّب فإنها فُتِّشَتْ فَوُجِدَتْ مسانيد .

(شرح الورقات فى علم أصول الفقه لجلال الدين محمد بن أحمد المحلى على « ورقات أبى المعالى إمام الحرمين » مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده : القاهرة ١٩٧٩/ ١٢).

ويقسم الحافظ ابن حجر خبر الآحاد إلى مقبول ومردود ، فالمقبول هو ما يجب العمل به عند الجمهور ، والمردود هو الذى لم يترجح صدق المخبر به (لتوقف الاستدلال بها على البحث عن أحوال رواتها دون الأول) وهو المتواتر . فكله مقبول لإفادته القطع بصدق مخبره بخلاف غيره من أخبار الآحاد . لكن إنما وجب العمل بالمقبول منها لأنها إما أن يوجد فيها أصل صفة القبول وهو ثبوت صدق الناقل ، أو أصل صفة الرد وهو ثبوت كذب الناقل أو لا . فالأول يغلب الظن ثبوت صدق الخبر لثبوت صدق ناقله فيؤخذ به ، والثانى يغلب على الظن كذب الخبر لثبوت كذب ناقله فيُطرح . والثالث إن وجدت قرينة تلحقه بأحد القسمين التحق وإلاَّ فيتوقف فيه . وإذا توقف عن العمل به صار كالمردود لا لثبوت صفة الرد ، بل لكونه لم توجد فيه صفة توجب القبول ـ والله أعلم .

(شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر للحافظ ابن حجر العسقلانى ط مصطفى البابى الحلبى

١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م/ ٦ ونزهة النظر، شرح نخبة الفكر فى مصطلح أهل الأثر ط مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى/ ٢٦).

وننقل لك فيما يلى فتوى للإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر يرد فيها على أسئلة سألها سائل وأورد بها أحاديث هى من سنن الآحاد، أى ليست من المتواتر. قال الإمام الأكبر فى رده:

وأحاديث الآحاد ـ إذا صحت ـ ظنية الثبوت عن رسول الله ﷺ فتفيد الظن الراجح، ويجب العمل بها فيما دلت عليه من الأحكام الشرعية العملية، وذلك باعتبار ما توافر فى الرواة من العدالة وتمام الضبط والإتقان... أما دلالتها فقد تكون قطعية إذا كان نصها لا يحتمل تأويلا، بل يحمل معنًى واحدًا فحسب.

وقد تكون دلالتها ظنية إذا كان نصها يحتمل التأويل بمعنى: أنه يَحْمِلُ أكثر من معنى.

محل العمل والاحتجاج بخبر الآحاد:

تقتضى أقوال علماء أصول الفقه وجوب العمل بخبر الآحاد فى الأحكام الشرعية العملية، باعتبارها (فروعا) دون العلمية باعتبارها (أصول الدين) وهذا متى ثبتت صحة خبر الآحاد، أو المشهور ثبوتا يترجح معه نسبته إلى رسول الله ﷺ دون قطع بالثبوت بمعنى أنه لم يصل إلى حد التواتر...

وهذا ما تفيده النقول عن جمهور: الصحابة، والتابعين ـ رضوان الله عليهم ـ وأقوال أعلام الفقه وأصوله، وعامة مذاهب فقه المسلمين، لم يخالف فى هذا سوى بعض فقهاء أهل الظاهر ورواية عن الإمام أحمد (« التحرير للكمال بن الهمام » و«شرحه» لابن أمير حاج ج ١ ص ٣٦٨، وابن حزم فى « الإحكام فى أصول الأحكام » جـ ١ ص ١١٩، والآمدى « الإحكام فى أصول الأحكام » جـ ٩ ص ٤٩، ٥٠، والشوكانى فى « إرشاد الفحول » ص ٤٨، ٤٩).

ففى « أصول البزدوى » ملخصه:

« خبر الواحد لما لم يفد اليقين لا يكون حجة فيما يرجع إلى الاعتقاد. لأنه [أى الاعتقاد] مبنى على اليقين، وإنما كان حجة فيما قصد فيه العمل («كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام للبزدوى » ٢/ ٣٧٠، ٣٧١ ط دار الكتاب العربى، بيروت).

وفى « شرح الإمام النووى على صحيح مسلم » قال ردًا على ابن الصلاح. فى قوله بإفادة أحاديث البخارى ومسلم للعلم النظرى:

وهذا الذى ذكره الشيخ فى هذه المواضيع خلاف ما قاله المحققون والأكثرون، فإنهم قالوا: أحاديث الصحيحين التى ليست متواترة إنما تفيد الظن، فإنها آحاد، والآحاد إنما تفيد الظن على ما تقرر، ولا فرق بين البخارى ومسلم وغيرهما فى ذلك إذا صحت أسانيدها، ولا تفيد إلا الظن فكذا الصحيحان (جـ ١ ص ٢٠، «نيل الأوطار» للشوكانى ١/ ١٢، ١٣).

وقال الغزالي في « المستصفى » : خبر الواحد لا يفيد العلم، وهو معلوم بالضرورة، ثم قال: وما حكى عن بعض المحدثين من أن ذلك يوجب العلم فلعله أراد أنه يفيد العلم بوجوب العمل إذا سمى الظن علمًا (جـ ١ ص ١٤٥ وانظر « نهاية السول للأسنوى شرح منهاج الوصول في علم الأصول » للبيضاوى جـ٢ ص ١٩٦ . وما بعدها في الفصل الثالث فيما ظن صدقه وهو خبر العدل الواحد) .

ومن هذا وغيره يتضح أن كلمة الكثرة من علماء أصول الفقه قد توافقت على أن سنن الآحاد — وإن صحت — لا يعتمد عليها في الأحكام الاعتقادية، وإنما يعمل بها في الأحكام العلمية إذا توافرت الشروط المعتبرة فيها ...

ذلك لأنها لا تفيد اليقين، وإنما تفيد الظن، والظن في الاعتقاد لا يغنى عن الحق شيئًا ...

ولأن الأحكام الشرعية - بوجه عام - تتنوع إلى أنواع ثلاثة رئيسية :

أحدها : الأحكام العلمية .

والثاني : الأحكام العَقَدِيَّة .

والثالث : الأحكام الأخلاقية .

ومجال النوع الأول هو الحس والواقع والعمل .

ومدار النوعين الآخَرَيْن هو السماع من الشارع، فالنوع الأول يدخله الاجتهاد، والنوعان الآخران سمعيان لا مجال للاجتهاد فيهما ومرد كل منهما إلى الدليل الذى يفيد اليقين لا الظن، والظنية تلحق السنة من جهتي الدلالة والورود :

فقد يكون في اتصال الحديث بالرسول ﷺ شبهة، فيكون - بها - ظني الورود، وقد يلابس دلالته، فيكون بهذا الاحتمال ظني الدلالة، وقد يجتمع فيه الأمران : الشبهة في اتصال سنده، والاحتمال في الدلالة، فيكون ظنيًا في دلالته وفي وروده .

ومتى لحقت الظنية الحديث على أي نحو من هذه الوجوه، فلا تثبت به عقيدة يكفر منكرها، وإنما تثبت العقيدة بالحديث - وينهض حجة عليها - إذا كان قطعيًا في وروده وفي دلالته معا .

معنى التواتر ومعنى الآحاد :

حتى يتضح معنى « القطعية والظنية » في ورود الحديث نشير — بإيجاز - إلى ما قرره العلماء في هذا الشأن، فقد قالوا إن السنة قسمان :

(أ) ما ورد بطريق التواتر .

(ب) وما ورد بطريق الآحاد ...

والأول « التواتر » :

أن يبلغ الرواة حدًا من الكثرة تحيل العادة معه تواطؤهم على الكذب، ولا بد أن يكون هذا متحققًا في جميع طبقاته : أوله ووسطه ومنتهاه، بأن يروى جمع عن النبي ﷺ ثم يروى عنهم جمع مثلهم،

وهكـذا حتى يصل إلينـا ، وهـــذا عنـد التحقيق روايـة الكافة عن الكافة ...

قال البزدوى :

الخبر المتواتر هو الذى اتصل بك من رسول الله ﷺ اتصالاً بلا شبهـة حتى صار كالمعايـن المسموع منه ، وذلك أن يـرويـه قوم لا يحصى عـددهم ، ولا يتـوهم تـواطـؤهم على الكـذب لكثـرتهم وعـدالتهم وتبـاين أماكنهم ، ويدوم هذا فى وسطه وآخره كأوله وذلك مثل القرآن والصلـوات الخمس وأعداد الـركعات ومقـادير الـزكوات (« كشف الأسـرار عن أصـول فخر الإسـلام البـزدوى » ٢/ ٣٦٠ ، ٣٦١ ط دار الكتاب العـربى - بيـروت ومثلـه فى « إرشاد الفحـول » للشـوكـانى/ ٤٦ «وأصول السـرخسى » ١/ ٢٨٢ ، وفى « شرح التلـويح على التوضيح » للتفتازانى ٢/ ٢ و « الإحكام » للآمدى ١/ ٢٠ ، ٢١ و « الإحكام » لابن حزم ١/ ١٠٤) .

ومن هـذا وغيره من نصـوص علمـاء الأصول يكـون التـواتر « مـوجبا اليقين » بثبـوت الخبر عن رسـول الله ﷺ ...

أما القسم الآخر ، وهو الآحاد :

فإنـه إذا روى الخبر واحـد أو عـدد يسيـر - ولـو فى بعض طبقاته - فإنه لا يكـون متواترا مقطوعًا بنسبته إلى رسول الله ﷺ وإنما يكون آحاديا فى اتصاله برسول الله ﷺ شبهـة فـلا يفيد اليقين ، دون تفـرقـة فى هـذا بين الأحـاديـث الأحـاديـة التى وردت فى الصحيحين أو أحدهما أو فى غيرهما ...

وإلى هـذا ذهب أهل العلم ومنهـم الأئمـة : أبـو حنيفة ومـالك والشافعى وأحمـد فى إحدى الـروايتين عنه ، وفى رواية أخرى عنه خلاف هذا ...

وفيها يقـول شارح (مسلم الثبوت) (« كتـاب فواتح الـرحمـوت » لعبـد العلى محمـــد بن نظـام الـــدين الأنصـارى بشـرح « مسلم الثبـوت » للشيخ محب الله جـ ٢ ص ١٢١ ومعه « كتاب المستصفى » للغزالى ط المطبعة الأميرية سنة ١٣٢٤ هـ) .

وهذا بعيد عن مثله فإنه مكابرة ظاهرة ...

وتأييدًا لما قال به هـؤلاء الأئمة جرت عبارات علماء أصول الفقه :

ففى أصول البزدوى :

وأما علم اليقين - أى فى أحاديث الآحاد - فباطلة بلا شبهة ، لأن العيان يرده ، وهذا لأن خبر الواحد محتمل لا محالة ، ولا يقين مع الاحتمـال ، ومن أنكر هذا فقد سفـه نفسه وأضل عقلـه . « كشف الأسرار عن أصـول فخـر الإسـلام البـزدوى » جـ ٢ ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ دار الكتاب العربى - بيروت) .

وفى المستصفى للغزالى (١/ ١٤٥) :

خبـر الواحـد لا يفيد العلم وهـو - أى عـدم إفادتـه العلم - معلـوم بالضرورة - ومـا نقل عن المحدثين من

أنه يوجب العلم، فلعلهم أرادوا أنه يفيد العلم بوجوب العمل، إذا سمى الظن علمًا، ولذا قال بعضهم: خبر الآحاد يورث العلم الظاهر، والعلم ليس له ظاهر وباطن، وإنما هو الظن.

وقال الأسنوى:

وأما السنة فالآحاد منها لا يفيد إلا الظن... جـ١ ص ٢٣ من كتاب شرح الأسنوى المسمى « نهاية السول فى شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول » للبيضاوى).

ومن ثم فإن نصوص العلماء - أصوليين ومتكلمين - قد توافقت على أن خبر الآحاد لا يفيد اليقين، فلا تثبت به العقائد...

وهذا لا يمنع أن خبر الواحد يثبت علمًا مّا لإنسان مّا، فإن من الناس من يحدث العلم فى نفسه بما هو أقل من خبر الواحد الذى نتحدث عنه، ولكن لا يكون حجة على أحد، ولا تثبت به عقيدة يكفر جاحدها...

هـــــذا...

ولقد تحدث العلماء فى حجية خبر الواحد فى الأحكام الشرعية العملية، وأوردوا العديد من الأدلة، وقالوا: («مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم» لمولانا شبير أحمد العثمانى): إن العمل بخبر الواحد واجب فى العمليات؛ لأنه تواتر العمل به عن الصحابة - رضى الله عنهم - فى وقائع خرجت عن الإحصاء للمستقرئين، يفيد مجموعُها إجماعَهم قولا أو كالقول على إيجاب العمل بها، وكان فى مقدمة هؤلاء العلماء الإمام الشافعى فى الرسالة (ص ٤٠١ - ٤٧١ بتحقيق الشيخ أحمد شاكر) وابن حزم فى الإحكام (١/ ١١٩ - ١٣٨) وأبو الحسن البصرى فى « كتابه المعتمد » فى أصول الفقه (٢/ ١٢٦ و ما بعدها) والآمدى فى الإحكام (٢/ ٤٨) وغيرهم ممن سبقت الإشارة إليهم، ومع هذا الذى توسعوا فيه فى الشرح والإيضاح للأدلة: لم يوردوا أى دليل على أن أخبار الآحاد حجة فى إثبات العقائد والغيبيات مع مناقشاتهم للرافضين لحجية هذه الأخبار مطلقا من «الرافضة» وجماهير «القدرية» وأبو على الجبائى، وأبو بكر الأصم، وإبراهيم بن إسماعيل ابن علية، والقاشانى، وابن أبى داود من أهل الظاهر...

وهذا الصنيع من العلماء يؤكد: أن أحاديث الآحاد لا تفيد ثبوت عقيدة، ومن ثم فلا يعتمد عليها فى شأن الغيبيات، وهذا ما قام عليه الإجماع، وثبت بحكم الضرورة العقلية التى لا مجال للخلاف فيها ...

ومن أجل هذا عد العلماء أن من شروط العمل بخبر الواحد أن يرد فى « باب العمل » فأما إذا ورد فى « باب الاعتقاد » - وهو مسائل الكلام - فإنه لا يكون حجة لأنه يوجب الظن، وعلم غالب الرأى لا علمًا قطعيًا فلا يكون حجة فيما يبتنى على العلم القطعى والاعتقاد حقيقة (« ميزان الأصول » لعلاء الدين السمرقندى. ط

أولى سنة ١٩٨٤م ص ٤٣٤ ـ تحقيق د. المستشار زكي عبد البر).

ولقد أشار إلى هذا أيضًا فى « شرح المقاصد » للتفتازانى (٤/ ١٩٥).

حكم جاحد خبر الآحاد :

وإذا اعتبر خبر الآحاد دليلاً على مسألة وقع الخلاف فيها فحكم منكر حجيته ـ كما تقدمت الإشارة ـ أنه لا يُكَفَّرُ ولا يُفَسَّقُ ـ ولو ثبتت صحته ـ متى كان رد هذا الخبر أو جحود صحته لمسوغ شرعي .

أما إن كان الخبر الآحادى قد تأيد بالإجماع فقد قوى وصار الحكم مجمعا عليه ، وثابتا بالإجماع لا بمجرد خبر الآحاد فإذا جحده أحد يخطأ لاحتمال معنى الخفاء ولا يكفر كما لا يفسق وقد حقق السرخسى هذا فى أصوله عقب قوله : « ... بالاتفاق لا يكفر جاحد المشهور من الأخبار » قال :

إن هذا النوع من الأخبار ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ قسم لا يضلل جاحده ولا يكفر، وذلك نحو خبر الرجم .

٢ ـ قسم لا يضلل جاحده، ولكن يخطأ، ويخشى عليه المأثم، وذلك نحو خبر المسح على الخف ...

٣ ـ وقسم لا يخشى على جاحده المأثم، ولكن يُخطأ وهو الأخبار التى اختلف فيها الفقهاء فى باب الأحكام (« أصول السرخسى » ١/ ٢٩٢ ، ٢٩٣)

ومثاله ميراث الجدة حيث ثبت بالإجماع المستند إلى خبر الآحاد، الترمذى وصححه ٢/ ١٢ . باب ما جاء فى ميراث الجدة وحكى ابن المنذر على هذا كما جاء فى « شرح المقنع » لابن قدامة المقدسى الحنبلى ٢/ ٤١ ط قطر).

هذا فى شأن عدم تكفير جاحد خبر الآحاد فيما هو موضع خلاف باعتباره ظنى الثبوت، أما إذا كان ذلك الخبر الآحادى قد تأيد بالإجماع عليه فقد قوى المصير إليه فيفسق جاحده ...

وقد أكد الكمال بن الهمام هذا فقال :

ولو كان الإجماع على العمل به فلا يكفر لما ذكرنا من موضع الخفاء (التحرير وشرحه ٢/ ٢٣٦) وخلاصة القول :

إن جاحد الآحاد فى الأحكام العملية لا يفسق ولا يكفر لاعتقاد خطأ الراوى بمعنى أن يكون الجحود بموجب مسوغ بعيدًا عن الهوى والتحدى، وإلا لأدى الأمر إلى الاستهانة بالسنة ، وعدم قيام حجيتها نهائيًا، ومن أجل هذا قال العلماء بتخطئة جاحد هذا الخبر، لأنه أنكر صدق خبر رجح صدقه وهذا غير مقبول ... لا سيما وقد قال جمهور الفقهاء والمحدثين فى شأن أحاديث الآحاد : إن ما جاء فى الصحيحين أو فى أحدهما يجوز الاحتجاج به فى الأحكام العملية الشرعية من دون بحث لأنهما التزما الصحة وتلقت الأمة ما فيهما بالقبول، ولكنه يفيد الظن ما لم يكن متواترًا.

وكذلك مـا صححه أحد الأئمة المعتبريـن مما كان خارجًا عن الصحيحين.

وكـذا يجـوز الاحتجـاج بمـا كـان فى المصنفـات المختصة بجمع الصحيح.

كـذلك يجـوز الاحتجـاج بمـا صـرح أحـد الأئمـة المعتبريـن بحُسْنِهِ باعتبـار أن الحسَن يجوز العمـل به فى الأحكام العملية الشرعية عند الجمهور.

(« نيل الأوطـار » للشوكـانى فى التـراجم ١/ ١٢، ١٣ قُبيل كتاب الطهارة، حيـث تحدث عن الاحتجاج بما ورد فى الصحيحين أو فى أحدهما مما سكت عنه أبـو داود بمراعـاة مـا ضعفه المنـذرى، ومـا نبه عليـه الشـوكانى، وكـذلك ما سكت عنـه الإمام أحمـد من أحـاديث أوردها فـى (مسنده) صـالحـة للاحتجـاج بها).

(فتـاوى الإمـام الأكبر جـاد الحق على جـاد الحق شيخ الأزهر. هـدية مجلـة الأزهر رجب ١٤١٢/ ١٦ ـ ٢٦).

*** الآخـــذة:**

انظر الجمود

*** آخُـــرُ :**

قال صاحب معجم البلدان :

آخُرُ : بضم الخـاء المعجمة والـراء : قصبة نـاحية دِهِسْتـان، بين جُرْجـان وخـوارزم، وقيل : آخُـر قريـة بِدِهِسْتان نُسب إليها جماعة من أهل العلم، منهم أبو الفضل العبَّاس بن أحمد بن الفضل الزاهد، وكان إمام المسجد العتيق بدهستان، وذكـر أبو سعد فى التحبير أبـا الفضل خُزَيْمَـة بن على بن عبـد الرحمن الآخُـرى الدهستـانى، وقال: كـان فقيهًا، فـاضلاً، معتـزليًا، أديبًا، لغَويًّا، سمع بدهستـان أبا الفِتْيان عمر بن عبد الكريم الرَّوَّاسى، وبُنْدار بن عبـد الواحد الدهستانى، وغيرهما، مات بمَرْوَ فى صفر سنة ٥٤٨. وإسماعيل ابن أحمد بن محمد بن أحمـد بن حفص بن عمر أبو القـاسم الآخُـرى، رَوى عن أبى إسحـاق إبـراهيم بن محمد الخوَّاص بـربَض آمد، عن الحسن بن الصُّبَّاح الزعفرانى، حديثًا مُنْكَرًا حَمَل فيه على الخواص. روَى عنه الحافظ حمزة بن يوسف السَّهْمى. وآخُر قرية بين سِمْنـان ودامغان، بينهـا وبين سِمْنـان تسعة فـراسخ، سمع بها الحافظ أبو عبد الله بن النَّجَّار نقلته من خطِّه وأخبرنى به من لَفْظه.

(معجم البلدان ١/ ٥١، ٥٢).

*** آخَـــر وآخِـــر :**

قال الشيخ التهانوى :

الآخر بـالمـد وفتح الخـاء المعجمـة اسم خـاص للمغاير بالشخص وبعبارة أخرى اسم للمغاير بالعدد. وقد يطلق على المغاير فى المـاهية أيضا كذا فى شرح حكمـة العين وحـواشيـه فى بحث الـوحـدة والكثـرة

(كشاف اصطـلاحات الفنون للشيخ المولـوى محمد أعلى بن على التهانوى ١/ ٦٧).

وفى أسماء الله الحسنى الآخِر والمؤخِّر، فالآخِر هو الباقى بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخِّر هو الذى يؤخِّـر الأشياء فيضعها فى مواضعهـا، وهو ضِدُّ المقدِّم.

(لسان العرب ١/ ٣٨).

وقال الراغب الأصفهانى :

آخِر: يُقَابَلُ به الأوَّلُ، وَآخَرُ يُقابَلُ به الواحِدُ. وَيُعَبَّرُ بالدَّارِ الآخِـرَةِ عنِ النَّشْأَةِ الثانية كما يُعَبَّرُ بالـدَّارِ الدُّنْيَا عنِ النَّشْـأَةِ الأولَى نحـــوُ ﴿وَإِنَّ الـدَّارَ الآخِـرَةَ لَهِىَ الحَيَوَانُ﴾ ورُبَمَا تُرِكَ ذِكْرُ الـدَّارِ نحوُ قوله: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فى الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ ﴾ وقد تُوصفُ الدَّارُ بالآخِرَةِ تارَةً وتُضَـافُ إليها تَارَةً نحوُ: ﴿ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّـذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ و ﴿ وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَـوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ وَتقديرُ الإضافَـةِ دَارِ الحَياةِ الآخِرَةِ. وأُخَرُ مَعْدُولٌ عن تَقْدِيرِ ما فيه الألفُ وَاللامُ وَلَيْسَ لهُ نظِيرٌ فى كَلامِهِـمْ، فَإِنَّ أَفْعَلَ مِنْ كَذَا إِمَّـا أَنْ يُذْكَرَ مَعَـهُ «مِنْ» لَفْظًا أَوْ تَقْـدِيرًا فلا يُثَنَّى ولا يُجْمَعُ وَلا يُـؤَنَّثُ، وَإِمَّا أَن يُحْـذَفَ منــه مِن فَيَـدْخُلُ عليـه الألـفُ وَالـلامُ فَيُثَنَّى وَيُجْمَعُ. وهذه اللفظة مِنْ بَيْنِ أخـواتِها جُوِّزَ فِيها ذلكَ مِنْ غَيْرِ الألفِ وَاللاَّمِ، والتأخيـرُ مُقَابل للتَّقْدِيم، قالَ تعالى: ﴿ بِما قَـدَّمَ وَأَخَّر ﴾ و ﴿ما تقَـدَّمَ مِن ذَنْبِكَ ومَا تَأَخَّرَ﴾ و ﴿ رَبَّنَا أَخِّرنَـا إِلَى أجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ وبِعْتُهُ بأَخِرَةٍ أى بتأخير أجل كَقَـوْله: (بِنَظِرَةٍ). وَقـولُهم: أَبْعَدَ الله الأَخِرَ أى المُتأَخِّرَ عنِ الفضيلةِ وعن تَحَدِّى الحقِّ.

(المفردات فى غريب القـرآن للراغب الأصفهانى/ ١٣، ١٤).

انظر : الأول والآخر.

وجاء فى القاموس القويم ما يلى :

آخَرُ : معناه أحد الشيئين. وبمعنى مغاير. وبمعنى غير، ومقابله الواحد ومؤنثـه أُخرى وجمعها أُخَرُ ـ قال تعالى : ﴿ وآخرون اعْتَرَفُوا بذُنُوبهم ﴾ جمع آخَر بمعنى غير، أى غير هؤلاء ـــ وقال تعالى : ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى ﴾ أى الثانية من الشـاهدَين، وجاء الجمع فى قوله تعالى : ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّام أُخَرَ ﴾ أى غير أيام شهر رمضان ـ وأُخَر ممنوعة من الصـرف ـ سماعيًّا فلا نظير لها ولا قياس عليها وجمع المؤنث السالم أُخْرَيات لم يرد فى القرآن.

والآخِرُ (بكسر الخاء) : مقـابل الأول : ومؤنثه آخرة ـ واليوم الآخر هـو يوم القيامة، والآخرة تقابلهـا الدنيا ـ قال تعالى : ﴿ خَسِرَ الدُّنْيا والآخِـرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِين﴾ .

والآخر: من أسمـاء الله الحسنى ـ قـال تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِـرُ ﴾ وأما قوله تعالى : ﴿ تَكُـونُ لَنَا عِيـدًا لأَوَّلِنَا وآخرنَا ﴾ فالمراد بهما شمول جميع الأجيال.

(القامـوس القويم للقـرآن الكريـم ـ إبراهيـم أحمد عبد الفتاح ١/ ١١).

وقال الزمخشري في مادة « أخر » :

جـاءوا عن آخرهم. والنهـار يَجرُّ عن آخِـرٍ فآخِـرٍ، والنـاسَ يَرْذُلُـونَ عن آخِـرٍ فـآخِرٍ، والسُّتُـر مثل آخِـرَةِ الرَّحْل. ومضى قدُمًا وتأخَّر أُخُرًا. وجاءوا في أُخْريات الناس. ولا أكلمـه آخِرَ الدهـر وأُخْرَى المَنُـون، ونظر إليّ بمُؤْخِـرِ عَيْنِه. وجئتُ أخيـرًا وبأخِرةٍ. وبعتـه بيْعًا بأخِـرةٍ أي بِنَظِرَةٍ معنًى ووزنـا. وهي نَخْلَةٌ مِئْخَـارٌ من نخلٍ مآخير.

ومن الكنـايـة : أبعـد اللهُ الآخِـرَ أي من غـابَ عَنَّـا وبَعُدَ، والغرضُ الدعاء للحضور.

(أساس البلاغة للزمخشري، كتاب الشعب ١٠/١، ٦، ٧ وطبعة الهيئة المصريـة العامة للكتاب ١٩٨٥ / ٦، ٧).

وجاء في تهذيب الأسماء واللغات ما يلي :

ولا يشترط في الآخَـر ألا يبقى بعده شيء فيقـول في الثـلاثة أمـا الأول فقـام وأمـا الآخر فصلـى وأما الآخـر فذهـب، ومنـه حديث الثلاثة : أمـا أحدهم فأوى إلى الله تعالى وأمـا الآخر ... إلخ، روياه في صحيحيهما واستعمله في الوسيط في الثـاني من الحيض، والآخِر من أسمـاء الله تعـالـى، قـال الله تعـالى ﴿ هو الأول والآخِر﴾ (انظر : الأول والآخـر) قال الإمـام أبو بكـر البـاقـلاني في كتـاب هدايـة المسترشـدين في علم الكلام : المـراد بالآخر أنه سبحـانه وتعالى عـالم قادر وعلى صفاته التي كان عليها في الأزل وأنه يكون كذلك بعد مـوت الخلق وبطلان علومهم وحـواسهم وقدرهم وانتقاض أجسامهم وصورهـم ، وتعلقت المعتزلة بهذا الاسم واحتجـوا به في فنـاء الأجسام وذهـابها بـالكلية ومـذهب أهل الحق خـلاف ذلك ، وحملت المعتزلـة الآخر على أنه الآخـر بعد فناء خلقه وأجـاب الباقلاني بما سبق أن المراد بـالآخر بصفاته بعـد موتهم إلى آخر ما سبـق ، قال ولهذا يقـال آخر من بقي من بنـي فلان فلان يـراد حياته ولا يـراد فناء جواهـر موتاهم وعـدمها واستمرار وجود أجزائها فإن هذا مما لا يخطر على بال فبطل تعلقهم بالآخر.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي ٣/ ٥).

* آخـــركار :

آخركار ـ رسالة تركية في التصوف للشيخ علاء الدين عـون الله حسن الاشتيبي المتخلص بعـدلي المتـوفى سنة ١٠٢٦ . (إيضاح ١/ ٢).

* آخر ما نزل من القرآن الكريم:

النـوع الثـامن من علـوم القرآن كمـا صنفهـا الإمـام السيوطي في الإتقان هو معرفـة آخر ما نزل ، وفيما يلي ننقل إليك ما أورده عن هذا النوع . قال السيوطي :

فيه اختـلاف ، فروى الشيخـان عن البراء بـن عازب قال : آخر آيـة نزلت ﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّـهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ﴾ وآخر سورة نزلت براءة . وأخرج البخاري عن

ابن عباس قال : آخر آية نزلت آية الربا . وروى البيهقى عن عمر مثله ، والمراد بهـا قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتَّقُوا الله وَذَرُوا ما بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ وعند أحمد وابن ماجه عن عمر: من آخر ما نزل آية الربا . وعند ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى قال : خطبنا عمر فقال : إن من آخر القرآن نزولا آية الربا . وأخرج النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : آخر شىء نزل من القرآن ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُون فِيه ﴾ الآية ، وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بلفظ : آخر آية نزلت . وأخرجه ابن جرير من طريق العوفى والضحاك عن ابن عباس . وقال الفريابى فى تفسيره : حدثنا سفيان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزلت ﴿ واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فيهِ إلى اللَّهِ ﴾ الآية ، وكان بين نزولها وبين موت النبى ﷺ أحد وثمانون يومًا . وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال : آخر ما نزل من القرآن كله ﴿ واتقوا يومًا تُرْجَعُونَ فيه إلى الله ﴾ الآية ، وعاش النبى ﷺ بعد نزول هذه الآية تسع ليالى ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول . وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج . وأخرج من طريق عطية عن أبى سعيد قال : آخر آية نزلت ﴿واتقوا يومًا تُرجَعون ﴾ الآية . وأخرج أبو عبيد فى الفضائل عن ابن شهاب قال : آخر القرآن عهدًا بالعرش آية الربا ، وآية الدَّيْن . وأخرج ابن جرير من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن أحدث القرآن عهدًا بالعرش آية الدَّيْن . مرسل صحيح الإسناد .

قلت : ولا منافاة عندى بين هذه الروايات فى آية الربا ـ واتقوا يومًا ـ وآية الدين ، لأن الظاهر أنها نزلت دفعة واحدة كترتيبها فى المصحف ولأنها فى قصة واحدة ، فأخبر كلٌّ عن بعض ما نزل بأنه آخر وذلك صحيح . وقول البراء : آخر ما نزل ـ يستفتونك ـ أى فى شأن الفرائض .

وقال ابن حجر فى شرح البخارى ، طريق الجمع بين القولين فى آية الربا ـ واتقوا يوما ـ أن هذه الآية هى ختام الآيات المنزلة فى الربا إذ هى معطوفة عليهن ، ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة لما عداهما ، ويحتمل أن تكون الآخرية فى آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف آية البقرة ، ويحتمل عكسه . والأول أرجح لما فى آية البقرة من الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول اهـ .

وفى المستدرك عن أُبَىّ بن كعب قال : آخر آية نزلت ﴿لقد جَاءَكُم رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُم ﴾ إلى آخر السورة : وروى عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن مردويه عن أُبَىّ أنهم جمعوا القرآن فى خلافة أبى بكر وكان رجال يكتبون ، فلما انتهوا إلى هذه الآية ، من سورة براءة ﴿ ثمُ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهم قَوْمٌ لا يَفْقَهُون ﴾ ظنوا أن هذا آخر ما نزل من القرآن ، فقال لهم أُبَىّ بن كعب : إن رسول الله ﷺ أقرأنى بعدها آيتين ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيم ﴾ وقال : هذا آخر ما

نزل من القرآن قال: فختم بما فتح به بالله الذى لا إله إلا هو، وهو قوله تعالى ﴿ وما أرسلنا مِنْ قَبلك مِنْ رَسُولٍ إلاَّ نُوحِى إليه أنَّه لا إله إلا أنا فاعْبدُونِ ﴾

وأخرج ابن مردويه عن أُبَىِّ أيضًا قال: آخر القرآن عهدًا بالله هاتان الآيتان ﴿ لقد جاءكُم رسولٌ من أنفسكم ﴾ وأخرجه ابن الأنبارى بلفظ: أقرب القرآن بالسماء عهدًا، وأخرج أبو الشيخ فى تفسيره من طريق علىِّ بن زيد عن يوسف المكى عن ابن عباس قال: آخر آية نزلت ﴿ لقد جاءكم رسولٌ من أنفسِكم﴾ وأخرج مسلم عن ابن عباس قال: آخر سورة نزلت ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ﴾ وأخرج الترمذى والحاكم عن عائشة قالت: آخر سورة نزلت المائدة فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه ... الحديث. وأخرجا أيضا عن عبد الله بن عمرو قال: آخر سورة نزلت سورة المائدة والفتح.

قلت: يعنى ﴿ إذا جاء نصر الله ﴾.

وفى حديث عثمان المشهور: براءة من آخر القرآن نزولا. قال البيهقى: يجمع بين هذه الاختلافات إن صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده. وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار: هذه الأقوال ليس فيها شىء مرفوع إلى النبى ﷺ وكل قاله بضرب من الاجتهاد وغلبة الظن. ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن آخر ما سمعه من النبى ﷺ فى اليوم الذى مات فيه أو قبل مرضه بقليل، وغيره سمع منه بعد ذلك وإن لم يسمعه هو، ويحتمل أيضًا أن تنزل هذه الآية التى هى آخر آية تلاها الرسول ﷺ مع آيات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها بعد رسم تلك فيظن أنه آخر ما نزل فى الترتيب اهـ

ومن غريب ما ورد فى ذلك: ما أخرجه ابن جرير عن معاوية بن أبى سفيان أنه تلا هذه الآية ﴿ فَمَنْ كَانَ يرْجُو لقَـاءَ رَبِّهِ ﴾ الآية وقال: إنها آخر آية نزلت من القرآن. قال ابن كثير: هذا أثر مشكل، ولعله أراد أنه لم ينزل بعدها آية تنسخها ولا تغير حكمها، بل هى مثبتة محكمة.

قلت: ومثله ما أخرجه البخارى وغيره عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم ﴾ هى آخر ما نزل وما نسخها شىء. وعند أحمد والنسائى عنه: لقد نزلت فى آخر ما نزل ما نسخها شىء.

وأخرج ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت: آخر آية نزلت هذه الآية ﴿فَاسْتَجَابَ لهمْ رَبُّهُمْ أنى لا أُضيعُ عَمَلَ عَامِلٍ ﴾ إلى آخرها.

قلت: وذلك أنها قالت: يا رسول الله أرى الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء، فنزلت ﴿ ولا تَتَمَنَّوْا ما فَضَّلَ الله بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ونزلت ﴿ إنَّ المسلمينَ والمسلماتِ ﴾ ونزلت هذه الآية، فهى آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل فى الرجال خاصة.

وأخرج ابن جرير عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ

« من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض » قال أنس : وتصديق ذلك فى كتاب الله فى آخر ما نزل ﴿ فَإِنْ تَابُوا وأقامُوا الصلاةَ وآتوا الزكاة ﴾ الآية . قلت : يعنى فى آخر سورة نزلت .

وفى البرهان لإمام الحرمين : إن قوله تعالى ﴿ قُل لا أَجِدُ فيما أُوحِيَ إليَّ محرَّمًا ﴾ الآية من آخر ما نزل ، وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ، ولم يرد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هى فى محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة . اهـ .

[تنبيه] من المشكل على ما تقدم قوله تعالى : ﴿اليومَ أكملتُ لكُم دِينكُمْ ﴾ فإنها نزلت بعرفة عام حجة الوداع ، وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها . وقد صرح بذلك جماعة منهم السدى فقال : لم ينزل بعدها حلال ولا حرام ، مع أنه ورد فى آية الربا والدَّيْن والكلالة أنها نزلت بعد ذلك . وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال : الأولى أن يتأوَّل على أنه أكمل لهم دينهم بإقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ، ثم أيده بما أخرجه من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس قال : كان المشركون والمسلمون يحجون جميعًا ، فلما نزلت براءة نفى المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم فى البيت الحرام أحد من المشركين ، فكان ذلك من تمام النعمة ﴿وأتممت عليكم نعمتي ﴾ .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ١/ ٣٥ ـ ٣٨) .

*** آخر ملوك الأندلس (ـ ٩٤٠ هـ/ ـ ١٥٣٣م):**

انظر : أبو عبد الله .

*** آخر الناس عهدا برسول الله ﷺ:**

قال الإمام أحمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن ابن إسحاق حدثنى أبى : إسحاق بن يسار عن مقسم أبى القاسم ـ مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن مولاه عبد الله بن الحارث قال : اعتمرت مع علىّ فى زمان عمر أو زمان عثمان ، فنزل على أخته أم هانى ابنة أبى طالب ، فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلا فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق ، فقالوا : يا أبا حسن ! جئناك نسألك عن أمر نحبُّ أن تخبرنا عنه ، قال : أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ ؟ قالوا : أجل ! عن ذلك جئنا نسألك ، قال : أحدث الناس عهدًا برسول الله ﷺ قُثم بن عباس . تفرد به أحمد من هذا الوجه . وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق به مثله سواء ، إلا أنه قال قبله : عن ابن إسحاق ، قال : وكان المغيرة بن شعبة يقول : أخذت خاتمى فألقيته فى قبر رسول الله ﷺ وقلت حين خرج القوم : إن خاتمى قد سقط فى القبر ، وإنما طرحته عمدا لأمسَّ رسول الله ﷺ فأكون آخر الناس عهدًا به . قال ابن إسحاق : فحدثنى والدى إسحاق

بن يسّار عن مِقْسم عن مولاه عن عبد الله بن الحارث، قال: اعتمـرت مع عليٍّ، فذكـر ما تقدم. وهـذا الذى ذكر عـن المغيرة بن شعبة لا يقتضـى أنه حصل لـه ما أمله؛ فإنـه قد يكون عليٌّ رضى الله عنـه لم يمكنه من النزول فى القبر بل أمر غيره فناوله إياه، وعلى ما تقدم يكون الذى أمره بمناولته له ـ قُثَم بن عباس.

وقـد قـال الواقـدى: حـدثنى عبـد الـرحمن بن أبى الزناد، عن أبيه عن عبيـد الله بن عبد الله بن عتبة قال: ألقى المغيـرة بن شعبة خـاتمـه فى قبر رسـول الله ﷺ فقال علـيٌّ: إنما ألقيتَه لتقـول نزلت فى قبـر النبى ﷺ فنزل فأعطـاه أو أمر رجـلا فأعطـاه. وقـد قال الإمـام أحمد: حـدثنا بهز وأبو كـامل قالا: حدثنـا حماد بن سلمـة عن أبى عمران الجـونى، عن أبى عسيب ـ أو أبى غنم ـ قال بهز: إنـه شهد الصـلاة على النبى ﷺ قـالـوا: كيف نصلى؟ قـال: ادخلوا أرسـالاً أرسـالاً، فكـانوا يـدخلـون من هـذا الباب فيصلـون عليـه، ثم يخرجون من الباب الآخـر، قال: فلما وضع فى لحده قـال المغيرة: قـد بقى من رجليه شىء لم تصلحـوه، قـالوا: فـادخل فأصلحـه، فدخل وأدخل يـده فمس قدميـه ﷺ ، فقال: أهيلوا علىَّ التراب، فأهالـوا عليه حتى بلغ إلى أنصاف ساقيه ثم خرج، فكان يقول، أنا أحدثكم عهدًا برسول الله ﷺ.

(البداية والنهـاية لعماد الدين أبى الفـداء إسماعيل ابن عمر بن كثيـر ـ حققـه وراجعه وعلق عليـه محمد عبد العزيز النجار. دار الغد العربى. القاهرة، الطبعة الأولى، المجلد الثالث ٣٤٢، ٣٤٣).

*** آخــرت نامه :**

آخرت نامه تأليف عز الـدين عبد الحميد بن فرشته (ابن مالك).

إحد مخطوطات دار الكتب القومية .

أوله بعد البسملة: الحمـدُ لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ... إلخ.

نسخـة مخطوطـة مجدولـة بـالمداد الأحمـر، بقلم نسخ، تمت كتـابتهـا سنـة ١٢٩٢هـ ، بخط تيمـور محمـد نـائلى سـلانيكى، الكتـاب الثـالث ضمن مجموعة من ورقة ٦٣ ـ ٩١، مسطرتها ١٧ سطرا، فى ٢١ × ١٣ سم.

تليها أشعار فى التصوف فى ورقتين.

(٦٤ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطـات التركية العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـومية منـذ عام ١٨٧٠ حتى نهـاية عـام ١٩٨١، ١/ ٢).

*** الآخــرة:**

الآخــرة: دار البقــاء. وردت فى مـــائة وأربعـة مواضع منها: ﴿ والذين يؤمنون بما أُنْزِلَ إليكَ وما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وبالآخرةِ هم يوقنون ﴾ [البقرة : ٤].

(لسان العرب ١/ ٣٩ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ١/ ٢٩).

قال الفيروزابادى فى بصائره عن الألفاظ: الآخر، الآخرة، الأخرى:

وذُكرت هذه الألفاظ فى نَصّ القرآن على ثلاثة عشر وجهًا.

الأوّل: بمعنى أهل المعصية والطّاعة: ﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٢].

الثانى: آخر بمعنى العذاب والعقوبة: ﴿ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴾ [ص: ٥٨].

الثالث: أُخرى بمعنى أهل النّار فى حال التوبيخ والتعيير: ﴿ قالتْ أُخْرَاهُمْ ﴾ [الأعراف: ٣٨].

الرابع: أُخرى بمعنى إحياء الخَلْق يوم القيامة: ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [طه: ٥٥].

الخامس: الآخرة بمعنى يوم القيامة: ﴿ وإِنَّ الَّذِين لا يؤمِنونَ بِالآخِرةِ ﴾ [المؤمنون: ٧٤].

السادس: بمعنى الجنّة خاصّة: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢] أى فى الجنّة.

السابع: بمعنى الجحيم خاصّة ﴿ سَاجِدًا وقَائمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ ﴾ [الزمر: ٩٠] بمعنى النار.

الثامن: بمعنى الأخير فى المدّة: ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِى المِلَّةِ الآخِرَةِ ﴾ [ص: ٧] أى الأخيرة.

التاسع: بمعنى القبر: ﴿ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الحَيَاةِ الدُّنْيَا وفِى الآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم: ٢٧] أى فى القبر.

العاشر: أهل النفاق: ﴿ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ [المائدة: ٤١].

الحادى عشر: بمعنى المتأخّرين عن الغَزْو: ﴿وآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأمْرِ اللهِ ﴾ [التوبة: ١٠٦].

الثانى عشر: بمعنى طبّاخ مالك بن الرّيان فى حال الحَبْس: ﴿ وَقَالَ الآخَرُ إِنِّى أَرَانِى أَحْمِلُ ... ﴾ [يوسف: ٣٦].

الثالث عشر: بمعنى الأزلىّ الّذى لا بِدَاية له ولا نهاية: ﴿ هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ ﴾ [الحديد: ٣].

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق محمد على النجار ٢/ ٨٩، ٩٠).

وقال الشيخ التهانوى:

الآخرة بالمد وكسر الخاء عبارة عن أحوال النفس الناطقة فى السعادة والشقاوة ويسمى بالمعاد الروحانى أيضًا، كذا فى بعض حواشى شرح هداية الحكمة والظاهر أن هذا اصطلاح الحكماء النافين للمعاد الجسمانى و إلا فالمتعارف فى كتب الشرع واللغة إطلاقها على المعاد مطلقا أى جسمانيًّا أو روحانيًّا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٦٧، ٧٨. انظر أيضا قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر للدامغانى/ ٢٣، ٢٤).

* الآخُـرِىّ:

قال السمعانى:

الآخرى: بفتح الألف الممدوة وضم الخاء المعجمة

وفي آخرهـا الراء المهملـة ، هذه النسبـة إلى آخُر وهي قصبة دهستان بين جـرجان وبلاد خراسـان هكذا ذكره أبو بكـر الخطيب الحافظ في كتـاب المؤتنف، وأظن أني قرأت بخط عبد الله محمد بن عبـد الواحد الدقاق الحافظ الأصبهـاني أن آخر قرية بدهستـان وهو دخل تلك البـلاد وعرف المـواضع ، فحصل من القـولين أن آخر اسم قصبـة دهستان أو قرية بهـا ، والمشهور بهذا الانتساب أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن محمد بن حفص بن عمر الآخري ، كانت له رحلـة ، حدث عن أبي إسحـاق إبـراهيم بن محمـد الخـواص سمع منـه بآمـد ، روى عنه أبو القاسم حمـزة بن يوسف السهمي وأثنى عليه وقال : كان ثقة ، وقال الأمير ابن ماكولا: أبو القاسم الآخري من أهل آخر وهي قصبة دهستان يروى عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخواص بربض آمد عن الحسن بن الصباح الـزعفراني حديثـا منكرًا حمل فيه على الخواص لأن رجالـه ثقات، وروى عن أحمد ابن بهـزاد السيـرافي وأبي الفـوارس الصـابـوني وأبي الفضل الدهان المصري . وأبو الفضل خزيمة بن علي ابن عبد الرحمن الآخري أديب فاضل من أهل دهستان اسمـه محمد وعـرف بخـزيمة ، سمع من أبي الفتيـان عمـر بن عبد الكـريم الرؤاسي بـدهستان ، كتبت عنـه أحاديث يسيرة بمرو، وكان معتزليًـا مصرحًا به ، وتوفى بمرو في صفـر سنة ثمـان وأربعين وخمسمائة وصُلِّيَ عليه بـالمصلى ودفن بباب فيروزي . ومن القدمـاء أبو الفضل العباس بن أحمـد بن الفضل الزاهـد الآخري ، كان إمـام المسجد العتيق برباط دهستـان ، يروى عن عبد الرحمن بن أبي حاتـم وأبي بكر الشعراني وموسى ابن العبـاس الآزاذواري وغيرهـم ، روى عنه حمـزة بن يوسف السهيمي . وأبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حفص بن عمـر الآخري من رباط دهستـان ، كانت لـه رحلة إلى مصـر، كان يـروى عن أحمد بن بهزاذ السيرافي وأبـي الفوارس الصابوني وأبي الفضل الدهان المصري وغيرهم ، روى عنه أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي .

(الأنســاب ١/ ٦٠ ، ٦١ . انظـر أيضًـا اللبـاب ١/ ١٥).

* آخـــور:

آخـور كلمة فـارسية ، معنـاها المعلف (الكـلاف) وإمرة آخورية من وظائف أربـاب السيوف في مصر في العصر المماليكي ، وموضـوعها التحدث عن اصطبل السلطان وخيولـه ، ويشترط فيمن يتحدث فيهـا حديثا عامًـا أن يكون أميـر مائة ، مقدم ألـف ، أي من الطبقة الأولى من الأمراء التي بيدها جميع المناصب العليا .

كما أن آخور معناها « اصطبل » .

(« آخور » ـ د. محمد محمـد أمين . تاريـخ وآثار مصـــر الإسـلاميـة م١ج٣/ ٦٦٤ ، وتـاريخ علمـاء المستنصـريـة ـ د . نـاجـي معـروف . دار الشعب . القاهرة، الطبعة الثالثة ٢/ ٤٨٦) .

انظر: أمير آخور.

*** آخوند :**

آخوند : المولوى أو المعلم . وهو لقب تعظيم يطلق على مشاهير علماء الدين .

(قاموس الإسلام ـ بالإنجليزية / ١٢) .

*** آخوند (ـ ١١٧٦هـ/ ـ ١٧٦٢ م) :**

عناية الله بن عبد الله الوابكى البخارى الحنفى الشهير بآخوند : مدرس، عارف بالتفسير والحكمة . من كتبه « حاشية على تفسير سورة البقرة للبيضاوى » و « حاشية على شرح الكافية للجامى » و « حاشية على شرح الآداب العضدية للدوانى » (هدية العارفين ١/ ٨٠٤) .

(الأعلام ٥/ ٩٠) .

*** آخوند زاده :**

أى ابن آخوند، وهو لقب تعظيم يطلق على أبناء أو ذرية مشاهير علماء الدين .

(قاموس الإسلام ـ بالإنجليزية/ ١٢) .

*** آخِيَّة :**

قال صاحب الفاخر : قولهم لفُلانٍ عِنْدَ فُلانٍ آخِيَّةٌ أى : شىء يمسكه ويعتمد عليه .

والآخيَّة والآرِيُّ واحد وهما : المحابس التى تُرْبَطُ إليها الخيل، واحدتها آخِيَّة، والجمع أواخِيٌّ . وهو حبل يدفن فى الأرض ويُخْرَجُ طَرَفُهُ فيها عُرْوَة فَيُشَدُّ به رَسَنُ الفَرَس، كما قال أبو النجم :

* بَيْنَ الأَواخِيِّ وفيها أَحْبُلُه *

أى فى كل آخِيَّةٍ فيها حَبْل

(الفاخر لأبى طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ـ تحقيق عبد العليم الطحاوى، مراجعة محمد على النجار . التراث للجميع، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤/ ٢٧٨) .

وقال صاحب لسان العرب فى مادة « أخخ » : والأَخِية، والأَخِيَّةُ، والآخِيَّةُ بالمدِّ والتشديد، واحدة الأواخِي : عود يُعَرَّض فى الحائط ويُدفن طرفاه فيه ويصير وسطه كالعُروة تُشَدُّ إليه الدَّابة، وقال ابن السِّكيت : هو أن يُدْفَنَ طرفا قطعة من الحبل فى الأرض وفيه عُصَيَّةٌ أو حُجيْرٌ ويظهر منه مثل عروة تُشَدُّ إليه الدابة، وقيل : هو حبل يُدفن فى الأرض ويبرز طرفه فيُشَدُّ به، قال أعرابى لآخر : أَخِّ لى آخِيَّةً أربط إليها مُهْرِى، وإنما تُؤَخَّى الآخِيَّةُ فى سهولة الأَرَضِينَ لأنها أرفق بالخيل من الأوتاد الناشرة عن الأرض، وهى أثبت فى الأرض السهلة من الوتد . ويقال للأخيَّة : الإِدْرَوْنُ، والجمع الأدارين . وفى الحديث عن أبى سعيد الخُدرىِّ : « مَثَلُ المؤمن والإيمان كمثل الفرس فى آخِيَّته يجول ثم يرجع إلى آخيته، وإن المؤمن يسهو ثم يرجع إلى الإيمان » ومعنى الحديث أنه يبعد عن ربه بالذنوب، وأصل إيمانه ثابت، والجمع أخايا وأواخِيٌّ مُشَدَّدًا، والأخايا على غير قياس مثل خَطِيَّة وخطايا، وعلتُها كعِلتها .

قال أبو عبيد: الأخيَّة العروة تُشَدُّ بها الدابة مَثْنِيَّةً فى الأرض. وفى الحديث: « لا تجعلوا ظهوركم كأخايا الدوابِّ » يُعنى فى الصلاة، أى لا تقوِّسوها فى الصلاة حتى تصير كهذه العُرى. ولفلان عن الأمير آخيَّة ثابتة، والفعل أخَّيْتُ آخِيَّةً تأخِية. قال: وتأخَّيت من آخية العود، وهى فى تقدير الفعل فاعُولة، قال: ويقال آخِية بالتخفيف، ويقال آخى فلانٌ فى فلانٍ آخِيَّةً فكفرها إذا اصْطَنَعَهُ وأسدى إليه، وقال الكميت:

سَتَلْقَونَ ما آخِيُّكُمْ فى عَدُوِّكُمْ

عليكُمْ إذا ما الحربُ ثارَ عُكوبُها

ما: صلة، ويجوز أن تكون بمعنى أىّ، كأنه قال: ستلقون أىّ شىء آخِيُّكُم، فى عدوكم. وقد أخَّيْتُ للدَّابة وتأخَّيتُ الآخِيَّةَ.

(لسان العرب لابن منظور ١/ ٤٢).

والآخِيَّة أو الأخيَّة من العناصر المعمارية فى الاصطبلات أو خارج البيوت.

(موسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب/ ٢٩).

*** الآداب:**

تنقسم الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام: الأحكام الاعتقادية (اعتقادات) والأحكام التهذيبية (آداب) والأحكام العملية (عبادات، معاملات، عقوبات).

(المدخل إلى الفقه الإسلامى ـ د. محمود محمد الطنطاوى. مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٠٤٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ١٢، ١٣).

والآداب جمع أدب وهى اجتماع محاسن الأخلاق ومحاسن العادات، ومنه سميت المأدبة مأدبة لاجتماع الناس فيها.

والأدب فى الفقه يقع على الأحكام الخمسة: وهى واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام، فيقال للواجب أدب، وكذلك بقية الأحكام، ولذلك صح تفسير الأصحاب بباب آداب قضاء الحاجة ثم عدُّهم من تلك الآداب محرمات كاستقبال القبلة واستدبارها، وكشف الزائد على الحاجة من العورة، وواجبات كالاستنجاء ونحوه والاستنثار من البول، ومكروهات كالبول فى الماء الراكد والكلام قبل الفراغ من قضاء الحاجة، ومستحبات كترك التكلم وتقدم اليمنى فى الخروج واليسرى فى الدخول.

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١، وكتاب النزهة الزهية فى أحكام الحمام الشرعية والطبية للشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى ـ حققه وقدم له د. عبد الحميد صالح حمدان. الدار المصرية اللبنانية القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٧م/ ٢٩).

وتطلق الآداب حديثا على الأدب بالمعنى الخاص،

والتاريخ، والجغرافية، وعلوم اللسان، والفلسفة (المعجم الوسيط ١/ ١٠).

*** آداب آلاشهرى :**

آداب آلاشهرى ــ تأليف عثمان بن حسين بن عمر الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٩٠ تسعين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ٢).

*** آداب أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بالطاشكبرى:**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب أحمد بن سليمان كمال باشا:**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب أحوال الإنسان:**

عن آداب أحوال الإنسان فى مأكله ومشربه وملبسه ونومه ويقظته يقول الإمام الماوردى فى فصل بعنوان «آداب مأثورة» :

اعلم أن الآداب مع اختلافها بتنقل الأحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها ولا يقدر على حصرها وإنما يذكر كل إنسان ما بلغه الوسع من آداب زمانه واستحسن بالعرف من عادات دهره ولو أمكن ذلك لكان الأوّل قد أغنى الثانى عنها، والمتقدم قد كفى المتأخر تكلفها وإنما حظ الأخير أن يتعانى حفظ الشارد وجمع المفترق ثم يعرض ما تقدم على حكم زمانه وعادات وقته فيثبت ما كان موافقا وينفى ما كان مخالفا ثم يستمدُّ خاطره فى استنباط زيادة واستخراج فائدة، فإن أسعف بشىء فاز بِدَرَكِهِ وحظى بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله بما كان مألوفًا من كلام الوقت وعرف أهله فإن لأهل كل وقت فى الكلام عادة تؤلف، وعبارة تعرف، ليكون أوقع فى النفوس وأسبق إلى الأفهام ثم يرتب ذلك على أوائله ومقدماته ويثبته على أصوله وقواعده حسب ما يقتضيه الجنس، فإن لكل نوع من العلوم طريقة هى أوضح مسلكا وأسهل مأخذًا فهذه خمسة شروط هى حظ الأخير فيما يعانيه وكذلك القول فى كل تصنيف مستحدث، ولولا ذلك لكان تعاطى ما تقدم به الأول عناءً ضائعًا، وتكلفًا مستهجنًا ونرجو الله أن يمدَّنا بالتوفيق لتأدية هذه الشروط وتنهضنا المعونة بتوفية هذه الحقوق حتى نسلم من ذم التكليف ونبرأ من عيوب التقصير وإن كان اليسير مغفورا والخاطئ معذورا فقد قيل من صنف كتابا فقد استهدف فإن أحسن فقد استعطف وإن أساء فقد استقذف وقد مضت أبواب تضمنت فصولا رأيت اتباعها بما لا أحب الإخلال به فمن ذلك حال الإنسان فى مأكله ومشربه فإن الداعى إلى ذلك شيئان: حاجة ماسة، وشهوة باعثة. فأما الحاجة فتدعو إلى ما سدَّ الجوع وسكن الظمأ، وهذا مندوب إليه عقلا وشرعا لما فيه من حفظ النفس وحراسة الجسد ولذلك ورد الشرع بالنهى عن الوصال بين صوم اليومين لأنه

يضعف الجسد ويميت النفس ويعجز عن العبادة وكل ذلك يمنع منه الشرع ويدفع عنه العقل، وليس لمن منع نفسه قدر الحاجة حظ من برٍّ ولا نصيب من زهد، لأن ما حرمها من فعل الطاعات بالعجز والضعف أكثر ثوابًا وأعظم أجرًا، إذ ليس فى ترك المباح ثواب يقابل فعل الطاعات وإتيان القرب، ومن أخسر نفسه ربحًا موفورًا أو حرمها أجرًا مذخورًا كان زهده فى الخير أقوى من رغبته ولم يبق عليه من هذا التكليف إلا الشهوة بريائه وسمعته.

وأما الشهوة فتتنوع نوعين شهوة فى الإكثار والزيادة، وشهوة فى تناول الألوان اللذيذة.

فأما النوع الأول وهو شهوة الزيادة على قدر الحاجة والإكثار على مقدار الكفاية فهو ممنوع منه فى العقل والشرع، لأن تناول مازاد على الكفاية نَهَمٌ مَعَرٌّ وشرَه مَضَرٌّ. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال «إياكم والبِطْنة فإنها مفسدة للدين مورثة للسقم مكسلة عن العبادة» وقال على رضى الله عنه: إن كنت بَطِنًا فعدَّ نفسَك زمِنًا. وقال بعض البلغاء: أقلِلْ طعامًا تحمدْ منامًا. وقال بعض الأدباء الرُّغْب لؤم والنَّهم شؤم. وقال بعض الحكماء أكبر الدواء تقدية الغذاء. وقال بعض الشعراء:

فكم من لقمةٍ منعت أخاها
بلذة ساعةٍ أكلاتِ دهرِ
وكم من طالب يسعى لأمرٍ
وفيه هلاكُه لو كان يدرى

وقال آخر:

كم دخلت أكلة حشا شره
فأخرجت روحَهُ من الجسد
لا بارك الله فى الطعامِ إذا
كان هلاكُ النفوسِ فى المعد

ورب أكلة هاضت الآكل وحرمته مآكل. روى أبو يزيد المدنى عن عبد الرحمن بن المرقع قال: قال رسول الله ﷺ إن الله لم يخلق وعاء ملئ شرًّا من بطن فإن كان لا بدَّ فاعلا فاجعلوا ثلثًا للطعام وثلثًا للشراب وثلثًا للريح (لفظ الحديث المشهور ما ملأ آدمى وعاء شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ـ رواه أحمد وابن ماجه والترمذى عن المقدام بن معديكرب قال الحاكم صحيح وانظر المناوى على الجامع ـ كتبه مصححه).

وأما النوع الثانى وهو شهوة الأشياء اللذيذة ومنازعة النفوس إلى طلب الأنواع الشهية فمذاهب الناس فى تمكين النفس منها مختلفة فمنهم من يرى أن صرف النفس عنها أولى وقهرها عن اتباع شهواتها أحرى ليذل له قيادها ويهون عليه عنادها لأن تمكينها وما تهوى بطر يطغى وأشر يردى لأن شهواتها غير متناهية فإذا أعطاها المراد من شهوات وقتها تعدتها إلى شهوات قد استحدثتها فيصير الإنسان أسير شهوات لا تنقضى وعبد هوى لا ينتهى، ومن كان بهذه الحال لم يُرْجَ له

صلاح ولم يوجد فيه فضل. وأنشدت لأبي الفتح البستي:

يا خادمَ الجسمِ كم تشقَى بخدمتِه
لتطلبَ الربحَ مما فيه خسرانُ
أقبلْ على النفسِ واستكملْ فضائلَها
فأنت بالنفس لا بالجسمِ إنسانُ

وللحذر من هذه الحال ما حكى أن أبا حزم رحمه الله كان يمرُّ على الفاكهة فيشتهيها فيقول موعدك الجنة. وقال آخر تمكين النفس من لذاتها أولى، وإعطاؤها ما اشتهت من المباحات أحرى لما فيه من ارتياح النفس بنيل شهواتها ونشاطها بإدراك لذاتها فتنحسر عنها ذلة المقهور، وبلادة المجبور، ولا تقصر عن درك، ولا تعصى فى نهضة، ولا تكلُّ عن استعانة. وقال آخرون بل توسط الأمرين أولى، لأن فى إعطائها كل شهواتها بلادة، والنفس البليدة عاجزة وفى منعها عن البعض كفٌّ لها عن السلاطة، وفى تمكينها من البعض حسم لها عن البلادة، وهذا لعمرى أشبه المذاهب بالسلام لأن التوسط فى الأمور أحمد.

وإذ قد مضى الكلام فى المأكول والمشروب فينبغى أن يتبع بذكر الملبوس.

اعلم أن الحاجة وإن كانت فى المأكول والمشروب أدعى فهى إلى الملبوس ماسة، وبها إليه فاقة لما فى الملبوس من حفظ الجسد، ودفع الأذى، وستر العورة، وحصول الزينة. قال الله تعالى ﴿ يا بنى آدَمَ قَدْ أنزلنا عليكُم لباسًا يُوارِى سَوْآتِكُم وريشًا ولِبَاسُ التَّقْوَى ذلك خَيْرٌ ﴾ فمعنى قوله ﴿ أنزلنا عليكم لباسا﴾ أى خلقنا لكم ما تلبسون من الثياب ﴿ يوارى سوآتكم﴾ أى يستر عوراتكم، وسميت العورة سوأة لأنه يسوء صاحبها انكشافها من جسده، وقوله ﴿وريشًا ﴾ فيه أربعة تأويلات: أحدها أنه المال، وهو قول مجاهد. والثانى أنه اللباس والعيش والنعم، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما. والثالث أنه المعاش، وهو قول معبد الجهنى. والرابع أنه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن زيد. وقوله ﴿ولباس التقوى﴾ فيه ستة تأويلات. أحدها أن لباس التقوى هو الإيمان وهو قول قتادة والسدى. والثانى أنه العمل الصالح، وهو قول ابن عباس رضى الله عنهما. والثالث أنه السمت الحسن، وهو قول عثمان بن عفان رضى الله عنه. والرابع هو خشية الله تعالى، وهو قول عروة بن الزبير رضى الله عنه. والخامس أنه الحياء وهذا قول معبد الجهنى. والسادس هو ستر العورة وهذا قول عبد الرحمن بن زيد.

وقوله ﴿ذلك خير﴾ فيه تأويلان. أحدهما أن ذلك راجع إلى جميع ما تقدم من قوله﴿ قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى﴾ ثم قال ﴿ذلك خير ﴾ أى ذلك الذى ذكرته خير كله. والثانى أن « ذلك » راجع إلى لباس التقوى. ومعنى الكلام أن

لباس التقوى خير من الرياش واللباس، وهذا قول قتادة والسدى، فلما وصف الله تعالى حال اللباس وأخرجه مخرج الامتنان، علم أنه معونة منه لشدة الحاجة إليه. وإذا كان كذلك ففى اللباس ثلاثة أشياء: أحدها دفع الأذى. والثانى ستر العورة. والثالث الجمال والزينة. فأما دفع الأذى به فواجب بالعقل لأن العقل يوجب دفع المضار واجتلاب المنافع، وقد قال الله تعالى ﴿ واللهُ جَعَلَ لكم مِمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وجَعَلَ لكُمْ مِن الجبالِ أكْنَانًا وجَعَلَ لكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الحرَّ وسَرَابِيلَ تَقِيكُم بأسَكُمْ ﴾ فأخبر بحالها ولم يأمر بها اكتفاءً بما يقتضيه العقل واستغناءً بما يبعث عليه الطبع. ويعنى بالظلال الشجر، وبالأكنان جمع كنّ وهو الموضع الذى يستكن فيه، ويعنى بقوله ﴿سرابيل تقيكم الحرّ﴾ ثياب القطن والكتان والصوف، وبقوله وسرابيل تقيكم بأسكم الدروع التى تقى البأس وهو الحرب.

فإن قيل: كيف قال تقيكم الحرّ ولم يذكر البرد، وقال ﴿جعل لكم من الجبال أكنانا﴾ ولم يذكر السهل، فعن ذلك جوابان: أحدهما أن القوم كانوا أصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجبال وكانوا أصحاب حرّ دون برد فذكر لهم نعمته عليهم فيما هو مختص بهم وهذا قول عطاء. والجواب الثانى أنه اكتفاء بذكر أحدهما عن ذكر الآخر إذ كان معلومًا أن السرابيل التى تقى الحرّ أيضًا تقى البرد ومن اتخذ من الجبال أكنانًا اتخذ من السهل، وهذا قول الجمهور.

وأما ستر العورة فقد اختلف الناس فيه هل وجب بالعقل أو بالشرع؟ فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما فى ظهورها من القبح، وما كان قبيحًا فالعقل مانع منه، ألا ترى أن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة التى نُهيا عنها بدت لها سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة تنبها بعقولهما لستر ما رأياه مستقبحًا من سوآتهما لأنهما لم يكونا قد كُلِّفا ستر ما لم يَبْدُ لهما ولا كُلِّفاه بعد أن بدت لهما وقيل سترها، وقالت طائفة أخرى بل ستر العورة واجب بالشرع لأنه بعض الجسد الذى لا يوجب العقل ستر باقيه، وإنما اختصت العورة بحكم شرعى فوجب أن يكون ما يلزم من سترها حكما شرعيًا. وقد كانت قريش وأكثر العرب مع ما كانوا عليه من وفور العقل وصحة الألباب يطوفون بالبيت عراة ويحرِّمون على أنفسهم اللحم والودك ويرون ذلك أبلغ فى القربة وإنما القرب ما استحسنت فى العقل حتى أنزل الله تعالى ﴿ يا بنى آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُم عند كُلِّ مَسجدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفوا إنه لا يحبُّ المُسْرِفين ﴾ يعنى بقوله ﴿خذوا زينتكم﴾ الثياب التى تستر عوراتكم ﴿وكلوا واشربوا﴾ ما حرمتموه على أنفسكم من اللحم والودك. وفى قوله تعالى ﴿ولا تسرفوا﴾ تأويلان: أحدهما لا تسرفوا فى التحريم، وهذا قول السدى. والثانى لا تأكلوا حرامًا فإنه إسراف، وهذا قول ابن زيد، فأوجب بهذه الآية

ستر العورة بعد أن لم يكن العقل موجبًا لـه فدل ذلك على أن سترها وجب بالشرع دون العقل.

وأما الجمال والزينة فهـو مستحسن بالعرف والعادة من غير أن يوجبه عقل أو شـرع، وفى هذا النوع قد يقع التجاوز والتقصيـر، والتوسط المطلوب فيـه معتبر من وجهين: أحدهما فى صفة الملبوس وكيفيته ، والثانى فى جنسـه وقيمتـه. فأمـا صفته فمعتبـرة بـالعـرف من وجهين: أحدهمـا عرف البلاد فإن لأهل المشـرق زيًّا مألوفًا ولأهل المغرب زيًّا مألـوفًا وكذلك لما بينهما من البلاد المختلفة عادات فى اللبـاس مختلفة، والثانى عـرف الأجناس فإن لـلأجناد زيًّـا مألوفـا وللتجار زيًّـا مألـوفا وكـذلك لمن سواهمـا من الأجناس المختلفـة عادات فى اللباس، وإنمـا اختلفت عادات الناس فى اللبـاس من هـذين الوجهيـن ليكون اختـلافهم سمـة يتميزون بها، وعـلامة لا يخفون معها، فـإن عدل أحد عن عـرف بلـده وجنسه كـان ذلك منـه خـرقًا وحمقًـا ولذلك قيل: العرى الفادح خير من الزى الفاضح.

وأمـا جنـس الملبـوس وقيمتـه فمعتبـر من وجهين أحدهما بالمَكِنة من اليسـار والإعسار فإن للموسر فى الزِّى قـدرًا وللمعسر دونه، والثـانى بالمنزلـة والحال، فإن لذى المنزلة الرفيعة فى الزى قدرًا وللمنخفض عنه دونه ليتفاضل فيه على حسب تفاضل أحوالهم فيصيروا به متميـزين، فإن عَدَل الموسر إلى زى المعسـر كان شحًّا وبخـلا، وإن عَدَل الـرفيع إلى زى الدنـىء كان مهـانة وذلاًّ، وإن عَـدَل المعسر إلى زى المـوسر كـان تبذيـرًا وسرفًـا، وإن عَدَل الـدنىء إلى زى الرفيـع كان جهـلا وحمقًا، ولـزوم العرف المعهـود واعتبار الحـد المقصود أدل على العقـل وأمنع من الذم ولـذلك قال عمر بن الخطاب رضى الله عنـه: إياكم لبستين: لبـسة مشهورة ولبسة محقورة. وقال بعض الحكماء البـس من الثيـاب مـا لا يـزدريك فيـه العظمـاء ولا يعيبـه عليك الحكماء، وقال بعض الشعراء:

إن العيـــونَ رمتـك إذ فـــاجـأتَهــــا
وعليك مـن شهــــرِ الثيــــابِ لبـــاسُ

أمــا الطعــامُ فكلْ لنفسِـك مــا تشــا
واجعل لبـــاسك مـــا اشتهـــاه النـــاس

واعلم أن المروءة أن يكون الإنسان معتدل الحال فى مـراعاة لبـاسـه من غيـر إكثار ولا اطـراح، فإن اطـراح مراعـاتها وتـرك تفقدهـا مهانـة وذل، وكثرة مـراعاتهـا وصرف الهمة إلى العناية لها دناءة ونقص. وربما توهم بعض من خلا من فضل وعـرى عن تمييز أن ذلك هو المروءة الكـاملة والسيـرة الفاضلـة لما يـرى من تميزه بـذلك عن الأكثـريـن، وخـروجـه عن جملـة العـوام المسترذلين، وخفى عليه أنه إذا تعدى طوره، وتجاوز قدره، كان أقبح لذكـره، وأبعث على ذمه، فكان كما قال المتنبى:

لا يُعجبَـن مضيمًـــا حسنُ بِـــزَّتِـــه
وهـل يـــروقُ دفينًـــا جـــودة الكفنِ

وحكى المبرد أن رجلا من قريش كان إذا اتسع لبس أرث ثيابه وإذا ضاق لبس أحسنها فقيل له في ذلك فقال: إذا اتسعت تزينت بالجود وإذا ضقت فبالهيئة. وقد أتى ابن الرومى بأبلغ من هذا المعنى فى شعره فقال:

وما الحليُ إلا زينةٌ لنقيصةٍ
يتممُ من حسنٍ إذا الحسنُ قصَّرا
فأما إذا كان الجمالُ مُوَفَّرا
كحسنك لم يَحْتَجْ إلى أن يـزوَّرا

ولذلك قالت الحكماء: ليست العزة فى حسن البزة. وقال بعض الشعراء:

وترى سفيهَ القومِ يُدنِسُ عرضَهُ
سَفَهًا ويمسحُ نعلَهُ وشِراكَها

وإذا اشتد كلفه بمراعاة لباسه قطعه ذلك عن مراعاة نفسه وصار الملبوس عنده أنفس وهو على مراعاته أحرص. وقد قيل فى منثور الحكم: البس من الثياب ما يخدمك ولا يستخدمك. وقال خالد بن صفوان لإياس بن معاوية: أراك لا تبالى ما لبست فقال: ألبس ثوبا أقي به نفسى أحب إلىَّ من ثوب أقيه بنفسى. فكما أنه لا يكون شديد الكلف بها فكذلك لا يكون شديد الاطراح لها، فقد حكى عن عائشة أن رجلا جاء إلى النبى ﷺ فنظر إليه رث الهيئة فقال: «ما مالك؟» قال: من كل المال قد آتانى الله، فقال: «إن الله تعالى يحب إذا أنعم على امرئ نعمة أن ينظر إلى أثرها عليه». وقد قيل: المروءة الظاهرة فى الثياب الطاهرة. وهكذا القول فى غلمانه وحشمه إن اشتد كلفه بهم صار عليهم قيِّمًا، ولهم خادمًا، وإن اطرحهم قلَّ رشادهم، وظهر فسادهم، فصاروا سببًا لمقته، وطريقًا إلى ذمه، لكن يكفهم عن سيئ الأخلاق، ويأخذهم بأحسن الآداب، ليكونوا كما قال فيهم الشاعر:

سهل الفناء إذا مررتَ ببابهِ
طَلْق اليدَيْن مؤدب الخدام

وليكن فى تفقد أحوالهم على ما يحفظ تجمله ويصون مبتذله. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: «ادَّهنوا يذهب البؤس عنكم والبسوا تظهر نعمة الله عليكم وأحسنوا إلى مماليككم فإنه أكبت لعدوِّكم» وليتوسط فيهم ما بين حالة اللين والخشونة فإنه إن لان هان عليهم، وإن خشن مقتوه وكان على خطر منهم. حكى أن الموبذ سمع ضحك الخدام فى مجلس أنوشروان فقال: أما تمنع هؤلاء الغلمان؟ فقال أنوشروان: إنما بهم يهابنا أعداؤنا. وقال أبو تمام الطائى:

حشم الصديق عيونهم بحاثة
لصديقهِ عن صدقهِ ونفاقه
فلينظرنَّ المرءُ من غلمانه
فهم خلائفُهُ على أخلاقه

واعلم أن للنفس حالتين: حالة استراحة إن حرمتها إياها كلّت، وحالة تصرُّف إن أرحتها فيها تخلّت، فالأولى بالإنسان تقدير حاليه: حال نومه ودعته، وحال تصرفه ويقظته، فإن لهما قدرًا محدودًا، وزمانًا مخصوصًا يضر بالنفس مجاوزة أحدهما وتغير زمانهما. فقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: « نومة الصُّبْحة معجزة متفخة مكسلة مورمة مفشلة منساة للحاجة » وقال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما: النوم ثلاثة: نوم خرق وهى الصُّبْحة ونوم خلق وهى القائلة ونوم حمق وهو العشىُّ. وقد روى محمد بن يزدان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ « نوم الضحى خرق والقيلولة خلق ونوم العشى حمق » وقيل فى منثور الحكم من لزم الرقاد عدم المراد. فإذا أعطى النفس حقها من النوم والدعة، واستوفى حقه بالتصرف واليقظة خلص بالاستراحة من عجزها وكلالها وسلم بالرياضة من بلادتها وفسادها. وحكى أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على أبيه فوجده نائمًا فقال يا أبة أتنام والناس بالباب؟ فقال: يا بنىَّ نفسى مطيتى وأكره أن أتعبها فلا تقوم بى. وينبغى أن يقسم حالة تصرفه ويقظته على المهم من حاجاته، فإن حاجة الإنسان لازمة، والزمان يقصر عن استيعاب المهم فكيف به إن تجاوز إلى ما ليس بمهم؟ هل يكون إلاَّ:

كتاركةٍ بيضَها بالعَراءِ
وملبسةٍ بيضَ أخرى جناحا

ثم عليه أن يتصفح فى ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن الليل أخطر للخاطر، وأجمع للفكر، فإن كان محمودًا أمضاه وأتبعه بما شاكله وضاهاه، وإن كان مذمومًا استدركه إن أمكن وانتهى عن مثله فى المستقبل، فإنه إذا فعل ذلك وجد أفعاله لا تنفك من أربعة أحوال: إما أن يكون قد أصاب فيها الغرض المقصود بها، أو يكون قد أخطأ فيها فوضعها فى غير موضعها، أو يكون قصَّر فيها فنقصت عن حدودها، أو يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت محدودها، وهذا التصفح إنما هو استظهار بعد تقديم الفكر قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة، وينتهز به استدراك الخطأ وقد قيل: من كثر اعتباره قل عثاره. وكما يتصفح أحوال نفسه فكذا يجب أن يتصفح أحوال غيره فربما كان استدراكه الصواب منها أسهل بسلامة النفس من شبهة الهوى وخلو الخاطر من حسن الظن، فإن ظفر بصواب وجده من غيره أو أعجبه جميل من فعله زين نفسه بالعمل به، فإن السعيد من تصفح أفعال غيره فاقتدى بأحسنها وانتهى عن سيئها. وقد روى زيد بن خالد الجهنى عن رسول الله ﷺ أنه قال « السعيد من وُعِظَ بغيره ». وقال الشاعر:

إن السعيدَ له من غيره عِظَةٌ
وفى التجاربِ تحكيمٌ ومُعْتَبَرُ

وأنشدني بعض أهل العلم لطاهر بن الحسين

إذا أعجبتك خصال امرئ
فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على المجد والمكرمات
إذا جئتها حاجب يحجبك

فأما ما يرومه من أعماله ويؤثر الإقدام عليه من مطالبه فيجب أن يقدم الفكر فيه قبل دخوله، فإن كان الرجاء فيه أغلب من الإياس منه وحمدت العاقبة فيه سلكه من أسهل مطالبه، وألطف جهاته، وبقدر شرفه يكون الإقدام. وإن كان الإياس أغلب عليه من الرجاء مع شدة التغرير ودناءة الأمر المطلوب فليحذر أن يكون له متعرضًا. فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال « إذا هممت بأمر ففكر في عاقبته فإن كان رشدًا فأمضه وإن كان غيًّا فانته عنه ». وقالت الحكماء طلب ما لا يُدرَكُ عجز. وقال بعض الشعراء:

فإياك والأمر الذي إن توسعت
موارده ضاقت عليك المصادرُ
فما حسن أن يعذر المرء نفسه
وليس له من سائر الناس عاذرُ

وليعلم أن لكل حين من أيام عمره خلقًا، وفي كل وقت من أوقات دهره عملاً، فإن تخلق في كبره بأخلاق الصغر، وتعاطى أفعال الفكاهة والبطر استصغره من هو أصغر، وحقره من هو أقل وأحقر، وكان كالمثل المضروب بقول الشاعر:

وكل بازٍ يمسه هرمٌ
تخرا على رأسه العصافيرُ

فكن أيها العاقل مقبلا على شأنك، راضيًا عن زمانك، سلمًا لأهل دهرك، جاريًا على عادة عصرك، منقادا لمن قدمه الناس عليك، متحننًا على من قدمك الناس عليه، ولا تباينهم بالعزلة عنهم فيمقتوك، ولا تجاهرهم بالمخالفة لهم فيعادوك، فإنه لا عيش لممقوت، ولا راحة لمُعادَى. وأنشد بعض أهل الأدب لبعضهم:

إذا اجتمع الناسُ في واحدِ
وخالفهم في الرضا واحدُ
فقد دلَّ إجماعُهم دونَهُ
على عقلِه أنه فاسدُ

واجعل نصح نفسك غنيمة عقلك، ولا تداهنها بإخفاء عيبك وإظهار عذرك فيصير عدوُّك أحظى منك في زجر نفسه بإنكارك ومجاهرتك من نفسك التي هي أخص بك لإغرائك لها بأعذارك ومساءتك، فحسبك سوءًا رجل ينفع عدوَّه ويضر نفسَه. وقال بعض الحكماء: أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعًا لك، قال بعض البلغاء: من أصلح نفسه أرغم أنف أعاديه، ومن أعمل جدّه بلغ كنه أمانيه. وقال بعض

الأدباء من عرف معابه فلا يلم من عابه وأنشدنى أبو ثابت النحوى لبعض الشعراء :

ومصروفةٍ عيناهُ عن عيبِ نفسِهِ
ولو بانَ عَيْبٌ من أخيه لأبصرا
ولو كان ذا الإنسان ينصفُ نفسَهُ
لأمسكَ عن عيبِ الصديقِ وقَصَّرا

فهذب أيها الإنسان نفسك بافتكار عيوبك ، وانفعها كنفعك لعدوِّك ، فإن من لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ . أعاننا الله وإياك على القول بالعمل وعلى النصح بالقبول وحسبنا الله وكفى .

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى ـ حققه وعلق عليه ووضع فهارسه محمد فتحى أبو بكر. الدار المصرية اللبنانية . القاهرة . الطبعة الثانية ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م/ ٤١٥ ـ ٤٢٦ ، وطبعة وزارة المعارف العمومية ، القاهرة . الطبعة السادسة عشرة ١٣٤٣هـ ـ ١٩٢٥م/ ٣١٩ ـ ٣٣٠) .

*** آداب الإرشاد:**

آداب الإرشاد ـ للشيخ يوسف بن الحسين الشروانى الصوفى الخلوتى الملقب بمخدوم ، مرتب على أربعة وعشرين بابًا .

(إيضاح المكنون ١ / ٢) .

*** آداب الاستماع إلى القرآن الكريم :**

١ ـ ينبغى للسامع تعظيم الكلام بالوقوف منه موقف الأدب والخشوع ، وليذكر موقفه لو قرأ عليه رسول الحاكم رسالة منه إلى رعيته ، إنه سيكون منتبهًا حريصًا على الإنصات خوفًا من العقاب لو خالف أمرًا فاته الاستماع إليه ، فما بالك بملك الملوك ، منزل الذكر الحكيم ، فهو أجدر أن يُنْصَتَ لكلامه ، وأن يتأدب السامعون لذكر مواعظه وأحكامه ، فليحذر السامع كل ما يخلُّ بالخشوع عند تلاوة القرآن كاللهو والضحك والتدخين واللغو وأحاديث الدنيا ، وكلمات الاستحسان والثناء على القارئ ، فكل ذلك من سوء الأدب فى مقام تنزل فيه الرحمة على المستمعين المنصتين . قال تعالى ﴿ وإذا قُرِئَ القُرآنُ فاسْتَمِعُوا لَهُ وأَنْصِتُوا لعلكم تُرْحَمُون ﴾ [الأعراف : ٢٠٤] .

٢ ـ على السامع أن يتدبر معانى الآيات ليتخذ ذلك سبيلاً إلى العمل بما فيها .

٣ ـ ينبغى مراعاة حق الآيات ، فإذا قرأ القارئ آية سجدة سجد السامع ، وإذا قرأ آية فيها وعد ومغفرة دعا واستغفر ، وإذا قرأ آية فيها وعيد تعوذ .

٤ ـ أن يقدر السامع أنه المقصود بكل خطاب ، فإذا سمع أمرًا قدَّر أنه المأمور ، وإذا سمع نهيًا قدَّر أنه المنهى ، وكذا لو سمع وعدًا أو وعيدًا .

٥ ـ عليه أن يذكر تقصيره فى العمل بما يتلى عليه ،

فيحزن قلبه، ويرجو عفو ربه، ويعزم على التوبة والعمل بما سمع، وليكن حاله حال الخائف الوجل لما فرط في أمره، قال تعالى ﴿ وبشر المُخْبِتين * الذين إذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ... ﴾ [الحج: ٣٤، ٣٥]. وقال: ﴿ تُليَتْ عليهم آياته زادتهم إيمانًا ﴾ [الأنفال: ٢] وقال تعالى ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحديثِ كِتابًا مُتشابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ منه جُلُودُ الذين يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثم تلينُ جلودُهُمْ وقلوبُهُم إلى ذِكْرِ اللَّهِ ذلك هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

(الوجيز في أحكام تلاوة الكتاب العزيز - د. علي محمد توفيق النحاس، راجعه الشيخ عامر السيد عثمان/ ٨، ٩).

ويوجز الإمام الزركشي القول في آداب استماع القرآن فيقول: استماعُ القرآن والتفهُّم لمعانيه من الآداب المحثوث عليها، ويكره التحدث بحضور القراءة، قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام: والاشتغال عن السماع بالتحدث بما لا يكون أفضل من الاستماع سُوء أدبٍ على الشرع، وهو يقتضي أنه لا بأس بالتحدث للمصلحة. اهـ.

(البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي - تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم. مكتبة دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ ١/ ٤٧٥).

ويقول الشيخ السيد الشريف في بحث له بعنوان «في مجلس القرآن»:

تعوَّد كثير من المستمعين إلى آي الذكر الحكيم في حفلات المآتم والذكرى وبعض المناسبات - أن يجلس كل منهم إلى زميله يتحدث معه جهرة، أو بين السر والجهر، في شئون متنوعة، وقد يتطرق بهما الحديث إلى تناول آخرين بالقدح وتعداد المثالب؛ وقد يبلغ بهما التعمق فيه إلى أمور أقل ما يقال في الحديث عنها أن إثارتها عمل يجافي الذوق، ولا يساوق الطبع، ولا يتفق وما لمجلس القرآن من مهابة وكرامة، وتوقير وتبجيل، ورفعة وسمو.

وقد انتقلت هذه العدوى إلى المساجد، إذ نرى فريقا كبيرًا من المصلين، إذا ما سمعوا قارئًا يحزمون أمرهم باتفاق، أو على سبيل المصادفة على أن يوجهوا إليه تحية، ليست طيبة ولا مباركة عند كل وقف أو قبله بأصوات صاخبة مدوية، مدفوعين إلى ذلك بدافع التشجيع له، أو التعصب لفنه، لما بينهم من روابط وصلات، على أن من القراء من يتخذ له بطانة تلازمه في حَلِّهِ وترحاله، تشيد بذكره، وتنتزع الإعجاب والاستحسان من سامعيه، حتى يعلو ذكره، ويطير صيته، وينبه شأنه.

وتلك حالة، كيفما كان الباعث عليها - تدعو إلى الأسى والألم - ولا تتفق مع ما يجب لهذه المجالس من قدسية وجلال، ليتوافر للجالس فيها ما يطلب منه، من تفكير واعتبار، وتدبر وإمعان في أسلوب القرآن، للوقوف على ما فيه من روعة وجزالة وقوة

ورصانة، وما يفصح عنه، من حكمة وعظة، وترغيب وترهيب، ووعد ووعيد، ودعوة حازمة إلى الطريق القويم، وتوجيه حكيم إلى الصراط المستقيم.

وإن ما تقع عليه نواظرنا الآن في المساجد وغيرها، وتنقله إلينا الإذاعة، ويسمعه العالم الإسلامي والعربي أيام الجمع من تهويش يثقل على السمع، وتتبرم به الذاكرة التي تود أن تعي، وتضيق له النفس التي تبغي التدبر والتأمل، هو حرام يأثم مقترفه، والداعي إليه، والمحبذ له، لأنه فضلا عما فيه من مجافاة للذوق، فيه مخالفة للنص الصريح، في قوله تعالى: ﴿وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وللعلماء في المراد من هذه الآية الكريمة أقوال أصحها قول الحسن وأهل الظاهر:

إن فحوى هذه الآية على العموم في أي وقت وفي أي موضع ومن أي قارئ قرأ القرآن، يجب على كل أحد الاستماع والسكوت، لأن قوله ﴿فاستمعوا له وأنصتوا﴾ أمر، وظاهر الأمر الوجوب، فمقتضاه أن يكون الاستماع والسكوت واجبين، والمراد من الاستماع الإصغاء، والمقصود من الإنصات السكوت للاستماع، بحيث يحيط السامع بذلك الكلام المسموع على الوجه الكامل، كما قال تعالى لموسى عليه السلام: ﴿وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾.

وقد ذهب بعض العلماء إلى عدم الاكتفاء من سامع القرآن بالسكوت والإصغاء، بل طلب منه الإجابة والقبول كما قال الزجاج، ورأى أن هذا أوفق لتأليف النظم الكريم سابقًا ولاحقًا، وأجمع للمعاني والأقوال، فإنه تعالى لما ذكر قوله: ﴿هَذَا بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ تعريضًا بأن المشركين إنما استهزءوا بالقرآن ونبذوه وراءهم ظِهْرِيًّا، لأنهم فقدوا البصائر وعدموا الهداية والرحمة وأن حالهم على خلاف المؤمنين، لهذا، أمر المؤمنين بما هو أزيد من مجرد السماع، وهو قبوله، والعمل بما فيه والتمسك به بألا يجاوزوه، فيما يأتون وما يدعون، وفي ذلك يقول تعالى ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ﴾ وقال: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ وصفة ذلك أن يشغل المؤمن قلبه بالتفكير والنظر إلى الأوامر والنواهي، ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى، اعتذر واستغفر، وإذا مر بآية رحمة، استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوذ، أو دعاء تضرع وطلب.

على أن رفع الصوت في المساجد بالعلم والذكر وفي غير حضرة القرآن، كرهه مالك وجماعة من العلماء، فكيف بهذه الأصوات ترتفع قوية مجلجلة بغير العلم والذكر وفي حضرة القرآن. إنه ـ لا شك ـ ذنب عظيم وإثم كبير. يعيد إلى الذاكرة ما كان يقترفه أولئك الذين استهانوا بحرمة البيت حينما تقربوا إليه بالمكاء والتصدية، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ أي صفيرا وتصفيقا.

وفى كنف هذه الآداب حبب الدين الحنيف للسامع أن يطلب ذا الصوت الندى الجميل . الذى يرسل إلى الآذان لحنًا عذبًا جميلا . يلمس الإحساس فيملأ النفس نشوة وارتياحًا والقلب إيمانًا ويقينًا، وقد أخرج البزار وغيره « حسن الصوت زينة القرآن » وأيضًا حمد من القارئ إن لم يكن حسن الصوت أن يحسنه ما استطاع إلى ذلك، بحيث لا يخرج إلى حد التَّمطيط الذى يتولد منه عن الفتحة ألف والضمة واو والكسرة ياء . أو يدغم فى غير مواضع الإدغام . فإن وصل به التحسين إلى هذا الحد، كانت القراءة حرامًا، يفسق بها القارئ ويأثم المستمع لأنه عدل بالقرآن عن نهجه القويم ـ كما رغب إليه أن يضع نصب عينيه، الحفاظ الشديد، والعناية التامة بالكتاب العزيز، فيحافظ على سلامة لفظه ويرعى ترتيب آيه، وأن يجلس إليه خاشعًا، يزينه الوقار، ويحوطه الحياء، متطهرًا متجملا، وأن يحذر قطع القراءة بمكالمة أحد، لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، وقد كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه، وأن يأخذ نفسه على ترك الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى .

هذه بعض الآداب التى يجب أن تتوافر لمجالس القرآن، دستور الله القويم، ومعجزة رسوله الخالدة، ونهجه المشرق الواضح، **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾** .

وفق الله المسلمين إلى رعاية قدره، وهداهم إلى الخير، وجنبهم مواطن الزلل، إنه سميع مجيب . اهـ .

(« فى مجلس القرآن » لفضيلة الأستاذ الشيخ السيد الشريف . مجلة الأزهر، الجزء الأول، السنة الرابعة والستون . المحرم ١٤١٢هـ ـ يوليو ١٩٩١م/ ٨٦ـ ٨٨) .

*** آداب الاستئذان :**

انظر الاستئذان

*** آداب الاستيقاظ من النوم :**

انظر: الآداب اليومية للمسلم .

*** آداب الإسلام:**

انظر: الإسلام .

*** آداب الإسلام (كتاب ـ) :**

كتاب آداب الإسلام للفريابى . ذكره ابن خير فى فهرسته فقال : كتاب آداب الإسلام، للفريابى : حدثنى به أبو محمد بن عتاب رحمه الله عن أبيه عن أبى أيوب سليمان بن خلف بن غمرون، قال : محمد ابن معاوية القرشى، قال : أخبرنا أبو بكر جعفر بن محمد الفريابى مؤلفه، رحمه الله .

(فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ أبو بكر محمد ابن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى ـ الشيخ فرنسشكه قدارة زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه .

المكتب التجـاري، بيروت، مكتبـة المثنى، بغـداد، مؤسسة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م/ ٢٩١).

*** آداب الأكـــل :**

أفـرد ابن قـدامـة فى كتـابـه بـاب فى آداب الأكل والاجتماع عليه يقول فيه:

وآداب الأكل، منهـا ما هـو قبله، ومنهـا ما هـو مع الأكل، ومنها ما هو بعد الأكل .

فمن القسم الأول: غسل اليـدين قبل الأكل، كمـا ورد فى الحديث، لأنهـا لا تخلو من درن، ومن ذلك أن يوضع الطعام على السفرة الموضوعة على الأرض، فإنـه أقـرب إلى فعـل رسـول الله ﷺ من رفعــه على المائدة، وهو أدنى إلى التواضع، ومن ذلك أن يجلس الجلسة على السفرة، فينصـب رجله اليمنى، ويعتمد على اليسرى، وينـوى بأكله أن يتقوى على طـاعة الله تعالى ليكون مطيعًا بالأكل، ولا يقصد به التنعم فقط، وعلامـة صحة هذه النيـة أخذ البلغـة دون الشبع . قال النبى ﷺ «ما ملأ ابن آدم وعـاء شرًا من بطن، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه».

ومن ضرورة هـذه النية أن لا يمد يـده إلى الطعام إلا وهو جـائع، وأن يرفع يـده قبل الشبع، ومع فعل ذلك لم يكـد يحتـاج إلى طبيب، ومـن ذلك أن يـرضى بـالـموجـود من الرزق، ولا يحتقـر اليسيـر منـه، وأن يجتهـد فى تكثيـر الأيدى علـى الطعام ولـو من أهلـه وولده.

القسم الثانى: فى الآداب حالة الأكل: وهو أن يبدأ باسم الله فى أوله، ويحمد الله تعالى فى آخره.

ومن ذلك أن يأكل بـاليمنى ويصغـر اللقمة ويجـود مضغها، وأن لا يمد يده إلى أخرى حتى يبتلع الأولى، ولا يـذم مأكولاً، ومن ذلـك أن يأكل مما يليـه، إلا أن يكون الطعام متنوعًا كالفاكهة، وليأكل بثلاث أصابع، وإذا وقعت لقمة أخذها.

ومن ذلك أن لا ينفخ فى الطعـام الحـار، ولا يجمع بين التمر والنوى فى طبق واحد، ولا يجمعه فى كفه، بل يضعه من فيه على ظهر كفـه ثم يلقيه، وكذا كل ما له عجم وثفل، ولا يشرب الماء فـى أثناء الطعام، فإنه أجود فى باب العلب.

ومن آداب الشرب أن يتناول الإناء بيمينه، وينظر فيه قبل الشرب، ويمص مصًا لا عبًا، فقد روى عن على رضى الله عنـه: مصوا المـاء مصًـا ولا تعبوه عبًـا، فإن الكباد من العب.

ولا يشرب قائمًا، ويتنفس فى شربه ثلاثًا.

ففى «الصحيحين» أن النبى ﷺ كـان يتنفس فى الإناء ثلاثًا. والمعنى يتنفس فـى شربه فى الإناء، بأن يبـاعـد الإنـاء عنـه ويتنفس، لا أن يكـون النفس فى الإناء.

القسم الثـالث : من آداب الأكل ، ما يستحب بعـد الطعام، وهـو أن يمسك قبل الشبع ويلعق أصـابعه، وأن يسلت القصعة (أى يتبـع ما بقى منها مـن الطعام ويمسحها) وليحمد الله ، ففى الحديث عن النبى ﷺ أنـه قال: « إن الله ليـرضى عن العبـد أن يأكل الأكلـة فيحمـده عليهـا ، ويشـرب الشربـة فيحمـده عليهـا » ويغسل يديه من الغمر (الدسم والزهومة من اللحم) .

فصـــل فيمـا يــزيـد من الآداب بسبـب الاجتمـاع والمشاركة فى الأكل .

من ذلك أن لا يبتدئ فى الأكل إلا إذا كـان معه من يستحق التقدم لكبر سـن أو زيادة فضل، إلا أن يكون هو المتبوع .

ومنهـا أن لا يسكتـوا على الطعـام، بـل يتكلمـون بـالمعروف، ويتحدثـون بحكـايـات الصـالحين فى الأطعمة وغيرها .

ومن ذلك أن يقصـد كل منهم الإيثـار لـرفيقـه، ولا يحـوج رفيقـه إلى أن يقـول لـه : كُلْ، بل ينبسط ولا يتصنع بالانقباض .

ومن ذلك أن لا ينظر إلى أصحـابه حـالـة الأكل لئلا يستحيوا .

ومن ذلك أن لا يفعل مـا يستقـذره من غيـره، فـلا ينفض يده فى القصعة ، ولا يقدم إليها رأسه عند وضع اللقمـة فى فيه، وإذا أخـرج شيئًـا من فيـه ليرمى بـه، صـرف وجهـه عن الطعام وأخـذه بيسـاره، ولا يغمس اللقمة الدسمة فى الخل، ولا الخل فى الدسمة ، فقد يكرهه غيره، ولا يغمس بقيـة اللقمة التى أكل منها فى المرقة .

فصـــل فى تقديم الطعام إلى الإخوان

ويستحب تقـديم الطعـام إلى الإخـوان، روى ذلك عن على رضى الله عنـه قال: لأن أجمع إخـوانى على صاع من الطعام أحب إلىَّ من أن أعتق رقبة .

وكـان خيثمـة رحمـه الله يصنع الخبيـص والطعـام الطيب فيـدعو إبراهيـم والأعمش ويقول: كلـوا، فما صنعته إلا لكم .

ويقدم مـا حضر من غيـر تكلف، ولا يستأذنهم فى التقديم، بل يقدم مـن غير استئذان، ومن التكلف أن يقدم جميع ما عنده .

ومن آداب الزائر أن لا يقترح طعامًا بعينه، وإن خُيِّرَ بين طعـامين اختار أيسـرهما، إلا أن يعلم أن مضيفـه يسر باقتراحـه، ولا يقصر عن تحصيل ذلك، فقد نزل الشـافعى رحمـه الله على الزعفـرانى، وكان الـزعفرانى يكتب كل يوم رقعة بما يطبخ من الألوان ويسلمها إلى الجارية، فأخذ الشافعى الـرقعة وألحق فيها لونًا آخر، فلما علم الزعفرانى اشتد فرحه .

فصـــل : لا تدخل على قوم يأكلون

ولا ينبغى لأحـد إذا علم أن قومًـا يأكلون أن يـدخل

عليهم، فإن صادفهم من غير قصد، فسألوه الأكل، نظر، فإن علم أنهم إنما سألوه حياءً منه، فلا يأكل، وإن علم أنهم يحبون أكله معهم، جاز له أن يأكل.

ومن دخل دار صديقه فلم يجده وكان واثقًا به عالمًا أنه إذا أكل من طعامه سر بذلك، جاز له أن يأكل.

(مختصر منهاج القاصدين للإمام الشيخ أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة المقدسي ـ قدم له الأستاذ محمد أحمد دهمان، علق عليه شعيب الأرنؤوط، وعبد القادر الأرنؤوط. مكتبة دار البيان، دمشق ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م/ ٧١ ـ ٧٣).

(أ) آداب الأكل فى القرآن الكريم:

قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ولو أنَّهم أقامُوا التَّوْرَاةَ والإنْجيلَ وما أُنْزِلَ إليهم من ربِّهِمْ لأكَلُوا مِنْ فَوْقِهِم ومِنْ تحتِ أرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وكثيرٌ منهم ساء ما يعملون ﴾ [المائدة: ٦٦].

كما قال رب العزة:

﴿ فكلوا مما ذُكِرَ اسْمُ اللهِ عليهِ إنْ كنتم بآياتِهِ مُؤْمنين * ومَا لَكُمْ ألَّا تأكُلوا مما ذُكرَ اسْمُ الله عليه وقد فَصَّلَ لكم ما حَرَّمَ عليكم إلا ما اضْطُرِرْتُم إليه وإنَّ كثيرًا ليُضِلُّونَ بأهْوائِهِمْ بغيرِ عِلْمٍ إن ربك هو أعلم بالمعتدين ﴾ [الأنعام: ١١٨، ١١٩].

كما قال عز وجل:

﴿ وآيةٌ لهم الأرْضُ المَيْتَةُ أحْيَيْنَاهَا وأخْرَجْنَا مِنْها حَبًّا فَمِنْهُ يأكلون * وجعلنا فيها جنَّاتٍ مِنْ نخيلٍ وأعنابٍ وفجَّرنا فيها من العيون * ليأكلوا من ثَمَرِهِ وما عملَتْهُ أيْدِيهِمْ أفَلَا يشكرون ﴾ [يس: ٣٣ ـ ٣٥].

كما قال العليُّ العظيم:

﴿ أوَلَمْ يَرَوْا أنَّا خَلقْنَا لهم مما عَمِلَتْ أيدينا أنعامًا فهُمْ لها مالِكُون * وذلَّلناها لهم فمِنْها رَكُوبُهُم ومنها يأكلون * ولهم فيها منافعُ ومَشَاربُ أفلا يشكرون ﴾ [يس: ٧١ ـ ٧٣].

كما قال فى كتابه المجيد:

﴿ يأيها الناسُ كلوا مما فى الأرضِ حلالاً طيِّبًا ولا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشيطانِ إنه لكم عدوٌّ مُبين ﴾ [البقرة: ١٦٨].

كما قال مالك الملك:

﴿ يا بنى آدم خذُوا زِينَتَكُمْ عند كُلِّ مَسجِدٍ وكُلُوا واشْرَبُوا ولا تُسْرِفُوا إنه لا يحب المُسْرِفين ﴾ [الأعراف: ٣١].

كما قال الرحمن الرحيم خير الرازقين:

﴿ وَأذِّنْ فى الناسِ بالحَجِّ يأتوكَ رجالاً وَعلى كُلِّ ضامِرٍ يأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَميق * ليشهدُوا منافِعَ لهم ويذكروا اسمَ الله فى أيامٍ معلوماتٍ على ما رَزَقَهمْ من بَهِيمَةِ الأنعام فكُلُوا منها وأطْعِمُوا البائِسَ الفَقِير ﴾ [الحج: ٢٧، ٢٨].

كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿ ليس عَلَى الأَعْمَى حَرَجٍ ولا عَلَى الأَعْـرَجِ حَرَجٌ ولا عَلَى المـريضِ حَـرَجٌ ولا علـى أنفسِكُمْ أَنْ تأكلـوا مِنْ بيـوتِكم أو بيوتِ آبـائِكم أو بيـوتِ أمَّهاتِكم أو بيـوتِ إِخْـوانِكم أو بيـوتِ أَخَـوَاتِكم أو بيـوتِ أعمـامِكم أو بيوتِ عَمَّاتِكُم أو بيوتِ أخوالِكُم أو بيوتِ خالاتِكم أو ما مَلكتُم مَفَـاتِحَهُ أو صَـدِيقكُم ليسَ عليكم جُنَاحٌ أَنْ تأكُلوا جميعًـا أو أَشْتاتًـا فإذا دَخلتُم بيوتًـا فسلِّموا على أَنْفُسِكُم تحيةً مِنْ عندِ الله مُباركـةً طيِّبةً كذلك يُبيِّنُ الله لكمُ الآياتِ لعلكم تعقلون ﴾[النور: ٦١].

كما قال سبحانه فى قرآنه الكريم:

﴿ ويُطعِمون الطعامَ على حُبِّهِ مِسْكينًا ويتيمًا وأسيرًا * نمـا نطعمُكُم لـوجـهِ اللهِ لا نـريـدُ مِنكم جـزاءً ولا شكورًا﴾[الإنسان: ٨، ٩].

(رسـالـة آداب السفـرة لـركن الـدين عـلاء الـدولـة السمنـانى ـ تـرجمـة وتحقيق ودراسة د. شعبـان ربيع طرطـور، راجع الترجمة أ. د طلعـت أبو فرحـة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧/ ١٦ ـ ١٨).

(ب) آداب الأكل فى الأحاديث النبوية الشريفة:

وردت أحـاديث نبويـة كثيـرة جدًا فى آداب الطعـام والشراب فى كتب الصحاح والمسانيد والسنن، نسوق لك فيما يلى بعضًا منها:

ذكـر ابـن الـديبع آداب الأكل فى البـاب الأول من كتاب الطعام فقال:

آلات الطعــــــام

١ ـ عن أنـس رضى الله عنه قال: « مَـا عَلِمتُ النَّبِىَّ ﷺ أكَلَ عَلَى سُكُرُّجَةٍ قَطُّ، وَلاَ خُبِـزَ لَهُ مُرَقَّق قَطُّ، وَلاَ أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ قطُّ. قِيلَ لِقتادَة: فَعَلام كانُوا يَأْكُلُونَ؟ قال عَلى السُّفَر » أخرجه البخارى والترمذى.

(السُّكُرُّجَةُ) بضم أولـه وثانيه وثالثه وتشـديده: إناء صغيـــر يجعل فيــه القليل من الأدم والكــواميخ وهى فارسية.

٢ ــ وعن أبى حـازم قـال: « سألتُ سَهْلَ بْنَ سَعْـدٍ رضى الله عنـه: هَلْ أكَلَ النبى ﷺ النقِىَّ؟ فقـال: مَـا رَأى النبى ﷺ النَّقِىَّ مُنذُ ابْتَعَثَهُ الله تعـالى حَتَّى قَبَضَهُ. فقُلتُ: هَلْ كـانتْ لَكُم مَنَاخِلُ؟ فقـال: مَا رأى النبى ﷺ مُنْخُـلاً مِنْ حِينِ ابْتَعَثَـهُ الله تعـالى حَتَّى قَبَضَـهُ. قُلتُ: كَيْفَ كُنتُمْ تَأكُلُـونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُـولٍ؟ قال: كُنَّا نطْحَنُـهُ وَنَنفخُهُ فَيَطِيـرُ مِنْهُ مَـا طَارَ وَمَـا بقِىَ ثَـرَّيْنَاهُ فَأكَلْنَاهُ » أخرجه البخارى والترمذى.

(النَّقِىُّ) الطعام الأبيض الحوارى.

التسميــة

١ ـ عن حذيفة قال: « كُنا إِذَا حَضَرْنَا عِنْدَ النَّبِىِّ ﷺ عَلَى الطَّعَـام لَمْ نَضَعْ أَيْـدِيَنا حَتَّـى يَبْدَأ رسـول الله ﷺ فَيَضعُ يـدَه. وَإِنَّا حَضَـرْنَا مَعَـهُ مَرَّةً طعـامًا، فَجَـاءتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهـا تُدْفَعُ. فذهَبَت لِتَضعَ يَـدَها فى الطعام.

فَأَخـذَ النبى ﷺ بيـدهـا ثم جاء أَعْـرَابِىٌّ كَأَنَّمـا يُـدْفَع فَذَهَـبَ لِيَضَـعَ يَدَهُ. فَأَخَـذَ بِيَدِهِ ثُمَّ قَـالَ: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَسْتَحِلُّ الطَّعَـامَ أَنْ لاَ يُذْكَرَ اسْـمُ الله عَلَيْهِ، وَإِنَّـهُ جَاءَ بِهٰذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَـذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بِهٰذَا الأَعْرابِىِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ. وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ إِنَّ يَدَهُ لَمـعَ يَدِهِمَا فى يَـدِى. ثُمَّ ذَكَرَ اسْمَ الله تَعَـالى وَأَكَلَ». أخرجه مسلم وأبو داود.

قوله (كأنَّها تُـدفَعُ) أى كأن وراءها من يدفعها إلى قدامها.

٢ ـ وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذَا أَكَلَ أَحَدُكُـمْ طَعَامًا فَلْيَقُل بِاْسْـمِ اللهِ، فَإِنْ نَسِىَ فى الاَوَّلِ فَلْيَقُلْ فى الآخِـرِ. بِاْسْمِ اللـهِ فى أَوَّلِـهِ وَآخِرِهِ. أخرجه أبو داود والترمذى.

٣ ـ وعنها رضى الله عنها قـالت: كان رسول الله ﷺ يَأْكُلُ طَعَامًا فى سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَـابِهِ، فَجَاءَ أَعْرَابِىٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ، فَقَـال ﷺ: «أَمَّا إِنَّـهُ لَوْ سَمَّى لَكَفَـاكُم». أخرجه الترمذى.

٤ ـ وعن وحشىِّ بن حرب عـن أبيه عن جده وحشى ابن حـرب الحبشى: «أَنَّ أَصْحَـابَ رسـولِ الله ﷺ قالوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ، قَالَ: فَلَعَلَّكُمْ تَفْتَرِقُونَ؟ قالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْـمَ اللهِ عَلَيْـهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فيـهِ». أخرجـه أبو داود.

٥ ـ وعن أمية بن مخشى رضى الله عنـه قال: «كانَ رسـولُ اللهِ ﷺ جـالِسًـا وَرَجُلٌ يَأْكُلُ فَلَمْ يُسَمِّ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامِـهِ إلاَّ لُقْمَةٌ، فَلَمَّـا رَفَعَهَا إلى فِيـهِ، قالَ: بِاسْـمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِـرَهُ. فَضَحِكَ ﷺ ثُمَّ قـالَ: مَا زَالَ الشَّيْطَانُ يَأْكُلُ مَعَـهُ، فَلَمَّا ذَكَرَ اسْمَ اللهِ اسْتَقَـاءَ مَا فى بَطْنِهِ». أخرجه أبو داود.

٦ ـ وعن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ مَنْـزِلَهُ فذَكَـرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِـهِ وَعِنْدَ طَعَـامِهِ قـالَ الشَّيْطَانُ: لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشـاءَ، وَإِنْ ذَكَـرَ اللهَ عِنْـدَ دُخُولِـهِ وَلَمْ يَـذْكُرْهُ عِنْـدَ عَشَائِهِ يَقُـولُ: أَدْرَكْتُمُ الْعَشَاءَ وَلاَ مَبِيتَ لَكُمْ، وَإِنْ لَـمْ يَذْكُرِ اللـهَ عِنْدَ دُخُـولِـهِ وَلاَ عِنْـدَ عَشَـائِهِ قــالَ: أَدْرَكْتُمُ المَبِيتَ وَالْعَشَاءَ». أخرجه مسلم وأبو داود.

هيئة الأكـــــل والآكـــــل:

١ ـ عـن ابن عمر رضى الله عنهمـا قال: قـال رسول الله ﷺ: لاَ يَأْكُلَنَّ أَحَدُكُمْ بِشمالِهِ وَلاَ يَشْرَبَنَّ بِهَا، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشمـالِهِ وَيَشْـرَبُ بِهَا». أخـرجه مسلم ومالك وأبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال: «أَكَلَ رَجُلٌ عِنْدَ النَّبِى ﷺ بِشمـالِهِ. فقـال لَهُ: كُلْ بِيَمِينِكَ. فقالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، مَـا مَنَعَهُ إلاَّ الْكِبْـرُ. فقالَ: ﷺ لاَ اسْتَطَعْتَ. فَمَـا رَفَعَهَـا إِلى فِيـهِ بَعْدَ ذٰلِكَ». أخـرجـه مسلم.

٣ـ وعـن عمر بن أبي سلمـة قال: كُنْتُ غُلامًـا في حِجْـر النَّبيِّ ﷺ، وكانت يَـدي تطيشُ في الصَّحْفَـةِ. فقـالَ لي رسـولُ اللهِ ﷺ: «يَـا غُـلامُ سَمِّ اللـهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» فَمَـا زَالَتْ تِلْكَ طُعْمَتِي بَعْدُ. أخرجه الخمسة إلا النَّسائي.

٤ ـ وعن عبـد الله بن عكـراش بن ذؤيب عن أبيـه قال: «بَعَثَنِي قَوْمِي بنُو مُرَّةَ بن عَبيدٍ بِصَدَقَاتِ أَمْوَالِهِم إلى رسول الله ﷺ فقدِمْتُ المَـدِينَةَ فوَجَدْتُـهُ جَالسًا بَيْنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقَ إلى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَـة رضي الله عنها، فقـال: هَل من طعام؟ فَأُتينـا بجفنة كثيرة الثريـد والوَذْرِ. فأقبلنا نأكل منها فخبطت بيدي في نواحيها، وأكل رسـول الله ﷺ من بين يديه. فقبض بيده اليسرى عـلى يدي اليمنى ثم قـال: «يا عكراش كُلْ من موضع واحدٍ، فإنه طعام واحد». ثم أتينا بطبق فيه ألـوان التمر والرطب فجعلت آكل من بين يـدي، وجـالت يـد رسول الله ﷺ في الطبق فقال «يا عكراش كل من حيث شِئت فإنه غير لون واحد». ثم أُتينا بماء فغسل يده ومسح ببلل كفه وجهه وذراعيه ورأسه وقال يا عكراش: هذا الوضوء مما غيرت النار». أخرجه الترمذي.

(الْوَذْرُ) جمع وذرة بسكون الذال: وهي القطعة من اللحم.

٥ ـ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «تنزل البركة وسط الطعـام فكلوا من حافتيه ولا تأكلوا من وسطه». أخرجه أبو داود والترمذي.

٦ ـ ولفظ أبي داود: «إذا أكل أحـدكم طعـامًا فـلا يأكل من أعلى الصحنة وليأكل من أسفلها، فإن البركة تنزل من أعلاها.

٧ ـ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يقـرن الـرجل بين التمـرتين إلا أن يستأذن أصحابه». أخرجه الخمسة إلا النَّسائي.

٨ ـ وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «لا تقطعـوا اللحم بـالسكين، فـإنـه من صُنع الأعاجم وانهشـوه نهشا فإنـه أهنأ وأمْرأ». أخرجـه أبو داود.

٩ ـ وعن أبي جحيفـة رضي الله عنه قـال: قال النبي ﷺ «لاَ آكُلُ مُتَّكِئًا». أخرجه أصحاب السنن.

(الْمُتَّكِئُ) المـراد به هٰهنـا: المعتمـد على الوطـاء الذي تحته.

١٠ ـ وعن أنس رضي الله عنه قال: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ جَالسًا مُقْعِيًا يَأْكُلُ تَمْرًا» أخرجه مسلم وأبو داود.

(الإِقْعَاءُ): في الأكل أن يجلس الآكل على وركيه مستوفزًا غير متمكن.

١١ ـ ولأبي داود في أخرى: أُتِيَ بتمر عتيق، فجعل يفتشه يخرج منه السوس.

١٢ ـ وعن ابن عبـاس رضي الله عنهما قـال: قـال رسول الله ﷺ «إذَا أَكَلَ أحـدكم طَعَامًا فَـلاَ يمسح يده حتى يلعقها أو يُلعِقَهَا». أخرجه الشيخان وأبو داود.

(اللَّعْقُ): اللحس.

١٣ ـ وعن جـابر رضى الله عنـه قال: أَمَـرَ رسول الله ﷺ بِلَعْقِ الأَصَابعِ والصحفة، وقال: « إنكم لا تدرون فى أى طعـامكم البـركـة، فـإذا وقعت لقمـة أحـدكم فليـاخذهـا وليُمِطْ مـا كـان بها مـن أذى، ولا يدعهـا للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فإنـه لا يدرى فى أى طعـامه البـركة ». أخرجـه مسلم والترمذى.

١٤ ـ وزاد رزيـن فى روايـة عن أنس: « فـإن آنيـة الطعام تستغفر للذى يلعقهـا ويغسلها وتقول: أعتقك الله من النار كما أعتقتنى من الشيطان ».

غسل اليـــد والفـــم

١ ـ عن سلمـان رضى الله عنـــه قـال: قـرأت فى التوراة: إن بـركة الطعام الـوضوء بعده، فـذكرت ذلك لـرسـول الله ﷺ فقال: « بـركـة الطعـام الوضـوء قبلـه والوضوء بعده ». أخرجه أبو داود والترمذى.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن الشيطـان حسّـاس لحّـاس فـاحـذروه على أنفسكم، من بـات وفى يده غمـر فأصـابه شىء فـلا يلومنَّ إلا نفسه ». أخرجه أبو داود والترمذى.

(حَسَّاسٌ): شديـد الحس والإدراك، (لَحَّاسٌ): كثيـر اللحس لمـا يصل إليـه (وَالْغَمَـرُ) بفتح الميم: ريح اللحم وزهومته.

٣ ـ وعن ابن عبـاس رضى الله عنهمـا قـال: خـرج رسول الله ﷺ يومًا من الخلاء فقدم إليه طعام، فقالوا: ألا نأتيك بوضوء؟ فقال: إنمـا أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة ». أخرجه الخمسة إلا البخارى.

ذم كثرة الأكــــل

١ ـ عن أبى هريرة رضـى الله عنه قال: أضاف النبى ﷺ ضَيْفًا كافرًا، فأمر له بشاة فحلبت فشرب حلابها، ثم أخرى فشرب حلابها حتى شرب حلاب سبع شياه، ثم إنـه أصبح فأسلم، فأمـر لـه بشـاة فحلبت فشـرب حلابها، ثم أخرى فلم يستتمه، فقال ﷺ « إن المؤمن ليشرب فى مَعِيٍّ واحد والكافر يشرب فى سبعة أمعاء» أخرجه الثلاثة والترمذى.

قوله (فى سَبعة أَمْعَاء) تمثيل لـرضا المؤمن باليسير من الدنيا، وحرص الكافر على الكثير منها.

٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « طعام الاثنين كافى الثلاثـة، وطعام الثلاثة كافى الأربعة ». أخرجه الثلاثة والترمذى.

٣ ـ وفى أخرى لمسلم والترمـذى، عن جابر « طعام الاثنين يكفى الأربعة، وطعام الأربعة يكفى الثمانية ».

٤ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: تجشأ رجل عنـد النبى ﷺ فقال: « كف عنـا جُشاءك، فإن أكثـر النـاس شبعًـا فى الـدنيا أطولهـم جوعًـا يوم القيـامة». أخرجه الترمذى.

٥ ـ وعن المقدام بن معـديكرب رضى الله عنه قال:

قال رســول الله ﷺ « مَا ملأ آدميٌّ وعـاءً شرًّا من بطن، بحسب ابن آدم لقيمــات يقمن صلبـهُ، فـإن كـان لا محـالـة فـاعلاً، فثلث لطعـامـه وثلث لشـرابـه وثلث لنفسه» . أخرجه الترمذى.

(تيسيـر الـوصول إلى جـامع الأصـول من حـديث الـرسول لعبـد الرحمن بن عليٍّ المعـروف بابن الـديبع الشيبانى ٣/ ١١٠ ـ ١١٥).

وقال الإمام النووى :

وعن أبى أمـامة رضـى الله عنه أن النبى ﷺ كـان إذا رفع مائدتـه قال : « الحمد لله حمـدًا كثيرًا طيبًا مبـاركًا فيه غير مكفى ولا مستغنى عنه ربنا » . رواه البخارى.

وعن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من أكل طعامًا فقال الحمد لله الذى أطعمنى هذا ورزقنيه من غيـر حول منى ولا قـوة غفر له مـا تقدم من ذنبه » . رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : ما عاب رسول الله ﷺ طعاما قط ، إن اشتهاه أكله وإن كـرهه تركه . متفق عليه.

وعن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ سأل أهله الأدم فقالوا ما عندنـا إلا خلٌّ . فدعا به وجعل يأكل ويقول : « نعم الأدم الخل نعم الأدم » . رواه مسلم.

ويتناول الإمـام بعد ذلك أبـوابًا أخـرى تتصل بآداب الأكل مما أوردناه فيما نقلناه آنفـا عن ابن قدامة فانظره هناك.

(رياض الصالحين للإمام المحدث الحافظ محيى الـدين أبى زكـريـا يحيى بن شـرف النـووى/ ٢٢٦ ، ٢٢٧).

وفيما يلى مـا قيل من نظم فى آداب الأكل مُستوحًى من السنة المشرفة مما أوردناه آنفا . فقد جاءت الأبيات التـالية فى منظـومة العـراقى المـوسومـة بألفية السيـرة النبــويـــة عن خُلُقِــهِ ﷺ فى الطعــام والشـــراب ومتعلقـاتهما . وهى التى شـرحهـا الشيخ عبد الـرزاق المناوى . يقول الناظم :

ولم يعـب قط طعـــامًـــا يحضـــره
يـــأكلـــــــه أن يشتهـى أو يــــــذره

ولم يكـن جلـــوســـــه متكيـــا
فى حـــالـــة الأكـل ولكن مقعيـــا

يعجبـــه الـــذراعَ والـــدبَّـــاء
والعســل المحبـــــوب والحلــــواء

ويَكـل البطيـخَ والقثَّـــــــــاء
بـــــرطـب يبغى بــــــه الـــدواء

يقـــول يطفـى بـــرد ذيْـن حـــر ذا
وكـل إرشـــــاد فعنـــــه أخـــذا

يأكـل بـــالأصــــابع الثـــلاثـــة
يلعقهـــا بقصـــد ذى البـــركـــة

يبـــــدأ بـــــاســـم الله ثم يختـم
بـــالحمـــــد فى شـــرب وأكـل يطعم

يشــرب فى ثــلاثــةِ أنفــاســا

يمص فهـــو أهنأ اختـــلاســا

لم يتنفس فى الإنـــا إذ يشـــرب

يبينـــه عـن فيـــه فهـــو أطيب

(العجالة السنية على ألفية السيرة النبوية للشيخ عبد الرزاق المناوى. قام بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ إسماعيل الأنصارى . مكتبة التوعية الإسلامية لإحياء التراث الإسلامى. القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١٤).

وجاءت الأبيات التالية فى منظومة السيد عبد الحميد الخطيب الموسومة بسيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ. يقول الناظم:

والمصطفى قـد كـان يأكل مـا تيـ

ـسر عنـده من عـامـة الأقـوات

لم يرفض الموجود قط ولم يكلـ

ـف نفسـه المفقـود للـذات

بل كـان يأكـل من جميع الطيبـا

ت ولم يحـرم كـافـة الثمـرات

وإذا اشمأزت نفســه من أى شى

ء لـم يـذق منـه ولا لقمـات

من غيـر ذم قـد ينفـر غيـره

منـه فيعـرض عنـه للقـدوات

وأحب شيء عنده الحلوى كذا العـ

ـسل الـذى قـد جـاء فى الآيـات

والتمر بالزبد الشهى كذلك الـ

ـدباء فهى كثيـرة الخيـرات

وكـذاك معظم أكله قـد كـان فى

أدب على أرض بـلا كلفـات

ما كان يشغل كل راحته بأخـ

ـذ طعـامه فى سـاعـة الأكـلات

بل كـان يختص الثـلاث من الأصـا

بع دون بـاقى الخمس عن حكمـات

هى أن فى استخدامها جمعًا دليـ

ـل نهـامة والحرص والخسات

وإذا أتم طعـامـه لعق الأصـا

بع كـى يـراعـى واجب النعمـات

وكـذاك لـم يأكل رسـول الله متـ

ـكئًا على جنب ولا راحـات

وكـذا يسمى الله عنـد البـدء فى

أكل ويحمـده لـدى الشبعـات

وبمعظم الأوقـات يشـرب قـاعدا

ويـذم ذاك بحـالـة الـوقفـات

(سيرة سيد ولد آدم محمد ﷺ نظم السيد عبد الحميد الخطيب . مطبعة الترقى، دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م/ ٣٤).

كما جاءت الأبيات التالية فى منظومة الشيخ حافظ ابن أحمد الحكمى الموسومة بالسبل السوية لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

فى بـــدئه سَمِّ وإن لم تـــذكـر
فَسَمِّ عنـد الـذكـر لـو بـالآخـر
وبـــاليمين كُـل مِن الحـافـة لا
مـن وسط ممـــا يليك نقـــلا
إلا إذا الطعـام أنـــواعًـا فـــلا
مـــانع مـن حيث يشـــا أن يأكـــلا
ومـن جلـــوس لا مـن اتكـــاء
وآخـــرا فـــاحمـد مع الـدعـاء
والقصعـــة العقهـــا مع الأصـــابع
وســـاقط الطعـــام خــذ لا تــدع
والغسل لليـــدين بعـــده معًـــا
مضمضـــة منـــه لنص رفعـــا
ومن دعـــا وجـــا بغيـــره لـــزم
إيـــذان ذى المنـزل فـافهـم مـا رسم
والاجتمـــاع للطعـــام أخيـــر
وذمـــــه يكــــره والتقـــــذر
والتمـــر قـــد نهى عـن الإقـران
فيـــه مـع الجمع بـــلا استئـــذان
وفى جمـــاعـــة نهى أن يـــرفعـــا
قبل انقضـــا حـــاجتهم من شبعـــا
وإن يك الغيـــر لـــه قـــد أطعمـــا
دعـــا لـــه مـن بعـــد أن قـــد طعمـــا

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى ط محمد على صبيح . القاهرة ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م/ ٩٣) .

(جـ) آداب الأكل فى المصنفات :

من الكتب التى تناولت آداب الأكل :

١ - تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق لابن مسكويه : فصل فى تأديب الأحداث والصبيان خاصة . آداب المطاعم (ابن مسكويه هو أبو على الخازن أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بابن مسكويه . من كبار الكتّاب والمؤرخين المسلمين . له آثار كثيرة منها : تهذيب الأخلاق ، تجارب الأمم ، آداب العرب والفرس ، جاويدان خرد فرهنكك أدبيات فارسى درى ٢٨) .

٢ - أخلاق ناصرى لنصير الدين الطوسى : المقالة الثانية : الفصل الرابع فى سياسة الأولاد وتدبير أمورهم . آداب تناول الطعام (محمد بن محمد بن الحسن ، أبو جعفر ، نصير الدين الطوسى ، فيلسوف ، كان رأسًا فى العلوم العقلية ، له مؤلفات جليلة فى جميع فروع المعرفة ، ولد فى سنة ٥٩٧هـ - ١٢٠١م ،

وتوفى سنة ٦٧٢هـ ـ ١٢٧٤م، خير الدين الزركلى: الأعلام، بيروت ١٩٨٤م، ٧/ ٣٠، فرهنكك أدبيات فارسى درى ٥٧).

٣ ـ منتخبات أخلاق ناصرى، أو تزكية الأرواح عن موانع الفلاح ،لم يعلم مؤلفه. نسخة مخطوطة محفوظة بدار الكتب المصرية رقم ٦٠٣٠، وص ١٤٩، ١٥٠.

٤ ـ آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى (٧٥٠ ـ ٨٠٨هـ/ ١٣٤٩ ـ ١٤٠٥م)ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٨٨٦م. وقد نشر تحت عنوان « آداب الأكل ».

(انظر: آداب الطعام (كتاب ـ).

٥ ـ رسالة فى آداب المؤاكلة للشيخ بدر الدين محمد الغزى (٩٠٤ ـ ٩٨٤ هـ) ـ حققها د. عمر موسى باشا. مكتبة المعارف، الرباط، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

(د) آداب الأكل فى كتابات الصوفية:

اهتم الصوفية بالكتابة عن آداب الأكل خلال مؤلفاتهم وتميزت مؤلفاتهم ـ ما عدا السمنانى ـ بإيراد آيات قرآنية كريمة وأحاديث نبوية شريفة فى هذا الصدد. ومن أهم هذه المؤلفات ما يلى:

١ ـ قوت القلوب فى معاملة المحبوب، ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد لأبى طالب المكى. الفصل الأربعون فيه كتابات الأطعمة، وذكر ما يجمع الأكل من السنن والآداب وما يشتمل على الطعام من الكراهة والاستحباب.

وقد عالج أبو طالب المكى موضوع الأطعمة بإفاضة وإسهاب شديدين... (هو أبو طالب محمد بن عليّ ابن عطية العجمى المكى صاحب كتاب قوت القلوب فى معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد. جمع فيه أسرار الطريقة، نشأ بمكة، ثم دخل البصرة، وقدم بغداد، وتوفى فى شهر جمادى الآخرة سنة ٣٨٦هـ ـ ابريل ٩٩٦م. عبد الرحمن جامى: نفحات الأنس، بتصحيح ومقدمة يوسف مهدى توحيدى بور، تهران ١٣٣٧هـ. ص ١٢١).

٢ ـ عوارف المعارف للسهروردى:

الباب الثالث والأربعون فى آداب الأكل.

(السهروردى، هو شهاب الدين أبو حفص، عمر ابن محمد البكرى السهروردى، يرجع نسبه إلى أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، ولد فى شهر رجب سنة ٥٣٩هـ. وتوفى سنة ٦٣٢هـ. من مصنفاته: عوارف المعارف، ورشف النصائح، وأعلام الهدى).

وكتابة السهروردى تشبه إلى حد كبير ما قاله أبو طالب المكى والغزالى والسمنانى، ولكن السهروردى

حرص على ذكر كلمة الصوفية أكثر من مرة، فى حين لم يذكرها أى واحد غيره.

٣ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين لابن قيم الجوزية يقول فى أحد فصوله:

فأما المطعم والمشرب فلم يكن من عادته ﷺ حبس النفس على نوع واحد من الأغذية لا يتعداه إلى ما سواه، فإن ذلك يضر بالطبيعة جدًا. وكان يأدم الخبز تارة باللحم، ويقول هو سيد طعام أهل الدنيا والآخرة. وتارة بالبطيخ، وتارة بالتمر، وكان يأكل فاكهة بلده عند مجيئها. كما كان النبى ﷺ لا يأكل متكئًا، وإنما كان يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد كما كان يأكل بأصابعه الثلاثة. ومن تدبر أغذيته ﷺ ما كان يأكل وحده. لم يجمع قط بين لبن وسمك، ولا بين لبن وحامض، ولا بين غذاءين حارين، ولا باردين، ولا مرخيين، ولا مستحيلين إلى خلط واحد، ولا بين مختلفين كقابض ومسهل، وسريع الهضم وبطيئه، ولا بين لبن وبيض، ولا بين لحم ولبن. ولم يكن يأكل طعامًا فى وقت شدة حرارته، ولا طبيخا باتًا يسخن له الغد، ولا شيئًا من الأطعمة العفنة والمالحة كالكوامخ والمخللات والملوحات. وكل هذه الأنواع حار مولد لأنواع من الخروج عن الصحة والاعتدال.

وأما هديه ﷺ فى الشراب، فكان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد. وكان من هديه ﷺ يتنفس فى الشراب ثلاثا، ويقول: انه أروى: وأمرأ وأبرأ (رسالة آداب السفرة/ ٦٥، ٦٦).

٤ ـ إحياء علوم الدين للغزالى:

كتاب آداب الأكل وهو الأول من ربع العادات من كتاب إحياء علوم الدين.

وقد قسم الغزالى كتابه هذا إلى أربعة أبواب وفصل فى آخرها:

الباب الأول: فيما لا بد للآكل من مراعاته وإن انفرد بالأكل.

الباب الثانى: فيما يزيد من الآداب بسبب الاجتماع على الأكل.

الباب الثالث: فيما يخص تقديم الطعام إلى الإخوان الزائرين.

الباب الرابع: فيما يخص الدعوة والضيافة وأشباهها.

(رسالة آداب السفرة لركن الدين علاء الدولة السمنانى ـ ترجمة وتحقيق ودراسة د. شعبان ربيع طرطور، راجع الترجمة أ. د طلعت أبو فرحة/ ٣١ ـ ٦٧).

وقد علق المصنفون على هذا الكتاب من إحياء علوم الدين وأضافوا إليه، فمنهم ما جاء فى الذخائر القدسية حيث يسوق المؤلف بعضًا من الفوائد التى

جـاءت فى الإحياء عن آداب إحضـار الطعام وتـرتيب الأطعمـة ثم يضيف من فـوائد سيدى على الأجهـورى رحمه الله تعالى فى تقديـم بعض الفاكهة على الطعام وتأخيرها عنه ومعية بعضها وذلك قوله :

قـدم علـى الطعـام تـوتًـا خـوخـا
ومشمشًـــــا والتين والبطيخـــــا
وبعــده الأجــاص كمثــرى عنب
كـــذاك تفـــاح ومثلـــه الـــرطب
ومعــــه الخيـــار والجميـــز
قثــــا ورمـــان كـــذاك المــــوز

(الذخائر القدسية فى زيـارة خير البرية للشيخ عبد الحميد بن محمد على قدس بن الخطيب ، دار الرائد العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م / ٣٦ ، ٣٧) .

وللشيخ بدر الدين الغزى رسـالة فى عيوب المؤاكلة يبدؤها بقوله :

بسم الله الـرحمن الرحيـم : الحمد لله ، وسـلام على عباده الذين اصطفى . هذه جملة من العيوب التى من علمهـا كـان خبيـرًا بـآداب المؤاكلـة ، وعـدتهـا أحـد وثمانون عيبًا حسبما نقلناه مفرقًا ، والله الموفق .

ثم يعـدد هـــذه العيـوب بإطـلاق نعـوت على من يـرتكبـونهـا وعـدتهم واحـــد وثمـانـون هم : الأكتع ، البحـاث ، البقـار ، البهّـات ، الجـرّاف ، الجـردبيل ، الجملىُّ ، حـاطب ليل ، الحامـد ، الحاك ، الـدفّاع ، الرشّـاف ، الـزاحف ، الصامت ، الصّـعْب ، الضارب ، الطفيلى ، العائب ، العابـث ، الغصاص ، الفضولى ، اللطّـــاع ، اللّفـــاف ، المُبَعْبِع ، المُبَقّـى ، المُبَلِّع ، المتثـــاقل ، المتخلـل ، المتشكّى ، المتطـــاول ، المتعدى ، المتقيىء ، المتلفِّت ، المجوع ، المحتال ، المحتمى ، المحـــدِّث ، المختلس ، المخـــرِّب ، المـدسِّم ، المـدمِّع ، المـرشش ، المُـرنِّخ ، المـزفـر ، المســابـق ، المستأثـــر ، المستـأذن ، المستبـــدُّ ، المستظهـــــر ، المستهلـك ، المُشغل ، المشنِّـع ، المشيِّع ، المصاص ، المصفف ، المعرض ، المعزِّل ، المعطـاش ، المغالى ، المغتنم ، المغَثِّى ، المفـرق ، المفـرقع ، المقــزز ، المقطع ، الملقــو ، الممتحن ، الممتـد ، المتلِعق ، المنقِّط ، المهمل ، المــوحش ، الموزِّع ، المـوفر ، الموهم ، النـاثر ، النثـار ، النفاخ ، النهيم ، الواثب .

انظر كلاًّ تحت عنوانه .

ويختتم الشيخ بدر الدين محمد الغزى هذه الرسالة الطريفة فى عيوب المؤاكلة بقوله :

وهذا آخـرُ ما حضـرنا فى ذلك من معـايب الأكل ، فالعاقل يجتنب ذلك طاقته .

والحمد لله وحده ، وصلى الله على من لا نبى بعده .

(رسـالة آداب المـؤاكلة للشيخ بـدر الدين محمـد الغزي - حققها د. عمر مـوسى باشا مكتبة المعارف، الرباط، ربيع الثاني ١٤٠٤هـ - يناير ١٩٨٤م/ ١٥ - ٤٨) .

*** آداب الأكل (علم -) :**

قال عنه القنُّوجي :

وهي حِلُّ الطعـام كسبًا بعـد حِلِّه في نفسـه شرعًـا، وغسل اليـد قبل الطعام وبعـده، ووضع الطعـام على السفرة لأنه أقرب إلى التواضع، والجثو على الركبة عند الأكل ، وإن كـان ينـوي عنـد الأكل أن يقـوى على الطـاعة، وأن يقنع بـالحاضـر، وأن يجتهد في تكثيـر الأيدي على الطعـام وأن يبدأ بباسم الله ويختـم بحمد الله، ويلعق أصابعه ويلتقط فتـات الطعام، ولا يبتدئ به قبل من يستحق التقديم لكبـر سنه أو فضله، ، ولا يسكت بل يتكلم بالمعروف وحكـايات الصالحين في الأطعمة وغيرها .

وهذا العلم مدون في كتب علم الحديث، وذكره في (مـدينـة العلـوم) هكذا، وهـو من العلـوم المتعلقـة بالعادات .

(أبجـد العلوم، السحـاب المركـوم الممطر بأنـواع الفنـون وأصناف العلـوم لصدِّيق بن حسن القنـوجي - أعده للطبع ووضع فهـارسه عبد الجبـار زكار، ج ٢ ق ١/ ٤٧).

*** آداب الله لنبيه ﷺ:**

يقول ابن عبد ربه في ذلك :

أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلهـا، فقال له : ﴿ وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُـولَةً إلى عُنُقِكَ ولا تَبْسُطْهَـا كُلَّ البسطِ فَتَقْعُدَ ملُومًا مَحْسُوراً﴾ فنهاه عـن التقتير كما نهـاه عن التبذير، وأمر بتوسط الحالتين .

كما قال عز وجل : ﴿ وَالَّذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقتروا وكان بين ذلك قوَامًا ﴾ .

وقد جمع الله تعالى لنبيه ﷺ جوامع الكلم في كتابه المحكم، ونظم له مكارم الأخلاق في ثلاث كلمات، فقال : ﴿ خُـذِ العَفْـوَ وأمُـرْ بـالعـرف وأعــرضْ عن الجاهلِينَ﴾ ففي أخذِهِ العفو صلة من قطعه، والصفح عمن ظلمـه، وفي الأمر بـالمعروف تقـوى الله، وغض الطرف عن المحارم، وصون اللسان عن الكذب، وفي الإعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج .

ثم أمر تبارك وتعالى فيما أدبـه، باللين في عريكته، والرفق بأمته فقال : ﴿ وَاخْفِضْ جَناحك لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ المؤْمِنينَ ﴾ وقال : ﴿ وَلَـوْ كُنْتَ فَظًّـا غَليظَ القلب لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ولا تَستَوي الحسنـة ولا السَّيِّئَـةُ ادْفَعْ بـالَّتِي هي أحْسَنُ فإذَا الَّـذِي بَيْنَكَ وبينه عَدَاوَةٌ كَأنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم* وما يُلقَّاها إلاَّ الذين صَبَرُوا وما يُلَقَّاها إلاَّ ذُو حظ عَظيم﴾ .

فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب،

مادة آداب الأكل

قال الله تبارك وتعالى ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾.

(العقد الفريد لابن عبد ربه ـ بتحقيق محمد سعيد العريان المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ ـ ١٩٤٠م، ٢/ ٢٤٤ ، ٢٤٥).

وعن أدب رسول الله ﷺ يقول الناظم :

الله أدبــــه صغيـــرًا أحسن التأ
ديب حتى كــان كــالـزهــرات

ومـــلائك الـــرحمن شقت صـــدره
واستأصلت مـــا فيــه من شهــوات

فمــلائكُ الرحمن كــانت حــولــه
تهــديـــه كيف يـــوارى العــورات

حتى غـــدا بـــالله مشغـــول الفـؤا
دِ عن الـــورى فـى أغلب الأوقـات

والله ألهمــــه التقى فى عنفـــوا
ن شبـــابــــه فتجنب الـــزلات

من نفســـه إذ لم يفكـــر قـط فى
إرضــــاء مـــا للنفس من لـــذات

بل كـــان يسعـى بـــاحثًـا عمـا يـو
صلــه إلى المــولى من الطــاعــات

والله علمـــه الفضـــائل إذ لـــه
أوحى بمـــا قــد جــاء فـى الآيــات

بالعفـو خذ وأمر بمعـروف واعـــ
ـــرض إن رميت بسيىء القــولات

واعدل وأحسن ما استطعت وآت ذا
القــربى كثيــر الفضل والخيــرات

وحـــذار من فحش ومــن نكــر ومن
بغى ولــذ بــالصبــر فى الكــربــات

وادفع بــإحســــان تنل ود العــــدا
واكظم لغيـظ تـدرك الـــرفعـــات

ولتعـف ولتصفح تكـن متفضـــلا
فتنـــال غفــران العلىّ الـــذات

ولتبتعــد عن سوء ظـن إن بعـــ
ـــض الظن إثم واحـذر الغيبـات

وتجسس ونميمـة والكـذب حيـــ
ـــث يعـد ذا من أعظم الــزلات

وحـذار من تصغيــر خـدك للورى
والـــزهـو والخيــلاء فى المشيــات

واقصد بمشيك دائمًا واغضض لصو
تك إن رفـع الصـوت من سيـــات

وتـــوق شح النفس واثـــر دائمـــا
عن نفسك المحتـــاج فى الشدات

وحـــــذار لا تقنط ولا تيـأس ولا

تنقض عهـــود الله والـــذمـــات

وحـــذار لا تقف العبـاد ولا تتـــا

بع مـــا عليـــه همُ من العـــورات

(سيـرة سيد ولـد آدم محمد ﷺ ـ نظم السيد عبـد الحميد الخطيب/ ٣٩، ٤٠).

*** آداب الإمامـــة:**

انظر : الإمام

*** آداب أولى الألباب :**

تأليف سليمان سعد الـدين بن أمن الله عبد الرحمن ابن محمد مستقيم الشهير بمستقيـم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ.

وهى روايـة عـن نصـائح شيخ الإسـلام عبـد الله الأنصارى الهروى فى التصوف والأخلاق الدينية .

أولهـا : الحمـد لمستحقـه والصـلاة لنبيـه محمـد ومحقه ... إلخ .

نسخـة مخطـوطـة ، بقلـم تعليق ، بخط المـؤلف ، تمت كتابتها سنة ١١٩٧هـ، ضمن مجموعة من ورقة ٢٣٣ ـــ ٢٤٠ ، مسطـرتهـا ٢٥ سطـرًا ، فى ٢٢ × ١٣سم .

(٨٣٧ مجاميع طلعت) .

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة ، تمت كتابتها سنـة ١١٦٨هـــ ، فى حيـاة المـؤلف ، بقلـم إبـراهيم طـاهـر ، الكتاب الأول ضمن مجمـوعـة من ورقـة ١ ـ ١٢ ، مسطرتها ٢١ سطرًا ، فى ٢١ × ١٤سم .

(١٥ ـ م مجاميع تركى) .

نسخة أخرى أولها كالسابقـة بأولها حلية ، مجدولة ومحلاة بالذهب والمـداد الأحمر ، بقلم نسخ عادى ، تمت كتـابتها (سنـة ١٢١٣هـ ـ بخط خليل بن حسين من تـلاميذ المؤلف) ضمـن مجموعة مـن ورقة ٢٦ ـ ٣٦ ، مسطرتها ٣١ سطرًا ، فى ٢٥ × ١٤ سم .

(٢٢ ـ م مجاميع تركى) .

(فهرس المخطوطات التركيـة العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠م ١/ ٢) .

*** آداب أولـــى الألبـــاب:**

وهى رسـالة تـركيـة مترجمـة من رسـالـة فارسيـة فى التصوف والأخلاق ، تأليف عبد الله بن محمد بن علىّ ـ أبى إسمـاعيل الأنصارى الهـروى الشهير ببيـرهرات المتوفى سنة ٤٨١هـ ، ترجمـة سليمان سعد الدين بن أمن الله بن عبـد الـرحمن بـن محمـد مستقيم الـرومى الشهير بمستقيم زاده المتوفى سنة ١٢٠٢هـ .

(البغدادى : هدية العارفين ١/ ٤٠٥) .

أحد المخطوطات الفارسية :

أولـه : الحمـد لمستحقـه والصـلاة لنبيـه محمـد ومحقه ، اثر ذابورسالهٔ فارسية نك ... إلخ .

نسخة مخطـوطة، محلاة ومجـدولة بـالذهب بقلم نسخ، بخط حنفـى خليل بن حسين (١٢١٣هـــ) ضمن مجموعـة، من ورقة ٢٦ - ٣٢، ومسطـرتها ٣١ سطرًا، فى ٢٢ × ١٤ سم.

(٢٢ - م مجاميع تركى).

نسخة أخرى أولها كالسابقة مخطوطة، بخط إبراهيم طاهر، تمت كتابتها سنة ١١٦٨ هـ ضمن مجموعة من ورقة ١ - ١٢، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢١ × ١٤ سم.

[١٥ - م مجاميع تركى]

(حرف م يعنى مكتبة مصطفى فاضل).

نسخة أخرى أولها كالسابقة، مخطوطة بقلم تعليق، بخط المـؤلف، تمت كتـابتها سنـة ١١٩٧هـ ضمن مجمـوعـة، من ورقـة ٢٣٣ - ٢٤٠، مسطـرتهـا ٢٥ سطرًا، فى ٢٢ × ١٣ سم.

(٨٣٧ مجاميع طلعت).

(فهـرس المخطـوطات الفـارسيـة التى تقتنيهـا دار الكتب حتى عام ١٩٦٣، ١/ ٢).

*** آداب البحـــث :**

قال الجرجانى :

آداب البحث : صناعة نظريـة يستفيد منها الإنسان كيفيـة المناظـرة وشـرائطهـا صيانـة لـه عن الخبط فى البحث وإلـزامًـا للخصم وإفحـامـه، كـذا فى قطب الكيلانى.

(التعريفات للسيد الشريف على بن محمد بن على السيد الزين أبى الحسن الحسينى الجـرجانى - تحقيق وتعليق د. عبد الرحمن عميرة. عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م/ ٣٦).

*** آداب البحث والمناظرة (علم -):**

جـاء فى المعجم الـوسيط (١/ ١٠) آداب البحث والمنـاظـرة : قـواعـد تبين وتنظم كيفيـة المنـاظـرة وشرائطها.

وقال القنوجي : علم آداب البحث، ويقال له : علم المناظرة، قال أبو الخير فى « مفتاح السعادة » :

« هـو علم يبحث فيـه عن كيفيـة إيراد الكـلام بين المناظرين.

وموضـوعه : الأدلة من حيث إنها يثبت بهـا المدعى على الغير.

ومباديه : أمور بينة بنفسها.

والغرض منه : تحصيل ملكة طرق المناظرة لئلا يقع الخبط فى البحث فيتضح الصواب » انتهى.

وقد نقله من (موضوعات) لطفى بعبارته (هو كتاب فى مـوضوعـات العلـوم للطف الله بن حسن التوقـاتى المقتول سنة ٩٠٠ هـ. كشف الظنون ٢/ ١٩٠٥) ثم أورد بعض ما يذكر هٰهنا من المؤلفات. قال ابن صدر الدين فى (الفوائد الخاقانية) : « وهذا العلم كالمنطق يخدم العلـوم كلها، لأن البحث والمنـاظـرة عبـارة عن النظـر من الجـانبين فى النسبـة بيـن الشيئين إظهـارًا

للصواب، لا إلزامًا للخصم. والمسائل العلمية تتزايد يومًا فيومًا بتلاحق الأفكار والأنظار. فلتفاوت مراتب الطبائع والأذهان لا يخلو علم من العلوم عن تصادم الآراء وتباين الأفكار وإدارة الكلام من الجانبين للجرح والتعديل والرد والقبول، إلا أنه بشرائط معتبرة مشروط، وبرعاية الأصول منوط، وإلا لكان مكابرة غير مسموعة. فلا بد من قانون يعرف به مراتب البحث على وجه يتميز به المقبول عما هو المردود، وتلك القوانين هى علم آداب البحث » انتهى.

قوله: « وإلا لكان مكابرة » أى وإن لم يكن البحث لإظهار الصواب لكان مكابرة (انظر أيضًا كشف الظنون ١/ ٣٨، ٣٩ والثقافة الإسلامية فى الهند / ٢٥١، ٢٥٢).

وفيه مؤلفات أكثرها مختصرات وشروح للمتأخرين منها: (آداب شمس الدين السمرقندى) وهى أشهر كتب الفن، و (آداب عضد الدين الإيجى) و (آداب أحمد بن سليمان كمال باشا) و (آداب أبى الخير) أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة اثنتين وستين وتسعمائة، وهو جامع لمهمات هذا الفن مفيد جدًا، إلى غير ذلك.

ويعدد صاحب كشف الظنون المؤلفات فى علم البحث والمناظرة على النحو التالى:

١ - آداب الفاضل شمس الدين - محمد بن أشرف الحسينى السمرقندى الحكيم المحقق صاحب الصحائف والقسطاس المتوفى فى حدود سنة ستمائة وهى أشهر كتب الفن ألفها لنجم الدين عبد الرحمن جعلها على ثلاثة فصول: الأول فى التعريفات والثانى فى ترتيب البحث والثالث فى المسائل التى اخترعها. وأول هذه الرسالة المنة لواهب العقل ... إلخ.

وعليها شروح.

أشهرها شرح المحقق كمال الدين مسعود الشروانى ويقال له الرومى تلميذ شاه فتح الله وهما من رجال القرن التاسع وهو شرح لطيف ممزوج بالمتن ممتاز عنه بالخط فوقه.

وعلى هذا الشرح حواشٍ وتعليقات:

أجلُّها حاشية العلامة جلال الدين محمد بن أسعد الصديقى الدوانى المتوفى سنة ثمان وتسعمائة، وأول هذه الحاشية: قال المصنف: المنة لواهب العقل عدل عما هو المشهور ... إلخ، كتب إلى أوائل الفصل الثانى.

وأعظمها حاشية الفاضل عماد الدين يحيى بن أحمد الكاشى وهو من رجال القرن العاشر كتبها تمامًا أولها قوله: المنة علينا ... إلخ سلك طريقة العمل بالحديث ... إلخ ... ويقال لها الحاشية الأسود (السوداء) لغموض مباحثها ودقة معانيها.

وأفيدها حاشية مولانا أحمد الشهير بديكقوز من علماء الدولة الفاتحية العثمانية كتبها تمامًا بقال: أقول: وأول هذه الحاشية إن أحسن ما يستعان به فى

الأمور الحسان ... إلخ .

وأدقها حاشية المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد الاسفرايني المتوفى بسمرقند سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة .

ومن الحواشي على شرح كمال الدين مسعود حاشية عبد الرحيم الشرواني .

وحاشية محمد النخجواني

وحاشية ابن آدم .

وحاشية أمير حسن الرومي ، أولها : أحسن ما يفتتح به الأمور الحسان ... إلخ .

وحاشية علاء الدين على بن محمد المعروف بمصنفك المتوفى سنة إحدى وسبعين وثمانمائة كتبها سنة ٨٢٦ .

وحاشية العالم عبد المؤمن البرزريني المعروف بنهاري زاده المتوفى سنة ٨٦٠ .

ومن التعليقات المعلقة على الشرح وحاشية العماد .

تعليقة شجاع الدين إلياس الرومي المعروف بخرضمه شجاع المتوفى سنة تسع وعشرين وتسعمائة علقها على العماد

ولولده لطف الله أيضًا علقها عليه حين قرأ على بعض العلماء وتعليقة الشيخ رمضان البهشتي الرومي المتوفى سنة تسع وسبعين وتسعمائة .

وتعليقة الفاضل شاه حسين علقها عليه أيضًا وناقش فيها مع الجلال كثيرا وهي تعليقة لطيفة .

ومن حواشي شرح المسعود :

حاشية أبي الفتح السعيدي أولها الآداب طريقة المتقربين إليك ... إلخ .

وحاشية سنان الدين يوسف الرومي المعروف بشاعر سنان أولها : حمدًا لمن مَنَّ مِنْ فضله على من يشاء ... إلخ .

ومن شروح المتن أيضًا :

شرح الفاضل علاء الدين أبي العلاء محمد بن أحمد البهشتي الاسفرايني المعروف بفخر خراسان المتوفى سنة ٧٤٩ سماه المآب ، في شرح الآداب ، أوله : الحمد لله المتوحد بوجوب الوجود ... إلخ ، وهو شرح بالقول .

وشرح العلامة الشاشي وهو شرح ممزوج ، أوله : نحمد الله العظيم حمدًا يليق بذاته ... إلخ .

وشرح قطب الدين محمد الكيلاني وهو شرح بقال أقول أوله : الحمد لله الذي هدانا إلى سواء السبيل ... إلخ ، كتبه ٨٩١ .

وشرح أبي حامد وهو شرح مبسوط .

وشرح عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن إسحاق سماه كشف الأبكار في علم الأفكار .

وشرح برهان الدين إبراهيم بن يوسف البلغاري وهو شرح بقال أقول بـ « أوله : الحمد لله ذي الإنعام ...

إلخ . ومن الكتب المختصرة فيه غاية الاختصار.

وأما آداب عضد الدين الإيجى فقد أوردها تحت عنوان : آداب العلامة عضد الدين وقال :

٢ ـ آداب العلامة عضد الدين : لعبد الرحمن بن أحمد الإيجى المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة وقد بيَّن قواعدها كلها فى عشرة أسطر أولها : لك الحمد والمنة ... إلخ .

ولها شروح أشهرها :

شرح مولانا محمد الحنفى التبريزى المتوفى ببخارى فى حدود سنة تسعمائة وهو شرح لطيف ممزوج أوله : نحمد الله العظيم ... إلخ .

وعليه حاشية المحقق مير أبى الفتح محمد المدعو بتاج السعيدى الأردبيلى أولها : الحمد لله على إفهام الخطاب ... إلخ .

وحاشية محمد الباقر.

وحاشية مولانا شاه حسين وغير ذلك .

ومن الشروح أيضا شرح محيى الدين محمد بن محمد البردعى المتوفى سنة سبع وعشرين وتسعمائة وهو أقل من الحنفية .

وشرح المحقق عصام الدين إبراهيم بن محمد الإسفراينى المتوفى سنة ٩٤٣ أوله : نحمدك يا من لا ناقض لما أعطيت ... إلخ .

وشرح مولانا أحمد الجندى وهو كالحنفية أيضا أوله : باسمك اللهم يا واجب الوجود .

وشرح الفاضل عبد العلى بن محمد البرجندى المتوفى سنة ٩٣٢ وهو شرح ممزوج مبسوط أوله :

نحمدك يا مجيب دعوى السائلين .

وشرح العلامة السيد الشريف على بن محمد الجرجانى المتوفى سنة ست عشرة وثمانمائة وهو تعليقة على المتن ، قال الحنفى فى آخر شرحه : اعلم أن الحواشى المنسوبة إلى المحقق الشريف لما لاحظتها فى نسخ متعددة فوجدت بعضها سقيمًا ولم يبق اعتماد عليها لم التزم نقلها . انتهى .

٣ ـ آداب المولى شمس الدين : لأحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا سنة أربعين وتسعمائة .

٤ ـ آداب أبى الخير أحمد بن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده المتوفى سنة ٩٦٣ (جاء فى مجموع مهمات المتون أن وفاته سنة ٩٦٨هـ) . أوله : نحمدك اللهم ... إلخ وله شرحه أيضًا وهو جامع لمهمات هذا الفن مفيد جدًّا .

٥ ـ آداب سنان الدين الكنجى ذكره أبو الخير فى الموضوعات وقال ولم يتفق له شرح إلى الآن .

٦ ـ آداب القاضى زكريا بن محمد الأنصارى المصرى المتوفى سنة عشر [ست وعشرين وتسعمائة] [٩٢٦].

(أبجد العلوم ، السحاب المركوم الممطر بأنواع

العلوم وأصناف الفنون لصدّيق بن حسن القنّوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٤٧ - ٤٩ وكشف الظنون لحاجي خليفة ١/ ٣٨ - ٤١ ، والثقافة الإسلامية في الهند/ ٢٥١ ، ٢٥٢).

وفيما يلي ننقل إليك آداب عضد الدين الإيجي التي ورد ذكرها آنفا وقال إن عضد الدين بيَّن قواعدها كلها في عشرة أسطر، ويليها مقتطفات من منظومة طاشكبري زاده .

قال عضد الدين :

لك الحمد والمنة ، وعلى نبيك الصلاة والتحية ، إذا قلتَ بكلام خبري إن كنت ناقلا فالصحة أو مدعيًا فالدليل ، ولا يمنع النقل والمدعى إلا مجازًا، إذ المنع في عرفهم طلب الدليل على مقدمتيه ، فإذا اشتغلت به منع مجردًا أو مع السند ولا يدفع السند إلا إذا كان مساويًا أو نُقِض بالتخلف أو عورض بدليل الخلاف ، ففي الصورتين صرت مانعًا بأن تقول: الله تعالى متكلم بكلام أزلي ناقلاً عن المقاصد ، أو مدعيًا بدليل أنه أسند الكلام حقيقة إلى ذاته تعالى ، ﴿وكلم الله موسىٰ تكليمًا﴾ فيُمنَع بجواز المجاز فيُدفَع بالأصل أو يُنقض بالخُلْفِ، فقيل إنه إضافة القدرة إلى المقدور فيُمنَع مستنِدًا لأنه حقيقي أو يُعارَض بأنه تأدية الحروف الحادثة فيمنع أن يقال لا نسلم أن الكلام مركب من الحروف .

إنَّ الكَـــلاَمَ لَفِى الفُـــؤَادِ وَإنَّمَـــا
جُعِلَ اللسَــانُ عَلَى الفُـؤَادِ دَلِيــلاَ

وهذه مقتطفات من منظومة المولى أبي الخير أحمد ابن مصطفى المعروف بطاشكبرى زاده :

يقول في مطلعها :

يَقُـولُ رَاجِى العَفْـوَ يَـوْمَ العَـرْضِ
أَبُـــو المَـــوَاهِبِ الجَلِىُّ العِــرْضِ
أَحْمَـــدُكَ اللَّهُمَّ فِى الـــوَسَــائِلِ
ويَـــا مُجِيبًـــا لِـدُعَـــاءِ السَّــائِلِ
ثُمَّ أُصَلِّى بَعْـــدَ تَحْمِيـــدِى عَلَى
نَبِيِّكَ المَبْعُـوثِ مِـنْ خَيْـرِ المَــلاَ
أَرْسَلْتَـــهُ هُـــدًى إِلَى الأَنَـــامِ
فَشَيَّــدَ الأَحْكَــامَ بِــالإِحْكَــامِ
(مُحَمَّــدٍ) مَنْ جَـاءَنَـا بِـالاِهْتِـدَا
لِـدَفْعِ شُبْهَــةٍ بِهَــا الخَصْمُ اسْتَنَـدْ
وَصَحْبِــهِ الغُــرِّ الَّــذِينَ سَلَّمُــوا
دَلِيلَـــهُ بِغَيْـــرِ مَنْعٍ سَلِمُـــوا
مـا جَـرَتِ الأَبْحَـاثُ فِى المَسَـائِلِ
بيْـنَ مُجِيبٍ حَـــاذِقٍ وَسَـــائِلِ

ويقول فيها أيضًا في باب آداب المناظرة :

وَلْيُجْتَنَبْ فِيهَـــا عَـنِ الإِطْنَـــابِ
ثُـمَّ عَنِ الإِيجَـــازِ وَالخِطَـــابِ
إِلَى رَفِيعِ القَـــدْرِ وَالمَهَـــابَــةْ
وَعَنْ كَــلاَمٍ شَــابَـهُ الغَــرَابَــةْ

وَمُجْمَلٍ مِنْ غَيْـــرِ أَنْ يُفَصَّـــلاَ
كَـذَا تَعَـرُّضٌ لِمَـا لاَ مَـدْخَـلاَ
كَـــذاكَ عَـنْ دَخْلٍ قُبَيْلَ الْفَهْـمِ
لاَ بَأْسَ مِنْ إِعَـــادَةٍ لِلفَهْـمِ

ويختمها بقوله :

(وَالحَمْـدُ لِلَّـهِ) عَلَى الإِتمَـامِ
وَأَفْضَـلُ الصَّـلاَةِ وَالسَّـلاَمِ
عَلَى النَّبِيِّ المُصْطَفَى مَـاحِي الرَّدَى
(مُحَمَّـدٍ) مَنْ جَـاءَنَـا بِـالاِهْتِـدَا
وَآلِـهِ الأَطْهَـارِ ذِى الْفَخَـارِ
وَصَحْبِـهِ أَئِمَّـةِ الأَخْيَـارِ

وإليك أيضًا بعضًا من منظومة آداب البحث لزين الدين المرصفى :

يقول فى مطلعها :

يَقُـولُ زَيْنُ المَـرْصَفِيُّ المُـرْتَجِى
مِنْ رَبِّـهِ سُلُـوكَ خَيْـرِ مَنْهَجِ
وَبَعْـدَ حَمْـدِ مُفْهِمِ الخِطَـابِ
وَمُـرْسِلِ الرَّسُـولِ بِـالصَّوَابِ
عَلَيْـهِ مِنْـهُ أَفْضَلُ الصَّـلاَةِ
وَآلِـهِ وَصَحْبِـه الثِّقَـاتِ
فَهَـاكَ نَظْمًـا خَـالِيًـا عَنْ غَثِّ
ضَمَّنْتُـهُ مُهِـمَّ فَنِّ الْبَحْـثِ

ويختمها بقوله :

(وَالحَمْـدُ لِلَّـهِ) مَعَ السَّـلاَمِ
بَعْـدَ الصَّـلاَةِ (لِلنَّبِى التِّهَـامِى)
(مُحَمَّـدٍ) وَآلِـهِ وَالصَّحْبِ
مَـا رَنَّحَ القُمْـرِىُّ فَـوْقَ القُضْبِ

(مجموع مهمات المتون ، ط مصطفى البابى الحلبى/ ٢٨١ ـ ٢٨٧) .

أما مصنفات أهل الهند فى آداب البحث والمناظرة ، فأشهرها الرشيدية للشيخ محمد رشيد بن مصطفى العثمانى الجونبورى المتوفى سنة ١٠٨٣ ، وهو شرح الشريفية مقبول متداول فى أيدى الناس تعليقًا وتدريسًا ، ومنها الآداب الباقية للشيخ عبد الباقى بن غوث الإسلام الصديقى الجونبورى صنفه سنة ١٠٦٠ وهو أيضًا شرح الشريفية ، ومنها الأبحاث الباقية ، شرح آخر على الشريفية للشيخ عبد الباقى المذكور ، صنَّفه بأمر شيخه العلامة محمود بن محمد الجَونْبُورى كما صرح به فى خطبته ، وأتى فيه بأبحاث دقيقة على الرشيدية للشيخ محمد رشيد المذكور ، ومنها نور الأنوار للشيخ نور الدين جعفر بن عزيز الله المدارى الجونبورى المتوفى سنة ١٠٩٣ وهو فى الرد على مباحث الأبحاث الباقية ، ومنها الآداب الرسولية للشيخ عبد الرسول ، ومنها حاشية الرشيدية للشيخ أمان الله ابن نور الله البنارسى ، ومنها الهدية المختارية للشيخ

عبد الحى بن عبد الحليم الأنصارى اللكهنوى، وهو شرح العضدية صنفة سنة ١٢٨٢، ومنها الآداب المعينية للشيخ معين الدين الحسينى الكاظمى الكروى مختصر بالفارسى، ومنها الآداب الصادقية للشيخ محمد صادق بن أبى البقاء الحسينى الجونبورى، ومنها حاشية على العضدية فى المناظرة للشيخ محمد صادق المذكور، ومنها مبادئ المناظرة وأصول المناظرة مختصران بالأردو للمولوى تراب على ابن غلام على بن نور الدين الصديقى الخان بُورى البُلندشهرى.

(الثقافة الإسلامية فى الهند « معارف العوارف فى أنواع العلوم والمعارف » لعبد الحى الحسينى ـ راجعه وقدم له أبو الحسن على الحسنى الندوى/ ٢٥١ـ ٢٥٣).

وأخيرًا عن المناظرة يقول الشيخ التهانوى:

المناظرة: هى علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب ونفيه أو نفى دليله مع الخصم كما فى الرشيدية والآداب الطرق، وموضوع هذا العلم البحث وتطلق المناظرة أيضًا فى اصطلاح أهل هذا العلم على النظر من الجانبين فى النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب، وقيل توجه الخصمين فى النسبة بين الشيئين إظهارًا للصواب أى توجه المتخاصمين الذين مطلب أحدهما غير مطلب الآخر إذا توجها فى النسبة وإن كان ذلك التوجه فى النفس كما كان للحكماء الإشراقيين وكان غرضهما من ذلك إظهار الحق والصواب، يسمى ذلك التوجه بحسب المصطلح مناظرة وبحثا كما فى الرشيدية أيضًا.

(كشاف اصطلاحات الفنون للشيخ المولوى محمد أعلى بن على التهانوى ٣/ ١٣٩١، ١٣٩٢).

* آداب البركوى :

آداب البركوى ـ هو تقى الدين محمد بن بير على الرومى الحنفى المتوفى سنة ٩٨١ إحدى وثمانين وتسعمائة. أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ.

شرحها القاضى أحمد بن محمد بن إسحٰق القاز آبادى الرومى الحنفى المتوفى سنة ١١٦٣ ثلاث وستين ومائة وألف. أوله الحمد لله الذى أدبنا بالمناظرة ومنعنا عن العناد والمكابرة ... إلخ.

وعلى هذا الشرح حاشية للقاضى محمد الكفوى المتوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف. أولها حامدًا لمن لا مانع لما أعطاه ... إلخ.

وشرح محمد بن ولى بن رسول القيرشهرى ثم الأزميرى المتوفى سنة ... .

وشرح إسماعيل بن السيد مراد العشاقى الرومى المتوفى سنة ... أوله: الحمد لله الذى لا نظير له ... إلخ.

(إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون للبغدادى ١/ ٢).

*** آداب التالشى :**

آداب التالشى : هو حسام الدين حسن بن حسين التبريزى نزيل القاهرة (إيضاح ١/ ٢).

*** آداب التعازى :**

آداب التعازى للشيخ أبى عبد الرحمن « محمد بن » حسين بن محمد السلمى النيسابورى المتوفى سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب التعلم :**

عن آداب التعلم يقول ابن عبد البر: وأحسن ما رأيت فى آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤ من الرجز وبعضهم ينسبه إلى المأمون وقد رأيت إيراد ما ذكر من ذلك لحسنه ولما رجوت من النفع به لمن طالع كتابى هذا، نفعنا الله وإياه به ، قال :

واعلم بأن العلم بالتعلم
والحفظ والإتقان والتفهم
والعلم قد يُرزقُه الصغيرُ
فى سنه ويُحرم الكبيرُ
فإنما المرء بأصغريْهِ
ليس برجليْه ولا يديْهِ
لسانه وقلبه المُركَّبُ
فى صدره وذلك خلق عجبُ
والعلم بالفهم وبالمذاكره
والدرس والفكرة والمناظره
فربَّ إنسانٍ ينالُ الحفظا
ويورد النص ويحكى اللفظا
وما له فى غيره نصيبُ
مما حواه العالم الأديبُ
وربَّ ذى حرص شديدِ الحُبِّ
للعلمِ والذكرِ بليدِ القلبِ
معجزٌ فى الحفظِ والروايه
ليست له عما روى حكايه
وآخر يعطى بلا اجتهادِ
حفظا لما قد جاء فى الإسنادِ
يهزه بالقلبِ لا بناظره
ليس بمضطر إلى قماطره
فالتمس العلم وأجمل فى الطلب
والعلم لا يحسن إلا بالادب
والادب النافع حسن السمتِ
وفى كثير القولِ بعضُ المقتِ
فكن لحُسْنِ الصمت ما حييتا
مقارفا تُحْمَدُ ما بقيتا

وإن بدت بين أناس مسألة
معروفة فى العلم أو مفتعلة
فلا تكن إلى الجوابِ سابقا
حتى ترى غيرك فيها ناطقا
فكم رأيت من عَجُولٍ سابق
من غير فهم بالخطأ ناطق
أزرى به ذلك فى المجالس
عند ذوى الألباب والتنافس
والصمت فاعلم بك حقًّا أزين
إن لم يكن عندك علم متقن
وقل إذا أعياك ذاك الأمرُ
ما لى بما تسأل عنه خُبْرُ
فذاك شطر العلم عند العلما
كذاك مازالت تقول الحكما
إياك والعُجْبُ بفضل رأيكا
واحذر جوابَ القولِ من خطائكا
كم من جوابٍ أعقب الندامه
فاغتنم الصمت مع السلامه
العلم بحر منتهاه يَبْعُدُ
ليس له حدٌّ إليه يُقْصَدُ
وليس كلُّ العلم قد حويتَهُ
أجل ولا العُشْرَ ولو أحصيتَهُ

وما بقى عليك منه أكثرُ
مما علمتَ والجوادُ يعثرُ
فكن لما سمعته مُستفهما
إنْ أنت لا تفهم منه الكلما
القول قولان : فقول تعقله
وآخرُ تسمعه فتجهله
وكلُّ قولٍ فله جوابُ
يجمعه الباطلُ والصوابُ
وللكلامِ أولٌ وآخرُ
فافهمهما والذهنُ منك حاضرُ
لا تدفع القول ولا تردهُ
حتى يؤديك إلى ما بعدهُ
فربما أعيى ذوى الفضائلِ
جوابُ ما يلقى من المسائلِ
فيمسكوا بالصمت عن جوابهِ
عند اعتراضِ الشكِّ فى صوابهِ
ولو يكون القول فى القياس
من فضةٍ بيضاءَ عند الناسِ
إذًا لكان الصمتُ من خيرِ الذهبْ
فافهم هداك الله آدابَ الطلبْ

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال سمعت أبا عبيد يقول قال أكثم بن صيفى : ويل عالم أمر من جاهله، من جهل شيئًا عاداه ومن أحب شيئًا استعبده، وقال غيره : علم لا يعبر معك وادى لا تعمر معه نادى. إذا ازدحم الجواب خفى الصواب. اللغط يكون منه الغلط. لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف وقال الخليل رحمه الله : ما سمعت شيئًا إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته وما حفظته إلا نفعنى. من أكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم. أوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر فقال: لا ترد على أحد جوابًا حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره ويؤكد الجهل عليك ولكن افهم عنه فإذا فهمته فأجبه ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام ولا تستحى أن تستفهم إذا لم تفهم فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العى.

(جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ، دار الفتح، القاهرة ١ / ١٤٦ ـ ١٤٨).

*** آداب تلاوة القرآن الكريم :**

أحد أنواع علوم القرآن ، وقد أدرجه الإمام الزركشى فى البرهان تحت النوع التاسع والعشرين بعنوان « فى آداب تلاوته وكيفيتها » فقال:

اعلم أنه ينبغى لمحُ موقع النعم على مَنْ عَلَّمه الله تعالى القرآن العظيم أو بعضه، بكونه أعظم المعجزات، لبقائه ببقاء دعوة الإسلام، ولكونه ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، فالحجة بالقرآن العظيم قائمة على كلِّ عصر وزمان، لأنه كلام رب العالمين، وأشرف كتبه جلَّ وعلا، فَلْيَر مَنْ عنده القرآن أن الله أنعم عليه نعمة عظيمة، وليستحضر من أفعاله أن يكون القرآن حجة له لا عليه، لأن القرآن مشتمل على طلب أمور، والكف عن أمور، وذكر أخبار قوم قامت عليهم الحجة فصاروا عبرة للمعتبرين حين زاغوا فأزاغ الله قلوبهم، وأُهلِكوا لما عَصَوْا، وليحذر مَنْ علم حالَهم أن يعصىَ، فيصير مآلُه مآلهم، فإذا استحضر صاحبُ القرآن علوَّ شأنه بكونه طريقًا لكتاب الله تعالى، وصدره مصحفا له انكفتت نفسُه عند التوفيق عن الرذائل، وأقبلت على العمل الصالح الهائل. وأكبر معين على ذلك حُسن ترتيله وتلاوته، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ [المزمل : ٣] وقال تعالى ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً ﴾ [الإسراء : ١٠٦] فحقٌّ على كل امرئٍ مسلم قرأ القرآن أن يرتِّله، وكمالُ ترتيله تفخيمُ ألفاظه والإبانةُ عن حروفه، والإفصاحُ لجميعه بالتدبُّر حتى يصَل بكلٍّ ما بعده، وأن يسكت بين النَّفَس والنَّفَس حتى يرجع إليه نفَسُه، وألاّ يُدغم حرفًا فى حرف، لأن أقلّ ما فى ذلك أن يُسقط من حسناته بعضها وينبغى للناس أن يرغبوا فى تكثير حسناتهم، فهذا الذى وصفت أقل ما يجب من الترتيل.

وقيل: أقَلُّ الترتيل أنْ يأتيَ بما يُبين ما يقرأ به، وإن كان مستعجلا في قراءته، وأكملُه أن يتوقف فيها، ما لم يخرجه إلى التمديد والتمطيط، فمن أراد أن يقرأ القرآن بكمالِ الترتيل فليقرأه على منازله، فإن كان يقرأ تهديدًا لَفَظَ به لفظ المتهدِّد، وإن كان يقرأ لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم.

وينبغي أن يشتغل قلبه في التفكر في معنى ما يلفظ بلسانه، فيعرف من كل آية معناها، ولا يجاوزها إلى غيرها حتى يعرف معناها، فإذا مرَّ به آية رحمة وقف عندها وفرح بما وعده الله تعالى منها، واستبشر إلى ذلك، وسأل الله برحمته الجنة. وإن قرأ آية عذاب وقف عندها، وتأمَّل معناها، فإن كانت في الكافرين اعترف بالإيمان، فقال: آمنا بالله وحدَه، وعرف موضع التخويف، ثم سأل الله تعالى أن يعيذه من النار.

وإن هو مر بآية فيها نداء الذين آمنوا فقال: ﴿ يأيها الذين آمنوا ﴾ وقف عندها، وقد كان بعضهم يقول: لبيك ربي وسعديك - ويتأمل ما بعدها مِمَّا أُمِر به ونُهِيَ عنه، فيعتقد قبول ذلك. فإن كان من الأمر الذى قد قصَّر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله في ذلك الوقت، واستغفر ربه في تقصيره، وذلك مثل قوله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ [التحريم: ٦].

وعلى كل أحدٍ أن ينظر في أمر أهله في صلاتهم وصيامهم وأداء ما يلزمهم في طهاراتهم وجناباتهم وحيض النساء ونفاسهن. وعلى كلِّ أحدٍ أن يتفقد ذلك في أهله، ويراعيهم بمسألتهم عن ذلك، فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسألتُه تذكيرًا له وتأكيدًا لما في قلبه، وإن كان لا يحسن كان ذلك تعليما له ثم هكذا يراعى صغار ولده ويعلِّمهم إذا بلغوا سبعا أو ثمان سنين، ويضربهم إذا بلغوا العشر على ترك ذلك، فمن كان من الناس قد قصَّر فيما مضى اعتقد قبوله والأخذ به فيما يستقبل، وإن كان يفعل ذلك وقد عرفه فإنه إذا مر به تأمله وتفهَّمه.

وكذلك قوله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا ﴾ [التحريم: ٨] فإذا قرأ هذه الآية تذكر أفعاله في نفسه وذنوبه فيما بينه وبين غيره من الظلامات والغِيبة وغيرها، وردَّ ظُلامته، واستغفر من كل ذنب قصَّر في عمله، ونَوى أن يقوم بذلك ويستحلَّ كلَّ مَنْ بينه وبينه شيء من هذه الظلامات، مَنْ كان منهم حاضرًا، وأن يكتب إلى مَنْ كان غائبًا، وأن يردَّ ما كان يأخذه على مَنْ أخذه منه، فيعتقد هذا في وقت قراءة القرآن حتى يعلم الله تعالى منه أنه قد سمع وأطاع، فإذا فعل الإنسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القرآن، فإذا وقف على آية لم يعرف معناها يحفظُها حتى يسأل عنها من يعرف معناها، ليكون متعلِّما لذلك طالبًا للعمل به، وإن كانت الآية قد اختُلف فيها اعتقد من قولهم أقلَّ ما يكون، وإن احتاط على نفسه بأن يعتقد أوكدَ ما في ذلك كان أفضلَ له وأحوطَ لأمر دينه.

وإن كان ما يقرؤه من الآى فيما قصَّ الله على الناس من خبرٍ من مضى من الأمم فلينظر فى ذلك، وإلى ما صرف الله عن هذه الأمة منه، فيجدد لله على ذلك شكرًا.

وإن كان ما يقرؤه من الآى مما أمر الله به أو نهى عنه أضمر قبولَ الأمر والائتمار، والانتهاء عن المنهىّ والاجتناب له. فإن كان ما يقرؤه من ذلك وعيدًا وعد الله به المؤمنين فلينظر إلى قلبه، فإن جنح إلى الرجاء فزّعه بالخوف، وإن جنح إلى الخوف فسح له فى الرجاء، حتى يكون خوفُه ورجاؤه معتدلين، فإن ذلك كمالُ الإيمان.

وإن كان ما يقرؤه من الآى من المتشابه الذى تفرَّد الله بتأويله، فليعتقد الإيمانَ به كما أمر الله تعالى فقال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ يعنى عاقبة الأمر منه، ثم قال تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧].

وإن كان موعظة اتَّعظ بها، فإنه إذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل.

وقال بعضهم: الناس فى تلاوة القرآن على ثلاثة مقامات:

الأول: من يشهد أوصاف المتكلِّم فى كلامه ومعرفة معانى خطابه، فينظر إليه من كلامه، وتَكَلُّمُهُ بخطابه، وتَمَلِّيه بمناجاته، وتَعرُّفِهِ من صفاته، فإن كلَّ كلمة تنبئ عن معنى اسم أو وصف، أو حكم، أو إرادة، أو فعل، لأن الكلام ينبئ عن معانى الأوصاف، ويدل على الموصوف، وهذا مقام العارفين من المؤمنين، لأنه لا ينظر إلى نفسه ولا إلى قراءته، ولا إلى تعلق الإنعام به من حيث إنه مُنعَم عليه، بل هو مقصور الفهم عن المتكلم موقوف الفكر عليه، مُستغرق بمشاهدة المتكلم، ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق: لقد تجلى الله لخلقه بكلامه، ولكن لا يبصرون.

ومن كلام الشيخ أبى عبد الله القرشى: لو طُهِّرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقرآن.

الثانى: من يشهد بقلبه كأنَّه تعالى يخاطبه ويناجيه بألطافه، ويتملقه بإنعامه وإحسانه، فمقام هذا الحياء والتعظيم، وحالُه الإصغاء والفهم، وهذا لعموم المقربين.

الثالث: مَنْ يرى أنه يناجى ربَّه سبحانه، فمقام هذا السؤال والتمكُّن وحاله الطلب، وهذا المقام لخصوص أصحاب اليمين، فإذا كان العبد يلقى السمع من بين يدى سميعه، مصغيًا، إلى سر كلامه، شهيد القلب لمعانى صفاته، ناظرًا إلى قدرته، تاركًا لمعقوله ومعهود علمه، متبرئًا من حوله وقوته، معظمًا للمتكلم، متفرِّغا إلى الفهم، بحال مستقيم، وقلب سليم، وصفاء يقين، وقوة علم، وتمكين سمع -

فصل الخطاب وشهد غيب الجواب، لأن الترتيلَ في القرآن، والتدبُّر لمعاني الكلام، وحُسْنُ الاقتصاد إلى المتكلم في الإفهام، والإيقاف على المراد، وصدقَ الرغبة في الطلب ــ سببٌ للاطلاع على المطَّلع من السر المكنون المستودع. وكلُّ كلمة من الخطاب تتوجه عشر جهات، للعارف من كل جهة مقام ومشاهدات: أولها الإيمان بها، والتسليم لها، والتوبة إليها، والصبر عليها، والرضا بها، والخوف منها، والرجاء إليها، والشكر عليها، والمحبة لها، والتوكل فيها. فهذه المقامات العشر هي مقامات المتقين، وهي منطوية في كلِّ كلمة يشهدها أهل التمكين والمناجاة، ويعرفها أهلُ العلم والحياةِ، لأن كلام المحبوب حياة للقلوب، لا يُنذر به إلاَّ حيٌّ، ولا يحيا به إلا مُستجيب، كما قال تعالى: ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٣٦]. وقال تعالى ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤] ولا يشهد هذه العشر مشاهدات إلاَّ من يتنقل في العشر المقامات المذكورة في سورة الأحزاب، أولها مقام المسلمين، وآخرها مقام الذاكرين.

(يشير إلى ما ورد في سورة الأحزاب: ٣٥ من قوله تعالى ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِين وَالصَّائِمات وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرا وَالذَّاكِرَات ... ﴾).

وبعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر، فعندها لا تملُّ المناجاة، لوجود المصافاة، وعلم كيف تجلَّى له تلك الصفات الإلهية في طيِّ هذه الأدوات، ولولا استتارُ كُنْه جمال كلامه بكُسوة الحروف، لما ثبت لسماع الكلام عرشٌ ولا ثَرَى، ولا تمكَّن لفهم عظيم الكلام إلا على حدِّ فهم الخلق، فكلُّ أحدٍ يفهم عنه بفهمه الذي قُسِمَ له، حكمة منه.

قال بعض العلماء: في القرآن ميادين وبساتين، ومقاصير وعرائس، وديابيج ورياض، فالميمات ميادين القرآن، والراءات بساتين القرآن، والحاءاتُ مقاصير القرآن، والمسبِّحات عرائس القرآن، والحواميم ديابيج القرآن، والمفصَّل رياضه، وما سوى ذلك. فإذا دخل المريد في الميادين، وقطف من البساتين، ودخل المقاصير، وشهد العرائس، ولبس الديابيج، وتنزَّه في الرياض، وسكن غرفات المقامات اقتطعه عما سواه، وأوقفه ما يراه، وشغله المشاهد له عما عداه، ولذلك قال النبي ﷺ « اعرفوا القرآن والتمسوا غرائبه، وغرائبُه فروضه وحدوده، فإن القرآن أنزل على خمسة: حلال، وحرام، ومحكم، وأمثال، ومتشابه، فخذوا الحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكم، وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال ».

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا يفقه الرجل حتى

يجعل للقرآن وجوهًا . وقال ابن مسعود رضى الله عنه : من أراد علم الأولين والآخرين فليثوِّر القرآن (أى لينقر عنه ويفكر فى معانيه) .

قال ابن سبع فى كتاب « شفاء الصدور » (هو الإمام الخطيب أبو الربيع سليمان البستى) هذا الذى قال أبو الدرداء وابن مسعود لا يحصُل بمجرد تفسيره الظاهر، وقد قال بعض العلماء : لكل آية ستون ألف فهم، وما بقى من فهمه أكثر. وقال آخرون : القرآن يحتوى على سبعة وسبعين ألف علم، إذ لكل كلمة علم، ثم يتضاعف ذلك أربعا، إذ لكل كلمة ظاهر وباطن، وحدٌّ ومطلع .

وبالجملة فالعلوم كلُّها داخلة فى أفعال الله وصفاته، وفى القرآن شرح ذاته وصفاته وأفعاله . ا هـ .

ثم يفرد الزركشى فصلا بعنوان « فى كراهة قراءة القرآن بلا تدبر » يقول فيه :

تكره قراءة القرآن بلا تدبر، وعليه حمل حديث عبد الله بن عمرو: لا يفقه من قرأ القرآن فى أقلَّ من ثلاث، وقول ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن فى ليله : أهَذًّا كهذ الشعر! .

(الهذ والهذذ : سرعة القراءة، والخبر فى اللسان منسوب إلى ابن عباس : « قال له رجل : قرأت المفصل الليلة، فقال : أهذا كهذا الشعر ! ». قال : أراد أتهذ القرآن هذا فتسرع فيه كما تسرع فى الشعر؛ ونصبه على المصدر، وانظر صحيح البخارى ٣ / ٢٣٤) وكذلك قوله ﷺ فى صفة الخوارج : «يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيَهم ولا حناجرهم ». ذمهم بإحكام ألفاظه، وترك التفهم لمعانيه .

رواه ابن ماجه فى المقدمة ١ / ٦٢ عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج قوم فى آخر الزمان - أو فى هذه الأمة - يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم - أو حلوقهم - إذا رأيتموهم - أو إذا لقيتموهم - فاقتلوهم ») ا هـ .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/٤٤٩-٤٥٥) .

ويتوسع الإمام السيوطى فيستفيض فى وصف هذا النوع من أنواع علوم القرآن الذى عدَّه النوع الخامس وأدرجه تحت عنوان « فى آداب تلاوة القرآن وتأليفه » وهو ما ننقله لك هنا :

يقول الإمام السيوطى :

أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان، وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب فى الأذكار جملة من الآداب، وإنى ألخصها هنا وأزيد عليها أضعافها وأفصلها مسألة مسألة ليسهل تناولها .

١ - يستحب الإكثار من قراءة القرآن وتلاوته، قال تعالى مثنيًا على من كان ذلك دأبه ﴿ يتلون آيات الله

آناء الليل ﴾ وفى الصحيحين حديث ابن عمر: لا حسد إلا فى اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار . وروى الترمذى من حديث ابن مسعود: من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها . وأخرج من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ: يقول الرب سبحانه وتعالى: من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه . وأخرج مسلم من حديث أبى أمامة: اقرءوا القرآن ، فإنه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه . وأخرج البيهقى من حديث عائشة: البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لأهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض . وأخرج من حديث أنس « ونوّروا منازلكم بالصلاة وقراءةالقرآن » . وأخرج من حديث النعمان بن بشير: « أفضل عبادة أمتى قراءة القرآن » . وأخرج من حديث سمرة بن جندب: « كل مُؤْدِبٍ يحب أن تُؤتَى مأدبتُه ، ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه » . وأخرج من حديث عبيدة المكى مرفوعًا وموقوفًا « يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار، وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون » .

وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات ، فأكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات: أربعًا فى الليل وأربعًا فى النهار، ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعًا ويليه ثلاثًا ويليه ختمتين ويليه ختمة . وقد ذمت عائشة ذلك . فأخرج ابن أبى داود عن مسلم بن مخراق قال « قلت لعائشة: إن رجالا يقرأ أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثًا ، فقالت: قرءوا أو لم يقرءوا ، كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء ، فلا يمرُّ بآية فيها استبشار إلا دعا ورغب ، ولا بآية فيها تخويف إلا دعا واستعاذ » . ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث ، وهو حسن . وكره جماعات الختم فى أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذى وصححه من حديث عبد الله ابن عمر مرفوعًا: « لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث » . وأخرج ابن أبى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفًا قال: « لا تقرءوا القرآن فى أقل من ثلاث » . وأخرج أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث، وأخرج أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال: قلت يا رسول الله أقرأ القرآن فى ثلاث؟ قال: نعم إن استطعت . ويليه من ختم فى أربع ثم فى خمس ثم فى ستٍّ ثم فى سبع ، وهذا أوسط الأمور وأحسنها ، وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم . أخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال: قال لى رسول الله ﷺ « اقرأ القرآن فى شهر » . قلت: إنى أجد قوة ، قال: اقرأه فى عشر، قلت: إنى أجد قوة قال: اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك . وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبى صعصعة

وليس له غيره أنه قال « يا رسول الله فى كم أقرأ القرآن؟ قال: فى خمسة عشر ، قلت: إنى أجد أقوى من ذلك. قال: اقرأه فى جمعة » ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين. أخرج ابن أبى داود عن مكحول قال: كان أقوياء أصحاب رسول الله ﷺ يقرءون القرآن فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى أكثر من ذلك.

وقال الليث فى البستان: ينبغى للقارئ أن يختم فى السنة مرتين إن لم يقدر على الزيادة. وقد روى الحسن ابن زياد عن أبى حنيفة أنه قال: من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدّى حقه، لأن النبى ﷺ عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين، وقال غيره: يكره التأخير عن ختمه أكثر من أربعين يوماً بلا عذر، نص عليه أحمد لأن عبد الله ابن عمر سأل النبى ﷺ: فى كم تختم القرآن؟ قال: «فى أربعين يوما» رواه أبو داود. وقال النووى فى الأذكار: المختار أن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص، فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ، وكذلك من كان مشغولاً بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه إخلال بما هو مرصد له ولا فوات كماله، وإن لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حدّ الملل أو الهذرمة فى القراءة.

٢ ـ نسيانه كبيرة: صرح به النووى فى الروضة وغيرها لحديث أبى داود وغيره « عرضت علىَّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها ». وروى أيضًا حديث « من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم » وفى الصحيحين: «تعاهدوا القرآن فوالذى نفس محمد بيده لهو أشدُّ تفلتا من الإبل فى عقلها ».

٣ ـ يستحب الوضوء لقراءة القرآن لأنه أفضل الأذكار، وقد كان ﷺ يكره أن يذكر الله إلا على طهر كما ثبت فى الحديث. قال إمام الحرمين: ولا تكره القراءة للمحدث، لأنه صح أن النبى ﷺ كان يقرأ مع الحدث. قال فى شرح المهذب: إذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها. وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة، نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وإمراره على القلب، وأما متنجس الفم فتكره له القراءة. وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة.

٤ ـ تُسَنُّ القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد. وكره قوم القراءة فى الحمام و الطريق، قال النووى: ومذهبنا لا تكره فيهما. قال: وكرهها الشعبى فى الحشّ وبيت الرحا وهى تدور. قال: وهو مقتضى مذهبنا.

٥ ـ يستحب أن يجلس مستقبلا القبلة متخشعًا بسكينة ووقار مطرقًا رأسه.

٦ ـ يُسَنُّ أن يستاك تعظيمًا وتطهيرًا، وقد روى ابن ماجه عن عليٍّ موقوفًا والبزار بسند جيد عنه مرفوعًا « إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك ».

قلت : ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوُّذ إعادة السواك أيضًا.

٧ ـ يُسَنُّ التعوذ قبل القراءة، قال تعالى : ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ أى أردت قراءته. وذهب قوم إلى أنه يتعوَّذ بعدها لظاهر الآية. وقوم إلى وجوبها لظاهر الأمر. قال النووى : فلو مرَّ على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة، فإن أعاد التعوُّذ كان حسنًا. قال : وصفته المختارة : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى. وعن حمزة : أستعيذ ونستعيذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقته لفظ القرآن. وعن حميد بن قيس : أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر. وعن أبى السمان : أعوذ بالله القوىِّ من الشيطان الغوىِّ. وعن قوم : أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم. وعن آخرين : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم. وفيها ألفاظ أخر. قال الحلوانى فى جامعه : ليس للاستعاذة حدٌّ ينتهى إليه، من شاء زاد ومن شاء نقص. وفى النشر لابن الجزرى : المختار عند أئمة القراءة الجهر بها، وقيل يسرُّ مطلقًا، وقيل فيما عدا الفاتحة، قال : وقد أطلقوا اختيار الجهر بها، وقيده أبو شامة بقيد لابد منه، وهو أن يكون بحضرة من يسمعه. قال : لأن الجهر بالتعوذ إظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد. ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوت منها شىء، وإذا أخفى التعوُّذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاته من المقروء شىء، وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة فى الصلاة وخارجها. قال : واختلف المتأخرون فى المراد بإخفائها، فالجمهور على أن المراد به الإسرار، فلا بد من التلفظ وإسماع نفسه. وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ. قال : وإذا قطع القراءة إعراضا أو بكلام أجنبىٍّ، ولو ردَّ السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا. قال : وهل هى سُنَّةُ كفاية أو عين، حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفى استعاذة واحد منهم كالتسمية على الأكل أو لا ؟ لم أر فيه نصًا. والظاهر الثانى لأن المقصود اعتصام القارئ والتجاؤه بالله من شرِّ الشيطان، فلا يكون تعوُّذ واحد كافيًا عن آخر. انتهى كلام ابن الجزرى.

٨ ـ وليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة، لأن أكثر العلماء على أنها آية، فإذا أخل بها كان تاركًا لبعض الختمة عند الأكثرين، فإن قرأ من أثناء سورة استحبَّ له أيضًا، نص عليه الشافعى فيما نقله العبادى. قال القراء : ويتأكد عند قراءة نحو ﴿إليه يرد علم الساعة ﴾ ، ﴿ وهو الذى أنشأ جنات ﴾ لما فى ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وإيهام رجوع

الضمير إلى الشيطان. قال ابن الجزرى: والابتداء بالآى وسط براءة قلَّ من تعرض له، وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوى وردَّ عليه الجعبرى.

٩ ـ ولا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الأذكار إلا إذا نذرها خارج الصلاة فلا بد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان. فلو تركها لم تجز، نقله القمولى فى الجواهر.

١٠ ـ ويُسَنُّ الترتيل فى قراءة القرآن، قال تعالى ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة النبى ﷺ قراءة مفسرة حرفًا حرفًا. وفى البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم، يمدُّ الله ويمدُّ الرحمن ويمدُّ الرحيم. وفى الصحيحين عن ابن مسعود أن رجلا قال له: إنى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة، فقال: هذًّا كهذِّ الشعر، إن قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع. وأخرج الآجرّى فى جملة القرآن عن ابن مسعود قال: لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب، ولا يكون همُّ أحدكم آخر السورة. وأخرج من حديث ابن عمر مرفوعا: «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارق فى الدرجات ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها» قال فى شرح المهذب: واتفقوا على كراهة الإفراط فى الإسراع. قالوا: وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزءين فى قدر ذلك الزمان بلا ترتيل. قالوا: واستحباب الترتيل للتدبر، لأنه أقرب إلى الإجلال والتوقير وأشدُّ تأثيرًا فى القلب، ولهذا يستحبُّ للأعجمى الذى لا يفهم معناه. انتهى. وفى النشر: اختلف هل الأفضل الترتيل وقلة القراءة أو السرعة مع كثرتها؟ وأحسن بعض أئمتنا فقال: إن ثواب قراءة الترتيل أجلُّ قدرًا، وثواب الكثرة أكثر عددا، لأن بكل حرف عشر حسنات.

١١ ـ وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الأعظم والمطلوب الأهم، وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب، قال تعالى ﴿كتابٌ أنزلناهُ إليكَ مباركٌ ليدَّبروا آياتِهِ﴾ وقال: ﴿أَفَلَا يتدبرون القرآنَ﴾ وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به، فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك، فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر، وإذا مرَّ بآية رحمة استبشر وسأل، أو عذاب أشفق وتعوَّذ، أو تنزيه نزَّه وعظَّم، أو دعاء تضرَّع وطلب. أخرج مسلم عن حذيفة قال «صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة، فافتتح البقرة فقرأها، ثم آل عمران فقرأها، ثم النساء فقرأها، يقرأ مترسلا، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوُّذ تعوَّذ». وروى أبو داود والنسائى وغيرهما عن عوف بن مالك قال: «قمت مع النبى ﷺ ليلة، فقام فقرأ سورة البقرة لا يمرُّ بآية رحمة إلا وقف وسأل، ولا يمرُّ بآية عذاب

إلا وقف وتعوَّذ ». وأخرج أبو داود والترمذى حديث «من قرأ ﴿ والتين والزيتون ﴾ فانتهى إلى آخرها فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ ﴿ لا أقسم بيوم القيامة ﴾ فانتهى إلى آخرها ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى ﴾ فليقل بلى، ومن قرأ والمرسلات فبلغ ﴿ فبأىِّ حديث بعده يؤمنون ﴾ فليقل آمنا بالله ». وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس « أن النبى ﷺ كان إذا قرأ ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾ قال: سبحان ربى الأعلى ». وأخرج الترمذى والحاكم عن جابر قال «خرج رسول الله ﷺ على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: « لقد قرأتها على الجنّ فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله ﴿فبأى آلاء ربكما تكذبان ﴾ قالوا: ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ». وأخرج ابن مردويه والديلمى وابن أبى الدنيا فى الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدًّا عن جابر أن النبى ﷺ قرأ ﴿ وإذا سَألَكَ عِبادِى عنى فإنى قريبٌ﴾ الآية، فقال: « اللهم أمرت بالدعاء وتكفلت بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوا أحد، وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها وأنك تبعث من فى القبور ». وأخرج أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبى ﷺ قرأ ﴿ ولا الضالين ﴾ فقال: «آمين» يمدُّ بها صوته » وأخرجه الطبرانى بلفظ « قال: آمين، ثلاث مرات ». وأخرجه البيهقى بلفظ «قال: رب اغفر لى آمين ». وأخرج أبو عبيد عن أبى ميسرة «أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند خاتمة البقرة آمين». وأخرج عن معاذ بن جبل أنه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين. قال النووى: ومن الآداب إذا قرأ نحو ﴿ وقالتِ اليهودُ عُزَيْرٌ ابن الله ﴾، ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾ أن يخفض بها صوته، كذا كان النخعى يفعل.

١٢ ـ لا بأس بتكرير الآية وترديدها، روى النسائى وغيره عن أبى ذرٍّ أن النبى ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فإنَّهُمْ عِبادُكَ ﴾ الآية.

١٣ ـ ويستحب البكاء عند قراءة القرآن، والتباكى لمن لا يقدر عليه، والحزن والخشوع، قال تعالى: ﴿ويخرُّون للأذقان يبكون ﴾ وفى الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبى ﷺ وفيه « فإذا عيناه تذرفان». وفى الشعب للبيهقى عن سعد بن مالك مرفوعا: « إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا » وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال: « إنى قارئ عليكم سورة فمن بكى فله الجنة، فإن لم تبكوا فتباكوا». وفى مسند أبى يعلى حديث: « اقرءوا القرآن بالحزن. فإنه نزل بالحزن » وعند الطبرانى: « أحسن

الناس قراءة من إذا قرأ القرآن يَتَحَزَّن » قال فى شرح المهذب : وطريقه فى تحصيل البكاء أن يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود، ثم يفكر فى تقصيره فيها، فإن لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فإنه من المصائب .

١٤ ـ يُسَنُّ تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره : « زينوا القرآن بأصواتكم » وفى لفظ عند الدارمى : « حسنوا القرآن بأصواتكم ، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسْنًا » وأخرج البزار وغيره حديث : « حسن الصوت زينة القرآن » وفيه أحاديث صحيحة كثيرة . فإن لم يكن حسن الصوت حسَّنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حدِّ التمطيط . وأما القراءة بالألحان فنص الشافعى فى المختصر أنه لا بأس بها . وعن رواية الربيع الجيزى أنها مكروهة . قال الرافعى : فقال الجمهور: ليست على قولين، بل المكروه أن يفرط فى المدِّ وفى إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم فى غير موضع الإدغام، فإن لم ينته إلى هذا الحدِّ فلا كراهة . قال : وفى زوائد الروضة : والصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارئ ويأثم المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم . قال : وهذا مراد الشافعى بالكراهة .

قلت : وفيه حديث : « اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق، فإنه سيجىء أقوام يُرَجِّعُون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» أخرجه الطبرانى والبيهقى .

قال النووى : ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والإصغاء إليها للحديث الصحيح، ولا بأس باجتماع الجماعة فى القراءة ولا بإدارتها، وهى أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها .

١٥ ـ يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم «نزل القرآن بالتفخيم » قال الحليمى : ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخْضِع الصوت فيه ككلام النساء . قال : ولا يدخل فى هذا كراهة الإمالة التى هى اختيار بعض القراء، وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك فى الإمالة ما يحسن إمالته .

١٦ ـ وردت أحاديث تقتضى استحباب رفع الصوت بالقراءة، وأحاديث تقتضى الإسرار وخفض الصوت . فمن الأول حديث الصحيحين : « ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به » ومن الثانى حديث أبى داود والترمذى والنسائى « الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة، والمسرُّ بالقرآن كالمسرِّ بالصدقة » . قال النووى : والجمع بينهما أن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء، أو تأذى مصلون أو نيام بجهره . والجهر أفضل فى غير ذلك لأن العمل فيه أكثر، ولأن فائدته تتعدَّى إلى السامعين، ولأنه يوقظ قلب القارئ ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه

إليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط، ويدل لهذا الجمع حديث أبي داود بسند صحيح عن أبى سعيد: اعتكف رسول الله ﷺ فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقرآن فكشف الستر وقال: « ألا إن كلكم مناجٍ لربه، فلا يؤذينَّ بعضكم بعضًا، ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة ». وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها، لأن المسرَّ قد يملُّ فيأنس بالجهر، والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار.

١٧ ـ القراءة فى المصحف أفضل من القراءة من حفظه، لأن النظر فيه عبادة مطلوبة. وقال النووى: هكذا قال أصحابنا والسلف أيضًا، ولم أر فيه خلافًا. قال: ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فيختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره فى حالة القراءة فيه ومن الحفظ، ويختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه، ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا.

قلت: ومن أدلة القراءة فى المصحف ما أخرجه الطبرانى والبيهقى فى الشعب من حديث أوس الثقفى مرفوعا: « قراءة الرجل فى غير المصحف ألف درجة، وقراءته فى المصحف تضاعف ألفى درجة ».

وأخرج أبو عبيد بسند صحيح « فضل قراءة القرآن نظرًا على ما يقرؤه ظاهرًا كفضل الفريضة على النافلة » وأخرج البيهقى عن ابن مسعود مرفوعًا « من سرَّه أن يحب الله ورسوله فليقرأ فى المصحف » وقال: إنه منكر. وأخرج بسند حسن عنه موقوفًا « أديموا النظر فى المصحف » وحكى الزركشى فى البرهان ما بحثه النووى قولا، وحكى معه قولا ثالثا: أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقًا. وأن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة فى المصحف.

١٨ ـ قال فى التبيان: إذا ارتج على القارئ فلم يدر ما بعد الموضع الذى انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغى له أن يتأدَّب بما جاء عن ابن مسعود والنخعى وبشير ابن أبى مسعود قالوا: إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت، ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه يلبس عليه. انتهى. وقال ابن مجاهد: إذا شكَّ القارئ فى حرف هل هو بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء، فإن القرآن مذكر، وإن شك فى حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز، وإن شك فى حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل، وإن شك فى حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر، وإن شك فى حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح. لأن الأول غير لحن فى موضع، والثانى لحن فى بعض المواضع.

قلت: أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال: إذا اختلفتم فى ياء وتاء فاجعلوها ياءً، ذكِّروا القرآن. فهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود. وردَّ بأنه يمتنع إرادة تذكير غير الحقيقى التأنيث لكثرة ما فى القرآن منه بالتأنيث نحو: ﴿ النار وعدها

الله ﴾، ﴿التفَّتِ السَّاقُ بالساق ﴾ ، ﴿ قالت لهم رُسُلُهُم ﴾ . وإذا امتنع إرادة غير الحقيقى فالحقيقى أولى .

قالوا : ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى : ﴿والنخل باسقات﴾ ، ﴿ أعجازُ نخلٍ خاوية ﴾ فأنث مع جواز التذكير، قال تعالى : ﴿ أعجازُ نخلٍ مُنْقَعِر ﴾ و ﴿ من الشجر الأخضر ﴾ قالوا : فليس المراد ما فهم، بل المراد يذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى : ﴿فَذَكِّرْ بالقرآنِ ﴾ إلا أنه حذف الجار، والمقصود : ذكِّروا الناس بالقرآن : أى ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه .

قلت : أول الأثر يأبى هذا الحمل .

وقال الواحدى : الأمر ما ذهب إليه ثعلب، والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج فى التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ قال : ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائى ذهبوا إلى هذا فقرءوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو « يوم يشهد عليهم ألسنتهم » وهذا فى غير الحقيقى .

١٩ ـ يكره قطع القراءة لمكالمة أحد . قال الحليمى : لأن كلام الله لا ينبغى أن يؤثر عليه كلام غيره، وأيده البيهقى بما فى الصحيح : كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه . ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهى .

٢٠ ـ لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقًا سواء أحسن العربية أم لا ، فى الصلاة أم خارجها . وعن أبى حنيفة أنه يجوز مطلقًا . وعن أبى يوسف ومحمد : لمن لا يحسن العربية . لكن فى شارح البزدوى أن أبا حنيفة رجع عن ذلك . ووجه المنع أنه يذهب إعجازه المقصود منه . وعن القفال من أصحابنا : إن القراءة بالفارسية لا تُتصوَّر، قيل له : فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن؟ قال : ليس كذلك ، لأن هناك يجوز أن يأتى ببعض مراد الله ويعجز عن البعض . أما إذ أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن يأتى بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة إبدال لفظة بلفظة تقوم مقامها ، وذلك غير ممكن بخلاف التفسير .

٢١ ـ لا تجوز القرءة بالشاذ ، نقل ابن عبد البرِّ الإجماع على ذلك ، لكن ذكر موهوب الجزرى جوازها فى غير الصلاة قياسًا على رواية الحديث بالمعنى .

٢٢ ـ الأولى أن يقرأ على ترتيب المصحف . قال فى شرح المهذب : لأن ترتيبه لحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بـ ﴿ الٓمٓ * تنزيل ﴾ و ﴿ هل أتى ﴾ ونظائره ، فلو فرَّق السور أو عكسها جاز وترك الأفضل . قال : وأما قراءة السورة من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه ، لأنه يذهب بعض نوع الإعجاز ويزيل حكمة الترتيب .

قلت : وفيه أثر . أخرج الطبرانى بسند جيد عن ابن

مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسًا ؟ قال : ذاك منكوس القلب .

وأما خلط سورة بسورة فعدَّ الحليمى تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد بن المسيب : أن رسول الله ﷺ مرَّ ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة ، فقال : « يا بلال مررت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة » قال : أخلط الطيب بالطيب ، فقال : « اقرأ السورة على وجهها » أو قال : «على نحوها » مرسل صحيح ، وهو عند أبى داود موصول عن أبى هريرة بدون آخره . وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة : أن النبى ﷺ قال لبلال : « إذا قرأت السورة فانفذها » وقال : حدثنا معاذ عن ابن عوف قال : سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ، ويأخذ فى غيرها . قال : ليتق أحدكم أن يأثم إثمًا كبيرًا وهو لا يشعر . وأخرج عن ابن مسعود قال : إذا ابتدأت فى سورة فأردت أن تتحوّل منها إلى غيرها فتحوّل إلى ﴿ قل هو الله أحد ﴾ فإذا ابتدأت فيها فلا تتحول حتى تختمها . وأخرج عن ابن أبى الهذيل قال : كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها . قال أبو عبيد : الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما أنكر رسول الله ﷺ على بلال ، وكما أنكره ابن سيرين . وأما حديث عبد الله فوجهه عندى أن يبتدئ الرجل فى السورة يريد إتمامها ثم يبدو له فى أخرى . فأما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية وترك التأليف لآى القرآن فإنما يفعله من لا علم له ، لأن الله لو شاء لأنزله على ذلك . انتهى .

وقد نقل القاضى أبو بكر الإجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة . قال البيهقى : وأحسن ما يحتج به أن يقال إن هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبى ﷺ وأخذه عن جبريل ، فالأولى للقارئ أن يقرأه على التأليف المنقول . وقد قال ابن سيرين : تأليف الله خير من تأليفكم .

٢٣ ـ قال الحليمى : يُسَنُّ استيفاء كل حرف أثبته قارئ ليكون قد أتى على جميع ما هو قرآن . وقال ابن الصلاح والنووى : إذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغى أن لا يزال على تلك القراءة ما دام الكلام مرتبطا فإذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى ، والأولى دوامه على الأولى فى هذا المجلس . وقال غيرهما بالمنع مطلقًا . قال ابن الجزرى : والصواب أن يقال : إن كانت إحدى القراءتين مرتبطة على الأخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ ﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾ برفعهما أو نصبهما ، أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز فى العربية واللغة ، وما لم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فإن كان على سبيل الرواية حرم أيضا لأنه كذب فى الرواية وتخليط وإن كان على سبيل التلاوة جاز .

٢٤ ـ يُسَنُّ الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط

والحديث بحضور القراءة، قال تعالى ﴿ وإذا قُرِئَ القرآنُ فاستمعوا له وأنصتُوا لعلكم تُرْحَمُونَ ﴾.

٢٥ ـ يُسَنُّ السجود عند قراءة آية السجدة وهى أربع عشرة: فى الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم وفى الحج سجدتان، والفرقان والنمل والٓمٓ تنزيل (أى سورة السجدة) وفصلت والنجم وإذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك، وأما صٓ فمستحبة وليست من عزائم السجود: أى متأكداته. وزاد بعضهم آخر الحجر، نقله ابن الغرس فى أحكامه.

٢٦ ـ قال النووى: الأوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان فى الصلاة ثم الليل ثم نصفه الأخير وهى بين المغرب والعشاء محبوبة وأفضل النهار بعد الصبح ولا تكره فى شيء من الأوقات لمعنًى فيه. وأما ما رواه ابن أبى داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له. ونختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس، ومن الأعشار العشر الأخير من رمضان، والأول من ذى الحجة، ومن الشهور رمضان ونختار لابتدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس، فقدر روى ابن أبى داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك، والأفضل الختم أول النهار أو أول الليل، لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص قال: إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح، وإن وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى. قال فى الإحياء: ويكون الختم أول النهار فى ركعتى الفجر وأول الليل فى ركعتى سنة المغرب. وعن ابن المبارك: يستحب الختم فى الشتاء أول الليل وفى الصيف أول النهار.

٢٧ ـ يُسَنُّ صوم يوم الختم. أخرجه ابن أبى داود عن جماعة من التابعين، وأن يُحضِر أهله وأصدقاءه. أخرج الطبرانى عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا. وأخرج ابن أبى داود عن الحكم بن عتيبة قال: أرسل إلىّ مجاهد وعنده ابن أبى أمامة وقالا: إنا أرسلنا إليك لأنّا أردنا أن نختم القرآن، والدعاء يستجاب عند ختم القرآن. وأخرج عن مجاهد قال: كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة.

٢٨ ـ يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهى قراءة المكيين. أخرج البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبى بزة: سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكى، فلما بلغت الضحى قال: كبِّر حتى تختم، فإنى قرأت على عبد الله بن كثير فأمرنى بذلك، وقال: قرأت على محمد فأمرنى بذلك. وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك. وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبىّ بن كعب فأمره بذلك. كذا أخرجناه موقوفًا. ثم أخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن أبى بزة مرفوعًا. وأخرجه من هذا الوجه: أعنى المرفوع،

الحاكم فى مستدركه وصححه، وله طرق كثيرة عن البزى. وعن موسى بن هارون قال: قال لى البزى: قال لى محمد بن إدريس الشافعى: إن تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك. قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: وهذا يقتضى تصحيحه للحديث. وروى أبو العلاء الهمدانى عن البزى أن الأصل فى ذلك أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى فقال المشركون، قلا محمدًا ربُّه، فنزلت سورة الضحى، فكبر النبى ﷺ قال ابن كثير: ولم يرد ذلك بإسناد يحكم عليه بصحة ولا ضعف. وقال الحليمى: نكتة التكبير التشبيه للقراءة بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر، فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة. قال: وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول: الله أكبر. وكذا قال سليم الرازى من أصحابنا فى تفسيره: يكبر بين كل سورتين تكبيرة، ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة. قال: ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن فى ذلك ذريعة إلى الزيادة فى القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه.

وفى النشر اختلف القراء فى ابتدائه، هل هو من أول الضحى أو من آخرها، وفى انتهائه هل هو أول الناس أو آخرها، وفى وصله بأولها أو آخرها وقطعه، والخلاف فى الكل مبنىٌّ على أصل وهو أنه هل هو لأول السورة أو لآخرها.

وفى لفظه فقيل: الله أكبر، وقيل: لا إله إلا الله والله أكبر، وسواء فى التكبير فى الصلاة وخارجها، صرح به السخاوى وأبو شامة.

٢٩ ـ ويُسَنُّ الدعاء عقب الختم، لحديث الطبرانى وغيره عن العرباض بن سارية مرفوعًا « من ختم القرآن فله دعوة مستجابة » وفى الشعب من حديث أنس مرفوعًا « من قرأ القرآن وحمد الربَّ وصلى على النبىِّ ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه ».

٣٠ ـ يُسَنُّ إذا فرغ من الختمة أن يشرع فى أخرى عقب الختم لحديث الترمذى وغيره « أحبُّ الأعمال إلى الله الحالُّ المرتحل الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره، كلما أحلَّ ارتحل » وأخرج الدارمى بسند حسن عن ابن عباس عن أبىِّ بن كعب « أن النبى ﷺ كان إذا قرأ « قل أعوذ برب الناس» افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى ﴿ وأولئك هم المفلحون ﴾ ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام ».

٣١ ـ عن الإمام أحمد أنه منع من تكرير سورة الإخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه، قال بعضهم: والحكمة فيه ما ورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة. فإن قيل: فكان ينبغى أن تقرأ أربعًا ليحصل له ختمتان. قلنا: المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمة. إما التى قرأها، وإما التى حصل ثوابها بتكرير السورة. انتهى.

قلت: وحاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل

فى القراءة من خلل ، وكما قاس الحليمى التكبير عند الختم على التكبير عند إكمال رمضان فينبغى أن يقاس تكرير سورة الإخلاص على إتباع رمضان بست من شوال .

٣٢ ـ يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها . وأخرج الآجرى من حديث عمران بن الحصين مرفوعًا : « من قرأ القرآن فليسأل الله به ، فإنه سيأتى قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به » وروى البخارى فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث : « من قرأ القرآن عند ظالم ليرفع منه لُعِنَ بكل حرف عشر لعنات » .

٣٣ ـ يُكْرَهُ أن يقول نسيت آية كذا ، بل أنسيتها لحديث الصحيحين فى النهى عن ذلك .

٣٤ ـ الأئمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ، ومذهبنا خلافه لقوله تعالى : ﴿ وأن ليس للإنسانِ إلَّا ما سَعَى ﴾ .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ، ط مصطفى البابى الحلبى ١/ ١٣٦ ـ ١٤٧) .

ويتناول حجة الإسلام الإمام الغزالى آداب تلاوة القرآن الكريم فى أربعة أبواب (إحياء علوم الدين ، ط عثمان خليفة ١/ ٢٢٤ ـ ٢٦٤) هى :

١ ـ الباب الأول : فى فضل القرآن وأهله .

٢ ـ الباب الثانى : فى آداب التلاوة فى الظاهر .

٣ ـ الباب الثالث : فى الأعمال الباطنية عند التلاوة .

٤ ـ الباب الرابع : فى فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل .

فارجع إليه إن شئت المزيد .

*** آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه (علم ـ) :**

علم آداب تلاوة القرآن وآداب تاليه : ذكره من فروع علم التفسير وقال أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان وتلك نيف وثلاثون أدبا (كشف ١/ ٤٢) .

*** آداب التلاوة (كتاب ـ) :**

آداب التلاوة لأبى حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٤٥١٨ وبيانه كالتالى :

أوله : قال الشيخ الأجل الإمام العالم شرف الأنام حجة الإسلام أبو حامد الغزالى الطوسى رحمة الله عليه ورضوانه :

الحمد لله الذى امتنَّ على عباده بنبيه المرسل وكتابه المُنَزَّل الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، حتى اتسع على أهل الإيمان طرق الاعتبار بما فيه القصص والأخبار واتضح به سلوك المنهج القويم وهدى به إلى الصراط المستقيم .

آخره : وقال أبو بكر : سألت الحسن عن تنقيط

المصحف بالأحمر فقال: وما تنقيطها؟ قلت يعرفون الكلمة بالعربية، قال: أما إعراب القرآن فلا بأس به، وقال خالد الحذاء دخلت على ابن سيرين فرأيته يقرأ في مصحف منقوط، وقد كان يكره النقط. وقيل: إن الحجاج هو الذى أحدث ذلك، وأحضر القراء حتى عدوا كلمات القرآن وحروفه واعشاره وأجزاءه وقسموه ثلاثين جزءًا وإلى أقسام أخر.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن الثامن الهجرى كتبت بخط نسخى جيد فيه بعض الشكل، الأبواب، ورءوس الفقر مكتوبة بالأحمر. خرم من المخطوط أكثر من نصفه فقد سقط منه قسم من الباب الثانى والأبواب الثالث والرابع، كما أصيب بالرطوبة التى أثرت على أوراقه، وهو بدون غلاف.

ق ٨ م١٧ × ١٢ س ١٥.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير ـ وضعه صلاح محمد الخيمى ٢/ ٢٣).

*** آداب التوبة (علم ـ) :**

قال عنه القنوجى :

وحقيقتها ترك الذنب فى الحال، والعزم على ذلك فى الاستقبال والندم على ما مضى بتلافى ما فات. وشرط صحتها فى الماضى أن يتأصل فى كل طاعة تركها، وفى كل معصية فعلها فى ساعات عمره فيتوب عنها إلى الله تعالى بالندم والتحسر، وبحسب عددها، ويعمل مكان كل سيئة حسنة ليمحوها بها، ولذا يتأمل فى مظالم العباد ويفعل مكان كل ظلم منها حسنة لصاحبها.

وآداب التوبة وشروطها وما يليها مشروحة فى كتاب (الإحياء) للغزالى وهذا العلم معدود فى علوم الأخلاق المنجيات على ما ذكره فى « مدينة العلوم ».

انظر: إحياء علوم الدين (كتاب ـ) .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنّوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٤٩).

*** آداب التيمـــم:**

انظر : التيمم.

*** آداب الجمعـة :**

انظر : الجمعة (صلاة ـ) .

*** آداب الجـوارح :**

من آداب الصحبة: عند أبى عبد الرحمن السلمى آداب الجوارح فيقول عنها :

على كل جارحة من الجوارح أدبٌ تختص هى به.

أدب البصر:

فأدب البصر: أن ينظر إلى إخوانه نظَر مودة ومحبة يعرفها منك هو ومن حضر المجلس، ويكون نظره إلى

محاسنه وإلى أحسن شيء يبدو منه، وأن لا يصرف عنه بصره في وقت إقباله عليه وكلامه معه.

آداب السمع :

وآداب السمع : أن يستمعَ إلى الحديث سماع مُشْتَهٍ لما يسمعه متلذّذ به، وإذا كلَّمته لا تصرف بصرك عنه، ولا تقطع حديثه بسبب من الأسباب، فإن اضطرَّك الوقت إلى شيء من ذلك استعذرته فيه وأظهرت له عُذرك.

آداب اللسان :

وآداب اللسان : أن تُكَلِّمَ إخوانك بما يحبون، ثم في وقت نشاطهم لسماع ما تكلمهم به، وتبذل لهم نصيحتك، وتدلَّهم على ما فيه صلاحهم، وتسقط من كلامك ما تعلم أن أخاك يكرهه من حديث أو لفظ أو غيره، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تخاطبه بما لا يفهم، وكلمهُ بمقدار فهمه وعلمه.

آداب اليدين :

وآداب اليدين : أن تكونا مبسوطتين لإخوانه بالبر والمعونة، لا يقبضهما عنهم، وعن الإفضال عليهم ومعونتهم فيما يستعينون به.

آداب الرجلين :

وآداب الرجلين : أن يماشي إخوانه على حق التبع، ولا يتقدَّم، فإن قربه إلى نفسه تقرب إليه بمقدار ما يعلم أنه يحتاج إليه، ثم يرجع إلى موضعه. ولا يقعد عن حقوق إخوانه معولاً على الثقة بأخوَّتهم، لأن الفُضيل بن عياض قال : تَرْكُ قضاء حقوق الإخوان مذلة.

ويقوم لإخوانه إذا أبصرهم مُقبلين، ولا يقعد إلا بقعودهم، ويقعُدُ حيثُ يُقْعِدونه. كذلك أنشدتُ لمنصور الفقيه أو غيره :

فلما بصرْنا به مقبِلاً
حَلَلْنا الحُبى وَابْتَدَرنا القياما
فلا تُنكِرَن قيامي لهُ
فإنَّ الكريمَ يُجِلُّ الكِراما

صيانة السمع واللسان :

ومن آدابها أن يصون السمع عن سماع القبيح والخنى كما يصون اللسان عن النطق به، لأنه رُوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال :

« يقولُ الله عزَّ وجلَّ : أيْنَ الَّذين كانُوا يُنَزِّهُونَ أسْماعهم عَنْ سماعِ الخنى، أسْمعُوهُمُ اليومَ حمدي والثناءَ عليَّ ».

ورُوِيَ عنه ﷺ أنه قال : « المُسْتَمِعُ شريكُ القائِلِ ».

وأنشدني الشيخ أبو سهل محمد بن سليمان قال : أنشدني بعض إخواني :

تَوَخَّ مِنَ الطُّرُقِ أوْساطَها
وَعُدْ عن الجانب المشْتبه

فَسَمْعُكَ صُنْ عـن سمـــاعِ القبيحِ
كَصَــوْنِ اللســـانِ عَنْ النطقِ بِــه
فإنَّـكَ عِنْـــدَ اسْتمـــــاعِ القبيحِ
شَـــريكٌ لِقـــائِلِـــهِ فـــانْتَبِـــهْ

وَكَم أزْعَجَ الحِـرْصُ مِنْ طـالبٍ
فَـــوافـى المنيـــة فـى مطلبِــهْ

(آداب الصحبة لأبي عبد الرحمن السلمي ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى . دار مكتبة التربية ، بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م/ ١٣٠ ، ١٣١ـ١٤٨ ، ١٤٩) .

*** آداب حامل القرآن :**

قال الإمام النووى :

من آدابــه أن يكــون علــى أكمل الأحـوال وأكــرم الشمائل ، وأن يـرفع نفسه عن كـل ما نهى القـرآن عنه إجلالا للقرآن ، وأن يكون مصـونا عن دنيء الاكتساب شريف النفس ، مرتفعًا على الجبابرة والجفاء من أهل الدنيا ، متواضعًـا للصالحين وأهل الخير والمساكين ، وأن يكون متخشعًا ذا سكينة ووقـار ، فقد جاء عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنـه ، أنه قال : يا معشـر القراء ارفعـوا رءوسكـم فقـد وضح لكم الطـريق فـاستبقـوا الخيرات لا تكونوا عيالا على الناس ، وعن عبد الله بن مسعـود رضى الله عنـه قال : ينبغى لحـامل القـرآن أن يُعـرَف بليلـه إذا النـاس نـائمـون ، وبنهـاره إذا النـاس مفطـرون ، وبحـزنـه إذا الناس يفـرحـون ، وببكـائه إذا النـاس يضحكـون ، وبصمته إذا النـاس يخـوضـون ، وبخشوعـه إذا الناس يختالـون . وعن الحسن بن على رضى الله عنه قال : إن من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل و يتفقدونها فى النهار . وعن الفضيل بن عياض قال : ينبغى لحامل القرآن أن لا يكـون له حجـة إلى أحد من الخلفـاء فمن دونهم ، وعنه أيضًـا قال : حـامل القرآن حـامل رايـة الإسلام لا ينبغى أن يلهو مـع من يلهو ، ولا يـسهو مـع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو تعظيمًا لحق القرآن .

(التبيان فى آداب حملة القـرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى الشـافعى . ط دار مروان ، القاهرة ١٩٨١/ ٣٥ ، ٣٦) .

وقال الإمـام القرطبى فيما ينبغى لصـاحـب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه :

فأول ذلك : أن يخلص فـى طلبـه لله جل وعــز وأن يأخذ نفسه بقراءة القرآن فى ليله ونهاره ، فى الصلاة أو غير الصلاة لئـلا ينساه . روى مسلم عن ابن عمر : أن رسـول الله ﷺ قال : « إنمـا مثل صاحب القـرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة ، إن عـاهد عليها أمسكها وإن أطلقهـا ذهبت ، وإذا قام صـاحب القـرآن فقرأ بـالليل والنهـار ذكـره ، وإن لم يقم به نسيـه » وينبغى لـه : أن يكـون لله حامـدًا ، ولنعمه شـاكرًا ، ولـه ذاكرًا ، وعليـه متوكلا ، وبه مستعينًا ، وإليه راغبًا ، وبه معتصمًا ،

متوكلا، وبه مستعينا، وإليه راغبًا، وبه معتصمًا، وللموت ذاكرًا، وله مستعدًا. وينبغى له أن يكون خائفا من ذنبه، راجيًا عفو ربه، ويكون الخوف فى صحته أغلب عليه، إذ لا يعلم بما يختم له، ويكون الرجاء عند حضور أجله أقوى فى نفسه، لحُسْنِ الظن بالله. قال رسول الله ﷺ « لا يموتنَّ أحدكم إلاَّ وهو يحسن بالله الظن » أى أنه يرحمه ويغفر له، وينبغى له أن يكون عالمًا بأهل زمانه، متحفظًا من سلطانه، ساعيًا فى خلاص نفسه، ونجاة مهجته، مقدِّما بين يديه ما يقدر عليه من عرض دنياه، مجاهدًا لنفسه فى ذلك ما استطاع.

وينبغى له: أن يكون أهم أموره عنده الورع فى دينه، واستعمال تقوى الله ومراقبته فيما أمره به ونهاه عنه. قال عبد الله بن عمرو: لا ينبغى لحامل القرآن أن يخوض مع من يخوض، ولا يجهل مع من يجهل، ولكن يعفو ويصفح لحق القرآن لأن فى جوفه كلام الله تعالى.

وينبغى له: أن يأخذ نفسه بالتصاون عن طرق الشبهات، ويقل الضحك والكلام فى مجالس القرآن وغيرها بما لا فائدة فيه، ويأخذ نفسه بالحلم والوقار وينبغى له أن يتواضع للفقراء ويتجنب التكبر والإعجاب ويتجافى عن الدنيا وأبنائها إن خاف على نفسه الفتنة، ويترك الجدال والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والأدب.

وينبغى له: أن يكون ممن يُؤْمَنُ شرُّه، ويُرْجَى خيرُه ويُسلم من ضرِّه، وألا يسمع ممن نَمَّ عنده، ويصاحب من يعاونه على الخير ويدله على الصدق ومكارم الأخلاق، ويزينه ولا يشينه.

وينبغى له: أن يتعلم أحكام القرآن فيفهم عن الله مراده وما فرض عليه، فينتفع بما يقرأ ويعمل بما يتلوه، فما أقبح لحامل القرآن أن يتلو فرائضه وأحكامه عن ظهر قلب وهو لا يفهم ما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه. وما أقبح أن يسأل عن فقه ما يتلوه، فما مثل مَنْ هذه حالته إلا كمثل الحمار يحمل أسفارًا. وينبغى له أن يعرف المكىَّ من المدنىِّ، ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده فى أوَّل الإسلام، وما ندبهم إليه فى آخر الإسلام، وما افترض الله فى أول الإسلام، وما زاد عليهم من الفرائض فى آخره. فالمدنى هو الناسخ للمكىِّ فى أكثر القرآن، ولا يمكن أن ينسخ المكىُّ المدنىَّ، لأن المنسوخ هو المتقدم فى النزول قبل الناسخ له.

(انظر الناسخ والمنسوخ).

ومن كماله: أن يعرف الإعراب والغريب، فذلك مما يسهل عليه معرفة ما يقرأ، ويزيل عنه الشك فيما يتلو. وقد قال أبو جعفر الطبرىُّ: سمعت الجَرْمىَّ يقول: أنا منذ ثلاثين سنة أفتى الناس فى الفقه من كتاب سيبويه، قال محمد بن يزيد: وذلك أن أبا عمر الجرمىَّ كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقه فى الحديث، إذ كان كتاب سيبويه يتعلم منه النظر والتفسير. ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ فبها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل

فى كتابه، وهى تفتح له أحكام القرآن فتحًا، وقد قال الضحاك فى قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [آل عمران: ٧٩] قال: حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهًا.

وذكر ابن أبى الحوارىّ قال: أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة ونحن جماعة، فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول، فقال بعض القوم: إن كان خارجًا لشىء فيسخرج لتلاوة القرآن، فأمرنا قارئًا فقرأ، فاطّلع علينا من كوّه، فقلنا: السلام عليك ورحمة الله، فقال: وعليكم السلام، فقلنا كيف أنت ياأبا علىّ؟ كيف حالك؟ فقال: أنا من الله فى عافية ومنكم فى أذى، وإن ما أنتم فيه حَدَث فى الإسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما هكذا كنا نطلب العلم، ولكنا كنا نأتى المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلا للجلوس معهم، فنجلس دونهم ونسترق السمع، فإذا مرّ الحديث سألناهم إعادته وقيدناه، وأنتم تطلبون العلم بالجهل، وقد ضيعتم كتاب الله، ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاءً لما تريدون، قال قلنا قد تعلمنا القرآن، قال إن فى تعلمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم، قلنا: كيف يا أبا علىّ؟ قال: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه، ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة، ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ يَاأيها النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وشِفَاءٌ لما فِى الصُّدُور وهُدى وَرَحْمَةٌ للمؤمِنِين * قُلْ بِفَضْلِ الله وبِرَحْمَتِه فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرحُوا هُوَ خَيرٌ مما يَجْمَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

قلت: فإذا حصلت هذه المراتب لقارئ القرآن، كان ماهرا بالقرآن، وعالما بالفرقان، وهو قريب على من قرّبه الله عليه، ولا ينتفع بشىء مما ذكرنا حتى يخلص النية فيه لله جل ذكره عند طلبه أو بعد طلبه. فقد يبتدئ الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرف فى الدنيا، فلا يزال به فهم العلم حتى يتبين أنه على خطأ فى اعتقاده فيتوب من ذلك ويخلص النية لله تعالى، فينتفع بذلك ويحسن حاله. قال الحسن: كنا نطلب العلم للدنيا، فَجُرّنا إلى الآخرة. وقاله سفيان الثورى. وقال حبيب بن أبى ثابت: طلبنا هذا الأمر وليس لنا فيه نية، ثم جاءت النية بعدُ.

(فضائل القرآن و آداب التلاوة للإمام القرطبى - تحقيق د. أحمد حجازى السقا/ ٢٧ - ٣٠).

*** آداب الحسبة (علم .) :**

قال القنوجى :

هى من جملة الواجبات، ولا بد وأن يكون المحتسب عالمًا بمواقع الحسبة، وأن يكون ورعًا حسن الخلق، إذ العلم والورع لا يكفى فى اللطف والرفق ما لم يكن لصاحبه حسن الخلق.

ومن آدابها تقليل العلائق حتى لا يكثر خوفه، ويقطع الطمع حتى تزول عنه المداهنة.

وهذا العلم من العلوم المتعلقة بالعادات ذكره فى (مدينة العلوم). وقد تقدم الكلام عليه أيضًا فى علم الاحتساب.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ٢ ق١/ ٥٠).

*** آداب الحفنى :**

آداب الحفنى - هو جمال الدين يوسف بن سالم المصرى الشافعى المتوفى سنة ١١٧٨ ثمان وسبعين ومائة وألف. وهو حاشية على شرح الملا حنفى (إيضاح ١/ ٢).

*** آداب الحكام:**

انظر: تحفة محمود محتشم.

*** آداب الحكماء :**

آداب الحكماء: للشيخ الأجل أحمد بن عبدون الحاتمى. أوله: الحمد لله الذى جعلنا من الموحدين ... إلخ (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الحمّام :**

من بين ما عنى به المسلمون الحمامات فقد كانت تنتشر فى جميع المدن، وكان لها شأن خطير فى الأقطار الإسلامية ومِنْ ثَمَّ كان لها آدابها وأحكامها التى صنفت فيها الكتب ومن بينها الكتاب الذى ننقل لك منه هذه المادة.

قال الشيخ الإمام عبد الرءوف المناوى:

يتقسم دخول الحمام إلى الأحكام الخمسة: فيكون واجبًا، ومندوبًا، ومباحًا، ومكروهًا، وحرامًا.

آداب دخول الحمام :

اعلم أنه يندب لمريد دخول الحمام أمور:

أحدها أن يحافظ على التستر من ابتداء الدخول، فلا يدخل إلا بمئزر سابغ مانع لظهور البشرة، فإنَّ ستر العورة عمن يحرم نظره إليها واجب إجماعًا، وزيادة التستر مندوب. روى الديلمى من حديث ابن عمر مرفوعًا وأبو داود فى مراسيله من حديث عمر بن أبى عمر مولى المطلب مرْسَلا، أن المصطفى قال: «لعن الله الناظر والمنظور إليه» وروى الحربى عن ابن عباس، أول ما أوحى إلى المصطفى أن استتر، فما رُؤيت عورته بعدُ. وروى ابن عساكر من حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، أن المصطفى أبصر رجلا يغتسل عريانًا، فقال: «يا أيها الناس، إن الله حليم حيىٌّ يحب الحياء والستر، فأيكم اغتسل، فليتوار بشىء» وفى رواية «فليستتر ولو بحومة حائط». وروى البزار عن ابن عباس، أن المصطفى قال: «إن الله ينهاكم عن التعرى، فاستحيوا من الملائكة الكرام الكاتبين الذين لا يفارقونكم إلا عند ثلاث حالات: الغائط والجنابة والغسل. فإذا اغتسل أحدكم بالعرى، فليستتر بثوبه أو بحائط أو بغيره» وفيه جعفر بن سليمان لين الحديث. وروى الديلمى عن أبى هريرة بسند ضعيف أنه ﷺ قال: «من نظر إلى عورة أخيه المسلم متعمدًا لم يقبل الله له صلاة أربعين يومًا».

وروى ابن ماجه (السنن ٢/ ٨٥٠ حديث رقم ٢٥٤٦) عن ابن عباس والطبرانى عن أبى كاهل مرفوعًا: «من ستر عورة أخيه ستر الله عورته يوم القيامة، ومن كشف عورته كشف الله عورته يوم القيامة».

وروى الطبرانى فى الأوسط، بسند ليِّن، عن ابن عمر مرفوعا «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر». وروى عبد الرزاق عن سعيد بن جبير: «حرام عليكم دخول الحمام بغير إزار». وعن علىّ كرم الله وجهه أن الملك لا يزال مُعْرِضًا عن الرجل ما دام كاشفًا عورته. وأخرج أحمد (مسند أحمد ٥/ ٣، ٤) والحاكم وصححه عن ابن عمر مرفوعًا: «احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك» قيل: «فإذا كان القوم بعضهم من بعض؟» قال: «إن استطعت ألا تريها أحدًا فافعل». قيل «فإذا كان أحدنا خاليًا؟» قال: «إن الله أحق أن يُسْتَحْيا منه من الناس».

وروى ابن أبى شيبة بإسناد صحيح، عن أبى بكر الصديق: «يا معشر الناس استحيوا من الله، فوالذى نفسى بيده إنى لأقبل حتى أذهب إلى الغائط فى القضاء مغطيًا رأسى من ربى عز وجل». والأخبار والآثار فى هذا كثيرة. قال السمعانى: «وإذا دخل فرأى عاريًا رجع» نقله عنه فى المجموع، ولو أدخل الولى صبيًا لزمه ستر عورته وكذا الصبية إن بلغا حدَّ الشهوة.

الثانى: أن يدخله بنية التطهير وتنظيف رأسه وجسده من القذر والوسخ والدرن دون التنعم والترفه كما فى المجموع عن ابن السمعانى، وقال إن ذلك مأمور به مندوب إليه. وقد أخرج الشيخان (البخارى: كتاب الجمعة ٣/ ٧ طبعة بولاق، ومسلم: كتاب الجمعة ٣/ ٤ طبعة استانبول) عن أبى هريرة مرفوعا: «حقٌّ على كل مسلم أن يغتسل فى كل سبعة أيام، يومًا يغسل فيه رأسه وجسده»، والأولى أن يكون ذلك يوم الجمعة، فإذا دخل بهذه النية أثيب لامتثال أمر الشارع.

الثالث: أن يدخله وقت خلوة أو يتكلف إخلاءه لأنه كما فى المجموع عن الغزالى وإن لم يكن فيه إلا أهل الديانة والصيانة، والنظر إلى الأبدان مكشوفة فيه شوب من قلة الحياء، ثم قلَّما يخلو الناس فى حركاتهم عن انكشافها بانعطاف أطراف الإزار ونحو ذلك، فيقع عليها البصر، ولذلك غطى ابن عمر عينيه لما دخله، ومِنْ ثَمَّ ندب جمع من السلف تكلف إخلائه حتى قال بعضهم: «الدرهم الذى أخلى به الحمام أحب إلىَّ من درهم أتصدق به» وكان ابن عباس لا يدخل إلا وحده. وقال سفيان الثورى: «ما أنفق رجل درهما أفضل من درهم يدفعه إلى صاحب الحمام».

(انظر المقريزى فى الخطط ١/ ٧٩، باب ذكر الحمامات).

قال الغزالى: (١/ ١٢٣) ولذلك صار الحزم ترك دخول الحمام فى كثير من الأوقات إذ لا يخلو عن

عورات مكشوفة سيما تحت السرة والناس لا يعدونه عورة مع أنه منها.

فائدة: نقل ابن السمعانى عن المزنى أن الشافعى رضى الله عنه قال « لا تقبل شهادة من تكشف فى الحمام، لأن الستر فرض مؤكد ».

الرابع: أن يعطى أجرته قبل دخوله لأن فيه استبانة ما عند الحمامى من الرضى أولا والسلامة من التنازع فى قدرها آخرًا. لا يقال قضية ذلك وجوب دفعها أولا أو تسمية قدر يتفقان عليه لأنَّا نقول الغالب المسامحة بقبول ما يُعْطَى وإن قَلَّ، فينزل منزلة تقدير العوض.

الخامس: أن لا يدخلها وهو صائم فإنه مكروه لإضعافه البصر.

السادس: أن يتوقى دخوله قبيل الغروب لأنه وقت انتشار الشياطين.

السابع: أن لا يدخله مع مُبْتَلًى كمجذوم وأبرص، فإنه مكروه كما ذكر بعض الشافعية للحديث الصحيح (البخارى، كتاب الطب، باب الجذام) « فِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد ». وحديث « لا يورد ممرض على مصح » وحديث أحمد (المسند ١/ ٧٨) « لا تطيلوا النظر إلى المجذوم وإذا كلَّمتموه فليكن بينكم وبينه قيد رمح ». قال الكمال المقدسى تبعًا لبعضهم: « ولو قيل بمنع دخول الحمام مع المجذوم كما يمتنع الدخول إلى الأرض الوبئة لم يبعد، لأن الحمام تنتشر فيه رائحة المرض ».

الثامن: أن يسمى الله عند إرادة الدخول ثم يتعوذ للإتباع. وكيفيته كما فى الإحياء (١/ ١٢٤): « بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم إنى أعوذ بك من الرِّجْسِ والنَّجِس الخَبِيث المُخْبِث الشيطان الرجيم ». رواه ابن ماجه (السنن ١/ ١٠٩، حديث رقم ٢٩٩) وإذا نزع ثيابه استحب له أن يقول: « باسم الله » لما أخرجه ابن أبى الدنيا عن أنس مرفوعا: « أَسْتَرُ ما بين أعين الجن وعورات بنى آدم إذا نزع الرجل ثوبه أن يقول باسْم الله ».

التاسع: أن يقدم رجله اليسرى دخولاً واليمنى خروجا كالخلاء بجامع استقذار كلٍّ، ولأنه مجمع الشياطين.

العاشر: أن يتذكر بِحَرِّه حرارة جهنم، ويستعيذ بالله منها، ويسأله الجنة لقوله ﷺ « نعم البيت الحمام، يدخله الرجل المسلم، إذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار » رواه ابن السنى عن أبى هريرة بإسناد ضعيف.

الحادى عشر: أن يُسلِّم على من فيه على وجه ضعيف، اغتر به بعضهم، فجزم به، والأصح أنه لا يستحب لأنه محل الشياطين وموطن لا يراد للعبادة، فإن سلَّم عليه لم يردَّ كما فى الإحياء بل يسكت ويقول عافاك الله. قال « ولا بأس أن يصافح غيره فيه ».

الثانى عشر: أن لا يكثر فيه من الكلام.

الثالث عشر: أن لا يدخل البيت الحار حتى يمكث

فى الأول قليـلا كما فى الإحياء وغيره (كتـاب النزهـة الزكية/ ٣٠ ـ ٣٣) .

ويقول الإمام الغزالى فى آداب الحمام :

ولا يعجل بدخول البيت الحار حتى يعرق فى الأول وأن لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فإنه المأذون فيـه بقرينة الحال والزيادة عليه لـو علمه الحمامى لكـرهه لا سيمـا الماء الحار فلـه مؤنـة وفيه تعب وأن يتذكـر حر النار بحرارة الحمـام ويقدر نفسه محبوسا فى البيت الحارّ ساعة ويقيسه إلى جهنم فإنه أشبـه بيت بجهنم ، النـار من تحت والظـلام من فـوق نعوذ بالله من ذلك ، بل العاقل لا يغفل عن ذكر الآخرة فى لحظة فإنها مصيره ومستقره فيكون له فى كل ما يراه من ماء أو نار أو غيرهما عبـرة وموعظة فإن المرء ينظر بحسب همته ، فإذا دخل بزّاز ونجّار وبنّاء وحائك دارًا معمورة مفـروشة ، فإذا تفقـدتهم رأيت البزاز ينظـر إلى الفرش يتأمل قيمتهـا والحائك ينظـر إلى الثياب يتأمل نسجهـا ، والنجـار ينظـر إلى السقف يتأمل كيفيـة تـركيبهـا ، والبنّـاء ينظـر إلى الحيطـان يتـأمل كيفيـة إحكامهـا واستقامتها فكـذلك سالك طـريق الآخرة لا يـرى من الأشيـاء شيئًا إلا ويكـون لـه مـوعظة وذكـرى للآخرة ، بل لا ينظـر إلى شىء إلا ويفتح الله عز وجل له طـريق غيرة ، فإن نظر إلى سـواد تذكر ظلمـة اللحد وإن نظر إلـى حيّة تذكـر أفاعى جهنم ، وإن نظـر إلى صورة قبيحة شنيعة تذكر منكـرًا ونكيراً والزبانية ، وإن سمع صوتـا هائلا تـذكر نفخة الصـور ، وإن رأى شيئًا حسنًا تذكر نعيم الجنة ، وإن سمع كلمة ردّ أو قبول فى سـوق أو دار تـذكـر مـا ينكشـف من آخـر أمـره بعـد الحساب من الرد والقبول ، وما أجدر أن يكون هذا هو الغالب على قلب العاقل إذ لا يصـرفه عنه إلا مهمات الدنيا ، فإذا نسب مدة المقام فى الدنيا إلى مدة المقام فى الآخـرة استحقـرهـا إن لم يكن ممن أغفل قلبـه وأعميت بصيرته .

ومن السنن أن لا يسلم عند الـدخول وإن سُلِّمَ عليه لم يجب بلفظ السلام بل يسكت إن أجـاب غيره وإن أحب قـال عـافـاك الله ولا بأس بأن يصـافح الـداخل ويقول عافاك الله لابتـداء الكلام ثم لا يكثر الكلام فى الحمّـام ولا يقـرأ القـرآن إلا سـرًا ، ولا بـأس بإظهـار الاستعـاذة من الشيطـان ، ويكره دخـول الحمـام بين العشـاءين وقـريبًا من الغـروب فإن ذلك وقت انتشـار الشيـاطين ، ولا بأس بأن يدلكـه غيره ، فقـد نقل ذلك عن يوسف بن أسباط أوصى بأن يُغَسِّله إنسان لم يكن من أصحابه وقال : إنـه دلَّكنى فى الحمّام مرة فأردت أن أكافئه بما يفرح به ، وإنه ليفرح بذلك ، ويدل على جوازه مـا روى بعض الصحابة أن رسـول الله ﷺ « نزل منزلا فى بعض أسفاره فنام على بطنـه وعبد أسود يغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال إن الناقة تقحمت بى » (الطبـرانى فى الأوسـط من حـديث عمـر بسنـد ضعيـف) .

ثم إذا فرغ من الحمّـام شكر الله عـز وجل على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار فى الشتاء من النعيم الذى

يُسأل عنه وقال ابن عمر رضى الله عنهما الحمام من النعيم الذى أحدثوه، هذا من جهة الشرع أما من جهة الطب فقد قيل الحمام بعد النورة أمان من الجذام وقيل النورة فى كل شهر مرة تطفئ المرة الصفراء وتنقى اللون، وقيل نومة فى الصيف بعد الحمام تعدل شربة دواء، وغسل القدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام أمان من النقرس، ويكره صب الماء البارد على الرأس عند الخروج وكذا شربه هذا حكم الرجال

وأما النساء فقد قال ﷺ « لا يحل للرجل أن يدخل حليلته الحمام وفى البيت المستحم » والمشهور أنه حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمئزر، وحرام على المرأة دخول الحمام الا نفساء أو مريضة ودخلت عائشة رضى الله عنها حمامًا من سقم بها، فإن دخلت لضرورة فلا تدخل إلا بمئزر سابغ ويكره للرجل أن يعطيها أجرة الحمام فيكون معينًا لها على المكروه. (حديث لا يحل لرجل أن يدخل حليلته الحمام، الحديث يأتى فى الذى يليه مع اختلاف حديث «حرام على الرجال دخول الحمام إلا بمئزر ...» الحديث النسائى والحاكم وصححه من حديث جابر «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام».

(إحياء علوم الدين لحجة الإسلام أبى حامد الغزالى ١/ ١٢٤، ١٢٥ وقد وضعنا تخريج الزين العراقى للأحاديث بين أقواس فى ثنايا النص).

أما عن آداب الخروج من الحمَّام فيقول الإمام المناوى :

إذا أراد الإنسان الخروج من الحمَّام فلا بأس أن يصب عليه ماء، فإنه نوع من التداوى، فيجوز ما جرت به العادة من غير إسراف. وينبغى أن لا يزيد على سبع طاسات لأنها مظنة الشفاء، ولأن للسبعة حكمًا معتبرًا. وقد نص جمع من الأطباء منهم الرازى على أن من كان به نزلة يصب على رأسه سبع طاسات ماء حارًا معتدلا، فإنه يرجى له الشفاء، وليحذر من كشف العورة عند ذلك، فإن كان فى خلوة فذاك، وإلا فليمسك البلان المئزر ويوليه ظهره، لما فى الصحيح أن المصطفى اغتسل يوم الفتح وفاطمة ابنته تستره بثوب، وسترته ميمونة زوجته فى غسل الجنابة كما رواه الإسماعيلى وغيره.

وإذا خرج يُسَنُّ له الاستغفار ويشكر الله تعالى على نعمة النظافة وتيسر الحمام. فقد قيل الماء الحار من النعيم الذى أحدثوه. وصلاة ركعتين عقب خروجه بحيث ينسبان إليه عرفًا، لكن لا يصليهما بالمَسلخ لكراهة الصلاة فيه بل يذهب لمسجد قريب أو بيت (المسلخ: موضع فى الحمام للاضطجاع فيه بعد الانتهاء من الاستحمام) ويكره أن يصب الماء البارد على رأسه أو يشربه عقب خروجه، ولا بأس بصبه على القدمين لما أخرجه أبو نعيم فى الطب النبوى عن أبى هريرة مرفوعًا: « غسل القدمين بالماء بعد الخروج من الحمام أمان من الصداع ». ولا بأس بقوله لغيره عقب

الخروج من الحمـام عافـاك الله . وفى أوائل المجموع عن ابن النحاس وغيره اتفاق العلماء على كراهة قوله : أطال الله بقـاءك ، بل قال بعضهم هى تحية الزنـادقة . وفى الأذكـار عن المتـولى ، التحيـة عنـد الخـروج من الحمام بنحو طاب حمامك لا أصل لها .

(الأذكـار للنـووى ويسمى « بحلية الأبـرار وشعـار الأخيار فى تلخيص الدعوات والأذكار ») .

وما روى عـن علىٍّ أنه قال لـرجل خرج مـن الحمام طَهُـرْتَ فـلا نجستَ ، لم يصح . ولـو أن إنسانًـا قـال لصاحبه على وجه المودة : أدام الله لك النعيم ، ونحوه فـلا بأس به . وفى مسلم مـن حديث أم حبيب إشـارة إلى أن الأولى ترك نحو هذا من الدعاء بطول البقاء وما أشبهه .

خاتمة : فى جمع الجـوامع (لتاج الدين السبكى) عن الشافعى أنه استحب الغسل من الحمام ، وكل أمر غيـر الجسـد ، واختلـف صحبـه فى معناه ، فقال ابن الصلاح « المـراد أن يـدخـل الحمـام فيعـرق ، فيستحب له عنـد إرادة خروجـه من الحمام الغسل » . وقال فى الـروضة « المختـار الجزم بـاستحباب الغسل من الحمـام» . وأشار الشـافعى إلى حكمتـه أنه يغيـر الجسد ويضعفه ، والغسل يشده وينعشه ، ولهذا قالوا إن الحمام يغير البدن من ثلاثة أوجه .

(كتاب النـزهة فى أحكـام الحمام الشرعيـة والطبية للشيخ الإمـام عبد الـرءوف المناوى ـــ حققه وقـدم له د . عبـد الحميـد صـالح حمـدان ٣٠ ـــ ٣٣ ... ٤٢ ، ٤٣) .

*** آداب الحمام :**

آداب الحمام : مجلد للحافظ شمـس الدين محمد ابن علىٍّ الـدمشقى الحسينى المتـوفى سنـة خمس وستين وسبعمائة (كشف ١ / ٤٢) .

*** آداب حملة القرآن (كتاب ـ) :**

آداب حملة القرآن لأبى بكـر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجرى الشافعى المتوفى سنة ٣٦٠هـ .

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظـاهرية بدمشق برقم ٣٨٠٢ وبيانه كالتالى :

أوله : أما بعد : فإنى قـائل وبالله التوفيق ... أنزل الله عز وجـل القرآن على نبيـه ﷺ ، وأعلمه فضل مـا أنزل عليه ، وأعلم خلقه فى كتبـه وعلى لسان رسوله ﷺ أن القرآن عصمة لمن اعتصم وهدًى لمن اهتدى ، وغِنًى لمن استغنى به ، وحرز من النار لمن اتبعه ، ونور لمن استنـار به ، وشفـاء لما فى الصـدور ، وهدى ورحمـة للمـؤمنين ثم أمـر الله الكـريم خلقـه أن يـؤمنـوا بـه ، ويعملـوا بمحكمه ، فيحلـوا حلالـه ويحرمـوا حرامـه ويؤمنوا بمتشابهه ، ويعتبروا بأمثاله .

آخـره : قـد تأدبوا بـآداب القرآن والسنـة فهم أعـلام يُقتدَى بفعـالهم لأنهم خاصة الله وأهلـه وأولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون .

حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد الصندلى ، حدثنا الفضل بن زياد ، حـدثنا عبد الصمد بن يـزيد ، قال : سمعت الفضل بن عياض يقول : ينبغى لحامل القرآن

ألا تكون لـه حاجـة إلى أحد من الخلق إلى الخليفة فمن دون، وينبغى أن تكون حوائج الخلق إليه، قال: وسمعت الفضل يقول: حامل القرآن حامل راية الإسلام.

أوصاف المخطوط: نسخة من القرن السادس الهجرى مخرومة من أولها مقدار ورقة واحدة وتنتهى قبل نهاية الفصل الأول. عليها قيد سماع بقراءة عبد الرحمن بن محمد بن رسلان بن عبد الله الشافعى على أبى محمد عبد الغنى بن عبد الواحد بن سرور المقدسى بتاريخ سنة ٥٤٩هـ. كتبت بخط نسخى معتاد فيه بعض الشكل، على الهوامش بعض التصويبات. توجد هذه النسخة فى مجموع يضم مجموعة كبيرة من الرسائل أغلبها فى علم الحديث من القرون الخامس والسادس والسابع المجموع مفروط الأوراق وهى جافة متكسرة تحتاج إلى صيانة.

ق ١٥ (١٣١-١٤٥) م١٧ × ١٢ س ١٦

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية. علوم القرآن الكريم. التفسير - وضعه محمد صلاح الخيمى ٢/ ٢٤، ٢٥).

انظر: آداب حامل القرآن.

*** الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة:**

الآداب الحميدة والأخلاق النفيسة: للإمام محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة عشر وثلثمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب خردة طريقت (طريقتنامة شيخ همت):**

تأليف همت بن عبد الله البولوى المتوفى سنة ١٠٩٥هـ.

إحدى المخطوطات التركية العثمانية:

أولها - الحمد لله رب العالمين ... أما بعد فقير الحقير ... امدى بنم او تمللرم هربريكوز... إلخ.

نسخة مخطوطة مجدولة بالمداد الأزرق، بقلم تعليق، تمت كتابتها سنة ١٣١٥هـ بخط السيد محمد نورى ابن الشيخ حسن حسنى، الكتاب الخامس ضمن مجموعة من ورقة ١٥٩ (ظهر) - ١٨٥، مسطرتها ٢١ سطرًا، فى ٢٥ × ١٨ سم.

(١٣ مجاميع تركى طلعت).

(فهرس المخطوطات التركية العثمانية التى اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠، ١/ ٣).

*** آداب خط تعليق:**

انظر: رسالة آداب خط تعليق.

*** آداب الخلوة:**

للشيخ ركن الدين علاء الدولة أحمد بن محمد السمنانى المتوفى سنة ست وثلاثين وسبعمائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الداعى إلى طعام:**

انظر: الضيافة.

*** آداب داود بن محمد القارصي :**

آداب داود بن محمد القارصي ـ الحنفي نزيل مصر المتوفى سنة ١١٦٩ تسع وستين ومائة وألف . أولها الحمد لله الذي جعلنا من العلماء ... إلخ .

ثم شرحها . أول الشرح : الحمد لله الذي أدبنا بآدابه ... إلخ . (إيضاح ١/ ٣) .

*** آداب دخول الحرم :**

انظر : المسجد الحرام .

*** آداب دخول المسجد :**

انظر : المسجد .

*** آداب الدرس (علم ـ) :**

علم آداب الدرس : وهو العلم المتعلق بآداب تتعلق بالتلميذ مع الأستاذ وعكسه ، ومنفعته وغايته وغرضه ظاهر جدًّا . وقد استوفى هذا العلم في كتاب تعليم المتعلم مؤلفه رحمه الله وهو الإمام برهان الدين الزرنوجي .

(كشف الظنون ١/ ٤٢ وأبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي جـ٢ ق١/ ٥٠) .

قالت المؤلفة : وقد استوفى هذا العلم أيضًا الإمام النووي في « التبيان في آداب حملة القرآن » والشيخ زين الدين بن علي المليباري في منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء ، وابن جماعة في «تذكرة السامع والمتكلم وأدب العالم والمتعلم» وابن عبد ربه في « جامع بيان العلم وفضله » والإمام الغزالي في الإحياء ، والإمام الشعراني في « آداب العبودية » وغيرهم .

*** آداب الدعاء :**

من آداب الدعاء أن يفعل المأمورات ، ويجتنب المنهيات ، ويجتنب الحرام في المأكل والمشرب ، لقوله ﷺ « إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا » . إلى أن قال : « ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء : يا رب . يا رب . ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغُذِّي بالحرام فأنّى يُستجابُ له » رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وأن يخلص لله تعالى في الدعاء ، وأن يُظهِر الفاقة له تعالى ، ويقدم لله عملا صالحًا ، ويستقبل القبلة ، ويثني على الله تعالى ، وأن يصلي على رسول الله ﷺ أولا وآخرًا ، وأن لا يخص نفسه بالدعاء ، إن كان إمامًا ، وأن يسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العليا ، ويتوسل بأنبياء الله ورسله والصالحين من عباده ، فإن ذلك مندوب ، وجائز ، ويختار الجوامع من الدعاء ، لا سيما ما جاء في كتاب الله ، وسنة رسول الله ﷺ وأن لا يدعو بأمر فرغ منه ، ولا بمستحيل أو محرم ، وأن يوقن بالإجابة ، لقوله تعالى ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠] .

فإن الله تبارك وتعالى قد تكفل لنا بالإجابة ، وأن يتخير الأوقات للدعاء ، خصوصًا أوقات الإجابة ، كيوم

عرفة ورمضان وساعة الجمعة بين الأذان والخطبة، وأن يقول آمين. بعد انتهاء الدعاء فى آخره، ويختار الأدعية الصحيحة الواردة فى كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ.

وأحوال الإجابة تكون: عند الأذان للصلاة، وبين الأذان والإقامة، وبين الحيعلتين (أى قول المؤذن: حى على الصلاة، حى على الفلاح) ودبر الصلوات، وفى السجود، وعند ختم القرآن الكريم، وبعد الفراغ من درس العلم، وعند قبور الأنبياء والصالحين من عباد الله، وعند رؤية الكعبة المشرفة، وعند السحر، وبين الجلالتين فى سورة الأنعام، وفى الطواف بالكعبة، وعند الملتزم، وتحت الميزاب، وفى البيت الحرام، وعند زمزم، وعلى الصفا والمروة، وفى السعى، وعند المقام، وعند قبر النبى ﷺ وغير ذلك من المشاعر.

والذين يستجاب لهم دعاؤهم: المضطر، والمظلوم ولو كافرًا، والإمام العادل، والولد البار بوالديه، والمسافر سفر طاعة، والصائم، والمسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب، للحديث الوارد فى ذلك « يقول الملك، ولك بمثله، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم، أو يقول: دعوت فلم يستجب لى، بل يوقن بالإجابة » كما تقدم فى الآية.

روى الحاكم فى المستدرك عن أبى هريرة رضى الله عنه: « ما من مسلم ينصب وجهه لله فى مسألة إلا أعطاه الله إياها، إما أن يعجلها له أو يدخرها له » رواه الحاكم والإمام أحمد بسند لا بأس به.

ويختم دعاءه بالحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.

ويرفع يديه فى الدعاء، ويمسح بهما وجهه. رواه الترمذى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه.

وكان رسول الله ﷺ إذا رفع يديه لم يحطهما، حتى يمسح بهما وجهه.

(محاسن الإسلام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٩٨، ١٩٩).

وقد أفرد الأقفهسى جزءًا لآداب الدعاء فى منظومته الموسومة بآداب الطعام ننقله لك فيما يلى مشفوعًا بشرحه، وقد احتفظنا بأرقام الأبيات كما وردت فى الأصل، كما وضعنا تعليقات محققى الكتاب بين أقواس فى سياق النص. يقول الناظم مبتدئا بعبارة: وهذه آداب تتعلق بالدعاء:

٣٠٣ ـ واجلس إلى قبلة بالحمد مبتدئًا
وبالصلاة على المختار والرسلِ

٣٠٤ ـ وامدد يديك وَسَلْ فالله ذو كرمٍ
واطلب كثيرًا وقل يا منجح الأملِ

٣٠٥ ـ ببسط كف خذ الأقوالَ ثالثها
عند البلاء بظهر الكف فابتهلِ

٣٠٦ ـ بـرفع كفٌّ أم الأطراف قـد ذكـروا
قــولين أقـــواهمـــا رفع فـــلا تحلِ

٣٠٧ ـ إن السماء قبلة الـداعين فادعُ لها
كمـــا دعـى ســـادة فـــاختـــره وانتحلِ

هذه آداب الدعاء: منها أن يكون متطهرًا جالسًا إلى القبلـة وإن يصلى على النبى ﷺ والأنبياء والمـرسلين ويختم دعاءه بـالصلاة عليهم فإن الله يقبـل الصلاتين ومن كرمـه أن يقبل ما بينهما من الـدعاء ويستحب أن يمـد يديـه لأن الله تعـالى ذم أقـوامًا يقبضـون أيـديهم فقال: ﴿ وَيَقْبِضُـونَ أَيْـدِيَهُمْ نَسُوا اللَّـهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبـة: ٦٧] قيل لا يمدونهـا فى الدعـاء وقال ﷺ «ادعـوا الله ببطـون أكفكم فإذا فـرغتم فـامسحـوا بهـا وجوهكم » (رواه أبو داود فى كتـاب الدعاء بلفظ « لا تستروا الجدر، من نظر فى كتـاب أخيه بغير إذنه فإنما ينظـر فى النـار، سلــوا الله ببطـون أكفكم ولا تسألـوه بظهورهـا فإذا فرغتـم فامسحـوا بها وجوهكـم » وقال: روى هذا الحـديث من غير وجـه عن محمد بن كعب كلهـا واهية وهـذا الطريق أمثلهـا وهو ضعيف أيضًـا) وإذا دعى الله استحب له أن يعظم الرغبة لقوله ﷺ «إذا دعـا أحـدكم فليعظم الطلبـة فإنـه لا يعظم على الله شىء».

(الحديث أخرجه البخارى ، كتاب الدعوات، باب يعزم المسألة فإنه لا مكره له، ومسلم كذلك والترمذى ومـالك فى مـوطأه وأحمد فى مسنـده ولفظ البخـارى «إذا دعـا أحدكـم فليعزم المسألـة ولا يقـولن اللهم إن سألت فأعطى فإنه لا مستكره له »).

واختلفوا فى كيفية مد اليـدين عند السؤال فقيل يدع الله ببطون كفيه وقيل بظهورهمـا وقيل إن كان فى سؤاله دفع البلاء دعا بظهرهما وإن كان فى طلب حاجة سأل ببطنهما، واختلفوا فى استحباب رفع بصره إلى السماء هل هـو أفضل من جعل وجهـه إلى الأرض كمـا يفعل المصلى أم لا ؟ قـولين الراجح الأول لأن السمـاء قبلة الـداعين ولأن النبى ﷺ هكـذا دعا يـوم بـدر. قولـه: وانتحل أى اختر هذا المذهب قال الغزالى يستحب أن يقول قبل الدعاء سبحـان ربى العلى الأعلى الوهاب، ثلاثًـا ، ثم يدعـو ، وروى سلمة بن الأكـوع « أن النبى ﷺ كان يستفتح دعاءه بقوله سبحان ربى العلى الأعلى الـوهاب ، ثـلاثـا » (أخـرجه الحـاكم فى المستـدرك ١/ ٤٩٨ ـ كتاب الدعاء، وصححه).

٣٠٨ ـــ وابـدأ بنفسك ثم الآل فــادع لهم
وخـص صحـب رســـــــول الله وامتثـلِ

٣٠٩ ـــ سُبَّ الـروافضِ واذكر فضلَ سـابِقِنـا
واطلبْ لهـم رحمــــةً تسلمْ مـن الــدغلِ

٣١٠ ـ وأخصصْ أباكَ وبـرَّ الأم وادْعُ كما
قــد ربيـــاك صغيـــرًا بــارح العللِ

يستحب للداعى إذا دعا إن يبدأ بنفسه لقوله تعالى: ﴿ فاستغفـرْ لذنبكَ وللمـؤمنين والمـؤمناتِ ﴾ ولقوله ﷺ: « أفضل الدعاء دعاء المرء لنفسه ».

(رواه الحاكم وصححه غير أن الذهبي ضعفه قال: فيه مبارك وهو واه ـ وقد نقله السيوطي عن الحاكم ـ ورواه الطبراني بإسناد جيد وقد أخرجه أيضًا ابن ماجه). ولقول الأعرابي في الصحيح: اللهم اغفر لي ومحمد ولا تشرك معنا أحدًا، فبدأ بنفسه. ويستحب الدعاء والترضي عن الصحابة رضي الله عنهم بالرحمة والرضوان لقوله تعالى: ﴿ والذين جاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يقُولونَ ربَّنا اغْفِرْ لنا ولإخواننا الذينَ سَبقُونا بالإيمان ﴾ [الحشر: ١٠] ويستحب الدعاء للأبوين لقوله تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَمَا رَبَّياني صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤] وتَرْكُ الدعاء للأبوين ذكروا أنه يورث الفقر ويستحب برُّهما بالصدقة عنهما فإن الله تعالى يجعل أجرها لأبويه ويكتب له مثل ذلك. قال الشافعي رضي الله عنه: يستحب لمن تصدق بصدقة أن يجعلها عن أبويه فإن الله تعالى يكتب أجرها لأبويه ويكتب له مثل ذلك.

٣١١ ـ وعُمَّ كُلَّ أَخٍ والمسلمينَ تُجَبْ
فالله ذو سَعَةٍ يُعطى بلا مَلَلِ

يستحب للإنسان بعدما يدعو لنفسه أن يدعو لجميع المسلمين لما روى أن النبي ﷺ قال: « والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه » .

(هذا جزء من حديث رواه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب ١١ رقم ٣٨، والترمذي: كتاب الحدود، و كتاب البر والصلة، وأبو داود: الأدب، وابن ماجه في المقدمة.

ولفظ مسلم « من نَفَّس عن مؤمنٍ كُرْبَةً من كُربِ الدنيا نَفَّس اللهُ عنه كُرْبةً من كُرَبِ يوم القيامة ... الحديث ») ولما روى أن النبي ﷺ رأى رجلاً يدعو لنفسه فقال له: « اعمم فإن بين العموم والخصوص كما بين السماء والأرض » والبر بفتح الباء الموحدة من أسماء الله تعالى ومعناه الكثير العطاء مأخوذ من البر وهو العطاء الواسع وهو الذى يعطى بلا ملل أى لا يسأم من العطاء لأنه إنما يمتنع من العطاء من يخشى الفقر وذلك محال على البارئ جل وعلا، وفى الحديث « لا يملُّ الله حتى تملوا » . (أخرجه البخارى ١/ ١٧ شعب باب أحب الدين أدومه وإن قَلّ، وقد أخرجه من حديث عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ دخل عليها وعندها امرأة قال من هذه قالت فلانة تذكر من صلاتها وفيه: «عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا » وكذا أخرجه مسلم: صلاة المسافرين باب ٣١ رقم ٣٢١).

٣١٢ ـ ولا تكن ذا اعتداءٍ في الدعاءِ تَنَلْ
بغضَ الإلهِ ورِاعِ العدلَ إذ تسلِ

٣١٣ ـ المعتدى في الدعاء شخصٌ يصح بهِ
وطالبٌ منزلا كالمرسلين على

٣١٤ ـ أو طالبٌ فوق حق في ظلامته
الجور ظلمٌ فلا تطلبْ سوى المثلِ

قال الله تعالى ﴿ ادْعُوا رَبَّكُم تضَرُّعًا وخفيةً إنه لا يُحبُّ المعتدين ﴾ [الأعراف: ٥٥] فسر بعضهم

الاعتداء بـرفع الصوت ويدل عليـه قولـه تعالى: ﴿ولا تَجْهَرْ بِصلاتِكَ ولا تُخافِتْ بها وابْتَغِ بَيْنَ ذلك سبيلا﴾ [الإسراء: ١١٠] قيل نزلت فى الـدعاء وقال تعالى: ﴿إذْ نَادى رَبَّه نداءً خفيًّا﴾ [مريم: ٣] وفسر الاعتداء أيضًا بأن يطلب فى دعائه ما لا يتأتى الوصول إليه كمن يطلب منازلَ كمنازل الأنبياء، وفسر أيضًا بالمظلوم إذا دعا على من ظلمه لا يجـوز أن يطلب زيادة على قدر الظلامة، فليس لمن شتم أو ضرب أو غصب منه مال أن يدعو على ظالمه بأخذ روحه أو بهلاك جميع أمواله بل طريقه أن يقول اللهم كافه أو قابله اللهم عليك به، وهـذا التفسير الأخيـر ذكره القـرافى فى القـواعد وهـو موافـق لظاهر قـوله تعـالى: ﴿فَمَنِ اعْتَـدى عليكم فاعْتَدُوا عليهِ بمثل ما اعْتَدى عليكُم﴾ [البقرة: ١٩٤] وفى مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن مغفل أنه سمع ابنًا لـه يقـول: اللهم إنى أسألك القصـر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها عن يمينى فقال يا بنى اسأل الله وتعـوذه من النـار فإنى سمعت رسـول الله ﷺ يقـول: «سيكون بعـدى قوم من هذه الأمـة يعتدون فى الـدعاء والطهور». (رواه أحمد فى مسنده ١/ ١٧٢، ١٨٤، وكذا رواه أبو داود وابن ماجه).

٣١٥ــ وما سألتَ تمهـلْ فى طلابك هـو
ولا تعجـلْ وكُـنْ فـى التنجـحِ ذا مهـلِ

ينبغى للـداعى أن لا يستبطئ الإجابـة فيترك الـدعاء لقوله ﷺ «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لى» (البخارى ٨/ ٩٢ شعب، ومسلم: الذكر والدعاء باب ٢٥، رقم ٩٠، ٩١) ويستحب له تكرير دعائه وهو معنى قوله:

٣١٦ــ كَـرِّرْ دُعـاءَكَ لا تتـركـه من ضجـر
قـد يفتحُ القَـرْعُ بـابًـا سُـدَّ بـالقفلِ

قالت رابعة العدوية لصالح المزى وكان يقول كثيرًا: من أدْمَنَ قرعَ باب يوشك أن يفتح له، فقـالت رابعة: إلى متى تقول من أغلق هذا الباب حتى يستفتح: فقال صالح: شيخ جهل وامرأة علمت. وقد أشرت إلى قول رابعة فى هذا البيت:

٣١٧ــ هـذا وبـابُ الـذى تـدعـوه مُنْفَتِحٌ
علـى الـدوامِ فطـبْ يـا واسعَ الأمـلِ

٣١٨ــ الاسم الأعظم قيل الله قـد نسبـوا
لقطبِ جيـلانهم فـاطلب بـهِ تَنَلِ

٣١٩ــ أو اسمهُ الحى والقيـوم سلهُ تجب
بـاللهِ والحىِّ والقيـومِ وامتثلِ

٣٢٠ــ وقيل أخفـاه ربُّ العـرشِ خـالقُنـا
بكل أسمـائهِ فـاطلبْ بهـا وسلِ

اختلفـوا فى الاسم الأعظم على أقوال: قـال الشيخ عبـد القادر الجيـلانى قطب وقته إنـه الله، قال وإنمـا يستجـاب لمن أكـل الحـلال وطهـر قلبـه من الغش والأدناس، وقيل إنـه الحى القيوم لأنـه قد كـرر فى آية الكرسى وفى سورة آل عمران وفى طـه فى قوله تعالى: ﴿وَعَنَتِ الوُجُوهُ للحى القيوم﴾ [طـه: ١١١] وقيل أخفاه الله تعـالى فى أسمائه كما أخفى ليلـة القدر فى رمضـان حتى تجتهد النـاس فى العبادة، وكمـا أخفى

الرجل الصالح فى الخلق حتى يظن الناس ببعضهم خيرًا وكما أخفى ساعة الإجابة فى يوم الجمعة حتى يكثر الطالب وكما أخفى رضاه فى الطاعة حتى لا يشغل بطاعة وإن قلت، وكما أخفى سخطه فى المعصية حتى لا يستهان بمعصية. وينبغى للإنسان أن يقول فى دعائه: اللهم إنى أسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا فإنها تشمل الاسم الأعظم وغيره. وروى الإمام أحمد أن النبى ﷺ سمع رجلاً يدعو يقول فى دعائه: اللهم إنى أسألك إنك أنت الله الذى لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد فقال ﷺ « هذا سأل الله باسمه الأعظم الذى إذا سئل به أعطى وإذا دعى به أجاب » وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يتجر من الشام إلى المدينة ومن المدينة إلى الشام ولا يصحب القوافل توكلاً منه على الله تعالى قال فبينما هو آت من الشام يريد المدينة إذ عرض له لص على فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف التاجر فقال أنظرنى حتى أتوضأ وأصلى وأدعو ربى عز وجل. قال افعل ما بدا لك. فتوضأ التاجر وصلى أربع ركعات ثم رفع يديه إلى السماء فكان من دعائه أن قال: يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدى يا معيد يا فعال لما يريد أسألك بنور وجهك الذى ملأ أركان عرشك وأسألك بقدرتك التى قدرت بها على خلقك وبرحمتك التى وسعت كل شىء لا إله إلا أنت يا مغيث أغثنى، ثلاث مرات، فلما فرغ من دعائه إذا بفارس على فرس أشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص إلى الفارس ترك التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس على اللص فطعنه طعنة أرداه عن فرسه ثم جاء إلى التاجر فقال له قم فاقتله، فقال له التاجر من أنت فما قتلت أحدًا قط ولا تطيب نفسى بقتله، قال فرجع الفارس إلى اللص فقتله ثم رجع إلى التاجر وقال له: اعلم أنى ملك من السماء الثالثة. حين دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا أمر حدث، ثم دعوت الثانية ففُتِحت أبواب السماء ولها شرر كشرر النار، ثم دعوت الثالثة فهبط جبريل علينا من قبل السماء وهو ينادى مَنْ لهذا المكروب، فدعوت ربى أن يولينى قتله. واعلم يا عبد الله أنه من دعا بدعائك هذا فى كل كربة وكل شدة وكل نازلة فرج الله عنه وأغاثه. قال وجاء التاجر سالمًا غانمًا حتى دخل المدينة وجاء إلى النبى ﷺ فأخبره بالقصة وأخبره بالدعاء فقال له النبى ﷺ «لقد لقنك الله أسماءه الحسنى التى إذا دُعى بها أجاب وإذا سئل بها أعطى ».

وعن محمد بن خزيمة قال لما مات أحمد بن حنبل كنت بالإسكندرية فأغممت فرأيت فى المنام أحمد ابن حنبل وهو يتبختر فقلت يا أبا عبد الله أى مشية هذه: قال مشية الخدام فى دار السلام، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال غفر لى وتوّجنى وألبسنى نعلين من ذهب وقال يا أحمد هذا بقولك القرآن كلامى. ثم قال يا أحمد: أدعنى بتلك الدعوات بلغتك عن سفيان

الثورى وكنت تـدعو بهـا فى دار الدنيـا . فقلت يا رب كل شىء بقدرتك على كل شىء اغفر لى كل شىء ولا تسألنى عن شىء ، فقـال يا أحمـد قد غفـرت لك كل شىء ولا أسألك عـن شىء ، هـذه الجنـة فـادخلهـا فدخلتها .

٣٢١ ـ كلُّ الدعاءِ بـه قد نال فاعلُهُ
إحـدى ثلاثٍ أتتْ عـن سيدِ الرُّسُلِ

فى الحـديث « مـا مـن مسلم يـدعـو الله تعـالى إلا أعطاه إحدى ثـلاث إما أن يعجل ما سأل أو يـدخر له الثواب فى الآخرة أو يدفع عنه من البلاء بقدره » .

(أخرجـه أحمد عن أبى سعيـد الخـدرى رضى الله عنهما والترمذى (كتاب الدعوات) والحاكم ١/ ٤٩٣ وصححه ووافقه الذهبى) .

وإليه أشار بقوله :

٣٢٢ ــ ودعـوة عُجِّلَتْ ما رام طـالبُهـا
ودعـــوة أُخِّـــرَتْ دخـــر إلـى أجلِ

٣٢٣ ـ ودعوة حـرزت دفعَ البلاءِ فكنْ
ببسطِ كـفٍّ ورا الأزمـــانِ فـى شغلِ

فى الحديث إن الله حَيِيٌّ كـريم يستحى إذا مد العبد إليه يديه أن يردها من غير أن يجعل منها ما سأل .

٣٢٤ ـ فى رأى جمهورهم أكل الحلال أتى
شـرطَ القبـول فطب فى الشـرب والأكلِ

٣٢٥ ـ وعند بعضٍ بـلا شرطٍ ويعضده
إجـــابـــةُ الله ســـر الخلـق فى الأزلِ

٣٢٦ ــ لمـــا دعى ربّـه إبليـسُ أنظـرَهُ
بئس القــــريـن منـــــه من علـى وجلِ

ذهب الجمهـور إلى أن شـرط قبـول الـدعـاء أكل الحـلال لقـولـه ﷺ لسعـد : « أطب كسبك تستجب دعـوتك » وذكر النبى ﷺ الـرجل يقـول يا رب يـا رب ومطعمه حـرام وملبسه حـرام وقد غـذى بالحـرام فأنّى يستجـاب لـه . قال القشيـرى وقـد قيل « الـدعـاء مخ العبادة » (رواه التـرمذى وصححه وكـذا رواه السيوطى وقال : حديث صحيح) وسنامها لقم الحلال، وذهب بعضهـم على أن هذا لا يدل على منع القبول وإنما يدل على استبعـاد القبول ، قـالوا ذلك أن الله تعـالى أعطى إبليس مسألته حين قال ﴿ أَنظِرْنِى إِلَى يَـوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعـراف : ١٤] وإذا استجيب لإبليس وهـو شـر الخلق فغيره أولى ، ومـا أحسـن مـا قـال بعضهم فى دعـائه : إلهى إن كنت غيـر مستأهل لمعـروفك فأنت أهل الفضل علىَّ ، والكـريم ليس يقـع كـرمـه على مستحقــه . وقـــال بعضهم : إلهى كيف أفـرح وقـد عصيتك ، وكيف أحزن وقد عرفتك . وكيف أدعوك وأنا عاصٍ وكيف لا أدعوك وأنت كريم .

٣٢٧ ــ دعـاء مضطـرنـا تُـرْجى إجـابتـهُ
بـلا شـروط كذا المظلـوم فى الـدولِ

٣٢٨ ــ كـذا اليتيمُ وقـد قـالـوا ودعـوتـهُ
تســـرى إلى الله فـى ليلٍ علـى عجلِ

دعـاء المضطر تـرجى إجابتـه ويسمى دعاء الحـال أيضًا وهـو أن يكون صاحبه مضطـرًا لا بد له أن يـدعو مما يـدعو لأجلـه وذلك كمن أشرف على الغـرق ومن ابتلى ببـلاء ونحوه، قـال الله تعـالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمـل: ٦٢] وكذا دعوة المظلوم مستجابة ينتصر بها ممن ظلمه وقد ورد أن دعـوة المظلـوم تحمل على الغمـام ويقـول الله تعالى: (لأنصـرنك ولـو بعـد حين) قـال النبى ﷺ لمعاذ: « واتَّقِ دعـوةَ المظلوم فإنـه ليس بينها وبين الله حجاب » قال بعضهم فى هـذا الحديث إشارة إلى أن دعوة المظلوم تصعد إلى الله تعـالى بنفسها وغيرها من الأعمال ترفعه الملائكة. قال: قال الله تعالى: ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ ﴾ يعنى قول لا إلـه إلا الله ثم قال تعالى ﴿ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ [فاطر: ١٠] وحكى فى مختصـــر الحليـــة عن بعضهم أن دعـــوة اليتيم مستجابـة وأنها تسـرى إلى الله تعـالى والنـاس نيـام. وللـدعاء أوقـات يستجاب فيهـا الدعـاء يتكرر بتكـرر السنة، وأوقات تتكرر كل يـوم وليلة، وأوقات مختصة بالأحـوال. فأما الأوقات التى تتكـرر كل سنة فخمس ليال: قال الشافعى رضى الله عنه يستجابُ الدعاء ليلة الجمعـة وليلتى العيـدين وليلـة النصف من شعبـان. قالت عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال: « إن الله ينزل ليلة النصف من شعبان فيعتق من النار عدد معزى أو قـال عـدد شعـر معـزى كلب وتنـزل أرزاق السنـة ويكتب الحاج ولا يترك أحدًا إلا غفر له إلا قاطع رَحِمٍ أو مشـارك أو مشـاحن » ذكرهُ الإسمـاعيلى (أخـرجـه أحمد فى المسنـد وابن ماجـه والترمـذى وحسّنه) فى معجمـه ، وأول ليلة من رجب. والـذى يتكرر كل يـوم وليلـة الدعـاء بعـد الأذان وكـذا عند قيـام النـاس إلى الصلاة واستواء الصفـوف، وبعد نصف الليل فى كل ليلة، وعند فطر الصائم. قـال ﷺ « للصائم عند فطره دعوة مستجابة » والذى يختص ببعض الأحوال الدعاء عند التقاء صفوف الحرب وعند نزول المطر وقد جمعنا هذه الأبيات:

٣٢٩ ـ بعـد الأذان ونصف الليل فَادْعُ تُجَبْ
وعنـــد غيث وصف الحـــرب والعمل

(المراد بالعمل الصلاة).

٣٣٠ ـــ وليل خمس من الأيـــام فـادع بـــه
تـــرى القبـــول وعنـــه قَـطُّ لا تحلِ

٣٣١ ـ خـذ نصفَ شعبانَ والعيـدينِ رابعها
يـــومَ العـــروبـــة لا تتـركْ مـن المَللِ

٣٣٢ ـــ وليـلُ أول يـــومِ هَلَّ مـن رَجَب
وفيـــه نَصٌّ أتى للشـــــافعى جلى

يوم العروبـة يوم الجمعة كانت العـربُ تسميه بذلك لأنهم كانـوا يجتمعون فيه وفـى يوم الجمعة سـاعة لا يوافقها عبد مسلم قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئًا إلاَّ أعطاه (رواه البخـارى ، كتاب الجمعة، باب السـاعة التى فى يوم الجمعة) عن أبى هـريرة رضىَ الله عنه أن رسـول الله ﷺ ذكر يـوم الجمعة فقـال: فيـه سـاعـة لا يـوافقها عبـد مسلم وهـو قائم يصلى يسأل الله تعـالى شيئًا إلا أعطاه إيـاه وأشار بيده، يقللها » كمـا جاء فى

الحديث واختلفوا فيها على أقوال، قيل: أخفاها الله في اليوم وقيل أول النهار وقيل بل آخر النهار لأن الله تعالى خلق آدم بعد العصر (رواه مسلم ولفظه « خلق الله التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد ... وفيه: وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة » وكذا رواه أحمد في مسنده) . ولأن اليمين يغلظ بعد عصر الجمعة. قال ابن الحاج في المدخل: وهذا قول الأكثرين. قال وكانت فاطمة رضى الله عنها ترويه عن أبيها محمد ﷺ قال النووى رضى الله عنه: والصواب ما ثبت في صحيح مسلم عن أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: « هي ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن يسلم من الصلاة » قال شيخنا الإمام جمال الدين رحمه الله: قال القاضي عياض: ساعة الإجابة ساعة مختطفة أي لحظة يسيرة منحصرة فيما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى سلامه من الصلاة وكلام النووى يقتضي أنها تمتد من حين الجلوس إلى السلام وليس كذلك قال النووى في الروضة صارت عادة الخطباء الجهال الوقوف على المنبر والدعاء قبل الجلوس ظنًا منهم أن ساعة الإجابة دخلت وهو خطأ فإنها تدخل بالجلوس.

٣٣٣ ـ وقت الإجابةِ في صبحِ العروبةِ أو
وقت الغـــــروبِ وذا عن أكثـــــر نقلِ

٣٣٤ ـ قال النواوى والتصويب قد حصرت
من الجلـــــوس إلى التسليم فـــابتهلِ

٣٣٥ ـ وعن عياض فقل في لحظة خطفت
تقليلها قد أتى عن سيد الـرُّسُلِ

وقد تقدم شرح هذه الأبيات.

٣٣٦ ـ فطر الصيامِ كلاهم دعوةٌ سُمِعَتْ
فاطلب بها جنةَ الفردوس لا تحلِ

٣٣٧ ـ وقال قومٌ وَهَتْ في العلم رتبتُهم
تـركُ الـدعـاءِ لـه الترجيحُ في العملِ

٣٣٨ ـ قالوا وفي تركه التسليم ثم لهُ
فضل الرضَىٰ بالقَضَىٰ بالتركِ لا تقُلِ

٣٣٩ ـ وفي الذى ذكروا حرمان تابعهم
وما رشاد الـورى في رأى مُعْتَزِلِ

الدعاء مطلوب وهو سلاح المؤمن، قال الله تعالى: ﴿فما اسْتَكَانُوا لربِّهم وما يَتَضَرَّعُون﴾ [المؤمنون: ٧٦] وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاه ﴾ [النمل: ٦٢] وقال تعالى: ﴿ إنهم كانوا يُسارِعُون في الخيراتِ ويدعونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء: ٩٠] وقال تعالى: ﴿ وإذا سَألَكَ عِبَادى عنى فإنى قريبٌ أُجيبُ دعوَةَ الدَّاعِي إذا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقال ﷺ الدعاء مخ العبادة (رواه الترمذى وصححه وأخرجه السيوطى وصححه) فالإتيان به عبادة أولى من تركها، وفي الدعاء إظهار الفاقة وذل العبودية، وقد قال أبو جازم الأعرج: لإن أُحْرَم الدعاء أشد عليَّ من أن أُحْرَمَ الإجابة. وفي الحديث « من لم يَدْعُ الله غضب عليه » وأنشدوا في هذا المعنى:

الله يغضب أن تـــركتَ ســـؤالَـــهُ
وبُنَـيُّ آدمَ حيـن يُسـأل يَغْضَـبُ

وقوم قالوا السكون والخمود تحت جريان الحكم إثم والـرضى بمـا سبق مـن اختيـار الحق أولى . قـال الواسطي : اختيار ما جرى لك فى الأزل أولى وخير من معـارضة الـوقت وقـد قـال ﷺ خبرًا عـن الله سبحانـه وتعالى (من شغلهُ ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين) وقـال قوم : يختلف الـدعاء بحسب الأوقات والأحـوال والمشهور الأول ، وقال قوم : يـدعو فى الضـراء ولا يدعـو فى السراء ، وقـال قوم لا يـدعو أصلاً .

٣٤٠ ـــ إرْغَبْ إلى الله وأطْلُبْ فضْلَ رحمتــه
لمن أســاءَ ومن راعـــاك بـــالنحلِ

يستحب الدعاء لكل أحد والدعاء مستحب للإنسان لنفسه ولإخـوانه والـدعاء لمن أسـاء إليك أولى لأن فيه مقابلة بالحسنة السيئة .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسى ـ تحقيق د . عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول . دار الكتب العلميـة ، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ٦٩ ـ ٧٨) .

وفى رسالة الإمام أبى القـاسم القشيرى رضى الله عنه قال : اختلف الناس فى أن الأفضل الدعاء أم السكون والـرضى؟ فمنهم من قـال : الـدعـاء عبـادة لحديث النعمان بن بشيـر : الدعـاء هو العبـادة ثم قرأ ﴿ وقال رَبُّكُمُ ادْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ ، إنَّ الـذين يستكبرون عَنْ عِبَادتـى سيدخلون جَهنم داخـرين ﴾ [غـافـر : ٦٠] أخرجه الأربعة وصححه الترمذى والحاكم .

ولأن الدعاء إظهار الافتقار إلى الله تعالى .

وقالت طـائفة : السكوت تحت جـريان الحكم إثم والرضى بما جرى به القدر أولى .

وقال قوم يكـون صاحبَ دعاء بلسانـه ورِضًى بقلبه ليأتى بالأمرين جميعا .

قال القشيرى : والأولى أن يقـال : الأوقات مختلفة ، ففى بعض الأحـوال الدعـاء أفضل من السكوت وهـو الأدب ، وفى بعـض الأحـوال السكـــوت أفضـل من الدعاء ، وهو الأدب ، وإنمـا يعرف ذلك بالوقت ، فإذا وجد فى قلبه إشارة إلى السكوت فالسكوت أتم . قال : ويصح أن يقال : ما كان للمسلمين فيه نصيب ، أو لله فيه حق فالدعاء أولى ؛ لكونه عبادة ، وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم .

قال : ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا .

وكان يحيى بن معاذ يقول : كيف أدعوك وأنا عاصٍ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم ؟ .

ومن آداب الـدعاء : حضـور القلب ، لحـديث أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجـابة ، واعلموا أن الله تعـالى لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ » أخرجه الترمذى بإسناد فيه ضعف .

ولكن له شـواهد عند أحمد فى المسنـد من حديث عبـد الله بن عمـرو بـن العـاص رضى الله عنهمـا : أن رسول الله ﷺ قال : « القلوب أوعية وبعضها أوعى من بعض ، فإذا سألتم الله عز وجـل فاسألوه وأنتم مـوقنون

بالإجابة؛ فإن الله لا يستجيب لعبد دعاه عن ظهر قلب غـافل » وهـو حديث حسن. وقـال بعضهم: المـراد بالدعـاء: إظهار الذل والفاقة وإلا فالله يفعل ما يشاء.

قال الغزالى رحمه الله: فإن قيل: فمـا فائدة الدعاء مع أن القضـاء لا مرد له؟.

فـاعلم أن من جملة القضـاء: رد البلاء بـالدعـاء. فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة، كما أن الترس سبب لدفع السـلاح، والماء سبب لخـروج النبات من الأرض، فكمـا أن التـرس يـدفع السهم فيتـدافعـان، فكـذلك الـدعاء والبـلاء، وليس من شـرط الاعتـراف بالقضـاء أن لا يحمل السلاح، وقـد قال الله تعـالى: ﴿وليأخُذُوا حِذْرَهُمْ وأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النسـاء: ١٠٢] فقدَّر الله تعالى الأمر وقدَّر سببه.

وفيـه من الفـوائد مـا ذكـرنـاه، وهـو حضـور القلب والافتقار، وهما نهاية العبادة والمعرفة.

حول التفاصيل فى ذلك. انظـر الأذكار للنووى من ص ٣٣٣ بتعليق عبـد القـادر الأرنـاؤط والإحيـاء للغزالى.

(كتـاب المـراسيل لـلإمـام أبـى داود سليمـان بن الأشعث السجستانى ـ إعـداد وتقديم وتحقيق وتعليق وترقيم أحمد حسن جابـر رجب. هدية مجلة الأزهرـ ذى القعدة ١٤٠٩هـ ـ ١٠/١٨٨ ـ ١٩٩).

*** آداب الدعوة إلى زيارة:**

انظر: الضيافة.

*** آداب الدعوة إلى طعام:**

انظر: الضيافة.

*** آداب الذاكرين ونجاة السالكين:**

تأليف عبـد الحميد قره مـلا زاده العينتابى المتـوفى سنة١٢٧٨هـ.

فى التصـوف وآداب الذكـر والطـرق الصوفيـة، أتم تأليفها سنة ١٢٦٨هـ.

من المخطوطات التركية العثمانية.

أولهـا: الحمـد لله الـذى فتـح على أوليـائه أبـواب التوفيق... إلخ.

نسخـة مخطوطـة، بأولهـا حليـة ذهبيـة، مجدولـة بـالذهـب والمداد الأحمـر، بقلم نسخ عـادى، تمت كتابتهـا فى ربيع الآخـر سنة ١٢٨٨هـ، بخـط الحاج أحمـد الأنقره وى، الكتـاب الخـامس عشـر ضمن مجمـوعـة من ورقـة ١٧٧ (ظهـر) ـ ١٨٤ (وجـه) مسطرتها ٣٥ سطرًا، فى ٣٣ × ٢١,٥ سم.

(٦٥ مجاميع تركى طلعت)

(فهرس المخطوطات التركيـة العثمانيـة التى اقتنتها دار الكتب القـوميـة منـذ عـام ١٨٧٠ حتى نهـايـة ١٩٨٠م، ١/ ٣).

*** آداب الذاكرين ونجاة السالكين:**

رقـــم تسلسلـــى: ١٦٣
الفـــــــــــن: آداب الصوفية
عنوان المخطـوطة: آداب الذاكرين ونجاة السالكين
اسم المــــؤلـف: عبد الحميد الفحولى
اسم الشهـــــرة: الفحولى
تـاريخ وفـاتـه:
بداية المخطوطة: الحمد لله الذى فتح على أوليائه أبواب التوفيق ... إلخ
نهاية المخطوطة: عبد الحميد الملقب بفحولى مأذونا من حضرة شيخ المشايخ الشيخ عبد الله المجاور فى بلد الله قدس سره ابن الحاج حافظ محمد الطربزونى
اسم النـــاسـخ:
تـــاريخ النسخ: ١٢٦٨هـ/ ١٨٥١م القرن١٣ هـ/ ١٩م
مكـــان النسخ:
تعريف بالمخطوط: يذكر الكاتب فيها آداب الطريقة النقشبندية وسلوك المريد فيها ويربط هذه الطريقة بالسلوك النبوى وكبار المسلمين.
عـــدد الأوراق: ٦ ب-٢١-ب
عـدد الأسطـر: ١٩ سطر
ملاحظات عامة: كاملة، تظهر فى أول المخطوط شهادتان باللغة التركية
رقـم الحفـظ: ٢٤٩٠-١

(فهرس المخطوطات. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، العدد٢، السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ٣).

*** آداب الذكـر :**

انظر: الذكر.

*** الآداب الروحانية :**

الآداب الروحانية للحسين بن الفضل السرخسى (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الرواية وقوانينها (كتب فى):**

من الكتب المصنفة فى علم الحديث: كتب فى آداب الرواية وقوانينها، منها كتاب الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادى، وكتاب الكفاية فى معرفة أحوال علم الرواية له أيضًا، وكتاب أدب إملاء الحديث لأبى سعد بن السمعانى، وكتاب سنن التحديث لأبى الفضل صالح بن أحمد بن محمد ابن أحمد التميمى الهمدانى الحافظ الثقة الصالح المتوفى فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلاثمائة، والدعاء عند قبره مستجاب.

(الرسالة المستطرفة للإمام السيد محمد بن جعفر الكتانى/ ١٢٣).

*** آداب الرؤيا :**

انظر : الرؤيا.

*** آداب الزكاة:**

انظر: الزكاة.

*** آداب زيارة قبر رسول الله ﷺ :**

انظر: زيارة قبر رسول الله ﷺ.

*** آداب زيـارة قبـور الصحابـة وأوليـاء الله الصالحين:**

انظر: زيارة قبور الصحابة وأولياء الله الصالحين.

*** آداب زيارة المسجد النبوى الشريف :**

انظر: زيارة المسجد النبوى الشريف.

*** آداب السفر :**

انظر: السفر.

*** آداب السفر (علم) :**

قال القنوجي :

وهو نوعان: ظاهر وباطن، ولكل منهما آداب:

أما الظـاهر: فهو أن ينوى بـه طلب العلم، أو العبادة، أو يكون للهرب من مشوّش فى الدين أو فى البدن كـالمرض، أو فى المـال كالغـلاء. فإذا أراد بدأ بردّ المظالم والديون والودائع، وأعد النفقة لـه ولعياله من الحـلال، ثم يختار رفيقـا يعينه على الـدين، وأن يستـودع الله أهله وعيالـه، ويصلى قبل السفر صـلاة الاستخارة، ثم يصلى فى بيته أربع ركعات إذا شد عليه ثياب سفره، ويخرج يـوم الخميس، ولا ينـزل حتى يحْمى النهـار، ولا يمشى متفردًا عن القـافلة، ويـرفق بالدابة راكبًا، ولا يُحَمِّلها ما لا تطيق، ولا يضرب فى وجهها، ويستصحب ستـة أشياء: السجنجل (أى المرآة) والسواك، والمكحلة، والمشط، والركـوة، والمقراض، ويزيـد ما شـاء مما يحتـاج إليه ويقـدر عليه. وإذا قـدم لا يطرق أهلـه ليلاً، بل يخبرهم قبل دخول البيت، ويدخل أولاً المسجد فيصلى ثم يدخل البيت، ويحمل لأهل بيته وأقاربـه تحفًا من مطعوم أو ملبوس أو غير ذلك، بذلك وردت السنة المطهرة.

وأما البـاطن فهو أن لا يسافر إلا لزيـادة أمر دينى، ويستفيد فى كل بلدة من مشائخهـا أدبًا بقدر الحاجة لا أكثر مـن ذلك، ولا يجـالس فيهـا إلا العلمـاء أو الصلحاء الصادقين المتبعين للكتـاب والسنة، ويلازم فى الطريق الـذِّكر وقراءة القرآن وشغل العلم والكتـابة والعمل الصالح. وإذا تيسر خدمـة قوم صالحين فبها ونِعْمَتْ، وإن لم يحصل فى السفـر زيـادة فى الـدين فليرجع، إذ لو كان بحق لظهر أثره.

(أبجد العلوم: السحـاب المركـوم الممطر بأنـواع الفنـون وأصناف العلـوم لصدّيق بن حسن القنـوجى - أعده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبار زكـار جـ ٢ ق ١/ ٥١، ٥٢).

*** آداب السفـرة :**

انظر: رسالة آداب السفرة.

*** آداب سكنى المدارس :**

انظر: المدارس.

*** آداب السـلام :**

قال الله تعالى ﴿ يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حتَّى تَسْتَأنِسـوا وتُسَلِّمـوا على أهْلِها ﴾ وقال

تعالى ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ وروى الشيخان عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أنَّ رجلا سأل رسولَ الله ﷺ أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ قال: « تُطْعِمُ الطَّعامَ وتَقْرأ السَّلَامَ على مَن عَرَفت ومَنْ لَمْ تَعْرِفْ » (متفق عليه).

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « لمَّا خلقَ الله آدمَ عليه السلامُ قال اذْهَبْ فسَلِّم على أولَئِكَ النَّفَرِ مِنَ الملائكة جلوسٌ فاستمعْ ما يُحَيونَكَ فإنَّها تَحِيَّتُك وتحِيَّةُ ذُرِّيتكَ. فقال السلام عليكم فقالوا السلام عليك ورحمة الله، فَزادُوهُ وَرحمة الله » (متفق عليه).

وروى مسلم عن أبى هريرة أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ « لا تَدْخُلون الجنة حتى تؤمِنوا ولا تؤمنوا حتى تحَابُّوا أوَلاَ أدلكم على شَىء إذا فعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُم ؟ أفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُم ».

وروى البخارى عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أعَادَهَا ثلاثًا حتى تُفْهَمَ عنه وإذا أتى على قوم فسلَّم عليهم سلَّم عليهم ثلاثًا. قال الإمام النووى وهذا محمول على ما إذا كان الجمع كثيرًا.

وروى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال: « يُسَلِّم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليلُ على الكثير ». (متفق عليه، وفى رواية البخارى والصغير على الكبير).

وعن أسماء بنت يزيد رضى الله عنها قالت: مر علينا النبى فى نسوة فسلَّم علينا. رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن وهذا لفظ أبى داود ولفظ الترمذى أن رسول الله ﷺ مرَّ فى المسجد يومًا وعصبة من النساء قعود فألوى بيده وسلم.

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال: كانت فينا امرأة، وفى رواية كانت لنا عجوز، تأخذ من أصول السلق فتطرحه فى القدر وتكركر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة وانصرفنا نسلم عليها فتقدمه لنا. رواه البخارى (قوله: تكركر: أى تطحن).

وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام » رواه أبو داود بإسناد جيد ورواه الترمذى.

وعن أبى جرى الهجيمى رضى الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: عليك السلام يا رسول الله فقال: « لا تقل عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى». رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح.

عن أنس رضى الله عنه أنه مرَّ على صبيان فَسَلَّمَ عليهم وقال كان رسُول الله ﷺ يفعَلُهُ.

وروى الشيخان عن أنس أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ « إذا سلَّمَ عليكم أهلُ الكتاب فقولوا: وعليكم ».

وروى الشيخان عن أسامة رضى الله عنه أن النبى ﷺ مرَّ على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين عبَدَةِ الأوثان واليهود فسلَّمَ عليهم النبى ﷺ، وصح

عنه أنه كتب إلى هرقل وغيره بـ « السلام على من اتبع الهدى ».

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا تَبْدَءُوا اليهود ولا النصارى بالسلام » قال الإمام النووى يستَحَبُّ أن يقولَ المُبتدِئُ بالسلام : السلامُ عليكم ورحمة الله وبركاتُهُ فيأتى بضمير الجمع وإن كان المُسَلَّمُ عليه واحدًا ويقولُ المجيبُ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاتُه، فيأتى بواو العطف فى قوله وعليكم، وذكر استحبابَ السلام إذا قام من المجلس وفارق جلَساءَهُ أو جليسَه وذكر فى ذلك حديثًا حسنًا من رواية أبى داود والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه.

(رياض الصالحين من كتاب سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٤٩ - ٢٥٤، ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى/ ١٢٥ - ١٢٨).

وعن هدى رسول الله ﷺ فى السلام يقول الإمام ابن قيم الجوزية : وكان من هديه ﷺ عند المجيء إلى القوم والسلام عند الانصراف عنهم، وثبت عنه أنه قال : إذا قعد أحدكم فليسلم وإذا قام فليسلم، وليست الأولى أحق من الآخرة.

وذكر أبو داود عنه : إذا لقى أحدكم صاحبه فليسلم عليه، فإن حال بينهما شجرة أو جدار ثم لقيه فليسلم عليه أيضا. وقال أنس : كان أصحاب رسول الله ﷺ يتماشون فإذا لقيهم شجرة أو أكمة تفرقوا يمينًا وشمالا، وإذا التقوا من ورائها سلم بعضهم على بعض.

ومن هديه ﷺ أن الداخل إلى المسجد يبتدئ بركعتين تحية المسجد ثم يجيء فيسلم على القوم فتكون تحية المسجد قبل تحية أهله فإن تلك حق الله تعالى والسلام على الخلق هو حق لهم، وحق الله فى مثل هذا أحق بالتقديم.

وكان ﷺ إذا دخل على أهله بالليل يسلم تسليمًا لا يوقظ النائم ويسمع اليقظان، ذكره مسلم. وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « السلام قبل السؤال، فمن بدأكم بالسؤال قبل السلام فلا تجيبوه »، ويذكر عنه أنه كان لا يأذن لمن لم يبدأ بالسلام، ويذكر عنه : « لا تأذنوا لمن لم يبدأ السلام ». وكان يسلم بنفسه على من يواجهه ويحمل السلام لمن يريد السلام عليه من الغائبين عنه، ويتحمل السلام لمن يبلغه إليه.

وكان هديه ﷺ انتهاء السلام إلى « وبركاته » وكان يبدأ من لقيه بالسلام، وإذا سلم عليه أحد رد عليه مثل تحيته أو أفضل منها على الفور من غير تأخير إلا لعذر مثل حالة الصلاة، وكان يسمع المسلم رده عليه. ولم يكن يردُّ بيده ولا رأسه ولا أصبعه إلا فى الصلاة فإنه كان يرد على من سلم عليه إشارة، ثبت ذلك عنه فى عدة أحاديث ولم يجئ عنه ما يعارضها. وكان هديه فى ابتداء السلام أن يقول : السلام عليكم ورحمة الله، وكان يكره أن يقول المبتدئ : عليك السلام.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية المطبعة المصرية ومكتبتها ٢/ ٢٣ ـ ٢٦) .

ويضيف الشيخ الرباطابى :

وجاء فى الحديث الشريف عن النبى ﷺ أنه قال : (خيركم من أطعم الطعام، ورد السلام) رواه الحاكم وغيره عن صهيب بسند صحيح .

ورد السلام واجب، وابتداؤه سنة، وأفضلهم من بدأ بالسلام، وهو مرغب فيه، وإذا سلم واحد من الجماعة أجزأ عنهم، وإذا رد السلام واحد من الجماعة أجزأ عنهم .

ومن حق المؤمن على المؤمن : أن يسلم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويشمته إذا عطس، ويشهد جنازته إذا مات، ويحفظه إذا غاب فى السر والعلانية، ولا يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، والسلام عليه يخرجه من الهجران المنهى عنه، ولا ينبغى له أن يترك كلامه بعد السلام. والهجران الجائز هجران ذى البدعة المحرمة .

ولا يسلم على الشابة خشية الفتنة، ولا على أصحاب الملاهى والمحرمات، ولا يسلم على مصلٍّ، أو آكلٍ، أو من يشرب، أو عند قراءة، أو أدعية، أو ذكر، أو خطبة، أو تلبية، أو قضاء حاجة الإنسان، أو فى إقامة، أو أذان، أو سلم الطفل، أو السكران، أو شابة يخشى بها افتتان، أو فاسق، أو ناعس، أو نائم، أو فى حالة التحاكم .

قال العلماء : وإذا سلم على أحد من هؤلاء فلا يجب عليه رد السلام، وألا يرد، قال الشاعر:

رد السلام واجب إلا على
من فى صلاة أو بأكلٍ شُغِلا
أو شربٍ أو قراءةٍ أو أدعيه
أو ذكرٍ أو بخطبةٍ أو تلبيه
أو قضاء حاجةِ الإنسان
أو فى إقامةٍ أو أذان
أو سلم الطفلُ أو السكران
أو شابة يُخْشَى بها افتتان
أو فاسق أو ناعس أو نائم
أو حالة الجماع أو تحاكم
أو كان فى الحمام أو مجنونا
فواحد من بعدها عشرونا

(محاسن الإسلام وآدابه وثقافته بين الأنام ـ محمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٦٨، ١٦٩).

وجاء فى العقد الفريد ما يلى :

قال النبى ﷺ : « أطيبوا الكلام، وأفشوا السلام، وأطعموا الأيتام، وصَلُّوا بالليل والناس نيَام » .

وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز: خرج عمر فى يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة، فقمت إليه وسلمت عليه، فقال: مه ! أنا واحد وأنتم جماعة؛ السلام علىّ والردُّ عليكم. ثم

سلَّم ورَدَدْنا عليه، ومشى فمشينا معه إلى المسجد.

وقـال النبى ﷺ « يُسلِّم الماشى على القاعـد، والراكبُ على الراجل، والكبير على الصغير ».

ودخل رجل على النبى ﷺ فقـال لـه: أبى يقرئك السلام. فقال: عليك وعلى أبيك السلام!.

إبراهيم بن الأسود قال: قال عبد الله بن مسعود: إذا لقيتَ عمرَ فاقرأ عليه السلام قال: فلقيته فأقرأته السلام، فقال: عليك وعليه السلام.

دخل ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والى الجزيرة، فقال: السلام عليكم. فقـال لـه سليمان: ما منعك أن تسلِّم بالإمرة؟ فقال: إنما يسَلَّمُ على الوالى بالإمرة إذا كان عنده الناس.

أبـو بكر بن أبى شيبـة قال: كان الحسن وإبراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل، حياك الله: حتى يقول السلام.

وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد، قال: يقول: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسى - بتحقيق محمد سعيد العريان. مطبعة الاستقامة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م، ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩).

*** آداب السـلوك:**

انظر: رسالة فى آداب السلوك، رسالة فى أحوال السلوك، رسالة فى السلوك، رسالة فى السلوك والطريقة، رسالة سلوكية، سلك السلوك.

*** آداب السماع والوجد (علم -):**

قال القنّوجى:

حرَّمه الإمام أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيرهم من المشائخ المعتدِّ بهم فى أمور الدين، والآثار فيه كثيرة، ومن الصوفية من أباحه، ولا بأس به فقد دلت السنة الصحيحة على ذلك بشرط أن لا يؤدى إلى المنكر فى الشرع، وقد حقق المقام الإمام الهمام شيخنا العلامة المجتهد محمد بن على الشوكانى فى كتابه (نيل الأوطار شرح المنتقى فى الأخبار) وهو المعتمد (انظر إيضاح المكنون ١/ ٦٩٧).

وأما الصوفية فقالوا: إن لـه مراتب: سماع صوت طيب، وهو إما موزون أو غيره، ثم الموزون إما مفهوم أو غيره، فهذه درجات. والصوت الطيب لا حرمة فيه، بل هو حلال كصوت البلابل ونغمة العنادل، ولا يتفاوت ذلك بصدوره عن حيوان أو عن حنجرة إنسان. والموزون من حيث إنه موزون غير محرم، إذ قد أُنشِدَ الشعر بين يدى النبى ﷺ فلا يكون الحرمة فيه إلا بحسب مفهومه. وإن كان محرمًا فيحرم سواء كان موزونًا أو غير موزون، وإلا فلا يحرم، ولذا ورد «والشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح» وإذا عرفت كون الشعر الحسن مباحًا فاعلم أن الكلام الموزون والصوت الطيب يحرك القلب سرورًا وانقباضًا ونشاطًا وغمًّا، وذلك مركوز فى طبع الإنسان حتى الصبيان فى

المهـد، بل فى طبع الحيـوان أيضًـا، كمـا يحكى من ميل الجمال إلى الأصوات الطيبـة والحُداء، وإذا كان كذلك لم يجـز أن يحكم مطلقًا بإبـاحته وحـرمته، بل يختلف ذلك بـاختـلاف أحـوال القلب. قـال أبـو سليمان: « السماع لا يجعل فى القلب ما ليس فيه بل يحرك مـا هو فيـه». وذكر فى (مـدينة العلـوم) سبعة مواضع للغناء ليس ذكرها مرادًا لنا فى هذا الموضع.

(أبجـد العلوم لصـدّيق بن حسن القنّوجى ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبـار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٢، ٥٣).

*** آداب سنان الدين الكنجى :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** الآداب السنية لمريد سلوك طريق الخلوتية :**

الآداب السنية لمريد سلوك طـريق الخلوتية ـ للشيخ محمـد بن الحسن بن محمـد بن أحمـد السمنـودى الشهيـر بـالمنير الشـافعى المتـوفى سنـة ١٩١٩ تسع وتسعين ومائة وألف (إيضاح ١/ ٢).

*** آداب السياسة :**

آداب السياسة لبعض المتقدمين «وهو عز الدين بن الأثيـر المتـوفى سنـــة ٦٣٠» وملخصـه المسمى بمصـابيح أرباب الـريـاسة ومفـاتيح أبـواب الكياسـة لإبـراهيم بن يـوسف المعـروف بـابن الحنبلى الحلبى المتـوفى سنـة تسع وخمسين وتسعمـــائة (كشف ١/ ٤٢).

*** آداب الشاعر :**

يفرد صاحب «العمدة» بابًا فى آداب الشاعر ننقله لك فيما يلى:

الصفات التى يجب أن يتحلى بها الشاعر:

من حكم الشـاعر أن يكـون حُلْو الشمـائل، حسن الأخلاق، طَلْقَ الوجه، بعيد الغَوْرِ، مأمونَ الجانِبِ، سَهْلِ الناحيـة، وطىء الأكناف، فإن ذلك ممـا يحببه إلى الناس، ويُزَيِّنُه فى عيـونهم، ويقربه من قلوبهم، وليكن مع ذلك شريف النفس، لطيف الحس، عَزُوف الهمة، نظيف البزة، أنفًا؛ لتهابـه العامة، ويدخل فى جملة الخاصة، فـلا تمجه أبصارهم، سَمْحَ اليدين، وإلا فهو كما قال ابن أبى فنن واسمه أحمد:

وإنَّ أحقَّ النـاسِ بـاللُّـوْم شـاعـرٌ
يلـوم على البخلِ الـرِّجـالَ ويَبْخَلُ

وإلى هذا المعنى ذهب الطائى بقوله:

ألُـوم مَن بخلت يـداه وأغتـدى
للبخلِ تـرْبًـا؟ ساء ذاك صنيعـا !!

حاجة الشعر إلى مواد الثقافة:

والشاعـر مأخوذ بكل علـم، مطلوب بكل مكـرمة، لاتساع الشعر واحتماله كلَّ ما حمل: من نحو، ولغة، وفقه، وخبر، وحساب، وفريضة، واحتياج أكثر هذه العلوم إلى شهـادته، وهو مُكْتَفٍ بذاتـه، مستغنٍ عما سواه، ولأنه قيد للأخبار، وتجديد للآثار.

وصاحبه الذي يذم ويَحْمد، ويهجو ويمدح، ويعرف ما يأتي الناس من محاسن الأشياء وما يذرونه، فهو على نفسه شاهد، وبحجته مأخوذ.

الرواية أوثق آلات الشاعر:

وليأخذ نفسه بحفظ الشعر والخبر، ومعرفة النسب، وأيام العرب، ليستعمل بعض ذلك فيما يريده من ذكر الآثار، وضرب الأمثال، وليعلق بنفسه بعض أنفاسهم ويقوى بقوة طباعهم، فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر، ومعرفة الأخبار، والتلمذة بمن فوقه من الشعراء فيقولون: فلانٌ شاعر راويةٌ، يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد، وسهل عليه مأخذ الكلام، ولم يضق به المذهب، وإذا كان مطبوعًا لا علم له ولا رواية ضَلَّ واهتدى من حيث لا يعلم، وربما طلب المعنى فلم يصل إليه وهو ماثل بين يديه، لضعف آلته: كالمُقْعَدِ يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة.

وقد سئل رؤبة بن العجاج عن الفحل من الشعراء، فقال: هو الراوية، يريد أنه إذا رَوى استفحل.

قال يونس بن حبيب: وإنما ذلك لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفةَ جَيدِ غيره، فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة، وقال رؤبة في صفة شاعر:

لَقَدْ خَشِيتُ أن تكون ساحِرًا

رَاوِيةً مَرًّا ومَرًّا شاعرًا

فاستعظم حاله حتى قرنها بالسحر.

وقال الأصمعي: لا يصير الشاعر في قريض الشعر فَحْلاً حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الألفاظ. وأول ذلك أن يعلم العروض، ليكون ميزانًا له على قوله؛ والنحو؛ ليصلح به لسانه وليقيم به إعرابه، والنسب وأيام الناس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو ذم.

رواية بعض الشعراء عن بعض:

وقد كان الفرزدق - على فضله في هذه الصناعة - يروي للحطيئة كثيرًا، وكان الحطيئة راوية زهير، وكان زهير راوية أوس بن حَجَر وطُفَيْل الغنوي جميعًا، وكان امرؤ القيس راوية أبي دؤاد الإيادي: مع فضل نَحِيزة، وقوة غريزة، ولا بد بعد ذلك أن يلوذ به في شعره، ويتوكأ عليه كثيرًا، وقد نزل أعشى بني قيس بن ثعلبة بين يدي النابغة الذبياني بسوق عكاظ وأنشده فقدمه، وأنشده حسان بن ثابت، ولبيد بن ربيعة، فما عابهم ذلك، ولا غضَّ منهم، وكان كُثَيِّر راوية جميل ومفضلا له: إذا استنشد لنفسه بدأ بجميل، ثم أنشد ما يراد منه، ولم يكن بدون جرير والفرزدق، بل يقدم عليهما عند جميع أهل الحجاز، وكان أبو حية النميري - واسمه الهيثم بن الربيع، وهو من أحسن الناس شعرًا، وأنظفهم كلامًا - مؤتمًّا بالفرزدق، آخذًا عنه، كثير التعصب له والرواية عنه.

حاجة الشاعر إلى شعر المولدين:

ولا يستغني المولد عن تصفح أشعار المولدين، لما

فيها من حلاوة اللفظ، وقرب المأخذ، وإشارات الملح، ووجوه البديع الذى مثله فى شعر المتقدمين قليل، وإن كانوا هم فتحوا بابه، وفتقوا جلبابه، وللمتعقب زيادات وافتنان، لا على أن تكون عمدةُ الشاعر مطالعةَ ما ذكرته آخر كلامى هذا دون ما قدمته، فإنه متى فعل ذلك لم يكن فيه من المتانة وفضل القوة ما يبلغُ به طاقة من تبع جَادَّته، وإذا أعانته فصاحة المتقدم وحلاوة المتأخر اشتد ساعده، وبَعُدَ مرماه، فلم يقع دون الغرض، وعسى أن يكون أرْشَقَ سِهَامًا، وأحسن موقعًا، ممن لو عَوَّل عليه من المحدثين لقصَّرَ عنه، ووقع دونه، وليجعل طلبه أولا للسلامة، فإذا صحت له طَلَب التجويد حينئذ، وليرغب فى الحلاوة والطلاوة رَغْبَتَهُ فى الجزالة والفخامة، وليجتنب السوقيَّ القريب، والحوشيَّ الغريب، حتى يكون شعره حالاً بين حالين، كما قال بعض الشعراء:

عليك بأوساط الأمور، فإنها
نجاةٌ، ولا تركب ذلولا ولا صَعْبَا

أول ما يحتاجه معرفة مقاصد الكلام:

فأول ما يحتاج إليه الشاعر - بعد الجد الذى هو الغاية، وفيه وحده الكفاية - حُسْنَ التأتى والسياسة، وعلم مقاصد القول؛ فإن نَسَبَ ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خَبَّ ووَضَع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حَنَّ ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائنًا من كان، ليدخل إليه من بابه، ويداخله فى ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذى به تفاوت الناس وبه تفاضلوا.

لكل مقام مقال:

وقد قيل: لكل مقام مقال، وشِعْرُ الشاعر لنفسه وفى مراده وأمور ذاته - من مزح، وغزل، ومكاتبة، ومجون، وخمرية، وما أشبه ذلك غير شعره فى قصائد الحفل التى يقوم بها بين السماطين: يُقْبَل منه فى تلك الطرائق عَفْوُ كلامِهِ، وما لم يتكلف له بالا، ولا ألقى به، ولا يقبل منه فى هذه إلا ما كان محككا، معاودًا فيه النظر، جيدًا، لا غثَّ فيه، ولا ساقط، ولا قَلِق، وشعرُهُ للأمير والقائد غيرُ شعره للوزير والكاتب، ومخاطبته للقضاة والفقهاء بخلاف ما تقدم من هذه الأنواع...

يجب أن يتفقد الشاعر شعره:

والمتأخر من الشعراء فى الزمان لا يضره تأخره إذا أجاد، كما لا ينفع المتقدم تقدمهُ إذا قصر، وإن كان له فضل السَّبْقِ فعليه درك التقصير، كما أن للمتأخر فضل الإجادة أو الزيادة، ولا يكون الشاعر حاذقًا مجودًا حتى يتفقَّد شعره، ويعيد فيه نظره، فيسقط رديه، ويثبت جيده، وَيكون سَمْحًا بالركيك منه، مطرحًا له، راغبًا عنه، فإن بيتًا جيدًا يقاوم ألفى ردىء.

وقال امرؤ القيس وهو أول من زعموا أنه اختبر له وعلم به أنه يكون أفضل الشعراء والمقدم عليهم:

أذود القـــــوافِيَ عَنِّـى ذِيَـــادا
ذِيَـادَ غـلامٍ جَـرىء جـرادا
فلمــــا كَثُـــرْنَ وَعَنَّيْنَـــهُ
تخيَّـــرَ مِنْهُنَّ شَتَّـى جيــادا
فأعـزِلُ مَـرْجَـانَهـا جَـانبًـا
وآخُـذُ مـن دُرِّهـا المستجـادا

هكذا فى أكثر النسخ، وفى بعضهـا « حراد » بالحاء مكسورة غير معجمة، و « شتى جيـادا » بـالشين معجمة مفتوحة غير منونة التاء.

فإذا كـان أشعـر الشعـراء يصنع هـذا ويحكيـه عن نفسه، فكيف ينبغى لغيره أن يصنع ؟.

وزعم ابن الكلبى أنـه امرؤ القيس بن بكر بن امرئ القيس بن الحارث بن معاوية الكندى، وروى «سفى» فى مـوضع « جـرىء » والسفى: السفيـه والخفيف أيضًا، وإليـه يرجع اشتقـاقه وزعم غيـر ابن الكلبى أن الأبيات لامرئ القيس بن عابس الكندى.

ويقال: إن أبـا نواس كـان يفعل هذا الفعل، فينفى الدنى ويُبقى الجيد.

وليلتمس له من الكـلام ما سَهُلَ، ومن المقصـد ما عدل، ومن المعنى مـا كان واضحًا جليًّا يُعـرف بَديًّا، فقـد قال بعض المتقـدمين: شـر الشعر مـا سئل عن معنـاه، وكـان الحطيئـة يقول: خيـر الشعـر الحوليُّ المحكك، وأخـذ فى ذلـك بمـذهب زهيـر، وأوس، وطفيل.

لا يجوز أن يكون الشاعر معجبا بنفسه :

ولا يجـوز للشـاعر ـ كمـا يجـوز لغيره ـ أن يكـون مُعْجَبًا بنفسـه، مثنيًا على شعـره، وإن كان جيـدًا فى ذاته، حسنًا عند سامعه، فكيف إن كان دون ما يظن؟ كقـوم أفردوا لـذلك أنفسهـم، وأفنوا فيـه أعمارهم ومـا يحصلـون على طائل، وقـد قال الله عـز وجل: ﴿فلا تزكـوا أنفسكم﴾ اللهم إلا أن يـريـد الشاعـر تـرغيب الممـدوح أو ترهيبـه فيثنى على نفسـه، ويذكـر فضل قصيدتـه؛ فقد جعلـوه مُجَازًا مسَـامحًا فيـه، كالـذى يعـرض لكثيـر من الشعـراء فى أشعـارهم مـن مـدح قصائدهم، على أن أبا تمام يقول:

ويُسِىءُ بـالإحْسَـانِ ظَنًّـا لاَ كَمنْ
يأتيـك وهـو بِشِعْـرِهِ مَفْتُـونُ

وإن كـان أوصف الناس لقصيـده، وأكثرهم وَلُوعًـا بذلك، وهذا ما دام شعرًا كان محمولا على ما قدمناه، وإنمـا المكروه المعيب أن يكـون ذلك منثورًا أو تأليفًـا مسطورًا: كالذى فعل الناشئ أبو العباس فى أشياء من شعـره ذكـرهـا فى كتـابـه المـوسـوم بتفضيل الشعـر؛ فشكرها، ونوه بها، ونبـه عليها، وفضلها على أشعار الفحول: مثل جرير وغيره، منها قول جرير:

إن العيون التـى فى طرفهـا مرض
قَتَلْنَنَـا ثمَّ لم يُحْيِينَ قَتْـلاَنَـا

ويروى

* إن العيون التى فى طـرفها حور *

يَصْـرَعْنَ ذَا اللُّبِّ حَتَّى لا حِـرَاكَ بـه

وهُنَّ أضْعَفُ خلْـقِ الله إنْسَـانَـا

وزعم ـ بعد إقامة ما حسبه برهانًا ـ أن قوله :

لا شيء أعجبُ من عينيْك ، إنهمـا

لا يُضعفـانِ القُــوَى إلاَّ إذا ضعُفَـا

خير منه ، وأسلم من الاعتراض ، وأكثر اختصارًا .

بين امرىء القيس وشاعر يشكرى :

ويجب على الشاعر أن يتواضـع لمن دونه ـ ويعرف حق من فـوقـه من الشعـراء ، فإن امرأ القيس ــ وكـان شديد الظنة فى شعره ، كثيـر المنازعة لأهله ، مُدِلاًّ فيه بنفسه ، واثقًـا بقدرته ــ لقى التوأم اليشكـرى ، واسمه الحارث بن قتادة ، فقال له : إن كنـت شاعرًا كما تقول فملط لى أنصاف مـا أقول فأجزها ، قـال : نعم ، فقال امرؤ القيس :

أحـارِ تَـرَى بُـرَيْقًـا هَـبَّ وَهْنًـا

فقال التوأم :

كنـارِ مَجُـوسَ تستعـر استعـارا

فقال امرؤ القيس :

أرقت لـه ونَـام أبــو شـريحٍ

فقال التوأم :

إذا مـا قلتُ قـد هـدأ استطـارا

فقال امرؤ القيس :

كأن هـــزيمـــه بـــوراء غيبٍ

يروى

* كأن هزيزه بوراء غيث *

فقال التوأم :

عِشَـــارٌ وَالِـــهٌ لاَقَتْ عِشَـــارا

فقال امرؤ القيس :

فلمـــا أن عـــلا كَنَفَىْ أضـــاخ

(أضـاخ ـ بـالضم وآخره خـاء معجمة ــ من قـرى اليمامة لبنى نمير، ذكره ياقوت ، ويروى :

* فلما أن علا شرجى أضاخ *)

فقال التوأم :

وَهَتْ أعْجَـازُ رَيِّقِـــه فخَـارا

فقال امرؤ القيس :

فلم يتـرك بـذات السـر ظبيـا

وقال التوأم :

ولم يتـرك بَجْلهَتِهَـــا حِمـارا

فلمـا رآه امرؤ القيـس قد مـاتنـه ، ولم يكن فى ذلك الحَرْس ــ أى : العَصْر ــ من يمـاتنـه ـ أى : يقـاومـه ويطاوله ـ آلى ألاَّ ينازع الشعـر أحدًا آخر الدهر، روى ذلك أبو عبيدة عن أبى عمـرو بن العلاء ، ولو نظر بين الكلامين لوجد التوأم أشعر فى شعرهما هذا ؛ لأن امرأ القيس مبتدئ ما شاء ، وهو فى فسحة مما أراد ، والتوأم محكوم عليه بأول البيت ، مضطر فى القافية التى عليها مدارهما جميعًا ، ومن هُهنا ـ والله أعلم ـ عَرفَ له امرؤ

القيس من حق المماتنة ما عرف، ونازع أيضًا علقمة بن عبدة فكان من غلبة علقمة عليه ما كان.

(جعل ياقوت إسمه الحارث بن التوأم اليشكرى، وجعل قتادة وأبا شريح أخوين للحارث. وذكر هذه القصة وأنها وقعت لامرئ القيس مع الإخوة الثلاثة وأن امرأ القيس قال * أحار ترى... * فقال الحارث* كنار مجوس... * فقال قتادة * أرقت له... استطارا* فقال أبو شريح* كأن هزيزه... عشارا * فقال الحارث* فلما أن علا... فحارا * فقال قتادة * فلم يترك ببطن السر... حمارا * فقال امرؤ القيس بعد هذا: إنى لأعجب من بيتكم هذا كيف لا يحترق من جودة شعركم !! فسموا بنى النار يومئذ).

بين جرير وشاعر :

وأما جرير فهجاه شاعر يقال له: البرْدَختُ، فقال: ما اسمه؟ قيل له: البردخت، فقال: وما معنى البردخت؟ قالوا له: الفارغ، فقال: إذًا والله لا أشغله بنفسى أبدًا، وسالمه، هذا وهو جرير الذى غلب شياطين الشعراء، وسَكَّنَ شقاشق الفحول...

بين عقبة بن رؤبة وشاعر:

وأما عقبة بن رؤبة بن العجاج فإنه أنشد عقبة بن سلْم بحضرة بشار أرجوزة، فقال: كيف ترى يا أبا معاذ؟ فأثنى بشار كما يجب لمثله أن يفعل، وأظهر الاستحسان، فلم يعرف له عقبة حقه، ولا شكر له فعله، بل قال له: هذا طِرازٌ لا تحسنه، فقال له بشار: ألمثلى يقال هذا الكلام؟ أنا والله أرجز منك ومن أبيك ومن جدك، ثم غدا على عقبة بن سَلم بأرجوزته التى أولها:

يا طلل الحىّ بذات الصَّمْدِ

بالله خَبِّرْ كيف كنتَ بعدى

فَفَضَح بها ابن رؤبة فضيحة ظاهرة كان غنيًّا عنها...

(فى معجم ما استعجم: الصمد: موضع فى ديار بنى يربوع. وفى معجم ياقوت: الصمد: ماء للضباب).

إعجاب البحترى بنفسه :

وكان فى البحترى إعجاب شديد، إذا أنشد يقول: ما لكم لا تعجبون؟ أما حَسَنٌ ما تسمعون ؟ فأنشد المتوكل يومًا قصيدته التى أولها:

عنْ أىِّ ثَغْرٍ تَبْتَسِمْ ؟

وبأى طَرْفٍ تحتكمْ ؟

وأبو العباس الصَّيْمَرى حاضر، فلما رأى إعجابه قام حذاءه فقال:

من أى سَلْحٍ تلْتَقِم؟

وبأى كفٍّ تَلْتَطِم؟

ذَقْنُ الوليدِ البحترىّ

أبى عُبَادة فى الرَّحِمْ

فَوَلّى البحترى وهو غضبان، فقال:

* وعلمتُ أنك تنهزم *

فضحك المتوكل حتى فحص برجليه، وأعطى الصَّيْمرى جائزة سنية.

(العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لأبي على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدى ـ حققه وفصله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد . دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٩٧٢ ، ١/ ١٩٦ ـ ٢٠٤ ، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص) .

*** آداب الشـــرب :**

يفرد الإمام النووى ستة أبواب فى آداب الشرب ننقلها لك فيما يلى :

باب آداب الشرب واستحباب التنفس ثلاثًا خارج الإناء وكراهة التنفس فى الإناء واستحباب إدارة الإناء على الأيمن فالأيمن بعد المبتدىء .

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يتنفس فى الشراب ثلاثًا متفق عليه ، يعنى يتنفس خارج الإناء .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا تشربوا واحدًا كشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا أنتم رفعتم » رواه الترمذى وقال حديث حسن .

وعن أبى قتادة رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء . متفق عليه ، يعنى يتنفس فى نفس الإناء .

وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابى وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه فشرب ثم أعطى الأعرابى وقال الأيمن فالأيمن . متفق عليه ، قوله شيب أى خلط .

وعن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام : « أتأذن لى أن أعطى هؤلاء ، فقال الغلام لا وأنه لا والله أوثر بنصيبى منك أحدًا فتله رسول الله ﷺ فى يده . متفق عليه ، (قوله تله) أى وضعه ، وهذا الغلام هو ابن عباس رضى الله عنهما .

باب كراهة الشرب من فم القربة ونحوها وبيان أنه كراهة تنزيه لا كراهة تحريم .

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ عن اختناث الأسقية ، يعنى أن تكسر أفواهها ويشرب منها متفق عليه .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال نهى رسول الله ﷺ أن يشرب من فى السقاء أو القربة . متفق عليه .

وعن أم ثابت كبشة بنت ثابت أخت حسان بن ثابت رضى الله عنهما قالت دخل علىَّ رسول الله ﷺ فشرب من فى قربة معلقة قائما فقمت إلى فيها فقطعته . رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله ﷺ وتتبرك به وتصونه عن الابتذال ، وهذا الحديث محمول على بيان الجواز ، والحديثان السابقان لبيان الأفضل والأكمل ، والله أعلم .

باب كراهة النفخ فى الشراب

عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ نهى عن النفخ فى الشراب فقال رجل: القذاة أراها فى الإناء فقال: «أهرقها» قال إنى لا أروى من نفس واحد قال: «فأبن القدح إذا عن فيك» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ نهى أن يتنفس فى الإناء أو ينفخ فيه رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

باب بيان جواز الشرب قائما والأكمل والأفضل الشرب قاعدًا.

فيه حديث كبشة السابق.

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سقيت النبى ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم. متفق عليه.

وعن النزال بن سبرة رضى الله عنه قال أتى علىٌّ رضى الله عنه فشرب قائمًا وقال إنى رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتمونى فعلت. رواه البخارى.

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا على عهد رسول الله ﷺ نأكل ونحن نمشى ونشرب ونحن قيام. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

وعن أنس رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه نهى أن يشرب الرجل قائمًا، قال قتادة فقلنا لأنس فالأكل: قال ذلك أشرُّ أو أخبث. رواه مسلم، وفى رواية له أن النبى ﷺ زجر عن الشرب قائمًا.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يشربن أحد منكم قائمًا فمن نسى فليستقئ» رواه مسلم.

باب استحباب كون ساقى القوم آخرهم شرابًا.

عن أبى قتادة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «ساقى القوم آخرهم» يعنى آخرهم شربًا. رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

باب جواز الشرب من جميع الأوانى طاهرة غير الذهب والفضة، وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر وغيره بغير إناء ولا يد، وتحريم استعمال إناء الذهب والفضة فى الشرب والأكل والطهارة وسائر وجوه الاستعمال.

عن أنس رضى الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار إلى أهله وبقى قوم فأتى رسول الله ﷺ بمخضب من حجارة فصغر المخضب أن يبسط فيه كفه فتوضأ القوم كلهم قالوا كم كنتم قال ثمانين وزيادة. متفق عليه هذه رواية البخارى وفى رواية له ولمسلم أن النبى ﷺ دعا بإناء من ماء فأتى بقدح رحراح فيه شىء من ماء فوضع أصابعه فيه، قال أنس فجعلت أنظر إلى الماء ينبع من بين أصابعه فحزرت من توضأ ما بين السبعين والثمانين.

وعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال أتانا النبى ﷺ فأخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأ، رواه البخارى.

(الصفر) بضم الصاد ويجوز كسرها وهو النحاس، والتور كالقدح وهو بالتاء المثناة من فوق.

وعن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دخل على رجل من الأنصار ومعه صاحب له فقال رسول الله ﷺ «إن كان عندك ماء باتت هذه الليلة فى شنة وإلا كرعنا» رواه البخارى. الشن القربة.

وعن حذيفة رضى الله عنه قال إن النبى ﷺ نهانا عن الحرير والديباج والشرب فى آنية الذهب والفضة وقال: «هى لهم فى الدنيا وهى لكم فى الآخرة» متفق عليه.

وعن أم سلمه رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يشرب فى آنية الفضة إنما يجرجر فى بطنه نار جهنم» متفق عليه، وفى رواية لمسلم «إن الذى يأكل أو يشرب في آنية الفضة والذهب» وفى رواية له «من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر فى بطنه نارًا من جهنم».

(رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٣١ ـ ٢٣٥ ومختصر كتاب رياض الصالحين ـ اختصره ورتبه الشيخ النبهانى/ ٢٩٦ ـ ٢٩٨).

ويذكر الإمام ابن قيم الجوزية هدى رسول الله ﷺ في الشرب فيقول:

وقد روى عبد الله بن المبارك والبيهقى وغيرهما عن النبى ﷺ: إذا شرب أحدكم فليمص الماء مصًا ولا يعب عبًا فإنه من الكباد.

والكباد بضم الكاف وتخفيف الباء هو وجع الكبد.

وقد علم بالتجربة أن ورود الماء جملة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها، وسبب ذلك المضادة التى بين حرارتها وبين ما ورد عليها من كيفية المبرود وكميته، ولو ورد بالتدريج شيئًا فشيئًا لم يضاد حرارتها ولم يضعفها، وهذا مثاله صب الماء البارد على القدر وهى تفور لا يضرها صبه قليلا قليلا.

وللتسمية فى أول الطعام والشراب وحمد الله فى آخره تأثير عجيب فى نفعه واستمرائه ودفع مضرته.

قال الإمام أحمد: إذا جمع للطعام أربعًا فقد كمل: إذا ذكر اسم الله فى أوله، وحمد الله فى آخره، وكثرت عليه الأيدى، وكان من حِلٍّ.

وفى سنن أبى داود من حديث أبى سعيد الخدرى قال: نهى رسول الله ﷺ عن الشرب من ثلمة القدح وأن ينفخ فى الشراب، وهذا من الآداب التى يتم بها مصلحة الشارب، فإن الشرب من ثلمة القدح (الثلمة: كسر الحرف، وثلمة القدح أى موضع الكسر) فيه عدة مفاسد:

أحدها: أن ما يكون على وجه الماء من قذى أو غيره يجتمع إلى الثلمة بخلاف الجانب الصحيح.

الثانى: أنه ربما شوش على الشارب ولم يتمكن من حسن الشرب من الثلمة.

الثالث: أن الوسخ والزهومة تجتمع فى الثلمة ولا يصل إليها الغسل كما يصل إلى الجانب الصحيح.

الرابع: أن الثلمة محل العيب فى القدح وهى أردأ مكان فيه ينبغى تجنبه وقصد الجانب الصحيح، فإن الردىء من كل شىء لا خير فيه.

(زاد المعاد فى هدى خير العباد للإمام ابن قيم الجوزية ٣/ ١٤٠، ١٤١).

انظر أيضًا: الشمائل المحمدية للترمذى ١/ ٣٦٠ـ ٣٦٥ ولسان العرب لابن منظور ٦/ ٥٠٢، والذخائر القدسية فى زيارة خير البرية للشيخ عبد الحميد بن محمد على قدس بن الخطيب ـ دار الرائد العربى، بيروت، والطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢/ ٣٨ـ ٤١ المنتخب من السنة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، المجلد التاسع، القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م/ ١٧٠ـ ١٨٤.

وفيما يلى ما جاء فى بعض المنظومات من أبيات عن آداب الشرب مستوحاة من هدى رسول الله ﷺ مما أوردناه آنفًا.

فقد جاءت الأبيات التالية فى منظومة الزين العراقى الموسومة بألفية السيرة النبوية، والتى شرحها الشيخ عبد الرزاق المناوى. يقول الناظم:

يشـرب قـاعـدًا ومن قيـام
لعـارضٍ كـزمـزمِ الحـرام
وشـربـه من قـربـةٍ معلقـه
دل بـه للـرخصـة المحققـه
يتـنـاول الأيمن قبل الأيسـر
إلا بـإذنـه لحقِّ الأكبـر
والبـارد الحلـو يحب شـربـه
واللبـن استـزاد إذ أحبـه
يقـول زدنـا منه فهـو يجـزى
عن الشراب والطعـام المجـزى

ويقول الأقفهسى فى منظومته الموسومة بآداب الأكل:

وفى الصحيح نهى عن شـرب قـائمـا
وبـاستقاءة نـاسى النهى فى نهلِ
فبعضهم قـال عَمَّ النهـى فـاعلـه
وبعضهم خصَّـه بـالسير للعجلِ
قـالـوا وفى خبـر قـد صحَّ عن أنس
لحاق أكلٍ بشُربٍ فـالقيـام زلى
قـال النـواوى والمختـار عنـدهمـو
طلق الإبـاحة عن أخبارنـا الأوُلى
أظنهم فهمـوا الإرشـاد مـا فهمـوا
كراهة الدنى خذوا الفهم من قِبَلى

ويقول :

فَم المَـزَادة مكــروه فـدعْــهُ فقــد
يأتيك من داخـلٍ نـوعٌ من الـدخلِ

ويقول :

وقيل شــرب فكُلْ مـا شئتَ منبسطًـا
وبعـدَ شُـرْبٍ فَـدَعْ للهضمِ وامتثلِ

ويقول :

وانظر فم الكـوز قبل الشرب وانحِ فى
وقت التنفس واترك شرب ذى دَغَلِ

ويقول :

وثلث الشُّـرب أنفـاسًـا وسـمِّ على
كل الثلاث لتحوى زاكىَ العمل
لا تكثر الشـرب فى وسط الطعـام سـوى
إن كنتَ فى غصَّةٍ فاشربـه للبللِ
وإن كنت ظمـآن صالٍ فـالتمسـه فقـد
نص الأطبـا على نفى بـلا عللِ
وإن كنت ظمـآن صـالٍ فـالتمسـه فقـد
نص الأطبـا على نفى بـلا عللِ
وشــربك المــاء مصًّــا فعلـه حسنٌ
داء الكبـاد رووا من على منتهلِ
فى عبك اللبن الصـافى فى حصول غـدا
يغض عن الماء والأقوات فأكتفلِ

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسي ـ تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هـاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول/ (٤١ ـ ٤٥) .

كـذلك جـاءت هذه الأبيـات عن آداب الشـرب فى منظومـة حافظ بن أحمد الحكمـى الموسومـة بالسبل السوية لفقه السنن المروية . يقول الناظم :

وأول الشــــــــراب سَمِّيَــنَّ وفـى
آخــره فـــالحمــــد قـل لا يـتقى
سـن بأنفــــاس ثـــلاثـــــة ولا
ينفس فى الإنـــا لنهـى نقـــلا
وبـــاليمين مـن قعـــود قـــد نمى
والأيمـن الأيمن فيـــــه قَـــدِّمِ
وليكن الآخــر شُــرْبًــا من سقـــا
ويكـــره الشــراب مـن فم السقــا
والنضـح فى المـــاء أو الإنـــاء
وللقــــذاة اهــــرق بـــلا امتــراء

(مجموع : « السبل السوية لفقـه السنن المروية » ـ نظم حافظ بن أحمد الحكمى/ ٩٤).

انظر: آداب الأكل .

*** الآداب الشرعيــة :**

سبق أن ذكرنا فى مادة « الآداب » أن الأدب فى الفقه يقع على الأحكـام الخمسـة وهى : واجب ومنـدوب ومباح ومكروه وحـرام. وهذه الأحكـام قـد أوجزهـا الحافظ ابن عبـد البر فى كتاب « الكـافى فى فقه أهل

المدينة المالكى » أو « الكـافى فى الفقه على مذهب أهل المدينة » الذى نشر فى القاهرة بعنوان « رسالة فى الآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية » وفيما يلى ما جاء فيه :

يقول المؤلف رحمه الله :

من جامع آداب العلم إفشاء السلام على من لقيت أو دخلت عليه أو مررت به، ولا ينبغى لأحد أن يدخل منزلـه حتى يسلم على أهله ومن فيـه، فإن لم يكن فيه أحد قـال : السلام علينـا وعلى عباد الله الصـالحين، ويسلم الـراكب على المـاشى والقائم على القاعـد، والقليل على الكثير، وإن سلم رجل من القـوم أجزأهم وكذلك إن رد عند مالك واحـد من القوم أجزأهم، ولا يبدأ أحد من أهل الذمة بالسلام ولا يقصدون بتهنئة ولا تعـزيـة، وإذا سلمـوا رد عليهم : وعليك، وينتهى فى السلام إلـى البركة، ولا بـأس أن تسلم المرأة الجـالسة على الـرجل ويسلم عليهـا ولا يسلم على الشـابـة ولا تسلـم عليه، وليستأذن الرجل على أمـه وذوات محارمه إذا أراد الدخول عليهن، وعلى الـرجل الاستئذان على كل أحـد إلا على زوجتـه وأمتـه، وكل من لا يصحّ أن يـراه عـريـانـا فـالاستئـذان عليــه من امـرأة ورجل، والاستئذان ثـلاث. تقول فى كل مـرة : السلام عليكم أأدخل ؟ فإن أذن لك وإلا فـارجع ولا تـزد إلا أن تعلم أنك لم يُسمع استئــذانك فـلا بأس أن تـزيـد على الثلاث.

وقرع الباب اليوم يقـوم مقام الاستئذان فيما مضى إذا خـرج الإذن، وليس لمن قـرع ثلاثـا أن يـدخل ولا أن ينصـرف حتى يعلم أنه قـد سمع وعلم بـه، ومن دخل حانـوتا أو بيتـا فيه له متـاع فليس عليه جناح فى ترك الاستئذان، وحسن أن يقول : باسم الله ، والسلام علينا وعلى صالحى عباد الله.

ولا يحل لمسلم أن ينظـر إلى عـورة أحـد إلا من ضـرورة وكذلك لا يحل له أن يظهر على عورته أحدًا إلا زوجتـه، وأَمَتَـهُ عند الحـاجـة إلى ذلك، ولا ينبغى أن يترك أحـد لبس السراويل إلا من لا يقـدر عليها إلا أن يكون مُحْرِمًا فيكفيـه مئزره، ولا يحتبى الرجل فى ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء.

ولا يخلُ الرجل بامرأة ليست منـه بمحرم، ولا تسافر المرأة إلا مع زوج أو مع ذى محرم منهـا إلا سفرها إلى الحج خـاصـة، فإنهـا إذا لـم يكن لهـا ذو محـرم من الرجال خرجت مع جماعة النساء. ولا ينتصب الرجل عـريـانًـا لا ليـلا ولا نهـارًا، وإذا اغتسل فليتضـام مـا استطاع فإن الله أحق أن يستحى منه.

ولا يجـوز لأحـد دخـول الحمـام بغيـر مئـزر إلا الأطفـال، وكره مـالك دخـول الحمـام للمرأة بمئزر، وبغيـر مئزر، مـريضة أو صحيحـة، ورخص فيه غيره للنساء إذا كن مرضى أو نفسـاء بعد أن يسترن أنفسهن بالميازير السـابغات، ولا يجوز لهن أن ينظر بعضهن فى عورة بعض.

وإذا بلغ الصبيان سبعًا أُمروا بالصلاة وإذا بلغوا عشرًا ضُرِبوا عليها، والخير كله بالعادة، ولا ينام الأخوان ولا الأختان فى ثوب واحد متجردين إذا بلغوا عشر سنين، والكراهية فى مبيت ابن عشر سنين مع أخته وأخيه أشد منها فى مبيت الأنثى مع الأنثى، ولا يبيت الرجل مع ابنه منذ يبلغ هــذا السن، ولا الأم مع ابنتها إلا وبينهما حائل مــن الثياب، والكراهيــة فى الأجنبيين أشــد لأنه منكر، ﴿وإذا بلغ الأطفالُ منكمُ الحُلُمَ فليستأذِنـوا كما استأذن الــذين من قبلهم﴾ وإن لم يبلغـوا فلا جنـاح عليهم فى الاستئذان إلا فى العورات الثلاث بنين كانوا أم ملك يمين. والعــورات الثلاث ثـلاثة أوقـات: قبل صـلاة الصبح وقبل صلاة الظهـر وبعـد صلاة العتمـة وكل وقت يخشـى فيـه على المـرء التعــدى فــذلك حكمه، ولا بأس أن ينظـر إلى وجه أم امـرأته وشعـرها وكفيها وكذلك زوجة أبيه وزوجة ابنه ولا ينظر منهن إلى معصم ولا سـاق ولا جسـد، ولا يجـوز تـرداد النظـر وإدامته إلى امرأة شابـة من ذوات محارمه أو غيرهن إلا عند الحاجة إلى ذلك والضـرورة فى الشهادة ونحوها، وإنما يباح النظـر إلى النساء القواعد الـلاتى لا يرجون نكـاحًا، والسـلامة من ذلك أفضل. وعلى كل مـؤمن ومـؤمنة أن يغضـوا من أبصـارهم ويحفظوا فـروجهم. ولتضرب المرأة بخمارهـا وهو كل ما يغطى رأسها على جيبها لتستـر صدرهـا، ولا تبدى زينتهـا إلا لبعلها أو ابنها أو ابن بعلها أو أخيهـا أو ابن أخيها أو ابن أختها أومـا ملكت يمينهـا، والتحفظ اليـوم من ملك اليمين أولى وأفضل لما حدث فى الناس، والوغد وغير الوغد عندى فى ذلـك قريب من السواء، وقـد قيل فى ملك اليمين هنا النساء، وقد وردت الـرخصة فى أكل المرأة مع عبدهـا الوغد، ومع خـادمها المأمـون، وترك ذلك أقرب إلى السلامة.

ويكـره للرجل أن يتحـدث بما يخلـو بـه مع امرأتـه ويكـره للمرأة مثل ذلك من حـديثها بمـا تخلو بـه مع بعلها.

من فطرة الإسلام عشر خصال:

الختان وهو سنة للرجال ومكرمة للنساء، وروى عن مالك أنـه سنة للرجـال والنساء ولا حد فى وقتـه إلا أنه قبل الاحتـلام وإذا أثغر فحسن أن ينظـر لـه فى ذلك، ولا ينبغى أن يتجـاوز عشـر سنيـن إلا وهـو مختـون، وحلق العانـة ولاحد فى ذلك عند مـالك، وحد بعض العلمـاء أن لا يتجاوز بهـا أربعين يـومًا لأثـر رووه فى ذلك، ونتف الإبطين أو حلقهما، وقص الشارب حتى يبدو الإطار، وتقليم الأظفار. ولا حد فى ذلك وينبغى تعاهدها.

فهذه خمس من الفطرة.

والخمس الأخـرى: المضمضـــة والاستنشـــاق والاستنجاء وإعفاء اللحية والسواك.

وقد قيل: بل العاشرة فرق الشعر.

وروى فى السواك أنه مطهرة للفـم، ومرضاة للرب، ومن قدر عليه مع كل وضوء فحسن جميل.

وبـر الوالــدين فرض لازم، وهـو أمر يسيـر على من يسره الله عليه، وبرهما خفض الجناح، ولين الكلام، وأن لا ينظر إليهما إلا بعين المحبة والإجلال، ولا يعلو عليهمـا فى مقـال إلا أن يـريـد إسمـاعهمـا، ويبسط أيـديهمـا فى نعمته، ولا يستـأثر عليهمـا فى مطعمـه ومشربه، ولا يتقدم أحد أباه إذا مشى معه، ولا يتقدمه فى القـول فى مجلسـه فيمـا يعلـم أنـه أولى بـه منـه، ويتوقى سخطهما بجهده، ويسعى فى مسرتهما بمبلغ طاقته، وإدخال الفـرح عليهما من أفضل أعمال البر، وعليـه أن يسرع إجـابتهـما إذا دعـواه أو أحدهـمـا؛ فإن كـان فى الصـلاة النافلـة خففهـا وتجـاوز فيها وأسـرع إجابتهما، ولا يقل لهما إلا قـولا كريمًا، وحق عليهما أن يعينـاه على بـرهما بلين جـانبهمـا وإرفـاقه بـذات أيديهما، فمـا وصل العباد إلى طاعـة الله وأداء فرائضه إلا بعونه لهم على ذلك.

وبر الجار، وإكرامـه من أخلاق أهل الدين والمروءة وعلو الهمة، والكـذب والنميمة كلاهما خلـة ذميمة، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخـاه فوق ثـلاث ليال إلا أن يخـاف من مـداخلته ومـلابستـه مـا يفسد عليـه دينـه ومروءته فيصارمه على ذلك. ومصارمة جميلة خير من صحبــة على دخل، والســلام عليــه يخــرجــه من مصارمته.

ولا بأس بهجر أهل البـدع ومقاطعتهم وتـرك السلام عليهم، ومن دخل مجلسًـا فليجلس حيث تنـاهى بـه المجلس، ولا يفـــرق بين متصـــافيين أو أب وابن أو أخوين إلا أن يفسحا له. والتوسع فى المجلس حسن مندوب إليـه، والرضى بالـدون من المجلس تواضع. ومن سبق إلى مجلس فهو أحق به حتى يقـوم منه لغير العودة إليه.

ومن شـرب فليناول مَنْ عن يمينـه وإن كان أحـدث القوم سِنًّـا، وساقى القـوم آخرهم شـربًا. ومن أكل أو شرب فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه ولا يأكل ولا يشرب بشماله إلا من عذر أو ضرورة، ويأكل الرجل مما يليه إذا كان الطعـام جنسًا، وإن كـان مختلفًا فـلا بأس أن تجول يده فى الصحفة، فلـذلك وضع بين يديه ليأكل مـا أحب. ولا يجـوز لمن أكل مع غيـره أن يقـرن بين تمـرتين ولا بين تينتين ونحـو ذلك، ويكـره الأكل من أعلى الثريد. وإنما يؤكل من جوانبه وأسفله، ولا بأس بطعام الفجـاءة ما لم يـرتصد، وطعـام النهبة، إذا أذن فيـه صاحبـه، وذلك هو مـا ينثر على رءوس الصبيـان وفى الأعراس والختـان. واختلف فى كراهيتـه. والتنزه عنه أولى، وليس بحرام إذا طابت به نفس صاحبه.

ومن رأى قذاة فى إنائه فليهرقها ولا ينفخها ولا ينفخ أحد فى طعـامه ولا شـرابه، ولا يتنفس فى إنـاء يشرب منـه، فإن غلبه النفس نحى الإنـاء عن فيـه فتنفس ثم عاد إليـه، ويكره الطعـام الحار جدًا إلا لمـن لم يجد لناره مسًّا.

وحق الطعام أن يسمى الله تعـالى آكله عنـد ابتدائه

ويحمده عنـد فراغـه، وإذا كثرت فيـه الأيدى عظمت بركته ولا يقام عن الطعـام حتى يرفع. وغسل اليد قبله وبعده حسن وبركته فيه.

قال الفارسى سلمان: قـرأت فى التوراة: البركة فى الطعام الـوضوء قبلـه، فذكرت ذلـك للنبى ﷺ فقال: البركة فى الطعام الوضوء قبله وبعـده، ومن بات وفى يده غمـر الطعام وسهكـه وأصابـه لمم فلا يلـومنَّ إلا نفسه.

والضيـافة من شـرف الأخطـار ومحاسن الأخـلاق، وسنتها المؤكدة يوم وليلة، وغايتها ثلاثة أيام، ومن لم يكرم ضيفه ولا جاره فقد استحق الذم، ومن كان عنده من الطعـام أرفع مما يخرجـه إلى ضيفه فليـس بمكرم لـه. وقال رسـول الله ﷺ: «من كان يـؤمن بالله واليـوم الآخر فليكـرم ضيفه، جـائزته يوم وليلـة» يريـد بذلك بلوغ ما استطاع من إكرامه وفى اليومين بعده لا يتكلف لـه إلا ما يسـر عليـه، ولا يحل له أن يقيم عنـده حتى يحرجه ويؤذيه، وإنما يأكل الرجل من بيت أبيه وأمه، وأخيه وأختـه، وعمه وعمته، وخالـه وخالته وصـديقه بغير إذنهم مـا يعلم أنهم تطيب به أنفسهم ممـا لا بال له.

ويبدأ باليمين فى الانتقال وفى لباس الخفين. وكان رسـول الله ﷺ يحب التيـامن فـى أمره كلـه، وتكـون اليمنى من رجلـى الـلابس والمنتعل أولهمـــا تلبس وآخرهما تنزع ليكون الفضل لها فى بقاء زينتها عليها.

وله أن ينتعل قـائمًا وجالسًا أولـى لما جاء فيه ولمـا فيه من الـراحـة، ولا يمشى أحـد فى نعل واحـدة، ولكن ليحفهما أو لينعلهما جميعـا، ولا بأس أن يأكل قائمًا ويشرب قائمًا، وذلك فى الخفيف من الأكل.

وقال مالك: لا بأس بالشرب من فى السقاء. وكرهه غيره لصحة الأثر فيه، ولما يخاف على الشارب منه.

ولا بأس أن يبـول قـائمًا فى المـوضع الـدمث مثل التراب المهيل وشبهه مما يأمـن فيه أن ينتضح من بوله عليه، ولا بـأس أن يقرب من البـائل قائمًـا، ولا يقرب منه إذا بال جالسًا لأن كل بـائلة تفيخ، ومن أراد حاجة الإنسان فليبعد من النـاس وليستتر عنهم، والله يمقت كل من يتحـدث على طوفـه، والبـول فى المغتسل مكروه، فإن كان ماءً جاريًـا فلا بأس. ولا يجوز لأحد أن يبول فى الماء الراكد.

ومن تثـاءب فليكظم مـا استطـاع ويضع يـده على فيه، ويغض العاطس من صوته إن أمكنه ويعلن حمد الله ويسمع من يليـه، ويقول لـه من سمعه: يـرحمك الله، ويرد عليه: يغفر الله لنا ولك أو لنا ولكم، وإن رد عليهم: يهـديكم الله ويصلح بـالكم فحسن أيضًـا، وإنما يشمت العـاطس فى أول عطسة وثـانية وثـالثة، فإذا جاوز ذلك سقط التشميت عمن سمعـه، وأما هو فيحمد الله أبـدًا عند فراغه من كل عطسـة إلا أن تكون متصلة فيحمـد الله فى آخرهـا. وحسن أن يعتـذر إليه جليسـه من التشميت بعـد الثـالثـة، فيقـول لـه: إنك

مضنوك أو مزكوم .

ومن حسن الأدب أن يخفي المتجشئ صوته .

ويكره أن يتناجى رجلان دون ثالث معهما وكذلك يكره أن يتناجى جماعة فوق ثلاثة دون واحد، وذلك في السفر أوكد، ولا بأس أن يتناجى جماعة دون جماعة، ويكره للمسافرين اتخاذ الأجراس والأوتار في أعناق الخيل .

ولا بأس بالتداوى من كل علة مما يرجى به برؤها ما لم يكن حرامًا، ولا بأس بالكي وقطع العرق والحجامة، ولا بأس بالرقية من العين وغيرها . وإذا رقى الذمي المسلم بكلمات الله وأسمائه جاز، ومن عان رجلا توضأ له على ما جاء في غسل العائن . وقد أوضحناه في كتاب التمهيد والحمد لله .

وعيادة المريض سنة مؤكدة . وأفضل العيادة أخفها . ولا يطيل العائد الجلوس عند العليل إلا أن يكون صديقًا يأنس به ويسره ذلك منه، ومن عاد مريضًا أو زار صحيحًا فليجلس حيث يأمره؛ فالمرء أعلم بعورة منزله .

ومن ملّكه الله عبدًا فلا يكلفه من العمل فوق طاقته، وعليه نفقته وكسوته بالمعروف بمثله غير مُضِرٍّ به، ولا يضيق عليه وإن كانت له خاصة من مطعمه فلينله منه ما يرد شهوته، ولا يستخدمه ليلا عند الضرورة والحاجة إلا في اليسير من العمل، والأمة كالعبد في كل ما ذكرنا . ولا يكلف العبد غير ذي الصنعة الكسب فيسرق ولا الأمة فتفجر.

والرفق بالدواب في ركوبها والحمل عليها واجب سنة فإنها عجم لا تشكو وهي من ملك اليمين . وفي كل كبد رطبة أجر، هذا قول رسول الله ﷺ . وإذا كان في الإحسان إليها أجر فكذلك في الإساءة إليها وزر، وقد شكا إلى رسول الله ﷺ جمل أن صاحبه يجيعه فأمره بالإحسان إليه أو يبيعه، ولا يحمل على الدواب أكثر من طاقتها، ولا تضرب وجوهها، ولا تتخذ ظهورها كراسي، ولا تقلد الأجراس إلا أن تكون بدار الحرب تهيبًا للعدو، ولا تستعمل ليلا إلا أن يروح عنها نهارًا، ولا يحل حبس بهيمة مربوطة عن السرح .

ولا يجوز للرجل أن يلبس حريرًا، ولا ديباجًا، وكل ثوب صغير أو كبير تكون لحمته وسداته حريرًا فلا يحل لباسه لرجل بحال، ولا بأس بلباس الخز وما أشبهه مما سداته حرير، ولحمته غير حرير. ولا يتختم الرجل بالذهب، ولا يلبس ابنه الصغير الحرير، ولا يختمه بالذهب، ولا بأس بذلك كله للنساء .

ورخص بعض العلماء في لباس الحرير في الحرب للرجل لحكة تكون في الإنسان، واختلف في ذلك عن مالك والأشهر عنه أنه لم يره، وكأنه ضعف الأثر في ذلك . ولا بأس بربط الأسنان بالذهب وباتخاذ الأنف من الذهب، ولا يجوز اتخاذ الأواني من الذهب والفضة للرجال ولا للنساء، ولا يجوز الشرب لأحد في إناء ذهب ولا فضة، ولا يجوز اتخاذ المجامير من الذهب والفضة، وتكره حلية المراء، والسكاكين والدواة والمنطقة بالذهب والفضة، ولا

بأس بتحلية السيف والمصحف بالذهب والورق، واختلف فى السرج واللجام.

والنياحة حرام وكسب النائحة سحت، ولا يجوز للمرأة أن تحلق رأسها عند المصيبة، ولا تشق جيبها، ولا تلطم ولا تخدش وجهها، ولا تحد فوق الثلاث إلا على زوج، ولا تصل شعرها بشعر غيرها، فقد لعنت الواصلة والمستوصلة، كما لعنت الواشمة والواشرة والنامصة، والوشم أن تشم وجهها خالا، والوشر تفليج الأسنان، والنمص صناعة الحاجبين بزيادة أو نقصان وإحالتهما عن حالهما.

وأجاز مالك وأكثر أهل المدينة لباس المعصفر للرجال، وغيره يكرهه لما روى فيه. ومالك روى الإباحة فى ذلك عن سلفه.

ولا يجوز أن يكون ثوب الرجل ولا سراويله ولا مئزره يتجاوز الكعبين، وحسن له أن يجعله إلى أنصاف ساقيه، وتجعل المرأة قميصها أو إزارها خلفها من شبر إلى ذراع لا تزيد على ذلك.

وكره مالك سدل الشعر، وأمر بالفرق وهو الأصل، لأنه آخر فعل رسول الله ﷺ. ولا يحتاج له من طال شعره جدًّا.

والخضاب بالحناء والكتم واسع وتركه واسع، وكره الخضاب بالسواد.

ولا يجوز اللعب بالنرد، ويكره اللعب بالشطرنج والقمار فيهما حرام، وأكل المال بذلك باطل حرام، والمراهنة عليهما سفه.

ومن السفه تصغير ما عظم الله، وضرب الأمثال فيما لا يليق بكتاب الله، وقول أهل الجهل ملأت فمى من الله ونحو هذا كله.

وينبغى أن يجنب المساجد الصبيان والمجانين والشراء والبيع، وأكل ما يلوثها، وإنشاد الضالة ورفع الصوت فى غير علم، وإنما بنيت المساجد لتعلم تلاوة القرآن والمذاكرة بالعلم والصلاة المكتوبة، والكلام بالخير أفضل من السكوت، والسكوت سلامة، ولا يسلم من كثر كلامه فى غير ذكر الله والمذاكرة للعلم.

والجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من الجليس السيىء. والتحريش بين البهائم مكروه، وبين الآدميين حوب كبير.

وأبغض الخلق إلى الله وأبعدهم من رسول الله ﷺ المشاءون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتمسون لأهل البر العثرات.

وقَلَّ ما ينجو المؤمن من الحسد والطيرة والظن، فمن حسد ولم يبغ لم يضره حسده، ومن تطير فليمض لوجهه، فإنه لا تضره طيرته إلا أن يلتزمها ويعتقد صحتها، وقال رسول الله ﷺ: « إنما الطيرة على من تطير » وقال رسول الله ﷺ فى الطيرة « إنما ذلك شىء يجده أحدكم فى نفسه فلا يصدنكم، ومن ظن ولم يحقق لم يكن عليه بأس فى ظنه » وقال رسول الله ﷺ « إذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا ».

ومن وعظ فليخفف فإنه إذا أسرف كان بالموعظة أولى من الموعوظ، وستر المؤمن واجب ما استتر بعيبه ويوكل إلى ربه، فإن أعلن وُعِظَ وهُجر، فإن لم يزدجر، وأبدى صفحته أقيم عليه ما أمر الله تعالى به على وجهه وسنته. وكفى بالمرء جهلا أن ينكر من غيره ما يعرف من نفسه، ومن فتح له باب من الخير فليبادر إليه وليثبت عليه، فإنه لا يدرى متى يغلق عنه.

ولقاء الناس بوجه حسن صدقة وكرم نفس ما لم يكن ملقًا، فإن الملق، نفاق ولن يهلك من شاور نصيحًا مسلمًا. ولا عال من اقتصد، والقناعة مال لا ينفد. وكل آت قريب، والموت لا محالة آتٍ، فمن أكثر ذكره وجعله نصب عينيه صرفه ذلك عن الرغبة فى الدنيا وحمله على التقوى. وكان ما كان لم يكن إذا ذهب. والسعيد من وعظ بغيره، والزهد فى الدنيا قصر الأمل. ولا يصطحب المرء إلى قبره ولا ينفعه فيه إلا ما قدم من صالح عمله.

(رسالة فى الآداب الشرعية والأخلاق الإسلامية للحافظ أبى عمر بن عبد البر النمرى القرطبى - تقديم وتحقيق وتعليق. د. محمد بن محمد أحيد المادیك. مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م/ ٩-١٩).

*** الآداب الشرعيــة :**

الآداب الشرعية - قصيدة دالية للعلامة شمس الدين أبى عبد الله محمد بن عبد القوى بن بدران المرداوى المتوفى سنة ٦٩٩ تسع وتسعين وستمائة .

(إيضاح ١/ ٣).

*** الآداب الشرعية لمصالح الرعية :**

الآداب الشرعية لمصالح الرعية - لبرهان الدين أبى إسحٰق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الرامينى الصالحى الحنبلى المعروف بابن مفلح المتوفى سنة ٨٨٤ أربع وثمانين وثمانمائة. أولها الحمد لله رب العالمين ... إلخ فى مجلدين.

وشرحها محمد بن محمد الحلبى الحنفى المتوفى معزولا عن قضاء استانبول سنة ١١٠٤ أربع ومائة وألف .

(إيضاح ١/ ٣).

*** الآداب الشرعية والطبية :**

لعبد الرءوف ابن تاج العارفين المناوى، أحد مخطوطات دار الكتب الوطنية بتونس .

ق ١٢١ظ-١٥٣و.

(فهرس المخطوطات. الجمهورية التونسية، وزارة الشئون الثقافية، دار الكتب الوطنية، مصلحة المخطوطات، تونس ١٩٨١، ٦/ ٥٧).

*** الآداب الشرعية والمصالح المرعية :**

الآداب الشرعية والمصالح المرعية : للشيخ شمس الدين أبى عبد الله محمد بن مفلح الحنبلى الدمشقى

المتوفى سنه ٧٦٣، مؤلف جليل . أوله : الحمد لله رب العالمين ... إلخ أما بعد، فهذا كتاب يشتمل على جملة كثيرة من الآداب الشرعية والمصالح المرعية يحتاج إلى معرفتها ... إلخ فى مجلدين وله أيضا أصغر فى مجلد .

(كشف ١/ ٤٢) .

*** آداب الشريعة الكبرى :**

تأليف المقدسى شمس الدين أبى عبد الله محمد ابن مفلح شيخ الإسلام المتوفى سنة ٧٠٣ صاحب المؤلفات الشهيرة (انظر ترجمته الواسعة فى الشذرات ٦/ ١٩٩) وتوجد نسخة مخطوطة بخزانة القرويين هذا وصفها :

الجزء الأول منه فقط بخط مشرقى واضح فى كاغد متين مكتوب بالمداد العادى وكل فصل رقم عليه عدده بالأحمر . عار عن وثيقة التحبيس .

بطالعته بعد البسملة ما صورته : قال الشيخ الإمام العالم العلامة أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسى الحنبلى، رحمه الله ورضى عنه : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد ... فهذا كتاب يشتمل على جملة من الآداب الشرعية والمصالح المرعية يحتاج إلى معرفته أو معرفة كثير منه كل عالم وعابد بل وكل مسلم، وقد صنف فى هذا المعنى كثير من أصحابنا كأبى داود السجستانى صاحب السنن وابن أبى بكر الخلال ... وقد اشتمل هذا الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه على ما تضمنته هذه المصنفات من المسائل أو على الكثير منها وتضمن مع ذلك أشياء كثيرة نافعة حسنة غريبة من أماكن متفرقة ...

اشتمل هذا الكتاب على فصول . وأول فصل فيه عقب الديباجة : فصل يسن لكل مسلم مكلف خوف السابقة والخاتمة والمكر به والخديعة والفضيحة . وآخر فصل فيه وهو الفصل ٢٣٨ قال - عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الٓمٓ ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » رواه الترمذى وقال حسن صحيح غريب .

وهذا آخر فصل فى هذا الجزء من الكتاب الأول، وعقبه قال الناسخ ما يلى : آخر الجزء الأول من كتاب الآداب يتلوه فى الجزء الذى يليه وهو الثانى فصل فى فضائل القرآن ... والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل . وبهامش ما ذكر: بلغ مقابلة بحسب الطاقة على نسخ عديدة فصح فى ثانى عشر شوال عام ٨٨١ على يد العبد الفقير إلى الله تعالى على بن سليمان المرداوى ... وهناك كتابات أخرى بخط مشرقى أصابها المحو . وبالجملة فهو كتاب مملوء وعظا وعلما وفوائد غريبة متنوعة .

أوراقه ٢٥٨ مسطرته ٢٣ مقياسه ١٨/٢٧ .

(فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسى، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/ ١٣٧، ١٣٨).

*** آداب الشعـــر :**

آداب الشعر - لأبى الحسن على بن زيد بن محمد ابن الحسين بن سليمان البيهقى المتوفى سنة ٥٦٥ خمس وستين وخمسمائة .

(إيضاح ١/ ٣).

*** آداب شمس الدين السمرقندى :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم -).

*** آداب الشيـــخ :**

عن آداب الشيخ عند الصوفية جاء فى كتاب « آداب العبودية » للإمام الشعرانى ما يلى :

لا بد للمريد من اتخاذ شيخ يكون له قدوة، ويسترشد به فى طريقه ويتلقن عنه الذكر، ولكثرة المدعين فى هذا الباب فى زمانه وضع لهذا الشيخ شروطا صاغها فى أسلوب نير. وأيدها بما يتلاءم معها من قصص وآثار. ومن هذه الشروط :

ألا يدخل فى طريق القوم إلا بعد تضلعه فى علوم الشريعة والحديث، وإلا فيخاف عليه الزندقة والابتداع، وتعليل ذلك أنه كثيرًا ما ينفتح أمام السالك أمور منها: لا فاعل إلا الله، ولا ملك إلا الله، ولا موجود إلا الله، وهذا وإن كان حقًّا إلا أن الميزان الشرعى يزن الأمور ويوجه الأحكام ويقر النظم فلا يخرج السالك عن حدود الشرع رغم شهوده ذلك .

(البحر المورود/ ١٢٣).

- وعليه أيضًا أن يقرأ شيئًا من عقائد أهل السنة قبل دخوله الطريق ليصح اعتقاده مما يتوهمه البعض من التشبيه والجسمية (البحر المورود ١/ ١٢٣) ولا يطلع إلا على كلام الكمل من الأولياء الذين لا ينقض ظاهرهم باطنهم (ص ١٢٤).

- وعليه أن يطالب نفسه بحقوق الخلق ولا يطالب الخلق بحقوق نفسه (ص ١٢٥).

- ومن شأن الشيخ التواضع وعدم التميز عن غيره من الخلق بخلق غريب يعرف به إلا أن يكون مغلوبًا (ص ١٢٧).

- ولا بد للشيخ من أن ينزل الناس منازلهم ولا يتبع التقليد فى ذلك، بل يكون يقظًا، فأعظم الناس حرمة وأحقهم بالتعظيم أكثرهم اتباعًا للنبى ﷺ (ص ١٢٩).

- وعليه أن يتحمل الأذى عنهم ومن جميع الخلق ويشهد ذلك من رحمة الله به ونعمته عليه حتى لا يركن الى سواه لا سيما فى ابتداء أمر الفقير، ويستشهد «الشعرانى» فى ذلك بقول « الشاذلى » رضى الله عنه جرت عادة الحق سبحانه وتعالى مع أنبيائه وأصفيائه أن يسلط عليهم الأذى فى مبتدأ أمرهم ثم تكون الدولة لهم آخرًا (ص ١٣٠).

- ومن شأنه أنه إذا أمر بشىء من الأدب أو نهى عنه

ولم يتمثل المأمــور أو المنهى ذلك لا يتكــدر عليـه اقتداء بالأنبياء الذين ورد فى حقهم ﴿ وما على الرسول إلا البلاغ ﴾. وشهود الشعرانى فى ذلـك: قال تعالى ﴿ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ فما دام الحق تعالى يخلق المعصيـة للعبـد لا يمكنه أن يتـوب، فإذا تـرك الحق تعالى خلق المعصية للعبد تاب العبد ضرورة، ولذلك كـانت رحمة الله تعـالى يـوم القيـامة إذا استـوفى أهل الحق حقـوقهم لعلمـــه تعـالى بأنـه هــو الـذى أنطق ألسنتهم بمـا قالـوه، وخلق فى نفـوسهم ما تخيلـوه، فسبحانه من حكم عدل لطيف خبير يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل (ص ١٣٧).

ـ ومن شروطه لا يـرى لنفسه ضرًّا ولا نفعًا لأحد دون الله تعـالى، ولا يشهد لنفســه فضلا فى هـدايتهم وألا يغتر بـالشهرة وبعـد الصيت فيترك العمل اتكـالا على ذلك كما يحدث من بعض المغترين من الشيوخ (ص ١٤١).

ـ وعليه أن يعتمد فى إرشـاده على ما يلقيه الحق فى قلبه فيعطى كل شخص من مريديـه ما يقبله استعداده (ص ١٥٠).

ـ وعليه أن يحـذر من الألفاظ التـى يفيد ظـاهرهـا الدعوى وتزكية النفس مثل: نحـن ما بقينا ناسا إلا من حين اجتمعنا بالشيخ الفلانى، أو مثل: الكشف إنما يقع للنــاقصين، والكـاملــون لا كشف لهم (ص ١٥٤).

ـ ومن آداب الشيخ ألا يظهر تكلفًـا زائدًا على حالته التى يكون عليها منفردًا إذا طـرقه زائر، ويستشهد على ذلك بقــول « الفضيل بن عيــاض »: لــو دخل علىّ شخص وسوَّيت لحيتى بيدى لدخوله لخفت أن أكتب عند الله من المنافقين (ص ١٥٦)

ـ ومن شروطـه أن ينظر فى مصالح إخوانـه ويأمرهم بـالحـرفـة وعمل اليـد ولا يعطلهم بأخـذهم معـه فى الولائم ولو طلبوا منه ذلك لأنهم قاصرون، وكل ساعة تمر على العبد وهو فى حرفتـه التى يعود منها نفع عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة معه لا يتعين عليه حضـورها، فـالعارف من يسلك النـاس وهم فى حـرفهم، ولا يـزال يحث علـى ذلك وعلى الـورع عن الأكل من مال الغير ما أمكن (ص ١٦٠).

ـ ومن شروطه أن يرفع همتـه عما بأيدى أصحابه من الـدنيـا ويخفى حاجتـه عنهم مـا أمكن إيثـارا لتحمل المشقة عنهم، واقتـدًاء بالنبى ﷺ الـذى كان يعصب الحجـر على بطنـه من الجـــوع، وليحـذر التعـريض بحاجتـه إلى بعض الأمور. وخاصة بحضـرة الأغنياء. أمـا إذا كـانت الحـاجـة لـلإخـوان فـلا بأس بـذلك. و« الشعرانى » يمتاز بالطرافـة فى أسلوبه حين يتحدث عن ذلك، ويستدل بما يجعل التأثير يأخذ طريقه إلى القلوب بواسطة الأمثلة فهـو يقول: تناظر كلب السوق وكلب الصيـد، فقال كلب السـوق لكلب الصيد: مـا لك لا تقنع مثلى بكسر المزابل وتستـريح من مخالطة

الملـوك والأمراء، وإنـى أراهم يعزونك ويكـرمـونك، ويهينوننى ويطردوننى ؟ .

فقـال كلب الصيد: أنـا وإن خالطتهم فإنى معـزوز مكروم لأنى إنما اصطاد لغيرى وأنت لما كنت تصطاد لنفسك أُهِنْتَ وطُرِدتَ وحُقِرتَ .

(آداب العبودية ٢/ ١٢).

و« الشعرانى » بارع فى ضرب الأمثال التى تعينه على نفاذ مـرامى كلامـه إلى العقول والقلـوب، ومن نماذج ذلك غير ما تقدم قوله عن شيوخ زمانه :

واعلم أن مثال من يفتح باب المشيخـة الآن كالفقيه الذى فتـح الكُتَّاب قبيل الغـروب وقعد ينتظـر الأطفال ليجيئوه فيعلمهـم، لأننا الآن فى دهليـز القيامـة، وقد خرج كل شيء عن موضوعه، ووسد كل شيء إلى غير أهله لقـرب السـاعـة، كما يشاهـد ذلك من كشف الله تعالى عن بصيـرته، وانظر إلى المركب إذا قـربت البر بعـد السفـر كيف تطلق حبـالهـا ورواجعهـا ويطـوى قلعها، وكذلك الحجاج إذا رجعوا من سفرهم وأشرفوا على أوطـــانهم ومحط رحـــالهم كيف تشتـت جمع قطورهم وينحل جمع نظامهم، فطالب المشيخة الآن كمن يريد أن يجمع شمل الحجاج ويقطر قطرهم كما كـانوا فى ابتـداء سفـرهم؛ فيستخف الناس عقلـه ولا يساعده على ذلك أحد ولا يجيبه... (ص ٦٢).

و« الشعرانـى » عقد لآداب الشيخ فصولا طـوالا فى مختلف كتبه، لأنه رأى ما يترتب عليهم من آثار، فهم القـدوة، يصلح بصـــلاحهم المـريـــدون ويفسـدون بفسـادهم، ولأنـه رأى فى عصـــره من الشيـوخ من لا ينهضـون بواجبهم ولـم يـؤدوا رسـالتهم وكان وجـودهم مدعـاة للإفسـاد لا لـلإصلاح، فوجـد أن من واجبه أن ينصح هـؤلاء حتى ينجـو التصوف ممـا لحق بـه على أيديهم، وحتى يعـود له شبـابه ونضـرته، وحتى يسلم الدين من عواديهم .

ولئن كان قد اعتنى بالشيخ فقـد اعتنى أيضًا بالمريد ورسم له طريقه الواضحة التى إذا سار عليها صلح أمره وتم رشـده، ووضـع لـه آدابًـا معينـة عليـــه أن يتبعهـا ويتحلى بهـا من زهد وورع وخشيـة وملازمـة للطاعـة ومحـافظة على الـورد وخلوة وصمت وسهـر وسياحـة وعـزلـة وغيـر ذلك ممـا نجـده مفصـلا فى مـواضعـه المتعددة من كتبه الكثيرة .

(عبد الـوهاب الشعـرانى إمام القرن العـاشر ــ عبد الحفيظ فـرغلى على القـرنى . أعلام العـرب (١١٦) الهيئـة المصـريـة العـامـة للكتـاب ١٩٨٥/ ١٧٥ - ١٨٠).

*** آداب الصبيان: - فى علم الإنشاء:**

لم يعلم مؤلفـه، وهو من علمـاء أكبر آباد بـالهند، ألفه لأخيـه فى ٢١ محرم مـن العام الحادى عشـر من جلـوس محمـد أكبـر الملك المغـولى. (وهـو أبـو الفضل جلال الدين محمد أكبـر شاه ابن همايون شاه ولـد سنة ٩٤٩ وجلس على العـرش سنة ٩٦٣ وتـوفى سنة ١٠١٤).

أحد المخطوطات الفارسية بدار الكتب المصرية .

أوله : زبان را انطق ازنام توبيدا ... إلخ .

نسخة مخطوطة ، بقلم عادى ، لعلها بخط المؤلف بدون تاريخ ، ضمن مجموعة من ورقة ٦١ ــ ٨٢ مسطرتها ٩ سطور ، فى ٢١ × ١٣ سم .

[٥ ـ م مجاميع فارسى] .

(فهرس المخطوطات الفارسية التى تقتنيها دار الكتب حتى عام ١٩٦٣م ، ١/ ٣) .

*** آداب الصحبة (كتاب ـ) :**

أحد مؤلفات الإمام أبى عبد الرحمن السلمى ، وقد وصف محقق طبعة الكتاب التى أصدرتها مكتبة دار التربية ببيروت سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م مخطوطات الكتاب وطبعاته على النحو التالى :

مخطوطات الكتاب :

« آداب الصحبة وحسن العشرة » :

برلين ٥٥٨٤ (من ورقة ٧٦ ـ ٩٠) وكذلك ٥٥٨٥ (٨٥١ ، من ورقة ٣٧ ـ ٤٧) .

لينينجراد (بطرسبرج) ٢٣٨ (من ورقة ٢٤ ـ ٣٥) .

ليتبج (٨٨١/ ١) من (١أ ـ ١٨ ب) .

إسكوريال ١٧٨٩/ ٢ (من ٦٢أ ـ ٨٩) القرن الثامن الهجرى .

فاتح ٤٠٨١/ ٢ (٧٧٦ هـ) .

شهيد على ١١١٤/ ٢ (من ٥٣أ ــ ٨٤ب ، القرن السابع الهجرى) .

بلدية الإسكندرية ٣٨٠٠ج (٣٥ ورقة ، انظر : فهرس معهد المخطوطات العربية ١/ ١٤٢) .

لاندبرج ـ بريل ٦١٨ (٢٥ ورقة ، انظر : فورهوق ٢٥٣) .

لالـه لى ١٥١٦/ ٢ (من ٨٨أ ــ ١١١ب القرن الثامن عشر الهجرى جامع الشيخ بالإسكندرية ١٨٦ (١٩ ورقة ، القرن السابع الهجرى . انظر : فهرس معهد المخطوطات العربية ١/ ١٤٢) .

الظاهرية ، مجموع ١٠٧/ ٥ (من ٢٧أ ـ ١٥٣ب ، القرن السابع الهجرى) .

باريس ١١٧٦ (من ١٤٦ ـ ١٥٢) القرن العاشر الهجرى بعنوان « نهاية الرغبة » انظر فايد (٥٢٧) ومنه نسخة أخرى فى يافا .

طبعات الكتاب :

للكتاب طبعة واحدة طبعت سنة (١٩٥٤) بتحقيق م . ى قسطر وقد بذل المحقق جهدًا لا بأس به . وصدر عن « سلسلة المباحث والدراسات الشرقية » فى القدس . لكن تلك الطبعة أصبحت نادرة .

وعن النسخ المعتمدة فى التحقيق يقول المحقق :

اعتمدنا فى تحقيق الكتاب على نسختين أصليتين ، الأولى : مخطوطة من مخطوطات المكتبة الظاهرية بدمشق مجموع ١٠٧/ ٥ ، والثانية : مطبوعة سنة ١٩٥٤ فى مدينة القدس المباركة .

أما المخطوط الذى طبعت منه نسخة دار التربية

المشار إليها آنفا فقد ذكر المحقق مواصفاته على النحو التالي :

المخطوط من القطع الصغير يقع فى ٢٤ ورقة فى كل ورقة صفحتان، وبالتحديد ٤٦ صفحة بما فى ذلك صفحة العنوان، قياس كل صفحة (١٨) طولا و(١٣) عرضًا وعدد أسطر الصفحة الواحدة يتراوح بين (١٤، ١٥) سطرًا، وفى السطر الواحد (١٠) كلمات تقريبًا.

ابتدأ المخطوط بقول الناسخ : بسم الله الرحمن الرحيم، أخبرنا الشيخ الجليل الأصيل المسند شرف الدين أبو الفضل أحمد بن هبة الله ...

وابتدأ الكتاب بقول المؤلف : الحمد لله الذى أكرم خواص عباده بالإلفة فى الدين ... إلخ.

وآخره : ونحن نسأل الله تعالى أن يوفقنا فى أفعالنا وأحوالنا ... إلخ.

تاريخ النسخ : لم يبين الناسخ تاريخ نسخه المخطوط، وليس على الكتاب من هوامش أو ملاحظات توحى بتاريخ النسخ، لكن ورقه ونوع خطِّه يشيران إلى أنه من مخطوطات القرن السابع الهجرى.

وعلى صفحة المخطوط الأولى تمليكات وملاحظات هى : « فى نوبة أحقر الورى عبد السلام الشطى الحنبلى الأثرى عفى عنه، ١٢٧٨هـ ».

من كتب الفقيه عبد الله بن زين الدين البصروى .

وعليها أيضًا تملُّك : « الفقيه الحاج إبراهيم بن محمد سعيد ياسين الجوخى ».

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السُّلَمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ٣٥ ـ ٣٨، ٤٣ ـ ٤٥).

وقد ذكر ابن خير كتاب آداب الصحبة فى فهرسته فقال :

كتاب آداب الصحبة، لأبى عبد الرحمن النيسابورى، حدثنى به الشيخان الفقيهان أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز اللخمى، وأبو الحسين عبد الملك بن محمد بن هشام القيسى رحمهما الله، قراءة منى عليهما قالا: حدثنا به الشيخ أبو على حسين ابن محمد بن فيرة الصدفى، أما أبو الحسين فسمعه عليه بمرسية، وأما أبو جعفر فأجازه له فيما كتب به إليه، قال : قرأت على الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقى الدقاق الحافظ رضى الله عنه، فى منزله بمدينة السلام فى جمادى الأولى سنة ٤٨٧ أخبركم الشيخ أبو الفتح عبد الجبار بن إبراهيم بن بزرة الأردستانى الجوهرى الواعظ، قال : أخبرنا الشيخ أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابورى مؤلفه، رحمه الله، وحدثنى به أيضًا، إجازة فيما كتب به إلىَّ، الشيخ أبو الحكم عبد الرحمن بن عبد الملك بن غشليان الأنصارى رحمه الله، قال : أخبرنا الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الباقى الحافظ الدقاق المذكور إجازة،

كتاب آداب الصحبة

تأليف الشيخ الامام ابي عبد الرحمن

محمد بن الحسين بن موسى

السلمي رحمه الله

واثابه الجنة بمنه

وكرمه امين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

يليه شرح اربعين حديثا

للشيخ صدر الدين القونوي

مع رسالة وفوائد بخط الجبرتي

مادة آداب الصحبة

ادا[illegible]
[illegible]

قال فمن لم يهتم للملك فليس منهم فاذا تأدب في الباطن بهذه
الآداب وتأدب في الظاهر بما ذكرناه رجوت ان يكون
من الموفقين. ونحن نسأل الله تعالى ان يوفقنا للأخلاق
الجميلة وان يجنبنا الاخلاق السيئة وان يوفقنا في اعمالنا
واحوالنا واقوالنا لما يقربنا اليه ولا يكلنا في شيء
من امورنا واسبابنا ولا الى انفسنا وان يتولى عاقبتنا
وكلايتنا حسب المأمول من كرمه وفضله انه ولي
ذلك والقادر عليه تم كتاب اداب الصحبة
بعون الله وحسن توفيقه والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه وسلم

م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق والاعانه

اخبرنا الشيخ الجليل الاصيل المسند شرف الدين ابو الفضل احمد بن هبة الله بن احمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر الدمشقي اثابه الله الجنه قراة عليه وانا اسمع في مجلسين ثانيهما يوم الجمعه ثامن عشري ذي القعده سنة خمس وتسعين وستمايه بكلاسة جامع دمشق قيل له اخبركم الشيخ ابو الحسن المويد بن محمد بن علي الطوسي اجازة كتبها اليكم من نيسابور قال اخبرنا الشيخان ابو بكر احمد ابن سهل بن ابرهيم السراجي وابو الاسعد هبة الرحمن ابن عبد الواحد بن عبد الكريم القشيري سماعا ح وقرات على الشيخ الاصيل المسند ابي عبد الله محمد بن الخطيب عماد الدين داود بن عمر بن يوسف ابن خطيب بيت الابار قلت له اخبركم المشايخ الاربعة الشيخ الحافظ العلامة تقي الدين ابو عمرو عثمن بن عبد الرحمن بن موسى بن ابي نصر المعروف بابن الصلاح والمقري العلامة علم الدين ابو الحسن علي بن

عن الشيخ أبى الفتح عبد الجبار المذكور، عن أبى عبد الرحمن النيسابورى مؤلفه . اهـ.

(فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموى الإشبيلى - وقف على تحقيقه وطبع طبعته الأولى الشيخ فرنسشكه ،قداره زيدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه . طبعة جديدة منقحة عن الأصل المطبوع فى مطبعة قومش بسرقسطة سنة ١٨٩٣م، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م/ ١٥٢).

*** آداب الصحبة والمعاشرة :**

انظر: الصحبة والمعاشرة .

*** آداب الصحبة والمعاشرة مع أصناف الخلق (علم-) :**

قال القنَّوجى :

ولا بد أن يكون الغرض من الصحبة النفع الدينى، كاستفادة العلم والعمل، وكاستفادة العز والجاه تحصنًا به عن أذى من يشوش القلب، وكاستفادة المال للاكتفاء به عن إضاعة الأوقات فى طلب الأقوات، وكالاستعانة فى المهمات فيكون عدة فى المصائب، وقوة فى الأهوال والنوائب، وكالتبرك بمجرد الدعاء، وكانتظار الشفاعة فى الآخرة .

ومن حقوق الصحبة الاشتراك فى المال مع عقد الأخوة، والإعانة فى قضاء الحاجات، والسكوت عن ذكر عيوبه فى حضرته وغيبته، وذكر مناقبه فى الغيب، والعفو عن الزلات والهفوات، والدعاء للأخ فى حياته وبعد مماته، والوفاء والإخلاص فى المعاملة، وترك التكليف فى الصحبة . وهذا العلم من فروع علوم العادات على ما ذكره فى (مدينة العلوم) .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنَّوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ق ١/ ٥٣، ٥٤).

*** آداب الصحبة والمعاشرة مع جميع الخلق (كتاب-) :**

أحد مخطوطات المجمع العلمى العراقى وجاء بيانه كالتالى :

المؤلف : الغزالى أبو حامد

(ت ٥٠٥ هـ/ ١١١١م).

أوّله : « بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب آداب الصحبة و المعاشرة مع جميع الخلق . الحمد لله الذى غمر صفوة عباده بلطائف التخصيص ... أمّا بعد ...

فإنَّ التحابَّ فى الله تعالى والأخوة فى دينه من أفضل القربات ... ونحن نبيِّن مقاصد هذا الكتاب فى ثلاثة أبواب :

الباب الأول : فى فضيلة الألفة والأخوة فى الله وفى شروطها ودرجاتها وفوائدها .

الباب الثاني : في حقوق الصحبة وآدابها ولوازمها .

الباب الثالث : في حقِّ المسلم والرحم والجوار والمِلْك ، وكيفية المعاشرة مع مَن يُدلي بهذه الأسباب» .

آخره : «... تمَّ كتاب آداب الصحبة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه » .

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيَّة فريدة عتيقة في خزانة كتب الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (برقم ١٢٢٥) ترتقي إلى المائة السابعة للهجرة ، بخطِّ النسخ ، وعلى بعض حواشيها تعليقات وإضافات وتصحيحات ١١٨ ص ، ١٧ س .

(١/ تصوُّف - أخلاق - مواعظ) .

انظر « فهرس المخطوطات العربية في خزانة الدراسات العليا بكلية الآداب من جامعة بغداد (ص ١٠٩ وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه «مؤلفات الغزالي » الرقم ٤٠٦) كتابًا للغزالي بعنوان «آداب الصحبة والمعاشرة مع الخالق والمخلوق » . وأشار إلى أنه قطعة من « بداية الهداية » تقع بين الصفحة ٧٦ - ٩٢ أما هذه النسخة فإنها كتاب يقع في ١١٨ صفحة ، قديمة الخط ، يرتقي زمن كتابتها إلى المائة السابعة للهجرة .

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد ، ١/ ١٠٣ ، ١٠٤) .

*** آداب الصـــلاة :**

انظر : الصلاة .

*** آداب الصوفية :**

آداب الصوفية : للشيخ أبي عبد الرحمن حسين بن محمد السلمي النيسابوري المتوفى سنة ٤١٢ .

(كشف ١/ ٤٢) .

*** آداب الصيام :**

انظر : الصيام .

*** آداب الضيافة :**

انظر: الضيافة .

*** آداب طاشكبرى :**

انظر : آداب البحث والمناظرة (علم -) .

*** آداب طالب الحديث :**

قال حجة الإسلام الغزالي في كتاب « الأدب في الدين » القاهرة ، المطبعة العربية ، ١٣٤٣هـ/ ٥) عن آداب طالب الحديث :

« يكتب المشهور ، ولا يكتب الغريب ، ولا يكتب المناكير ، ويكتب عن الثقات ، ولا يغلبه شهرة الحديث على قرينه ، ولا يشغله طلبه عن مروءته وصلاته ، يجتنب الغيبة ، وينصت للسماع ، ويلزم الصمت بين يَدَيْ محدِّثه ، يكثر التلفت عند إصلاح نسخته ، ولا يقول : سمعتُ وهو ما سمع ، ولا ينشره لطلب العُلُوِّ فيكتُب مَن غير ثقة ، ويلزم أهل المعرفة بالحديث من أهل الدين ، ولا يكتب عمن لا يعرف الحديث من الصالحين » اهـ .

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى ـ تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا/ ٢٤١، ٢٤٢).

وينبغى لطالب الحديث، بل يجب عليه، إخلاصُ النية لله عز وجل فيما يحاوله من ذلك، ولا يكنْ قصدهُ عَرَضًا من الدنيا، فقد ذكر فى المهمات: الزجر الشديد والتهديد الأكيد على ذلك.

وليبادر إلى سماع العالى فى بلده، فإذا استوعب ذلك انتقل إلى أقرب البلاد إليه أو إلى أعلى ما يوجد من البلدان، وهو الرحلة.

وقد ذُكر فى المهمات مشروعية ذلك، قال إبراهيم ابن أدهم رحمة الله عليه: إن الله ليدع البلاء عن هذه الأمة برحلة أصحاب الحديث.

قالوا: وينبغى له أن يستعمل ما يمكنه من فضائل الأعمال الواردة فى الأحاديث.

كان بشر بن الحارث يقول: يا أصحاب الحديث أدُّوا زكاة الحديث، من كل مائتى حديث خمسة أحاديث.

وقال عمرو بن قيس المُلائِى: إذا بلغك شىء من الخير فاعمل به ولو مرة تكنْ من أهله.

قال وكيع: إذا أردتَ حفظ الحديث فاعمل به.

قالوا: ولا يطوّل على الشيخ السماع حتى يُضْجِرَه.

قال الزهرى: إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب.

وليُفِد غيرَه من الطلبة، ولا يكتُمْ شيئًا من العلم، فقد جاء الزجر عن ذلك. قالوا: ولا يستنكف أن يكتب عمن هو دونه فى الرواية والدراية.

قال وكيع: لا يَنبُلُ الرجل حتى يكتبَ عمن هو فوقَه، ومن هو مثله، ومن هو دونه.

قال ابن الصلاح: وليس بموفَّق من ضَيَّع شيئًا من وقته فى الاستكثار من الشيوخ لمجرد الكثرة وصيتها.

قال: وليس من ذلك قول أبى حاتم الرازى: إذا كتبتَ فَقَمِّش، وإذا حدَّثت فَفَتِّش

قال ابن الصلاح: ثم لا ينبغى لطالب الحديث أن يقتصر على مجرد سماعه وكتبه، من غير فهمه ومعرفته، فيكون قد أتعب نفسه، ولم يظفر بطائل.

ثم حث على سماع الكتب المفيدة من المسانيد والسنن وغيرها.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ــ أحمد محمد شاكر مكتبة ومطبعة محمد على صبيح، القاهرة، الطبعة الثالثة/ ١٥٧، ١٥٨).

وإليك بعض ما جاء عن آداب طالب الحديث فى ألفية العراقى:

يقول فى مطلعها:

وَأَخْلِصِ النِّـيَّةَ فِى طَلَبِكَـا

وَجِدَّ وابْدَأْ بِعَـوَالِى مِصْرِكَـا

وَمَـا يُهِمُّ، ثُمَّ شُـدَّ الـرَّحْـلاَ

لِغَيْـرِهِ، ولاَ تَسَـاهَلْ حَمْـلاَ

وَاعْمَل بِمَا تَسْمَعُ فِى الفَضَائِلِ

وَالشَّيْخَ بَجِّلْـهُ وَلاَ تَثَاقَلِ

ويختمها بقوله:

وَجَمْعُهُ مُعَلَّلاً كما فَعَلْ

يَعْقُوبُ أعْلَى رُتْبَةً وَمَا كمل

وَجَمَعُوا أَبْوابًا أوْ شُيُوخًا أَوْ

تراجمًا أوْ طُرُقًا. وَقَدْ رَأَوْا

كَرَاهَةَ الجَمْعِ لِذى تَقْصِيرِ

كَذَاكَ الإخْرَاجُ بِلاَ تَحْرِيرِ

(نفائس - بتحقيق محمد حامد الفقى مكتبة السنة المحمدية ، ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى / ٢١١، ٢١٢).

كذلك نظم الإمام السيوطى فى ألفيته أبياتًا عن آداب طالب الحديث نورد إليك بعضها ، مع ملاحظة أن كل ما بين القوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى :

ويقول فى مطلعها :

١ - وَصَحِّحِ ٱلنِّيَّةَ (ثُمَّ ٱسْتَعْمِلِ

مَكَارِمَ ٱلأَخْلاَقِ) ثُمَّ حَصِّلِ

٢ - من أهل مصرك العَلِىّ فالعَلى

ثم البلاد ارحل ولا تَسَهَّلِ

٣ - فى الحمل واعمل بالذى تَرْوِيهِ

وَالشَّيْخ بجِّلْ لاَ تُطِلْ عَلَيْهِ

ويختمها بقوله :

٢٠ - (يَبدأ بِالأَسْبَقِ أَوْ بِالأَقْرَبِ

إِلَى ٱلنَّبِى أَوِ ٱلحُرُوفَ يَجْتَبِى)

٢١ - وَخَيْرُه مُعَلَّل ، وَقَدْ رَأَوْا

أَن يَجْمَعَ (ٱلأَطْرَافَ) أَوْ شُيُوخًا أَوْ

٢٢ - أَبْوابًا أو تَرَاجِمًا أَوْ طُرُقًا

وَٱحْذَرْ مِنَ ٱلإِخْرَاجِ قَبْلَ ٱلإِنْتِقَا

٢٣ - وهَل يُثَاب قَارِئُ ٱلآثَارِ

كَقَارِئِ ٱلْقُرْآنِ: خُلْفٌ جَارِى

(ألفية السيوطى فى علم الحديث - بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر دار المعرفة ، بيروت/ ١٨٧ - ١٩٠ . انظر أيضًا منهج ذوى النظر: تأليف محمد محفوظ بن عبد الله الترمسى شرح منظومة علم الأثر للحافظ السيوطى . ط مصطفى البابى الحلبى ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م/ ٢٢٦-٢٣٩).

*** آداب طالب العلم :**

انظر: آداب المتعلم ، طالب العلم .

*** آداب الطبيب :**

عن آداب الطبيب فى الإسلام يقول الدكتور أحمد شوقى الفنجرى :

لقد اهتم المسلمون بأخلاق الطبيب وسلوكياته اهتمامًا بالغًا ... فعلاوة على تعاليم الإسلام التى تأمر بالرحمة والرفق والأمانة وغير ذلك من المبادئ العامة فقد اهتم المسلمون بتنظيم تلك العلاقة الإنسانية :

فَأَحْيَوْا قَسَم أبقراط بعد إزالة بعض العبارات منه مثل القسم بـآلهـة الطب وغيـر ذلـك من عبـارات التكفيـر... واعتبـر هـذا القسم ملـزمًـا للـرخصـة الطبية ... وكلف الخليفـة شيخ الأطباء الـرازى بتأليف كتاب بعنوان « أخلاق الطبيب » ليُدرَّس للطلبة ... وقد شرح فيه العلاقة الإنسانية بين الأطباء والمرضى وبينهم وبين بعضهم ... وبينهم وبين الحكـام ... كما ضمنـه نصائح للمرضى فى تعاملهم مع الطبيب ...

وأول هذه النصـائح المداومة على القـراءة والاطلاع فى المراجع الطبية مهما بلغ من العمر والمركز فيقول :

« فأول ما يجـب عليك صيانة النفـس عن الاشتغال باللهو والطرب . والمـواظبة على تصفح الكتب فعساه أن تُسأل عن شيء بغتة فتعسـر عليك الإجابـة فيضرك ذلك عند الناس » .

وينصحة بالرفق وحفظ السر فى مهنة الطب فيقول :

« واعلم يـا بنى أنـه ينبغـى للطبيب أن يكـون رفيقـا بـالناس حـافظا لغيبهم ، كتـومًـا لأسرارهم . لا سيمـا أسـرار مخـدوميه فـإنه ربمـا يكـون ببعض النـاس من المـرض ما يكتمـه عن أخص النـاس منه ، مثل : أبيـه وأمه وولـده ... وإنما يكتمونـه خواصهم ويفشـونه إلى الطبيب ضرورة » .

وعند الكشف على المرأة ينصح بالعفة فيقول :

« وإذا عالجت من النساء إحداهن فيجب أن تحفظ طرفك ولا تجاوز موضع العلة . واقصد الموضع الذى فيه معنى العلاج واترك إجالة العينين إلى سائر البدن ، وقد رأيت من تجنب ما ذكـرت فكبر فى أعين الناس . ورأيت من تعـاطى النســاء فكثـرت فيـه قـالـة النـاس فتجنبـوه ورفضــوه وحُـرِمَ الـدخـول على الخـاصـة والعامة » .

وينهى شيخ الأطباء تلاميذه عن الكبرياء فيقول :

« واعلم يـا بنى أن من المتطببيـن من يتكبـر على النـــاس ... لا سيمــا إذا اختصــه ملـك أو رئيس بصحبتـه ... فيتكبـر على العامـة : ويحـرمهم العـلاج ويغلظ لهم القول ... فذاك المحروم المنقوص » .

معنى المحروم المنقوص هنا بلغة العصر هو (قليل الأصل) .

وينصح تلاميـذه بإشاعة جو الأمل والطمأنينـة لدى مـرضـاهـم فيقـول : على الطبيب أن يـوهم مــريضـه بالصحـة ويرجيـه إياهـا وإن لم يثق بذلـك لأن مزاج الجسم تابع لأحوال النفس » .

ثم يأمرهم بالرفق بالفقراء وعلاجهم فيقول :

« وينبغى أن يعالج الفقراء كما يعالج الأغنياء » .

ومعروف أن الـرازى قد ألف فى هـذا الميدان كتـابًا مستقـلا بـاسم « طب الفقـراء » يصف لهـم الأدويـة الـرخيصة . ويعينهم على اكتشـاف ومداواة الأمـراض الخفيفة بـالعلاج المنـزلى ... وقد ظـل تلاميـذ الرازى

على مر الأجيال يتبعون تعاليمه المستقاة من تعاليم الإسلام فى هذا الميدان. وكان أكثرهم يخصص يومًا فى الأسبوع للعلاج بالمجان كنوع من الزكاة والصدقة، ومنهم من يقدم للمرضى المال والدواء، ومن أشهر هؤلاء ابن سينا. ثم ابن النفيس طبيب القلب.

وفى التوكل على الله والنهى عن العجب يقول الرازى:

« ويتكل الطبيب على الله تعالى فى علاجه ويتوقع البرء منه. ولا يحسب قوته وعمله، ويعتمد فى كل أموره على الله. فإذا فعل بضد ذلك ونظر إلى نفسه وقوته فى الصناعة وحذقه حرمه الله البرء.

وفى تواضع الطبيب يقول:

« واعلم أن التواضع فى هذه الصناعة زينة وجمال ... ولكن دون ضعة النفس وقلتها ... ولكن تواضع بحسن اللفظ وجيد الكلام واترك الفظاظة والغلظة على الناس ».

« ويبين الرازى للتلاميذ فضل الأطباء على سائر الناس فيقول إنه خمسة أفضال:

أولا: اتفاق أهل الملل والأديان المختلفة على تفضيل صناعتهم.

ثانيًا: اعتراف الملوك والسوقة على السواء بشدة الحاجة إليهم.

ثالثًا: مجاهدة ما غاب عن أبصارهم ومعناها أن الطبيب يعرف بواطن المرض الغير ظاهرة للعيان ».

رابعًا: اهتمامهم الدائم بإدخال السرور والراحة والطمأنينة على غيرهم.

خامسًا: أن الناس تعطيهم من أسرارهم ما لا تعطيه لأزواجهم وأولادهم.

والرازى حين يذكر هذه الأفضال إنما يقصد بها جسامة المسئولية على الطبيب.

(العلوم الإسلامية ـ د. أحمد شوقى الفنجرى، إشراف د. صالح عبد الله جاسم مؤسسة الكويت للتقدم العلمى، إدارة الثقافة العلمية، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٥، ١/ ٦٦ ـ ٧٠).

وفى بحث له بعنوان « الآداب الطبية عند العرب » يقول الدكتور فريد سامى حداد:

ينبغى لمن أراد أن يدرس الآداب الطبية عند العرب وتاريخها أن يعتمد ثلاثة مصادر مهمة ترجع جميعها إلى أطباء العرب أنفسهم. وأول هذه المصادر، ما تركه أولئك الأطباء من مقالات وكتب فى هذا الموضوع، وثانيها ما تضمنته سيرهم من أخبار وأعمال تدل على مدى آدابهم، وثالثها ما قام به الأطباء يؤازرهم الخلفاء والأمراء والوزراء والحكام وغيرهم، من تأسيس المصحات وإجراء الجرايات الواسعة لها، ووضع قوانين إجازات ممارسة مهنة الطب والفحوصات المؤدية لها، والمباشرة بالأعمال الطبية الصحية الجليلة كافة التى تعكس مدى اهتمام المدنية العربية بالأخلاق عمومًا، وبالآداب الطبية بنوع خاص.

تآليف الأطباء العرب فى الآداب الطبية :

كتب عدد من أطباء العرب فى موضوع الآداب الطبية وألفوا فيه رسائل وكتبًا عديدة نذكر منهم : «الكندى والقرطبى والرهاوى وموسى بن ميمون وعلى بن سهل الطبرى والرازى والزهراوى وابن سينا وعلى بن رضوان وعبد اللطيف البغدادى » وغيرهم .

فالرهاوى مثلاً، وهو من أطباء الرهى فى القرن التاسع الميلادى، ترك لنا كتابًا فى أدب الطبيب يقع فى ٢٢٣ صفحة، ويتضمن عشرين فصلاً. كان الكتاب مفقودًا حتى عُثِرَ مؤخرًا على نسخة منه فى المكتبة السليمية فى « أدرنة » فى تركيا، فنشرت منه ترجمة إنكليزية دون النص العربى .

يتطرق « الرهاوى » فى كتابه هذا إلى شتى نواحى أدب الطبيب، فهو يبحث فى الرأفة التى يجب أن يتحلى بها الطبيب والتفهم العميق لمآسى مرضاه، وفى أخلاق الطبيب الحميدة والاعتدال، وكبح الشهوات والارتداد عن ملذات الدنيا .

ويفرد فصلاً كاملاً يبحث فى حرمة الطبيب والطب، وفصلاً ثانيًا لشئون بدن الطبيب من طهارة ونظافة وملبس وسلوك أمام عامة الناس، ثم يتناول ضرورة متابعة قراءة الكتب والاجتماع إلى أهل العلم والاستفادة من أقوال الأطباء القدماء وتعاليم الدين .

ويفرد فصلا للبحث فى ضرورة تدوين مشاهدات الطبيب السريرية كأعراض المرض وعلامات الأمراض وتشخيصها وعلاجها . ويكتب عن ضرورة التخصص والاختصاص ووجوب الامتناع عن معالجة الأمراض التى لا تدخل فى حقل اختصاص الطبيب .

ويذكر « الرهاوى » فى أمكنة كثيرة من كتابه أمثالاً عن حوادث رآها أو وقعت له تدل على أنه كان طبيبًا ممارسًا ممتازًا. وتراه يستشهد بأقوال الكثيرين من قدماء الأطباء كأبقراط، وأرسطو، وسقراط، وجالينوس، والكندى... وغيرهم . كما أنه كان يأتى على جميع جزئيات الآداب الطبية وتفاصيلها متوخيًا فى كل ذلك إظهار أهمية الأخلاق باعتبارها أساسًا يبنى عليه الطبيب مهنته .

أما على بن سهل الطبرى : (٧٧٥ ـ ٨٥٠م) معلم الرازى، فيقول فى كتابه « فردوس الحكمة » وهو من أول كتب الطب عند العرب :

« قد اجتمعت للأطباء خمس خصال لم يجتمعن لغيرهم، أولها الاهتمام الدائم بما يرجون به إدخال الراحة على الناس كلهم، والثانية معرفتهم أمراضًا وأسقامًا غائبة عن أبصارهم، والثالثة إقرار الملوك والسوقة بالحاجة إليهم، والرابعة اتفاق الأمم كلها على تفضيل صناعتهم، والخامسة الاسم المشتق من اسم الله لهم (ربما يقصد « الطبرى » بذلك اسمه تعالى «الحكيم») فَعُلُوُّ قدر الصناعة ورفع مرتبتها وعام منفعتها ينبغى أن تكون همم أهلها، فإنه لن يستحق أحد اسم الكمال فيها إلا بأربع خصال هن : الرفق،

والقناعة ، والرحمة ، والعفاف . وأن يكون مع هذا أرق على المريض من أهله ، وأخف مؤونة عليه من نفسه . وأن يجعل همته في الفعل دون القول لأن زيادة الفعل على القول مكرمة وزيادة القول على الفعل منقصة ، ويكون حرصه على جميل الذكر والأجر لا على الاكتساب والجمع ، ويختار في كل شيء أفضله وأعدله ولا يكون قدمًا ولا مكثارًا ولا خفيفًا ولا مستثقلاً ولا منتهكًا ولا سهك البدن ولا مفرط الطيب ولا محقور اللباس ولا مشهورًا ولا معجبًا بنفسه مستطيلاً على غيره محبًا لسقطات أهل صناعته بل يستر زلاتهم ويحوطهم . فإنه إذا فعل ذلك طاب ذكره وظهر فضله » .

وقال الطبرى أيضًا : « قد ينبغي للطبيب أن يكون فهمًا فطنًا متأتيًا لتهوين العلة وتقوية المريض ، فربما توهم الرجل العلة واعتل ويسمع من الطبيب ما يحب فيقوى ، ويسمع ما يكره فيزداد ضعفًا » .

ثم يقول عن لسان أطباء الهند : « قالوا إن الذى يصلح من التلامذة للطب من كان حسينًا ذاهنًا ، ويجب عليه أن يكون وقورًا رحيمًا جوادًا رقيق الأطراف صبورًا على التعب ، تاركًا للهوى والعجب والحسد والشره والكذب والغضب والنميمة والكسل ، نظيفًا عفيفًا رفيقًا ، وأن يلهم نفسه الاقتدار على الأدب ، وأن يأتى على آخره ولا يمل ولا يضعف » .

وأما الرازى (٨٥٠ ـ ٩٣٢م) فكان طبيب العرب الأول كريمًا متفضلاً ، بارًا بالناس ، حسن الرأفة بالفقراء والأعلاء ، حتى كان يجرى عليهم الجرايات الواسعة ويمرضهم ، وكان يجل الطب إجلالاً كبيرًا كما يظهر من أكثر أقواله المأثورة : « على الطبيب أن يطمع فى شفاء مريضه أكثر من رغبته فى نيل أجوره ، وعليه أن يفضل معالجة الفقراء على معالجة الأغنياء » .

وأما على بن عباس (٩٩٤ م) فقد أفاض فى كتابه الشهير « كامل الصناعة الطبية » بضرورة احترام أساتذته وأبناء أساتذته مقدمًا لهم جميع الواجبات مقدرًا جهودهم فى تهذيبه وتعليمه هذه المهنة الشريفة ، كما أوصى الطبيب بضرورة المعالجة بإخلاص ، وفى ذلك يقول : « ينبغى لمن أراد أن يكون طبيبًا فاضلاً عالمًا أن يقتدى بوصايا أبقراط الحكيم التى أوصى بها فى عهده إلى المتطببين وأن يجتهد فى مداواة المرضى وحسن تدبيرهم . ولا يكون غرضه فى مداواتهم طلب المال لكن الأجر والثواب . وأن لا يعطى لأحد دواء قتالاً ولا يصفه له ولا يدل عليه ولا ينطق به . ولا يدفع إلى النساء دواء لإسقاط الأجنة ولا يذكره لأحد » .

وقال : « ينبغى للطبيب أن يكون طاهرًا ذكيًا دينًا مراقبًا لله عز وجل رقيق اللسان محمود الطريقة متباعدًا عن كل نجس ودنس وفجور » .

وقال : « ... ينبغى أن لا يفشى للمرضى سرًا ولا يطلع عليه قريبًا أو بعيدًا فإن كثيرًا من المرضى يعرض لهم

أمراض يكتمونها عن آبائهم وأهاليهم ويفشونها للطبيب ... ومما ينبغى لطالب هذه الصناعة أن يكون ملازمًا للبيمارستان ومواضع المرضى، كثير المداومة لأمورهم وأحوالهم مع الحذاق من الأطباء، كثير التفقد لأحوالهم والأعراض الظاهرة فيهم، متذكرًا لما كان قد قرأه من تلك الأحوال ومما يدل عليه من الخير والشر، فإنه إذا فعل ذلك بلغ من هذه الصناعة مبلغًا حسنًا ووثق به الناس ومالوا إليه ونال المحبة والكرامة منهم والذكر الجميل، ولم يعدم ذلك المنفعة والفائدة من قبلهم ».

وأما على بن رضوان (٩٩٨ ـــ ١٠٦١م) وهو من أطباء مصر، فقد ألف كتابًا أسماه « شرف الطبيب »، يقول فيه: « ... أجتهدُ فى حال تصرفى فى التواضع والمداواة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب وإسعاف المحتاج، واجعلُ قصدى فى كل ذلك الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة.

وأنفق من تحصيلى على منزلى، فما فضل بعد ذلك كله صرفته فى وجوه الجميل والمنافع مثل إعطاء الأهل والإخوان والجيران، وألزم الصمت أكف اللسان عن معايب الناس واجتهد أن لا أتكلم إلا بما ينبغى.

ومن عاملته عاملته يدًا بيد لا أسلف ولا أتسلف ... إن طلب منى أحد سلفًا وهبت منه ولم أرد منه عوضًا ».

ثم يقول:

« الطبيب على رأى أبقراط هو الذى اجتمعت فيه سبع خصال: وهى أن يكون:

١ ـ تام الخلق صحيح الأعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلاً ذكورًا خيِّر الطبع.

٢ ـــ حسن الملبس طيب الرائحة، نظيف البدن والثوب.

٣ ـ كتومًا لأسرار المرضى لا يبوح بشىء من أمراضهم.

٤ ـ رغبته فى إبراء المرضى أكثر من رغبته فيما يلتمسه من الأجرة، ورغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء.

٥ ـ حريصًا على التعليم والمبالغة فى منافع الناس.

٦ ـــ سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شىء من أمور النساء والأموال التى يشاهدها فى منازل الأعِلاَّء، فضلا عن أن يتعرض إلى شىء منها.

٧ ـ مأمونًا ثقة على الأرواح والأموال لا يصف دواءً قتَّالاً ولا يعلمه ولا دواء يسقط الأجنة، يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه.

ويُعطينا « ابن رضوان » نصًّا من « قسم أبقراط » وضعه هو وأدخل عليه بكثير من الحذق بعض الزيادات المهمة التى لا يتضمنها نص أبقراط الأصلى، منها قوله: « إن على الطبيب أن يكون حسن الملبس وطيب الرائحة نظيف البدن والثوب، وأن

تكون رغبته فى علاج الفقراء أكثر من رغبته فى علاج الأغنياء، وأن يكون حريصًا على التعليم ».

ويسمو ابن رضوان إلى أسمى مرتفعات الأخلاق، حين يقول: « واجعلُ قصدى كل ذلك الالتذاذ بالأفعال والانفعالات الجميلة ».

وأما عبد اللطيف البغدادى (١١٦٢ ــ ١٢٣١م) «وهو من الأطباء الذين طافوا أقطارًا عديدة وتركوا لنا كتابات مفيدة وممتعة، فيقول: « ينبغى أن تحاسب نفسك كل ليلة إذا أويت إلى منامك وتنظر ما اكتسبت فى يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها، وترتب فى نفسك ما تعمله فى غدك من الحسنات وتسأل الله الإعانة على ذلك ».

ويقول أيضًا: « لا تظن أنك إذا حصلت علمًا فقد اكتفيت، بل تحتاج إلى مراعاته لينمو ولا ينقص، ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر، واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الأقران، واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف ».

وقال: « ينبغى للإنسان أن يقرأ التواريخ وأن يطلع على السير وتجارب الأمم، فيصير بذلك كأنه فى عمره القصير قد أدرك الأمم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم ».

وهكذا، نرى عبد اللطيف « عصريا » فى نظرته إلى الطبيب وتصوره للطبيب الأمثل فإنه يشدد على وجوب البناء على أسس متينة مستوحاة من الاختبارات السابقة ولكنه كذلك يعلق أهمية بالغة على الاستمرار فى الدرس والاستزادة فى المعرفة والمطالعة.

أخبار الأطباء العرب.

تصور لنا بعض أخبار الأطباء العرب التى وصلت إلينا عن طريق الكتب العربية التى تبحث فى تاريخ الطب عند العرب وفى سير الأطباء العرب، تصور لنا هذه الأخبار شخصية الطبيب العربى أجمل تصوير وتقربه إلينا، جاعلة منه رجلاً فذًا سامى الأخلاق رفيع الشأن حسن السلوك. ونقتصر فى هذا البحث على عرض بعض الأمثلة عن هذه الأخبار.

كان رشيد الدين أبو حليقة (١١٩٤ ــ) وحيد زمانه، انتقل من قلعة جعبر إلى الرهى، ومنها إلى دمشق ثم إلى القاهرة وخدم الكامل والصالح وترتشاه وبيبرس. ويحكى عنه أنه: « كان رءوفًا بالمرضى محبًا لفعل الخير » ويضيف ابن أبى أصيبعة قائلاً:

« ورأيت من كانت مروءته ما يفوق الوصف، ولم يزل دائم الاشتغال ملازمًا للفقراء ... ومن حكاياته أنه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق تعذَّر حضور أدويته الصحيحة من الآفاق عمل ترياقًا مختصرًا توجد أدويته فى كل مكان ونوى أنه لا يقصد به طلب مال ولا جاه فى الدنيا ولا يقصد به إلا التقرب من الله لنفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر العالمين، وبذله للمرضى ».

(« الآداب الطبية عند العرب » ـ د. فريد سامي الحداد. مجلة تاريخ العرب والعالم، السنة التاسعة، العددان ١٠٣، ١٠٤، رمضان ـ شوال ١٤٠٧، ١٤٠٨هـ ـ أيار (مايو) ـ حزيران (يونيو) ١٩٨٧م/ ٣١ـ٣٥).

ويفرد الدكتور الفاضل العُبيد عمر فصلا بعنوان «أخلاقيات مهنة الطب » ننقل إليك هنا بعضًا مما جاء به:

وقد أوضح الدكتور إبراهيم الصياد في مقاله « نظرة الإسلام للطب » المنشور بمجلة الفيصل الطبية (١٤٠٥هـ) أربعة قواعد ينبغي أن ينطلق منها الطبيب الإسلامي لممارسة صناعة الطب:

(١) القاعدة الأولى: دفع الضرر عن المجتمع المسلم بتوفير مقومات الصحة للمجتمع. وفي هذا يقول الرسول ﷺ « اعزل الأذى عن طريق المسلمين».

(٢) القاعدة الثانية: أداء واجب الأخوة في الله نحو أخيه المسلم المريض. فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن فرّج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة ». ومِنْ ثَمَّ يكون هدف الطبيب تخفيف آلام المريض من أجل رضاء الله تعالى بعيدًا عن الرغبة في حب المال والشهوة والجاه.

(٣) القاعدة الثالثة: الشعور بالرحمة نحو المسلمين ونحو غير المسلمين، وهدف الطبيب أن يشمل برحمته كل البشر الذين هم في حاجة إليه. عملا بقول النبي ﷺ « لكم في كل ذات كبد حرى أجر». وحديث رسول الله ﷺ: « لن تؤمنوا حتى تراحموا ». قالوا: كلنا رحيم يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ «ليست الرحمة أن يرحم الرجل قومه إنما يرحم الناس جميعًا ».

(٤) القاعدة الرابعة: أن الطبيب في نظر الإسلام ما هو إلا وسيلة وسبب سخرته الرحمة الإلهية ليخفف الله تعالى به آلام عباده. وهذا واضح من حديث الرسول الكريم عندما قال له أبو رمثة: دعني أعالج ما يظهرك فإني طبيب، فقال له الرسول ﷺ « أنت رفيق والله الطبيب ». ومن هذا المنطلق على الطبيب الإسلامي أن يسأل الله سبحانه دائمًا التوفيق والسداد في عمله وأن يجنبه الغرور، وأن يجعل عمله خالصًا لوجهه تعالى.

الطب النبوي وآداب مهنة الطب:

يحرص الإسلام على أن يكون الطبيب حاذقًا لمهنته، وعالمًا بها. فالطبيب الجاهل عليه أن يتوقف عن ممارسة الطب حتى لا يؤدي إلى إزهاق أرواح الناس. وقد أشار النبي ﷺ إلى ذلك في أحاديثه الشريفة. روى أبو داود والنسائي وابن ماجه عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ «من تطبب ولم يُعلم منه الطب قبل ذلك، فهو ضامن» أي ضمن الدية.

وقد أورد الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية في كتابه « الطب النبوي » الصفات التي ينبغي أن

يكون عليهـا الطبيب الإسلامى الماهر. فـذكر أن على الطبيب الحاذق أن يتأكد مـن تشخيص المرض جيدًا ويعرف الأسباب التى نتج عنها، ويفهم قدرة المريض على مقاومة هذا الداء، وعليه أن يكون له علم بالجسم البشرى وتكوينه وتركيبـه ووظائفه. ثم يضع فى اعتباره عمر المـريض وعاداته ومكان نشأتـه قبل أن ينظر فى الدواء وطبيعة جســم المريض، وفعالية الـدواء وقدرته على علاج العلة. وأن يبدأ دائما بـالوسائل السهلة فى العلاج ثـم يتدرج إلى الأدويـة المركبـة الصعبة. وإذا كـان الداء لا يعـرف لـه دواء فينبغى ألا يصف دواء لا فـائدة منه. وأن يكـون الطبيب ملمـا بـالأمور النفسيـة والسيكولوجية بالإضافـة إلى معرفته فى علاج الأمراض البدنية ... وعلى الطبيب أن يتلطف مع مـريضه ويترفق به. وأن يهدف فى العلاج إلى حفظ الصحة الموجودة ورد الصحـة المفقودة وتخفيـف المرض، وأن يحـاول جهده لتحقيق الأفضل للمريض.

والـرسول ﷺ يعتـرف بالأطبـاء ودورهم فى تخفيف المعاناة عن المـرضى، فهو يأمر أصحابـه بالعلاج فى عدد من أحاديثه الشريفة.

فقـد ذكر مـالك فى المـوطأ عن زيـد بن أسلم: أن رجـلا فى زمن الرسـول ﷺ جـرح فاحتقن الـدم. وأن الرجـل دعا رجلين من بنى أنمـار فنظرا إليه. فـزعم أن رسول الله ﷺ قال لهما: « أيكما أطب ؟ » فقالا: أوفى الطب خير يا رسول الله؟ فقـال ﷺ « أنزل الدواء الذى أنـزل الـداء ». وروى عمـرو بـن دينـار عن هـلال بن يسـاف قال: دخل رسـول الله ﷺ على مريض يعـوده فقال: « أرسلوا إلى طبيب ». فقـال قائل: وأنت تقول ذلك يا رسول الله؟ قال: نعـم، إن الله عز وجل لم ينزل داء إلا أنزل له دواء ».

ومن هذا يتضح لنا هدى النبى ﷺ لأصحابه بطلب الشفاء بـواسطة الأطباء من الله سبحانـه وتعالى. وفى نفس الوقـت نهى رسول الله ﷺ عن السحـر والشعوذة والدجل واستخدام ذلك كوسيلـة لعلاج المريض ومن ذلك ما كان يستخدمه العـرب فى جاهليتهم كالتمائم والتطير والعـرافة والكهـانة. فقـال رسول الله ﷺ « من علق تميمة فقـد أشرك » وقال ﷺ: « من أتى عـرافًا أو كاهنًا فصـدقه بما يقول فقد كفر بمـا أنزل على محمد وقـال ﷺ أيضًـا: « لا طيـرة ويعجبنى الفأل الصـالح الكلمة الحسنة ».

وقد عمد الأطباء المسلمون الأوائل إلى تعديل قَسَم أبقراط وهـذبوه ليلائم المفـاهيم الإسلامية التى تـدعو إلى السلوك الحسن والأدب الرفيع والخلق النبيل عند ممارسة مهنة الطب. وظهـرت فى الحضارة الإسلامية عدة أنـواع لقَسَم الأطباء. إلا أن كل أنـواع القسم التى وضعها أطبـاء الإسلام كـانت تتفق فى مضمونهـا على الالتزام بالفضيلة والأخلاق والسلوك الحسن عند مزاولة صناعة الطب.

وفى كتاب (المختارات فى الطب) لمـؤلفه مهذب الدين على بن أحمـد بن هبل البغدادى والـذى عاش فى القـرن السابع الهجـرى، جاء ذكـر بعض الوصـايا

التى ينبغى أن يلتزم بها الطبيب الإسلامى أثناء عمله، ومن ذلك عليه أن يلتزم العفة ويغض الطرف إذا دخل بيوت الناس، وأن يطلب مهنة الطب تقربًا لله سبحانه وتعالى، وأن يحفظ أسرار مرضاه، وأن يكون متواضعًا مع مرضاه، وألا يصف السموم لأى غرض، وألا يعين على إسقاط الأجنة، وألا يطلب الأجر إلا من الذى يستطيع ذلك، وأن يقابل المرضى بالترحاب والبشاشة والسرور، وألا يصف إلا الأدوية المعروف أنها مفيدة لعلاج المرضى.

الأسرار الطبية :

ركز الأطباء المسلمون الأوائل عند صياغة القَسَم الطبى على ألا يعمد الطبيب على إفشاء سر مريضه حتى ولو لأقرب الأقربين إليه، وطالبوا الطبيب أن يقسم بالله تعالى على ذلك، ومِنْ ثَمّ يكون الله سبحانه رقيبًا عليه. فإن مهنة الطب تتطلب من المريض أن يكون صريحًا مع طبيبه يخبره بكل ما فى نفسه من أسرار وأمور خاصة، حتى يستطيع الطبيب أن يصل إلى تشخيص المرض، ووصف العلاج الشافى بإذن الله تعالى.

ومن هذا المنطلق جاء القَسَم الطبى صريحًا فى ذلك: « وسوف أحتفظ بكل ما أراه أو أسمعه من أسرار الناس التى ينبغى ألا أكشف ما لا يجب ذكره مما تصل معرفتى إليه فى حدود مهنتى أو خارجها أو فى مخالطتى اليومية مع الناس بل أكتمه سرًا ».

وجاء فى القسم الطبى أيضًا :

« وأما الأشياء التى أعانيها فى أوقات علاج المرضى أو أسمعها فى غير أوقات علاجهم فى تصرف الناس من الأشياء التى لا ينطق بها خارجًا فأُمسك عنها، وأرى أن أمثالها لا ينطق به ».

وجريا على هذا المسلك الأخلاقى الفريد كان الطبيب الإسلامى أحمد بن محمد البلدى (القرن الرابع الهجرى) يرفض حتى ذكر أسماء مرضاه خاصة أولئك الذين أصيبوا بأمراض مزمنة كالصرع مثلا.

ويذكر ابن أبى أصيبعة أن الطبيب الإسلامى أبو بكر الرازى قال: « ينبغى للطبيب أن يكون رفيقًا بالناس حافظًا لغيبهم كتومًا لأسرارهم ».

وهنالك موضوع الصراحة الطبية التى يتحدث بها الطبيب إلى مريضه عن العلة التى يعانى منها وإمكانية علاجها. هل من الأفضل أن يصارح الطبيب مريضه بكل الحقائق عن دائه مهما تكن هذه الحقائق؟ رسولنا الكريم ﷺ يطلب منا ألا نكون صريحين مع المرضى إلى هذا الحد، فعلينا أن نبعث فيهم الأمل والتفاؤل. فقد روى ابن ماجه عن الرسول ﷺ قال: «إذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى الأجل فإن ذلك لا يضر شيئًا ».

ويقول الدكتور محمود الحاج قاسم محمد فى مقال نشره فى مجلة الطب العربية (١٩٨٤ م) عن صفات الطبيب عند الأطباء العرب والمسلمين: « إن ذلك مما

يقوى نفس المريض ويحثه على طلب الدواء والتفتيش عنه فيعلق قلبه بروح الرجاء ويتفاءل بالخير وقد يجده . ويضيف مهذب الدين على بن هبل البغدادى قائلاً : « ولا يؤيسوا المرضى فى أمراضهم المعروفة الخطر من العافية فيتعجلوا منهم سقوط القوة وضعف الرجاء ».

ويورد نفس المصدر قول السبكى : « من حق الطبيب بذل النصح والرفق بالمريض ، وإذا رأى علامات الموت لم يكره أن ينبه الوصية بلطف من القول » وهذا قد يجوز أحيانًا للأطباء تنبيه المرضى ومصارحتهم فى الحالات الميئوس منها .

صفات الطبيب :

استطاع أطباء الإسلام الأوائل تحديد صفات معينة وواجبات واضحة لكل من يريد ممارسة مهنة الطب .

يجب على الطبيب أولا أن يخاف الله تعالى وأن تكون نيته خالصة لا مكر ولا خداع ولا فساد . وأن يكون مؤمنًا ورعًا يتقى الله سرًا وعلانية وأن يؤدى واجباته الدينية خير أداء . وعليه أن يتحلى بالصدق والتجرد والنزاهة . فقد كان الشيخ الرئيس ابن سينا يقول عن الطبيب : « وكذلك يهجر الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة ، فتصدق الأحلام والرؤيا ».

وعلى الطبيب أن يشعر بالمسئولية وأن يتحمل كاملا كل ما قد يحدث لمريضه إن حدث مكروه لا قدر الله تعالى . وعليه أن يختار أصدقاءه بعناية وأن يبتعد عن البطانة الطالحة وأصدقاء السوء . فالرسول ﷺ يقول : «المرء على دين خليله ، فلينظر المرء من يخالل ». الأخلاق الفاضلة صفة أساسية لا بد من توفرها فى الطبيب .

وهذه هى نصيحة الطبيب الإسلامى على بن العباس الأهوازى حيث قال : « ينبغى لمن أراد أن يكون طبيبا فاضلا أن يتخلق بالأخلاق الفاضلة وألا يتهاون فيها . وإن فعل ذلك كانت مداواته للمرض مداواة صواب ».

(الطب الإسلامى عبر القرون ـ د . الفاضل العُبيد عمر دار الشواف للطباعة والنشر الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ١٥٦ ـ ١٥٩ ، ١٦١ ـ ١٦٦).

*** آداب الطريق :**

روى الشيخان عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « إياكم والجلوس فى الطرقاتِ » قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بُدٌّ نتَحدث فيها . فقال رسول ﷺ « فإذا أبيتم إلا المجلسَ فأعْطُوا الطريق حقَّهُ » قالوا وما حق الطريق يا رسول الله؟ قال : « غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروفِ والنَّهى عن المُنْكَر ».

وقد جمع بعض الأكابر الآداب التى أخذت من جملة أحاديث فقال :

جمعت آداب مَنْ رامَ الجلوسَ على الطـ
ـطَريق مِنْ قولِ خير الناسِ إنسانا

أَفْشِ السـلامَ وأحسِنْ فى الكـلامِ وشَمْـــ
ـــمِت عـاطِسًـا وسـلامًـا رُدَّ إحسـانًـا
فى الحمل عـاوِنْ ومظلـومًـا أَعِنْ وأَغِثْ
لهفـانَ أَرْشِـدْ سبيـلاً واهْـدِ حيـرانـا
للعُـرْفِ مُـرْ وانْـهَ عن مُنكـرٍ وكُفَّ أذًى
وغُضَّ طَـرْفًـا وأَكْثِـرْ ذِكْـرَ مـولانـا

(مختصر صحيح البخارى لابن أبى جمرة الأزدى وبهامشه شرح العلامة عبد المجيد الشرنوبى الأزهرى، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة ١٩٨٢/ ٨٦، ٨٧ وهامش ١٠١ للشارح).

*** آداب الطريقـة :**

انظر: رسالة فى آداب الطريقة.

*** آداب الطعام (كتاب ـ) :**

آداب الطعام ــ للأقفهسى شهاب الدين أحمد بن عماد بن يوسف المصرى الشافعى المتوفى سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٣).

قالت المؤلفة: النسخة التى لدينا والتى نقلنا لك منها بعض المواد بهذه الموسوعة مثل « آداب الدعاء » و « الضيافة » هى بعنوان « آداب الأكل » نشرتها دار الكتب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م) بتحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى وأبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول. وقد ذكر الكتاب أيضًا تحت عنوان « آداب الأكل » وهو عنوان نسختين بدار الكتب الظاهرية وذلك فى كتاب «المستدرك على فهرس مخطوطات الشعر ـ إعداد رياض عبد الحميد مراد. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م/ ٤٥ ـ ٧٥، كما ورد ذكر نسخة (ص ٧٥) بعنوان « منظومة ابن العماد فى الآداب ».

*** آداب الظواهر والسرائر :**

من آداب الصحبة عند أبى عبد الرحمن السلمى ما أسماه آداب الظواهر والسرائر فهو يقول:

ويعلم بعد هذا كله أنَّ آداب الظواهر عنوان آداب السرائر: كذلك روى عن النبى ﷺ أنه رأى رجلاً يمس لحيته فى الصلاة فقال: « لـو خَشَعَ قلبُهُ لَخَشَعتْ جوارحُهُ ».

(رواه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول/ ٣٥٢، وانظر فيض القدير ٥/ ٣١٩).

ولما قال الجنيد لأبى حفص: أدَّبْتَ أصحابك آداب السلاطين فقال: لا، يا أبا القاسم، ولكن حُسْنُ أدبِ الظَّاهرِ عُنوانُ حُسْنِ آداب الباطنِ.

ويعلم أنَّ كل علم وحال وصحبة خرج من قالب الأدب فهو مردود على صاحبه، فإنه روى عن النبى ﷺ أنه قال: « إنَّ الله أدَّبنى فَأَحْسَنَ تأديبى ».

(رواه العسكرى عن على، وسنده ضعيف جدًا، واقتصر ابن حجر على الحكم عليه بالغرابة، وجزم به ابن الأثير فى خطبة النهاية، وأخرج ابن السمعانى بسندٍ منقطع عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: « إنَّ الله أدبنى فأحسن تأديبى، ثم أمرنى بمكارم الأخلاق » وقال فى اللآلئ معناه صحيح، ولكن لم يأت بطريق صحيح، وذكره ابن الجوزى فى الأحاديث الواهية. فقال: لا يصح، ففى إسناده ضعفاء لا مجاهيل. انظر « كشف الخفاء ١/ ٧٢ » و « أسنى المطالب برقم ٨٦ »).

وكان ﷺ يحب معالى الأخلاق .

(الفتح الكبير ١/ ٣٥٦).

ثُم يعلم بعد هذا كله أنّه يجبُ عَلَيْهِ مُراعاة ظاهِرِهِ لِصُحْبَةِ الخَلْقِ وعشرتهم، فإن مراعاة باطنه أولى لأنَّه موضع نظر الله.

ومراعاة باطنه وآدابها تكون بملازمة الإخلاص، والتوكل والخوف والرجاء والرضا والصبر وسلامة الصدر وحسن الظن بهم والاهتمام بأمورهم، فإن النبى ﷺ قال: « مَنْ لمْ يَهْتَمَّ للمسلمين فَلَيْسَ مِنْهم » .

(قال الهيثمى فى « مجمع الزوائد ١٠/ ٢٤٧ » رواه الطبرانى وفيه يزيد بن ربيعة الرحبى وهو متروك. وقال الحافظ العراقى: « أخرجه الحاكم من حديث حذيفة الطبرانى فى الأوسط من حديث أبى ذر، وكلاهما ضعيف ». انظر الإحياء ٨/ ٢٠٨).

(آداب الصحبة لأبى عبد الرحمن السلمى ـ تحقيق وتعليق يوسف على بديوى/ ١٤٩، ١٥٠).

*** آداب العالم :**

انظر: العالم.

*** آداب العالم والمتعلم (آداب العلماء والمتعلمين) :**

(اختصره من جواهر العقدين للسمنودى)

لشرف الدين الحسين ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمد بن على الزيدى اليمنى، المتوفى ١٠٥٠هـ .

توجد نسخة مخطوطة بدار المخطوطات فى صنعاء.

نسخة جيدة بقلم نسخى واضح، سنة ١٠٦٠هـ. ضمن مجموعة (من ورقة ١٦٤ ـ ١٩٢).

٢٩ ق   بلا رقم.

(المخطوطات العربية التى صورها المعهد من دار المخطوطات فى صنعاء (الجمهورية العربية اليمنية) فى الفترة من ٢٨ / ١ ـ ٤/ ٣/ ١٩٨٥ ـ إعداد عصام محمد الشَّنْطى. منشورات معهد المخطوطات العربية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم / ٧).

انظر: العالم.

*** آداب العرب والفرس :**

آداب العرب والفرس للشيخ أبى على أحمد بن مسكويه (كشف ١/ ٤٣).

*** آداب العـــزلة :**

انظر: العزلة .

*** آداب العزلة (علم) .**

قال القنوجى :

ولها فضائل ، وآفات ، وآداب .

أما الفضائل فست :

أولها : الفراغ للعبادات ، والاستئناس بمناجاة رب الأرباب عن مناجاة المخلوقات ، والاستكشاف بأسرار الله تعالى فى أمر الدنيا والآخرة وملكوت السماء والأرض .

ثانيها : التخلص بالعزلة عن المعاصى التى لا يسلم منها إنسان عند الصحبة إلا نادرًا .

ثالثها : الخلاص من الفتن والخصومات ، وصيانة الدين والنفس .

رابعها : الخلاص من شر الناس من الغيبة له وسوء الظن به والتهمة عليه ، والاقتراحات والأطماع الكاذبة التى يعد الوفاء بها .

خامسها : انقطاع طمع الناس عنه وانقطاع طمعه عنهم .

سادسها : الخلاص من مشاهدة الثقلاء السفهاء ومقاساة أخلاقهم .

وأمـا الآفـات :

فأولها : فوات التعليم والتعلم وهما أعظم العبادات .

وثانيها : فوات النفع والانتفاع لأن كلاً منهما بالمخالطة .

وثالثها : فوات التأدب والتأديب بكسر النفس وقهر الشهوات بتحمل أذى الناس .

ورابعها : فوات الاستئناس والإيناس بالصلحاء الأتقياء .

وخامسها : فوات نَيْلِ الثواب و إنالته .

أما النَّيل فبحضور الجمعة والجماعات والجنائز وعيادة المرضى وحضور العيدين .

وأما الإنالة فهى سد باب التعزية والتهنئة والعيادة والزيارة إن كان عالمًا تقيًا . ففى هذه الصور ينبغى أن يوازن ثواب هذه بآفاتها ويرجح ما تَرَجَّحَ .

وسادسها : فوات التجارب ، إذ العقل الغريزى غير كافٍ بها .

وأما آدابها : فهى أن ينوى بعزلته كف شره عن الناس أولاً ، ثم طلب السلامة من الأشرار ثانيًا ، ثم الخلاص من آفات الاختلاط ثالثًا ، ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعًا ، ثم المواظبة فى الخلوة على العلم والعمل والفكر والذكر ، والخلاص عن استماع أخبار الناس وأراجيف البلد اللذين يشوشان القلب لا سيما فى الصلاة . وهذا العلم ذكره فى (مدينة العلوم) فى العلوم المتعلقة بالعادات .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٤، ٥٥) .

* **آداب العشــرة :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

* **آداب عضد الدين الإيجي :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) .

* **آداب العلم :**

إليك ما كتبه ابن عبد البر في هذا الباب مع الإبقاء على الأسانيد :

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدام بن داود قال حدثنا عبد الله ابن الحكم عن أشهب قال سئل مالك عن رفع الصوت في المسجد بالعلم وغيره قال : لا خير في ذلك في العلم ولا في غيره ، ولقد أدركت الناس قديمًا يعيبون ذلك على من يكون في مجلسه ومن كان يكون ذلك في مجلسه كان يعتذر منه وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيرًا .

قال أبو عمر أجاز ذلك قوم منهم أبو حنيفة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه في المسجد وقد ارتفعت أصواتهم فقلت يا أبا حنيفة هذا في المسجد والصوت لا ينبغي أن يرفع فيه فقال دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا .

وقيل لأبي حنيفة في مسجد كذا حلقة يتناظرون في الفقه فقال ألهم رأس قالوا لا قال لا يفقهون أبدًا .

قال أبو عمر احتج بعض من أجاز رفع الصوت في المناظرة بالعلم وقال لا بأس بذلك لحديث عبد الله بن عمرو « قال تخلف عنا رسول الله ﷺ في سفرة سافرناها فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ونمسح على أرجلنا فنادى بأعلى صوته ويل للأعقاب من النار ، مرتين أو ثلاثا » ذكره البخاري وغيره .

وواجب على العالم إذا لم يفهم أن يكرر كلامه ذلك حتى يفهم عنه وقد كان بعضهم يستحب أن لا يكرره أكثر من ثلاث مرات لما ثبت عن النبي ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث مرات وذلك عندهم كان ليفهم عنه كل من جالسه من قريب وبعيد وهكذا يجب أن يكرر المحدث حديثه حتى يفهم عنه أنه قال ، وأما إذا فهم عنه فلا وجه للتكرير.

وذكر سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر قال ما سمعت قتادة يقول لأحد قط أعد عليَّ .

وتكرير الحديث في المجلس يذهب بنوره وقد كان ابن شهاب يقول تكرير الحديث أشد عليَّ من نقل الحجارة .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال : حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سفيان قال : قال الزهري : إعادة الحديث أشد عليَّ من نقل الصخر. وحدثنا أحمد حدثنا إسحٰق حدثنا محمد بن علي حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرزاق أخبرني معمر قال سمعت الزهري يقول نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث .

قـال معمـر قـال قتـادة : إذا أعـدت الحـديث فى مجلس ذهب نوره . وقالت جارية لابن السماك الواعظ لـه : مـا أحسن حديثـك إلا أنك تكرره . فقـال أكـرره ليفهمه كل مـن سمعه . فقالت إلى أن يفهمـه كل من سمعه يمله من فهمه .

ولا بأس أن يُسأل العـالم قـائمًـا ومـاشيًا فى الأمـر الخفيف لحـديث ابن مسعود « قـال بينا أنـا أمشى مع رسول الله ﷺ فى خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من يهـود خيبر فقال بعضهم لبعض سلوه عن الـروح فقام رجل منهم فقـال : يا أبـا القاسم ، مـا الروح ... » وذكر الحديث .

خرجه البخارى عن بشـر بن حفص عن عبد الواحد ابـن زيـاد عـن الأعمش عن إبراهيم بن علقمـة عن عبد الله .

وذكـر الغلابى عن ابـن عائشـة عن أبيـه قال : قـال العبـاس لابنـه عبد الله : يـا بنى لا تَعَلَّمِ العلمَ لثـلاث خصـال : لا تـرائى به ولا تمـارى به ولا تبـاهى به ، ولا تدعه لثلاث خصال : رغبة فى الجهل وزيادة فى العلم واستحياء مـن التعلم . وقد روى هذا المعنـى أو نحوه عن لقمان الحكيم أنه خاطب ابنه به .

أنشدت لبعض المحدثين :

كن مـــوســرًا إن شئتَ أو معســـرا
لا بـــد فى الـــدنيـــا مـن الهم

وكلمــــا ازددت بهـــا ثـــروة
زاد الـــــــذى زادك فـى الغـم

إنى رأيـتُ النـــاسَ فـى دهـــرهمْ
لا يطلبــــــون العلـم للفهـم

إلا مبـــاهـــاةً لأصحـــابهم
وعـــــــدةً للخصـم والظلـم

وقال على بن أبى طالـب رضى الله عنه تعلموا العلم فإذا تعلمتموه فـاكظموا عليـه ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب فتمجـه القلوب فإن العـالم إذا ضحك ضحكـة مج من العلم مجة .

وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال : تعلموا العلم وتـزينوا معه بـالوقار والحلم ، وتـواضعوا لمن تتعلمـون منه ولمن تعلمـونه ، ولا تكـونوا جبـابرة العلماء فيذهب باطلُكم حقَّكم .

وروينا عن معاذ بن جبل أنه كان يقول مثل قول علىٍّ هذا سواء إلا أن فـى آخر لفظه : ولا تكونوا مـن جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم . قـال أبو عمر : قد روى هـذا المعنى بنحو هـذا اللفظ عن النبى ﷺ وعن عمر بن الخطاب أيضًا .

(جامع بيان العلم وفضلـه لابن عبد البر ١/ ١٣٩ ـ ١٤١) .

*** آداب العلـــم :**

آداب العلم : للشيخ الإمام الحافظ أبـو عمر يوسف

ابن عبد الله بن عبـد البر النمرى القرطبى المتـوفى سنة ثلاث وستين وأربعمائة .

(كشف ١ / ٤٣) .

*** الآداب (علـــوم) :**

علوم الآداب هـى المعبر عنها بعلـوم العربيـة . وفى منظومتـه الموسومة بهـداية الأذكياء إلى طـريق الأولياء يحـدد الشيخ زين الديـن المعبرى علـوم الآداب التى ينبغى على طـالب العلم معرفتهـا بثمانية هـى : اللغة والصـرف والنحو والمعـانى والبيـان والبـديع والقافيـة والعروض ، وذلك فى أبيـات نسوقهـا لك فيما يلى مع شرح وتعليق السيد بكرى المكى :

يقول الناظم :

(وعلـــوم آداب ثمـــانيـــة : لغـــه
صـرف ونحـو والمعـــانى المفضـلا
وكـــذا بيـــان والبـــديع وقـــافيـــه
وكـذا عـروض فـاطلبنهـا مجمـلا
وفـــروعهــــا إنشـــاء نثـــر والنظـــام
ومحـاضـرات والخطـوط فأجمـلا)

يقول الشارح :

هذا بيان لما أجمله فى قوله ثم البواقى أى إن البواقى هى علـوم الآداب وهى المعبـر عنهـا بعلـوم العـربيـة وعددهـا ثمانيـة وجعل الإنشاء والنظم والمحـاضرات والخطوط فروعها ، وعدها بعضهـم اثنى عشر ولـم يفرق بينها فقال :

صـرف بيـــان معـــانى النحـــو قـــافيـــة
شعـــر عـــروض اشتقـــاق الخط إنشـــاء
محـــاضـــرات وثـــانـى عشـرهـــا لغـــة
تلك العلـــــوم لهـــا الآداب أسمـــــاء

وأسقط هنـا فى النظم علم الاشتقـاق وذكـر البـديع بدله وذكر البعض فى النظم المذكور الاشتقاق وأسقط البـديع وهـو أولى لأنهـم جعلـوا البـديع ذيـلا لعلمى المعانى والبيـان لاقسما برأسه بخـلاف علم الاشتقاق فهـو علم على حدة . وقـوله علـوم آداب ... إلخ . هى عبارة عمـا يحترز بـه عن الخطأ فى كلام العـرب لفظا ومعنى وخطًا ، وقوله لغة هى الألفاظ الموضوعة لمعان والتى يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ويعرف بها أوضاع المفردات العربية . وقوله صرف هو علم يبحث فيه عن أبنية الكلم وأحـوالها صحـة وإعلالا ، وقولـه : ونحو، هـو علم يبحث فيـه عن أواخـر الكلم إعرابًـا وبنـاءً، وقـوله : المعـانى ، وهـو علم يعـرف به أحـوال اللفظ العربـى التى بها يطابـق اللفظ مقتضى الحال . وقـوله وكذا بيان هو علم يعرف بـه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة الوضـوح والخفاء ، وقوله : والبـديع ، هو علم يعـرف به وجـوه تحسين الكلام بعـد رعايـة المطابقـة لمقتضى الحـال ، وقـوله وقـافيـة قال فـى التعريفـات القافية هى الحـرف الأخير من البيت وقيل هى الكلمة الأخيـرة منه . وقـوله وكـذا عروض وهـو علم يعرف بـه أحوال أوزان الشعر سالمة أو متغيـرة وقوله وفروعها أى

هذه الثمانية وقوله إنشاء نثر وهو الإتيان بكلام مسجع في الخطب والرسائل. وقوله والنظام أى وإنشاء النظام أى النظم وهو الإتيـان بكلام مقفى مـوزون وهذا العلم هو المعبـر عنه بقرض الشعـر. وقوله ومحـاضرات أى وعلم المحاضـرات وهو معـرفة القصص والحكـايات ومنه التاريخ وهو عبارة عن معرفة أخبار الأمم الماضية وتقلبات الزمن بهم وقولـه والخطوط هي تصوير اللفظ بحروف هجائية كذا في التعريفات.

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفيـاء شرح السيد بكرى المكى ابن السـيد محمد شطا الـدمياطى على منظومة هـداية الأذكيـاء إلى طـريق الأولياء للشيخ زين الـدين المعبـرى ثم المليبارى/ ٩٦. ويـوجد بهـامشه أيضًـا شرح للشيخ محمد نووى لا يخرج عن هذا المعنى).

*** آداب الغرباء :**

آداب الغربـاء : لأبى الفـــرج على بـن الحسين الأصبهانى المتوفى سنة ست وخمسين وثلاثمائة.

(كشف ١/ ٤٣).

*** آداب الغسل :**

انظر: الغسل.

*** آداب الفاضل شمس الدين :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب الفتوى:**

آداب الفتوى : للشيـخ محمد بن محمد المقـدسى المتـوفى سنة ثمـان وثمانمـائة ، ولجـلال الدين عبـد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١١.

(كشف ١/ ٤٣).

*** آداب القارى والمقرى والعالم والمتعلم :**

كتـاب آداب القـارى والمقـرى والعـالم والمتعلم؛ تأليف أبى بكر الأذفوى المقـرى، رحمه الله. ذكره ابن خير في فهرسته فقال : حـدثنى به أبو محمد بن عتاب عن أبيـه رحمهمـا الله ، قال : قـرأت على ابنى سعيـد الجعفرى، حدثنـى به عنه ، قال أبو محمـد بن عتاب رحمه الله : وأخبـرنى به أبو محمـد مكى بن أبى طالب المقرى، رحمـه الله إجازة عن أبى بكر الاذفوى مـؤلفه رحمه الله.

(فهرسـة ما رواه عن شيوخه من الـدواوين المصنفة فى ضروب العلم وأنواع المعارف الشيخ الفقيه المقرئ أبـو بكـر محمد بـن خير بن عمـر بن خليفـة الأمـوى الإشبيلى ـ تحقيق الشيخ فـرنشكـه قـداره زيـدين وتلميذه خليان ربارة طرغوه / ٣٠٢).

*** آداب القارئ والمقرئ :**

من أنواع علم التفسيـر التى عددها الإمـام السيوطى نوعان هما آداب القارئ والمقرئ، فيقول عنهما :

هـذان النـوعـان من زيـادتى، ويشبههـمـا من علم الحـديث : آداب المحدث وآداب طـالب الحـديث، وللناس فى ذلك تصـانيف أشهرها : التبيـان للنووى، ومختصره له، وأنا أشير هنـا إلى مقاصده حاذفًا معظم الأدلة اختصارًا.

فعلى كلٍّ من القـارئ والمقـرئ : إخـلاص النيـة ، وقصد وجه الله ، وأن لا يقصد بتعلمه أو بتعليمه غرضًا من الـدنيا كـرئاسـة أو مـال . ولا يشين المقرئ إقـراءه بطمع فى رفق يحصل له من بعض من يقـرأ عليه ، ولا التكثر بكثرة المشتغلين عليه والمترددين إليه ، ولا يكره قراءة أصحابه على غيره ـ ويتخلّق بآداب القُرآن ويقف عند حدوده وأوامره ونـواهيه ، ويعمل بمكارم الأخلاق المرضية من الزهد فى الدنيا وعدم الالتفات إليها وإلى أهلهـا ، والجـود وطـلاقـة الوجـه والسكينـة والـوقـار والخضوع واجتناب الضحك وكثـرة المزاح ، والتنظف بإزالة الأوسـاخ والشعر والظفر والريح الكريـه وتسريح اللحيـة ودهنهـا ، والمحـافظــة على الطهـارة واتبـاع الأحاديث الواردة بالأذكار وفضائل الأعمال والتبرى من أمـراض القلوب كـالحسد والـرياء والعجب والتكبـر ، وإن كان غيره دونـه ـ وأن لا يرى نفسه خيـرًا من أحدٍ ، ويـرفق بطلبتـه ، ويـرحب بهم ويحسن إليهم بحسب حاله وحالهم ، وينصحهم مـا استطاع ، ويتواضع لهم ويحـرضهم على التعلـم ويـؤلفهم عليـه ، ويعتنى بمصـالحهم ويصبر على بطىء الفهم ويعـذر من قل أدبه فى بعض الأحيان ويُعرِّفه ذلك بلطف ، لئلاَّ يعود إلى مثلـه ، ويعـودهم بـالتـدريج بـالآداب السنيـة ، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم ـ ويثنى على من ظهرت نجابته ما لـم يخش عليـه الإعجاب ـ ويعنف من قصر تعنيفًا لطيفًـا ما لـم يخش تنفيـره ، ويقدم فى تعليمهم السـابق فـالسـابـق ، ولا يمكنـه من إيثاره بنـوبتـه إلا لمصلحـة شـرعيـة ، فإن الإيثـار فى القـرب مكـروه ـ ويتفقـد أحوالهم ، ويسأل عن غـائبهم ، ولا يمتنع من تعليم أحدٍ لكونه غير صحيح النية ، ويصون يديه حال الإقراء عن العبث وعينيه وأذنيه عن النظر والسمع لغير القارئ ، ويقعد متطهـرًا مستقبل القبلة فى ثياب بيض نظيفة ، وإذا وصل لموضع جلوسه صلى ركعتين ، فإن كان مسجـدًا تأكد ، وليكن مجلسه حسنًـا واسعًا ، ولا يُذِلُّ العلم فيذهب إلى موضع يُنسَب إلى من يتعلم منه فيعلمه فيه ولو كان خليفة فمن دونه .

وعلى المتعلم أن يجتنب الأسبــاب الشـاغلــة عن العلم إلا مـا لا بد منـه ويطهر قلبـه ويتواضع لمعلمـه وإن كان أصغر سِنًّا منه أو أقل شهرة ، وينقاد له ويقبل قوله كالمريض مع الطبيب الناصح الحاذق .

ولا يتعلم إلا ممن تأهل وظهر دينه وصيانته ـ فالعلم دين فانظـروا عمن تأخذون دينكم ـ وينظـر إلى معلمه بعين الاحترام والتعظيم ـ ولا يدخل عليه بلا إذن إلا إن كـان بمـوضع لا يحتــاج إلى استئـذان ، ويسلم على الحـاضـرين ، ويخصـه بـزيـادة تـودد ، ويسلم عنـد انصـرافـه أيضًـا ، ولا يتخطى النـاس ، ويجلس حيث انتهى به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ فى التقدم ، ولا يقيم أحــدًا ويجلس مــوضعـــه ، ولا يجلس وسط الحلقة ، ولا بين صاحبين بغير إذنهما ، ولا يغمز بعينه عند الشيخ ، ولا يقـول له : قال فلان بخـلاف قولك ، ولا يغتـاب عنده أحـدًا ، ولا يلح عليـه إذا كسل ، ولا يشبع من طول صحبته ، ويرد غيبة شيخه إذا قدر ـ ولا يفارق ذلك المجلس ، ويتأدب مع رفقـائه ـ ولا يحسد أحدًا منهم ، ولا يعجب بما حصله ، ولا يرفع صوته بلا حاجة عند الشيخ ، ولا يضحك ، ولا يكثر الكلام ، ولا

يعبث بيده، ولا يلتفت بلا حاجة، بل يتوجه إلى الشيخ، ولا يقرأ على الشيخ فى حال ملله، ويحتمل جفوة الشيخ وسوء خلقه، وإذا جفاه ابتدأ هو بالاعتذار وإظهار الذنب له، وإذا صدر من الشيخ أفعال ظاهرها منكر أوّلها ولا ينكرها.

ومما يشترك فيه القارئ والمقرئ: الحذر من اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها، نعم يجوز عند الشافعى ومالك أخذ الأجرة على تعليمه، وملازمة التلاوة، والإكثار منها، ونسيانه كبيرة، وإذا أراد القراءة استاك وتوضأ، فإن قرأ محدثًا جاز بلا كراهة.

ويحرم مس المصحف والقراءة على الجنب والحائض، ويجوز لهما النظر فى المصحف، وإمرار القرآن على قلبيهما، ويسن أن يقرأ فى مكان نظيف، ولا يكره فى الحمام عندنا، ولا فى الطريق، ويستقبل القبلة، ويجلس بخشوع وسكينة وحضور قلب، ولا يكره قائمًا ولا مضطجعًا، ويستعيذ، وأفضل ألفاظ الاستعاذة: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم - ولو تعوذ بغير ذلك أجزأه، ويتدبر القرآن.

ويبكى عند القراءة، فإن لم يبك تباكى - وإذا مر بآية رحمة سأل من فضل الله، أو عذاب استعاذ، أو تنزيه نزه، أو تفكر تفكر، ويقرأ على ترتيب المصحف، ويجوز مخالفته إلا أن يقرأ السورة معكوسًا فلا، والقراءة فى المصحف أفضل، لأن النظر فيه عبادة، والجهر، إلا إذا خاف الرياء، ويسن تحسين الصوت به ما لم يخرج إلى حد التمطيط والإفراط بزيادة حرف أو إخفائه أو مد ما لا يجوز مده فحرام، ويراعى الوقف عند تمام الكلام ولا يتقيد بالأحزاب والأعشار، ويقطع القراءة إذا نعس أو مل أو عرض له ريح حتى يتم خروجها، أو تثاؤب حتى ينقضى، وإذا قرأ نحو: ﴿وقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ الله مَغلولَة...﴾ [المائدة: ٦٤] و ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَدًا﴾ [مريم: ٨٨] خفض بها صوته، ويتأكد الاعتناء بسجود التلاوة وهى أربع عشرة عندنا ومحالها معروفة، وإنما اختلف فى التى فى (حمٓ) والأصح عندنا أنها عند قوله: ﴿ وَهُمْ لاَ يَسْئَمون ﴾ [فصلت: ٣٨] والتى فى النمل والأصح أنها عند ﴿ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦] وتحرم القراءة بغير العربية مطلقًا للقادر وغيره، ولا يكره النفث معه للرقية ولا أن يقول: قراءة أبى عمرو وقراءة فلان، وكرههما بعض السلف، ويكره أن يقول: نسيت آية بل أنسيت ولبعض مسائل هذا الباب تتمات مبسوطة فى كتب الفقه.

(التحبير فى علم التفسير للإمام أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م/ ١٤٦-١٤٨).

وإليك ما أورده الإمام النووى فى التبيان الذى أشار إليه الإمام السيوطى آنفا وأشار إلى مقاصده. يقول النووى فى باب بعنوان « فى آداب معلم القرآن ومتعلمه» فى عدد من الفصول:

فصــــل

أول ما ينبغى للمقرئ والقارئ أن يقصدا بذلك رضا

الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وما أمروا إلاَّ ليعبُدُوا اللهَ مُخْلِصينَ له الدِّينَ حُنفَاء ويقيموا الصلاة ويُؤتوا الزكاة وذلك دين القَيِّمــة﴾ أى الملــة المستقيمــة، وفى الصحيحين عن رسول الله ﷺ «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نـوى» وهذا الحديث من أصول الإسلام، وروينا عن ابن عبـاس رضى الله عنهما قال: إنما يعطى الرجل على قدر نيته، وعن غيره إنما يعطى الناس على قدر نياتهم. ...

فصـــــل

وينبغى أن لا يقصد به توصلا إلى غرض من أغراض الدنيا من مال أو رياسة أو وجـاهة أو ارتفاع على أقرانه أو ثناء عنـد الناس أو صرف وجـوه الناس إليـه أو نحو ذلك، ولا يشوب المقرئ إقراءه بطمع فى رفق يحصل لـه من بعض من يقـرأ عليـه سواء كـان الـرفق مـالا أو خدمة، وإن قل، ولو كان على صورة الهدية التى لولا قراءته عليـه لما أهداها إليـه، قال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدنيـا نُؤْتِهِ مِنْهـا وَمَا لَـهُ فى الآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ العاجِلةَ عَجَّلْنَا لَهُ فيها ما نشاءُ لمن نُرِيدُ ﴾ الآية، وعـن أبى هريرة رضـى الله عنه ... قال: قال رسول الله ﷺ «من تعلم علمًا يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمـه إلا ليصيب به غرضًا من الـدنيا لم يجد عـرف الجنة يـوم القيامـة». رواه أبو داود بـإسناد صحيح، ومثلـه أحـاديث كثيرة، وعن أنـس وحذيفـة وكعب بن مـالك رضى الله عنهم أن رسول الله ﷺ قـال «من طلب العلم ليمـارى بـه السفهـاء أو يكـاثـر بـه العلماء أو يصرف به وجوه الناس إليه فليتبوأ مقعده من النار» رواه الترمذى من روايـة كعب بن مالـك، وقال «أدخله النار».

فصـــــل

وليحـــذر كل الحـــذر من قصـــده التكثـــر بكثـــرة المشتغلين عليه والمختلفين إليه، وليحـذر من كراهته قراءة أصحـابه على غيره ممن ينتفع به، وهـذه مصيبة يبتلى بها بعض المعلمين الجـاهلين، وهى دلالة بينة من صاحبها على سوء نيته وفسـاد طويته بل هى حجة قاطعة على عدم إرادته بتعليمه وجه الله تعالى الكريم، فإنه لو أراد الله بتعليمه لما كره ذلك، بل قال لنفسه أنا أردت الطـاعـة بتعليمـه، وقـد حصلت، وقـد قصـد بقراءتـه على غيرى زيـادة علم، فلا عتب عليـه، وقد روينا فى مسند الإمام المجمع على حفظه وإمامته أبى محمد الدارمى رحمـة الله عليه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنـه قال «يـا حملة القرآن ــ أو قال ــ يا حملة العلم اعملـوا به فإنما العـالم من عمل بما علم ووافق علمـه عمله، وسيكـون أقوام يحملـون العلم لا يجـاوز تـراقيهم يخـالـف عملهم علمهم، وتخـالـف سريرتهم علانيتهم يجلسون حلقًا يباهى بعضهم بعضًا حتى إن الـرجل ليغضب علـى جليســه إن يجلس إلى غيره ويدعه. أولئك لا تصعـد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله تعـالى» وقـد صـح عن الإمـام الشـافعى رضى الله عنـه أنه قـال: وددت أن الخلق تعلموا هـذا العلم يعنى علمه وكتبه أن لا ينسب إلى حرف منه.

فصـــــل

وينبغى للمعلم أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع

بها والخصال الحميدة والشيم المرضية التى أرشده الله إليها من الزهادة فى الدنيا والتقلل منها، وعدم المبالاة بها وبأهلها، والسخاء والجود ومكارم الأخلاق، وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، والحلم والصبر والتنزه عن دنيء المكاسب وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع والخضوع، واجتناب الضحك والإكثار من المزاح، وملازمة الوظائف الشرعية كالتنظيف بإزالة الأوساخ والشعور التى ورد الشرع بإزالتها، كقص الشارب وتقليم الظفر وتسريح اللحية وإزالة الروائح الكريهة والملابس المكروهة، وليحذر كل الحذر من الحسد والرياء والعجب واحتقار غيره، وإن كان دونه، وينبغى أن يستعمل الأحاديث الواردة فى التسبيح والتهليل، ونحوهما من الأذكار والدعوات، وأن يراقب الله تعالى فى سره وعلانيته، ويحافظ على ذلك، وأن يكون تعويله فى جميع أموره على الله تعالى.

وفى هذا الفصل ذكر الإمام النووى آداب المقرئ سردا، وأخذه الشيخ زين الدين بن على المليبارى فنظمه فى أرجوزته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء فقال:

ولقارئ ولحافظ يتخلق بمحا
سن الشيم المرضية مكملا
كزهادة الدنيا كذا ترك مبا
لاة بها وبأهلها متقللا
وكذا السخا والجود ثم مكارم الـ
أخلاق ثم طلاقة لا خاتلا
والحلم ثم الصبر ثم تنزه
عما دنا من مكسب متجملا
وملازمات للسكينة والورع
وخشوعه وتواضع متكملا
ولقص شاربه وتسريح اللحى
وإزالة ظفرا وإبطا فافعلا
وإزالة الريح الكريهة والوسخ
وملابس مكروهة فتكملا
وكذا اجتنابًا للمضاحك لا زمًا
وكذاك إكثارا مزاحا زيلا
وليحذرن عجبا رياء والحسد
والاحتقار لغيره بالاعتلا

ويشرح السيد المكى الأبيات كلها ونكتفى بشرحه لهذا البيت الأخير حيث يقول: يعنى أن ذا أى ما ذكر من الآداب هو بعض آداب القارئ وإن أردت معرفة الباقى من الآداب فاطلبنه من التبيان فى آداب حملة القرآن للإمام محيى الدين النووى رحمه الله تعالى، وانح ذلك الكتاب أى اقصده حال كونك مكملاً منه ما نقص عليك من الآداب أو انح مكملاً أى اقصد شيخًا مرشدًا مكملاً اهـ.

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى

المكى ابن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٥٦ ـ ٦٠) .

ونعود إلى الإمام النووى حيث نستكمل ما أورده عن آداب القارئ والمقرئ ـ يقول الإمام النووى :

فصــــل

وينبغى لـه أن يرفق بمن يقرأ عليـه ، وأن يرحب بـه ويحسن إليه بحسب حـاله ، فقد روينـا عن أبى هُرون العبدى قال : كنا نأتى أبا سعيد الخدرى رضى الله عنه فيقول : مـرحبا بوصية رسـول الله ﷺ إن النبى ﷺ قال «إن النـاس لكم تبـع وإن رجـالا يأتـونكـم من أقطـار الأرض يتفقهون فى الـدين ، فإذا أتوكم فاستـوصوا بهم خيرًا » رواه الترمذى وابن ماجـه وغيرهما ، وروينا نحوه فى مسند الدارمى عن أبى الدرداء رضى الله عنه .

وينبغى أن يبـذل لهم النصيحة ، فإن رسـول الله ﷺ قـال : « الدين النصيحـة لله ولكتابـه ولرسـوله ولأئمـة المسلمين وعـامتهم » رواه مسلـم ، ومن النصيحـة لله تعـالى ولكتـابـه إكـرام قـارئه وطـالبـه ، وإرشـاده إلى مصلحته والـرفق به ومساعـدته على طلبـه بما أمكن ، وتأليف قلب الطـالب ، وأن يكـون سمحًا بتعليمـه فى رفق ، متلطفًا بـه ومحرضًـا له على التعلم ، وينبغى أن يذكـره فضيلة ذلك ليكون سببًـا فى نشاطـه وزيادة فى رغبته ، ويـزهده فى الدنيا ، ويصـرفه عن الركـون إليها والاغترار بها ، ويـذكره فضيلة الاشتغال بـالقرآن وسائر العلـوم الشـرعيـة ، وهـو طـريق العـارفين وعبـاد الله الصـالحيـن ، وأن ذلك رتبـة الأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام . وينبغى أن يشفق على الطـالب ، ويعتنى بمصـالحه كـاعتنائه بمصـالح ولـده ومصالح نفسـه ، ويجرى المتعلم مجرى ولده فى الشفقة عليه ، والصبر على جفائه وسوء أدبه ، ويعـذره فى قلة أدبه فى بعض الأحيان ، فإن الإنسـان معرض للنقـائص ، لا سيما إن كان صغيـر السن وينبغى أن يحب له مـا يحب لنفسه من الخيـر ، وأن يكـره لـه مـا يكـره لنفسـه من النقص مطلقًا ، فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قـال : « لا يؤمـن أحدكم حتى يحب لأخيـه مـا يحب لنفسه » وعن ابن عباس رضى الله عنهمـا ، قال : أكرم الناس علىَّ جليسى الـذى يتخطى الناس حتى يجلس إلىَّ ، لـو استطعت أن لا يقع الـذبـاب على وجهـه لفعلت ، وفى رواية : إن الـذباب ليقع عليـه فيؤذينى . وينبغى أن لا يتعـاظم علـى المتعلمين ، بل يلين لهم ويتـواضع معهم فقد جـاء فى التـواضع لآحاد النـاس أشياء كثيـرة معروفـة ، فكيف بهؤلاء الـذين هم بمنـزلة أولاده مع ما هم عليه من الاشتغـال بالقرآن ومع ما لهم عليـه من حق الصحبة وترددهم إليـه ، وقد جـاء عن النبى ﷺ أنه قال : « لينـوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون منـه » وعن أبى أيـوب السختيـانى رحمـه الله ، قـال : ينبغى للعالم أن يضع التراب على رأسـه تواضعا لله عز وجل .

فصــــل

تعليم المتعلمين فـرض كفـايـة ، فـإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين ، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعـوا كلهم أثمـوا ، وإن قام بـه

بعضهم سقط الحرج عن الباقين، وإن طلب من أحدهم وامتنع فأظهر الوجهين أنه لا يأثم لكن يكره له ذلك إن لم يكن عذر.

فصل

ويقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول، فإن رضي الأول بتقديم غيره قدمه، وينبغي أن يظهر لهم البشر وطلاقة الوجه، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عمن غاب منهم.

فصل

قال العلماء رضي الله عنهم ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية. فقد قال سفيان وغيره طلبهم للعلم نية. وقالوا طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله، معناه كانت غايته أن صار لله تعالى.

فصل

ومن آدابه المتأكدة وما يعتني به أن يصون يديه في حال الإقراء عن العبث وعينيه عن تفريق نظرهما من غير حاجة ويقعد على طهارة مستقبل القبلة ويجلس بوقار وتكون ثيابه بيضًا نظيفة، وإذا وصل إلى موضع جلوسه صلى ركعتين قبل الجلوس، سواء كان الموضع مسجدًا أو غيره، فإن كان مسجدًا كان آكد فإنه يكره الجلوس فيه قبل أن يصلي ركعتين، ويجلس متربعًا إن شاء أو غير متربع، روى أبو بكر بن أبي داود السجستاني بإسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان يقرئ الناس في المسجد جاثيا على ركبتيه.

فصل

ومن آدابه المتأكدة وما يعتني بحفظه أن لا يذل العلم فيذهب إلى مكان ينسب إلى من يتعلم منه ليتعلم منه فيه وإن كان المتعلم خليفة فمن دونه بل يصون العلم عن ذلك كما صانه عنه السلف رضي الله عنهم، وحكاياتهم في هذا كثيرة مشهورة.

فصل

وينبغي أن يكون مجلسه واسعًا ليتمكن جلساؤه فيه، ففي الحديث عن النبي ﷺ خير المجالس أوسعها، رواه أبو داود في سننه في أوائل كتاب الآداب بإسناد صحيح من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي/ ١٥ـ٢٧).

*** آداب القاضي زكريا بن محمد الأنصاري المصري:**

المتوفى سنة ست وعشرين وتسعمائة (٩٢٦).

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ).

*** آداب قراءة حزب البحر لأبي الحسن الشاذلي:**

أحد المخطوطات التركية العثمانية.

(وهو نور الدين أبو الحسن على بن عبد الله الشاذلي المتوفى سنة ٦٥٦هـ).

ولم يعلم المؤلف.

أولها ـ مشايخات طريقت وبيران حقيقت ... إلخ.

نسخة مخطوطة، بقلم تعليق عادى، بدون تاريخ،

ضمن مجموعة من ص ٥٤٦ ـ ٥٤٨ ، مسطرتها مختلفة ، في ٢٠ × ١٣,٥ سم .

Topkapi : Cilt I, No. (8).

وتليها من ص ٥٤٩ ـ ٥٥١ نقول عربية وتركية في شتى الموضوعات .

(٢٦١ مجاميع تيمور) .

(فهرس المخطوطات العثمانية التي اقتنتها دار الكتب القومية منذ عام ١٨٧٠ حتى نهاية ١٩٨٠ ، ١/ ٣، ٤) .

*** آداب القراءة :**

آداب القراءة : لابن قتيبة عبد الله بن مسلم النحوي المتوفى سنة سبع وستين ومائتين . (٢٦٧) .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبي طاهر محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بكير بن أعين الرازي الشيعي المتوفى سنة ٣٠١ إحدى وثلاثمائة .

(إيضاح ٢/ ٢٦٠) .

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب تأليف عبد الرحمن السلمي .

(كشف ٢/ ١٣٨٧) .

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لابن عقدة الكوفي أحمد بن محمد .

(إيضاح ٢/ ٢٦٠) .

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبي عمرو كلثوم بن عمرو العتابي صاحب فنون الحكم .

(إيضاح ٢ / ٢٦٠) .

*** الآداب (كتاب ـ) :**

كتاب الآداب لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي العلوي صاحب كتاب إبطال مذهب داود الظاهري ، والمتوفى سنة ٧٥٢ اثنتين وخمسين وسبعمائة .

(إيضاح ١/ ١١ ، ٢/ ٢٦٠) .

*** الآداب (كتاب ـ) :**

تأليف ابن المعتز (المتوفى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م) .

وهو كتاب يضم مجموعة من الأقوال والحكم ، والآداب ، والرسائل . نقل عنه الكثيرون ممن جاء بعد ابن المعتز . عني بتحقيقه المستشرق كراتشكوفسكي ، على نسخة المتحف البريطاني الفريدة ونشره ـ مع مقدمة ودراسة باللغة الروسية ـ في أوبسالة سنة ١٩٢٤ في مجلة :

Le Monde Orientale XVIII, 56-121.

ثم أعيد نشره في المجلد السادس من مجموعة مؤلفات كراتشكوفسكي من ص ٥١ ـ ٨٥ وقد تولى إصدارها المجمع العلمي الروسي سنة ١٩٦٠ في لنينجراد .

وعني بدراسته وتحقيقه ونشره : صبيح رديف وألحق

بـه المصادر والمـراجع الخاصـة بـدراسة عبـد الله بن المعتـز: أخباره وشعـره ونشـره »: (مطبعة الحـوادث ـ بغداد ١٩٧٢، ٣٠٨ ص) وأضـاف إليـه فى الأخيـر طائفة من الأمثال والحكم لابن المعتز أيضًا استخرجها من مراجع مختلفة .

ويوجـد مخطوطه بـالمجمع العلمى العراقى وبيـانه كالتالى :

أوله : « بسم الله الـرحمن الرحيم وبـه نستعين . قال أبو العبّاس عبد الله بن المعتز رحمه الله . الأدب صورة العقل ، فحسّن عقلك كيف شئت ... » .

آخـره : « نجـز بحمـد الله ومَنّـه وحسبنـا الله وحـده والصلاة على سيدنا محمد النبـى وآله وصحبه وسلامه تسليمًا كثيـرًا . فرغ من تعليقه العبـد علىُّ بن أحمد بن محمد النوشاباني الكاتب بالوقف ، غفر الله له ذنوبه ، فى عشيـة ليلـة الخميس الحـادى عشـر من جمـادى الآخـرة من سنـة تسع وخمسين وسبعمائة الهـلاليـة ، (فى المخطـوط حـادى عشـر من جمـادى الآخـر الهلالى ...) وصلى الله على سيـدنا محمـد النبى وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الأكرمين » .

نسخة مصوَّرة بالفتستات عن نسخة خطيّة فريدة فى خزانة كتب المتحف البريطانى ، بخطّ النسخ ، ضمن مجموع (بـرقم ٧٥٨ و ٢٥ Add)من الورقـة ٧١ إلى الورقة ٨١، ٢٣ س .

(١/ أدب ـ قصّة) .

والمخطـوط كثيـر التصحيف ، قليل التنقيط ، وفيـه سقط كثير وابن المعتـز هو عبد الله بن محمـد المعتز بالله ابن المتـوكل ابن المعتصم ابن الرشيـد العباسى ، أبو العبـاس الشاعر المبـدع ، خليفة يـوم وليلة ، وقيل نصف يوم .

ترجمته وآثاره فى : الأعلام ٤/ ٢٦١، ٢٦٢ ومعجم المؤلفين ٦ / ١٥٤، ١٥٥ ، ١٣/ ٤٠٢ ، و « الآداب» مقـدمة محققـة ص ١ ــ ٥٢ ، وما ذكـروا من مـراجع بشأنه .

(فهـرس مخطـوطـات المجمـع العلمى العـراقى ـ ميخائيل عواد ٢/ ١٧١، ١٧٢) .

*** آداب كتابة الحديث :**

انظر: كتابة الحديث .

*** آداب كتابة المصحف (علم -) :**

« ذكره أبو الخيـر من فروع علم التفسير، وأنت تعلم أنـه أشبـه منـه فى كـونـه فـرعًـا لعلم الخط » قـال فى (المـدينـة) « هـو علم يتعـرف منـه كيفيـة كتـابـة المصحـف ، ليكون موافقًا للآداب المعتبرة فى الشرع ، والمستحسنة عند السلف .

وفـائدتـه غيـر خافيـة على أربـاب البصـائر، منهـا تحسين كتـابتــه ، وتبيينهـا ، وإيضــاحهـا ، وتحقيق الخط . ويكره كتابته فـى الشىء الصغير، وكان عمر ـ رضى الله عنـه ــ إذا رأى مصحفًـا قـد كتب بقلم دقيق ضرب كـاتبه ، وكـان إذا رأى مصحفًا عظيمًـا سُرَّ بـه . وكـان على بن أبى طـالب ـ كـرم الله وجهـه ـ يكـره أن يتخـذ المصاحف صغـارًا . قـالت الشـافعية : وتكـره

كتابته على الحيطان والجدران، وعلى السقوف أشد كراهة لأنها توطأ » انتهى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجي - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٠، ٥١) .

*** آداب الكسب والمعاش :**

انظر: الكسب والمعاش .

*** آداب الكسب والمعاش (علم -):**

قال القنوجى :

وهى أن لا يغابن صاحبه فيما يتغابن فيه، وأن يحتمل الغبن إن اشترى من ضعيف، أو فقير، وأن يسامح فى طلب الثمن، وأن يحط فيه، وأن لا يتقاضى المديون، وأن يحتمل أذى الدائن، وأن يقيل من يستقيله، وأن يعلم مراتب الحلال والحرام والشبهات .

أما مراتب الحرام فأربع :

إحداها : ورع العدول، وهو أن يترك ما يحرمه فتاوى الفقهاء .

وثانيها : ورع الصالحين، وهو الامتناع عما يتطرق إليه احتمال التحريم .

وثالثها : أن يترك ما لا بأس به مخافة أن يقع فيما فيه بأس .

ورابعها : ورع الصديقين، وهو ترك ما لا بأس به أصلاً، ولكن يخاف أن يكون لغير الله أولاً على نية التقوى وعبادة الله، أو يتطرق إلى أسبابه المسهِّلة له كراهية أو معصية .

وأما مراتب الشبهات، فمعرفتها موقوفة على معرفة مراتب الحرام وقد مر ذكرها، وعلى معرفة مراتب الحلال وهى أن الحلال المطلق ما لا تتطرق إليه أسباب التحريم والكراهة، ويقابله الحرام المحض، وهذان العرفان ظاهران ليس فيهما شبهة، وهو قوله ﷺ « الحلال بَين والحرَام بيِّن » وإنما مثار الشبهة خمسة .

الأول: الشك فى السبب المحلل والمحرم، فهذه أربعة أقسام : الأول: أن يعلم المحلل قبلُ ويقع الشك فى التحريم . الثانى : أن يعرف الحل من قبل ويشك فى التحريم . الثالث : أن يكون الأصل التحريم وطرأ عليه سبب التحليل . الرابع : أن يكون الحل معلومًا، ولكن يغلب على الظن طريانُ محرِّم بسبب معتبر فى غلبة الظن شرعًا .

المثار الثانى للشبهة : شكٌّ منشؤه الاختلاط بين الحلال والحرام .

المثار الثالث للشبهة : أن يتصل بالسبب المحلل معصية .

المثار الرابع للشبهة : الاختلاط فى الأدلة، وهذا كالاختلاط فى السبب .

ثم إنه إذا وقع الحرام فى ذمة أحد . فإن وجد مالكه يدفعه إليه وإلا يرده إلى وارثه، وإن كان صاحب الحق غائبًا ينتظر إليه، وإن انقطع الرجاء عنه ولم يكن له وارث، أو كان المال لم يمكن رده لكثرة الملاك

كالغلول فى مال الغنيمة، فحكم هذا المال أن يتصدق به، لأن النبى ﷺ أهديتْ له شاة مصلية فكلمته الشاة بأنها حرام قال: « أطعموها الأسارى » وكذلك ورد فى ذلك الأثر عن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين إلى يوم الدين.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٥ـ٥٧).

*** آداب الكفوى :**

آداب الكفوى ــ هو محمد ابن الحاج حميد بن مصطفى الأفكرمانى الحنفى القاضى بمكة المتوفى سنة ١١٧٤ أربع وسبعين ومائة وألف.

شرحه السيد عمر بن حسين القره حصارى المدرس الرومى المتوفى سنة ١٢٠٠ مائتين وألف.

وشرحه أحمد بن مصطفى الرومى المعروف بإمام زاده المدرس الحنفى المتوفى سنة ١١٩٧ سبع وتسعين ومائة وألف.

وشرحه السيد محمد بن مصطفى العلائى الرومى ثم القونوى الحنفى المتوفى سنة ١٢٣٤ أربع وثلاثين ومائتين وألف.

(إيضاح ١/ ٣).

*** آداب الكلنبوى :**

آداب الكلنبوى ـ الأديب إسماعيل بن مصطفى الرومى الحنفى المتوفى قاضيًا بيكيشهر سنة ١٢٠٥ خمس ومائتين وألف وهو رسالة فى المناظرة:

أولها: يقول العبد الفقير إلى ربه القدير... إلخ.

شرحه مير محمد سعيد ابن الوزير حسن باشا الرومى المتوفى سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف.

أوله الحمد لله ذى الجلال والإكرام ... إلخ.

(إيضاح ١/ ٣، ٤).

*** آداب اللباس والصحبة :**

آداب اللباس والصحبة ــ فى التصوف ــ لشمس الدين أبى الفتح محمد بن بدر الدين محمد بن على ابن صالح العوفى السكندرى ثم المدنى الشافعى الصوفى المتوفى بدمشق سنة ٩٠٦ ست وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب اللغــــوى :**

معرفة آداب اللغوى هو النوع الحادى والأربعون من أنواع علوم اللغة التى حاكى بها الإمام السيوطى علوم الحديث فى التقاسيم والأنواع، وإليك ما كتبه عنه مع ملاحظة أن عناوين الفصول هى من وضع شارحى الكتاب: وقد وضعنا الشرح بين أقواس فى ثنايا النص، كما حذفنا بعض الفقرات:

ـ أول ما يلزمه الإخلاص وتصحيح النية، لقوله ﷺ «الأعمال بالنيات» ثم التحرى فى الأخذ عن الثقات، لقوله ﷺ «إن العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم». ولا شك أن علم اللغة من الدِّين، لأنه من فروض الكفايات، وبه تعرف معانى ألفاظ القرآن والسنة.

أخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف

والابتداء، بسنده عن عمر بن الخطاب، رضى الله عنه قال: لا يُقرئ القرآن إلا عالم باللغة.

وأخرج أبو بكر بن الأنبارى فى كتاب الوقف من طريق عِكْرِمة عن ابن عباس قال: إذا سألتم عن شىء من غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر، فإن الشعر ديوان العرب.

وقال الفارابى فى خطبة ديوان الأدب:

القرآن كلام الله وتنزيله، فصل فيه مصالح العباد فى معاشهم ومعادهم مما يأتون ويذرون، ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر فى علم هذه اللغة.

وقال بعض أهل العلم:

حفظ اللغات علينا
فرض كفرض الصلاةِ
فليس يُضْبط دين
إلا بحفظ اللغاتِ

وقال ثعلب فى أماليه:

الفقيه يحتاج إلى اللغة حاجة شديدة.

الدءوب والملازمة

وعليه الدءوب والملازمة، فبهما يدرك بغيته.

قال ثعلب فى أماليه: حدثنى الحزامى قال: حدثنى أبو ضمرة قال: حدثنى من سمع يحيى بن أبى كثير اليمانى يقول: كان يقال: لا يدرك العلم براحة الجسم.

قال ثعلب: وقيل للأصمعى: كيف حفظت ونسى أصحابك؟ قال: دَرَسْتُ وتركوا.

قال ثعلب: وحدثنى الفضل بن سعيد بن سلم قال: كان رجل يطلب العلم فلا يقدر عليه، فعزم على تركه، فمرَّ بماء يَنْحَدِر من رأس جبل على صخرة قد أثَّر فيها، فقال: الماء على لطافته قد أثَّر فى صخرة على كثافتها، والله لأطلبنَّ! فطلب فأدرك.

قلت: وإلى هذا أشار من قال:

اطلب ولا تضجر من مطلب
فآفة الطالب أن يضجرا
أما ترى الماء بتكراره
فى الصخرة الصماء قد أثرا

الكتابة والقيد

وليكتب كل ما يراه ويسمعه، فذاك أضبط له. وفى الحديث: «قيدوا العلم بالكتابة».

وقال القالى فى أماليه: حدثنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش. حدثنا محمد بن يزيد عن أبى المحلم. قال: أنشدت يونس أبياتًا من رجز فكتبها على ذراعه، ثم قال لى: إنك لجيَّاء بالخير.

وقال ابن الأعرابى فى نوادره: كنت إذا أتيت العُقَيْلى لم يتكلم بشىء إلا كتبته. فقال: ما ترك عندى قابَّة إلا اقْتَبَّها، ولا نُقَارة إلا انتقرها.

(الاقتباب فى الأصل: كل قطع لا يدع شيئًا، والانتقار: الاختيار، وعبارة اللسان: قال ابن الأعرابى: كان العقيلى لا يتكلم بشىء إلا كتبته عنه، قال: ما ترك عندى قابة إلا اقتبها، ولا نقارة إلا انتقرها.

قال: يعنى ما ترك عندى كلمة مستحسنة مصطفاة

إلا اقتطعها، ولا لفظة منتخبة منتقاة إلا أخـذها لذاته. مادة ـ قب).

وقـــال القـــالى فـى المقصـور والممــدود: قـــال الأصمعى: قـال عيسى بن عمـر: كنت أنسخ بـالليل حتى ينقطع سَـوائى (سـواء الشىء، وسـواه ـــ بضم السين وكسرها ـ الوسط، ومنه قوله تعالى: ﴿فى سواء الجحيم﴾ و قول حسان.

يــا ويـح أصحــاب النبى ورهطـــه

بعــد المغيب فى ســواء الملحــد)

الرحلـــة:

وليـــرحل فى طلب الفـــوائد والغـــرائب كمـــا رحل الأئمة ...

قال محمد بن المعلى الأزدى فى كتاب الترقيص:

حدثنـا أبو رياش عـن الأصمعى قال: كنت أغشى بيوت الأعراب، أكتب عنهم كثيرًا حتى أَلِفونى، وعرفوا مُرادى، فأنا يومًا مارٌ بعَذَارى البصرة، قالت لى امرأة: يا أبا سـعيد آئت ذلك الشيخ، فإنَّ عنده حديثًا حسنًا، فـاكتبـه إن شئت. قلت: أحسن الله إرشـادَك، فأتيت شيخًا هِمًّا فسلمت عليه، فرد علىَّ السلام، وقال: من أنت؟ قلت: أنـا عبـد الملـك بن قُرَيْب الأصمعى، قـال: ذُو يتتبع الأعـراب فيكتب ألفـاظهم؟ (ذو هنـا بمعنى الـذى، وهى لغـــة) قلت: نعم وقـد بلغنى أن عندك حـديثًا حسنًـا مُعْجبًا رائعًـا، وأخبرنى بـاسمك ونسبك، قال نعم، أنا حذيفة بن سور العجلانى، وُلِد لأبى سبعُ بنـات متواليات، وحملت أمـى: فقلق قلقًا كاد يفلـقُ حبةَ قلبه، مـن خوف بنت ثـامنة، فقـال له شيخ من الحى: ألا استغثـت بمن خلقهن أن يكفيك مؤنتهن! قـال: لا جرم! لا أدعـوه إلا فى أحب البقاع إليه، فإنـه كريم لا يضيع قصـد قاصـديه، ولا يخيب آمال آمليه، فأتى البيت الحرام وقال:

* يـا رب حسبى مـن بنـاتٍ حَسْبى *

* شيَّبْـن رأسـى وأكلـن كَسْبـى *

* إن زدتنى أخـــرى خلعـتَ قلبى *

* وزدتنى همَّـــا يَـــدُقُّ صلبى *

فإذا بهاتف يقول:

* لا تقنطنَّ غشيت يـــا بن ســـور *

* بـذَكَـرٍ مـن خيـرة الـذُّكـور *

* ليـس بمشـــــود ولا منـــــزور *

* محمـــدِ من فعلـــه مشكـــور *

* مـوجَّــهٍ فى قــومــه مـذكـور *

المشمود: من يعطى بعد إلحاح، وكذلك المنزور.

يقال: رجل موجه ووجيه، إذا كان ذا جاه وقدر.

فرجـع أبى واثقًا بالله جـلَّ جلالُه، فـوضعتنى أمى، فنشأت أحسن ما نشأ غـلام عِفَّةً وكـرمًا، وبلغتُ مبلغ الرجال، وقمت بأمر أخواتى وزوَّجتهن، وكنَّ عوانس، ثم قضى الله تعـالى أن سترتهن ووالـدتى، ثم منَّ الله علىَّ أن أعطـانى فأوسع وأكثر، ولـه الحمد، وولـدت رجـالا كثيـرًا ونساءً، وإن بين يـدى القـوم من ظهـرى ثمانين رجلا وامرأة.

حـــفظ الشـــعر

وليعتن بحفظ أشعار العرب فإن فيـه حكمًا ومواعظ وآدابًا، وبه يستعان على تفسير القرآن والحديث.

قال البخارى فى الأدب المفرد:

حدثنا سعيد بن بليد حدثنا ابن وهب، أخبرنى جابر ابن إسماعيل وغيره عن عقيل عن ابن شهاب عن عُرْوة عن عائشة رضى الله عنها أنهـا كانت تقول: الشعر منه حَسَنٌ ومنــه قبيح، خــذ الحسن ودع القبيح، ولقــد رويت من شعر كعب بـن مالك أشعارًا منهـا القصيدة فيها أربعون بيتًا ودون ذلك.

وقال أيضًا:

حدثـنـا أبو نعيم حدثـنـا عبد الله بن عبـد الرحمن بن يعلى سمعت عمرو بن الشـريـد عن الشـريـد قـال: استنشـــدنـى النبى ﷺ شعـــر أميـــة بـن أبى الصلت فأنشـدتـــه، فأخذ النبى ﷺ يقـول: هيـهِ هيه حتى أنشدته مائة قافية.

وقال أيضًا:

حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنى معن حدثنى عمرو ابن ســلام أن عبـد الملك بـن مـروان دفع ولــده إلى الشَّعْبى يــؤدبهـم فقـــال: عَلِّمْهم الشعــر يَمجــدوا وينجدوا.

(المجـد: نيل الشرف، أو هـو المروءة والسخـاء، وقـد مجد (ككـرم) مجـادة فهـو مجيد، والنجـدة: القتال والشدة وهى الشجاعة، وقد نجد الرجل (ككرم) فهو نجيد ونجد).

وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم، وجزَّ شعورهم تشتد رقابُهم، وجالس بهم عِلْيَة الرجال يُناقِضوهـم الكلام.

وقال ثعلب فى أماليه:

أخبرنا عبد الله بن شبيب قال: حدثنى ثابت بن عبد الرحمن قـال: كتب معاوية بن أبى سفيـان إلى زياد: إذا جاءك كتابى فأوفد إلىَّ ابنك عبيد الله، فأوفده عليه فما سألـه عن شىء إلا أنفذه له حتى سألـه عن الشعر فلم يعرف منه شيئًا، قال: فما منعك من روايته؟ قال: كرهت أن أجمع كلام الله وكلام الشيطان فى صدرى، فقـال: اعْزُب (أى اذْهَبْ!) والله لقـد وضعت رجلى فى الرِّكاب يوم صِفِّين مرارا، ما يمنعنى من الانهزام إلا أبيات ابن الإطْنابة حيث يقول:

أبـتْ لـى عِفَّتى وأبَـى بَـــــلائى
وأخْــذِى الحمـد بــالثَّمَن الــرَّبيحِ

وإعطـائى علـى الإعـدام مــالى
وإقــــدامى علـى البطل المُشيحِ

وقـولى كلمــا جشـأت وجــاشت
مكــانك تحمـدى أو تستــريحى

لأدفع عـن مــآثـرَ صــالحــات
وأحمى بعـدُ عـن عِـرْضٍ صحيحِ

(المشيح: المجد، ورواية اللسان:

وإقــــدامى علـى المكـــروه نفسى
وضـــربى هــامـــة البطل المشيح

جشأت: تطلعت ونهضت جـزعًـا وكـراهــة، وجاشت: تحركت من حزن أو فزع، ورواية اللسان:

وقـــولى كلمـــا جشـأت لنفسى

مكـانك تحمـدى أو تستريحى)

وكتب إلى أبيه: أن رَوِّه الشعر، فروَّاه فما كان يسقط عليه منه شىء.

وقال القالى فى أماليه (٢/ ١١٢):

أخبرنى أبو بكر بن الأنبـارى، قال: أتى أعرابى إلى ابن عباس فقال:

تَخَـــوَّفنى مـــالى أخٌ لِـىَ ظـــالمٌ

فـلا تَخْذُلَنِّى المـال يا خيـر من بقى

فقـال: تخـوفك تَنَقّصك؟ قـال: نعم، قـال: الله أكبر! ﴿ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ ﴾ أى على تنقص من خيارهم.

التـــثبت فــى الروايـــة

ولا يقتصر على رواية الأشعار من غير تفهم ما فيها من المعانى واللطائف، فيـدخل فى قول مرْوان بن أبى حفصة يذم قومًا استكثروا من رواية الأشعار ولا يعلمون ما هى:

زوامل لـلأشعـار لا علم عنـدهم

بجيّـــدهـــا إلا كعلم الأبـــاعـــر

لعمـرك مـا يـدرى البعير إذا غـدا

بأوســاقـه أو راح مـا فـى الغرائر!

(الزوامل: جمع زاملة: وهى التى يحمل عليها من الإبل وغيرها.

الأوسـاق: جمع وسق، وهــو حمل بعيـر، أو هـو ستون صاعًا).

وإذا سمع من أحد شيئًا فلا بأس أن يتثبت فيه.

الرفـــق بمـــن يـــؤخذ عنهـــم

وليرفق بمن يأخذ عنه ولا يكثر عليه ولا يطول بحيث يضجـر. وفى أمـالى ثعلب أنـه قـال حين آذوه بكثـرة المسائل: قال أبو عمر: لو أمكنت الناس من نفسى ما تركوا لى طوبة، أى آجرّة.

الحـــافظ

فإذا بلغ الرتبة المطلوبة صار يدعى الحافظ، كما أن من بلغ الرتبة العليا من الحديث يسمى الحافظ، وعلم الحديث واللغة أخوان يجريان من واد واحد.

قـال ثعلب فى أماليـه: قـال لى سلمة: أصحـابك ليس يحفظـون؟ قلت: بلى، فـلان حـافظ وفـلان حافظ. قـال: يغيرون الألفاظ ويقـولون لى قـال الفراء كذا وقال كذا وقد طالت المدة، فأجهد أن أعرف ذلك فلا أعرفه ولا أدرى ما يقولون.

وظائـــف الحافـــظ

وظائف الحافظ فى اللغة أربعة:

(١) أحدهـا وهى العليا: الإملاء، كمـا أن الحفاظ من أهل الحـديث أعظم وظـائفهم الإملاء، وقـد أملى حفـاظ اللغـة من المتقـدمين الكثيـر، فأملى ثعلب

مجـالس عـديدة فى مجلـد ضخم، وأملى ابن دريـد مجـالس كثيرة رأيت منهـا مجلـدا، وأملى أبو محمـد القـاسم بن الأنبـارى وولـده أبو بكـر مـا لا يحصى، وأملى أبـو على القـالى خمسة مجلـدات، وغيـرهم. وطريقتهم فى الإملاء كطريقة المحدِّثين سواء، يكتب المستملى أول القـائمة: «مجلس أمـلاه شيخنا فـلان بجـامع كذا فى يـوم كذا» ويـذكـر التاريخ، ثم يـورد المملى بإسنـاده كـلامـا عن العرب والفصحـاء، فيـه غريب يحتاج إلى التفسير ثم يفسره، ويورد من أشعار العرب وغيـرها بأسانيـده، ومن الفوائد اللغويـة بإسناد وغير إسناد ما يختاره.

وقد كان هذا فى الصدر الأول فاشيا كثيرا، ثم ماتت الحفاظ، وانقطع إمـلاء اللغة عن دهـر مديـد واستمر إملاء الحـديث. ولما شرعت فى إملاء الحـديث سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وجددته بعد انقطاعه عشرين سنة من سنة مات الحـافظ أبو الفضل ابن حجر أردت أن أجدد إملاء اللغة وأحييه بعد دثوره، فأمليت مجلسا واحدا فلم أجد له حملة ولا من يرغب فيه فتركته.

وآخـر من عَلمْتُـه أملى على طـريقـة اللغـويين أبـو القاسم الـزجاجى، لـه أمالٍ كثيـرة فى مجلد ضخم، وكـانت وفاتـه سنـة تسع وثلاثين وثلثمـائة، ولم أقف على أمالٍ لأحدٍ بعده.

قال ثعلب فـى أماليه: حضـرت مجلس ابن حبيب فلم يُمْلِ فقلـت: ويحك! أمْلِ، مــالـك؟ فلم يفعل حتى قمت، وكـان حافظـا صـدوقا فى الحق، وكـان يعقوب أعلم منه، وكان هـو أحفظ للأنساب والأخبار منه.

قلت: فى هـذا توقيـر العالم مَنْ هـو أجلُّ منه فـلا يُملى بحضرته.

(٢) الـوظيفة الثـانيـة: الإفتـاء فى اللغة، وليقصـد التحرى والإبانة والإفادة والـوقوفَ عندما يعلم، وليقل فيمـا لا يعلم: لا أعلم، وإذا سئل عن غـريب وكـان مفسرًا فى القرآن فليقتصر عليه.

قال ثعلب فى أماليه: قـال لى محمد بن عبد الله بن طـاهـر: ما الهَلع؟ فقلـت: قد فسـره الله تعـالى، ولا يكون أبيـن من تفسيره، وهـو الذى إذا نـاله شـر أظهر شدة الجزع، وإذا ناله الخير بخل به ومنعه الناس.

ذكر من سئل من علماء العربية

عن شىء فقال لا أدرى

قـال القـاضى أبـو على المُحسـن بن التَّنُوخى فى كتابه، أخبار المذاكرة ونشوار المحاضرة.

حدثنى على بن محمد الفقيـه المعروف بالمسرحى أحد خلفـاء القضاة ببغداد قـال: حدثنى أبـو عبد الله الزعفرانى، قال:

كنت بحضرة أبى العباس ثعلب يوما فسئل عن شىء فقــال: لا أدرى، فقيل لـه: أتقـول لا أدرى وإليك تضرب أكباد

تُضْـرَبُ أكبادُ الإبلِ (كنـاية عن الـرحلة إليـه) وإليك الرحلة من كل بلد؟ فقال للسائل: لو كان لأمك بعدد لا أدرى بَعْر لاسْتَغْنَتْ.

قال القاضي أبو على:

ويشبه هذه الحكايـة ما بلغنا عن الشَّعبى: أنه سئل عن مسألـة فقـال: لا أدرى، فقيل لـه: فبأى شىء تأخذون رزق السلطان؟ فقال: لأقول فيما لا أدرى لا أدرى!.

وقال ابن أبى الدنيا فى كتاب الأشراف:

حدثنى أبو صالح المـرْوَزِى قال: سمعت أبا وهب محمد بن مزاحم قال: قيل للشَّعبى: إنا لنستحيى من كثرة ما تُسأل فتقول لا أدرى، فقـال: لكنْ ملائكةُ الله المقـربون لـم يستحيـوا حين سئلـوا عما لا يعلمـون أن قالوا: ﴿ لاَ عِلْمَ لَنَـا إلاَّ مَـا عَلَّمْتَنَـا إنَّكَ أنتَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾.

وقال محمد بن حبيب:

سألت أبـا عبـد اللهمحمـد بن الأعـرابى فى مجلس واحد عن بضع عشـرة مسألة من شعـر الطِّرِمـاح يقول فى كلهـا: لا أدرى ولم أسمع: أفَأُحَدِّثُ لك بـرأيى! أورده ياقوت الحموى فى معجم الأدباء.

وقال ابن دريد:

أملى علينا أبو حاتم قال: قال أبو زيد: ما بنى عليه الكلام ثـلاثة أحرف فمـا زاد رَدّوه إلى ثلاثـة وما نقص رفعوه إلى ثلاثة، مثل أب وأخ ودم وفم ويد.

وقال ابن دُرَيد: لا أدرى ما معنى قوله فما زاد ردوه إلى ثلاثة. وهكذا أملى علينا أبو حاتم عن أبى زيد ولا أغيِّره.

وقال ابن دريد:

قـال أبو حـاتم: لا أدرى من الـواو هو أم من اليـاء قـولهم: ضَحى الـرجل للشمس يضْحى، ومنـه قولـه تعالى ﴿ لاَ تَظمأُ فيهـا وَلاَ تضْحَى ﴾ وقال أبـو إسحٰق النَّجَيْـرَمِى: تقول العـرب: إن فى مـاله لمنتفـدًا: أى سعة. ولست أحفظ كيف سمعته بالفاء أو بالقاف.

ذكر من سُئل عن شىء فلم يعرف

فسأل من هو أعلم منه

قال الزجاجى فى أماليه:

أخبرنـا نفطـويـه قـال: قـال ثعلب: سألنـا بعض أصحابنا عن قول الشاعر:

جـاءت بــه مُـرْمَـدا مـــا مُـلاَّ
مــــــــانىَّ آلٍّ خَـمّ حيـن أَلَّـى

فلم أدر مـا أقول، فصـرت إلى ابن الأعرابى فسألتـه عنه، ففسـره لى فقال: هذا يصف قـرصًا خبزتـه امرأة فلم تنضجه.

مرمـدا، أى ملوَّثًا بـالرماد، مـا مُلَّ، أى لم يُملَّ فى الملَّة، وهى الجمر والرماد الحار، و «ما» فى «مانِىّ» زائدة، فكأنـه قال: نىّ أل. والأل وجهه. يعنـى وجه القرص. وخم، أى تغيـر حين ألَّى، أى حين أبطأ فى النضج. يقال ألَّى الرجل إذا توانى وأبطأ فى العمل.

عَزْو العلم إلى قائله:

فصــــل

ومن بركة العلم وشكره عزْوُه إلى قائله

قال الحافظ أبو طاهر السلفى: سمعت أبا الحسن الصيرفى يقول: سمعت أبا عبد الله الصورى يقول: قال لى عبد الغنى بن سعيد: لما وصل كتابى إلى عبد الله الحاكم أجابنى بالشكر عليه وذكر أنه أملاه على الناس، وضمنّ كتابه إلىّ الاعتراف بالفائدة، وأنه لا يذكرها إلا عنى، وأن أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثهم قال: حدثنا العباس بن محمد الدورى قال: سمعت أبا عبيد يقول: مِن شكر العلم أن تستفيد الشىء، فإذا ذكر لك قلت: خفى على كذا وكذا ولم يكن لى به علم حتى أفادنى فلان فيه كذا وكذا، فهذا شكر العلم. انتهى.

قلت: ولهذا لا ترانى أذكر فى شىء من تصانيفى حرفًا إلا معزوًّا إلى قائله من العلماء، مبينا كتابه الذى ذكر فيه.

(قالت المؤلفة: وهذا ما فعلناه فى هذه الموسوعة).

وفى فوائد النَّجَيْرَمِىّ بخطه:

قال العباس بن بكار للضبىّ: ما أحسن اختيارك للأشعار، فلو زدتنا من اختيارك! فقال: والله ما هذا الاختيار لى، ولكن إبراهيم بن عبد الله استتر عندى، فكنت أطوف وأعود إليه بالأخبار فيأنس ويحدثنى، ثم عرض لى خروج إلى ضيعتى أيامًا فقال لى: اجعل كتبك عندى لأستريح إلى النظر فيها، فتركت عنده قمطرين فيهما أشعار وأخبار، فلما عدت وجدته قد علم على هذه الأشعار، وكان أحفظ الناس للشعر فجمعته، وأخرجته فقال الناس: اختيار المفضَّل.

ذكر من ظن شيئًا ولم يقف فيه على الرواية فوقف عن الإقدام عليه

قال فى الجمهرة:

أحسب أنهم قالوا: أشَّ على غنمه يَئِش أشًّا مثل، هشَّ سواء، ولا أقف على حقيقته.

وقال ابن دريد:

أحسبنى قد سمعت جمل سِنْدَأب، صلْب شديد.

وقال أبو عبيد فى الغريب المصنف:

قال أبو عمرو: أحسبنى قد سمعت رماح أَزَنِيَّة (رماح أزنية، لغة فى اليزنية. يعنى الرماح المنسوبة إلى ذى يزن).

الرجـــوع إلى الصـــواب

وإذا اتفق له أنه أخطأ فى شىء، ثم بان له الصواب فليرجع، ولا يصر على غلطه.

قال أبو الحسن الأخفش:

سمعت أبا العباس المبرِّد يقول: إن الذى يغلط ثم يرجع لا يعد ذلك خطأ، لأنه قد خرج منه برجوعه عنه، وإنما الخطأ البيِّن الذى يصر على خَطَائِهِ

(الخطأ والخطاء بمعنى واحد) ولا يرجع عنه فذاك يعد كذابًا ملعونًا .

ذكر من قال قولا ورجع عنه

قال فى الجمهرة :

أجاز أبو زيد : رثَّ الثوب وأرثَّ ، وأبى الأصمعى إلا أرثَّ ، قال أبو حاتم : ثم رجع بعد ذلك ، فأجاز رَثَّ وأرثَّ رثاثة ورثُوثة . (رث الثوب والحبل وأرث : خلق وبلى ، قال فى اللسان : ومنه قول دريد بن الصمة :

أرث جـديـد الحبل من أم معبـد
بعـاقبـةٍ وأخلفت كلَّ مـوعـد)

وفى الغريب المصنف :

كان أبو عبيدة مرةً يروى : زَبقته فى السجن ، أى حبسته (بالزاى) ثم رجع إلى الراء .

وفى الغريب المصنف أيضا :

الدِّحداح : القصير. قال أبو عمرو بالذَّال ثم شك فقال بالذال وبالدال ، ثم رجع ، فقال بالدال ، وهو الصواب .

الرد على العلماء إذا أخطأوا

وإذا تبين له الخطأ فى جواب غيره من العلماء فلا بأس بالرد عليه ومناظرته ليظهر الصواب .

قال الفضل بن العباس الباهلى :

كان أول من أغرى ابن الأعرابى بالأصمعى أن الأصمعى أتى ولد سعيد بن سلم الباهلى فسألهم عما يروونه من الشعر فأنشده بعضهم القصيدة التى فيها :

سمين الضَّواحى لم تُـؤرِّقـه ليلـةٌ
وأنْعَمَ أبكـارُ الهمـوم وعـونُهـا

(الضواحى : ما بدا من الجسد ، وأنعم ؛ أى وزاد على هذه الصفة ، وأبكار الهموم : ما فاجأك ، وعونها : ما كان همًّا بعد همٍّ ، وحرب عوان : إذا كانت بعد حرب كانت قبلها : اللسان مادة ـ نعم) .

فقال الأصمعى : من رَوَّاك هذا الشعر ؟ قال : مؤدب لنا يعرف بابن الأعرابى : فقال : أحضروه ، فأحضروه ، فقال له : هكذا روَّيتهم هذا البيت برفع ليلة ؟ قال : نعم ، فقال الأصمعى . هذا خطأ ؛ إنما الرواية ليلةً بالنصب ، يريد : لم تؤرقه أبكار الهموم وعونها ليلةً من الليالى . قال : ولو كانت الرواية ليلةٌ بالرفع كانت ليلة مرفوعة بتؤرقه ، فبأى شىء يرفع أبكار الهموم وعونها ! .

متى يحسن السكوت عن الجواب ؟

وإذا كان المسئولُ عنه من الدقائق التى مات أكثرُ أهلها ، فلا بأس أن يسكت عن الجواب إعزازًا للعلم وإظهارًا للفضيلة .

قال أبو جعفر النحاس فى شرح المعلقات :

حكى عن الأصمعى أنه قال : سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن قوله :

زَعمـوا أنَّ كلَّ مَنْ ضـرب العَيْـ
ـرَ مُـوالٍ لنـا وأنَّـا الـوَلاء

(العير: الوتد . قال التبريزى : المعنى أنهم يلزموننا ذنوب الناس . أى كل من ضرب وتدًا لخيمةٍ ألزمونا ذنبه ، والبيت من معلقة الحارث بن حِلِّزة اليشكرى) .

فقال : مات الذين يعرفون هذا .

التثبت فى تفسير غريب القرآن والحديث

فصــــل

وليتثبت كل التثبت فى تفسير غريب وقع فى القرآن أو فى الحديث .

قال المبرِّد فى الكامل :

كان الأصمعى لا يفسر شعرًا يوافق تفسيره شيئًا من القرآن ، وسئل عن قول الشَّمَّاخ :

طَوَى ظِمأها فى بَيْضَـةِ القيظ بعدما
جرى فى عنان الشِّعْـرِ بين الأمَاعـز

(الظمء : ما بين الشربين ، وبيضة القيظ ، شدة الحر ، والأماعز ، جمع أمعز : الأرض الصلبة الغليظة ذات الحجارة . والبيت فى اللسان مادة ـ بيض) .

فأبى أن يفسر فى عنان الشِّعْرَيَيْن .

قال ابن دريد :

وقال أبو حاتم : قلتُ للأصمعى : الرِّبة : الجماعة من الناس ، فلم يقل فيه شيئًا ، وأوهمنى أنه تركه لأن فى القرآن ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ أى جماعة منسوبة إلى الرِّب ، ولم يذكر الأصمعى فى الأساطير شيئًا . (فى اللسان : الربيون : منسوبون إلى الرب ، أو هو من الربة ، وهى الجماعة ، وتُكسر راؤه وتُضم ، وقرأ ابن عباس ربيون بفتح الراء) .

قال فى الجمهرة فى باب ما اتفق عليه أبو زيد وأبو عبيدة : وكان الأصمعى يشدد فيه ولا يجيز أكثره مما تكلمت بــه العــرب من فعلت وأفعلت ، وطعن فى الأبيات التى قالتها العرب واستشهد على ذلك .

فمن ذلك : بان لى الأمر وأبان ، ونَارَ لى الأمر وأنار ، إلى أن قال : وسرى وأسرى . ولم يتكلم فيه الأصمعى لأنه فى القرآن ، وقد قرئ ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ و « فَاسْرِ بِأَهْلِكَ » .

قـــــــال :

وكذلك لم يتكلم فى عصفت وأعصفت ، لأن فى القرآن ﴿ رِيحٌ عَاصِفٌ ﴾ ولم يتكلم فى نَشَر الله الميت وأنْشَرهَ .

ولا فى سَحَته وأسحته . لأنه قُرِئَ ﴿ فَيُسْحِتَكُمْ ﴾ .

ولا فى رفث وأرفث .

ولا فى جلَوْا عن الدار وأجْلَوْا .

ولا فى سلك الطريق وأسلكه ، لأن فى القرآن ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴾ .

ولا فى يَنَعت الثمرة وأينعت ، لأنه قرئ « يَنْعِهِ ويَانِعِهِ » .

ولا فى نَكِرته وأنكرته ، لأن فى التنزيل ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ و﴿ قَوْمٌ مُنكَرُونَ ﴾ .

ولا فى خلد إلى الأرض وأخلد .

ولا فى كنَنْت الحـديث وأكننتـه، لأن فى التنزيل ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ و ﴿وَمَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾.

ولا فى وعيت العلم وأوعيتـه، لأن فيـه ﴿ جَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾.

ولا فى وحى وأوحى.

قال فى الجمهرة:

الذى سمعت: أن معنى الخليل الذى أصفى المودة وأصحَّها. ولا أزيد فيها شيئًا قال: لأنها فى القرآن يعنى قوله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً ﴾.

وقال: الإدُّ من الأمر: الفظيع العظيم، وفى التنزيل ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ والله أعلم بكتابه.

وقال: تَلَّه، إذا صرعه، وكذلك فسر فى التنزيل والله أعلم بكتابه.

وقال: زعم قوم من أهل اللغة أن اللات التى كانت تُعبد فى الجاهلية صخرة كان عندها رجل يَلُتُّ السويق للحاج، فلما مات عُبِدَتْ ولا أدرى ما صحة ذلك، ولو كان ذلك كذلك لقالوا: اللات يا هذا، وقد قرئ اللاَّت والعُزَّى (بالتخفيف والتشديد) والله أعلم، ولم يجئ فى الشعر إلا بالتخفيف، قال زيد بن عمر بن نفيل:

تركت اللاتَ والعزى جميعًا
كذلك يفعل الجَلْدُ الصَّبور

وقد سَمَّوا فى الجاهلية زيد اللات (بالتخفيف) لا غير، فإن حملت هذه الكلمة على الاشتقاق لم أحب أن أتكلم فيها.

وقال: قد جاء فى التنزيل ﴿ حُسْبَانًا مِنَ السَّماءِ ﴾ قال أبو عبيدة: عذابًا. ولا أدرى ما أقول فى هذا.

وقال: الأثام لا أحب أن أتكلم فيه، لأن المفسرين يقولون فى قوله تعالى ﴿ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ هو واد فى جهنم.

تحرُّج الأصمعى

قال المبرِّد فى الكامل: كان الأصمعى لا يفسر ولا ينشد ما كان فيه ذكر الأنواء، لقوله ﷺ «إذا ذكرت النجوم فأمسكوا» وكان لا يفسر ولا ينشد شعرًا يكون فيه هجاء.

ذكر من عجز لسانه عن الإنابة عن تفسير اللفظ فعدل إلى الإشارة والتمثيل

قال الأزدى فى كتاب الترقيص: أنشدنى أبو رياش:

* أمّ عيال ضَنْؤُها غيرُ أمِرْ *
* صَهْصَلِقُ الصَّوْت بعينيها الصَّبِرْ *
* تغدو على الحى بعود منكسِرْ *
* وتقمطِرُّ تارة وتقذحِرْ *
* لَوْ نُحِرَتْ فى بيتِها عَشْرُ جُزُرْ *
* لأصبحت من لحمهن تعتذِرْ *
* بحَلِفٍ سَحٍّ ودمْعٍ مُنْهَمِرْ *

(الضنء: النسل، وأمر: كثير، وصهصلق: شديد، والصبر: عصارة شجرة مرة، تقمطر: تقبض).

ورواية اللسان للأبيات:

أم حوار ضنؤها غير أمر
صهصلق الصوت بعينيها الصبر

ســـــائلــة أصــــداغهـــا لا تختمـــــر

تعــدو على الــذئب بعــود منكســـر

تبـــادر الـــــذئب بعــــــدو مشفتـــر

يفــــــر من قـــــاتلهـــــا ولا تفـــــر

لـــو نحـــرت فى بيتهـا عشـــر جـــزر

لأصبحــت من لحمهــن تعتـــــــــذر

مادة ـ صهصلق.

قلت لأبى رياش: مامعنى تقذجر! فقال: حدثنى ابن دريد قال: حدثنا أبو حاتم قال أنشدناه الأصمعى فسألته عنه فقال: أنشدناه أبو عمرو بن العلاء فسألته عن الاقـذحْرار فقال: أرأيت سِنَّوْرًا بين رَوَاقيد! لم يزدنى على هذا شيئًا.

وقال فى الصِّحاح: المقذحرُّ: المتهيئ للسباب والشر؛ تراه الدهرَ منتفخًا شبه الغضبان. قال أبو عبيدة: هو بالذال والدال جميعا. والمقذعر مثله. قال الأصمعى: سألت خلفًا الأحمر عنه فلم يتهيأ له أن يُخرج تفسيره بلفظ واحد، فقال: أما رأيت سِنَّوْرًا متوحشًا فى أصل رَاقُود!.

تنبيه الراوى على ما يخالفه

وإذا كان له مخالف فلا بأس بالتنبيه على خلافه.

قال فى الغريب المصنف:

قال الكسائى: الذى يلتزق فى أسفل القدر القُرارة، والقُرورة. وقال الفراء عن الكسائى: هى القُرَرة، فاختلفت أنا والفراء فقال هو قُرَرة وقلت أنا قُرُرة. (الفراء يفتح الراء، وأبو عبيدة يضمها والقاف مضمومة على كل ولا ألف ولا واو، وأما القرارة بالألف فهى غير القررة بلا ألف فى المعنى: انظر الصحاح قاله نصر ـ هامش الأصل).

التَّـــحَرِّى فى الفتوى

ويكون تحريه فى الفتوى أبلغ مما يذكر فى المذاكرة.

قال أبو حاتم السجستانى فى كتاب الليل والنهار: سمعت الأصمعى مرة يتحدث فقال: فى حِمَرَّة الشتاء، فسألته بعد ذلك هل يقال: حمرة الشتاء؟ فجبن عن ذلك وقال: حِمرَّة القيظ.

الروايـــة والتعـــليم

الوظيفة الثالثة والرابعة: الرواية والتعليم. ومن آدابهما الإخلاص، وأن يقصد بذلك نشر العلم وإحياءه، والصدق فى الرواية، والتحرى والنصحَ فى التعليم والاقتصار على القدر الذى تحمله طاقة المتعلم.

التثبت إذا شك فى اللفظة: هل من

قول الشيخ أو رواها عن شيخه؟

ذكر كيفية العمل عند اختلاف الرواة

قال القالى فى أماليه (٢/ ١٤٨):

قرأت على أبى بكر محمد بن الحسن بن دُرَيْد هذه القصيدة فى شعر كعب الغنوى، وأملاها علينا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش وقال لى: قرئ على أبى العباس محمد بن الحسن الأحول ومحمد بن يزيد وأحمد بن يحيى قال: وبعضهم يروى هذه

القصيـدة لكعب بن سعد الغَنَوى، وبعضهم يرويها بأسرها لسَهْم الغنـوى، وهو من قـومه وليس بأخيه، وبعضهم يروى شيئًا منها لسَهْم.

(يشير إلى قصيدة كعب بن سعد الغنوى، يرثى بها أخاه أبا المغوار ومطلعها:

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا

كأنك يحميك الطعام طبيب)

قال: وزادنا أحمد بن يحيى عن أبى العالية فى أولها بيتين.

(والبيتان هما:

ألا من لقبر لا يزال تهجه

شمال ومسياف العشى جنوب

به هرم يا ويح نفسى من لنا

إذا طرقت للنائبات خطوب)

قال: وهؤلاء كلهم مختلفون فى تقديم الأبيات وتأخيرها وزيادة الأبيات ونقصانها وفى تغيير الحروف فى متن البيت وعجزه وصدره.

قال أبو عليّ: وأنا ذاكر جميع ذلك. قال: والمرثى بهذه القصيدة يُكْنَى أبا المِغوار واسمه هرم، وبعضهم يقول اسمه شبيب، ويحتج ببيت رُوى فى هذه القصيدة:

* أقام وخَلَّى الظاعنين شبيبُ *

وهذا البيت مصنوع، والأول كأنه أصح لأنه رواه ثقة.

ذكر التلفيق بين روايتين

قال أبو سعيد السُّكَّرى فى شرح شعر هُذيل: يمتنع التلفيق فى رواية الأشعار. قال: كقول أبى ذؤيب:

دعانى إليها القلبُ إنى لأمْره

سميعٌ فما أدرى أرُشْدٌ طلابُها

فإن أبا عمرو رواه بهذا اللفظ «دعانى وسميع» ورواه الأصمعى بلفظ «عصانى» بدل «دعانى» وبلفظ «مطيع» بدل «سميع» قال: فيمتنع فى الإنشاء ذكر دعانى مع مطيع، أو عصانى مع سميع؛ لأنه من باب التلفيق.

ذكر من روى الشعر فحرَّفه ورواه

على غير ما روت الرواة

قال القالى فى المقصور والممدود:

أخبرنى أبو بكر الأنبارى قال: أنشد بعضُ الناس قول الشاعر:

سيغنينى الذى أغناك عنى

فلا فقرٌ يدوم ولا غَناءُ

(بفتح الغين) وقال: الغناء: الاستغناء، ممدود.

وقوله عندنا خطأ من وجهين، وذلك أنه لم يروه أحد من الأئمة (بفتح الغين) والشعر سبيلُه أن يحكى عن الأئمة كما تحكى اللغة، ولا تبطل رواية الأئمة بالتظنى والحَدْس. والحجة الأخرى أن الغناء على معنى الغِنى، فهذا يبين لك غلط هذا المقتحم على خلاف الأئمة. انتهى.

قال محمد بن سلام: وجدنا رواة العلم يغلطون فى الشعر ولا يَضْبط الشعر إلا أهلُه، وقد روى عن لَبيد:

باتت تَشَكَّى إلىَّ النفس مجهشة

وقد حملتك سبعًا فوق سبعين

فإن تعيشى ثـــلاثـــا تبلغى أمـــلاً

وفى الثَّـــلاثِ وفـــاءٌ للثمـــانين

ولا اختـــلاف فى هـــذا أنـــه مصنـوع، تكثــر بــه الأحـاديث، ويُستعان بـه على السمـر عند الملـوك، والملوك لا تَستقْصِى.

وكان قَتـادة بن دِعـامـة السَّـدوسى عالمًـا بالعـرب وبأنسابهـا وأيامها، ولم يأتنا عن أحـد من علم العرب أصح من شىء أتانا عن قتادة.

وقال القالى فى أماليه:

حـدثنا أبـو بكـر بن الأنبارى قـال حـدثنى أبى عن أحمد بن عبيد عن الـزيادى عن المطلب بن المطلب ابن أبى وَدَاعة. (قال فى التنبيه: التبس الأمر على أبى على، وإنمـا أراد كثيـر بن كثيـر بـن المطلب بن أبى وداعة) عـن جده قال: رأيـت رسول الله ﷺ وأبـا بكر رضى الله عنـه على بـاب بنى شيبـة، فمـرَّ رجل وهـو يقول:

يَأيُّهـــا الـــرجل المحـــوِّل رحلَـــه

ألاَّ نـــزلت بـــآل عبـــد الـــدارِ

هَبِلَتْكَ أُمُّـكَ لـو نـــزلت بـــرحلهم

مَنَعُـــوك من عُـــدْمٍ ومن إقْتَـــارِ

قـال: فـالتفت رسـول الله ﷺ إلى أبى بكـر فقـال: «أهكذا قال الشاعر»؟ قال: لا والذى بعثك بالحق، لكنه قال:

يَأيُّهـــا الـــرجل المحـــوِّل رحلَـــه

ألاَّ نـــزلت بـــآل عبـــد منـــافِ

هَبِلَتْك أمـك لـــو نـــزلت بـــرحلهم

منعـــوك مـن عُـــدْم ومـن إقـــرافِ

الخـــــالطين فقيــــرَهم بغنيهـم

حتى يعـــود فقيـرُهـم كـــالكـــافى

ويُكلِّلُـــونَ جفـــانهم بســـديفهم

حتى تَغيبَ الشَّمْـسُ فى الـرَّجَّـــافِ

(السديف: شحم السنام، والرجاف: البحر).

قـال: فتبسم رسول الله ﷺ وقـال: «هكـذا سمعت الرواة ينشدونه».

الإمساك فى الرواية عند الطعن فى السن.

فصـــــل

ومن آداب اللغـوى أن يمسك عن الـرواية إذا كَبِـر، ونسى، وخاف التخليط.

قال أبـو الطيب اللغوى فى كتاب مـراتب النحويين (٤٢، ٤٣): كـان أبـو زيد قـارب فى سنـه المـائة، فاختل حِفظه، ولم يختلَّ عقله، فأخبرنا عبد القدوس ابن أحمـــد، أنبأنـا أبـــو سعيـــد الحسن بن الحسين السكـرى، أنبأنا الـرياشى قـال: رأيت أبا زيـد ومعى كتابُـه فى الشجر والكَـلأ فقلت له: أقرأ عليك هذا؟ فقال: لا تقرأه علىّ، فإنى أُنسيته.

ذكر طرح الشيخ المسألة على أصحابه ليفيدهم

قال ابن خالويه فى شرح الدريدية:

خرج الأصمعى على أصحـابه فقـال لهم: ما معنى قول الخنساء:

يـــذكِّـرنى طلـــوعُ الشمس صخـــرا

وأنْـــدُبُـــه لكـل غـــروب شمس

لِمَ خَصَّت هذيْن الوقتيْن ؟ .

فلم يعـرفوا، فقـال : أرادت بطلوع الشمس للغـارة، وبمغيبها للقِرى . فقام أصحابه فقبَّلوا رجله .

امتحان القادم .

فصــــل

ولا بأس بـامتحان من قـدم ليُعرف محلُّه في العلم ويُنـزَل منـزلتـه : لا لقصـد تعجيـزه وتبكيتـه فإن ذلك حرام .

وفي فوائد النَّجَيْرَمِى بخطه :

قال أبو عبد الله اليزيـدى : قدم أبو الذوَّاد محمد بن نـاهض عَلَى إبراهيم بن المـديـر فقال : أريـد أن أرى صاحبكم أبا العباس ثعلبا ــ وكان أبو الذوَّاد فصيحا ــ فمضيت به إليه وعرفته مكانـه فقربه وحاوره ساعة، ثم قـال لـه ثعلب : ما تُعـانى فى بـلادك ؟ قـال : الإبل : قال : فما معنى قول العـرب للبعير: نعم معلق الشَّرْبة هذا ؟ فقال أبـو الذواد : أراد سرعة هـذا البعير إذا كان مع راكبه شربة أجزأته لسـرعته حتى يُوافِى الماء الآخر: قـال : أصبت. فما معنى قـولهم : بعير كـريم، إلا أن فيه شـارب خَوَر ؟ فقـال : الشوراب : عـروق تكون فى الحلق فى مجارى الأكل والشرب، فأراد أنه لا يستوفى ما يأكله ويشربـه فهو ضعيف؛ لأن الخَوَر: الضعف، فقـال ثعلب : قد جمـع أبو الـذوَّاد علمًـا وفصاحـة، فاكتبوا عنه واحفظوا قوله !

ذكر من سمع من شيخه شيئًا فراجعه فيه
أو راجع غيره ليتثبت أمره

قال ابن دُريد فى الجمهرة : سألت أبا حاتم عن باع وأباع، فقال : سألت الأصمعى عن هذا فقال : لا يقال أباع، فقلت قول الشاعر:

* فليس جـــــــواد بمبــــــاع *

فقال : أى غير معرض للبيع .

وقال فى الجمهرة :

تقـول العـرب للرجل فى الـدعـاء عليـه : أرِبْت من يـديك، فقلت لأبى حـاتم : مـا معنى هـذا ! فقـال : شُلَّت يـده . وسـألت عبـد الـرحمـن فقـال : أن يسأل الناس بهمـا (قال فى اللسـان : أى سقطت آرابك من اليدين خاصة) .

وقال القالى فى أماليه (١/ ٩٧) .

حدثنى أبو بكر بن دريد، قـال : حدثنى أبو حاتم : قـال : قلت لـلأصمعى : أتقـول فى التَّهـدد : أبْرق وأرْعد؟ فقال : لا، لست أقول ذلك إلا أن أرَى البَرْق أو أسمع الرَّعْد، قلت : فقد قال الكميت :

أبـــرق وأرعـــد يـــا يزيـــــــــ
ـــــــــد فمـــا وعيـــدك لـى بِضَـــائر

فقـال : الكميت جُرْمُقـانى (الجرامقـة : قـوم من العجم كـانوا بـالمـوصل فى أوائل الإسلام، واحـدهم جرمقانى) من أهل المـوصل، ليس بحجة، والحجة الذى يقول :

إذا جـــاوزت من ذات عـــرق ثَنِيَّـــةً
فَقُل لأبى قـــابـــوسَ مـــا شئت فـــارْعُـــد

فأتيت أبـا زيـد، فقلت لـه : كيف تقول من الـرعـد والبـرق : فَعَلت السمـاء ؟ فقـال : رَعَـدَتْ وبَـرَقَتْ، فقلت : من التهدد ؟ فقـال : رَعَد وبَرَق وأرْعـد وأبرق، فأجاز اللغتين جميعًا .

وأقبل أعرابى محرم، فأردت أن أسأله، فقال لى أبو زيد: دَعْنى فأنا أعرف بسؤاله منك فقال: يا أعرابى، كيف تقول: رَعَدت السماء وبرقت أو أرعدت وأبرقت؟ فقال: رعدت وبرقت. فقال أبو زيد: فكيف تقول للرجل مِنْ هذا؟ فقال: أمن الجَخِيف تريد؟ يعنى التهديد؛ فقال: نعم فقال: أقول رَعَد وبَرَق وأَرْعد وأبرق.

(المزهر فى علوم اللغة وأنواعها للعلامة عبد الرحمن جلال الدين السيوطى ـ شرحه وضبطه وصححه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى، وعلى محمد البجاوى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم دار الجيل، بيروت ٢/ ٣٠٢ ـ ٣٤١).

*** آداب المترسلين :**

آداب المترسلين ـ فى الإنشاء: تأليف عبد الجليل البلكرامى الكاتب الهندى المتوفى سنة ١١٣٧ سبع وثلاثين ومائة وألف.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المتعـــلم:**

آداب المتعلم كما بيَّنها الإمام النووى هى كما يلى:

من آداب المتعلم أن يجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل إلا سببا لا بد منه للحاجة، وينبغى أن يطهر قلبه من الأدناس ليصلح لقبول القرآن وحفظه واستثماره، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال «ألا إن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله؛ ألا وهى القلب» وقد أحسن القائل بقوله: يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة، وينبغى أن يتواضع لمعلمه ويتأدب معه وإن كان أصغر منه سنا وأقل شهرة ونسبا وصلاحا وغير ذلك، ويتواضع للعلم فبتواضعه يدركه وقد قالوا نظما:

العلم حـــرب للفتى المتعـــالى

كالسيل حرب للمكان العالى

وينبغى أن ينقاد لمعلمه ويشاوره فى أموره ويقبل قوله كالمريض العاقل يقبل قول الطبيب الناصح الحاذق. وهذا أولى.

ولا يتعلم إلا ممن تكملت أهليته، وظهرت ديانته وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته، فقد قال محمد ابن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف: هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، وعليه أن ينظر معلمه بعين الاحترام ويعتقد كمال أهليته ورجحانه على طبقته فإنه أقرب إلى انتفاعه به، وكان بعض المتقدمين إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشىء وقال: اللهم استر عيب معلمى عنى ولا تذهب بركة علمه منى. وقال الربيع صاحب الشافعى رحمهما الله: ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعى ينظر إلىَّ هيبةً له، وروينا عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال: من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه دونهم بتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشيرن عنده بيدك ولا تغمزن بعينك، ولا تقولن: قال فلان خلاف ما تقول، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تشاور جليسك فى مجلسه، ولا تأخذ بثوبه إذا قام،

ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تعرض أي تشبع من طول صحبته، وينبغي أن يتأدب بهذه الخصال التي أرشد إليها عليٌّ كرم الله وجهه، وأن يرد غيبة شيخه إن قدر. فإن تعذر عليه ردها فارق ذلك المجلس.

ويدخل على الشيخ كامل الخصال متطهرًا مستعملا للسواك فارغ القلب من الأمور الشاغلة وأن لا يدخل بغير استئذان إذا كان الشيخ في مكان يحتاج فيه إلى استئذان، وأن يسلم على الحاضرين إذا دخل ويخصه دونهم بالتحية، وأن يسلم عليه وعليهم إذا انصرف، كما جاء في الحديث، فليست الأولى أحق من الثانية، ولا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث ينتهي به المجلس إلا أن يأذن له الشيخ في التقدم أو يعلم من حالهم إيثار ذلك، ولا يقيم أحدًا من موضعه. فإن آثره غيره لم يقبل اقتداءً بابن عمر رضي الله عنهما إلا أن يكون في تقديمه مصلحة للحاضرين أو أمره الشيخ بذلك، ولا يجلس في وسط الحلقة إلا لضرورة، ولا يجلس بين صاحبين بغير إذنهما وإن فسّحا له قعد وضم نفسه.

وينبغي أيضًا أن يتأدب مع رفقته وحاضري مجلس الشيخ. فإن ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة لمجلسه، ويقعد بين يدي الشيخ قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يضحك ولا يكثر الكلام من غير حاجة، ولا يعبث بيده ولا بغيرها، ولا يلتفت يمينًا ولا شمالاً من غير حاجة بل يكون متوجهًا إلى الشيخ مصغيًا إلى كلامه.

ومما يتأكد الاعتناء به أن لا يقرأ على الشيخ في حال شغل قلب الشيخ وملله واستيفازه وروعه وغمه وفرحه وعطشه ونعاسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق عليه أو يمنعه من كمال حضور القلب والنشاط، وأن يغتنم أوقات نشاطه، ومن آدابه أن يتحمل جفوة الشيخ وسوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته واعتقاد كماله، ويتأول لأفعاله وأقواله التي ظاهرها الفساد تأويلات صحيحة فما يعجز عن ذلك إلا قليل التوفيق أو عديمه، وإن جفاه الشيخ ابتدأ هو بالاعتذار إلى الشيخ وأظهر أن الذنب له والعتب عليه فذلك أنفع له في الدنيا والآخرة وأنقى لقلب الشيخ، وقد قالوا: من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الآخرة والدنيا، ومنه الأثر المشهور عن ابن عباس رضي الله عنهما: ذللتُ طالبا فعززت مطلوبًا، وقد أحسن من قال:

من لم يذق طعم المذلة ساعة
قطع الزمان بأسره مذلولا

ومن آدابه المتأكدة أن يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه في جميع الأوقات التي يتمكن منه فيها ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يحمل نفسه ما لا يطيق مخافة من الملل وضياع ما حصل. وهذا يختلف باختلاف الناس والأحوال، وإذا جاء إلى مجلس الشيخ فلم يجده انتظر ولازم بابه، ولا يفوت وظيفته إلا أن يخاف كراهة الشيخ لذلك بأن يعلم من حاله الإقراء في وقت بعينه، وأنه لا يقرئ في غيره، وإذا وجد الشيخ نائمًا أو مشتغلا بمهم لم يستأذن عليه

بل يصبر إلى استيقـاظه أو فراغه أو ينصـرف، والصبر أولى كمـا كـان ابن عبـاس رضى الله عنهمـا وغيـره يفعلـون، وينبغى أن يأخـذ نفسـه بـالاجتهـاد فى التحصيل فى وقت الفراغ والنشـاط وقوة البدن ونبـاهة الخاطـر وقلة الشاغـلات قبل عوارض البطالـة وارتفاع المنـزلة، فقـد قال أميـر المـؤمنين عمر بن الخطـاب رضى الله عنه: تفقهوا قبل أن تسودوا: معناه اجتهدوا فى كمال: أهليتكم وأنتم أتبـاع قبل أن تصيروا سادة، فإنكم إذا صـرتم سـادة متبـوعيـن امتنعتم من التعلم لارتفاع منزلتكم وكثرة شغلكـم ، وهذا معنى قول الإمام الشـافعى رضـى الله عنـه: تفقـه قبل أن تـرأس. فإذا رأست فلا سبيل إلى التفقه.

ـ وينبغى أن يبكـر بقـراءتـه على الشيخ أول النهـار لحـديث النبى ﷺ «اللهم بـارك لأمتى فى بكـورهـا» وينبغى أن يحـافظ على قـراءة محفوظـه وينبغى أن لا يؤثر بنوبته غيـره. فإن الإيثار مكروه فى القرب بخلاف الإيثار بحظـوظ النفس فإنه محبـوب، فإن رأى الشيخ المصلحة فى الإيثار فى بعـض الأوقات لمعنًى شرعى فأشار عليه بذلك امتثل أمره. ومما يجب عليه ويتأكد الوصيـة به أن لا يحسد أحدًا من رفقتـه أو غيرهم على فضيلـة رزقـه الله إياهـا، وأن لا يعجب بنفسه بمـا خصه الله، وطريقه فى نفى العجب أن يـذكِّر نفسه أنه لم يُحَصِّل ما حَصَّلَهُ بحوله وقوته، وإنما هو فضل من الله، ولا ينبغى أن يعجب بشىء لم يختـرعه بل أودعـه الله تعـالى فيـه، وطريقـه فى نفى الحسـد أن يعلم أن حكمة الله تعالى اقتضت جعل هذه الفضيلة فى هذا، فينبغى أن لا يعترض عليهـا ولا يكره حكمـة أرادها الله تعالى ولم يكرهها.

(التبيان فى آداب حملة القـرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف النووى/ ٢٧ ـ ٣٤).

وعن آداب طالـب العلم فى نفسه ومع شيخـه يقول أبو شامة:

ينبغى لطـالـب العلم أن يلـزم مع شيخـه الـوقـار، والتأدب، والتعظيم، فقـد قـالـوا: «بقـدر إجـلال الطالب العالِمَ ينتفع الطالب بما يستفيد من علمه».

وإن ناظره فى علم فبالسكينة والوقار.

وينبغى أن يعتقـد أهليته ورجحانـه، فهو أقـرب إلى انتفاعه به، ورسوخ ما يسمعه منه فى ذهنه.

وقد قالت السادة الصـوفية: «من لم ير خطأ شيخه خيرًا من صواب نفسه: لم ينتفع».

فيما يتعلق بطالب العلم:

وقـد كـان بعضهم إذا ذهب إلى شيخـه تصـدق بشىء، وقـال: «اللهم استـر عيب معلمى عنى، ولا تذهب بركة علمه منى».

وقال الشافعى رحمه الله تعالى:

«أول سطـر كنت أتصفح الـورقـة بين يـدى مـالك تصفحًا رقيقًا. هيبة له، لئلا يسمع رقعها.

وقال الربيع: والله ما اجترأت أن أشرب الماء والإمام الشافعى ينظر إلىَّ: هيبة له.

وعن الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه قال:

من حق المتعلـم أن يسلِّم على المعلم خـاصـة،

ويخصه بـالتحية، وأن يجلس أمامه، ولا يشير عنده بيده، ولا يغمزن بعينه غيره، ولا يقولن لـه: قال فلان خلاف قـولك، ولا يغتاب عنده أحـدًا، ولا يساور فى مجلسه، ولا يأخذ بثوب، ولا يلح عليه إذا كسل، ولا يشبع من طول صحبته.

وقال بعضهم: كنت عند شريك رحمه الله تعالى، فأتاه بعض أولاد المهدى، فاستنـد إلى الحائط وسأله عن حـديث، فلم يلتفت إليه، فأقبل إلينا، ثم عـاد فعاد مثل ذلك:

فقال: أتستخف بأولاد الخلفاء؟..

قال: لا، ولكن العلم أجل عند الله أن أصونه.

فجثى على ركبتيه.

فقال شريك. هكذا يطلب العلم.

وقالـوا: من آداب المتعلم أن يتحرى رضى المعلم، وإن خـالف رضى نفسه، ولا يفشى لـه سرًا، وأن يـرد غيبته إذا سمعها، فإن عجز فارق ذلك المجلس، وأن لا يـدخل عليه بغيـر إذن، وإن دخل جمـاعـة قدمـوا أفضلهم وأسنهم، وأن يدخل كـامل الهيئة فارغ القلب من الشـواغل، متطهرًا متنظفًـا بسواك، وقص شـارب وظفر، وإزالـة رائحة كريهة، ويسلم على الحـاضرين كلهم بصـوت يسمعهم إسمـاعًـا محققًـا، ولا يخص الشيخ بـزيـادة إكرام وكـذلك يسلم إذا انصرف. ففى الحـديث الأمـر بـذلك، ولايتخطى رقـاب النـاس، ويجلس حيث انتهى بـه المجلس، إلا أن يصرح لـه الشيخ والحـاضـرون بـالتقـدم والتخطى، أو يعلم من حـالهم إيثار ذلك، ولا يقيـم أحدًا من مجلسـه، فإن آثره غيـره بمجلسـه لم يـأخـذه إلا أن يكـون فى ذلك مصلحة للحاضرين، بأن يقربه من الشيخ، ويذاكره، فينتفع الحاضرون بذلك.

ويحتـرس فى القرب من الشيخ، ليفهم كـلامه بـلا مشقـة، وهـذا بشـرط أن لا يـرتفع فى المجلس على أفضل منـه، ويتأدب مع رفيقـه وحاضـرى المجلس. فإن التأدب معهم تأدب للشيخ، واحتـرام لمجلسـه، ويقعـد قِعْدَةَ المتعلمين، لا قِعـدة المعلِّمين، وذلك بأن يجثو على ركبتيه كالمتشهد، غير أنه لا يضع يديه على فخذيه.

وليحذر من جَعْلِ يـده اليسرى خلف ظهـره معتمدًا عليها، ففى الحديث: «إنها قِعدة المغضوب عليهم» (رواه أبو داود فى سننه).

ولا يـرفع صوتـه رفعًـا بليغًـا، ولا يكثر الكـلام، ولا يلتفت بـلا حاجـة، بل يقبل على الشيخ مصغيًا لـه، فقد جاءت الرواية: «حَدِّثِ الناسَ ما رَمَوْكَ بأبصارهم» أو نحوه.

ولا يسبقهم إلى شرح مسألة أو جواب سؤال. إلا إن علم من حـال الشيخ إيثـارًا، ليستـدل بـه على عَلَىّ فضيلـة المتعلم، ولا يقـرأ عنـده حـال اشتغـال قلب الشيخ وملله، ولا يسأل عن شىء فى غير موضعه، إلا إن علم من حـاله أنـه لا يكـرهه، ولا يلح فى السـؤال إلحاحا مضجرًا، وإذا مشى معه كان يمين الشيخ، ولا يسألـه فى الطـريق، فإذا وصل الشيخ إلى منـزله فـلا يقف قبـالة بـابه. كـراهة أن يصـادف خروج من يكـره الشيخ اطـلاعه عليه، ويغتنم سؤاله عن طيـب نفسه

وفراغه، ويتلطف في سؤاله، ويحسن خطابه، ولا يستحى من السؤال عن ما أشكل عليه. بل يستوضحه أكمل استيضاح، فقد قيل:

من رق وجهه عند السؤال: ظهر نقصه عند اجتماع الرجال.

وعن الخليل بن أحمد. منزلة الجهل بين الحياء والأنفة.

وينبغي له إذا سمع الشيخ يقول مسألة، أو يحكى حكاية وهو يحفظها أن يصغى إليها إصغاء من لا يحفظها إلا إذا علم من الشيخ إيثاره بأن المتعلم حافظ.

وينبغي أن لا يترك وظيفة الفروض مع مرض خفيف ونحوه، مما يمكن الجمع بينهما، ولا يسأل تعنتًا ولا تعجيزًا، فلا يستحق جوابًا، ومن أهم حاله أن يحصل على الكتاب بشراء أو غيره، ولا يشتغل بنسخ كتاب أصلا، فإن آفته ضياع الأوقات في صناعة أجنبية عن تحصيل العلم، وركون النفس لها أكثر من ركونها لتحصيله، وقد قال بعض أهل الفضل:

« أودُّ لو قطعت يد الطالب إذا نسخ ». فأما شيء يسير فلا بأس به، وكذا إذا دعاه إلى ذلك قلة ما بيده من الدنيا، وينبغي أن لا يمنع عارية كتاب لأهله، وقد ذمه السلف والخلف ذمًّا كثيرًا.

قال الزهرى، إياك وغلولَ الكتب (وهو حبسها عن أصحابها).

وعن الفضيل: ليس من أهل الورع، ولا من أفعال الحكماء أن يأخذ متاع رجل، وكتاب رجل فيحبسه عنه. وقال رجل لأبى العتاهية: أعِرْنى كتابك ؟.

فقال: إنى أكره ذلك.

فقال: أما علمت أن المكارم موصولة بالمكاره، فأعاره.

(إبراز المعانى من حرز الأمانى فى القراءات السبع للإمام الشاطبى - الإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبى شامة الدمشقى - تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوة عوض، ط مصطفى البابى الحلبى/ ٩ - ١١).

وفى منظومة الشيخ زين الدين بن على المليبارى الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء جاءت هذه الأبيات عن آداب المتعلم:

وجه كلام القوم غير مخطئ
ومعَلِّمًا وقِّرْ ولست مُجادِلاَ
واستفسر الأستاذ واترك ما بدا
لِتَدِيه فهمك من كتابٍ واسْألاَ
قابل كتابك قبل وقت مطالعه
بصحيح كتب واضح قد عوِّلا
طالِعْ مِرارًا مَتْنَهُ قبل الشرو
حِ فإنه أَوْلَى وأحسن موئلا
وَلَفَهْمُ سَطْرٍ من مُتُونٍ أحسن
من عشر أسطر من شروح فاقبلا
وابدأ بفرض العين ثم اعمل به
ثم الكتاب فسُنَّة مترتلا

واتبع بعلم الفقـه ثم أصـولـه

ثم البـواقى راعِ تـدريجـا بـلا

وعلـوم آداب ثمـانيـة : لغـه

صرف ونحو والمعانى المفضـلا

وكـذا بيـانٌ والبـديع وقـافيـه

وكـذا عروض فـاطلبنها مجمـلا

وفـروعهـا إنشـاء نثـر والنظـام

ومحـاضـرات والخطـوط فأجمـلا

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء شرح السيد بكرى المكى بن السيد محمد شطا الدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين المعبرى ثم المليبارى / ٩٠ ـ ٩٢، ٩٤، وإذا أردت معرفة شرح الأبيات فارجع إلى الكتاب ص ٩٠ ـ ٩٦ . انظر أيضًا إحياء علوم الدين للإمام الغزالى ١/ ٤٣ـ٤٩ وتذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم لابن جماعة، المطبوع فى كتاب التراث التربوى الإسلامى فى خمس مخطوطات ــ جمعها وحققها وقدم لها د . هشام نشابة/ ١٣٩ ـ ١٦٩).

*** آداب المتعلمين :**

آداب المتعلمين : لبعض المتقدمين .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب المجالس :**

تحدث القرآن الكريم والسنة المطهرة عن آداب المجالس .

أما عن القرآن الكريم فيقول الله تعالى فى سورة المجادلة آية ١١ :

٨٢٦ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » . رواه مسلم .

٨٢٧ ـ وعن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال : «كنا إذا أتينا النبى ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهى » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن .

٨٢٨ ـ وعن أبى عبد الله سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدَّهِن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى » رواه البخارى .

٨٢٩ ـ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » رواه أبو داود والترمذى وقال حديث حسن، وفى رواية لأبى داود « لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما » .

٨٣٠ ـ وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لعن من جلس وسط الحلقة . رواه أبو داود بإسناد حسن وروى الترمذى عن أبى مجلز أن رجلا قعد وسط حلقة فقال له حذيفة ملعون على لسان محمد ﷺ أو لعن الله على لسان محمد ﷺ من جلس وسط الحلقة قال الترمذى حديث حسن صحيح .

٨٣١ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير المجالس أوسعها» رواه أبو داود بإسناد صحيح على شرط البخارى.

٨٣٢ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «من جلس فى مجلس فيكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان فى مجلسه ذلك» رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح.

٨٣٣ ـ وعن أبى برزة رضى الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول بآخرة إذا أراد أن يقوم من المجلس: «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك» فقال رجل: يارسول الله إنك تقول قولا ما كنت تقوله فيما مضى قال: «ذلك كفارة لما يكون فى المجلس» رواه أبو داود ورواه الحاكم أبو عبد الله فى المستدرك من رواية عائشة رضى الله عنها وقال صحيح الإسناد.

٨٣٤ ـ وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا فى ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» رواه الترمذى وقال حديث حسن.

٨٣٥ ـ وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة» رواه أبو داود بإسناد صحيح.

٨٣٦ ـ وعنه عن النبى ﷺ قال: «ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم تِرَةً فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم» رواه الترمذى وقال حديث حسن.

٨٣٧ ـ وعنه عن رسول الله ﷺ قال: «من قعد مقعدًا لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة» رواه أبو داود.

(رياض الصالحين للإمام محيى الدين أبى زكريا يحيى بن شرف النووى / ٢٤٥ ـ ٢٤٧).

وننقل لك فيما يلى ما كتبه ابن عبد البر فى باب بعنوان «أدب المجالسة وحق الجليس» وقد وضعنا تعليقات المحقق وتخريج الأحاديث بين أقواس فى ثنايا النص:

١ ـ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

«المجالس بالأمانات، وإنما يتجالس الرجلان بأمانة الله عز وجل، فإذا افترقا فليستر كل واحد منهما حديث صاحبه».

(ذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٥ وعزاه

للخطيب ورمـز له بالحسـن، وكذا المناوى فـى كنوز الحقائق ٢/ ١٢٥ بلفظ: « المجالس بالأمانة ».

ورواه أبـو داود أدب ــ ٣٢ عن جابـر بن عبـد الله، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير ٢/ ١٨٥ وعزاه له، ورمز له بالحسن، بلفظ: « المجالس بالأمانة إلا ثلاثة مجـالس: سفك دم حرام، أو فـرج حرام، أو اقتطـاع مال بغير حق »).

٢ ـ وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« إذا قـام الـرَّجلُ مِن مجلسِـهِ فهـوَ أحَـقُّ بِـه حتَّى ينصرف، ما لـمْ يوُدِّعْ جُلساءهُ بالسلام ».

(رواه ابن ماجه عن أبى هريرة رضى الله عنه، أدب ـ ٢٢ رقم ٣٧١٧ بلفظ: « إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهـو أحـق بـه ». وذكـره السيـوطى فـى الجـامع الصغير: ٢/ ٢٦ وعزاه للترمـذى عن وهب بن حذيفة ورمز له بالصحة، بلفظ: « الرجل أحق بمجلسه، وإن خـرج لحـاجته ثـم عاد فهـو أحق بمجلسـه ». وكـذا المناوى: ١/ ١٣٩).

٣ ـ وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم:

« لاَ يحلُّ لأحـد أنْ يُفـرِّق بيـن اثنين مُتجـالسين إلاّ بإذنِهما، ولكن تفسَّحُوا وتوسَّعُوا ».

(رواه أبـو داود عن عبـد الله بـن عمـرو أدب ــ ٢٢ بلفظ: « لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما » وذكره السيوطى فى الجامع الصغير، ٢/ ٢٠٤ ورمز له بـالحسن، والمنـاوى فى كنـوز الحقـائق، ٢/ ١٧٥ وعزاه لأحمد، وصححه الألبانى فى صحيح الجامع: رقم ٧٦٥٦، والمشكاة ٤٧٠٣).

٤ ـ قال « عمر بن الخطاب » ـ رضى الله عنه:

« ممـا يُصفى لك ودَّ أخيكَ: أنْ تبـدأهُ بـالسـلام إذا لقِيته، وأنْ تَـدْعُوهُ بأحبِّ الأسْمَـاء إليه، وأنْ تُـوسِعَ له فى المجلس ».

(فى الكـامل للمبـرد ١/ ٢٩، والمخلاة للعـاملى ١٣٦.

قال عمر بن الخطاب:

« ثـلاث يثبتن لك الود فـى صدر أخيك: أن تبـدأه بـالسـلام، وتوسع لـه فى المجلس، وتـدعـوه بأحب الأسماء إليه ». وانظر: بهجة المجالس ١/ ٤٣.

وجـاء فى الحـديث: عن شيبـة الحجبى عن عمـه قال:

قـال رسـول الله ﷺ « ثـلاث يصفين لك ود أخيك: تسلم عليه إذا لقيته، وتوسع له فى المجلس، وتدعوه بأحب أسمائه إليه ».

انظر: الترغيب والترهيب ٣/ ٢٦٦، ورواه الطبرانى فى الأوسط).

٥ ـ قال « أبو أيوب الأنصاريُّ »:

« من أراد أن يكثر عِلْمُهُ فَلْيجالس غير عشيرته ».

٦ ـ قال « الحسن »:

« نهاهم أمير المؤمنين عن الملق ».

٧ ـ قال « ابن عباس » رحمه الله:

« أعزُّ النَّاس عليَّ جليسى الذى يتخطى النَّاس إليَّ، أما والله إنَّ الذُّبَابَ يقعُ عليه فيشق ذلك عَلَيَّ ».

٨ ــ وعن « ابن عباس » أنـه سُئِلَ: من أكرم النَّـاس عليك؟.

قال : جليسى .

٩ ـ قال « معاوية » لـ « عُرابة الأوسى » :

ـ بأىِّ شىء استحققت أن يقول فيك « الشمَّاخ » :

رَأيْتُ عُــرَابَــةَ الأوسِىَّ يَسمُـــو
إلى الخيـــراتِ مُنْقطِع القَـــرِيْنِ

إذا مـــا رايـــة رفعت لمجـــد
فقال « عرابة » تلقــاهــا « عُـــرَابَــةُ » بـــاليمينِ

ـ هذا من غيرى أولى بك وبى يا أمير المُؤمنين .

فقال : ـ عزمت عليك لتخبرنى .

فقال : ـ بإكرامى جليسى ، ومُحاماتى عن صديقى .

فقال : ـ إذن اسْتَحْقَقْتَ .

١٠ ـ قال « على بن حسين » :

« مـا جاس إلىَّ أحـد قط إلا عرفت لـه فضلـه حتَّى يَقُومَ » .

١١ ـ قال « عبد الله بن يزيد » :

« وَطِّنْ نفسَك على الجليس السُّـوءِ ، فإنَّـهُ لا يَكـادُ يُخْطِئُكَ » .

وروى هذا من كلام « أبى خازمٍ » والله أعلم .

١٢ ـ قال « الأحنف » :

« لأنْ أُدْعَى من بُعْـدٍ أحبُّ إلىَّ مِـن أنْ أُقْصَى عن قُربٍ » .

١٣ ـ وقال « البَعيثُ بنُ حُرَيْثٍ » :

وإن مكــانى بــالنــدى ومــوضعى
لبـالمـوضـع الأقصى إذَا لم أُقـربِ

ولست وإن قُـرِّبتُ يـومًـا ببـائعٍ
خـــلاقى ولا دِينى ابتغـــاءَ التَّحبُّبِ

وقــدْ عَــدَّهُ قـــوم كثيــر تجـــارة
ويمنعنـى مـن ذاك دِينــى ومنصِبى

١٤ ـ جلس رجل إلى « الحسن بن على » فقال :

« جلست إلينا على حين قيامنا » .

١٥ ـ كان يقال :

إيَّاك وكلَّ جليس لا تُصِيبُ منه خيرًا .

١٦ ـ وكان يقال :

من سَرَّه أن يتعاظَمَ حلمـه وينفعه عِلمُه ، فلْيُقِلَّ من مُجَالسةِ مِنْ كان بين ظهرانيه .

١٧ ـ قال « ابن شبرمة » لابنه :

« يـا بنى إيَّـاك وطـول المُجالسـة ، فَإنَّ الأُسْـدَ إنَّمـا يَجْتَرِئ عليها من أدْمن النَّظر إليْهَا » .

١٨ ـ وهذا مأخوذ من قول « أردشير » لابنه :

« يـا بنى ، إنَّ أجْرَأ النَّـاس على السِّبَـاعِ أكْثَرُهُم لهـا مُعايَنَةً » .

١٩ ـ وقال : « معاذ بن جبل » :

« إيَّاك وكلَّ جليسٍ لا يُفيدُك عِلمًا » .

٢٠ ـ كان يقال :

إذا دخلت على أحد فسلمت ، فقم حتَّى يُشير إليْك صـاحب المنـزل أن تجلس ، فـالقـوم أعلمُ بعـوراتِ بيوتهم .

٢١ ـ كان يُقال :

مجالس الكِرامِ ومجالسُ الأسْوَاقِ تُلْغِى وتلهى (يريد مجالس الكرام تلغى ومجـالس الأسواق تُلهى . أى أن مجـالس الكـرام يُـولـع بهـا ويُكثـر منهـا ، ومجـالس الأسواق تبعث على اللهو والعبث إذ لا خير فيها) .

٢٢ ـ لـ « كشاجم » :

جَليسٌ لِي أُخُـــــو ثِقَـــــةٍ
كـأَنَّ حــــديثَـــــهُ خبَـــرهْ
يَسُـــــرُّك حُسْنُ ظـــــاهِــــره
وتَحمَـــــدُ مِنْـــــهُ مُخْتَبَـــرَهْ
ويسْتُـــــر عيـب صـــــاحِبِـــــه
ويسْتُـــــر أنَّـــــهُ سَتَـــرَهْ

(كشـاجم : هـو محمـود بن الحسين ، من شعـراء سيف الـدولـة ، وكـان شـاعـرًا متفننًـا ، تـوفى سنة ٣٦٠هـ) .

(أدب المجالسـة وحمد اللسـان للحافظ أبـى عمر يـوسف بن عبد الله المعـروف بابن عبـد البر ـ تحقيق ودراسة سميـر حلبي . دار الصحـابة للتـراث ، طنطا ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م / ٣٠ ـ ٣٩) .

وفى أدب المجالسة يقول صاحب العقد الفريد :

قال المهلب بن أبى صفرة : العيش كله فى الجليس الممتع .

ومن حديث أبى بكر بن أبى شيبة أن النبى ﷺ قال : « لا يقم الرجل عن مجلسه لقادم ولكن ليوسع له » .

وكان عبـد الله بن عمر إذا قام له الـرجل عن مجلسه لم يجلس فيه وقـال : لا يقم أحدٌ لأحدٍ عن مجلسه ؛ ولكن أفسحوا يفْسَحِ الله لكم .

أبـو أمامـة قال : خـرج إلينـا النبى ﷺ فقمنا إليـه ، فقال : « لا تقوموا كما يقـوم العجم لعظمائها » فما قام إليه أحد منا بعد ذلك .

وحـديث ابن عمر أن النبـى ﷺ قال : « إن خـرجت عليكم وأنتم جلـوس فلا يقومنَّ أحـد منكم فى وجهى وإن قمت فكمـا أنتم ، وإن جلسـت فكمـا أنتم ، فإن ذلك خُلُق من أخلاق المشركين » .

وقال ﷺ « الـرجل أحق بصدر دابته وصـدر مجلسه وصـدر فراشـه ، ومن قام عن مجلسـه ورجع إليه فهـو أحق به » .

وقـال ﷺ : « إذا جلـس إليك أحـد فــلا تقم حتى تستأذنه » .

وجلس رجل إلى الحسن بن على عليهما الرضوان ، فقال له إنك جلست إلينا ونحن نريد القيام ، أفتأذن؟ .

وقـال سعيد بن العـاص : ما مـددت رجلى قط بين يدى جليس ، ولا قمت حتى يقوم .

وقــال إبــراهيم النخعى : إذا دخـل أحــدكم بيتًــا فليجلس حيث أجلسه أهله .

وطرح أبـو قلابـة لرجل جلس إليـه وسادة ، فَـرَدَّها ؛ فقـال : أمــا سمعت الحـديث : لا تــردَّ على أخيك كرامتَه ! .

وقال على بـن أبى طالب رضوان الله عليـه : لا يأبى الكرامة إلا حمار .

وقال سعيـد بن العاص : لجليسى علـىَّ ثلاث : إذا دَنـا رَحَّبـت بـه وإذا جلس وسَّعت لــه ، وإذا حَـدَّث أقبلتُ عليه .

وقال : إنى لأخـاف أن يمر الذباب بجليسى مخـافة أن يؤذيه .

قال الهيثم بن عدى : دخل الأحنف بن قيس على

معاوية، فأشار إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها، فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على الوسادة؟ فقال يا أمير المؤمنين، إن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولدَه أن قال: لا تَسْعَ للسلطان حتى يَمَلَّك، ولا تقطعه حتى ينساك، ولا تجلس له على فراش ولا وسادة، واجعل بينك وبينه مجلسَ رجل أو رجلين.

وقال الحسن: مجالسة الرجل من غير أن يسأل عن اسمه واسم أبيه، مجالسة النوكى، ولذلك قال شبيب ابن شيبة لأبي جعفر - ولقيه في الطواف وهو لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته - أصلحك الله، إني أحب المعرفة وأجلُّك عن المسألة! فقال: أنا فلان ابن فلان.

قال زياد: ما أتيت مجلسًا قط إلا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي، وتَرْكُ ما لي أحبُّ إليَّ من أخذ ما ليس لي.

وقال: إياك وصدورَ المجالس وإن صدَّرك صاحبُها؛ فإنها مجالس قلعة.

وقال: لأن أُدْعَى من بُعْدٍ إلى قُرْبٍ أحبُّ إليَّ من أن أُقْصَى من قُربٍ إلى بُعد.

ذكروا أنه كان يومًا أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر، وعنده إسحٰق بن إبراهيم، فاستدنى عبد الله بن إسحٰق فناجاه بشيء، وطالت النجوى بينهما ... قال: فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام، حتى انقطع ما بينهما وتنحى إسحٰق إلى موقفه، ونظر عبد الله إلي فقال:

إذا النَّجِيَّان سَرَّاعَنْكَ أمْرَهُمَا
فابْرَحْ بِسَمعك تَجهل ما يقولانِ
ولا تُحَمِّلهما ثقلا لِخوفِهما
على تناجيهما بالمجَلِسِ الدَّاني

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبًا، ترك مطالبتي في هفوتي بحق الأمراء، وأدبني أدب النظراء.

وقال النبي ﷺ «إنما أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى عليه أذًى فليمِطْه عنه، وإذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئًا فليقل: لا يِكَ السوء! وصَرَفَ الله عنك السوء!».

وقالوا: إذا اجتمعت حرمتان أسقطت الصغرى الكبرى.

وقال المهلب بن أبي صفرة: العيش كله في الجليس الممتع.

(العقد الفريد للفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - بتحقيق محمد سعيد العريان ٢/ ٢٥٤ - ٢٥٦).

*** الآداب (مجلة -):**

انظر: علي يوسف (الشيخ -):

*** آداب المحبين ونزهة العاشقين:**

لم يعلم المؤلف

وهو كتاب يتضمن قصائد ومقطوعات شعرية لعدد من الشعراء كابن المعتز والتنوخي ومحمد بن نصر الله وابن وكيع والصنوبري وغيرهم.

رتب الكتاب على فصول، وكل فصل جعل فى عدة أبواب.

نسخة معتادة تتضمن قطعة من الكتاب تبدأ بالباب الخامس الذى يقع فى ثمانية أبواب.

الرقم ١٣٠٥٥

٨٨ ص ١٦,٥ × ١٤ سم ١٥ س.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس. منشورات معهد المخطوطات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الكويت الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م/ ١٦).

*** آداب المحدِّث :**

من آداب المحدِّث: أن يقصد الصدق، ويتجنب الكذب على رسول الله، لقوله ﷺ « من كذب علىَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » ويحدِّث بالحديث الصحيح أو الحسن فى عزائم الأمور، ولا يذكر فيها الحديث الضعيف، وإنما يذكره فى فضائل الأعمال، إذا كان هناك من الأحاديث الصحيحة ما يعضده، ويتحفظ من الزلل والتصحيف والتحريف، ويشكر الله على النعمة إذ جعله الله من خدام حديث رسول الله ﷺ ويلزم التواضع والوقار فى مجلس الحديث، ولا يرفع صوته إلا بقدر الإسماع، لقوله تعالى ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية، وأن يلزم السامعون لحديث رسول الله ﷺ الصمت، كأنما على رءوسهم الطير، وأن يحدثهم بما ينفعهم فى فرائضهم وسننهم وآدابهم، وأن يعظم حديث رسول الله ﷺ ما أمكنه، بحسب الطاقة البشرية.

(محاسن الإسلام لمحمد سعد بن عبد الله الرباطابى العباسى/ ١٦٣، ١٦٤).

قال حجة الإسلام الغزالى فى كتاب « الأدب فى الدين » (ص ٥) ما مثاله: « آداب المحدث: يقصد الصدق، ويتجنب الكذب، ويحدِّث بالمشهور، ويروى عن الثقات، ويترك المناكير، ولا يذكر ما جرى بين السلف، ويعرف الزمان، ويتحفَّظ من الزلل والتصحيف واللحن والتحريف، ويدع المداعبة، ويُقِلُّ المشاغبة، ويشكر النعمة إذ جُعِلَ فى درجة الرسول ﷺ، ويلزم التواضع، ويكون معظم ما يحدِّث به ما ينتفع المسلمون به من فرائضهم وسننهم وآدابهم فى معانى كتاب ربهم عز وجل، ولا يحمل عِلْمَه إلى الوزراء، ولا يَغْشَى أبواب الأمراء، فإن ذلك يُزرى بالعلماء، ويذهب بهاء علمهم إذا حملوه إلى ملوكهم ومياسرهم، ولا يحدِّث بما لا يعلمه فى أصله، ولا يُقْرَأ عليه ما لا يراه فى كتابه، ولا يتحدَّث إذا قُرئ عليه، ويحذَرُ أن يُدخِل حديثًا فى حديث ».

(قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث للشيخ محمد جمال الدين القاسمى الدمشقى - تحقيق محمد بهجة البيطار، تقديم محمد رشيد رضا/ ٢٤١).

وقد ألف الخطيب البغدادى فى ذلك كتابًا سماه: «الجامع لآداب الشيخ والسامع ».

قال ابن خلَّاد وغيره: ينبغى للشيخ أن لا يتصدَّى للحديث إلا بعد استكمال خمسين سنة. وقال غيره: أربعين سنة. وقد أنكر القاضى عياض، بأن أقوامًا

حدَّثوا قبل الأربعين، بل قبل الثلاثين، منهم: مالك ابن أنس. ازدحم الناس عليه وكثير مشايخه أحياء.

قال ابن خلاد: فإذا بلغ الثمانين أحببت له أن يُمسك، خشية أن يكون قد اختلط.

وقد استدركوا عليه: بأن جماعة من الصحابة وغيرهم حدثوا بعد هذا السن، منهم: أنس بن مالك. وسهل بن سعد، وعبد الله بن أبي أوفى، وخلق ممن بعدهم، وقد حدَّث آخرون بعد استكمال مائة سنة، منهم: الحسن بن عرفة، وأبو القاسم البغوى، وأبو إسحٰق الهجيمي، والقاضي أبو الطيب الطبري، أحد أئمة الشافعية، وجماعة كثيرون.

لكن إذا كان الاعتماد على حفظ الشيخ الراوي، فينبغي الاحتراز من اختلاطه إذا طعن في السن.

قالوا: وينبغي أن يكون المحدّث جميل الأخلاق، حسن الطريقة، صحيح النية. فإن عزبت نيته عن الخير فليسمع، فإن العلم يُرشد إليه، قال بعض السلف: طلبنا العلم لغير الله، فأبى أن يكون إلا لله.

وقالوا: لا ينبغي أن يحدث بحضرة من هو أولى سنًّا أو سماعًا بل كره بعضهم التحديث، لمن في البلد أحق منه. وينبغي أن يَدُلَّ عليه ويرشد إليه فإن الدين النصيحة.

قالوا: لا ينبغي عقدُ مجلس التحديث، وليكن المسمع على أكمل الهيئات: كما كان مالك رحمه الله: إذا حضر مجلس التحديث، توضأ، وربما اغتسل، وتطيَّب، ولبس أحسن ثيابه، وعلاه الوقارُ والهيبة، وتمكن في جلوسه، وزبر من يرفع صوته.

(كان مالك رحمه الله إذا رفع أحد صوته في مجلس الحديث انتهره وزجره، ويقول: قال الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فمن رفع صونه عند حديثه فكأنما رفع صوته».

وينبغي افتتاح ذلك بقراءة شيء من القرآن تبركًا وتيمنًا بتلاوته، ثم بعده التحميد الحسن التامُّ، والصلاة على رسول الله ﷺ:

وليكن القارئ حسن الصوت، جيد الأداء فصيح العبارة، وكلما مَرَّ بذكر النبي صَلَّى عليه وسلم قال الخطيب: ويرفع صوته بذلك، وإذا مَرَّ بصحابي ترضَّى عنه.

وحسُنَ أن يثني على شيخه، كما كان عطاء يقول: حدثني الحبر البحرُ ابنُ عباس. وكان وكيع يقول: حدثني سفيان الثَّوري أمير المؤمنين في الحديث وينبغي أن لا يذكر أحدًا بلقب يكرهه، فأما لقب يتميز به فلا بأس.

(الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ـ أحمد محمد شاكر / ١٥١ ـ ١٥٣).

وإليك بعض ما جاء في ألفية العراقي عن آداب المحدث، ثم نتبعها ببعض ما أورده الحافظ السيوطي في ألفيته:

يقول العراقي في ألفيته:

ثُمَّ تَوضَّأ واغتسِل واستعمِلِ
طِيبًا وتسريحًا وزبر المُعتلي

صونًا على الحديث واجلس بأدب

وهيبة بصدر مجلس وَهَبْ

لم يخلص النية طالبٌ فَعُمّ

وَلاَ تُحَدِّثْ عَجِلاً أَوْ إِنْ تَقُمْ

ويقول فيها أيضًا:

واسْتَحْسِن الإِنْشاد فى الأَوَاخِرِ
بَعْدَ الحِكَايَاتِ مَعَ النَّوَادِرِ

وَإِنْ يُخَرِّجْ لِلرُّوَاةِ مُتْقِنُ
مَجَالس الإملاء: فَهْوَ حَسَنُ

وَلَيْسَ بِالإِمْلاَءِ حِينَ يُكْمَلُ
غِنًى عَنِ العَرْضِ لِـزَيْغٍ يَحْصُلُ

(نفائس ــ بتحقيق محمد حامد الفقى: ألفية مصطلح الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى/ ٢٠٩ـ ٢١١).

وفيما يلى ننقل إليك بعض الأبيات التى جاءت فى ألفية السيوطى عن آداب المحدِّث، مع ملاحظة أن كل ما كان بين قوسين فمن زيادات السيوطى على ألفية العراقى، ونتبعها بشرح الشيخ أحمد محمد شاكر قال الحافظ السيوطى:

وَصَحِّحِ النِّيَّةَ فى التَّحْدِيثِ
واحْرِصْ على نشرِكَ للحَدِيثِ

(وَأَشْرَفُ العُلُومِ عِلْمُ الأَثَرِ)

فَصَحِّحِ النِّيَّةَ ثُمَّ طَهِّرِ

قَلْبًا مِنَ الدُّنْيَا، وَزِدْ حِرْصًا عَلَى

نَشْرِ الحَدِيثِ، ثُمَّ مَنْ يُحْتَجَ إِلَى

مَا عِنْدَهُ حَدَّثَ: شَيْخًا أَوْ حَدَثْ

وَرَدَّ لِلأَرْجَحِ نَاصِحًا وَحَثْ

(ابنُ دقيقِ العِيدِ: لاَ تُرْشِدْ إِلَى

أَعْلَىَ فِى الاسْنَادِ إِذَا مَا جَهِلاَ)

وشرح البيت الأخير:

اختلفوا فى السن التى يحسن أن يتصدى فيها لإسماع الحديث، والصحيح الراجح أنه لا يقيد بشىء، وإنما من رأى أنه أهل للتحديث واحتاج الناس إلى ما عنده ـ أدى الأمانة كما سمع، شيخًا كان أو شابًا، وإذا علم أن غيره أرجح منه أحال الطالبين عليه، اعترافًا بالفضل لصاحبه، ونصيحة واجبة فى العلم لطالبيه. وكذلك إذا كان غيره أعلى منه إسنادًا، وذهب ابن دقيق العيد إلى أنه لا يرشد إلى صاحب الإسناد العالى إذا كان جاهلا بالعلم، لأنه قد يكون فى الرواية عنه ما يوجب خللا. وهذا قيد صحيح.

وَمَنْ على الحديثِ تخليطا يَخَفْ

لِهَرَمٍ أَوْ لِعَمًى وَالضَّعْفِ: كَفْ

ينبغى للمحدث أن يمسك عن الرواية والتحديث إذا دخل فى السن وخشى التخليط، أو مرض أو عمى أو خرف، أو نحو ذلك مما يؤثر على الثقة برواياته، لئلا يأخذ عنه الناس ما لم يطمئن إلى صحته، وقد يكون ذلك جرحًا فيه، بل لعله يؤثر على رواياته قبل أن يحدث له ما حدث، عند من لم يعرف تاريخ ضعفه. وحدد بعضهم السن التى يمتنع فيها عن التحديث بالثمانين، والصحيح أنه لا تحديد، وأنه يختلف

باختلاف الناس. قال الناظم فى التدريب (ص١٧١): «فإن يكن ثابت العقل مجتمع الرأى فلا بأس، فقد حدّث بعدها ـ أى بعد الثمانين ـ أنس وسهل بن سعد وعبد الله بن أبى أوفى فى آخرين، ومن التابعين شريح القاضى ومجاهد والشعبى فى آخرين، ومن أتباعهم مالك والليث وابن عيينة. وقال مالك: إنما يخرف الكذابون. وحدّث بعد المائة من الصحابة حكيم بن حزام، ومن التابعين شريك النمرى، وممن بعدهم الحسن بن عرفة وأبو القاسم البغوى والقاضى أبو الطيب الطبرى والسلفى وغيرهم».

وَذِكْـرُهُ بِـالْـوَصْفِ أَوْ بِـاللَّقَبِ

أَوْ حِـرْفَـةٍ لاَ بَأْسَ إِنْ لَـمْ يَعِبِ

لا بأس أن يذكر الشيخ من يروى عنه بلقب مثل «غندر» أو وصف نحو «الأعمش» أو حرفة مثل «الحناط» أو بنسبته إلى أمه مثل «ابن عُلَيّة» إذا عرف الراوى بذلك، ولم يقصد أن يعيبه به، وإن كره الملقب به ذلك.

(أَوْ حَـافِظٍ بِمَـا يُهِمُّ يُشْغَلُ

وقَـابِلِ الامْـلاَءَ حِيـنَ يَكْمُلُ)

يجب على الشيخ فى الإملاء أن يختار الأحاديث المناسبة للمجالس العامة ـ وفيها من لا يفقه كثيرًا من العلم ـ فيحدثهم بأحاديث الزهد ومكارم الأخلاق ونحوها، وليجتنب أحاديث الصفات، لأنه لا يُؤمَن عليهم من الخطأ والوهم والوقوع فى التشبيه والتجسيم، ويجتنب أيضًا الرخص والإسرائيليات وما شجر بين الصحابة من الخلاف، لئلا يكون ذلك فتنة للناس. ثم يختم مجلس الإملاء بشىء من طرف الأشعار والنوادر، كعادة الأئمة السالفين رضى الله عنهم.

وإذا كان الشيخ المملى غير متمكن من تخريج أحاديثه التى يمليها، إما لضعفه فى التخريج، وإما لاشتغاله بأعمال تهمه كالإفتاء أو التأليف: استعان على ذلك بمن يثق به من العلماء الحفاظ.

واعلم أن الإملاء سنة جيدة اتبعها السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم انقطع بعد الحافظ ابن الصلاح المتوفى سنة ٦٤٣، قال الناظم فى التدريب (ص١٧٦): «وقد كان الإملاء درس بعد ابن الصلاح إلى أواخر أيام الحافظ أبى الفضل العراقى، فافتتحه سنة ٧٩٦ فأملى ٤٠٠ مجلس وبضعة عشر مجلسا إلى سنة موته سنة ٨٠٦، ثم أملى ولده إلى أن مات سنة (٨٢٦) ٦٠٠ مجلس وكسرًا، ثم أملى شيخ الإسلام ابن حجر إلى أن مات سنة ٨٥٢ أكثر من ١٠٠٠ مجلس، ثم درس تسعة عشر سنة، فافتتحته أول سنة ٨٧٢ فأمليت ٨٠ مجلسًا ثم ٥٠ أخرى».

وقد انقطع الإملاء بعد ذلك إلا فيما ندر، لندرة العلماء الحفاظ، وندرة الطالبين الحريصين على العلم والرواية.

(ألفية السيوطى فى علم الحديث بتصحيح وشرح فضيلة الأستاذ أحمد محمد شاكر/ ١٧٨ ـ ١٨٢).

قالت المؤلفة: وقد شرح هذه الأبيات أيضًا الشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسى فى كتابه الذى شرح فيه ألفية السيوطى وهو بعنوان «منهج ذوى النظر

شرح منظومـة علم الأثر » ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥، وجاء شرح الأبيات فى ص ٢١٠ ـ ٢٢٣.

*** آداب المحدثـين :**

آداب المحـدثين : للإمـام الحافظ عبـد الغنى بن سعيد الأزدى المتوفى سنة ست وتسعين وستمائة .

كشف (١/ ٤٣).

*** آداب المدعـو إلى الطعام :**

انظر : الضيافة .

*** آداب المـرأة المسلـمة:**

عن آداب المـرأة المسلمة وفضـائلهـا كتب السيـد محمد رشيد رضا يقول :

١ ـ عموم الأحكام وحكمة ما خص به النساء .

إن الأصل العـام فى أحكام العبـادات والمعامـلات فى الإسلام مـن واجب ومندوب ومحرم ومكـروه، وفى آدابه من فضيلة ورذيلة، أن تكون موجهة إلى المكلفين من الرجال والمكلفات من النساء على السواء، وخص الشــرع الـرجـال ببعض الأحكـام، والنســاء ببعض الأحكام.

وعلـة التخصيص وحكمته طبيعـة كل من الـزوجين الذكـر والأنثى ووظائفه المنـوطة به التى يكـون بها كل منهما متممًـا ومكملا لـلآخر فى تنـاسل النوع وتـرقية شئـونه، فيكـون الرجل رجـلا قـائمًا بشئـون الرجـال، والمرأة امرأة قائمة بشئون النساء بالتعاون الذى يشعر به كل منهما أنهما يكونان حقيقة واحدة يعمل كل منهما لحفظها كالأعضاء من جسد كل منهما.

ولذلك كان النبى ﷺ ينهى عن تشبه الرجال بالنساء والنسـاء بالـرجـال ويلعن فـاعله فقـد قـال « لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء » (رواه أحمد وأصحاب السنن إلا النسائى عن ابن عباس) وقـال : « لعن الله المخنثين من الـرجـال والمتـرجلات من النسـاء » (رواه البخـارى فى الأدب المفرد وأبو داود عنه والحـاكم من حديث أبى هريرة) وقـال : « لعن الله الـرجل يلبس لبسـة المـرأة، والمـرأة تلبس لبسة الرجل » (رواه أبو داود).

ومن الأحكام والآداب الخاصة بـالنساء ما شرع لسد ذريعة الفساد ولحفظ شرف المـرأة وكرامتها من تعدى سفهـاء الـرجـال عليها ومحـاولتهم إفسـادهـا كـدأب الفاسقين فى كـل زمان، فقلما تـوجد امـرأة خبيثة فى العـالم إلا وقد كـان المفسـد لها رجل خبيث أو امـرأة أفسدها الرجـال من قبل، وصارت تتقرب إليهم بإفساد أمثالها، إلا الفسـاد الأكبر الذى اتخذ صنـاعة وتجارة يشترك فيهـا الخبيثون والخبيثـات لأجل جمع المال لا لأجل الخبث نفسه .

٢ ـ أمر النساء بالمبالغة بالستر وسببه :

من هذا النـوع من الآداب النسويـة عنايتهن بـالستر الـدال على الحشمـة والصيـانـة والمـانع من الـريبـة والظنة، وإن مـا أمر الله بـه من ضرب الحجـاب على أزواج النبى الطـاهـرات هــو من هـذا القبيل، ويـرى القـارئ بعـد آية الحجـاب من سـورة الأحـزاب أن الله تعالى ذكر المؤمنين بعلمه بما يبدون وما يخفون، وذكر

الأزواج الطاهرات برفع الجناح عنهن فى محارمهن، وأمر بالصلاة والسلام على نبيه، وأنذر الذين يؤذون الله ورسوله لعنته لهم فى الدنيا والآخرة وعذابه المهين، وحكم على الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات باحتمال البهتان والإثم المبين. ثم قال:

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

علل الله تعالى هذا الأمر بالستر بأن تعرف به المرأة المؤمنة أنها مؤمنة حرة، فيمتنع المنافقون والفساق من إيذائها، فالعلة الخوف عليها من أشرار الرجال لا الخوف منها ـ فهى كعلة آية الحجاب ومن جنسها. وما زال الرجال يسيئون الظن بالمرأة التى تظهر محاسنها وزينتها وما زالوا يؤذونها وما زالوا يطمعون فيها، وما زال أهل الدين والعفة يتجنبونها، وناهيك بما يلقاه النساء المتبرجات فى زماننا من إيذاء سفهاء الرجال.

وأنزل الله تعالى بعد هذه الآية قوله تعالى:

﴿ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٦٠].

والإنذار فيها وفيما بعدها للمنافقين وضعفاء الإيمان ومذيعى الأراجيف بإغراء النبى ﷺ بعقابهم وبنفيهم من مدينته إن لم ينتهوا عن جرائمهم مع عدم ذكرها يدل على العموم الذى يشمل تعرضهم لإيذاء النساء، وتجد تفصيل هذا موضوع الستر فى الآيتين ٣٠، ٣١ من سورة النور وهى قوله تعالى:

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

أمر المؤمنات بما أمر به المؤمنين من غض وحفظ، وزاد عليه نهيهن عن إبداء زينتهن للرجال إلا ما ظهر منها لضرورة التعامل والقيام بالأعمال المشروعة من دينية ودنيوية وفسره العلماء المختلفو المذاهب بالوجه والكفين وبالملابس الظاهرة كالقناع والجلباب (الخمار، فى الآية، هو غطاء الرأس، والجيب هو فتحة الصدر فى الثوب).

فأما غض البصر فهو خفضه وعدم إرساله فيما تأمر به الشهوة ألبتة كأن يكون الإنسان مطرقًا رأسه لا ينظر رجل إلى امرأة ولا امرأة إلى رجل قط وهذا مما يشق بل لا يستطاع، ولذلك أمر بالغض منه لا بغضه، و«من» للتبعيض ـ وهو يحصل بعدم استدامة النظر إلى العورات وما يحرم النظر إليه. وقاعدته: النظرة الأولى لك والثانية عليك.

وأما حفظ الفرج فهو مطلق إلا ما استثناه الله تعالى بقوله ﴿ إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ﴾ لأن إرسال النظر بالشهوة مبدأ كل فتنة كما قال الشاعر:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر

وقال :

وكنت إذا أرسلت طرفك رائدًا
لقلبك يومًا أتعبتك المناظرُ
رأيت الذى لا كله أنت قادر
عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

وأما ضرب النساء خمرهن على جيوبهن، فالمراد أن يدرنها على جيوب قمصهن يسترن بها نحورهن وصدورهن، لعدم الحاجة إلى إبداء غير وجوههن فى أعمالهن على مرأى من الرجال الأجانب، وكان النساء فى الجاهلية يسدلن خمرهن من ورائهن ويوسعن جيوب قمصهن لينكشف ما فى نحورهن وعلى صدورهن من العقود والقلائد يفتخرون بها .

وأما من استثنى الله تعالى من محارم النساء من غير أولى الإربة من الرجال فهم الذين لا حاجة لهم فى النساء كالشيخ الهرم وذى العلة الطبعية، والإربة والأرب الحاجة المهمة ويطلق على الشهوة ... وعطف على هؤلاء الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لاتحاد العلة . والمراد بعدم ظهورهم على العورات عدم فطنتهم لها ورغبتهم فى الإشراف عليها.

وأما النهى عن ضرب النساء بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن فهو ما كان يفعله بعض النساء فى الجاهلية لتذكير السامع بما فى أرجلهن من الخلاخيل افتخارًا بها وتشويقًا إليهن .

وجمهور المفسرين والفقهاء على أن النهى للكراهة لا للتحريم إلا إذا كان يتبعه فعل محرم .

٣ ـ النهى عن خلوة المرأة بالرجل وسفرها بدون محرم

ومما ورد فى سد ذرائع الفساد النهى عن خلوة المرأة بالرجل والسفر بدون صحبة زوجها أو ذى محرم ومنه قول النبى ﷺ « لا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم » متفق عليه من حديث ابن عباس رضى الله عنه بهذا اللفظ ومن حديث ابن عمر بلفظ « لا تسافر المرأة ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم » وروى أبو داود والحاكم من حديث أبى هريرة مرفوعًا « لا تسافر المرأة بريدًا إلا ومعها محرم يحرم عليها » البريد أربعة فراسخ وهى اثنا عشر ميلا ـ وهل المطلق يحمل على المقيد كما يقول بعض علماء الأصول أم الحكم يختلف باختلاف الأحوال والأزمنة فى الأمن على النفس؟ ففى صحيح البخارى من حديث عدى بن حاتم أن النبى ﷺ أخبره بما سيكون من أثر انتشار الإسلام وعدله وأمنه أن الظعينة سترتحل وحدها من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدًا إلا الله تعالى .

ومن يعلم أخبار الأسفار فى هذا العصر وما يكون دائمًا من تأثير اجتماع النساء والرجال فى البواخر والفنادق الكبيرة فإنه يفقه من حكمة هذا النهى أن السفر الطويل والقصير سواءٌ فى عدم خروج المرأة فيه

مع غير ذى محرم. وقد ذكر رجل للنبى ﷺ حين نهى عن ذلك أن امرأته تريد الحج وهو يريد الجهاد فأمره أن يترك الجهاد ويسافر مع امرأته.

وجملة القول أن سفر المرأة واجتماعها بالرجل الأجنبى فى الخلوة وستر شعرها ما عدا الوجه والكفين عنه كله يدخل فى سد ذرائع تعديه عليها وإفساده لها أو إغوائها إياه. وما يحرم عليها منه يحرم عليه، وعقابهما فى الآخرة سواء، ولكن سوء عواقب هذا الفساد فى الدنيا أشد على المرأة فى صحتها وفى شرفها ومكانتها فى المجتمع الإنسانى.

٤ ـ مسألة حجب نساء الأمصار وتحرير القول فيها

وكل ما استحدثه الناس فى المدن والقرى الكبيرة من المبالغة فى حجب النساء فهو من باب سد الذريعة، لا من أصول الشريعة، فقد أجمع المسلمون على شرعية صلاة النساء فى المساجد مكشوفات الوجوه والكفين، وأجمعوا على إحرام النساء بالحج والعمرة كذلك، نعم إنهن كن يصلين الجماعة وراء الرجال ولكنهن كن يسافرن مع الرجال محرمات ويطفن بالبيت كذلك ويقفن فى عرفات ويرمين الجمار على مشهد من الرجال فى عهد النبى ﷺ وخلفائه الراشدين. وكن يسافرن مع الرجال إلى الجهاد ويخدمن الجرحى ويسقينهم الماء ومنهن نساء النبى ﷺ، وقد قاتل نساء المهاجرين مع الرجال فى واقعة اليرموك. وكن يخدمن الضيوف، ويقاضين الرجال إلى الخلفاء والحكام.

وكان النبى ﷺ يأمر الرجل الذى يريد خطبة امرأة أن ينظر إليها ولو بدون علمها مع منع التجسس على النساء والتطلع إلى عوراتهن. وقد اختلف العلماء فيما ينظره الخاطب فاتفقوا على الوجه والكفين، وقال داود يجوز النظر إلى جميع البدن. والمتبادر من الإذن بالنظر إليها « وإن لم تعلم » أن يراها فى حالها العادية فى بيتها، ويؤيده حديث جابر عند أحمد وأبى داود قال سمعت النبى ﷺ يقول: « إذا خطب أحدكم المرأة فقدر أن يرى منها ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل ».

وأجمع المسلمون على جواز شهادة المرأة للنص عليه فى كتاب الله وأمره باستشهادهن ـ وعلى صحة بيعها وشرائها وسائر تصرفاتها فيما تملك، وعلى تلقيها العلم عن الرجال وتلقيهم عنها على تفصيل فى أحكام فرض العين وفرض الكفاية والمندوب فيه. وراويات الحديث منهن كثيرات من نساء الصحابة والتابعين وخير القرون وقليلات بعد فيما بعدها، وأسماؤهن مدونة فى كتب التاريخ ونقد الرواة. وما كان يكون شىء من ذلك من وراء حجاب إلا ما كان من أزواج النبى ﷺ بعد نزول آية الحجاب الخاصة بهن بالنص الصريح وبتعليل الحكم. وأخطأ من قال إنه يجرى فيها قاعدة: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فإن لفظها خاص لا عام، دع ما أجازه بعض الأئمة من تزويج المرأة نفسها وغيرها وتوليها القضاء.

قالت المؤلفة: فى الجزء الثانى من بحث للأستاذ محمد محمد عباسى بعنوان « حول موقف القرآن الكريم من حجاب المرأة »: مجلة الأزهر، الجزء

السادس، السنة السابعة والخمسون، جمادى الآخرة ١٤٠٥هـــ مارس ١٩٨٥م/ ٨٧٦، يعلق الكاتب على هذا القول بشأن آية الحجاب وهي قول الله تعالى: ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

بقوله: فقد ورد لفظ الحجاب في قوله ﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب﴾ والأمر بذلك متعلق بزوجات النبي ﷺ بأن يحتجبن عن الناس وإذا كان لأحد من عامة الناس حاجة لدى بيت النبي ﷺ من فتوى أو غير ذلك فليسأل عن حاجته من وراء حجاب ولا مانع من أن تجيب من في البيت على النحو الذي ذكرته الآية.

﴿ فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ﴾.

حقيقة أن هذه الآية وإن كانت نصًا في زوجات النبي ﷺ إلا أنها تشمل جميع النساء لأن زوجات النبي ﷺ قدوة لغيرهن، ولأنه إذا كان بيت النبوة يفرض على من فيه الحجاب، وهن زوجات النبي ﷺ وأمهات المؤمنين المحرمات على الناس جميعًا لأن ذلك أطهر لقلوبهن وقلوب من يريد شيئًا منهن. فكيف بمن في غيره من البيوت ؟؟! وليس لهن من المنزلة والمكانة ما لأمهات المؤمنين.

يقول الإمام القرطبي (١٤/ ٢٢٧):

ويدخل في ذلك جميع النساء بالمعنى، وبما تضمنته أصول الشريعة من أن المرأة كلها عورة، بدنها وصوتها، فلا يجوز كشف ذلك إلا لحاجة كالشهادة عليها أو داء يكون ببدنها أو سؤالها عما يعرض وتعين عندها. اهـ.

ونعود إلى مقال السيد محمد رشيد رضا حيث يقول:

ومن دلائل السنة على عدم وجوب ستر الوجه حديث المرأة الخثعمية ونظرها إلى الفضل بن العباس ونظره إليها وهو مروي عن ابن عباس في الصحيحين والسنن وعن علي عند الترمذي وحاصله في جملة الروايات أن الفضل كان رديف رسول الله ﷺ في حجة الوداع فعرضت للنبي ﷺ امرأة من خثعم وضيئة الوجه تسأله هل تحج عن أبيها الذي أدركته الفريضة وهو ضعيف لا يثبت على الراحلة؟ فأفتاها بالجواز - وفيه أن الفضل جعل ينظر إلى المرأة وتنظر إليه فجعل ﷺ يصرف وجه الفضل إلى الشق الآخر. وفي بعض ألفاظه فلوى ﷺ عنق الفضل فقال العباس: يا رسول الله لم لويت عنق ابن عمك ؟ وفي لفظ: وجأت عنق ابن عمك - فقال ﷺ: رأيتُ شابًا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما - وفي رواية - فلم آمن عليهما الفتنة.

وقد استنبط ابن القطان وغيره من هذا الحديث جواز النظر عند أمن الفتنة ...

وجملة القول: أن أصل الشرع فى آداب النساء والرجال معروف، وأن سد ذرائع الفتنة والفساد مشروع، وهو يختلف باختلاف الأعصار والأمصار، وإنما الحرام ما ثبت بنص قطعى الرواية والدلالة، وما دل على طلب تركه دليل ظنى فهو مكروه، وكل رجل وامرأة أعلم بحال نفسه ونيته، وحال قومه وبيئته.

والقاعدة العامة فى مثل هذا قوله ﷺ « الحلال ما أحل الله فى كتابه والحرام ما حرم الله فى كتابه، وما سكت عنه فهو مما عفى عنه » رواه الترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث سلمان الفارسى رضى الله عنه وقوله ﷺ « الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام، كراعٍ يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه - وفى رواية: يواقعه - ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله فى أرضه محارمه، ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب » رواه الشيخان وأصحاب السنن عن النعمان بن بشير رضى الله عنه.

(نداء للجنس اللطيف يوم المولد النبوى الشريف السيد محمد رشيد رضا. دار المنار، القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٦٧هـ/ ١٢٢ - ١٢٨، ١٣٠).

*** آداب المريد:**

آداب المريد - فى التصوف. للشيخ صدر الدين محمد ابن السيد يوسف الحسينى الدهلوى الهندى الصوفى الشهير بكيسودراز المتوفى سنة ٨٢٥ خمس وعشرين وثمانمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين - للإمام الربانى الشيخ أحمد بن عبد الأحد السهرندى النقشبندى المتوفى سنة ١٠٣٤ أربع وثلاثين وألف.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين - لجمال الدين يحيى بن على بن داود الحضرمى الصوفى.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين - لأبى عبد الله محمد بن خفيف الشيرازى الصوفى المتوفى سنة ٣٧١ إحدى وسبعين وثلثمائة.

(إيضاح ١/ ٤).

*** آداب المريدين:**

آداب المريدين - للشيخ أبى النجيب عبد القاهر بن عبد الله السهروردى المتوفى سنة ثلاث وستين وخمسمائة.

(كشف ١/ ٤٣).

وتوجد نسخة مخطوطة بمكتبة مولانا فى قونيا بيانها كالتالى:

آداب المريدين - لضياء الدين أبي النجيب السهروردي (٥٦٣ هـ/ ١١٦٧ - ١١٦٨م) .

أولها : بسم ... اعلم أرشدك الله تعالى أن كل طالب لشيء لا بد له (٨٤ ب) .

آخرها : ولا يجعل حظنا من ذلك جمعه وحفظه دون استعماله ومتابعته بجوده وسعة رحمته إنه قريب مجيب ... سنة ٨٦٦ (١١٩ أ) .

(المخطوطات العربية في مكتبة « مولانا » في قونيا/ ٣٠٨) .

كما توجد نسخة مخطوطة أخرى في فلسطين بيانها كالتالي :

المكتبة الخالدية : برنامج المكتبة الخالدية ط ١ القدس ، ط ٢ القدس ١٩٨٠ ص ٤٣ .

الرقم : ٢٦

الأوراق : الجزء الأول

تاريخ كتابتها : ١٠٨٧ هـ ، بخط : هاشم بن طاهر البخاري .

(مخطوطات التصوف في فلسطين . دراسة ببلوغرافية - د. أمين سعيد أبو ليل ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م/ ٢٥) .

*** آداب المريض والتمريض :**

لأبي محمد الحسن بن عز الدين بن الحسن بن المؤيد الحسني المتوفى سنة ٩٢٩ هـ .

(الأعلام ٢/ ٢١٤) .

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية .

أوله : الحمد لله الذي أحاط بجميع صفات الكمال ... ألفت آدابًا تتعلق بالمريض والتمريض ... وجعلت ما ذكرته في تلك الآداب في ثلاثة أبواب .

وآخره : قال مؤلفه : وقد تم ما أردناه وفرغ رقم ما ألفناه وجمعناه من هذه الوصائف والآداب ... في ثلاثة أبواب .

نسخة بقلم معتاد من القرن التاسع تقديرًا .

١٢ ورقة ٢٣ سطرًا .

[الأمبروزيانا D 532 II] .

(فهرس المخطوطات المصورة جـ ٢ ق ٢ ، الطب ، الكتاب الثاني ، القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م/ ١) .

*** آداب المساجد :**

انظر: المسجد .

*** آداب المسجد الأقصى :**

انظر: المسجد الأقصى .

*** آداب المسجد الحرام :**

انظر: المسجد الحرام .

*** آداب المسجد النبوي الشريف:**

انظر : المسجد النبوي الشريف .

*** آداب المسلم :**

انظر: الصحبة والمعاشرة .

*** آداب المشي إلى الصلاة :**

نسخة مخطوطة توجد بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية وإليك بيانها :

رقم تسلسلى: ١٨١
الفن: عبادات
عنوان المخطوطة: آداب المشى إلى الصلاة
اسم المؤلف: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمى النجدى
اسم الشهرة: محمد بن عبد الوهاب
تاريخ وفاته: ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م
بداية المخطوطة: باب آداب المشى إلى الصلاة يسنُّ الخروج إليها متطهرًا بخشوع لقوله ﷺ...
نهاية المخطوطة: ... بإحسان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ولا حول ولا قوة إلا بالله...
اسم الناسخ: محمد بن عبد العزيز الصقعبى
تاريخ النسخ: ١٢٩٧هـ / ١٨٧٩م القرن ١٣هـ/ ١٩م
مكان النسخ:
تعريف بالمخطوط: تحدث المصنف عن الصلاة وبيَّن الفرض والسُّنة وتناول الحديث كذلك عن الزكاة ثم الصوم وما يفسده ... إلخ.
عدد الأوراق: ٣١ب-٥٠-ب
عدد الأسطر: ١٩-٢٢ س
ملاحظات عامة: بها آثار ترميم لم يؤثر على النص
رقم الحفظ: ٢٥٢٧-١
المصادر: الأعلام ٦/ ٢٥٧

(فهرس المخطوطات - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية العدد ٢٢ السنة الثانية ١٤٠٧هـ/ ١٢).

*** آداب المعاشرة:**

انظر: الصحبة والمعاشرة.

*** آداب المعلم:**

عن وظائف المرشد المعلم يقول حجة الإسلام الإمام الغزالى:

اعلم أن للإنسان فى علمه أربعة أحوال كحاله فى اقتناء الأموال إذ لصاحب المال حال استفادة فيكون مكتسبًا وحال ادِّخار لما اكتسبه فيكون به غنيًّا عن السؤال وحال إنفاق على نفسه فيكون منتفعًا وحال بذل لغيره فيكون به سخيًّا متفضلا وهو أشرف أحواله فكذلك العلم يقتنى كما يقتنى المال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغنى عن السؤال وحال استبصار وهو التفكر فى المحصل والتمتع به وحال تبصير وهو أشرف الأحوال فمن عَلِم وعَمِلَ وعَلَّم فهو الذى يدعى عظيمًا فى ملكوت السموات فإنه كالشمس تضىء لغيرها وهى مضيئة فى نفسها وكالمسك الذى يطيب غيره وهو طيب والذى يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذى يفيد غيره وهو خال عن العلم وكالمسن الذى يشحذ غيره ولا يقطع والأبرة التى تكسو غيرها وهى عارية وذبالة المصباح تضىء لغيرها وهى تحترق كما قيل.

ما هو إلا ذبالة وقدت
تضىء للناس وهى تحترق

ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلـد أمرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا فليحفظ آدابه ووظائفه .

الوظيفة الأولى : الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيـه ، قال رسـول الله ﷺ « إنمـا أنـا لكم مثل الوالد لولده » (أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان من حـديث أبى هـريرة) بـأن يقصد إنقـاذهم من نـار الآخـرة وهو أهم مـن إنقاذ الـوالـدين ولدهمـا من نـار الـدنيـا ، ولــذلك صـار حق المعلـم أعظم من حق الـوالدين فإن الـوالد سبب الـوجود الحـاضر والحيـاة الفـانيـة والمعلم سبب الحيـاة الباقيـة ، ولـولا المعلم لانسـاق ما حصل من جهـة الأب إلى الهلاك الـدائم وإنما المعلـم هو المفيد للحياة الأخروية الدائمة أعنى معلم علوم الآخـرة أو علوم الدنيا على قصـد الآخرة لا على قصد الـدنيا ، فأما التعليـم على قصد الدنيـا فهو هلاك وإهلاك نعوذ بالله منه ، وكما أن حق أبناء الرجل الـواحـد أن يتحابـوا ويتعـاونـوا على المقاصـد كلهـا فكذلك حق تلامذة الرجل الواحد التحاب والتوادد ولا يكون إلا كـذلك إن كان مقصدهم الآخـرة ، ولا يكون إلا التحاسـد والتباغض إن كـان مقصدهم الـدنيا فإن العلماء وأبناء الآخرة مسافـرون إلى الله تعالى وسالكون إليه الطريق من الـدنيا وسنوها وشهورهـا منازل الطريق والترافق فى الطريق بين المسافرين إلى الأمصار سبب التـواد والتحـاب فكيف السفـر إلى الفـردوس الأعلى والتـرافق فى طـريقــه ، ولا ضيق فى سعـادة الآخـرة ، فلـذلك لا يكـون بين أبنـاء الآخرة تنـازع ولا سعـة فى سعادات الـدنيا ، فلذلك لا ينفـك عن ضيق التزاحم والعـادلون إلى طلب الـرياسـة بالعلـوم خارجـون عن موجب قوله تعالى ﴿ إنما المؤمنـون إخوة ﴾ وداخلون فى مقتضى قـولـه تعـالى : ﴿الأخـلاء يـومئـذٍ بعضُهم لبعض عدوٌ إلا المتقين ﴾ .

الوظيفة الثانية : أن يقتدى بصاحب الشرع صلوات الله عليه وسـلامه فلا يطلب على إفـادة العلم أجرًا ولا يقصد به جزاءً ولا شكرًا بل يُعلِّـم لوجه الله تعالى وطلبًا للتقرب إليه ولا يرى لنفسـه منة عليهم وإن كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم إذ هـذبوا قلوبهم لأن تتقرب إلى الله تعالى بـزراعة العلوم فيها كـالذى يعيرك الأرض لتزرع فيها لنفسك زراعة فمنفعتك بها تزيد على منفعـة صاحـب الأرض فكيف تقلده منـة وثـوابك فى التعليم أكثـر من ثـواب المتعلم عند الله تعـالى ولـولا المتعلم ما نلت هذا الثـواب ، فلا تطلب الأجر إلا من الله كما قال عز وجل ﴿ ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً إنْ أجْرِيَ إلاَّ على الله ﴾ فإن المال ومـا فى الدنيـا خادم البـدن والبـدن مركب النفـس ومطيتها والمخـدوم هـو العلم ، إذ به شـرف النفس ، فمن طلب بـالعلم المال كـان كمن مسح أسفل مداسـه بـوجهه لينظفـه فجعل المخدوم خادمًا والخادم مخدومًا وذلك هو الانتكاس على أم الرأس ومثلـه هو الذى يقوم فى العـرض الأكبر مع المجـرمين نـاكسى رءوسهم عنـد ربهم ، وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم فـانظر كيف انتهى أمر الديـن إلى قوم يزعمـون أن مقصودهم التقـرب إلى الله تعـالى بما هم فيـه من علم الفقـه والكلام والتـدريس فيهمـا وفى غيـرهمـا فإنهم يبـذلــون المـال والجـاه ويتحملـون أصنــاف الـذل فى خـدمـة السـلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم يختلف

إليهم ثم يتوقع المعلم من المتعلم أن يقوم لـه فى كل نائبة وينصر وليه ويعادى عدوّه وينتهض جهارًا له فى حاجاته ومُسَخَّرا بين يديه فى أوطاره، فإن قصر فى حقه ثار عليه وصار من أعدى أعدائه فأخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح بها ثم لا يستحيى من أن يقول غرضى من التدريس نشر العلم تقربًا إلى الله تعالى ونصرةً لدينه فانظر إلى الإمارات حتى ترى ضروب الاغترارات .

الوظيفة الثالثة : أن لا يدع من نصح المتعلم شيئًا وذلك بأن يمنعه من التصدى لرتبة قبل استحقاقها والتشاغل بعلم خفى قبل الفراغ من الجلى، ثم ينبهه على أن الغرض بطلب العلوم القرب إلى الله تعالى دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ويقدم تقبيح ذلك فى نفسه بأقصى ما يمكن، فليس ما يصلحه العالم الفاجر بأكثر مما يفسده ، فإن علم من باطنه أنه لا يطلب العلم إلا للدنيا نظر إلى العلم الذى يطلبه فإن كان هو علم الخلاف فى الفقه والجدل فى الكلام والفتاوى فى الخصومات والأحكام فيمنعه من ذلك فإن هذه العلوم ليست من علوم الآخرة ولا من العلوم التى قيل فيها تعلمنا العلم لغير الله فأبى العلم أن يكون إلا لله وإنما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الأولون يشتغلون به من علم الآخرة ومعرفة أخلاق النفس وكيفية تهذيبها فإذا تعلمه الطالب وقصد به الدنيا فلا بأس أن يتركه فإنه يثمر له طمعا فى الوعظ والاستتباع ولكن قد يتنبه فى أثناء الأمر أو آخره، إذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للآخرة وذلك يوشك أن يؤدى إلى الصواب فى الآخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجرى حُب القبول والجاه مجرى الحَب الذى ينثر حوالى الفخ ليقتنص به الطير، وقد فعل الله ذلك بعباده إذ جعل الشهوة ليصل الخلق بها إلى بقاء النسل وخلق أيضًا حب الجاه ليكون سببًا لإحياء العلوم وهذا متوقع فى هذه العلوم، فأما الخلافيات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفاريع الغريبة فلا يزيد التجرد لها مع الإعراض عن غيرها إلا قسوة فى القلب وغفلة عن الله تعالى وتماديا فى الضلال وطلبا للجاه إلا من تداركه الله تعالى برحمته أو مزج به غيره من العلوم الدينية، ولا برهان على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك فى العباد والبلاد، والله المستعان. وقد رؤى سفيان الثورى رحمه الله حزينًا فقيل له ما لك: فقال: صرنا متجرًا لأبناء الدنيا يلزمنا أحدهم حتى إذا تعلم جعل قاضيًا أو عاملا أو قهرمانا .

الوظيفة الرابعة : وهى من دقائق صناعة التعليم أن يزجر المتعلم عن سوء الأخلاق بطريق التعريض ما أمكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فإن التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث الجرأة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص عل الإصرار إذ قال ﷺ وهو مرشد كل معلم: « لو مُنِع الناس عن فَتِّ البعر لَفَتُّوهُ وقالوا ما نُهينا عنه إلا وفيه شىء » (قال الزين العراقى : هذا الحديث لم أجده) وينبهك على هذا قصة آدم وحواء عليهما السلام وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمرًا بل لتتنبه بها على سبيل العبرة ولأن التعريض أيضا يميل النفوس الفاضلة

والأذهان الذكية إلى استنباط معانيه فيفيد فرح التفطنم لمعناه رغبة فى العلم به ليعلم أن ذلك مما لا يعزب عن فطنته.

الوظيفة الخامسة: أن المتكفل ببعض العلوم ينبغى أن لا يقبح فى نفس المتعلم العلوم التى وراءه كمعلم اللغة إذ عادته تقبيح علم الفقه ومعلم الفقه عادته تقبيح علم الحديث والتفسير وأن ذلك نقل محض وسماع وهو شأن العجائز ولا نظر للعقل فيه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فروع وهو كلام فى حيض النسوان فأين ذلك من الكلام فى صفة الرحمن فهذه أخلاق مذمومة للمعلمين ينبغى أن تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغى أن يوسع على المتعلم طريق التعلم فى غيره وإن كان متكفلا بعلوم فينبغى أن يراعى التدريج فى ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة.

الوظيفة السادسة: أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله فينفره أو يخبط عليه عقله اقتداء فى ذلك بسيد البشر ﷺ حيث قال: «نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم». (عند أبى داود من حديث عائشة: «أنزلوا الناس منازلهم» وقال على رضى الله عنه وأشار إلى صدره إن هٰهنا لعلومًا جمة لو وجدت لها حملة، وصدق رضى الله عنه، فقلوب الأبرار قبور الأسرار فلا ينبغى أن يفشى العالم كل ما يعلم إلى كل أحد، هذا إذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن أهلا للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه. وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا الجواهر فى أعناق الخنازير فإن الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخناز ير ولذلك قيل كِلْ لكل عبدٍ بمعيار عقله وَزِنْ له بميزان فهمه حتى تسلم منه وينتفع بك وإلا وقع الإنكار لتفاوت المعيار. وسُئل بعض العلماء عن شىء فلم يجب فقال السائل أما سمعت رسول الله ﷺ قال: «من كتم علمًا نافعًا جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار» فقال اترك اللجام واذهب فإن جاء من يفقه وكتمته فليلجمنى فقد قال الله تعالى ﴿ولا تُؤتوا السفهاءَ أموالكم﴾ تنبيهًا على أن حفظ العلم ممن يفسده ويضره أولى، وليس الظلم فى إعطاء غير المستحق بأقل من الظلم فى منع المستحق.

(قال الزين العراقى: حديث «من كتم علمًا نافعًا جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار» رواه ابن ماجه من حديث أبى سعيد بإسناد ضعيف. اهـ

قالت المؤلفة: وأورده الحافظ المناوى فى الجامع الأزهر ٣/ ورقة ٣٦ ب، على وجهين:

(١) «من كتم علمًا مما ينفع الله به الناس فى أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار» للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس.

(٢) «من كتم علمًا يعلمه أُلجِم يوم القيامة بلجام من نار» للطبرانى فى الكبير عن ابن عباس وفيه إبراهيم بن أيوب الفرسانى مجهول).

شعـــــر:

أأنثـــر درًّا بين ســـارحـــة النعم
فأصبح مخـزونًـــا بـراعيـــة الغنم
لأنهـم أمســـوا بجهـلٍ لقـــدره
فـلا أنـا أضحى أن أطـــوقــه البهم

فإن لطف الله اللطيف بلطفه
وصادفت أهلا للعلوم وللحكم
نشرت مفيدًا واستفدت مودة
والا فمخزون لديَّ ومُكْتَتَم
فمن منح الجهال علمًا أضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الوظيفة السابعة : أن المتعلم القاصر ينبغى أن يلقى إليه الجلي اللائق به ولا يذكر له أن وراء هذا تدقيقًا وهو يدخره عنه فإن ذلك يفتر رغبته فى الجلى ويشوش عليه قلبه ويوهم إليه البخل به عنه إذ يظن كل أحد أنه أهل لكل علم دقيق فما من أحد إلا وهو راضٍ عن الله سبحانه فى كمال عقله وأشدهم حماقة وأضعفهم عقلا هو أفرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم أن من تقيد من العوام بقيد الشرع ورسخ فى نفسه العقائد المأثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تأويل وحسن مع ذلك سريرته ولم يحتمل عقله أكثر من ذلك فلا ينبغى أن يشوش عليه اعتقاده بل ينبغى أن يخلى وحرفته فإنه لو ذكر له تأويلات الظاهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر قيده بقيد الخواص فيرتفع عنه السد الذى بينه وبين المعاصى وينقلب شيطانًا مريدًا يهلك نفسه وغيره، بل لا ينبغى أن يخاض مع العوام فى حقائق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الأمانة فى الصناعات التى هم بصددها ويملأ قلوبهم من الرغبة والرهبة فى الجنة والنار كما نطق به القرآن، ولا يحرك عليهم شبهة فإنه ربما تعلقت الشبهة بقلبه وعسر عليه حلها فيشقى ويهلك، وبالجملة لا ينبغى أن يفتح للعوام باب البحث، فإنه يعطل عليهم صناعاتهم التى بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص.

الوظيفة الثامنة : أن يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله فعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئًا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد حرصهم على ما نُهوا عنه فيقولون لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به، ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود أعوج، ولذلك قيل فى المعنى :

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتأتِيَ مِثْلَهُ
عارٌ عليكِ إذا فعلتِ عظيمُ

وقال الله تعالى ﴿ أتأمرون الناسَ بالبِرّ وتَنْسَوْنَ أنفُسَكُم ﴾ ولذلك كان وزر العالم فى معاصيه أكبر من وزر الجاهل إذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به، ومن سَنَّ سنة سيئةً فعليه وزرها ووزر من عمل بها، ولذلك قال على رضى الله عنه : قصم ظهرى رجلان : عالم متهتك وجاهل متنسك، فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه - والله أعلم.

(إحياء علوم الدين لحجة الإسلام الإمام أبى حامد الطوسى الغزالى ١/ ٤٩ - ٥٢).

*** آداب معلم القرآن ومتعلمه :**

انظر: آداب القارئ والمقرئ.

*** آداب المعلمين :**

آداب المعلمين : فى خمسة أجزاء . لأبى عمرو أحمد بن محمد بن عفيف بن عبد الله بن مريول الأموى القرطبى المتوفى سنة ٤٢٠ عشرين وأربعمائة .

(إيضاح ١/ ٤) .

*** آداب المعلمين :**

آداب المعلمين : للفقيه محمد بن عبد السلام (سحنون ـ المشهور بابن سحنون ــ ٢٠٢ ـ ٢٥٦هـ) من أقدم ما وصلنا فى التربية والتعليم ، وهى رسالة تعرض لأهم أسس التربية والتعليم وواجبات المعلم والمتعلم . طبعت بتقديم الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب ـ أحد وزراء تونس ـ سنة ١٣٥٠هـ .

(لمحات فى المكتبة والبحث والمصادر ــ د. محمد عجاج الخطيب . مؤسسة الرسالة ، الطبعة الحادية عشرة ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م / ٣٥٦) .

*** آداب المفتى والمستفتى :**

فى مقدمته عن الفتوى والمفتى ذكر الشيخ المرادى آداب المفتى وآداب السائل والمستفتى وننقله لك فيما يلى :

يقول عن آداب المفتى :

ومن آداب المفتى : ألا يُذِلَّ العلمَ ، ولا يذهب به إلى مكان ينسب إلى من يتعلمه منه ، إن كان المتعلم كبير القدر ، بل يصون العلم عن ذلك كما صانه السلف ، وأخبارهم كثيرة فى هذا . قال الزهرى : هوان العلم أن يحمله العالم إلى بيت المتعلم ، فإن دعت إليه ضرورة أو اقتضته مصلحة دينية راجحة على مفسدة ابتذاله ، وحسنت فيه نية صالحة رجونا أن لا بأس به ما دامت هذه الحالة .

(انظر المعيد فى أدب المفيد/ ل ٣٠) .

ومن آدابه أن يكون عالمًا بعلمه عاملاً به ، فلا يكون فعله مناقضًا لقوله كما قيل : [من الكامل] .

لا تَنْــهَ عن خُلُقٍ وتـأتىَ مثلــهُ
عـــارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

(البيت فى ديوان أبى الأسود الدؤلى ٢٣٣ من قصيدة تقع فى ٢٩ بيتًا مطلعها :

حسـدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فـالقوم أعـداء لـه وخصـوم)

قال جلَّ وعلا : ﴿ أتأمُرون الناسَ بالبرِّ وتَنْسَوْن أنْفُسَكُمْ وأنتُمْ تَتْلُون الكِتابَ أفلا تَعْقِلُون ﴾ [البقرة : ٤٤] .

واعلم أنَّ الإفتاء عظيم الخطر ، كبير الموقع ، كثير الفضل ، لأن المفتى وارث الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وقائم بفرض الكفاية لكنه مُعرَّض للخطأ والخطر . ولهذا قالوا : المفتى مُوقِّع ، عن الله تعالى . وقد ورد فيه وفى آدابه والتوقف فيه والتحذير فيه من الآيات والأخبار والآثار أشياء كثيرة . قال الله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللهُ يُفْتيكُمْ فى الكَلالَةِ ﴾ [النساء : ١٧٥] وقال تعالى : ﴿ ويَسْتَنبِئونَكَ أحَقٌّ هُوَ قُلْ إى ورَبِّى إنَّهُ لحقٌّ ﴾ [يونس : ٥٣] وقال تعالى : ﴿يوسُفُ أيُّها الصِّدِّيقُ أفْتِنا فى سبْعِ بقَراتٍ سِمانٍ ﴾ [يوسف : ٤٦] وقال ﷺ : « أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار » . رواه الدارمى . انتهى .

(سنن الدارمى ١/ ٥٧ ، انظر المعيد فى أدب المفيد/ ل ٥٦).

ومن آداب المفتى أن تكون عبارة الجواب واضحة صحيحة يفهمها العامة، ولا يزدريها الخاصة، ويحترز عن القلاقة والاستهجان فيها، وإعراب غريب أو ضعيف، وذكر غريب لغة ونحو ذلك.

ومنها إذا وجد فى السؤال كلمة مشتبهة سأل المستفتى عنها ونقطها وشكلها.

وكذا إن وجد لحنًا فاحشًا أو غلطًا أو خطأ يحيل المعنى أصلحه.

وإن رأى بياضًا أثناء سطر أو آخره خط عليه أو شغله لأنه ربما قُصد المفتى بالإيذاء، فكُتِب فى البياض بعد فتواه ما يفسدها، كما يقال إنه كُتِب إلى القاضى أبى حامد رحمه الله تعالى: ما تقول فيمن مات وخلَّف بنتًا واحدة وابن عم؟ فأجاب للبنت النصف والباقى لابن العم: فألحق بعضهم بموضع البياض (وأبًا) فغلَّط فى الجواب. انتهى.

ومن آداب المفتى أيضًا ألا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن هو دونه فى منصب أو سن أو نسب أو شهرة أو دين أو فى علم آخر بل غرضه على الفائدة ممن كانت عنده وإن كان دونه فى جميع هذا، ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه فقد كان كثير من السلف يستفيدون من تلاميذهم ما ليس عندهم، قال الحُمَيْدى وهو تلميذ الشافعى رحمه الله تعالى: صحبت الشافعى من مكة إلى مصر فكنت أستفيد منه المسائل وكان يستفيد منى الحديث، وقد روى فى الصحيحين وغيرهما من رواية جماعة من الصحابة عن التابعين، وروى جماعات من التابعين عن تابعى التابعين، وأبلغ من هذا ما ثبت فى الصحيحين كان رسول الله ﷺ قرأ ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كفروا ﴾ [البينة: ١] على أُبَىّ بن كعب رضى الله تعالى عنه وقال: أمرنى الله أن أقرأ عليك، فاستنبط العلماء من هذا فوائد منها: بيان التواضع، وأنَّ الفاضل لا يمتنع من القراءة على المفضول، وقال ﷺ « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » رواه الترمذى. وقال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالمًا ما تعلم، فإذا ترك العلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون. وأنشد بعض العرب: [الطويل].

وليس العَمى طولَ السؤالِ وإنما
تمامُ العمى طولُ السكوتِ على الجهل

ذكروا هذا فى آداب المعلم والمستفيد والمدرس والطالب وهو هنا أنسب.

ومن آدابه أن يكون حريصًا على التفهم وتقريب الفائدة إلى الأذهان، ويُفهم كل أحد على حسب فهمه وحفظه، فلا يعطيه ما لا يتحمله ذهنه، ولا يبسط الكلام بسطًا لا يضبطه حفظه، ولا يقصر به عما يتحمله بلا مشقة، فيكتفى ـ للمتميز الحاذق الذى يفهم المسألة فهمًا محققًا ـ بالإشارة، ويوضح لغيره لاسيما للواقف الذهن العبارة، ثم يوضحها بالأمثلة، ويقتصر على ذلك لمن لم يتأهل لفهم المأخذ والدليل ويذكر الأدلة لمحتملها ويبين الدليل المعتمد ليعتمد والضعيف لئلا يغترَّ به، ولا يمتنع من ذكر لفظ

أو عبارة يستحى من ذكرها عادة إذا احتيج إليها، ولم يكمل البيان إلا بالتصريح بها، ولا يمنعه الحياء ومراعاة الأدب من ذلك فإنَّ إيضاحها أهم من ذلك، وإنما تستحب الكناية فى مثل هذا إذا علم بها المقصود علمًا جليًا، وكذلك لو كان بالمجلس من لا يليق ذكرها بحضوره لحيائه أو جفائه ونحوهما، وعلى هذا التفصيل والاختلاف يحمل ما ورد فى الأحاديث من التصريح فى وقت والكناية فى وقت.

واعلم أن آداب المفتى كثيرة تكاد لا يأخذها الإحصاء ولا يأتى عليها الحصر.

فمن مهمات آدابه: أن يقصد بالاشتغال بالعلم وجه الله تعالى لا التوصل إلى غرض دنيوى ليحصل مالاً أو جاهًا أو شهرة أو سمعة أو تميزًا عن الأقران والأشباه، أو تكثرًا بالسائلين والمختلفين، ولا يشين علمه أو تعليمه بشىء من الطمع فى شىء يحصل من خدمة أو مال أو نحوهما، وإنْ قَلَّ، ولو كان على صورة الهدية التى لولا ذلك لما أهديت إليه.

ومنها أن يتخلق بالمحاسن التى ورد الشرع بها وحث عليها والخلال الحميدة والشيم المرضية التى أرشد إليها من الزهد فى الدنيا والسخاء والجود ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه من غير خروج إلى حد الخلاعة، وكظم الغيظ وكف الأذى عن الناس واحتماله منهم والصبر والتنزه عن دنىء الاكتساب طبعًا كالدباغة ومكروهه شرعًا كالحجامة، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع وإفشاء السلام وإطعام الطعام، والإيثار وترك الاستئثار والإنصاف وترك الاستنصاف، وشكر المتفضل والسعى فى قضاء الحاجات وبذل الجاه والشفاعات، والتلطف بالفقراء والتحبب إلى الجيران والأقرباء، ومجانبة الإكثار من الضحك والمزاح، فإنه يقلل الهيبة ويسقط الحشمة، كما قيل: من مزح اُسْتُخِفَّ به ومن أكثر من شىء عُرِفَ به.

ومنها أن يطهِّر نفسه بتجنب مساوئ الأخلاق ومذموم الأوصاف كالحسد والرياء والإعجاب واحتقار الناس وإن كانوا دونه بدرجات، والغل والبغى والغضب لغير الله تعالى والغش والسمعة والبخل والخبث والبطر والطمع والفخر والخيلاء والتنافس فى الدنيا والمباهاة بها والمداهنة وحب المدح بما لم يفعل، والعمى عن عيوب النفس والاشتغال عنها بعيوب الخلق، والحمية والعصبية لغير الله تعالى، والرغبة والرهبة لغيره، والغيبة والنميمة والبهتان والكذب والفحش فى القول فإنها باب كل شر.

ومنها أن يتجنب مواضع التهم وإن بعدت ولا يفعل شيئًا يتضمن نقص مروءة أو ما يستنكر ظاهرًا وإن كان جائزًا باطنًا فإنه يعرِّض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة ويوقع الناس فى الظنون المكروهة، فإن اتفق وقوع شىء من هذا لحاجة أو نحوها أخبر به من شاهده وأصحابه بحقيقة ذلك الفعل وبعذره ومقصوده، لينتفعوا ولئلا يأثموا بظنهم الباطل، ولئلا ينفروا عنه ويمتنع الانتفاع به أو نفعه منهم، ومن هذا الباب الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال لرجلين لما رأياه يتحدث مع صفية فَوَلَّيا: على رسلكما، إنها صفية، ثم قال: إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى

الدم، فخفت أن يقذف في قلوبكما شيئًا ـ وروى ـ فتهلكا.

ومنها وهي من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملالة أكل القدر اليسير من الحلال الذى لا شبهة فيه، فإن كثرة الأكل جالبة لكثرة الشرب، وهي جالبة للنوم والبلادة وفتور الحواس والكسل، هذا مع ما فيه من الكراهة الشرعية والتعرض لخطر الأسقام البدنية كما قيل: [الوافر].

فإن الداء أكثر ما تراه
يكون من الطعام أو الشراب

ومنها أن يقلل استعمال المطاعم التى هي من أسباب البلادة وضعف الحواس كالتفاح الحامض والباقلاء وشرب الخل، والتى من أسباب البلغم كالألبان والسمك إلى غير ذلك، وليتجنب ما يولد النسيان بالخاصة كأكل سؤر الفأر وقراءة ألواح القبور والدخول بين جملين مقطورين، والشق في الغنم إلى غير ذلك مما ذكره الناجي في مورثات الفقر والنسيان وينبغي أن يستعمل ما جعله الله سببًا لجودة الذهن كمضغ اللُّبان والجلاب وغير ذلك، والوطء الحلال إذا احتاج إليه، فقد قال الأطباء: إنه يجفف الفضول وينشط ويصفي الذهن إذا كان عند الحاجة باعتدال، ويحذر كثرته كل الحذر فإنه يضعف السمع والبصر والعصب والحرارة والهضم ويحدث غير ذلك من الأمراض كما قيل: [من الكامل].

* ماء الحياة يُراق في الأرحام *

ومنها أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهي ثلث الزمان فإن احتمل حاله أقل منها فعل.

ومنها أن يريح نفسه وقلبه وذهنه وبصره إذا كَلَّ شيء من ذلك أو ضعف باستراحته وتنزهه وتفرجه في المتنزهات بحيث يعود إلى حاله ولا يضيع عليه زمانه، وقد كان جماعة من أكابر العلماء يجمعون أصحابهم في بعض أماكن التنزه في بعض أيام السنة ويتمازحون إذ لا ضرر عليهم في دين ولا عرض ولا بأس بمعاناة المشي ورياضة البدن به، فقد قيل: إنه ينعش الحرارة ويذهب فضول الأخلاط وينشط البدن.

ومنها أن يتصور ويتأمل ويهذب ما يريد أن يورده أو يكتبه أو يقرره قبل إيراده والتفوه به ليأمن من صدور هفوة أو زلة أو وهم أو انعكاس فَهْم لا سيما إذا كان هناك من يَخشى منه أو حسود يحسده ـ والله تعالى هو اللطيف الحفيظ.

ومنها أن لا يفتي وبه ما يزعجه من مرض أو جوع أو عطش أو مدافعة حدث أو شدة فرح أو غم أو غضب أو نعاس أو قلق، ولا في حال برده المؤلم وحره المزعج، فربما أجاب أو أفتى بغير الصواب، ولأنه لا يتمكن مع ذلك من استيفاء النظر، فإن أفتى في بعض هذه الأحوال معتقدًا أنه لم يمنعه من درك الصواب صحت فتواه مع الكراهة لما فيه من المخاطرة فإنه قد يعتقد أنه حقق المسألة ويكون بخلاف ذلك.

ومنها أن يلازم الإنصاف في بحثه وخطابه ويسمع السؤال من مورده على وجهه فإذا عجز السائل عن تقرير ما أورده أو تحرير العبارة فيه لحياءٍ أو قصورٍ

ووقع هو على المعنى عبَّر عن مراد السائل وبيَّن وجه إيراده ثم يجيبه عن ذلك بما عنده فيه.

ومنها أنه إذا سُئِل عن أجوبة فلا يستهزئ بالسائل ولا يحتقر أحدًا ظهر منه قلة الفهم.

ومنها أن يتودد لغريب حضر عنده ويتبسط له لينشرح صدره، فإن للقادم دهشة ولا يكثر الالتفات والنظر إليه استغرابًا له فإن ذلك يخجله.

ومنها وهي من أهم الآداب إذا سُئِل عن شيء لا يعرفه أو عُرض ما لا يعرفه أن يقول لا أعرفه ولا أتحققه، أو لا أدرى، ولا يستنكف عن ذلك، فمن علم العالم أن يقول فيما لا يعلم: لا أعلم والله أعلم فقد قال ابن مسعود رضى الله عنه: يا أيها الناس، من علم شيئًا فليقل به ومن لا يعلم فليقل الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ ما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وما أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِين ﴾ [ص: ٨٦] رواه البخاري. وعن على بن أبي طالب رضى الله عنه: إذا سئلتم عما لا تعلمون فاهربوا، قالوا وكيف الهرب؟ قال تقولون: الله أعلم. رواه الدارمي (سنن الدارمي ـ تحقيق محمد أحمد دهمان ١/ ٦٣) وعن بعضهم: لا أدرى: نصف العلم، وقال بعضهم: تعلَّم لا أدرى فإنك إن قلت لا أدرى علموك حتى تدرى، وإن قلت: أدرى سألوك حتى لا تدرى، قال شيخ الإسلام النووى رحمه الله تعالى: اعلم أن معتقد المحققين أن قول العالم لا أدرى لا يضع منزلته بل هو دليل على عظم محله وتقواه وكمال معرفته، لأن المتمكن لا يضره عدم معرفته مسائل معدودة بل يستدل بقوله لا أدرى على تقواه وأنه لا يجازف فى فتواه، وإنما يمتنع مِن لا أدرى مَن قل علمه وقصرت معرفته وضعفت تقواه لأنه يخاف لقصوره أن يسقط من أعين الحاضرين، وهذه جهالة منه، فإنه بإقدامه على الجواب فيما لا يعلمه يبوء بالإثم العظيم ولا يصرفه عما عرف له من القصور بل يستدل به على قصوره ورقة دينه ... إلى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى.

وعن الحسن بن محمد بن شرف الأسترابإذى أنه كان مدرسًا بمدرسة بماردين تسمى مدرسة الشهيد فدخلت عليه يومًا امرأة فسألته عن أشياء مشكلة فى الحيض فعجز عن الجواب، فقالت له المرأة أنت عذَبَتك واصلة إلى وسطك وتعجز عن جواب امرأة، فقال لها: يا خالة لو علمت كل مسألة يُسأل عنها لوصلت عذبتى إلى قرن الثور. انتهى.

وقد ورد عن الأئمة الأربعة أنهم سئلوا عن مسائل فقالوا: لا أدرى، وعن أبى حنيفة، رحمه الله أنه سئل عن تسع مسائل فقال: لا أدرى، وهى: ما الدهر فيما إذا حلف لا يكلم فلانًا دهرًا؟ ومحل أطفال المشركين؟ ووقت الختان؟ وإذا بال الخنثى من الفرجين؟ والملائكة أفضل أم الأنبياء؟ ومتى يصير الكلب مُعَلَّمًا؟. ومتى يطيب لحم الجلَّالة؟ وهل يجوز نقش جدار المسجد من غلة الوقف؟ وعن مالك أنه كان ربما يُسأل عن خمسين مسألة فلا يجيب فى واحدة منها، رحمه الله تعالى. وعلى ذلك درج أئمة السلف الماضين رحمهم الله تعالى أجمعين، وهذه النبذة من آداب المفتى كافية، وبالمقصود من ذكر المهمات وافية، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وعن آداب المستفتي يقول :

ومن آداب السائل أن ينظر للمفتي بعين الاحترام والإجلال والإكرام ، ويعتقد فيه كمال أهليته ورجحانه على كثير من أهل طبقته ، فإن ذلك أقرب إلى انتفاعه ورسوخ ما يسمعه منه في ذهنه ، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدَّق بشيء ، وقال : اللهم استر عيب معلمي عني ، ولا تذهب بركة علمه مني .

وقال الشافعي : رحمه الله تعالى : كنت أتصفح الورقة بين يدي مالك رحمه الله تعالى تصفحًا رفيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها ، أو قال رفعها .

وقال الربيع : والله ما اجترأت أن أشرب الماء ، والشافعي ينظر إليَّ هيبةً له .

وروى أن يحيى بن سعيد القطان كان يصلي العصر ثم يستند إلى أصل المنارة في مسجده ، فيقف بين يديه علي بن المديني والشاذكوني وعمرو بن علي وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم ، يسألونه عن الحديث ، وهم قيام على أرجلهم إلى أن تحين صلاة المغرب ، لا يقول لواحد منهم : اجلس ، ولا يجلسون هيبة له وإعظامًا .

وأخذ ابن عباس رضي الله عنهما مع جلالته ورئاسته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت رضي الله عنه وقال : هكذا أُمِرْنا أن نفعل بعلمائنا .

ويقال إن الشافعي رضي الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء فقال : [من الطويل] .

أهينُ لهم نفسي فهم يُكْرِمونها
ولن تُكرمَ النفسُ التي لا تهينها

(البيت لأعرابي حُجِبَ عن باب السلطان . انظر البيان والتبيين ٢/ ١٨٩ ، وأمالي المرتضى ١/ ٢٠٥ والصناعتين ٢٤٠ ، وإعجاز القرآن للباقلاني ١٢٤) .

قال ابن مسعود رضي الله عنه : ليس العلم بكثرة الرواية ، إنما العلم نور يقذف في القلب .

ومن آداب المستفتي ألا يسأل تعنتًا وتعجيزًا فإنه لا يستحق جوابًا .

ومنها ألا يستحي من السؤال عما لا يعلم . وعن مجاهد : لا يتعلم العلم مستحٍ ولا متكبر مستكبر . وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قال : نِعْمَ النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين . وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : تعلموا العلم وعلموه الناس ، وتعلموا الوقار والسكينة ، وتواضعوا لمن تعلمتم منه العلم ، وتواضعوا لمن علمتموه العلم ، ولا تكونوا جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم . رواه البيهقي في الشعب .

ومنها أن يتحفظ المستفتي من مخاطبة المفتي بما يعتاده بعض الناس في كلامه ، ولا يليق في خطابه به مثل : ايش بك ، وفهمت ، وسمعتَ ، وتدري ، ويا إنسان ، ويا رجل مبارك ، ونحو ذلك . وكذلك لا يحكي ما خوطب به غيره مما لا يليق خطاب المفتي به وإن كان حاكيًا مثل فلان قال لفلان أنت قليل البر ، وما عندك خير ، وشبه ذلك ، بل يقول إذا أراد الحكاية ما جرت به العادة بالكناية به مثل فلان قال لفلان الأبعد قليل البر وما عنده الأبعد خير ، أو يأتي بضمير الغائب مكان ضمير المخاطب ونحو ذلك .

ويجب على المستفتي وحاضر مجلس المفتي

تعظيم المفتى والإصغاء لما يقول وينظر إليه ويقبل بكليته عليه متعقلاً لقوله بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو أمامه لغير حاجة ولا سيما عند بحثه معه والتكلم ومخاطبته إياه.

ولا ينبغى أن يضطرب لضجة يسمعها ولا يلتفت إليها، ولا ينفض كمَّيْه ولا يحسر عن ذراعيه، ولا يومئ بيده إلى وجه المفتى أو صدره، ولا يمس بها شيئًا من بدنه أو ثيابه، ولا يعبث بثوبه أو رجليه أو غيرهما، ولا يضع يده على لحيته أو فمه، أو يعبث بها فى أنفه، ولا يفتح فاه ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيديه أو يعبث بأزراره، ولا يفرقع أصابعه بل يلزم سكون بدنه، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا يتمخط، ولا يتنخَّع ما أمكنه، ولا يلفظ النخامة من فيه، بل يأخذها بمنديل أو خرقة أو طرف ثوبه، ولا يتجشأ، ولا يتمطى، ولا يكثر التثاوب، وإذا تثاءب ستر وجهه بشىء ونحو ذلك، ولا يرفع صوته رفعًا بليغًا من غير حاجة، ولا يسارّ فى مجلسه، ولا يغمز أحدًا، ولا يكثر كلامه بغير ضرورة، ولا يحكى ما يضحك منه أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة، أو سوء أدب، ولا يتكلم ما لم يسأله، ولا يسأل ما لم يستأذنه أولاً، ولا يضحك لغير عجب، ولا يعجب دون المفتى، ولا يظهر التفاخر والتعاظم بمجلسه، ويتوقى ما يوجب اغبرار خاطر المفتى عليه، ويلزم طاعته وإن كان هو من العلماء والفضلاء.

روى أن ابن عباس رضى الله عنهما كان يجلس فى طلب العلم على باب زيد بن ثابت حتى يستيقظ، فيقال له: ألا نوقظه لك؟ فيقول: لا، وربما طال مقامه حتى قرعته الشمس. وكذلك كان السلف يفعلون. انتهى.

(عَرْف البشام فيمن ولى فتوى دمشق الشام للشيخ محمد خليل بن على بن محمد محمد المرادى - تحقيق محمد مطيع الحافظ ورياض عبد الحميد مراد. دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م/ ٥-١٠، ١٢، ١٧، ١٨، ٢٠-٢٦).

*** آداب المُفسّــر:**

يتناول الإمام السيوطى آداب المفسر فى كتابه «التحبير» باعتباره النوع التسعين من أنواع علوم القرآن وهو وصف موجز يفصله فى كتابه «الإتقان فى علوم القرآن» ويدرجه تحت النوع الثامن والسبعين. وفيما يلى نبدأ بالموجز ثم نتبعه بالتفصيل.

يقول الحافظ السيوطى فى «التحبير» عن النوع التسعين وهو «آداب المفسِّر»:

هذا النوع من زيادتى - قال العلماء: من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولا من القرآن - فإن ما أُجْمِل فى مكان قد فُسِّرَ فى مكان آخر، فإن أعياه ذلك طلبه فى السنة فإنها شارحة القرآن وموضحة له.

وقد قال الإمام الشافعى: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن - قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ... ﴾ [النساء: ١٠٥] فى آيات أخر، وفى

الحـديث: « ألا إنّى أُوتيتُ القـرآن ومثله معـه » يعنى السنة ـ وفيه: كان جبريل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ـ وأما حديث عائشة الـذى رواه البزار وابن جرير: (ما كان رسول الله ﷺ يُفسر شيئًـا من القرآن إلا آيات بعددٍ علمـــــهن إيَّاه جبـريل) فهو حديث منكـر وإن أوّله ابن جرير).

فإن لـم يجـده فى السنـة رجع إلى أقـوال الصحـابـة فإنهم أدرى بـذلك لما شـاهدوه من القـرائن والأحوال عنـد نزولـه ــ ولمـا اختصوا بـه من الفهم التـام والعلم الصحيح والعمل الصـالح، فإن لم يجد عن أحـد من الصحـابـة رجع إلى أقـوال التـابعين، وربمـا وقع فى عبارتهم تباين فى الألفاظ فحسبها بعض من لا فطنة له اختـلافًا فيحكيهـا أقوالاً وليس كـذلك، فإن منهم من يعبـر عن الشىء بـلازمـه أو بنظيـره، ومنهم من ينص على الشىء بعينـه، والكل بمعنى واحـد فى كثيـر من الأماكن فليتفطن اللبيب لذلك.

وأمـا قـول سعيد بن الحجـاج: أقـوال التـابعين فى الفـروع غيـر حجة فكيف تكـون حجـة فى التفسيـر؟ فمعناه أنهـا لا تكون حجـة على غيرهم ممن خـالفهم وهو صحيـح. أما إذا أجمعوا علـى الشىء فلا يـرتاب فى كونه حجة، فإن اختلفوا لم يكن قول بعضهـم حجة على بعض ولا على من بعدهـم، ويرجع فى ذلك إلى لغـة القـرآن أو السنـة أو عمـوم لغـة العـرب أو أقـوال الصحابة.

وعليه أن يستحضـر الحديث الـذى رواه ابن جـرير عن ابن عباس مـرفوعًـا قال: « التفسير أربعـة أوجه: وجه تعـرفه العرب من كـلامها ـ وتفسير لا يعـذر أحد بجهالته ـ وتفسير يعلمـه العلماء ـ وتفسير لا يعلمه إلا الله» ثم رواه مرفـوعًا بسند ضعيف بلفظ: أُنـزِل القرآن على أربعة أحرف: حلالٍ وحرامٍ لا يعذر أحد بجهالته ــ وتفسيـرٍ تفسـره العرب ــ وتفسيـرٍ تفسـره العلمـاء ـ ومتشابـهٍ لا يعلمه إلا الله ــ ومن ادعى علمـه سوى الله فهو كاذب.

وعليـه أن لا يكثـر من الأقـوال المحتملـة البعيـدة والتفـاسير الغـريبة، وألا يتكلف فى حمل الآيـة على مذهبه إذا كان ظاهرها يخالفه، ففى الحديث (مِرَاءٌ فى القرآن كُفر) وأن يرجح من الأقوال ما وافق قراءة أخرى كقوله تعالى: ﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ ... ﴾ [المائدة: ٦] فتفسيـر المـلامسـة بـالمس بـاليـد أولى من الجمـاع لموافقته للقراءة الأخرى: (أو لَمَسْتُم) ويحرم تحريمًا غليظًا أن يفسر القرآن بما لا يقتضيه جوهر اللفظ.

وكمـا يحكى عن بعض الملحدة أنـه قـال فى قولـه تعالى ﴿ مَن ذَا الَّـذِى يَشْفَعُ ﴾ [البقـرة: ٢٥٥] إن معناه: من ذل ـ أى من الـذل ـ « ذى » إشارة للنفس ـ « يَشْفَ » جواب « من » من الشفـا ـ « عُ » فعل أمر من الوعى.

ويحرم أن يخرج القرآن على القواعد المنطقية، وقد اتفق أهل عصرنا ممن يبيح المنطق منهم ومن يحـرمه على التغليظ على بعـض العجم، وقـد خـرج بعض آيات القرآن عليه وأفتوا بتعزيـره وزجره وأنه أتى بابًا من العظائم ـ وإذا أعرب آية أعربها على أظهر محتملاتها وأرجحهـا، ولا يذكـر كل مـا تحتملـه وإن كان بعيـدًا

جائزًا إلا لقصد التمرين، ولا يذكر الأقاصيص التى لا يدرى صحتها خصوصًا الإسرائيليات، وليقتصر منها على ما تدعو الضرورة إليه إذا كان فى الآية إشارة إليه متحريًا أصح ما ورد.

(التحبير فى علم التفسير للشيخ أبى الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبى بكر السيوطى / ١٤٩ - ١٥١).

وإليك التفصيل كما جاء فى إتقان علوم القرآن تحت عنوان: النوع الثامن والسبعون: فى معرفة شروط المفسر وآدابه. وقد بدأه الإمام السيوطى بما بدأ به الفصل فى « التحبير » الذى نقلناه آنفا، ثم يتكلم عن التفسير والتأويل وعن العلوم التى يحتاج إليها مفسر القرآن وهى خمسة عشر علما وعن غرائب التفسير فيقول:

وقد روى الحاكم فى المستدرك أن تفسير الصحابى الذى شهد الوحى والتنزل له حكم المرفوع. وقال الإمام أبو طالب الطبرى فى أوائل تفسيره (القول فى آداب المفسر) اعلم أن من شرطه صحة الاعتقاد أولا لزوم سنة الدين، فإن من كان مغموصًا عليه فى دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين؟ ثم لا يؤتمن فى الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن فى الإخبار عن أسرار الله تعالى؟ ولأنه لا يؤمن إن كان متهما بالإلحاد أن يبغى الفتنة ويغر الناس بليه وخداعه كدأب الباطنية وغلاة الرافضة، وإن كان متهما بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه كلما يوافق بدعته كدأب القدرية، فإن أحدهم يصنف الكتاب فى التفسير ومقصوده منه الإيضاح الساكن ليصدّهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى، ويجب أن يكون اعتماده على النقل عن النبى ﷺ وعن أصحابه ومن عاصرهم ويتجنب المحدثات، وإذا تعارضت أقوالهم وأمكن الجمع بينها فعل، نحو أن يتكلم على الصراط المستقيم، وأقوالهم فيه ترجع إلى شىء واحد فيدخل منها ما يدخل فى الجمع، فلا تنافى بين القرآن وطريق الأنبياء، فطريق السنة وطريق النبى ﷺ وطريق أبى بكر وعمر، فأى هذه الأقوال أفرده كان محسنًا. وإن تعارضت رد الأمر إلى ما ثبت فيه السمع، فإن لم يجد سمعا وكان للاستدلال طريق إلى تقوية أحدهما رجح ما قوى الاستدلال فيه كاختلافهم فى معنى حروف الهجاء يرجح قول من قال إنها قسم. وإن تعارضت الأدلة فى المراد علم أنه قد اشتبه عليه فيؤمن بمراد الله تعالى ولا يتهجم على تعينه وينزله منزلة المجمل قبل تفصيله والمتشابه قبل تبيينه.

ومن شروطه صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد، فقد قال تعالى ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سُبُلَنا ﴾ وإنما يخلص له القصد إذا زهد فى الدنيا لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى غرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله.

وتمام هذه الشرائط أن يكون ممتلئًا من عدة الإعراب لا يلتبس عليه اختلاف وجوه الكلام، فإنه إذا خرج بالبيان عن وضع اللسان إما حقيقة أو مجازًا فتأويله تعطيله، وقد رأيت بعضهم يفسر قوله تعالى ﴿ قُلِ الله ثم ذَرْهُمْ ﴾ أنه ملازمة قول الله، ولم يدر الغبى أن هذه

جملة حذف منها الخبر، والتقدير: الله أنزله اهـ كلام أبى طالب.

وقال ابن تيمية فى كتاب ألفه فى هذا النوع: يجب أن يعلم أن النبى ﷺ بيّن لأصحابه معانى القرآن كما بين لهم ألفاظه، فقوله تعالى ﴿ لِتُبَيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ إليهم ﴾ يتناول هذا وهذا. وقد قال أبو عبد الرحمن السلمى: حدثنا الذين كانوا يقرءون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبى ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا، ولهذا كانوا يبقون مدة فى حفظ السورة. وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فى أعيننا. رواه أحمد فى مسنده وأقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانى سنين. أخرجه فى الموطأ، وذلك أن الله قال ﴿ كتابٌ أنزلناه إليكَ مُباركٌ ليدَّبروا آياته ﴾ وقال: ﴿ أفلا يتدبرون القرآن ﴾ وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن، وأيضا فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا فى فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذى هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم؟ ولهذا كان النزاع بين الصحابة فى تفسير القرآن قليلا جدًا، وهو إن كان بين التابعين أكثر منه بين الصحابة فهو قليل بالنسبة إلى ما بعدهم، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة وربما تكلموا فى بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والخلاف بين السلف فى التفسير قليل، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضادٌ وذلك صنفان:

أحدهما: أن يعبر واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى فى المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى، كتفسيرهم الصراط المستقيم: بعض بالقرآن: أى اتباعه، وبعض بالإسلام. فالقولان متفقان لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكنْ كلٌّ منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث. وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة، وقول من قال هو طريق العبودية، وقول من قال هو طاعة الله ورسوله وأمثال ذلك، فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها.

الثانى: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود فى عمومه وخصوصه، مثاله ما نقل فى قوله تعالى ﴿ ثم أورثنا الكتابَ الذين اصْطَفَيْنا من عبادِنا فمنهم ظالمٌ لنفسِه ومنهم مُقْتصِدٌ ومنهم سابقٌ بالخيراتِ بإذنِ اللهِ ﴾ فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات. والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات. فالمقتصدون: أصحاب اليمين، والسابقون السابقون أولئك هم المقرّبون، ثم إن كلاًّ منهم يذكر هذا فى نوع من أنواع الطاعات كقول القائل: السابق الذى يصلى فى أول

الـوقت. والمقتصد الـذى يصلى فى أثنائه، والظـالم لنفسـه الـذى يـؤخر العصـر إلى الاصفـرار. أو يقـول السابق المحسن بالصدقة مع الزكاة، والمقتصد الذى يؤدى الزكاة المفروضة فقط، والظالم مانع الزكاة.

قـال: وهذان الصنفـان اللذان ذكـرنـاهما فى تنـوع التفسير تارة لتنوُّع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع المسمى هو الغالب فـى تفسير سلف الأمة الذى يظن أنه مختلف، ومن التنازع المـوجود منهم ما يكون اللفظ فيه محتملا للأمرين: إما لكونه مشتركا فى اللغة كلفظ «القَسْوَرَة» الذى يُراد به الرامى ويُراد به الأسد، ولفظ «عسعس» الـذى يُراد بـه إقبال الليل وإدبـاره، وإمـا لكونـه متـواطئـًا فى الأصل لكن المـراد به أحـد النوعين أو أحد الشخصين كالضمـائر فى قوله تعالى ﴿ثم دَنَى فتدلَّى﴾ الآية. وكلفظ الفجر والشفع والوتر وليال عشـر وأشباه ذلك، فمثل ذلك قد يجوز أن يراد به كل المعانى التى قـالها السلف وقد لا يجوز ذلك، فالأول إمـا لكون الآيـة نزلت مرتين فأريـد بها هـذا تارة وهذا تارة، وإما لكون اللفـظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه، وإمـا لكون اللفظ متواطئـًا فيكون عـامًّا إذا لم يكن لمخصصـه مـوجب، فهـذا النـوع إذا صح فيـه القولان كان من الصنف الثانى. ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلهـا بعض النـاس اختلافـًا أن يعبـروا عن المعانى بألفاظ متقاربة، كما إذا فسر بعضهم «تُبْسَل» بتحبس وبعضهم بترتهن، لأن كـلاًّ منهما قـريب من الآخر.

ثم قــــال:

فصــل: والاختلاف فى التفسير على نوعين: منه مـا مستنـده النقل فقط، ومنــه مـا يعلم بغيـر ذلك. والمنقـول إما عن المعصـوم أو غيـره. ومنه مـا يمكن معرفة الصحيح منه من غيـره. ومنه ما لا يمكن ذلك. وهذا القسم الذى لا يمكن معرفة صحيحه من ضعيفه عامته مما لا فائدة فيه ولا حاجة بنا إلى معرفته، وذلك كـاختلافهم فى لـون كلب أصحاب الكهف واسمـه، وفى البعض الـذى ضُـرِبَ بـه القتيل من البقـرة، وفى قدر سفينـة نوح وخشبها، وفى اسم الغلام الـذى قتله الخضـر ونحـو ذلك فهـذه الأمــور طـريق العلم بهـا النقل. فما كان منه منقـولا نقلا صحيحًا عن النبى ﷺ قُبل، ومـا نقل عن أهل الكتـاب ككعب ووهب وقف عن تصـديقـه وتكـذيبه لقـولـه ﷺ «إذا حـدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهـم ولا تكذبوهم» وكذا ما نقل عن بعض التـابعيـن. وإن لم يـذكـر أنـه أخـذه عن أهل الكتاب، فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض، وما نقل فى ذلك عن الصحابة نقلا صحيحًا فـالنفس إليه أسكن ممـا ينقل عن التابعين، لأن احتمال أن يكون سمعه من النبى ﷺ أو من بعض من سمعـه منـه أقـوى، ولأن نقـل الصحـابـةعن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين. ومع جزم الصحابى بما يقوله كيف يقال إنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم.

وأمـا القسم الذى يمكن معـرفـة الصحيح منه فهـذا

موجود كثير ولله الحمد ـ وإن قال الإمام أحمد : ثلاثة ليس لها أصل : التفسير، والملاحم، والمغازى، وذلك لأن الغالب عليها المراسيل . وأما ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين . حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان ؛ فإن التفاسير التى يذكر فيها كلام هؤلاء صرفا لا يكاد يوجد فيها شىء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق والفريابى ووكيع وعبد بن حميد وإسحاق وأمثالهم ...

أحدها : قوم اعتقدوا معانى، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها .

والثانى : قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به .

فالأولون راعوا المعنى الذى رأوه من غير نظر إلى ما يستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان، والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز أن يراد به العربى من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم وسياق الكلام، ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون فى احتمال اللفظ لذلك المعنى فى اللغة كما يغلط فى ذلك الذين قبلهم، كما أن الأولين كثيرا ما يغلطون فى صحة المعنى الذى فسروا به القرآن كما يغلط فى ذلك الآخرون، وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق .

والأولون صنفان : تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به، وفى كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلا فيكون خطؤهم فى الدليل والمدلول، وقد يكون حقًا فيكون خطؤهم فى الدليل لا فى المدلول، فالذين أخطأوا فيهما مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذاهب باطلة وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لا فى رأيهم ولا فى تفسيرهم، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن ابن كيسان الأصم والجبائى وعبد الجبار والرمانى والزمخشرى وأمثالهم، ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة يدسُّ البدع فى كلامه وأكثر الناس لا يعلمون، كصاحب الكشاف ونحوه حتى إنه يروج على خلق كثير من أهل السنة كثير من تفاسيرهم الباطلة، وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة وأسلم من البدعة، ولو ذكر كلام السلف المأثور عنهم على وجهه لكان أحسن، فإنه كثيرًا ما ينقل من تفسير ابن جرير الطبرى وهو من أَجَلِّ التفاسير وأعظمها قدرًا، ثم إنه يدع ما ينقله ابن جرير عن السلف ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعنى بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة أصولهم وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة، لكن ينبغى أن يعطى كل ذى حق حقه، فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم فى الآية تفسير وجاء قوم ففسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين صار مشاركا للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع فى مثل هذا . وفى الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان

مخطئًا فى ذلك بل مبتدعًا، لأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذى بعث الله به رسوله. وأما الذين أخطأوا فى الدليل لا فى المدلول كمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء يفسرون القرآن بمعان صحيحة فى نفسها لكن القرآن لا يدل عليها، مثل كثير مما ذكره السلمى فى الحقائق، فإن كان فيما ذكروه معان باطلة دخل فى القسم الأول اهـ كلام ابن تيمية ملخصًا، وهو نفيس جدًا.

وقال الزركشى فى البرهان: للناظر فى القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة: أمهاتها أربعة:

الأول: النقل عن النبى ﷺ وهذا هو الطراز المعلم، لكن يجب الحذر من الضعيف منه والموضوع فإنه كثير، ولهذا قال أحمد: ثلاث كتب لا أصل لها: المغازى، والملاحم، والتفسير. قال المحققون من أصحابه: مراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلا فقد صح من ذلك كثير كتفسير الظلم بالشرك فى آية الأنعام، والحساب اليسير بالعرض، والقوة بالرمى فى قوله تعالى ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ .

قلت: الذى صح من ذلك قليل جدا، بل أصل المرفوع منه فى غاية القلة.

الثانى: الأخذ بقول الصحابى، فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبى ﷺ كما قاله الحاكم فى مستدركه. وقال أبو الخطاب من الحنابلة: يحتمل أن لا يرجع إليه إذا قلنا أن قوله ليس بحجة. والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأى.

قلت: ما قاله الحاكم نازعه فيه ابن الصلاح وغيره من المتأخرين، لأن ذلك مخصوص بما فيه سبب النزول أو نحوه مما لا مدخل للرأى فيه. ثم رأيت الحاكم نفسه صرح به فى علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة. وأما من يقول إن تفسير الصحابة مسند فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول فقد خصص هنا وعمم فى المستدرك فاعتمد الأول، والله أعلم. ثم قال الزركشى: وفى الرجوع إلى قول التابعى روايتان عن أحمد، واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة، لكن عمل المفسرين على خلافه، فقد حكوا فى كتبهم أقوالهم لأن غالبها تلقوها من الصحابة، وربما يحكى عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلاف محقق فيحكيه أقوالا وليس كذلك، بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى من الآية لكونه أظهر عنده أو أليق بحال السائل، وقد يكون بعضهم يخبر عن الشىء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته، والكل يؤول إلى معنى واحد غالبًا، فإن لم يمكن الجمع فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن استويا فى الصحة عنه، وإلا فالصحيح المقدم.

الثالث: الأخذ بمطلق اللغة، فإن القرآن نزل بلسان عربى، وهذا قد ذكره جماعة ونص عليه أحمد فى مواضع، لكن نقل الفضل بن زياد عنه أنه سئل عن القرآن يمثل له الرجل ببيت من الشعر فقال: ما يعجبنى، فقيل ظاهره المنع. ولهذا قال بعضهم فى جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان عن أحمد.

وقيل الكراهـة تحمل على من صرف الآية عن ظاهـرها إلى معان خـارجة محتملة يدل عليهـا القليل من كلام العرب، ولا يـوجد غالبًا إلا فى الشعر ونحـوه ويكون المتبادر خلافها. وروى البيهقى فى الشعب عن مالك قال: لا أوتى برجل غير عـالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا.

الـرابع: التفسيـر بـالمقتضـى من معنى الكـلام والمقتضب من قوة الشرع، وهذا هو الذى دعا به النبى ﷺ لابن عبـاس حيث قال: « اللهـم فقهه فى الـدين وعلمه التأويل» والذى عناه على ؓ بقـوله: إلا فهمًا يؤتاه الرجل فى القرآن. ومن هنا اختلف الصحابة فى معنى الآيـة، فأخـذ كلٌّ برأيـه على منتهى نظـره. ولا يجـوز تفسير القـرآن بمجرد الـرأى والاجتهاد من غيـر أصل، قال تعالى: ﴿ ولا تَقْفُ مـا ليس لَكَ بـه عِلم ﴾ وقال: ﴿وأَنْ تقولوا علـى الله ما لاَ تعلمون ﴾ وقال: ﴿ لتُبين للناس مـا نُزِّل إليهم ﴾ أضاف البيـان إليه. وقـال ﷺ «من تكلم فى القرآن برأيه فأصـاب فقد أخطأ » أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى. وقال « من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار » أخرجه أبو داود.

قـال البيهقى فى الحـديث الأول: إن صح أراد والله أعلم الرأى الـذى يغلب من غير دليل قام عليـه، وأما الذى يشده برهان فالقول به جائز، وقال فى المدخل: فى هذا الحديث نظر، وإن صـح فإنما من قال به والله أعلم فقد أخطأ الطـريق، فسبيله أن يـرجع فى تفسير ألفـاظه إلى أهل اللغـة وفى معرفـة ناسخـه ومنسوخـه وسبب نـزولـه ومـا يحتـاج فيـه إلى بيـانـه إلى أخبـار الصحابة الذين شاهـدوا تنزيله وأدَّوْا إلينا من السنن ما يكون بيانا لكتاب الله تعالى، قال تعالى ﴿ وأنزلنا إليكَ الذِّكْرَ لتُبين للناسِ ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾ فما ورد بيانـه من صاحب الشرع ففيـه كفايـة عن فكرة من بعده، وما لم يرد عنه بيـانه ففيه حينئذ فكرة أهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانـه على ما لم يرد. قال: وقد يكـون المراد بـه من قال فيـه برأيـه من غير معـرفة منـه بأصول العلم وفروعه، فيكون موافقته للصواب إن وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة.

وقـال المـاوردى: قـد حمل بعض المتـورعـة هـذا الحـديث على ظاهـره، وامتنع من أن يستنبط معـانى القـرآن باجتهـاده ولـو صحبهـا الشواهـد ولم يعـارض شواهدها نص صريح، وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته من النظر فى القرآن واستنباط الأحكام كما قال تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنبِطـونه منهم ﴾ ولو صح مـا ذهب إليـه لم يعلم شىء بـالاستنبـاط ولمـا فهم الأكثـر من كتـاب الله شيئـا، وإن صح الحـديث فتأويلـه أن من تكلم فى القرآن بمجرد رأيه ولـم يعرج على سوى لفظه وأصاب الحـق فقد أخطأ الطـريق وإصابتـه اتفاق، إذ الغـرض أنه مجـرد رأى لا شاهـد له. وفى الحـديث: «القرآن ذلـول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجـوهه » أخرجـه أبو نعيم وغيره من حـديث ابن عباس، فقـوله «ذلول » يحتمل معنيين: أحـدهما أنه مطيع لحـامليه تنطق به ألسنتهم. والثانى أنـه موضح لمعانيه حتى لا يقصـر عنـه أفهـام المجتهدين. وقـولـه « ذو وجـوه » يحتمل معنيين: أحـدهمـا أن من ألفاظـه مـا يحتمل وجـوهًـا من التأويل. والثـانى قـد جمع وجـوهًـا من الأوامر والنـواهى والترغيب والترهيب والتحريم. وقـوله

«فـاحملـوه على أحسن وجـوهــه» يحتمل معنيين: أحدهما الحمل على أحسن معانيه. والثانى أحسن ما فيه من العزائم دون الرخـص والعفو دون الانتقام، وفيه دلالة ظاهرة على جـواز الاستنباط والاجتهاد فى كتاب الله تعالى اهـ.

وقال أبو الليث: النهى إنما انصرف إلى المتشابه منه لا إلى جميعه كما قال تعالى ﴿ فأما الذين فى قلوبِهم زَيْغٌ فيتَّبعُون ما تَشَـابَه منه ﴾ لأن القرآن إنما نزل حجة على الخلق، فلـو لم يجب التفسيـر لم تكن الحجـة بالغة، فـإذا كان كذلك لجاز لمن عـرف لغات العرب وأسباب النزول أن يفسره. وأما من لم يعرف وجوه اللغة فـلا يجوز أن يفسـره إلا بمقـدار ما سمع فيكـون ذلك على وجه الحكاية لا على وجـه التفسير، ولو أنه يعلم التفسيـر وأراد أن يستخـرج من الآيــة حكمًـا أو دليل الحكم فـلا بأس. ولـو قـال المراد كـذا، من غيـر أن يسمع فيه شيئًا فلا يحل. هو الذى نهى عنه.

وقال ابن الأنبارى: فى الحـديث الأول حمله بعض أهل العلم على أن الرأى معنىٌّ به الهوى. فمن قال فى القـرآن قـولا يوافق هـواه فلم يأخـذه عن أئمـة السلف وأصاب فقـد أخطأ لحكمه علـى القرآن بمـا لا يعرف أصلـه ولا يقف على مذاهـب أهل الأثر والنقل فيـه.

وقال فى الحديث الثانى: له معنيان: أحدهما من قال فى مشكل القرآن بما لا يعـرف من مذاهب الأوائل من الصحابـة والتابعين فهـو متعرض لسخط الله تعـالى. والآخر وهـو الأصح: من قال فى القـرآن قولا يعلم أن الحق غيره فليتبوأ مقعده من النار.

وقال البغـوى والكواشى وغيـرهما: التأويـل صرف الآية إلى معنى مـوافق لما قبلهـا وبعدها تحتملـه الآية غير مخالف للكتاب والسنـة من طريق الاستنباط غير محظور على العلمـاء بالتفسير كقولـه تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفافًا وثِقالا﴾ قيل شبابًا وشيوخًا، وقيل أغنياء وفقراء، وقيل عزابًـا ومتأهلين، وقيل نشاطًا وغيـر نشاط، وقيل أصِحَّاءَ ومرضى، وكل ذلك سائغ والآية تحتمله.

وأما التأويل المخـالف للآية والشرع فمحظـور لأنه تأويل الجـاهلين مثل تأويل الـروافض، قـوله تعـالى ﴿مَرَجَ البحريْنِ يلتقيان﴾ أنهما علىٌّ وفاطمة ﴿ يخرجُ منهما اللؤلؤُ والمرجان﴾ يعنى الحسن والحسين.

وقال بعضهم: اختلف الناس فى تفسير القرآن، هل يجـوز لكل أحد الخـوض فيه؟ فقـال قوم: لا يجـوز لأحد أن يتعاطى تفسير شىء من القرآن وإن كان عالمًا أديبًا متسعًـا فى معـرفة الأدلـة والفقه والنحـو والأخبار والآثـار، وليس لـه إلا أن ينتهى إلى مـا روى عن النبى ﷺ فى ذلك. ومنهم من قال: يجـوز تفسيره لمن كان جامعًـا للعلوم التى يحتـاج المفسر إليهـا وهى خمسة عشر علمًا.

أحدها: اللغة، لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومـدلولاتهـا بحسب الوضع. قـال مجاهـد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم فى كتاب الله إذا لم يكن عالمًا بلغات العـرب. وتقدم قول الإمام مالك فى ذلك، ولا يكفى فى حقـه معرفـة اليسير منهـا فقد يكون اللفـظ مشتركًا وهـو يعلم أحد المعنييـن والمراد الآخر.

الثـــانى: النحـــو، لأن المعنى يتغيـــر ويختلف باختلاف الإعـراب فلا بد من اعتباره. أخـرج أبو عبيد

عن الحسن أنه سئل عن الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن النطق ويقيم بها قراءته، فقال: حسن فتعلمها، فإن الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها.

الثالث: التصريف، لأن به تعرف الأبنية والصيغ. قال ابن فارس: ومن فاته علمه فاته المعظم، لأن «وَجَدَ» مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها. وقال الزمخشرى: من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام فى قوله تعالى: ﴿ يوم ندعو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ جمع أم، وإن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، قال: وهذا غلط أوجبه جهله بالتصريف، فإن أُمًّا لا تجمع على إمام.

الرابع: الاشتقاق، لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمسيح هل هو من السياحة أو المسح.

الخامس والسادس والسابع: المعانى والبيان والبديع، لأنه يعرف بالأول خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها المعنى، وبالثانى خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالثالث وجوه تحسين الكلام، وهذه العلوم الثلاثة هى علوم البلاغة، وهى من أعظم أركان المفسر لأنه لا بد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم، وقال السكاكى: اعلم أن شأن الإعجاز عجيب، يُدرك ولا يمكن وصفه، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة، ولا طريق إلى تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا التمرُّن على علمى المعانى والبيان. وقال ابن أبى الحديد: اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح والرشيق والأرشق من الكلام أمر لا يدرك إلا بالذوق، ولا يمكن إقامة الدلالة عليه، وهو بمنزلة جاريتين إحداهما بيضاء مشربة بحمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العين أسيلة الخد دقيقة الأنف معتدلة القامة، والأخرى دونها فى هذه الصفات والمحاسن لكنها أحلى فى العيون والقلوب منها، ولا يدرى سبب ذلك ولكنه يعرف بالذوق والمشاهدة ولا يمكن تعليله، وهكذا الكلام. نعم يبقى الفرق بين الوصفين أن حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة. وأما الكلام فلا يدرك إلا بالذوق، وليس كل من اشتغل بالنحو واللغة والفقه يكون من أهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام، وإنما أهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا أنفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر وصارت لهم بذلك دراية ومَلَكَة تامة، فإلى أولئك ينبغى أن يرجع فى معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض. وقال الزمخشرى: من حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز أن يتعاهد بلقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليمًا من القادح. وقال غيره: معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هى عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله تعالى، وهى قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة.

الثامن: علم القراءات، لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن، وبالقراءات يترجح بعض الوجوه المحتملة على بعض.

التاسع: أصول الدين بما فى القرآن من الآية الدالة

بظاهرها على ما لا يجوز على الله تعالى، فالأصولى يؤوّل ذلك ويستدل على مايستحيل وما يجب وما يجوز.

العاشر: أصول الفقه، إذ به يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط.

الحادى عشر: أسباب النزول والقَصص، إذ بسبب النزول يعرف معنى الآية المنزلة فيه بحسب ما أنزلت فيه.

الثانى عشر: الناسخ والمنسوخ، ليعلم المحكم من غيره.

الثالث عشر: الفقه.

الرابع عشر: الأحاديث المبينة لتفسير المجمل والمبهم.

الخامس عشر: علم الموهبة، وهو علم يورثه الله تعالى لمن عمل بما علم، وإليه الإشارة بحديث « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » قال ابن أبى الدنيا: وعلوم القرآن وما يستنبطه منه بحر لا ساحل له. قال: فهذه العلوم التى هى كالآلة للمفسر لا يكون مفسرًا إلا بتحصيلها، فمن فسر بدونها كان مفسرًا بالرأى المنهى عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرًا بالرأى المنهى عنه. قال: والصحابة والتابعون كان عندهم علوم العربية بالطبع لا بالاكتساب، واستفادوا العلوم الأخرى من النبى ﷺ.

قلت: ولعلك تستشكل علم الموهبة وتقول: هذا شيء ليس فى قدرة الإنسان، وليس كما ظننت من الإشكال، والطريق فى تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد.

قال فى البرهان: اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معانى الوحى ولا يظهر له أسراره وفى قلبه بدعة أو كِبْرٌ أو هَوًى أو حبُّ الدنيا أو وهو مُصِرٌّ على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع بعضها آكد من بعض.

قلت: وفى هذا المعنى قوله تعالى ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرضِ بغيرِ الحقِّ ﴾ قال سفيان بن عيينة: يقول أنزع عنهم فهم القرآن. أخرجه ابن أبى حاتم.

وقد أخرج ابن جرير وغيره من طرق عن ابن عباس قال: التفسير أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى. ثم رواه مرفوعًا بسند ضعيف بلفظ « أنزل القرآن على أربعة أحرف: حلال وحرام لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير تفسره العرب، وتفسير تفسره العلماء ومتشابه لا يعلمه إلا الله تعالى، ومن ادعى علمه سوى الله تعالى فهو كاذب ».

قال الزركشى فى البرهان فى قول ابن عباس: هذا تقسيم صحيح.

فأما الذى تعرفه العرب فهو الذى يرجع فيه إلى لسانهم وذلك اللغة والإعراب.

فأما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات أسمائها، ولا يلزم ذلك القارئ، ثم إن كان ما يتضمنه ألفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين. وإن كان يوجب

العلم لـم يكف ذلك، بل لا بـــد أن يستفيـض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر.

وأما الإعراب فما كـان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه ليوصل المفسر إلى معرفة الحكم ويسلم القارئ من اللحن، وإن لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القـارئ ليسلم من اللحن، ولا يجب على المفسر لوصوله إلى المقصود بدونه.

وأما ما لا يعذر أحد بجهله فهو ما تتبادر الأفهام إلى معرفة معناه من النصـوص المتضمنة شرائع الأحكام ودلائل التوحيد، وكل لفظ أفاد معنًى واحدًا جليًا يعلم أنه مراد الله تعالى، فهذا القسم لا يلتبس تأويله إذ كل أحد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى: ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ وأنه لا شريك لـه فى الإلهية، وإن لم يعلم أن «لا» مـوضـوعـة فـى اللغـة للنفى و«إلا» للإثبـات، وأن مقتضى هذه الكلمـة الحصر، ويعلم كل أحـد بالضـرورة أن مقتضى: أقيمـوا الصلاة وآتـوا الزكاة ...، ونحوه، طلب إيجـاب المأمور به، وإن لم يعلم أن صيغة أفعل للوجوب، فما كان من هذا القسم لا يعذر أحد يدَّعى الجهل بمعاني ألفاظه لأنها معلومة لكل أحد بالضرورة.

وأما ما لا يعلمـه إلا الله تعالى فهو مـا يجرى مجرى الغيـوب نحو الآى المتضمنـة لقيـام السـاعة وتفسيـر الروح والحروف المقطعة، وكل متشـابه فى القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد فى تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف بنـص من القرآن أو الحديث أو إجماع الأمة على تأويله.

وأما ما يعلمه العلماء ويرجع إلى اجتهادهم فهو الذى يغلب عليه إطـلاق التأويل، وذلك استنبـاط الأحكام وبيان المجمل وتخصيص العمـوم، وكل لفظ احتمل معنيين فصـاعـدًا فهـو الـذى لا يجـوز لغيـر العلمـاء الاجتهاد فيـه، وعليهم اعتمـاد الشواهـد والدلائل دون مجـرد الـرأى، فإن كـان أحـد المعنيين أظهـر وجب الحمل عليــه إلا أن يقـوم دليـل على أن المـراد هــو الخفى، إن استويا، والاستعمال فيهما حقيقة لكن فى أحدهمـا حقيقة لغوية أو عـرفية، وفى الآخر شـرعية، فالحمل على الشرعية أولى إلا أن يدل دليل على إرادة اللغويـة كما فى ﴿ وَصَلِّ عليهـم إنَّ صــلاتَـك سَكَنٌ لهم﴾ ولـو كـان فى أحدهمـا عـرفيـة والآخر لغـويـة فالحمل على العرفية أولى، وإن اتفقا فى ذلك أيضا. فإن تنـافى اجتمـاعهمـا ولـم يمكن إرادتهمـا بـاللفظ الواحد كالقرء للحيض والطهر اجتهد فى المراد منهما بالأمارات الـدالة عليه فما ظنه فهـو مراد الله تعالى فى حقـه وإن لم يظهر لـه شىء، فهل يتخيـر فى الحمل على أيهمـا شاء ويأخذ بـالأغلظ حكمًا أو بـالأخف؟ أقـوال، وإن لم يتنـافيـا وجب الحمل عليهمـا عنـد المحققين ويكون ذلك أبلغ فى الإعجـاز والفصاحة، إلا أن دلَّ دليل على إرادة أحـدهمــا، إذا عـرف ذلك فينزل حـديث «من تكلم بـالقرآن برأيـه» على قسمين من هـذه الأربعـة: أحدهمـا: تفسيـر اللفظ لاحتيـاج المفسـر لـه إلى التبحـر فـى معـرفـة لسـان العـرب. والثــانى: حمل اللفظ المحتمل علـى أحـد معنييــه لاحتيـاج ذلك إلى معرفـة أنـواع من العلوم التبحـر فى العربية واللغة. ومن الأصول ما يدرك به حدود الأشياء

وصيغ الأمر والنهى والخبر والمجمل والمبين والعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمحكم والمتشابه والظاهر والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية. ومن الفروع ما يدرك به الاستنباط، هذا أقل ما يحتاج إليه، ومع ذلك فهو على خطر فعليه أن يقول يحتمل كذا ولا يجزم إلا فى حكم اضطر إلى الفتوى به فأدى اجتهاده إليه فيجزم مع تجويز خلافه. اهـ.

وقال ابن النقيب: جملة ما تحصل فى معنى حديث التفسير بالرأى خمسة أقوال. أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التى يجوز معها التفسير: الثانى: تفسير المتشابه الذى لا يعلمه إلا الله. والثالث: التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابعًا فيرد إليه بأى طريق أمكن وإن كان ضعيفًا. الرابع: التفسير أن مراد الله كذا على القطع من غير دليل. الخامس: التفسير بالاستحسان والهوى.

ثم قال: واعلم أن علوم القرآن ثلاثة أقسام:

الأول: علم لم يُطْلِع الله عليه أحدًا من خلقه وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التى لا يعلمها إلا هو، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعا.

الثانى: ما أطلع الله عليه نبيه ﷺ من أسرار الكتاب واختصه به، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ﷺ أو لمن أذن له. قال: وأوائل السور من هذا القسم، وقيل من القسم الأول.

الثالث: علوم علمها الله نبيه ﷺ مما أودع كتابه من المعانى الجلية والخفية وأمره بتعليمها، وهذا ينقسم إلى قسمين:

منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع وهو أسباب النزول والناسخ والمنسوخ والقراءات واللغات وقصص الأمم الماضية وأخبار ما هو كائن من الحوادث وأمور الحشر والمعاد.

ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ وهو قسمان:

قسم اختلفوا فى جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات فى الصفات.

وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية، لأن مبناها على الأقيسة، وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإرشادات لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية. انتهى ملخصا.

وقال أبو حيان: ذهب بعض من عاصرناه إلى أن علم التفسير مضطر إلى النقل فى فهم معانى تركيبه بالإسناد إلى مجاهد وطاوس وعكرمة وأضرابهم. وإن فهم الآيات يتوقف على ذلك. قال: وليس كذلك.

وقال الزركشى بعد حكاية ذلك: الحق أن علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل، ومنه ما لا يتوقف ويكفى فى تحصيله الثقة على الوجه المعتبر. قال: وكان السبب فى اصطلاح كثير على التفرقة بين التفسير والتأويل التمييز بين المنقول والمستنبط ليحيل على الاعتماد فى المنقول وعلى النظر فى المستنبط.

قــال: واعلم أن القرآن قسمــان: قسم ورد تفسيـره بالنقل، وقسم لم يـرد. والأول إما أن يرد عن النبى ﷺ أو الصحابة أو رءوس التـابعين، فالأول يُبحَث فيه عن صحة السند والثانى يُنظَر فى تفسير الصحابى.

فإن فسره من حيث اللغة فهم أهل اللسان فلا شك فى اعتماده، أو بما شاهـده من الأسباب والقرائن فلا شك فيـه، وحينئـذ إن تعـارضت أقـوال جمـاعـة من الصحـابة: فإن أمكن الجمع فـذاك، وإن تعذر قـدم ابن عباس لأن النبى ﷺ بشره بذلك حيث قال: اللهم علمـه التـأويل. وقـد رجح الشـافعى قـول زيـد فى الفـرائض لحـديث «أفرضكـم زيد» وأمـا مـا ورد عن التابعين فحيث جـاز الاعتماد فيمـا سبق فكذلك وإلا وجب الاجتهـاد. وأمـا مـا لم يـرد فيـه نقل فهـو قليل وطريق التـوصل إلى فهمه النظر إلى مفـردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق، وهذا يعتنى به الراغب كثيرًا فى كتاب المفردات فيذكر قيدًا زائدًا على أهل اللغـــة فى تفسيـر مدلـول اللفظ لأنه اقتضاه السياق اهـ.

قلت: وقد جمعت كتابًا مسندًا فيه تفاسير النبى ﷺ والصحابـة فيه بضعة عشـر ألف حديث ما بين مـرفوع ومـوقـوف، وقـد تم ولله الحمـد فـى أربع مجلـدات وسميته «ترجمان القـرآن» ورأيت وأنا فى أثناء تصنيفه النبى ﷺ فى المنام... فى قصـة طويلـة تحتوى على بشارة حسنة.

تنبيـه: من المهم معـرفـة التفـاسيـر الـواردة عن الصحابة بحسـب قراءة مخصوصة، وذلك أنـه قد يرد عنهم تفسيران فى الآية الواحدة مختلفان فيُظَنُّ اختلافا وليس بـاختلاف، وإنمـا كل تفسيـر على قراءة، وقـد تعـرض السلف لـذلك. فأخـرج ابن جـرير فى قـولـه تعالى: ﴿ لقالوا إنما سُكِّـرَتْ أبصارُنا ﴾ من طرق عن ابن عبـاس وغيره أن سُكِّـرَت بمعنى سُدَّت، ومن قـرأ «سُكِرتْ» مخففة فإنه يعنى سُحِرتْ، وهذا الجمع من قتادة نفيس بديع، ومثلـه قوله تعالى: ﴿سرابيلُهُم من قَطِرانٍ﴾ أخرج ابن جرير عن الحسـن أنه الذى تهنأ به الإبل. وأخـرج من طرق عنـه وعن غيـره أنه النحـاس المذاب، وليسا بقولين وإنما الثانى تفسير لقراءة «من قطرٍ آن» بتنوين قطر وهـو النحاس، وآن شديد الحر، كما أخـرجه ابن أبى حـاتم هكذا عن سعيـد بن جبير. وأمثلة هـذا النوع كثيـرة، والكافل ببيانهـا كتابنـا أسرار التنزيل، وقد خرَّجت على هـذا قديما الاختلاف الوارد عن ابن عباس وغيره فى تفسير آية ﴿ أو لَامَسْتُم﴾ هل هـو الجمـاع أو الجس بـاليد. فـالأول تفسيـر لقـراءة لامستم. والثانى لقراءة لمستم ولا اختلاف.

فائـــدة: قـال الشافعى رضـى الله عنه فى مختصـر البويطى: لا يحل تفسير المتشـابه إلا بسنة عن رسول الله ﷺ أو خبـر عن أحـد من أصحـابـه أو إجمـاع العلماء، هذا نصه.

فصـــل: وأما كلام الصوفية فى القرآن فليس بتفسير. قال ابن الصلاح فى فتاويـه: وجدت عن الإمـام أبى الحسن الـواحدى المفسـر أنـه قـال: صنف أبو عبـد الرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان قد اعتقد أن ذلك تفسير فقـد كفر. قـال ابن الصلاح: وأنـا أقول: الظن بمن يـوثق به منهم إذا قـال شيئا من ذلك أنـه لم يذكره تفسيرًا ولا ذهب به مـذهب الشرح للكلمة، فإنه

لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية، وإنما ذلك منهم لنظير ما ورد به القرآن، فإن النظير يذكر بالنظير، ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الإيهام والإلباس. وقال النسفى فى عقائده: النصوص على ظاهرها والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد. قال التفتازانى فى شرحه: سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل لها معانٍ باطنية لا يعرفها إلا المُعَلِّم، وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية. قال: وأما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصوص على ظواهرها ومع ذلك فيها إشارات خفية إلى دقائق تنكشف على أرباب السلوك يمكن التطبيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الإيمان ومحض العرفان. وسئل شيخ الإسلام سراج الدين البلقينى عن رجل قال فى قوله تعالى: ﴿ مَنْ ذا الذى يَشْفَعُ عنده إلاَّ بإذنه ﴾ أن معناه: من ذل: أى من الذل، ذى إشارة إلى النفس، يشف من الشفاء، جواب من «عِ» أمر من الوعى، فأفتى بأنه مُلحِد، وقد قال تعالى ﴿ إن الذين يُلحِدون فى آياتِنا لا يَخْفَوْنَ علينا ﴾ قال ابن عباس: هو أن يضع الكلام على غير موضعه. أخرجه ابن أبى حاتم. فإن قلت: فقد قال الفريابى: حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ «لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حد ولكل حد مطلع» وأخرج الديلمى من حديث عبد الرحمن ابن عوف مرفوعًا «القرآن تحت العرش له ظهر وبطن يحاج العباد». وأخرج الطبرانى وأبو يعلى والبزار وغيرهم عن ابن مسعود موقوفًا: إن هذا القرآن ليس منه حرف إلا له حد، ولكل حد مطلع.

قلت: أما الظهر والبطن ففى معناه أوجه: أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. والثانى: أن ما من آية إلا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبى حاتم. الثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها. الرابع: قال أبو عبيد، وهو أشبهها بالصواب: إن القصص التى قصها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين إنما هو حديث حدَّث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا كفعلهم فيحل بهم مثل ما حلَّ بهم. وحكى ابن النقيب قولا خامسًا: أن ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها ما تضمنته من الأسرار التى أطلع الله عليها أرباب الحقائق. ومعنى قوله: «ولكل حرف حَدٌّ» أى منتهًى فيما أراد الله من معناه. وقيل: لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب. ومعنى قوله «ولكل حدٌّ مطلع» لكل غامض من المعانى والأحكام مطلع يتوصل به إلا معرفته ويوقف على المراد به. وقيل كل ما يستحقه من الثواب والعقاب يطلع عليه فى الآخرة عند المجازاة.

وقال بعضهم: الظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد أحكام الحلال والحرام، والمطلع الإشراف على الوعد والوعيد.

قلت: يؤيد هذا ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال: إن القرآن ذو شجون وفنون وظهور وبطون، لا تنقضى عجائبه، ولا تبلغ

غايته، فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف هوى: أخبار وأمثال وحلال وحرام وناسخ ومنسوخ ومُحْكَم ومُتشابه وظهر وبطن، فظهره التلاوة، وبطنه التأويل، فجالسوا به العلماء وجانبوا به السفهاء. وقال ابن سبع في شفاء الصدور: ورد عن أبي الدرداء أنه قال: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يجعل للقرآن وجوهًا. وقال ابن مسعود: من أراد علم الأولين والآخرين فليثوِّر القرآن وهذا الذي قالاه لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر.

وقال بعض العلماء: لكل آية ستون ألف فهم، فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبًا ومتسعًا بالغًا، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس ينتهي الإدراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير لينتفي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط، ولا يجوز التهاون في حفظ التفسير الظاهر بل لا بد منه أولا، إذ لا يطمع في الوصول إلى الباطن قبل إحكام الظاهر، ومن ادعى فهم أسرار القرآن ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ إلى صدر البيت قبل أن يجاوز الباب ا هـ. وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في كتابه لطائف المنن: اعلم أن تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله ﷺ بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له ودلت عليه في عرف اللسان. وثَمَّ أفهام باطنة تُفهَم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء في الحديث «لكل آية ظهر وبطن» فلا يصدنك عن تلقى هذه المعاني منهم وأن يقول لك ذو جدل معارضة هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك بل يقرءون الظواهر على ظواهرها مرادًا بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم.

فصل: قال العلماء: يجب على المفسر أن يتحرَّى في التفسير مطابقة المُفَسَّر، وأن يتحرز في ذلك من نقص لما يحتاج إليه في إيضاح المعنى أو زيادة لا تليق بالغرض، ومن كون المُفسَّر فيه زيغ عن المعنى وعدول عن طريقه، وعليه بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي ومراعاة التأليف والغرض الذي سيق له الكلام، وأن يؤاخي بين المفردات، ويجب عليه البداءة بالعلوم اللفظية، وأول ما يجب البداءة به منها تحقيق الألفاظ المفردة فيتكلم عليها من جهة اللغة ثم التصريف ثم الاشتقاق، ثم يتكلم عليها بحسب التركيب فيبدأ بالإعراب ثم بما يتعلق بالمعاني ثم البيان ثم البديع، ثم يبين المعنى المراد ثم الاستنباط ثم الإشارة.

وقال الزركشي في أوائل البرهان: قد جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول، ووقع البحث في أنه أيما أولى بالبداءة به لتقدم السبب على المسبب أو بالمناسبة لأنها المصححة لنظم الكلام وهي سابقة على النزول. قال: والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفًا على سبب النزول كآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد، وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى

تقديـم وجه المناسبـة . وقال فـى موضع آخـر: جرت عادة المفسرين ممن ذكر فضـائل القرآن أن يذكرها فى أول كل ســورة لـمـا فيهـا من التـرغيب والحث على حفظها، إلا الزمخشرى فإنه يذكـرها فى أواخرها . قال مجد الأئمـة عبد الـرحيم بن عمر الكرسـانى : سألت الـزمخشرى عن العلـة فى ذلك فقـال : لأنها صفـات لها ، والصفة تستدعى تقديم الموصوف ، وكثيرًا ما يقع فى كتب التفسيـر: حكى الله كذا فينبغى تجنبـه . قال الإمـام أبو النصـر القشيـرى فى المـرشد: قـال معظم أئمتنا: لا يقـال : كلام الله ، محكى ولا يقـال : حكى الله ، لأن الحكـاية الإتيـان بمثل الشىء وليس لكلامـه مثل وتساهل قوم فأطلقوا لفظ الحكاية بمعنى الإخبار، وكثيـرًا ما يقـع فى كلامهم إطـلاق الـزائد على بعض الحروف ، وقد مرَّ فى نـوع الإعراب ، وعلى المفسر أن يتجنب ادعـاء التكرار مـا أمكنـه . قال بعضهم : ممـا يــدفع تــوهم التكــرار فى عطف المترادفين نحـو ﴿ لا تُبقى ولا تَذَر ﴾ و ﴿ صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ ﴾ وأشبـاه ذلك أن يعتقد أن مجمـوع المتـرادفين يحصل معنى لا يـوجـد عنـد انفراد أحـدهمـا ، فإن التـركيب يحـدث معنى زائدًا، وإذا كـانت كثرة الحـروف تفيـد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ . ا هـ.

وقال الزركشى فى البرهان : ليكن محط نظر المفسر مـراعـاة نظم الكلام الـذى سيق لـه وإن خـالف أصل الوضع اللغـوى لثبوت التجوز. وقال فى مـوضع آخر: على المفسر مراعاة مجـازى الاستعمالات فى الألفاظ التى يُظَنُّ بها الترادف والقطع بعدم الترادف ما أمكن ، فإن للتركيب معنًى غيـر معنى الإفراد ، ولهـذا منع كثير من الأصـوليين وقوع أحـد المتـرادفين موقع الآخـر فى التركيب وإن اتفقوا على جوازه فى الأفراد . ا هـ . وقال أبو حيـان : كثيرًا ما يشحن المفسـرون تفاسيرهم عند ذكر الإعـراب بعلل النحو ودلائل مسائل أصـول الفقه ودلائل مسـائل الفقه ودلائل أصـول الـدين وكل ذلك مقرر فى تأليـف هذه العلوم ، وإنمـا يؤخذ ذلك مُسَلَّمًا فى علم التفسيـر دون استـدلال عليه ، وكـذلك أيضًـا ذكـروا مـا لا يصح من أسبـاب النـزول وأحـاديث فى الفضائل وحكايات لا تنـاسب وتواريخ إسرائيلية ، ولا ينبغى ذكر هذا فى علم التفسير.

فائـــدة : قال ابن أبى جمرة عن على رضى الله عنه أنه قـال : لو شئت أن أوقـر سبعين بعيرًا مـن تفسير أمِّ القرآن لفعلت . وبيان ذلك أنه إذا قال ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ يحتـاج تبيين معنى الحمـد وما يتعلق بـه الاسم الجليل الذى هو الله وما يليق به من التنزيه ، ثم يحتـاج إلى بيـان العـالَم وكيفيتـه على جميع أنـواعـه وأعداده وهى ألف عالم أربعمـائة فى البر وستمائة فى البحـر، فيحتاج لبيـان ذلك كله . فإذا قـال ﴿الرحمن الرحيم ﴾ يحتاج إلى بيـان الاسمين الجليلين وما يليق بهمـا من الجلال ومـا معناهمـا ، ثم يحتاج إلى بيـان جميع الأسماء والصفات ، ثم يحتاج إلى بيان الحكمة فى اختصـاص هـذا المـوضع بهـذين الاسمين دون غيرهما . فإذا قال ﴿ مالِكِ يوم الدين ﴾ يحتاج إلى بيان ذلك اليـوم ومــا فيـه من المـواطن والأهــوال وكيفيـة مستقره . فإذا قال ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ يحتاج إلى بيان المعبود من جلالتـه والعبادة وكيفيتها وصفتها وأدائها على جميع أنواعها والعابد فى صفته والاستعانة

وأدائها وكيفيتها . فإذا قال ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ إلى آخر السورة يحتاج إلى بيان الهداية ما هى والصراط المستقيم وأضداده، وتبيين المغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع، وتبيين المرضىّ عنهم وصفاتهم وطريقتهم، فعلى هذه الوجوه يكون ما قاله علىٌّ من هذا القبيل .

(الإتقان فى علوم القرآن لشيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى، ط مصطفى البابى الحلبى ٢/ ٢٢٥_٢٣٨).

وفى ختام كتابه القيم « الإسرائيليات فى التفسير والحديث » يبين الدكتور محمد حسين الذهبى ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية، وما يجب أن يقوم به العلماء من تنقية كتب التفسير فيقول :

أما ما يجب أن يلتزم به من يفسر كتاب الله تعالى بالنسبة للروايات الإسرائيلية فأمور نجملها فيما يلى :

١ _ على المفسر أن يكون يقظًا إلى أبعد حدود اليقظة، وناقدًا إلى غاية ما يصل إليه النقاد من دقة وروية حتى يستطيع أن يستخلص من هذا الهشيم المركوم من الإسرائيليات ما يناسب روح القرآن الكريم ويتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم .

٢ _ لا يجوز للمفسر _ بحال من الأحوال _ أن يرتكب النقل عن أهل الكتاب إذا كان فى سنة نبينا ﷺ بيان لمجمل القرآن، أو تعيين لمبهمه، فمثلا حيث وُجِد لقوله تعالى فى الآية (٣٤) من سورة صَ : ﴿ ولقد فتنا سليمانَ وألقينا على كُرسيِّه جسدًا ثم أناب ﴾ محمل فى السنة النبوية وهى قصة ترك « إن شاء الله » والمؤاخذة عليه، لا يلتفت إلى قصة صخر المارد ولا يقحمها على كتاب الله عز وجل . ومثلا حيث وجد حديث صحيح عن رسول الله ﷺ يعين أن الذبيح هو إسماعيل فلا يجوز الذهاب إلى ما روى عن مصادر يهودية أو إسلامية دسها اليهود من أنه إسحاق عليه السلام .

٣ _ يجب على المفسر أن يراعى أن الضرورى يتقدر بقدر الحاجة، فلا يذكر فى تفسيره شيئًا من الإسرائيليات الموثوق بها إلا بقدر ما يقتضيه بيان الإجمال، وما يكفى أن يكون حجة على من خالف وعاند من أهل الكتاب .

٤ _ إذا اختلف المتقدمون فى شىء من هذا القبيل وكثرت أقوالهم ونقولهم، فلا مانع من نقل المفسِّر لهذه الأقوال كلها على أن ينبه على الصحيح منها ويبطل الباطل، وليس له أن يحكى الخلاف ويطلقه دون تنبيه على الصحيح من الأقوال وغير الصحيح منها، لأن مثل هذا العمل يعد ناقصًا لا فائدة فيه ما دام قد خلط الصحيح بالعليل، ووضع أمام القارئ من الأقوال المختلفة ما يسبب له الحيرة والاضطراب .

وخير للمفسر أن يمسك عما لا طائل تحته مما يعد صارفًا عن القرآن الكريم، وشاغلا عن التدبر فى حكمه وأحكامه، وهذا _ ولا شك _ أحكم وأسلم .

وقد يشير إلى ما قلناه من جواز نقل الخلاف عن المتقدمين على شريطة استيفاء الأقوال وتزييف الزائف منها وتصحيح الصحيح . وأن من الخير أن يمسك

المفسر عن الخوض فيما لا طائل تحته ما جاء في الآية (٢٢) من سورة الكهف من قوله تعالى: ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسةٌ سادسُهم كلبهم رَجْمًا بالغيب ويقولون سبعةٌ وثامنهم كلبهم قل ربي أعلمُ بِعِدَّتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تُمارِ فيهم إلاَّ مِراءً ظاهرًا ولا تَسْتَفْتِ فيهم منهم أحدًا﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة ـ كما يقول ابن تيمية ـ على الأدب في هذا المقام، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال، ضعّف القولين الأولين، وسكت عن الثالث فدل على صحته، إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته، فيقال في مثل هذا: ﴿قل ربي أعلم بعدتهم﴾ فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله عليه، فلهذا قال: ﴿فلا تُمارِ فيهم إلا مِراءً ظاهرًا﴾ أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب.

(مقدمة ابن تيمية في أصول التفسير ص ٢٧، وانظر التفسير والمفسرون ١/ ١٧٩ ـ ١٨١).

ولقد وجدنا من بين العلماء المتأخرين من يرى أن من الخير للمفسر أن يعرض كل الإعراض عن رواية ما لا يجزم بصحته من الإسرائيليات، وأن نجنب كتاب الله تعالى هذا الذي لا نعرف إن كان صدقًا أو كذبًا، ومن أبرز من عرفناه يرى هذا الرأي المرحوم الأستاذ الشيخ أحمد شاكر، فقد علق في كتابه «عمدة التفسير» على ما ذهب إليه ابن كثير في تفسيره تبعًا لشيخه ابن تيمية، من جواز حكاية ما سكت عنه شرعنا وكان محتملا للصدق والكذب مستندًا لقوله ﷺ «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» بقوله:

«إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولا أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعين فيها، أو في تفصيل ما أجمل منها، شيء آخر، لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه ومفصل لما أجمل فيه، وحاشا لله ولكتابه من ذلك».

(عمدة التفسير ١/ ١٥).

وأنا أميل إلى هذا الرأي، حماية لكتاب الله عز وجل عن لغو الحديث، وصوناً له عن الفضول والتزيد بما لا طائل تحته ولا خير فيه.

(الإسرائيليات في التفسير والحديث ـ د. محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١٦٦ ـ ١٦٨).

*** آداب الملـــوك:**

كتب الجاحظ عن آداب الملوك يقول (ص ٣٧٦، ٣٧٧):

حدثني إبراهيم بن السندي عن أبيه قال: دخل شاب من بني هاشم على المنصور فاستجلسه ذات يوم ودعا بغدائه فقال للفتى: أَدْنُه. فقال: قد تغديت يا أمير المؤمنين. فكف عنه الربيع حتى ظننا إنه لم يفطن لخطابه، فلما نهض للخروج أمهله فلما كان من

وراء الستر دفع فى قفاه، فلمـا رأى ذلك الحجاب منه دفعوا فى قفاه حتى أخرجوه من الدار، فدخل رجل من عمومـة الفتى فشكـوا الـربيع إلى المنصـور، فقـال المنصور: إن الربيع لا يقدم على مثل هذا إلا وفى يديه حجة فإن شئتم أغضيتم على مـا فيها وإن شئتم سألته وأنتم تسمعـون. قالوا: فـاسألـه. ودعا الربيـع وقصوا قصتـه فقـال الربيع: هـذا الفتى كـان يسلم من بعيـد وينصرف. فاستدناه أمير المؤمنين حتى سلم عليه من قريب. ثـم أمـره بالجلوس. ثـم تبذل بين يـديه وأكل. ثم دعاه إلى طعام ليأكل معه من مائدته فبلغ به الجهل بفضيلة المـرتبة التى صيَّـره فيها إلى أن قـال حين دعاه إلى غدائه: قـد تغديت. وإذًا ليس عنـده لمن تغدى مع أميـر المؤمنين إلا سـد خلـة الجوع. ومثل هـذا لا يقوِّمه القول دون الفعل.

حدثنى إبراهيم بن السنـدى عن أبيه قال: والله إنى لواقف على رأس الرشيـد والفضل بن الربيع واقف فى الأيسر، والحسن اللـؤلؤى يسائلـه ويحدثـه عن أمور. وكان آخـر ما سألـه عن بيع أمهات الأولاد، فلـولا أنى ذكرت أن سلطـان ما وراء السـتر للحاجـب، وسلطان الدار لصاحب الحرس، وأن سلطانى إنما هو على من خرج من حدود الدار لقد كنت أخذت بضبعه وأقمته. فلما إن صـرنا وراء الستر قلت لـه والفضل يسمع: أما والله لو كان هذا منك فى مسـايرة أو موقف لعلمت أن للخلافة رجالاً يصونونها عن مجلسك.

وحـدثنى إبـراهيم بـن السنـدى قـال: بينـا الحسن اللـؤلؤى فى بعض الليـالى بـالرقـة يحدث المأمـون ــ والمأمـون يـومئـذ أميـر ــ إذ نعس المأمـون فقـال لـه اللؤلؤى: نمت أيها الأمير ؟ ففتح المأمون عينه وقال: سوقى والله، خذ يا غلام بيده.

قال: وكنـا يومًا عنـد زياد بن محمـد بن منصور بن زياد ــ وقد هيأ لنا الفضل بـن محمد طعامًـا ومعنا فى المجلس خادم وكان لا يتهم ـ فجاء رسول الفضل إلى زياد فقال: يقول لك أخوك قد أدرك طعامنا، فتحولوا. ومعنا فى المجلس إبراهيم النظام، وأحمد بن يوسف، وقطرب النحوى، فى رجال مـن أدباء الناس وعلمائهم فمـا منا أحـد فطن لخطأ الرسـول، فأقبل عليه مبشـر الخادم فقـال: يا بن اللخنـاء، تقف على رأس سيدك فتستفتح الكلام كما يستفتحه الرجل من عرض الناس؟ ألا تقول: يـا سيدى يقـول لك أخوك: تـرى أن تصير إلينا بإخوانك فقد تهيأ أمرنا ؟.

وابتعت خـادمًـا كـان قد خـدم أهل الثـروة واليسـار وأشباه الملوك، فمر به خـادم من معارفه ممن قد خدم الملـوك فقال: إن الأديب، وإن لـم يكن ملكًا، فقـد يجب على الخادم أن يخدمه خدمة الملوك، فانظر أن تخدمـه خدمة تامـة. قلت له: وما الخـدمة التامة ؟ قـال: الخدمـة التـامة أن تقـوم فى دارك لبعض الأمـر وبينك وبين النعل ممشى خمس خُطًى فلا يدعك أن تمشى إليها، ولكن يأخـذها ويدنيهـا منك. ومن كان يضع النعل اليسرى قدام الرجل اليمنى فلا ينبغى لمثل هذا أن يدخل دار ملك ولا أديب. ومن الخدمة التامة أن يكـون إذا رأى متكئًا يحتـاج إلى مخدة أن لا ينتظـر أمرك. ويتعاهد ليقـة الدواة قبل أن تأمره أن يصب فيها مـاء أو سوادًا وينفض عنهـا الغبار قبل أن يأتيك بهـا. وإن رأى بين يديك قرطاسًا على طية قطع رأسه ووضع بين يدك على كسره، وأشباه ذلك.

ولما كلم عروة بن مسعود الثقفى رسول الله ﷺ كان فى ذلك ربما مس لحية النبى ﷺ فقال له المغيرة بن شعبة : نَحِّ يدك عن لحية رسول الله ﷺ قبل أن لا ترجع إليك يدك . فقال عروة : يا غُدر، وهل غسلت رأسك من غدرتك إلا بالأمس ؟ .

ونادى رجال من وفد بنى تميم النبى ﷺ باسمه من وراء الحجرات فقال الله تعالى : ﴿ إن الذين ينادونكَ من وراءِ الحُجُراتِ أكثرُهم لا يعقلونَ ﴾ وقال الله عز وجل ذكره : ﴿ لا تجعلوا دعاءَ الرسولِ بينكم كدعاءِ بعضِكم بعضًا ﴾ وقال ابن هرمة أو غيره :

لله درُّ سميدع فُجِعْتُ به
يومَ البقيعِ حوادث الأيامِ
هشٌّ إذا نزل الوفود ببابهِ
سَهْلُ الحجابِ مُؤدَّبُ الخُدَّامِ
فإذا رأيت شقيقَهُ وصديقَهُ
لم تَدْرِ أيهما أخو الأرحامِ

ويقول الجاحظ فى موضع آخر (٣/ ٥٦٠) :

ونزل رجل من أهل العسكر فعدا بين يدى المأمون وشكا إليه مظلمته، فأشار بيده، أن حسبك . فقال له بعض من كان يقرب من المأمون : يقول لك أمير المؤمنين : أركب، قال المأمون : لا يقال لمثل هذا أركب، إنما يقال له : أنصرف .

وحدثنى إبراهيم بن السندى قال : بَيْنا الحسن اللؤلؤى يُحَدِّثُ المأمون ليلاً وهو بالرقة وهو يومئذ ولى عهد، وأطال الحسن الحديث حتى نعس المأمون . فقال الحسن : نعست أيها الأمير! ففتح عينيه وقال : سُوقِيٌّ وربِّ الكعبة، يا غلام خذ بيده .

(البيان والتبيين للجاحظ ـ حققه وقدم له المحامى فوزى عطوى . مكتبة الطلاب وشركة الكتاب اللبنانى، بيروت، ١٩٦٨، ٢/ ٣٧٥ـ٣٧٧، ٣/ ٥٦٠) .

*** آداب الملوك (علم ـ) :**

قال القنوجى :

هو معرفة الأخلاق والملكات التى يجب أن يتحلى بها الملوك لتنتظم دولتهم، وسيأتى تفصيله فى علم السياسة .

انظر : السياسة (علم ـ) .

وفيه كتاب الشيخ القاضى الفاضل على بن محمد الشوكانى سماه (الدرر الفاخرة الشاملة على سعادة الدنيا والآخرة) قال فى (مدينة العلوم) : « علم آداب الملوك هى أحوال رسمها الأمراء والملوك بالتجارب والحدس والرأى الصام مما ينبغى أن يفعله أو يجتنبه . وكتاب (نصيحة الملوك) للإمام الغزالى نافع فى هذا الباب . ومن الكتب المصنفة فيه (سراج الملوك) للإمام أبى بكر بن الوليد بن محمد القرشى الفهدى الأندلسى الطُرطُوشى نسبة إلى طُرطُرشة ـ بضم المهملتين ـ : مدينة بالأندلس فى آخر بلاد المسلمين، و (سلوان المطاع فى عدوان الطباع) لابن ظفر » انتهى . وقد طبع هذا الأخير بمصر القاهرة فى هذا الزمان وانتشر خبره فى « الجوانب » .

(أبجد العلوم لصدِّيق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٨، ٥٩) .

*** آداب الملوك (كتاب ـ) :**

للشيخ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى .

(كشف ١/ ٤٣) .

*** آداب المناظـــرة :**

انظر: آداب البحث والمناظرة .

*** آداب المواضعة والاصطلاح:**

يفرد العلامة أبو الحسن البصرى الماوردى فى كتابه النفيس « أدب الدنيا والدين » فصلا فى آداب المواضعة والاصطلاح قسمه إلى ثمانية فصول، ويقول فى ذلك:

وأما آداب المواضعة والاصطلاح فضربان: أحدهما ما تكون المواضعة فى فروعه والعقل موجب لأصوله. والثانى ما تكون المواضعة فى فروعه وأصوله وذلك متضح فى الفصول التى نذكرها إذا سبرت وهى ثمانية:

الكلام والصمت، الصبر والجزع، المشورة، كتمان السر، المزاح والضحك، الطِيَرَة والفأل، المروءة، آدب منثورة.

انظر كُلاًّ تحت عنوانه وانظر آداب منثورة فى مادة آداب أحوال الإنسان .

(كتاب أدب الدنيا والدين لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب البصرى الماوردى/ ٢٤٧).

*** آداب المؤاكلة (رسالة ـ) :**

انظر : آداب الأكل.

*** آداب المولى أبى الخير :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) :

*** آداب المولى شمس الدين :**

انظر: آداب البحث والمناظرة (علم ـ) :

*** آداب الناس كلهم مع القرآن :**

قال الإمام النووى فى التبيان :

ثبت فى صحيح مسلم رضى الله عنه عن تميم الدارى رضى الله عنه قال « إن النبى ﷺ قال: الدين النصيحة، قلنا لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ». قال العلماء رحمهم الله: النصيحة لكتاب الله تعالى هى: الإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه فى التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاغين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتناء بمواعظه، والتفكير فى عجائبه والعمل بمُحْكَمِهِ، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرناه من نصيحته.

وأجمع المسلمون على وجوب تعظيم القرآن العزيز على الإطلاق وتنزيهه وصيانته، وأجمعوا على أن من جحد منه حرفًا مما أُجمِع عليه أو زاد حرفًا لم يقرأ به أحد وهو عالم بذلك فهو كافر. قال الإمام الحافظ أبو الفضل القاضى عياض رحمه الله: أعلم أن من استخف بالقرآن، أو المصحف، أو بشيء منه أو سَبَّهُما أو جحد حرفًا منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما

أثبته، وهو عالم بذلك، أو يشك فى شىء من ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين. وكذلك إذا جحد التوراة والإنجيل، أو كُتُبَ الله المنزلة، أو كفر بها، أو سبها، أو استخف بها فهو كافر. قال: وقد أجمع المسلمون على أن القرآن المتلو فى الأقطار المكتوب فى الصحف الذى بأيدى المسلمين مما جمعه الدفتان من أول ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ إلى آخر ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بَدَّله بحرف آخر مكانه أو زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذى وقع فيه الإجماع وأجمع على أنه ليس بقرآن عامدًا لكل هذا فهو كافر. قال أبو عثمان بن الحذاء: جميع أهل التوحيد متفقون على أن الجحد بحرف من القرآن كفر، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس فى المصحف، وعقدوا عليه للرجوع عنه والتوبة سجلاً أشهدوا فيه على نفسه فى مجلس الوزير ابن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة، وأفتى محمد بن أبى زيد فيمن قال لصبى: لعن الله معلمك وما علمك؛ قال أردت سوء الأدب ولم أرد القرآن، قال يؤدب القائل، قال: وأما من لعن المصحف فإنه يقتل، هذا آخر كلام القاضى عياض رحمه الله.

ويحرم تفسيره بغير علم، والكلام فى معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث فى ذلك كثيرة، والإجماع منعقد عليه. وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه فمن كان أهلاً للتفسير، جامعًا للأدوات التى يعرف بها معناه وغلب على ظنه المراد فسَّره إن كان مما يدرك بالاجتهاد كالمعانى والأحكام الجلية والخفية والعموم والخصوص والإعراب وغير ذلك، وإن كان مما لا يدرك بالاجتهاد كالأمور التى طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله. وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله.

ثم المفسرون برأيهم من غير دليل صحيح أقسام: منهم من يحتج بأنه على تصحيح مذهبه وتقوية خاطره مع أنه لا يغلب على ظنه أن ذلك هو المراد بالآية، وإنما يقصد الظهور على خصمه، ومنهم من يقصد الدعاء إلى خير ويحتج بآية من غير أن تظهر له دلالة لما قاله. ومنهم من يفسر ألفاظه العربية من غير وقوف على معانيها عند أهلها وهى مما لا يؤخذ إلا بالسماع من أهل العربية وأهل التفسير كبيان معنى اللفظ وإعرابها وما فيها من الحذف والاختصار والإضمار والحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والتقديم والتأخير والإجمال والبيان وغير ذلك مما هو خلاف الظاهر، ولا يكفى مع ذلك معرفة العربية وحدها، بل لا بد معها من معرفة ما قاله أهل التفسير فيها، فقد يكونون مجتمعين على ترك الظاهر أو على إرادة الخصوص أو الإضمار وغير ذلك مما هو خلاف الظاهر، وكما إذا كان اللفظ مشتركا فى معان، فعلم

فى موضع أن المراد أحد المعانى ثم فسَّر كل ما جاء به، فهذا كله تفسير بالرأى، وهو حرام، والله أعلم.

ويحرم المراء فى القرآن والجدال فيه بغير حق، فمن ذلك أن يظهر فيه دلالة الآية على شىء يخالف مذهبه ويحتمل احتمالا ضعيفًا موافقة مذهبه فيحملها على مذهبه ويناظر على ذلك مع ظهورها فى خلاف ما يقول. وأما من لا يظهر له ذلك فهو معذور، وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال « المراء فى القرآن كفر». قال الخطابى: المراد بالمراء الشك. وقيل: الجدال المشكك فيه. وقيل هو الجدال الذى يفعله أهل الأهواء فى آيات القدر ونحوها.

وينبغى لمن أراد السؤال عن تقديم آية على آية فى المصحف، أو مناسبة هذه الآية فى هذا الموضع ونحو ذلك أن يقول ما الحكمة فى كذا.

ويكره أن يقول نَسِيت آية كذا، بل يقول أُنسِيتُها أو أُسقطتُها فقد ثبت فى الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يقول أحدكم نَسِيتُ آية كذا وكذا، بل هو شىء نُسى » وفى رواية فى الصحيحين أيضًا « بئسما لأحدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت، بل هو نُسى » وثبت فى الصحيحين أيضًا عن عائشة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ سمع رجلا يقرأ فقال: « رحمه الله لقد ذكرنى آية كنت أسقطتها » وفى رواية فى الصحيح « كنت أنسيتها» وأما ما رواه ابن أبى داود عن أبى عبد الرحمن السلمى التابعى الجليل أنه قال: لا تقل أسقطت آية كذا قل أغفلت، فهو خلاف ما ثبت فى الحديث الصحيح، فالاعتماد على الحديث، وهو جواز أسقطت وعدم الكراهة فيه.

ويجوز أن يقال سورة البقرة وسورة آل عمران وسورة النساء وسورة المائدة وسورة الأنعام، وكذا الباقى لا كراهة فى ذلك، وكره بعض المتقدمين هذا وقال: يقال السورة التى يذكر فيها آل عمران، والسورة التى يذكر فيها النساء، وكذا البواقى، والصواب الأول، فقد ثبت فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ قوله سورة البقرة وسورة الكهف وغيرهما مما لا يحصى، وكذلك عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم. قال ابن مسعود: هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة، وعنه فى الصحيحين « قرأت على رسول الله ﷺ سورة النساء » والأحاديث وأقوال السلف فى هذا أكثر من أن تحصر، وفى السورة لغتان الهمز وتركه والترك أفصح، وهو الذى جاء به القرآن، . وممن ذكر اللغتين ابن قتيبة فى غريب الحديث.

ولا يكره أن يقال هذه قراءة أبى عمرو أو قراءة نافع أو حمزة أو الكسائى أو غيرهم، وهذا هو المختار الذى عليه السلف والخلف من غير إنكار. وروى ابن أبى داود عن إبراهيم النخعى أنه قال: كانوا يكرهون أن يقال سنة فلان وقراءة فلان، والصحيح ما قدمناه.

ولا يمنع الكافر من سماع القرآن لقول الله تعالى ﴿وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المشركين اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حتى يَسْمَعَ كَلَامَ الله﴾ .

ويمتنع من مس المصحف، وهل يجوز تعليمه القرآن. قال أصحابنا: إن كان لا يرجى إسلامه لم يجز تعليمه، وإن رجى اسلامه فوجهان: أصحهما يجوز رجاء إسلامه، والثانى لا يجوز، كما لا يجوز بيع

المصحف منه وإن رجى إسلامـه ، وأما إذا رأيناه يتعلم فهل يمنع ؟ فيه وجهان .

واختلف العلماء فى كتابة القرآن فى إناء ثم يغسل ويسقى المريض ، فقـال الحسن ومجاهـد وأبو قـلابة والأوزاعى : لا بأس به ، وكرهـه النخعى . قال القاضى حسين والبغوى وغيرهما من أصحابنا : ولو كتب القرآن على الحلوى وغيرها من الأطعمة فلا بأس بأكلها . قال القاضى : ولو كان خشبة كره إحراقها .

مـذهبنا أنـه يكـره نقش الحيطـان والثيـاب بالقـرآن وبأسمـاء الله تعالى . قـال عطاء لا بأس بكتب القـرآن فى قبلة المسجد . وأما كتابة الحروز من القرآن ، فقال مالك لا بأس به إذا كان فى قصبة أو جلد وخرز عليه . وقال بعض أصحابنا : إذا كتب فى الخرز قرآنا مع غيره فليس بحـرام ، ولكن الأولى تـركه ، لكـونـه يحمل فى حال الحدث ، وإذا كتـب يصان بما قاله الإمـام مالك رحمـه الله ، وبهذا أفتى الشيخ أبـو عمرو بن الصـلاح رحمه الله .

فصـــــل : فى النفث مع القرآن للرقية

روى ابن أبى داود عن أبى جحيفـة الصحـابى رضى الله عنـه واسمه وهب بن عبـد الله وقيل غيـر ذلك وعن الحسن البصرى وإبـراهيم النخعى أنهم كـرهوا ذلك ، والمختار أن ذلك غيـر مكروه ، بل هو سنـة مستحبة ، فقد ثبت عن عائشـة رضى الله عنها « أن النبى ﷺ كان إذا أوى إلى فـراشه كل ليلـة جمع كفيه ثم نفث فيهمـا فقرأ فيهما قل هو الله أحد ، وقل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم مسح بهما ما استطاع من جسده يفعل ذلك ثـلاث مـرات » رواه البخـارى ومسلم فى صحيحيهما ، وفى روايات فى الصحيحين زيادة على هذا ، ففى بعضها قالت عـائشة رضى الله عنها « فلما اشتكى كـان يأمـرنى أن أفعل ذلك بـه » وفى بعضهـا «كان النبى ﷺ ينفث على نفسه فى المرض الذى مات فيه بالمعوذات قالت عـائشة رضى الله عنها : فلما ثقل كنت أنفث عليـه بهن وأمسح بيد نفســه لبركتهـا » وفى بعضها « كـان إذا اشتكى يقرأ علـى نفسه بـالمعوذات وينفث » قال أهل اللغة : النفث نفخ لطيف بلا ريق ، والله أعلم .

(التبيان فى آداب حملة القـرآن لأبى زكريا يحيى بن شرف الدين النووى/ ١١٩ ـ ١٢٩) .

*** الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة :**

الآداب النـافعة بـالألفـاظ المختـارة الجامعـة ـ فى الأمثـال . لأبى الفضل جعفر بـن شمس الخلافـة أبى عبد الله محمد بن مختار الأفضل .

(إيضاح ١/ ٤) .

*** آداب النبوة (علم ـ) :**

قال القنوجى :

ولا بد من معرفتها ليقتدى بها لقوله تعالى : ﴿ قل إن كُنتُم تُحبُّـونَ اللـهَ فـاتَّبِعُـونِى يُحْبِبْكُم اللهُ ويغفـرْ لكم ذنوبَكم﴾ وكان النبى ﷺ دائمًا يسـأل من الله سبحانه وتعالى أن يزين بمكـارم الأخلاق والآداب . وكان يقول ﷺ : « بُعِثْتُ لأتَمِّمَ مكارمَ الأخلاق » وعن عائشة أنها سئلت عن خُلُق رسـول الله ﷺ فقالت : « كـان خُلُقُه القـرآن » وبهـذا ظهـر أن مـن أراد أن يتخلق بأخـلاق النبى ﷺ فعليه أن يتخلق بما فى القرآن من الأخلاق .

وأحسن الكتب المؤلفة فى ذلك (**زاد المعاد فى هدى خير العباد**) للحافظ ابن القيم رحمه الله وكتاب (**سِفر السعادة**) للمجد الفيروزآبادى. فإنهما جمعا لكل أدب وعادة وسيرة كانت للنبى ﷺ فى كل باب من أبواب الدين والدنيا، وهما عمود الإسلام وقاعدتا الدين، لم يؤلف فى الإسلام قبلهما مثلهما ولا يساويهما كتاب فى هذا العلم، يعرف ذلك من رسخت قدمه فى علم السنة المطهرة.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى ـ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٧، ٥٨).

*** آداب النبى ﷺ لأمته :**

قال النبى ﷺ فيما أدَّب به أمته وحضَّها عليه من مكارم الأخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام ـ فقال: « أوصانى ربى بِتِسعٍ أوصيكم بها: أوصانى بالإخلاص فى السر والعلانية، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأعطى من حرمنى، وأصل من قطعنى، وأن يكون صمتى فكرًا، ونطقى ذِكرا، ونظرى عبرًا».

وقد قال ﷺ « نهيتُكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال ».

وقد قال ﷺ « لا تقعدوا على ظهور الطرق، فإن أبيتم فغضوا الأبصارَ وأفشوا السلام واهدوا الضُّلَّال وأعينوا الضعيف ».

وقال ﷺ أوكِئُوا السِّقاء، وأكفِئُوا الإناء، وأغلِقُوا الأبواب، وأطفئوا المصباح؛ فإن الشيطان لا يفتح غلقًا ولا وكيًا ولا يكشف الإناء.

وقال ﷺ: « ألا أنبئُكم بشرِّ الناس ؟ قالوا: بَلَى يا رسول الله. قال: من أكل وحده، ومنع رفده، وجلد عبده ».

ثم قال « ألا أنبئكم بشر من ذلك ؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: من يُبغِضُ الناس ويبغضونه ».

وقال: « حصنوا أموالكم بالزكاة، وداووا مرضاكم بالصَّدَقة، واستقبلوا البلاء بالدعاء.

وقال: « ما قلَّ وكفى خير مما كثر وألْهَى ».

وقال: « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدْناهم وهم يَدٌ على من سواهم ».

وقال: « اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول ».

وقال: « لا تَجْنِ يمينك على شمالك. ولا يُلْدَغُ المؤمن من جُحْرٍ مرتين ».

وقال: « المرء كثير بأخيه ».

وقال: « افصلوا بين حديثكم بالاستغفار، واستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان ».

وقال: « أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك، وإذا نسيت ذكَّرك ».

وقال: « لا يُؤَمُّ ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه ».

وقال ﷺ: « يقول ابن آدم: مالى مالى ! وإنما له من ماله ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو وهب فأمضى ».

وقال: « ستحرصون على الإمـارة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة ! ».

وقال: « لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان».

وقـال: « لو تكـاشفتم ما تـدافنتم، وما هلك امرؤ عرف قَدْرَه ».

وقال: « الناس كإبل مائةٍ لا تكـاد تجد فيها راحلة. والناس كلهم سواء كأسنان المُشط ».

وقـال: « رحم الله عبدًا قـال خيـرًا فغنم، أو سكت فسلم».

وقـال: « خير المـال سِكَّة مأبـورة، ومهرة مأمـورة، وخير المال عين ساهرة لعين نائمة » .

وقال معاذ في الخيل: بطونها كنز، وظهورها حرز.

وقـال: ما أملق تـاجر صـدوق، ومـا أقفر بيت فيـه خَل !.

وقال: قَيِّدوا العلم بالكتابة.

وقال: زُرْ غِبًّا تزْدَدْ حُبًّا.

وقال: عَلِّق سوطَك حيث يراه أهلك !.

(العقد الفريـد للفقيه أحمد بن محمد بـن عبد ربه الأندلسي ـ بتحقيق محمـد سعيد العريان ٢ / ٢٤٥ ـ ٢٤٧)

*** آداب النفوس:**

ذكـره ابن خيـر في فهـرستـه فقـال: كتـاب آداب النفوس، لمحمد بن جريـر الطبري، وهو أيضًا كتاب أعمال الجوارح بالآداب النفيسـة والأخلاق الحميدة، وهـو كتاب جلـيل في مـعناه، حدثنـي به الشيخ أبـو محمد بـن عتاب عن أبيـه رحمهمـا الله، عن أبي المطرف عبـد الـرحمن بن مـروان القنـازعي عن أبي الطيب أحـمد بن عمرو الحريري عن الطبـري، قال أبو محمد بن عتاب: وحدثني أيضًا به أبو عمر بن عبد البر النمـري الحافظ عن خلف بن قـاسم الحافظ عن أبي العباس أحمد بن إبـراهيم بن علي الكندي وسليل ابن أحمد بن سليل، جميعًـا عن أبي جعفر الطبري، رحمه الله، وحدثنـي به أيضًا أبو بكر محمـد بن أحمد ابن طـاهر رحمـه الله، عن أبي علي الغساني، قـال: قال لي حكم بن محمد: قـرأته على الفضـل أحمد بن قـاسم البـزار، وحـدثني بـه عن أحمـد بن الفضل الدينوري، عن محمد بن جرير الطبري.

(فهرسة أبي بكر بن خير/ ٢٨٨).

*** آداب النكاح (علم ـ):**

وهي حسن الخلق مـع الـزوجـة، وليس هـو كف الأذى، بل احتمال الأذى، وأن لا ينبسط بالدعابة إلى درجة يسقط هيبته، وأن يعتـدل في الغيرة وفي النفقة، وأن يعلم زوجتـه أحكام الطهـارة والصلاة، وأن يعـدل بين نسوتـه، ولا يميل إلى بعضهن. ذكره في (مـدينة العلوم) من أنواع العلوم المتعلقة بالعبادات.

(أبجـد العلوم لصـديق بن حسن القنـوجي ـ أعـده للطبع ووضع فهـارسه عبـد الجبـار زكار جـ ٢ ق١/ ٥٨).

*** آداب النكاح (كتاب ـ):**

آداب النكاح ـ لبدر الـدين أبي البركـات محمد بن محمـد المعـروف بابن رضي الـدين الغـزي الشـافعي المتوفى سنة ٩٨٤ أربع وثمانين وتسعمائة.

(إيضاح ١/ ٥).

انظر: النكاح.

*** آداب النـــوم :**

يضمن ابن عماد الأقفهسى منظومته الموسومة بآداب الطعام كل ما يتصل بآداب النوم، مبتدئا بنوم بعد الغداء. وننقل لك فيما يلى بعض الأبيات الواردة فى آداب النوم ثم نتبعها بالشرح. وقد وضعنا تخريج الأحاديث للمحققين بين أقواس فى ثنايا النص، وأيضًا رقمنا الأبيات كما وردت فى النص ليسهل الرجوع إليها عند قراءة الشرح أو الكتاب.

يقول الأقفهسى :

٢٦٧ ـ وإن أكلتَ فنم بعد الغداء وقم
بعد العشاء تمشى ثم نم وكل

٢٦٨ ـ وقت الغداء لوقت الفجر أوله
إلى زوال به وقت العشاء يلى

٢٦٩ ـ ما زاد عن نصف ما يكفى الفتى شبعًا
به الغداء والعشاء به فذره وامتثلِ

٢٧٠ ـ لنصف ليل به وقت السحور فكل
ونعم تمر رووا عن سيد الرسلِ

٢٧١ ـ وقبل نوم تخلا إن فيه شفاء
حبس الخبيثين بالأدواء فى شغل

٢٧٢ ـ أوكى السقا وخمر كل آنية
وغط بئرًا واطفى مورث الشعلِ

٢٧٣ ـ واضمم مواشيك واغلق باب داركمو
وضم صبيانكم فى الحرز واتكلِ

٢٧٤ ـ واغسل يديك تطع آماله غمرًا
وغسل فم آتى والأمر فيه جلى

٢٧٥ ـ وإن تنم جنبا أو حائض طهرت
سن الوضوء توضأ واسع فى البدلِ

وفيما يلى شرح الأبيات :

يستحب من جهة الطب النوم : بعد الغداء والمشى بعد العشاء ولو مائة خطوة، قالت العرب تعشى وتمشى وتغد وتمد وأصله وتمدد ولكنه اقتصر على أحد الداليه كما اقتصر على أحد الطائيه فى قوله تعالى : ﴿ ثم ذهب إلى أهله يتمطى ﴾ [القيامة : ٣٣] وإنما أصله يتمطط، قال بعضهم إذا أراد النوم بعد الغداء اضطجع على جنبه الأيمن قليلا ثم اضطجع على الأيسر فنام. قال الرافعى يدخل وقت الغداء بطلوع الفجر ويمتد إلى الظهر ويليه وقت العشاء ويمتد إلى نصف الليل ويليه وقت السحور إلى الفجر الثانى، فلو حلف لا يتغدى حنث بالأكل قبل الزوال ولم يحنث بما بعده ولو حلف لا يتعشى حنث بالأكل بعد الزوال ولو حلف لا يتسحر حنث بالأكل بعد نصف الليل ويستحب السحور على تمر لقوله ﷺ : «نعم السحور التمر» ولأن الصائم إذا أفطر على تمر وسحر به كان فى ذلك مستعملاً للحلاوة فى أول أكله وآخره وفيه تفاؤل بحسن أعماله وقبول صيامه ثم الحنث بالغداء والعشاء يحصل بأكل زيادة عن نصف ما يكفيه عادة، ذكره الرافعى فى الأيمان (أخرجه أبو نعيم فى الحلية عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه

ثم قال: غريب من حديث عمرو بن دينار تفرد به ومعه ابن صالح ورواه عنه أيضًا الخطيب فى تاريخه وابن عدى فى الكامل وكذا رواه البزار باللفظ المذكور عن جابر قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح).

ويستحب من جهة الطب أن يعرض نفسه على الخلاء قبل النوم فإن فى حبسها داء، ويقال إن البول إذا حبس أفسد ما حوله، قال أفلاطون من عرض نفسه على الخلاء قبل النوم دامت له حسن صورته والداء بالدال المهملة يجمع على أدواء، والدواء الذى يستعمل للأمراض يجمع على أدوية، والدواة التى يكتب منها تجمع على دوا.

ويستحب قبل النوم إيكاء السقاء يعنى القربة وإيكاؤها ربط فمها، ويستحب تخمير الأوانى التى فيها طعام وما فى معناها، والبئر يستحب تغطيتها، ويستحب إطفاء النار كالمصباح وغيره، ويستحب ضم المواشى، وهم الدواب، جمع ماشية، ويستحب غلق الباب وضم الصبيان لقوله ﷺ «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر واغلقوا الباب واذكروا اسم الله فإن الشيطان لا يفتح بابًا مغلقًا وأوكوا قِرَبَكم واذكروا اسم الله وخَمِّروا آنيتكم واذكروا اسم الله ولو أن تعرضوا عليها» (حديث صحيح: أخرجه البخارى «كتاب الأشربة / باب تغطية الإناء ــ الجزء السابع» وكذلك أخرجه فى «كتاب بدء الخلق / باب خير مال المسلم / الجزء الرابع») «وأطفئوا مصابيحكم (وفى رواية) ولا ترسلوا مواشيكم وصبيانكم إذا غابت الشمس» وجنح الليل بكسر الجيم وضمها ظلامه وقوله ﷺ - ولو أن تعرضوا - (بضم الراء) على المشهور وقيل بكسرها أى تجعلوه عرضًا.

ويستحب غسل الكفين والفم من أثر الطعام لقوله ﷺ «من نام وفى يديه غمر فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه» (أخرجه ابن ماجه بلفظ «إذا نام أحدكم وفى يده ريح غمر فلم يغسل يده فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه» فى (كتاب الأطعمة/ باب من بات فى يده ريح غمر) ورواه أبو داود، والترمذى فى (آخر كتاب الأطعمة): بلفظ: «من بات وفى يده ريح غمر فأصابه شىء فلا يلومن إلا نفسه» وقال حديث حسن غريب).

ويقول أيضًا:

٢٨٥ ــ نوم الغداة للرزق منقصة
بعد العصير يمد العقل بالخبل

٢٨٦ ـ ولا تنم فى سطوح لا حضير له
ولا تنم خاليًا فى البيت واكتفل

قال الحليمى يكره نوم الغداة وهو أول النهار لقوله ﷺ «الصبحية تذهب الرزق» (أخرجه أحمد فى المسند رقم (٥٣٠) وفيه إسماعيل بن عياش، وكذا إسحاق بن عبد الله بن أبى فروة. قال أحمد: لا يحل عندى الرواية عنه وكذبه يحيى وتركه البخارى وترك حديثه الفلاس والنسائى وعلى بن الجنيد والدارقطنى وتفرد بالحديث أحمد دون الستة).

قال ويكره بعد العصر لقوله ﷺ «من نام بعد العصر وأصابه لمم فلا يلومنَّ إلا نفسه» (حديث ضعيف) واللمم الجنون وسُمِّىَ لممًا لأنه يلم بالشخص ويعتريه والخبل الجنون.

قال الحليمي يكره أن ينام على سطح غير محوط لقوله ﷺ « من نام على ظهر بيت ليس عليه ما يستره فمات فلا ذمة له » (هذا الحديث روى أبو داود والترمذي في معناه بلفظ : « نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه » قال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن المنكدر عن جابر إلا من هذا الوجه . وعبد الجبار بن عمر يضعف ، ولفظ أبي داود : « من بات على ظهر بيت ليس عليه له حجار فقد برأت منه الذمة » في (كتاب الأدب/ باب النوم على السطح) وسكت عنه) .

ويكره أن ينام الرجل وحده في بيت ، قال الحليمي نهى رسول الله ﷺ أن ينام الرجل وحده أو يسافر وحده وقال لو يعلم الناسُ ما في الوحدة لم يمش راكب بليل وحده أبدًا » (أخرجه البخاري (٦/ ٩٦) عن ابن عمر ، وكذا أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والنسائي ، والهيثمي في « مجمع الزوائد » وقال : رجاله رجال الصحيح) .

وقوله « واكتفلِ » أي كن في كفالة غيرك عند النوم أي في حراسته .

ويختمها بقوله :

٣٠١ ــ وانفض فراشك بعد العَوْدِ
ففعله قد حوى نوعًا من الأصلِ

٣٠٢ ــ إذا مضى ثلث خلى الفراش وقم
إلى النوافل والتسبيح والعمل

يستحب للإنسان إذا فارق فراشه وعاد إليه أن ينفضه قبل أن ينام فيه لقوله ﷺ : « إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه بعده» (حديث صحيح أخرجه البخاري (ص ٢٤ كتاب الدعوات) ومسلم / كتاب الذكر والدعاء) .

ويستحب للإنسان إذا كان له وِرْدٌ من الليل لأن العبادة فيه أشق على النفس ولأن غالب الناس ينام في ذلك الوقت وذاكر الله بين الغافلين كشجرة خضراء بين أشجار يابسة (هو عن ابن عمر وإسناده ضعيف) .

(آداب الأكل لابن عماد الأقفهسي ــ تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري وأبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول/ ٥٨ ــ ٦٩ وقد وضعنا تخريج الأحاديث للمحقِّقَيْن بين أقواس في ثنايا النص) .

وفي منظومته الموسومة بهداية الأذكياء إلى طريق الأولياء يقول الشيخ زين الدين بن علي المليباري :

لا تجلبن نومًا ولا تكُ نائمًا
إلا على ذِكْرٍ وَطُهْرٍ كاملا

و يشرحه الشيخ محمد نووي بقوله :

أي لا تطلب النوم فلا تنم ما لم يغلبك النوم إلا إذا قصدت به الاستعانة على القيام في آخر الليل ولا تتنعم ببسط الفرش الناعمة ولا تنم إلا على ذكر، قال رسول الله ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل باسمك ربي وضعت جنبي ، طهر قلبي واغفر ذنبي » رواه ابن السني عن ابن عباس ، قال ﷺ « من قال حين يأوي إلى فراشه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم غفر الله

ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر » رواه ابن السنى وأبو نعيم وابن حبان وابن جرير وابن عساكر عن أبى هريرة، وقال ﷺ « إذا أويت إلى فراشك فقل الحمد لله الذى مَنَّ علىَّ فأفضل والحمد لله رب العالمين رب كل شيء وإله كل شيء أعوذ بك من النار » رواه البزار عن بريدة. وقال ﷺ « من قال حين يأوى إلى فراشه: أستغفر الله الذى لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ثلاث مرات غفر الله ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر وإن كانت عدد ورق الشجر وإن كانت عدد رمل عالج وإن كانت عدد أيام الدنيا » رواه أحمد والترمذى عن أبى سعيد، وقال ﷺ « إذا اضطجعت فقلت باسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون » رواه أبو نصر عن ابن عمر وذكر ذلك كله الشيخ مصطفى البكرى.

ولا تنم إلا على طهر، قال رسول الله ﷺ « إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ثم قل اللهم أسلمت وجهى إليك وفوضت أمرى إليك وألجأت ظهرى إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك اللهم آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت فإن متَّ فى ليلتك فأنت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به » رواه الشيخان وأحمد عن البراء ذكره الشيخ مصطفى البكرى. وقال النووى فى التبيان: يستحب أن يقرأ عند النوم آية الكرسى وقل هو الله أحد والمعوذتين وآخر سورة البقرة فهذا ما يهتم له ويتأكد الاعتناء به فقد ثبت فيه أحاديث صحيحة.

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء ـ شرح السيد البكرى المكى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى، وسلالم الفضلاء شرح الشيخ محمد نووى على المنظومة المذكورة/ ١٠٤).

وقد أورد الإمام الغزالى فى كتابه « بداية الهداية » ما يلى:

فإذا أردت النوم، فابسط فراشك مستقبل القبلة، ونم على يمينك كما يضجع الميت فى لحده. واعلم أن النوم مثل الموت، واليقظة مثل البعث، ولعل الله تعالى يقبض روحك فى ليلتك، فكن مستعدًّا للقائه بأن تنام على طهارة، وتكون وصيتك مكتوبة تحت رأسك، وتنام تائبًا من الذنوب مستغفرًا، عازمًا على أن لا تعود إلى معصية، واعزم على الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالى، وتذكر أنك ستضجع فى اللحد كذلك وحيدًا فريدًا، ليس معك إلا عملك، ولا تجزى إلا بسعيك، ولا تستجلب النوم تكلفًا بتمهيد الفرش الوطيئة، فإن النوم تعطيل الحياة، إلا إذا كانت يقظتك وبالا عليك، فنومك سلامة لدينك. واعلم أن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة، فلا يكون نومك بالليل والنهار أكثر من ثمان ساعات، فيكفيك إن عشت مثلا ستين سنة أن تضيع منها عشرين سنة، وهو ثلث عمرك، وأعد عند النوم سواكك وطهورك، واعزم على قيام الليل أو على القيام قبل الصبح، وركعتان فى جوف الليل كنز من كنوز البرّ، فاستكثر من كنوزك ليوم فقرك، فلن تغنى عنك كنوز الدنيا إذا مت، وقل عند نومك: باسمك ربى

وضعت جنبى ، وبـاسمك أرفعـه ، فـاغفـر لى ذنبى . اللهم قنى عـذابك يوم تبعـث عبادك ، اللهم بـاسمك أحيا وأموت ، أعـوذ بك اللهم من شر كل ذى شر ومن شر كل دابـة أنت آخِذٌ بناصيتهـا ، إن ربى على صراط مستقيم . اللهـم أنت الأول فليس قبلك شـىء ، وأنت الآخر فليس بعـدك شىء ، وأنت الظاهـر فليس فوقك شىء ، وأنت البـاطن فليـس دونك شىء . اللهم أنت خلقت نفسى وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، إن أمتَّها فاغفر لها ، وإن أحييتهـا فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين . اللهم إنى أسألك العفـو والعافية . اللهم أيقظنى فى أحب السـاعـات إليك ، واستعملنى بأحب الأعمـــال إليك ، حتى تقـرِّبنـى إليك زلفى ، وتبعــدنى عن سخطك بعــدًا ، أسألـك فتعطينى ، وأستغفرك فتغفر لى ، وأدعـوك فتستجيب لى ، ثم اقرأ آيـة الكـرسى ، و« آمن الـرسـول » إلى آخـر السـورة والإخلاص والمعوذتين وسورة تبارك الملك ، وليأخذك النوم وأنت على ذكر الله وعلى الطهارة ، فمن فعل ذلك عــرج بـروحــه إلى العـرش ، وكتب مصليًــا إلى أن يستيقظ ، فإذا استيقظت فـارجع إلى مـا عـرَّفتك أولا ، وداوم على هذا الترتيب بقية عمرك .

فإن شقت عليك المـداومة فـاصبـر صبر المـريض على مـرارة الـدواء انتظـارًا للشفـاء ، وتفكـر فى قصـر عمرك ، وإن عشت مثلا مائة سنة فهـى قليلة بالإضافة إلى مقامك فى الدار الآخرة وهى أبد الآباد . وتأمل أنك كيف تتحمل المشقة والـذل فى طلب الدنيـا شهرًا أو سنة رجاء أن تستريح بهـا عشرين سنة مثلا ، فكيف لا تتحمل ذلك أيامًا قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد ، ولا تطوِّل أملك فيثقل عليك عملك ، وقدِّر قرب الموت ، وقل فى نفسك إنى أحتمل المشقة اليـوم فلعلى أموت الليلة ، وأصبر الليلة فلعلى أموت غدا ، فإن الموت لا يهجم فى وقت مخصـــوص وحـال مخصـــوص وسنٍّ مخصوص ، فـلا بد من هجومـه ، فالاستعـداد له أولى من الاستعداد للدنيا ، وأنت تعلم أنك لا تبقى فيها إلا مـدة يسيرة ، ولعلـه لم يبق من أجَلِكَ إلا يوم واحـد أو نَفَس واحـد ، فقـدر هـذا فـى قلبك كل يـوم ، وكلف نفسك الصبر على طاعة الله يومًا يومًا ، فإنك لو قدرت البقـاء خمسين سنة ، وألـزمتها الصبـر على طاعـة الله تعـالى ، نفـرت واستصعبـت عليك ، فإن فعلت ذلك فـرحت عنـد المـوت فرحًـا لا آخـر لـه ، وإن سـوَّفت وتسـاهلت جـاءك المــوت فى وقت لا تحتسبـــه ، وتحسرت تحسرًا لا آخر له . وعند الصباح يحمد القوم السرى (السرى : السير ليلا) وعند الموت يأتيك خبر العقبى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص : ٨٨] .

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى/ ٣٢ ـ ٣٤) .

*** آداب الوزراء (علم ـ) :**

قال القنوجى :

ذكـره أبو الخيـر من فـروع الحكمـة العملية ، وهـو مندرج فى علم السيـاسة ، فلا حـاجـة إلى إفرازه ، وإن كان فيه تأليف مستقل (كالإشارة) وأمثاله .

انظر : السياسة (علم ـ) :

وفى (مدينـة العلوم) : « هو علم يتعرف منه آداب الوزارة ، من كيفية صحبة السلاطين ، ونصيحة الرعايا ،

وأن يذكِّر السلطان ما نسيه ويعينه على أمره بالخير ويردعه عما قصده من الجور. وكتاب (الإشارة إلى آداب الوزارة) نافع فى هذا الباب وفى كتاب (نصيحة الملوك) و (سراج الملوك) ما يكفى » انتهى .

قلت: وفى كتاب (الدرر الفاخرة المشتملة على سعادة الدنيا والآخرة) للشيخ العلامة العالم الربانى القاضى على بن محمد الشوكانى فصول تتعلق بآداب الوزارة، أتى فيه بما يقضى حق المقام، وقد وقفت عليه وانتفعت به فى كتابى (إكليل الكرامة فى تبيان مقاصد الإمامة) وبالله التوفيق .

قال المحقق : فى هامش الأصل تعليق :

« ووقع فيه نسبة كتاب الدرر إلى محمد بن على الشوكانى وكذا فى غيره بناءً على غلط الناسخ الأول للكتاب المذكور فجاء السهو فى النسخ الثانى فليتنبه له من يقف عليه لأن الكتاب لولد الشوكانى لا للشوكانى نفسه » منه مد ظله العالى .

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنوجى - أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جـ ٢ ق ١/ ٥٩، ٦٠).

* آداب وشروط قضاء الفوائت :

انظر: رسالة فى آداب وشروط قضاء الفوائت.

* آداب الوضوء :

انظر: الوضوء.

* آداب الوقف والابتدا :

انظر: الوقف والابتداء.

* الآداب اليومية للمسلم :

فيما يلى الآداب اليومية للمسلم من وقت استيقاظه من النوم حتى يأوى إلى فراشه فى نهاية يومه :

١ - آداب الاستيقاظ من النوم :

يقول الإمام الغزالى :

إذا استيقظت من النوم، فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، وليكن أول ما يجرى على قلبك ولسانك ذكر الله تعالى، فقل عند ذلك : الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور، أصبحنا وأصبح الملك لله والعظمة، والسلطان لله، والعزة والقدرة لله رب العالمين، أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين. اللهم إنا نسألك أن تبعثنا فى هذا اليوم إلى كلِّ خير، ونعوذ بك أن نجترح فيه سوءًا، أو نجره إلى مسلم. اللهم بك أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا، وبك نموت، وإليك النشور، نسألك خير هذا اليوم، وخير ما فيه، ونعوذ بك من شر هذا اليوم، وشر ما فيه .

فإذا لبست ثيابك فانْوِ به امتثال أوامر الله تعالى فى ستر عورتك، واحذر أن يكون قصدك من لباسك مراءاة الخلق فتخسر.

(بداية الهداية/ ٩).

٢ - آداب قضاء الحاجة :

يندب لقاضى الحاجة - إذا أراد دخول بيت الخلاء - أن يدخل برجله اليسرى، ويخرج برجله اليمنى، عكس ما يفعله إذا أراد دخول مسجد أو الخروج منه،

وأن يقول قبل دخوله ما ورد فى الحديث، وهو قوله ﷺ « إذا دخلتم الخلاء فقولوا باسم الله، أعوذ بالله من الخبث والخبائث » ونحو ذلك مما ورد، ويؤخذ منه تقديم التسمية على التعوذ.

فإذا أراد قضاء حاجة فى غير بيت الخلاء - كالصحراء - فإنه يأتى بالتسمية والتعوذ عند تشمير ثيابه قبل كشف عورته. كما يندب له أن يقول عند الانصراف: غفرانك، الحمد لله الذى أذهب عنى ما يؤذينى، وأمسك علىَّ ما ينفعنى. ويندب له - عند إرادة قضاء الحاجة - أن يعد ما يزيل به النجاسة من ماء أو حجر أو نحوه، وأن يجلس لقضاء حاجته فلا يقضيها قائما.

(الفقه على المذاهب الأربعة، كتاب الشعب ٩٥، ١ / ٢٩).

ويلخص صاحب مختصر الأحكام الفقهية آداب قضاء الحاجة فيقول:

لقاضى الحاجة آداب يتمسك بها :

أ - منها أن ينتعل ويستر رأسه، وألا يستصحب ما فيه اسم الله أو آيات من القرآن.

ب - ومنها البعد والاستتار عن الناس ولا سيما عند الغائط.

جـ - منها السكوت فلا يتكلم إلا لما لا بد منه، ولا يجيب مؤذنًا، ولا يرد سلامًا، ويحمد فى نفسه إذا عطس.

د - ومنها أن يعظم القبلة، فلا يستقبلها ولا يستدبرها إلا إذا كان بينه وبين القبلة حائل لا يبعد عن ثلاثة أذرع.

هـ - ومنها أن يطلب مكانًا ليِّنًا منخفضًا للاحتراز من الإصابة بالنجاسة.

و - ومنها أن يُتَّقى جُحر لاحتمال أن يكون فيه شيء يؤذيه.

ز - ومنها أن يجتنب طريق الناس ومُتَحَدَّثَهُم.

ح - ومنها ألا يبولَ قائمًا خوفًا من تطاير الرذاذ، ومنافاته الوقار إلا لعذر.

ط - ومنها ألا يبول فى مستحمه، ولا فى الماء الراكد أو الجارى، ولا على القبر، ولا فى المسجد ولو فى إناء.

ى - ومنها أن يقدم رجله اليسرى فى الدخول، واليمنى فى الخروج من الخلاء قائلا: غفرانك، ويجب على من تغوط أو بال أن يزيل ما على السبيلين من النجاسة. أو رطوباتها بالماء أو بالحجر. ومثل الحجر كل جامد طاهر يقلع النجاسة ليس له حرمة.

ك - ومن آداب الاستنجاء أن يأخذ الحجر بيمينه وأن يستنجئ بشماله، وألا يستنجئ برجيع أو بعظم (الرجيع هو روث البغال والحمير) وأن يدَلِّك يده بعده بالأرض، أو يغسلها بصابون.

(مختصر الأحكام الفقهية لعلى بن فريد الكشجنورى الهندى - تحقيق يوسف البدرى، مراجعة د. محمد أحمد عاشور/ ٢٣، ٢٤).

ويتناول الشيخ عثمان بن فودى فى الباب الخامس من كتابه الموسوم بـ « بإحياء السنة وإخماد البدعة » (ص ٨١ - ٨٥) طريق السنة فى آداب قضاء الحاجة وبين ما أحدثه الناس من البدع فارجع إليه وإلى

هوامش محقق الكتاب الأستاذ أحمد عبد الله باجور.

ويصوغ الأستاذ حافظ بن أحمد الحكمى آداب قضاء الحاجة فى الأبيات التالية من منظومته :

غِبْ ثم قدم اليسار داخلا
ثم استعذ من بعد أن تبسملا
ومِلْ عن القبلة لا مستقبلا
لها ولا مستدبرًا حيث الفلا
والذكر قدس وامنع التخلى
فى طرق أو مورد أو ظلِّ
وضفة النهر وباب المسجد
والجحر مع صلب المكان وارتد
وراكد الماء ولا يغتسل
فيه ووجه الريح لا يستقبل
والبول للحاجة جاز فى الانا
كقدح الرسول نصًّا بيِّنا
واستبر واستنزه من البول ولا
تحادثَنْ أخاك فى حال الخلا
واستغفرنْ واحمد مع الخروج
واعكس لما قدمت من الولوج

وعن الاستطابة يقول :

يجزؤه الماء أو الأحجار
ثلاثة وينـدب الإيتار
وفضل الجمع وبالعظام
فامنع وبالرجس وذى احترام

(مجموع : « السبل السوية لفقه السنن المروية » - نظم حافظ بن أحمد الحكمى / ٥) .

٣ - آداب الوضوء : انظر: الوضوء .

٤ - آداب الغسل : انظر: الغسل .

٥ - آداب التيمم : انظر: التيمم

٦ - آداب الخروج إلى المسجد : انظر: المسجد .

٧ - آداب دخول المسجد : انظر: المسجد .

٨ - آداب ما بعد طلوع الشمس إلى الزوال :

فإذا طلعت الشمس وارتفعت قدر رمح فَصَلِّ ركعتين . وذلك عند زوال وقت الكراهة للصلاة، فإنها مكروهة من بعد فريضة الصبح إلى الارتفاع . فإذا أضحى النهار ومضى منه قريب من ربعه فصلِّ صلاة الضحى أربعًا أو ستًّا أو ثمانيا مثنى مثنى، فقد نقلت هذه الأعداد كلها عن رسول الله ﷺ والصلاة خير كلها، فمن شاء فليستكثر ومن شاء فليستقلل - فليس بين الطلوع والزوال راتبة إلا هذه الصلوات، فما فضل منها من أوقاتك فلك فيه أربع حالات :

الحالة الأولى : وهى الأفضل، أن تصرفه فى طلب العلم النافع دون الفضول الذى أكب الناس عليه وسموه علمًا . والعلم النافع ما يزيد فى خوفك من الله تعالى، ويزيد فى بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد فى معرفتك بعبادة ربك، ويقلل من رغبتك فى الدنيا، ويزيد فى رغبتك فى الآخرة، ويفتح بصيرتك بآفات

أعمالك حتى تحترز منها، ويطلعك على مكايد الشيطان وغروره.

وهذا الفن من العلم النافع قد جمعناه في كتاب إحياء علوم الدين، فإن كنت من أهله فحصله واعمل به، ثم عَلِّمْه وادْعُ إليه، فمن علم ذلك ثم عمل به ثم دعا إليه، فذلك يدعى عظيمًا في ملكوت السموات بشهادة عيسى عليه السلام، فإذا فرغت من ذلك وفرغت من إصلاح نفسك ظاهرًا وباطنًا وفضل شيء من أوقاتك، فلا بأس أن تشتغل بعلم المذهب في الفقه لتعرف به الفروع النادرة في العبادات، وطريق التوسط بين الخلق في الخصومات عند انكبابهم على الشهوات، فذلك أيضًا عند الفراغ من هذه المهمات من جملة فروض الكفايات، فإن دعتك نفسك إلى ترك ما ذكرناه من الأوراد والأذكار اشتغالا بذلك، فاعلم أن الشيطان اللعين قد دس في قلبك الداء الدفين، وهو حب الجاه والمال، فإياك أن تغتر به فتكون ضحكة للشيطان فيهلكك، ثم يسخر بك، فإن جربت نفسك مدة في الأوراد والعبادات، فكانت لا تستثقلها كسلا عنها، لكن ظهرت رغبتك في تحصيل العلم النافع ولم ترد إلا وجه الله تعالى والدار الآخرة، فذلك أفضل من نوافل العبادات مهما صحت النية، ولكن الشأن في صحة النية، فإن لم تصحَّ النية فهي معدن غرور الجهال، ومزلة أقدام الرجال.

الحالة الثانية: أن لا تقدر على تحصيل العلم النافع، لكن تشتغل بوظائف العبادات من الذكر والقرآن والتسبيحات والصلاة، فذلك من درجة العابدين وسير الصالحين، وتكون أيضا بذلك من الفائزين.

الحالة الثالثة: أن تشتغل بما يصل منه خير للمسلمين، ويدخل به سرور على قلوب المؤمنين، أو تيسر به الأعمال الصالحة للصالحين: كخدمة الفقهاء والصوفية وأهل الدين والتردد في أشغالهم، والسعي في إطعام الفقراء والمساكين والتردد مثلا على المرضى بالعيادة، وعلى الجنائز بالتشييع، فكل ذلك أفضل من النوافل، فإن هذه عبادات، وفيها رفق للمسلمين.

الحالة الرابعة: إن لم تَقْوَ على ذلك، فاشتغل بحاجاتك اكتسابًا على نفسك أو على عيالك، وقد سلم المسلمون منك وأمنوا من لسانك ويدك، وسلم لك دينك، إذا لم ترتكب معصية، فتنال به درجة أصحاب اليمين، إن لم تكن من أهل الترقي إلى مقامات السابقين، فهذه أقل الدرجات في مقامات الدين، وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين، وذلك بأن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دينك، أو تؤذي عبدًا من عباد الله، فهذه رتبة الهالكين، فإياك أن تكون في هذه الطبقة.

واعلم أن العبد في حق دينه على ثلاث درجات: إما سالم، وهو المقتصر على أداء الفرائض وترك المعاصي، أو رابح: وهو المتطوع بالقربات والنوافل، أو خاسر، وهو المقصر عن اللوازم، فإن لم تقدر أن تكون رابحًا، فاجتهد أن تكون سالمًا، وإياك أن تكون خاسرًا. والعبد في حق سائر العباد له ثلاث درجات:

الأولى : أن ينزل فى حقهم منزلة الكرام البررة من الملائكة ، وهو أن يسعى فى أغراضهم رفقًا بهم ، وإدخال السرور على قلوبهم . الثانية : أن ينزل فى حقهم منزلة البهائم والجمادات ، فلا ينالهم خيره ، ولكن يكف عنهم شره . الثالثة : أن ينزل فى حقهم منزلة العقارب والحيات والسباع الضاريات ، لا يرجى خيره ويتقى شره ، فإن لم تقدر أن تلحق بأفق الملائكة ، فاحذر أن تنزل عن درجة البهائم والجمادات إلى مراتب العقارب والحيات والسباع الضاريات . فإن رضيت لنفسك النزول من أعلى عليين ، فلا ترض لها بالهوى إلى أسفل السافلين ، تنجو كفافا لا لك ولا عليك . فعليك فى بياض نهارك أن لا تشتغل إلا بما ينفعك فى معادك أو معاشك الذى لا تستغنى عنه وعن الاستعانة به على معادك أو معاشك ، فإن عجزت عن القيام بحقِّ دينك مع مخالطة الناس وكنت لا تسلم فالعزلة أولى لك فعليك بها ، ففيها النجاة والسلامة ، فإن كانت الوساوس فى العزلة تجاذبك إلى ما لا يرضى الله تعالى ولم تقدر على قمعها بوظائف العبادات ، فعليك بالنوم ، فهو أحسن أحوالك وأحوالنا ، إذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة فى الهزيمة فما أخس حال من سلامة دينه فى تعطيل حياته ، إذ النوم أخو الموت ، وهو تعطيل الحياة ، والتحاق بالجمادات .

٩ ـ آداب الاستعداد لسائر الصلوات :

ينبغى أن تستعد قبل الزوال لصلاة الظهر ، فقدم القيلولة إن كان لك قيام فى الليل ، أو سهر فى الخير ، فإن فيها معونة على قيام الليل ، كما أن فى السحور معونة على صيام النهار ، واجتهد أن تستيقظ قبل الزوال ، وتتوضأ وتحضر المسجد وتصلى تحية المسجد ، وتنتظر المؤذن فتجيبه ، ثم تقوم فتصلى أربع ركعات عقب الزوال ، كان رسول الله ﷺ يطولهن ويقول : « هذا وقت تفتح فيه أبواب السماء ، فأحب أن يرفع لى فيه عمل صالح » وهذه الأربع قبل الظهر سنة مؤكدة ، ففى الخبر « إنَّ من صلاهن فأحسن ركوعهنَّ وسجودهنَّ ، صلى معه سبعون ألف ملك يستغفرون له إلى الليل » ثم تصلى الفرض مع الإمام ، ثم تصلى بعد الفرض ركعتين : فهما من الرواتب الثابتة . ولا تشتغل إلى العصر إلا بتعلم علم أو إعانة مسلم ، أو قراءة قرآن ، أو سعى فى معاش تستعين به على دينك ، ثم تصلى أربع ركعات قبل العصر ، وهى سنة مؤكدة ، فقد قال رسول الله ﷺ « رحم الله امرءًا صلى أربعًا قبل العصر » فاجتهد أن ينالك دعاؤه ﷺ ولا تشتغل بعد العصر إلا بمثل ما سبق قبله .

ولا ينبغى أن تكون أوقاتك مهملة ، فتشتغل فى كل وقت بما اتفق كيف اتفق ، بل ينبغى أن تحاسب نفسك ، وترتب أورادك ووظائفك فى ليلك ونهارك ، وتعين لكل وقت شغلاً لا تتعداه ولا تؤثر فيه سواه ، فبذلك تظهر بركة الأوقات ، فأما إذا تركت نفسك سُدًى مهملاً إهمال البهائم لا تدرى بماذا تشتغل فى كل وقت فينقضى أكثر أوقاتك ضائعًا ، وأوقاتك عمرك ، وعمرك رأس مالك ، وعليه تجارتك ، وبه وصولك إلى نعيم دار الأبد فى جوار الله تعالى ، فكل نفس من أنفاسك جوهرة لا قيمة لها ، إذ لا بدل له ، فإذا فات فلا عود له ، فلا تكن كالحمقى المغرورين ،

الـذين يفـرحـون كل يوم بـزيـادة أمـوالهم مع نقصـان أعمارهم، فأى خير فى مـال يزيد، وعمر ينقص؟ ولا تفرح إلا بزيادة علم، أو عمل صـالح، فإنهما رفيقاك يصحباتك فى القبر، حيث يتخلف عنك أهلك ومالك وولدك وأصدقاؤك.

ثم إذا اصفـرّت الشمس، فـاجتهـد أن تعـود إلى المسجد قبل الغروب، وتشتغل بالتسبيح والاستغفار، فإن فضل هذا الـوقت كفضل ما قبل الطلـوع. قال الله تعالى ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْـدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُـوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهـا ﴾ واقـرأ قبل غـروب الشمـس: والشمس وضحـاها، والليل إذا يغشـى، والمعوذتين. ولتغرب عليك الشمـس وأنت فى الاستغفـار، فـإذا سمعت الأذان فأجبه وقـل بعده: اللهم إنى أسألك عنـد إقبال ليلك وإدبـار نهـارك وحضـور صـلاتك وأصـوات دعاتك، أن تـؤتى محمدًا الوسيلة والفضيلـة والشرف والدرجة الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، إنك لا تخلف الميعـاد، والدعاء كمـا سبق، ثم صلِّ الفـرض بعـد جـواب المـؤذن والإقـامـة وصلِّ بعـده ركعتين، قبل أن تتكلم، فهمـا راتبـة المغـرب، وإن صليت بعدهما أربعًـا فهى أيضًا سنة، وإن أمكنك أن تـنوى الاعتكاف إلـى العشاء تحيى مـا بين العشـاءين بصـلاة، فقد ورد فى فضل ذلك مـا لا يحصى، وهى نـاشئـة الليل لأنهـا أول نشـأتـه، وهى صـلاة الأوابين «وسئل رسـول الله ﷺ عن قـولـه تعـالى: ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُم عَـنِ المضاجِعِ ﴾ [السجـدة: ١٦] فقـال: هى الصـلاة ما بين العشاءيـن، إنها تذهـب بملغيات أول النهار وتهـذب آخره». والملغيـات جمع ملغاة، وهى من اللغو.

فإذا دخل وقـت العشـاء فصلِّ أربع ركعـات قبل الفرض إحياءً لما بين الأذانين، ففضل ذلك كثير، وفى الخبـر «إن الدعـاء ما بين الأذان والإقـامة لا يُـرَدُّ» ثم صل الفرض، وصلِّ الراتبة ركعتين، واقرأ فيهما سورة الٓمٓ السجدة، وتبارك الملك، أو سورة يسٓ، والدخان فـذلك مأثـور عـن رسـول الله ﷺ وصلِّ بعـدهـا أربع ركعـات، ففى الخبر مـا يدل على عظيم فضلهـا، ثم صلِّ الوتر بعدها ثـلاثًا بتسليمتين أو بتسليمة واحدة، وكـان رسول الله ﷺ يقـرأ فيها: سـورة سبح اسم ربك الأعلى، وقل يـا أيهـا الكـافـرون، والإخـلاص والمعوذتين. فإن كنت عـازمًا على قيـام الليل، فأخر الوتر ليكـون آخر صلاتك بالليل وتـرًا، ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علم أو مطالعة كتاب، ولا تشتغل باللهو واللعب فيكون ذلك خـاتمة أعمالـك قبل نومك، فإن الأعمال بخواتيمها.

١٠ ـ آداب النوم: انظر آداب النوم.

(بداية الهداية للإمام حجة الإسلام أبى حامد محمد الغزالى/ ٩ ـ ٣٤).

*** الآدابيـة:**

انظر: الرسالة الآدابية.

*** آدر:**

قـال ابن سيـده فى جمع الـدار: آدُرٌ، على القلب. قال: حكاها الفارسى عن أبى الحسن.

(لسان العرب ١٧/ ١٤٥٢ مادة «دور»).

قـالت المؤلفـة: تـرد صيغة الجمع هـذه فى بعض

كتب التراث فنجد ابن شـداد مثـلا يفرد فى الأعـلاق الخطيرة فصلا بعنـوان « آدُر الحديث بحلب » يحصى فيـه دُور الحـديث بحلب ويتحـدث عن كل دار على حـدة (انظر: الأعـلاق الخطيـرة فى ذكـر أمراء الشـام والجـزيرة لابن شـداد، عـز الدين محمـد بن على بن إبراهيم ـ حققه يحيى زكريـا عبّارة . الجمهورية العربية السورية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩١، جـ ١ ق ١/ ٢٨٦، ٢٨٧، كما يستخدم هذه التسمية ابن شـاهين فيفرد فصـلا عن « الآدر الشـريفـة » وزمامهـا ... إلخ مما يتضح من المادة التالية)

*** الآدر الشـريفـــة :**

يقصـد بهـذه التسميـة دور أو مسـاكن زوجـات السـلاطين أو « الخـوندات » وفى البـاب السـابع من كتـابـه المـوسـوم بـزبـدة كشف الممـالك يصف ابن شاهين هذه الدور أو الآدر الشريفة ومتعلقاتها فيقول :

فى وصف الآدر الشريفة وزمامهـا والطواشية وخدام السـتـارة ووصف الخزانـة والسـلاح خـاناه والحـواصل الشـريفـة والشـون والأهـراء وجهـات ذلك ومتحصلـه ومصروفه .

العادة القديمة أن الخواندات تكون أربع لا يطلق فى حق أحـد من النسـوة لفظ خـوند إلا إذا كـانت زوجـة السـلطان ولهن أبهة عظيمة فى ذاتهن ، ولو أردنا وصف ملبـوس كل منهن وتجمل بيـوتهن لاحتجنـا إلى عـدة مجلدات وخلاصة القضية أن إحدى الخوندات توفيت فى أيام بعض السـلاطين فضبط موجـودها فكـان نيفًا وستمائة ألف دينـار واتفق فى أيام الملك الأشـرف أنه قصد ضبط عائلة خوند جلبان فكانوا نيفًا عن سبعمائة نفر، وحكى أن بعض الخوندات نصبت القاعة الكبرى المعروفة بالعواميد فكان من جملتها مواعين من ذهـب وفضة وبشـاخين مـزركشة مـرصعة وتخـوت مفصصة وتخت مرصـع مذهـب وغير ذلـك من الآلات العجيبة ومنـارة من ذهب عليهـا جوهـرة تضىء بـالليل ، وأمـا السراري فكان عدتهن قديمًـا أربعين سرية كل واحدة منهن لهـا حشم وخـدم وجـوار وطواشيـة ، وأمـا بقيـة الجواري التى بالآدر الشريفـة فهن جملة مستكثرة من جميع الأجناس وفيهنّ أيضًـا من هى صاحبـة وظيفة ، وللآدر الشـريفـة بلاَّنات ومراضـع ودادات معينة . وأما زمام الآدر الشـريفة فهـو طواشى ادؤب عـارف وسمى زمامًا لأن تعلق جميع الآدر الشريفة بيده وهو من أعيان أمراء الطبلخـانات وعنـده الكتانيـة بالقلعـة المنصورة يتصرفون فى الأشغال وله شأن وأبّهة .

وأما الطـواشية فهم جملة ، وينقسمـون إلى أقسام، أجلُّهم مقـدم الممـاليك السلطـانيـة قسم سـوَّاقـون بـالطباق وقسم على الأبـواب وقسم كتانيَّـة وقسم على باب الستارة قيل كان عدَّتهم قديمًا ستمائة طواشى .

وأما خدَّام الستارة فعديدة كالبوَّابين والحوائج كاشيَّة ومن هو مرصد لتقاضى الأشغال وسقائين وغير ذلك . وأما وصف الخزانة الشريفة فهى من الغرائب وبها عدَّة خزائن وبها عدَّة صناديق مملـوَّة بالفصوص والجواهر وأصنـاف ذلك وأوان من ذهـب وفضّـة وسـروج ذهـب وكنـابيش زركش وطرز زركـش وحوائص ذهب وأمتعـة حسنـة من كل نوع وأكيـاس مكيَّسة ذهب وفضـة ومن كل صنف يطلب حاصل بها .

وأما السـلاح خانـاه ، فهى عجيبة من العجـائب بها

من جميع آلات السلاح من كل نوع يطلب وبها صنّاع كل صنف يعملون لا يبطل منهم أحد، وأوصافها كثيرة اختصرتها خوف الاطالة .

وأما الحواصل الشريفة فهي التي يساق بها حاصل كل صنف كالبهار وأنواع متنوعة من كل صنف والأخشاب والأقصاب والحديد والكوذة وما أشبه ذلك مما يطول وصفه .

وأما الشون والأهراء فهي عجيبة من عجائب الدنيا لأن الشون يوضع بها ما يستعمل من الغلال والأحطاب والاتبان وما أشبه ذلك ، والأهراء يوضع بها ما يخزن من الغلال المتنوعة لا تفتح إلا عند الضرورة، كان الملك الأشرف حجَّر على بيع الغلال حتى أن كل من قصد بيع غلّة حملها إلى الاهراء وقبض ثمنها ثم إنه حصل غلاء فبيع من الأهراء جملة فحسبت فائدة ذلك فكانت ثلاثمائة ألف دينار ، ولها مركب تعرف بالدرمونة، قيل إنها تحمل خمسة آلاف أردب، ولم أحرِّر ذلك، تُحَوَّلُ الغلال إليها وهي كبيرة جدًّا، وكذلك مراكب كثيرة تحوّل الغلال ، وتفتح الاهراء في كل حين ويصرف منها ما يقتضي صرفه .

(زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك لغرس الدين خليل بن شاهين الظاهري - قد اعتنى بتصحيحه بولس راويس. باريس، المطبعة الجمهورية ١٨٩٤م، إعادة النشر دار العرب للبستاني ١٩٨٨-١٩٨٩م/ ١٢١-١٢٣).

*** الآدُر الكريمة (- ٧٦٢هـ / ١٣٦١م):**

الآدر الكريمة جهة صلاح : والدة السلطان «المجاهد» صاحب اليمن كانت عاقلة حازمة ذات رياسة وسياسة وكرم نفس وعلو همة . غاب ولدها «المجاهد» معتقلاً في مصر أربعة عشر شهرًا وأوشكت أن تثور الفتنة باليمن في بدء غيابه، فتسلمت مقاليد الحكم وضبطت البلاد إلى أن عاد .

من مآثرها المدرسة الصلاحية في زبيد، ومدرسة في قرية المسلب من وادي زبيد، ومسجد في قرية التربية، ومدرسة في قرية السلامة، ومسجد في تعز. ووقفت لكل ذلك أوقافًا كافية . توفيت في حصن تعز.

(الأعلام للزركلي ١/ ٢٥ عن العقود اللؤلؤية ٢/ ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠، ١٠١، ١١٨).

*** آدرّاق (- ١١٥٩هـ / ١٧٤٦م) :**

عبد الوهاب بن أحمد بن محمد آدراق، أبو اليمن : طبيب المولى إسماعيل وأسرته (في المغرب) من أهل فاس، ووفاته بها . قال صاحب السلوة : أخذ الطب عن أهله إذ هو حرفتهم، له كتب، منها «تعليق» على النزهة المبهجة لدواد الأنطاكي، و « منظومته » في مدح صلحاء مكناسة الزيتون، و « قصيدة » في منافع النعناع، أوردها صاحب إتحاف أعلام الناس، و«أرجوزة» ذيَّل بها أرجوزة ابن سينا في الطب، و « هز السمهري » رسالة رد بها على من قال إن الجدري ليس من عيوب الرقيق .

(الأعلام للزركلي ٤/ ١٨١).

*** ابن آدم (- ٢٠٣هـ / - ٨١٨م) :**

يحيى بن آدم بن سليمان الأموي، مولى آل أبي معيط، أبو زكرياء : من ثقات أهل الحديث، فقيه، واسع العلم، من أهل الكوفة ينعت بالأحول . مات

بفم الصلح . له تصانيف، منها كتاب «الخراج» و«الفرائض» كبير، و«الزوال».

(الأعلام ٨/ ١٣٣، ١٣٤ عن تهذيب ١١/ ١٧٥ وابن النديم/ ٢٢٧ وشذرات الذهب ٢/ ٨ والتبيان لابن ناصر الدين ـ مخطوط ـ وبروكلمان ١/ ١٩٢ . يقول الزركلى: وفى معجم المطبوعات/ ٢٦ «نبغ فى سنة ٢٠٣» والصواب: مات).

*** آدم أبو البشـــر :**

انظر: آدم عليه السلام .

*** آدم بن إسماعيل البنورى (ـ ١٠٥٣ هـ) :**

عربى من العلويين ، من علماء العرب فى شبه القارة الهندية .

وهو الشيخ العارف الولى الكبير آدم بن إسماعيل بن بهوه بن يوسف بن يعقوب بن الحسين الحسينى الكاظمى ـ أحد كبار المشايخ النقشبندية .

ولد ونشأ بقرية بنور من أعمال سرهند وأخذ الطريقة عن الحاج خضر الروغانى أحد أصحاب الشيخ أحمد ابن عبد الأحد العمرى السرهندى بمدينة ملتان، ولازمه شهرين كاملين ثم قدم سرهند بأمره ولازم الشيخ أحمد المذكور مدة من الزمان وأخذ عنه، وبالجملة فإنه بلغ رتبة لم يصل إليها كثير ممن عاصره من المشايخ وكانت طريقته اتباع الشريعة المحمدية أخذ عنه خلق كثير حتى قيل إن أربعمائة ألف مسلم بايعوه ثم ألف رجل منهم نالوا عنه حظا وافرا من العلم والمعرفة، وقيل إن زاويته قلما كانت تخلو عن ألف رجل كل يوم، وكلهم كانوا يأكلون الطعام من مطبخه ويستفيدون منه .

وفى التذكرة الآدمية أنه سار إلى لاهور سنة اثنتين وخمسين وألف وكان معه عشرة آلاف من السادة والمشايخ ومن كل طبقة وكان شاهجهان بن جهانگير سلطان الهند بلاهور فى ذلك الزمان فاستعظمه، وأمر سعد الله خان أن يذهب إليه، فجاء سعد الله خان وتكدرت صحبته بالشيخ فسعى إلى السلطان بالوشاية، فأمر السلطان أن يسافر الشيخ إلى الحرمين الشريفين، فسافر معه أصحابه وعشيرته فحج وسكن المدينة المنورة حتى مات بها، انتهى. وللشيخ رسائل فى الحقائق والمعارف، منها خلاصة المعارف فى مجلدين بالفارسية، وكتاب نكات الأسرار.

مات بسبع بقين من شوال سنة ثلاث وخمسين وألف بالمدينة المنورة ودفن ببقيع الغرقد بالقرب من قبر عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائى/ ٤٠٣، ٤٠٤).

*** آدم بن أبى إياس (ـ ٢٢٠هـ):**

ذكره الإمام ابن الجوزى فى المصطفين من أهل عسقلان وقال عنه :

آدم بن أبى إياس العسقلانى، واسم أبى إياس ناهية . وقال البخارى: هو آدم بن عبد الرحمن بن محمد . ويكنى أبا الحسن، مُولًى . أصله من خراسان ومنشؤه ببغداد وبها طلب العلم، وكتب عن شيوخها ثم رحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز والشام واستوطن عسقلان فعرف بالعسقلانى، وكان من الصالحين متمسكًا بالسُّنَّة .

أبو على المقدسى قال: لما حضرت آدم بن أبى

إياس الوفاة ختم القرآن وهو مُسَجًّى، ثم قال: بحبِّى لك إلاَّ رفقت بى فى هذا المصرع، كنت آمُلك، لهذا اليوم كنت أرجوك. ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضى نحبه.

أسند آدم عن شعبة والليث بن سعد وخلق كثير، وتوفى سنة عشرين ومائتين.

(صفة الصفوة للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن الجوزى - ضبطها وكتب هوامشها إبراهيم رمضان وسعيد اللَّحام دار الكتب العلمية، بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، ٤/ ٢٥٤، ٢٥٥).

وذكره الحافظ السيوطى فى طبقات الحفاظ وقال عنه:

آدم بن أبى إياس عبد الرحمن بن محمد الخراسانى المروزى، أبو الحسن العسقلانى أصله من خراسان، ونشأ ببغداد، وبها طلب الحديث وكتب عن شيوخها، ورحل إلى الكوفة والبصرة والحجاز ومصر والشام، ولقى الشيوخ، واستوطن عسقلان إلى أن مات فى جمادى الآخرة سنة عشرين ومائتين عن ثمان وثمانين.

روى عن إسرائيل بن يونس، وإسماعيل بن عياش، وحماد بن سلمة، وشعبة وصنَّف «التفسير» وغيره.

(طبقات الحفاظ للإمام الحافظ الشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى/ ١٧٢).

روى عن ابن أبى ذئب، وشعبة وسفيان والسعودى وحريز بن عثمان. وعنه البخارى وأحمد بن الأزهر والدارمى وأبو حاتم وقال: ثقة مأمون متعبد من خيار خلق الله، مات سنة عشرين أو إحدى وعشرين ومائتين عن ثلاثين سنة، وفى حاشية الخلاصة: قال ابن معين: ثقة ربما حدث عن قوم ضعفاء. وقال النسائى لا بأس به. اهـ التهذيب.

(مجاهد المفسر والتفسير ـ د. أحمد إسماعيل نوفل. دار الصفوة ١٩٩٠/ ٣٣٥).

وقد أدرجه ابن قتيبة تحت اسم آدم العسقلانى وذكر أنه من أهل «مرو الرُّوذ» وأنه كان ورَّاقًا.

(المعارف لابن قتيبة ـ حققه وقدم له د. ثروت عكاشة/ ٥٢٤. انظر أيضًا عجائب علوم القرآن لابن الجوزى/ ٧٥ هامش ١٨ عن التقريب ١/ ٣٠، والشمائل المحمدية للإمام الترمذى ٢/ ٢١٨، ٢١٩، وموسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٢٤٧).

له ترجمة فى: تذكرة الحفاظ للذهبى ١/ ٤٠٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر، ١/ ١٩٦، وطبقات ابن سعد جـ ٧ ق ٢/ ١٨٦، والعبر ١/ ٣٧٩ (طبقات الحفاظ/ ١٧٢ هامش ٨٤).

*** آدم بن ربيعة:**

أورده الحافظ ابن حجر فى ذكر من له رؤية فقال عنه:

آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم. ذكر ابن حزم وغيره أنه الذى قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «وأول دم أضعه دم ابن ربيعة ابن الحارث» وسماه الزبير بن بكار أيضًا. وقال البلاذرى: كان حذيفة بن أنس الهذلى الشاعر خرج بقومه يريد بنى عدى بن الديل فوجدهم قد رحلوا عن منزلهم ونزله بنو سعد بن ليث، فأغار عليهم وآدم بن

ربيعة مسترضع له فيهم فقُتِل فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمه يوم الفتح. ويقال هو تصحيف. قال الدارقطنى فى كتاب الأخوة: وإنما هو دم ابن ربيعة، كذا قال وفيه نظر، وقيل اسمه إياس. ذكره أبو سعد النيسابورى وقيل غير ذلك.

(الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر العسقلانى ١/ ٩٥).

*** آدم بن سعد (ـ ٦٧ هـ):**

قال عنه صاحب الضوء اللامع: آدم بن سعد بن عيسى الكيلانى الأصل ثم المكى قطنها نحوًا من عشرين سنة وزوج بها، وأسكن بأخرة رباط سكر، وكان معتقدًا. مات فى ذى القعدة سنة سبع وستين.

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧).

*** آدم بن سعيد:**

آدم بن سعيد بن أبى بكر الجَبَرْتى الحَنَفِىُّ:

نزيلُ مكة المشرَّفة. شاب قطنها مُديمًا للاشتِغال على فُضَلائِها. والواردين عليها. فى الفقه، وأصوله، والعربية، وغيرها، وللتلاوة على طريقة جميلة، وفاقة (فى الضوء اللامع «وأناقة») ومن جملة شيوخه السِّراج مُعمَّر بن عبد القوى، فى العربية، وعبد النبىّ المغربى.

قال السخاوى: وسمع علىَّ وأنا بمكة الكثير من «الصحيح» وغيره وحضر (فى الضوء اللامع «بل حضر») عندى بعض الدروس. مات فى ليلة الأربعاء، خامس ذى الحجة، سنة سبع وثمانمائة، وصُلِّىَ عليه من الغد، ودفن بالمعلاة رحمه الله تعالى (فى الضوء اللامع: «عوَّضه الله الجنة»).

(الطبقات السنية فى تراجم الحنفية للمولى تقى الدين بن عبد القادر التميمى الدارى الغزِّى المصرى ـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو، ١/ ١٩٦، والضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى ١/ ٧).

*** آدم بن عبد العزيز:**

ذكره الإمام النووى فقال عنه: آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز القرشى الأموى وتمام نسبه فى ترجمة جده عمر بن عبد العزيز. مذكور فى المهذب فى قسم الفىء، كان شاعرًا ماجنًا وكان ببغداد فى صحابة الخليفة المهدى ثم تاب ونسك.

(تهذيب الأسماء واللغات للإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٧).

*** آدم الخراسانى (ـ ٢٢٠ هـ):**

انظر: آدم بن أبى إياس.

*** آدم العسقلانى (ـ ٢٢٠ هـ):**

انظر: آدم بن أبى إياس.

*** آدم عليه السلام:**

آدم: هو أبو البشر: وقد علمه الله الأسماء وأسكنه الجنة وجعله خليفته على الأرض وهو رسول الله إلى أبنائه وزوجته حواء أم البشر ـ قال تعالى ﴿ وَعَلَّمَ آدمَ الأسمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة: ٣١] وتاريخ وجوده على الأرض مجهول. الله أعلم به.

(القاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ١/ ١٣).

قال الراغب الأصفهانى :

آدم : أبو البشر، قيل سُمِّىَ بذلك لكون جسده من أديم الأرض ، وقيل لسمرة فى لونه ، يقال : رجل آدم نحو أسمر، وقيل سُمِّىَ بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوًى متفرقة ، كما قال تعالى : ﴿ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ ويقال جعلتُ فلانًا أُدْمَة أهلى أى خلطتُه بهم ، وقيل سُمِّىَ بذلك لما طُيِّبَ به من الروح المنفوخ فيه المذكور فى قوله : ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ وجعل له به العقل والفهم والرَّوِية التى فُضِّلَ بها على غيره كما قال تعالى : ﴿ وفضلناهم على كثيرٍ ممنْ خلقنا تفضيلا ﴾ وذلك من قولهم الإدام وهو ما يطيب به الطعام . وفى الحديث : « لو نظَرْتَ إليها فإنَّه أحرى أن يؤدم بينكما » أى يُؤَلَّفَ ويطيب .

(المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى/ ١٤) .

وقال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة : ٣١] :

وآدم صرح الجواليقى وكثيرون أنه عربى ووزنه من الأُدْمة بضم فسكون ... وفسرها أناس بالبياض أو الأَدَمة بفتحتين : الأسوة والقدوة ، أو من أديم الأرض ما ظهر منها . وقد أخرج أحمد والترمذى وصححه غير واحد أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك تأتى بنوه أخيافًا (أى مختلفين) أو من الأدم والأدمة : الموافقة والألفة ، وأصله أأدم بهمزتين فأبدلت الثانية ألفًا لسكونها بعد فتحة ومنع صرفه للعلمية ووزن الفعل ، وقيل أعجمى ووزنه فاعل بفتح العين ، ويكثر هذا فى الأسماء كشالخ وآزر. ويشهد له جمعه على أوادم بالواو لا آدم بالهمزة ، وكذا تصغيره على أويدم لا أؤيدم . واعتذر عنه الجوهرى بأنه ليس للهمزة أصل فى البناء معروف ، فجعل الغالب عليها الواو ، ولم يسلموا له ، وحينئذ لا يجرى الاشتقاق فيه لأنه من تلك اللغة لا نعلمه ومن غيرها لا يصح ، والتوافق بين اللغات بعيد وإن ذكر فيه فذاك للإشارة إلى أنه بعد التعريب ملحق بكلامهم ، وهو اشتقاق تقديرى اعتبروه لمعرفة الوزن والزائد فيه من غيره ، ومن أجراه فيه حقيقة كمن جمع بين الضب والنون ، ولعل هذا أقرب إلى الصواب .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ١/ ١٨٧) .

وقال الإمام النووى فى باب من اسمه آدم :

آدم أبو البشر ﷺ مذكور فى المهذب فى مواضع منها الفرائض ، كنيته أبو البشر ويقال أبو محمد ، خلقه الله عز وجل بيده وأسجد له ملائكته وأسكنه جنته واصطفاه وكرم ذريته وعلمه جميع الأسماء وجعله أول الأنبياء وعلمه ما لم يعلم الملائكة المقربين وجعل من نسله الأنبياء والمرسلين والأولياء والصِّدِّيقين ، قال الله تعالى ﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحًا ... ﴾ الآية : وقال تعالى ﴿ وعلمَ آدم الأسماءَ كلَّها ... ﴾ الآية . وثبت فى صحيح مسلم عن رسول الله ﷺ قال : « إن الله تعالى خلقه يوم الجمعة » واشتهر فى كتب الحديث والتواريخ أنه عاش ألف سنة ، ورويناه معناه فى حديث مرفوع . وروينا فى تاريخ دمشق فى حديث طويل عن عائشة رضى الله عنها

قالت كان رسول الله ﷺ يقول « أنا أشبه الناس بأبى آدم عليه السلام وكان أبى إبراهيم ﷺ أشبه الناس بى خَلْقًا وخُلُقًا » .

فأما اشتقـاق اسمه فقال الإمـام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى قـال ابن عباس رضى الله عنهما سمى آدم لأنه خلق من أديم الأرض قـال : وهكذا قـاله أهل اللغة فيما حكـاه الزجاج . قال الزجـاج قال أهل اللغة آدم مشتق من أديم الأرض لأنـه خـلق من تـراب وأديم الأرض وجهها . قـال وقال النضـر بن شميل سمى آدم لبياضـه ، وهذا كلـه تصريح منهم بأن آدم اسم عـربى مشتق وإلا فالعجمى لا اشتقاق له .

قال أبو البقاء : آدم وزنه أفعل والألف منه مبدلة من همزة وهى فاء الفعل لأنه مشتق من أديم الأرض أو من الأدمة . قال ولا يجوز أن يكون أصله فاعَلا بفتح العين إذ لـو كان كـذلك لانصرف كعـالم وخاتم والتعـريف وحـــده لا يمنع الصرف وليس هو بعجمى هـذا كلام أبى البقاء .

وقال الإمام أبو منصور مـوهوب بن أحمد بن محمد ابن الخضـر الجـواليقى فى كتـابـه المعـرب : أسمـاء الأنبيـاء عليهم الصـلاة والسـلام كلها أعجميـة نحـو إبراهيم وإسماعيل وإسحاق وإلياس وإدريس وأيوب إلا أربعة : آدم وصـالحا وشعيبـا ومحمدًا صلـوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

قال أبو إسحٰق الزجـاج : اختلفت الآيات فيما بدئ به خلق آدم ، ففى موضع خلقه الله تعالى من تراب وفى موضع من طين لازب . وفى مـوضع من حمأ مسنون . وفى مـوضع من صلصـال ، قـال وهذه الألفـاظ راجعة إلى أصل واحـد وهـو التـراب الـذى هـو أصل الطين فأعلمنا الله عز وجل أنه خلقـه من تراب جُعِل طينًا ثم انتقل فصار كالحمأ المسنون ثم انتقل فصار صلصـالا كالفخار. ولقد أحسن الزجاج رحمه الله .

قال الإمـام أبو إسحٰق الثعلبى فى قـول الله عز وجل إخبارًا أن إبليـس قال ﴿ خلقتنى من نـارٍ وخلقتـه من طينٍ ﴾ قال الحكماء : أخطأ عدو الله فى تفضيله النار على الطين لأن الطين أفضل منها من أوجه :

أحـدها : أنـه من جـوهـر الطين الـرزانة والسكـون والـوقار والحلم والإنـاءة والحياء والصبـر وذلك سبب توبـة آدم وتواضعـه وتضرعـه فأورثه المغفـرة والاجتباء والهـدايـة . وجـوهـر النـار الخفـة والطيش والحـدة والارتفـاع والاضطـراب وذلـك سبب استكبـار إبليس فأورثه اللعنة والهلاك .

والثـانى : أن الجنة مـوصوفـة بأن ترابهـا مسك ولم ينقل أن فيها نارًا .

الثالث : أنها سبب العذاب بخلاف الطين .

الـرابع : أن الطين مستغن عن النـار وهى محتاجـة إلى مكان وهو التراب .

الخامس : أن الطين سبب جمع الأشياء وهى سبب تفريقها وبالله التوفيق .

(تهذيب الأسماء واللغات لـلإمام أبى زكريا محيى الدين بن شرف النووى ١/ ٩٥ ـ ٩٧) .

وعن قصة آدم عليه السلام كتب المرحوم الشيخ عبد

الوهاب النجار يقول: ذكر اسم آدم فى القرآن خمسا وعشرين مرة فى خمس وعشرين آية، وهاكم الآيات التى ذكر فيها:

البقرة: ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧.

آل عمران: ٣٣، ٥٩.

المائدة: ٢٧.

الأعراف: ١١، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥، ١٧٢

الإسراء: ٦١، ٧٠.

الكهف: ٥٠

مريم: ٥٨.

طه: ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١.

يس: ٦٠.

أول من قص الله تعالى علينا قصصهم فى القرآن الكريم من الأنبياء «آدم» أبو البشر عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. وقد ذكرت قصته فى سورة البقرة، وفى سورة الأعراف، وفى سورة الإسراء، وفى سورة الكهف، وفى سورة طه باسمه وصفته، وفى سورة الحجر، وفى سورة ص بصفته فقط، وكلها بمعنًى واحد ولكن بعبارات مختلفة اللفظ فقط.
وذلك مما يدل على إعجاز القرآن الكريم، فإن أكتب الكاتبين وأبلغ البلغاء إذا كتب قصة مرة يستحيل عليه أن يكتبها مرة أخرى بألفاظ غير الأولى مع المحافظة على المتانة فى الأسلوب، والبلاغة فى التعبير كما فى القرآن الكريم.

(قصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار. مؤسسة الحلبى وشركاه، القاهرة، ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م/ ١).

ويناقش الإمام الفخر الرازى عصمة الأنبياء ومن بينهم آدم عليه السلام فيقول ردًا على الاتهامات التى وجهت إلى آدم:

أما قصة آدم عليه السلام فقد تمسكوا بها من وجوه ستة:

الوجه الأول: أنه كان عاصيًا والعاصى لا بد وأن يكون صاحب الكبيرة، وإنما قلنا: إنه كان عاصيًا لقوله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴾ [طه: ١٢١] وإنما قلنا إن العاصى صاحب الكبيرة لوجهين: أحدهما: أن النص يقتضى كونه مُعاقبًا وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُوده يُدخِلْهُ نَارًا خَالدًا فيها ﴾ [النساء: ١٤] ولا معنى لصاحب الكبيرة إلا من فعل فعلا يعاقب عليه. وثانيهما: أن العصيان اسم ذم فلا يطلق إلا على صاحب الكبيرة.

الوجه الثانى: أنه تائب والتائب مذنب. وإنما قلنا إنه تائب لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه: ١٢٢] وقوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٣٧] وإنما قلنا إن التائب مذنب لأن التائب هو النادم على فعل الذنب والنادم على فعل الذنب مخبر عن كونه فاعلا للذنب، فإن كذب فى ذلك الإخبار فهو مذنب بفعل الكذب وإن صدق فيه فهو المطلوب.

الوجه الثالث: أنه ارتكب المَنْهِيّ عنه، لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ ﴾ [الأعراف: ٢٢] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تقربَا هَٰذِهِ الشَّجرَةَ ﴾ [الأعراف: ١٩] وارتكاب المنهى عنه عين الذنب.

الوجه الرابع: أنه تعالى سماهُ ظالمًا فى قوله: ﴿فتكونا من الظالمين﴾ [الأعراف: ١٩] وهو أيضًا سمى نفسه ظالما فى قوله: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾ [الأعراف: ٢٣] والظالم ملعون لقوله تعالى: ﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود: ١٨] ومن كان كذلك كان صاحب كبيرة.

الوجه الخامس: أنه اعترف بأنه لولا مغفرة الله تعالى له لكان خاسرًا فى قوله تعالى: ﴿وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ [الأعراف: ٢٣] وذلك يقتضى كونه صاحب كبيرة.

الوجه السادس: أنه أخرج من الجنة بسبب وسوسة الشيطان وإزلاله جزاءً على ما أقدم عليه من طاعة الشيطان، وذلك يدل على كونه صاحب كبيرة.

ثم قالوا: إن كل واحدة من هذه الوجوه لا يدل على كونه فاعل كبيرة، ولكن مجموعها قاطع فى الدلالة عليه، ويجوز أن يكون كل واحد من الوجوه وإن لم يكن دالاً على الشيء إلا أنها عند الاجتماع تصير دالة كما قلنا فى القرائن.

والجواب عن الكل عندنا: أن ذلك كان قبل النبوة، فلا يكون واردًا علينا.

فأما الذين لم يجوزوا صدور المعصية عن الأنبياء قبل النبوة فقد أجابوا عن كل واحدة من هذه الوجوه:

أما الأول: فقالوا: المعصية مخالفة الأمر، فالأمر قد يكون بالواجب والندب، فإنهم يقولون: أشرت عليه فى أمر ولده بكذا فعصانى، وأمرته بشرب الدواء فعصانى، وإن كان كذلك لم يمتنع أن يكون إطلاق اسم العصيان على آدم، لا لكونه تاركًا للواجب بل للمندوب.

ولقائل أن يقول: إنا قد بيَّنا أن ظاهر القرآن يدل على أن العاصى يستحق العقاب وذلك يقتضى تخصيص اسم العاصى بترك الواجب فقط، وبيَّنا أنه أيضا اسم ذم، فوجب أن لا يتناول إلا تارك الواجب، ولأنه لو كان تارك المندوب عاصيًا لوجب وصف الأنبياء بأنهم عصاة فى كل حال وأنهم لا ينفكون عن المعصية، لأنهم لا يكادون ينفكون عن ترك المندوب، لا يقال: وصف تارك المندوب بأنه عاصٍ مجاز والمجاز لا يطَّرِدُ. لأنا نقول: لمَّا سلمت كونه مجازًا فالأصل عدمه وحينئذ يتم استدلال الخصم.

فأما قوله: أشرت إليه فى أمر ولده بكذا فعصانى فإنا لا نسلم أن هذا الاستعمال مروى عن العرب، وإن سلمناه لكنهم إنما يطلقون ذلك إذا جزموا على المستشير بأنه لا بد وأن يفعل ذلك الفعل، وأنه لا يجوز الإخلال به، وحينئذ يكون معنى الإيجاب حاصلا، وإن لم يكن الوجوب حاصلا. وذلك يدل على أن لفظ العصيان لا يجوز إطلاقه إلا عند تحقق الإيجاب لكن أجمعنا على أن الإيجاب من الله يقتضى الوجوب، فلزم أن يكون إطلاق لفظ العصيان على آدم إنما كان لكونه تاركا للواجب.

وأما الثانى: وهو أنه تائب، فقد أجاب من جوَّز الصغيرة بأن التوبة تجب من الصغائر كما تجب من الكبائر، فإن الصغيرة إذا لم يتب منها صاحبها صار مصرًّا عليها والإصرار على أى ذنب كان كبيرة.

وأما من لم يُجَوِّز الصغيرة فقد أجاب بأن التوبة قد تحسن ممن لم يذنب قط على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والرجوع إليه، ويكون وجه حسنها استحقاق الثواب بها ابتداءً. والذى يدل عليه أنّا نقول: « اللهم اجعلنا من التوابين » فلو كان حسنها مسبوقًا بفعل الذنب لكان ذلك سؤالا لصيرورتنا مذنبين، وأنه لا يجوز.

وأما الثالث: فهو ارتكاب المنهى، فالجواب أنّا نقول: لا نسلم أن النهى للتحريم فقط، بل هو مشترك بين التحريم والتنزيه وتفسيره أن النهى يفيد أن جانب الترك راجح على جانب الفعل، فأما جانب الفعل فهل يقتضى استحقاق العقاب أو لا يقتضى؟ فذلك خارج عن مفهوم اللفظ وإذا كان كذلك سقط الاستدلال. سلمنا أن النهى للتحريم لكنه ارتكبه ناسيًا لقوله تعالى: ﴿ فَنَسِيَ ولَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴾ [طه: ١١٥] وحينئذ لم يكن ذنبًا لأن التكليف مرتفع عن الناسى. ولقائل أن يقول: لا نسلم أنه ارتكبه ناسيًا، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ مَا نَهَاكُما ربُّكُمَا عن هذه الشَّجَرَةِ إلاَّ أن تَكُونا مَلَكيْنِ ﴾ [الأعراف: ٢٠] وقوله: ﴿وقَاسَمَهُمَا إنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِين ﴾ [الأعراف: ٢١] وكل ذلك يدل على أنه ما نسى النهى حال الإقدام على ذلك الفعل، وأيضًا فلأنه لو كان ناسيًا لما عوتب على ذلك الفعل، ولما سمى بالعاصى، فحيث عوتب عليه دل على أنه ما كان ناسيًا، وأما قوله تعالى: ﴿ فنسى ﴾ ففيه إثبات أنه نسى وليس فيه أنه ما نسى سلمنا أنه لم يكن ناسيًا ولكنه أخطأ فى الاجتهاد وذلك لأن كلمة ﴿ هذه ﴾ فى قوله: ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ قد يراد بها الإشارة إلى الشخص وقد يراد بها الإشارة إلى النوع كما فى قوله ﷺ: « هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به » فآدم عليه الصلاة والسلام اشتبه الأمر عليه فظن أن المراد هو الشخص فعدل عنه إلى شخص آخر إلا أن المجتهد إذا أخطأ فى الفروع لم يكن صاحب كبيرة.

لا يقال: كلمة (هذه) لما احتملت الأمرين كان البيان حاصلا فى ذلك الوقت لأن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز وإذا كان البيان حاصلا لم يكن آدم عليه السلام معذورًا فى ذلك الخطأ لأنّا نقول: لعل البيان كان حاصلا بطريق غامض خفىٍّ فالمخطئ فيه معذور.

وأما الرابع: وهو أن الله تعالى سماه ظالمًا فقد أجاب عنه من يجوز الصغيرة بأن كل ذنب يأتى به المكلف كبيرًا كان أو صغيرًا فهو ظالم لنفسه. وأما من لم يجوزها فأجاب بأن ترك الأولى ظلم، لأنه لما كان متمكنًا من فعل الأولى حتى يستحق به الثواب العظيم، فلما تركه من غير موجب فقد ترك حظ نفسه ومثل هذا يجوز أن يسمى ظالمًا لنفسه، لأن حقيقة الظلم وضع الشىء فى غير موضعه وهُهنا كذلك.

وأما الخامس: فالجواب عنه: أنه محمول على الصغيرة أو على ترك الأولى وتقديره ما تقدم.

وأما السادس: فجوابه: أنه ليس فى الآية إلا أنه أُخرج من الجنة عند إقدامه على هذا الفعل، أو لأجل إقدامه على هذا الفعل وذلك لا يدل على أن ذلك الإخراج كان على سبيل التنكيل والاستخفاف، وكيف والله تعالى إنما خلق آدم ليكون خليفة فى الأرض،

فلما كان المقصود الأصلى من خلقه ذلك، فكيف يقال: إنه وقع ذلك عقوبةً واستخفافًا ! ثم الذى يدل على أنه لا بد من المصير إلى الوجوه التى ذكرناها هو أنه عليه الصلاة والسلام لو كان عاصيًا فى الحقيقة وكان ظالمًا فى الحقيقة لوجب الحكم عليه بأنه كان مستحقًّا للنار، لقوله تعالى ﴿ وَمَن يعصِ اللهَ ورَسُولَهُ فإنَّ لـه نارَ جَهَنَّم ... ﴾ [الجن: ٢٣] وبأنه كان ملعونا لقوله تعالى ﴿ ألاَ لَعْنَةُ الله عَلَى الظَّالِمينَ ﴾ [هود: ١٨] فلما اجتمعت الأمة على أن ذلك لا يجوز علمنا قطعًا أنه لا بد من التأويل ــ وبالله التوفيق.

وتمسكوا بقوله تعالى ﴿ هُو الَّذى خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وجعلَ مِنْها زوجَها لِيَسْكُنَ إليها فلمَّا تَغَشَّاهَا حملَتْ حملاً خفيفًا فمرَّت به فلَمَّا أثقلَت دَّعَوَا اللهَ ربَّهُمَا لَئِنْ آتيْتَنا صالحًا لنكونَنَّ مِن الشَّاكِرين* فلمَّا آتاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لهُ شُرَكَاء فيمَا آتاهُمَا فَتَعالى اللهُ عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٩، ١٩٠].

قالوا: لا شك أن النفس الواحدة هى آدم، وزوجها المخلوق منها هى حواء فهذه الكنايات عائدة إليهما قوله تعالى: ﴿ جَعَلا لهُ شُركاء فِيما آتاهُمَا فتعالى الله عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ يقتضى صدور الشرك عنهما ثم قالوا: إن إبليس لما أن حملت حواء عرض لها ولد فقال لها: إن أحببت أن يعيش ولدك فسميه بعبد الحارث وكان إبليس يسمى الحارث، فلما ولدت سمته بهذه التسمية فلذا قال الله تعالى ﴿ جَعَلا له شُرَكَاء فيمَا آتاهُما ﴾.

والجواب الصحيح: أنا لا نسلم أن النفس الواحدة فى هذه الآية هى آدم عليه السلام، وليس فى الآية ما يدل على ذلك، بل نقول: الخطاب لقريش، وهو آل قصى. والمعنى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن إليها. فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح السمىّ سَمَّيا أولادهما الأربعة بعبد مناف. وعبد العزى. وعبد قصى. وعبد الدار والضمير فى (يشركون) لهما ولأعقابهما. وذكروا وجوها أخر سوى ما ذكرناه وهى بأسرها ضعيفة.

أولها: أن الكنايات كلها عن آدم وحواء، إلا فى (جعلا) و (يشركون) فإنهما يرجعان إلى نسلهما وعقبهما، ويكون تقدير الكلام: فلما آتى الله آدم وحواء الولد الصالح الذى طلباه جعل كفار أولادهما ذلك مضافًا إلى غير الله، وإنما ثنى ذكرهما لأنهما جنسان: ذكر وأنثى، ويقوى هذا التأويل قوله: ﴿فتَعالى الله عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ وذلك يدل على أن المراد بالتثنية ما ذكرناه من الجنسين.

وثانيها: أن قوله: ﴿ مِن نَفْسٍ واحدةٍ ﴾ هو آدم وجعل من تلك النفس زوجها، وهى حواء، إلى هٰهنا حديث آدم وحواء.

ثم خص بالذكر المشركين من أولاد آدم الذين سألوا ما سألوا وجعلوا له شركاء، ويجوز أن يذكر العموم ثم يخص بعض المذكور بالذكر. ومثله كثير فى الكلام. قال الله تعالى ﴿ هُو الَّذى يُسَيِّرُكُمْ فى البَرِّ والبحرِ حتَّى إذا كُنتُم فى الفُلْكِ وجرين بِهِمْ بريحٍ طيبةٍ ﴾ [يونس: ٢٢] فعم جميع الخلق فى أول الآية ثم خص فى آخرها بعضهم. فكذا هٰهنا.

واعلم أن هذين يقتضيان فى الكنايات المتوالية

عقيب مذكور واحد صرف بعضها إلى ذلك المذكور وبعضها إلى شيء آخر. وذلك يفكك النظم.

وثالثها: أن تكون الهاء في قوله تعالى ﴿ جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ ﴾ راجعة إلى الولد، لا إلى الله تعالى. ويكون المعنى. أنهما طلبا من الله تعالى ابنًا لا الولد الصالح وهو كقوله: طلبتَ مني درهمًا فلما أعطيتُك أشركته بآخر، أي طلبتَ آخر مضافًا إليه، وهذا ضعيف لوجهين: أحدهما: أن الهاء في قوله ﴿ له ﴾ لما عاد إلى الولد يصير قوله تعالى ﴿ فلما آتاهما صالحًا ﴾ والثاني: هو أنه يصير قوله تعالى: ﴿ فَتعالى الله عمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ منقطعًا عما قبله وذلك يوجب الركاكة. فهذا هو الكلام على الآية.

وأما الرواية التي ذكروها فهي ضعيفة لوجوه ثلاثة:

الأول: أنها من باب الآحاد فلا يكون مقبولا في العلميات.

الثاني: أنه إما أن يقال: بأن آدم وحواء اعتقدا أن الولد من خلق إبليس أو لم يعتقدا ذلك ولكنهما سمَّيا ولدهما بعبد الحارث مع أن الحارث كان اسم إبليس.

فإن كان الأول لزم أن يكون آدم وحواء قد اعتقدا إلٰهية إبليس وذلك مما لا يذهب إليه عاقل. وإن كان الثاني لم يلزم منه الكفر والشرك، لأن الأعلام تفيد تسمية الولد بعبد الحارث لا تفيد كونه عبد الحارث، فإن الأعلام قائمة مقام الإشارة فقط ولا يلزم منه الكفر والفسق أصلا.

الثالث: أن العداوة الشديدة التي كانت من آدم وإبليس من أول الأمر إلى وقت ذلك الحمل مانعة لآدم من الاغترار به، هب أن آدم لم يكن نبيًّا ولم يكن مسلمًا، أما كان عاقلا؟ فصح أن هذه الرواية الخبيثة لا يجوز أن يقبلها عاقل فضلا عن مسلم.

(قال الإمام الحافظ أبو محمد بن حزم في كتاب الملل والنحل: وهذا الذي نسبوه إلى آدم عليه السلام من أنه سمى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة من تأليف من لا دين له ولا حياء ولم يصح سندها قط وإنما نزلت الآية في المشركين على ظاهرها).

(عصمة الأنبياء للإمام فخر الدين الرازي ـ تقديم ومراجعة محمد حجازي. مكتبة الثقافة الدينية. القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦م/ ٤٩ ـ ٥٦).

ويحدد الدكتور محمد وصفي العقائد المستخلصة من قصة آدم عليه السلام بأربع عشرة عقيدة ننقلها لك فيما يلي، وقد وضعنا هوامش المؤلف بين أقواس في ثنايا النص:

١ ـ عقيدة التوحيد:

وبدراسة الآيات الكريمة التي تناولت قصة آدم، يتبين لنا أنه ليس هنالك من خالق غير الله، فالله هو الذي خلق السماوات والأرض، وخلق الملائكة والجن والإنس فلا يجوز بذلك أن يعبد من دونه شيء في السماوات أو في الأرض، فباطلة عبادة أجرام السماء، أو ما يتخذ في الأرض من أصنام أو أوثان أو تماثيل، وباطلة كذلك عبادة الملائكة، أو الجن، أو أحد من البشر.

لقد أقرت الملائكة بوحدانية الله، فقالوا: ﴿ ... ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ... ﴾ [البقرة: ٣٠] أي دون سواك، واعترفوا أنهم لا يعلمون شيئًا غير الذي مَنَّ الله عليهم به من العلم: ﴿ قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ... ﴾ [البقرة: ٣٢] وتبين القصة أن الملائكة تسارع إلى طاعة ربها دون توقف أو تردد، قال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا ... ﴾ [البقرة: ٣٤] وتذكر لنا القصة أن الله هو خالق الجن: ﴿ والجان خلقناه من قبل من نار السموم ﴾ [الحجر: ٢٧].

وبينت اعتراف إبليس بخلق الله له قال: ﴿... خلقتني من نار﴾ [الأعراف: ١٢].

وبينت القصة كذلك أن الله هو الذى خلق الإنسان وصوره، قال: ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ...﴾ [الأعراف: ١١] وخلق فيه الروح الإنسانية: ﴿إذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من طين* فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ [ص: ٧١، ٧٢] ويعنى هذا أن الله خلق هذه المخلوقات كلها بقدرته بعد العدم وأنشأها إنشاءً بعد أن لم تكن شيئًا.

وذكر الله فى الآيات الكريمة بعض صفاته كالعلم، فهو يعلم ﴿غيب السماوات والأرض﴾ ويعلم السر والعلانية، وهو قوله للملائكة: ﴿ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون﴾ [البقرة: ٣٣] ولا يحيط أحد بشىء من علمه إلا بما شاء ﴿قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم﴾ [البقرة: ٢٣] أى حكيم فى أفعاله وهو: ﴿التواب الرحيم﴾ [البقرة: ٣٧] وهو الخالق البارئ المصور ﴿ولقد خلقناكم ثم صورناكم ...﴾ [الأعراف: ١١] ﴿ولقد خلقنا الإنسان من صلصالٍ من حمإٍ مسنون * والجان خلقناه من قبلُ من نارِ السَّموم * وإذ قال ربك للملائكة إنى خالقٌ بَشَرًا من صلصالٍ من حمإٍ مسنون* فإذا سويتُه ونفختُ فيه من روحى فقعوا له ساجدين﴾ [الحجر: ٢٦ـ٢٩].

وهو سميع بصير، وجاء فى القصة أنه كلم الملائكة وآدم وزوجه وإبليس وأنه منتقم من العاصين إذ قال لإبليس ﴿لأملأن جهنمَ منكَ وممن تَبِعَكَ منهم أجمعين﴾ [ص: ٨٥].

(نعتقد أن الله كلم الجميع من وراء حجاب، لقوله تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه عليٌّ حكيم﴾ [الشورى: ٥١] والظاهر فى القصة أن مقام الكلام كان واحدًا، فلم تدركه أبصار المخاطبين كذلك، وهذا يخالف ما جاء فى كتاب اليهود مما يفهم منه ما توهموه من تجسد الله، فقد قالوا إن آدم وامرأته: سمعا صوت الرب الإله ماشيا فى الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة، فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت، فقال: سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت (تكوين ٣: ٨ ـ ١٠) فالشىء والصوت الذى يصدر عن المشى يلزم منه أن يكون الماشى مجسدا، والله تعالى منزه عن التجسد فى العقائد الإسلامية، وهو قوله جل شأنه ﴿لا تدركه الأبصارُ وهو يدرك الأبصارَ وهو اللطيف الخبير﴾ [الأنعام: ١٠٣]).

٢ ـ الإيمان بوجود الملائكة والجن:

ومن العقائد الإسلامية أن الله خلق ملائكة: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحريم: ٦] مما هو ظاهر فى قصة آدم، وأن الله خلق جانًّا، خلقهم من نار السموم، وأن إبليس خلقه الله، وأنه بمعصيته وعدم امتثاله لأمر ربه صار كافرًا وعدوًّا لآدم وزوجه وأبنائهما، وأن له صوتا ووسوسة وقدرة على إغراء جميع بنى آدم ما عدا المخلصين من عباد الله، فإن هؤلاء ليس له عليهم سلطان، لأنهم متمسكون بتعاليم الله، ولأنهم باتباعهم شريعة الله أصبحت لهم إرادة قوية لا يستطيع الشيطان أن يتغلب عليها، فإن كيده ضعيف أمامهم، وحجته حيالهم داحضة واهية لا سند لها من العقل والحق. (تعتقد اليهود أن الحية هى التى خدعت آدم وامرأته، لا إبليس، وجاء كلامهم بحيث لا يمكن أن يُؤَوَّل بغير ذلك، فقد ذكرت أن الحية عاقبها الله بأن أفقدها الأرجل على زعم أنها

كانت تمشى على أرجل، وعاقبها بأن حكم عليها بأن تتغذى على التربة الأرضية، هذا مع العلم بأن الحيات والثعابين لا تعيش على التراب وإنما تعيش على ما تأكله من الحيوانات الصغيرة كالأسماك والضفادع والحمام الصغير والبيض والفئران وما شابهها، حسب نوعها، ونص حديثهم هو ما يلى: فقال ـ أى الله ـ من أعلمك ـ أى يا آدم ـ أنك عريان؟ هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك أن لا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت. فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذى فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت، فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية، على بطنك تَسْعَيْنَ، وترابا تأكلين كل أيام حياتك، وأضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها، هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه « تكوين: ٣: ١١ـ ١٥ ».

وقد وصفت اليهود الحية وصفا لا يمكن حمله على المجاز قالت: وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية، فقالت للمرأة: أحقا قال الله لا تأكلان من كل شجر الجنة ... « تكوين ٣: ١ ».

٣ ـ خلق الإنسان من طين:

ونعتقد أن خلق الإنسان من طين يندرج تحت باب العقائد وقد أثبت العلم الحديث هذه الحقيقة، فقد وجد أن الجسم الإنسانى يتكون من سلالة خاصة من عناصر القشرة الأرضية بنسب خاصة، قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون﴾ [الحجر: ٢٨] والمعروف أن لفظ الصلصال يشير إلى أجزاء التربة الخصبة الغنية بالعناصر التى ينمو فيها النبات نموا طيبا، وغنية بالعناصر الستة عشر التى اختيرت من الستة وتسعين عنصرًا المعروفة اليوم، ونرى أن نبين جدولا يقرب فيه هذا المعنى، مذكورة فيه العناصر التى يتكرر وجودها فى تركيب التربة الزراعية، وفى جميع النباتات والحيوانات، مرتبة بنسبة وجودها فى كل من التربة الزراعية، وفى جسم الإنسان

جسم الإنسان		التربة الزراعية	
الأكسجين	٪٦٣,٠٢	الأكسجين	٪٤٦,٦٨
الكربون	٪٢٠,٢٠	السليكون	٪٢٧,٦٠
الهيدروجين	٪٩,٩٠	الألومنيوم	٪٨,٠٥
النيتروجين	٪٢,٥٠	الحديد	٪٥,٠٣
الكالسيوم	٪٢,٤٥	الكالسيوم	٪٣,٦٣
الفسفور	٪١,٠١	الصوديوم	٪٢,٧٢
الكلور	٪,١٦	البوتاسيوم	٪٢,٥٦
الفلور	٪,١٤	المغنسيوم	٪٢,٠٧

جسم الإنسان		التربة الزراعية	
الكبريت	١٤ , ٪	الفسفور	١٥ , ٪
البوتاسيوم	١١ , ٪	الكربون	١٥ , ٪
الصوديوم	١٠ , ٪	الهيدروجين	١١ , ٪
المغنسيوم	٠٧ , ٪	المنجنيز	٠١ , ٪
الحديد	٠١ , ٪	الكبريت	٠٩ , ٪
اليود	آثار	الكلور	٠٩ , ٪
السليكون	آثار	النيتروجين	آثار
المنجنيز	آثار	اليود	آثار

٤ ـ خلق زوج آدم :

وتوحي القصة أن الله خلق زوج آدم من نفس العناصر والمكونات التى خلق منها آدم لقوله جل شأنه ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ﴾ [النساء : ١] وقوله تعالى : ﴿هو الذى خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها ﴾ [الأعراف : ١٨٩] وقوله تعالى : ﴿ هو الذى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها ﴾[الزمر: ٦].

وهذا المعنى يختلف اختلافا كليًا عن ما يعتقده اليهود والنصارى وغيرهم ممن لف لفهم، من أن زوج آدم قد خلقت من أحد أضلاعه المكونة لقفصه الصدرى، فقد جاء فى العهد القديم ما نصه : فأوقع الرب الإله سباتا على آدم فنام، فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما، وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم (تكوين : ٢ : ٢١، ٢٢) وقد أخذ بعض المسلمين بهذه العقيدة، بسلامة نية من غير دراسة أو تفكير.

(عرض الطبرى، أقوالا لمجاهد وقتادة والسدى يذكر فيها مثل ما قالته اليهود، وروى بسنده كذلك عن ابن إسحٰق قال : ألقى الله على آدم السِّنَة، فيما بلغنا عن أهل الكتاب من أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم عن عبد الله بن العباس وغيره، ثم أخذ ضلعا من أضلاعه من شقه الأيسر ولأم مكانه وآدم نائم لم يهب من نومته حتى خلق الله تبارك وتعالى من ضلعه تلك زوجته حواء فسواها امرأة ليسكن إليها، فلما كشفت عنه السنة وهب من نومته رآها إلى جنبه، فقال فيما يزعمون والله أعلم : لحمى ودمى وزوجتى فسكن إليها (جامع البيان ٤/ ١٥٠) وممن تأثر بهذه العقيدة اليهودية السيد محمد صديق حسن خان بهادر ملك مملكة بهوبال، قال : وكان خلق حواء من ضلعه الأيسر، فجهة اليمين أضلاعه ثمانى عشرة وجهة اليسار أضلاعه سبع عشرة (حسن الأسوة / ٥) وذكر هذا الرأى فى روح المعانى ١/ ١٩٦).

وعلل القائلون بهذه العقيدة بأن الذكر ينقص ضلعا عن الأنثى مع أن الثابت فى علم التشريح أن القفص

الصدرى يتكون من ٢٤ ضلعا، منها اثنا عشر ضلعا فى الجهة اليمنى واثنا عشر ضلعا فى الجهة اليسرى، ولا يختلف هذا التركيب فى الجنسين (ومما يجدر ذكره أن الله تعالى لم يخلق هذا العدد من الضلوع عبثًا، فكل ضلع منها لازم للقفص الصدرى، وليس عنه غناء، حتى الضلع الثانى عشر (الأيمن والأيسر) فهو على قصره له خطره فى بناء الصدر، لأنه موضع اتصال لعدد كبير من العضلات والأربطة الأساسية فى بناء الجسم، وشأنه شأن باقى الأعضاء، وإنه لمن نعم الله أن جعل هذا الضلع قصيرًا لأسباب حيوية هامة ليس هنا مقام تفصيلها).

فالصحيح ما قدمنا وهو أن زوج آدم خلقت من نفس العناصر التى خلق منها آدم، وأن نفسها نفس إنسانية، فهى من الجنس البشرى وليست من جنس الملائكة أو الجن أو الحيوانات، فالله خلق زوج آدم من نفس نوع آدم، كما خلق لنا من أنفسنا أزواجا، وهو قوله تعالى: ﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا ﴾ [النحل: ٧٢] وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾ [الروم: ٢١] وليس معنى هذا أن الله خلق من ضلوعنا أزواجنا.

ومثل ما تقدم قوله تعالى: ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم ﴾ [التوبة: ٢٨] أى من الجنس البشرى من بنى آدم، وليس من جنس الملائكة، قال تعالى: ﴿قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزَّلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ﴾ [الإسراء: ٩٥].

أما الحديث الذى جاء فيه: استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء، إن صح فإنما يدل على معنى مجازى، وهو أن المرأة قد خلقت أنثى لها صفاتها الخلقية والعقلية والنفسية الخاصة بأنوثتها، والتى قد يعتبرها البعض شذوذًا فيها أو انحرافا، إذا حاول مقارنتها بالصفات المميزة للرجولة، فإذا حاول أن يقيم ما يتوهمه فيها من اعوجاج فقدها، وفقد ما يحتاج إليه من عاطفة ورقة وضعف وغير ذلك من مميزات المرأة الطبعية، فهى كالضلع الذى وضعه الله على صورة خاصة فى القفص الصدرى، فإذا حاول امرؤ أن يقيم ضلعه أفقده وظيفته، وكان هذا وبالا عليه، فقد خلقه الله ملائما للقوام الجسمانى، وللوظائف: الوظيفة العضوية (الفسيولوجية) فى البدن، وقال الكرمانى: أو بيان أنها لا تقبل الإقامة لأن الأصل فى التقويم هو أعلى الضلع لا أسفله، وهو غاية فى الاعوجاج، وقال البيضاوى: أى أوصيكم بهن خيرا فاقبلوا وصيتى فيهن لأنهن خلقن خلقا فيه اعوجاج، كأنهن خُلِقْنَ من أصل معوج كالضلع مثلا، فلا يتهيأ الانتفاع بهن إلا بالصبر على اعوجاجهن (البخارى بشرح الكرمانى ١٣/ ٢٢٨).

وقال ابن حجر: أو الإشارة إلى أنها لا تقبل التقويم كما أن الضلع لا يقبله (فتح البارى ٦/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤).

يراجع سند هذا الحديث فقد لاحظنا أن فيه أبا كريب المتوفى سنة ٢٤٨هـ، قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائى: لا بأس به، والحديث معنعن من حسين بن على الكوفى عن زائدة عن ميسرة عن أبى حازم عن أبى هريرة.

٥ ـ الرسل والكتب المنزلة:

ومن العقائد المبينة فى القصة، أنه من السنن الإلهية إرسال الرسل المزودة بالكتب المنزلة عليهم

لهداية الناس إلى الصراط المستقيم. وهو طريق الحياة الذى يلائم خلقهم وطبيعتهم وسائر وظائفهم الإنسانية، ويضمن لهم عدم الوقوع فى مهاوى الهلاك، ويؤمنهم ضد الضلال فى بيداء الظنون والأوهام، ويهديهم إلى النظم التى تكفل لهم التمتع بحياة سهلة رغدة مليئة بالسعادة والهناءة، وهو قوله تعالى: ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينكم منى هُدًى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة: ٣٨] وقوله تعالى: ﴿ فإما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى ﴾ [طه: ١٢٣]

٦ - جنة آدم :

ولا شك عندنا أن الجنة التى أسكنها الله آدم وزوجه، وأمر فيها الملائكة بالسجود لأبى البشر، والتى وسوس فيها إبليس كانت حديقة فى الأرض لها أوصافها التى جاءت فى القصة، وقد ذهب إلى هذا القول كثير من المسلمين منهم منذر بن سعيد، واحتج فى ذلك بأشياء: منها أنه لو كانت جنة الخلد لما أكل آدم من الشجرة رجاء أن يكون من الخالدين، واحتج أيضًا بأن جنة الخلد لا كذب فيها وقد كذب فيها إبليس، وقال من دخل الجنة لم يخرج منها وآدم وامرأته قد خرجا منها (الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ٦٩) وجاء فى روح المعانى ما نصه: وذهب المعتزلة وأبو مسلم الأصفهانى وأناس إلى أنها - أى جنة آدم - جنة أخرى خلقها الله تعالى امتحانا لآدم عليه السلام وكانت بستانا فى الأرض بين فارس وكرمان، وقيل بأرض عدن وقيل بفلسطين، كورة بالشام، ولم تكن الجنة المعروفة، وحملوا الهبوط على الانتقال من بقعة إلى بقعة كما فى ﴿ اهبطوا مصرا﴾ [البقرة: ٦١] أو على ظاهره، ويجوز أن تكون فى مكان مرتفع، قالوا لأنه لا نزاع فى أنه تعالى خلق آدم فى الأرض، ولم يذكر فى القصة أنه نقله إلى السماء، ولو كان نقله إليها لكان أولى بالذكر، ولأنه سبحانه قال فى شأن تلك الجنة وأهلها ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا تأثيمًا * إلا قيلا سلامًا سلامًا ﴾ و ﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾ و ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ وقد لغا إبليس فيها وكذب وأُخرج منها آدم وحواء مع إدخالهما فيها على وجه السكنى، ولأن جنة الخلد دار للنعيم وراحة وليست بدار تكليف، وقد كُلِّف آدم أن لا يأكل من الشجرة، ولأن إبليس كان من الكافرين، وقد دخلها للوسوسة، ولو كانت دار الخلد ما دخلها، ولا كاد، لأن الأكابر صرحوا بأنه لو جىء بالكافر إلى باب الجنة لتمزق ولم يدخلها، لأنه ظلمة وهى نور، ودخوله مستترا فى الجنة على ما فيه لا يفيد، ولأنها محل تطهير فكيف يحسن أن يقع فيها العصيان والمخالفة، ويحل بها غير المطهرين... قال: وقيل كانت فى السماء وليست دار الثواب... قيل كانت غيرهما وقيل الكل ممكن والله تعالى على ما يشاء قدير، والأدلة متعارضة فالأحوط والأسلم هو الكف عن تعيينها والقطع به وإليه مال صاحب التأويلات، والذى ذهب إليه بعض الصوفية أنها فى الأرض، عند جبل الياقوت تحت خط الاستواء ويسمونها جنة البربخ وهى الآن موجودة وإن العارفين يدخلونها اليوم بأرواحهم لا بأجسادهم (روح المعانى ١/ ١٩٥) وطبعى أن هذا القول الأخير ظاهر البعد عن الصواب.

وقد رد ابن حزم على بعض هذه الحجج (الفصل فى الملل والأهواء والنحل ٤/ ٦٩) فقال فى قوله تعالى ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾ : إن الإشارة بالألف واللام لا يكون إلا على معهود ولا تطلق (الجنة) هكذا إلا على جنة الخلد، ولا ينطلق هذا الاسم على غيرها إلا بالإضافة، ولكن يلاحظ أنه جاء

فى القرآن الكريم لفظ (الجنة) بالألف واللام بمعنى بستان فى الأرض فى قوله جل شأنه ﴿ إنا بلوناهم كما بلونا أصحابَ الجنةِ إذ أقسموا ليَصْرِمُنَّها مُصبحين ﴾ [القلم: ١٧].

وقال: وأيضا فلو سكن آدم عليه السلام جنة فى الأرض فما كان فى إخراجه منها إلى غيرها من الأرض عقوبة، بل قد بين تعالى أنها ليست فى الأرض بقوله تعالى: ﴿ اهبطوا منها جميعًا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴾ فصح يقينا بالنص أنه قد أهبط من الجنة إلى الأرض فصح أنها لم تكن فى الأرض ألبتة.

ونقول إن إخراج آدم من الجنة التى وصفها الله، والتى أسكن فيها آدم، يعد عقوبة بعكس ما يقول ابن حزم، فعندما خرج آدم من ذلك البستان الذى لم يكن آدم فى حاجة إلى غرس شجره وتعهده بالرى والعزق والتقليم والتسميد وغيره مما هو معروف فى علم فلاحة البساتين إلى أرض لا يصلح زرعها إلا ببذل الجهد والعمل المستمر الذى يجب الصبر عليه للحصول على الثمار المختلفة، فإنه يكون قد انتقل من حياة الراحة إلى حياة لا تصلح إلا بالكد والتعب ودراسة أساليب الزراعة وفنونها، ومعرفة الأوقات والفصول السنوية التى تناسب غرس مختلف أنواع النبات، أما ما استدل به من لفظ (الهبوط) فقد جاء فى كتاب الله قوله تعالى: ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ﴾ [البقرة: ٦١] أى اذهبوا إلى مصر من الأمصار تصلح فيه زراعة الخضر والبقول. ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك ... ﴾ [هود: ٤٨]

والمعروف أن نوحًا هبط من السفينة إلى الأرض، ولم يهبط من السماء، ويكون آدم قد هبط من بستان فى الأرض سواء كان قد هبط، بمعنى خرج من الجنة، كما خرج إبليس، قال تعالى: ﴿ قال اخرج منها مذءُومًا مدحورًا ﴾ [الأعراف: ١٨] أو هبط بمعنى نزل من مستوى أرضى عال إلى مستوى أرضى منخفض، بأن كانت جنته بربوة كالجنة التى أشار الله إليها فى قوله: ﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاءَ مرضاتِ الله وتثبيتًا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أُكُلَها ضعفين ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

(وجاء لفظ الربوة، بمعنى مكان مرتفع ذى استواء وماء ظاهر فى قوله تعالى: ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين ﴾ [المؤمنون: ٥٠]).

ورد ابن حزم على حجة القائلين بأن جنة الخلد لا يجوز فيها الكذب، وأن جنة آدم كذب فيها إبليس، بأنه كان يجوز الكذب فى جنة الخلد، وأن قوله تعالى ﴿لا تسمع فيها لاغية ﴾ إنما هو على المستأنف لا على ما سلف، وقد ذكر ابن حزم هذا على اعتبار أن الجنة كانت مخلوقة فعلا قبل خلق آدم، وعلى أى حال فنحن نعتقد أن نفى اللغو فى الجنة هو نفى مطلق، فالجنة التى وعد الله المتقين لا يكون فيها اللغو مطلقا، بصرف النظر عن تاريخ خلقها، وهو ما يفهم بداهة من قوله تعالى: ﴿ جنات عدن التى وعد الرحمـٰن عباده بالغيب إنه كان وعده مأتيًا * لا يسمعون فيها لغوًا إلا سلامًا ... ﴾ [مريم: ٦١، ٦٢] وقوله تعالى: ﴿ لا يسمعون فيها لغوًا ولا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٣٥] وقوله تعالى ﴿ لا تسمع فيها لاغية ﴾ [الغاشية: ١١] أما جنة آدم فقد حدث فيها الكذب قال تعالى: ﴿ فوسوس لهما الشيطان ليُبْدِى لهما ما وُورِىَ عنهما من سوآتهما وقال ما نهاكما ربكما عن

هـذه الشجـرة إلا أن تكـونـا ملكيْن أو تكـونـا من الخالدين* وقـاسمهما إنى لكمـا لمن النـاصحين * فدلاهما بغرور... ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢].

وقال ابن حزم لمن احتج بقوله تعالى فى وصف جنة الخلد : ﴿ لا يمسهم فيهـا نصب ومـا هم منهـا بمُخرَجين ﴾ [الحجر: ٤٨] بأن هـذا يكـون صفـة للجنة مستقبـلا ، كما قـال فى مسألة الكـذب فى جنة آدم.

ولكننا نعتقـد أن صفة الخلود لازمة فى الجنـة سواء لبنى آدم أو لآدم وزوجه ، وبمـا أن آدم وزوجه وإبليس أُخرجوا من الجنة فلا يصح أن تكون الجنة التـى كانوا فيها هى جنـة الخلد ، التى وصفها الله بـوصف الخلد فى قوله : ﴿ قل أذلك خيـر أم جنـة الخلـد التى وُعِـد المتقون كانت لهم جزاءً ومصيرًا * لهم فيها ما يشاءون خـالدين كـان على ربك وعدا مسئولا ﴾ [الفرقـان : ١٥ ، ١٦].

أما قوله تعالى فى جنة آدم : ﴿ إن لك ألا تجوع فيها ولا تعـرى * وأنك لا تظمأُ فيهـا ولا تَضْحَىٰ ﴾ [طه : ١١٨ ، ١١٩] فينقسم إلى شقين :

الشق الأول : أن هذه الجنة لآدم وزوجه ألا يجوعان فيهـا ولا يظمـآن ، فكلما اشتهت نفسـاهمـا الأكل أو الشرب وجدا فيها الطعام علـى أشجاره جاهزًا ، والماء فى جداولـه جاريًـا لا يحجزهمـا عن الأكل أو الشرب حـاجز، ولا يحـول دونهما حـائل ، فلا يـذوقان مـرارة الجـوع أو الظمأ ، ولن تلفح كذلك وجهيهمـا الشمس فى ذلك البستان لما فيه من توافر الظل .

أما الشق الثانى : وهو قوله تعالى ﴿ ولا تَعْرَى ﴾ فلا ينطبق إلا على جنـة آدم ، فإن لآدم ألا يعـرى مـا امتنع عن الأكل من الشجرة المحرمة .

وهذا القول مما يـؤيد القول بأن جنة آدم ليست هى جنات الخلد ، فإن جنة الخلد قد أذن الله للأزواج فيها بالاتصال الجنسى وأنه حلال فيها أصلا ، قال تعالى : ﴿ فيهن قـاصـرات الطـرف لم يطمثهن إنس قبلَهم ولا جانٌّ ﴾ [الرحمن : ٥٦].

ثم إن جنة الخلد لا يسمح الله بالدخول فيها إلا بعد الحساب ، فهـى دار جزاء لا دار امتحـان ، وهو قـوله تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تـدخلـوا الجنـةَ ولمَّـا يعلمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين ﴾ [آل عمران : ١٤٢] وقـوله تعـالى : ﴿ وجـزاهم بمـا صبـروا جنـةً وحريرًا﴾ [الإنسان : ١٢] وقوله تعالى : ﴿ تلك الجنةُ التى نُورث من عبادنـا من كان تقيًّا ﴾ [مريم : ٦٣]. وقوله تعالى : ﴿ وأمَّا مـن خاف مقامَ ربِّـه ونهى النفس عن الهوى * فإن الجنـة هى المأوى ﴾ [النازعات : ٤٠ ، ٤١].

ولو كانت جنة آدم هى جنـة الخلد ، لما خفى ذلك عن آدم ، وهـو الـذى علمـه الله الأسماء كلهـا ، ولمـا خدع بقـول إبليس له : ﴿ ... يـا آدمُ هـل أدلك على شجرة الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلَى ﴾ [طه : ١٢٠] ولا يجوز أن نـدعى أن إبليس كـان أعلـم من آدم ، إذ ثبت أن إبليس يعلم أن هناك بعثًا يحاسب الناس بعده : ﴿ قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبعثون ﴾ [الحجر: ٣٦] ويتبع هـذا أنـه لا بد أنـه يعلم بأن هنـالك دار الخلـود بعـد البعث سواء فى الجنة أو فى النـار وإلا لما خاطبه الله تعالى بقوله : ﴿ لأمـلأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ [صۤ : ٨٥].

ونستطيع أن نضيف إلى مـا تقـدم أن القرآن الكـريم حين ذكر أن آدم وزوجه كانـا يأكلان الطعام ، لم ينف أن تركيبهمـا كان إنسانيًّا دنيـويًّا ، وأنه كـان لكل منهما جهازه الإفرازى والبولى ، ولم ينف أنهما كانا يستعملان هـذين الجهـازين للتخلص من فضـلات الطعـام

والماء، ولما كانت جنة الخلد فى عقائدنا لن يكون فيها تغوط أو تبول وأنه سوف يكون تركيب أجسامنا ملائمًا لبيئة هذه الجنة المنزهة عن ذلك وجب أن تكون جنة آدم غير جنة الخلد.

ونستطيع أن نضيف إلى ذلك أنه ما دام من المسلم به أن آدم خلق من طينة هذه الأرض التى نعيش عليها، كما خلق من طينها سائر أنواع النبات والحيوان، فلا داعى إلى الذهاب بعيدًا أو القول بأن تسوية طينة آدم وتصويرها كانت فى مكان آخر يختلف عن البيئة التى استخرجت منها، خصوصًا أن آدم وزوجه وبنيه يعودون إلى نفس هذه الأرض، وأنهم سوف يخلقون منها تارة أخرى قال تعالى: ﴿ منها خلقناكم وفيها نُعيدكم ومنها نُخرجكم تارةً أخرى ﴾ [طه: ٥٥].

وخصوصًا أن الله تعالى حين قال للملائكة: ﴿... إنى جاعلٌ فى الأرضِ خليفةً ﴾ [البقرة: ٣٠] لم يقل هل هى الأرض الأولى أو الثانية أو الثالثة أو الرابعة أو الخامسة أو السادسة أو السابعة، إذ أن هنالك سبع أرضين لقوله تعالى: ﴿ الله الذى خَلَقَ سبْعَ سمٰواتٍ ومِنَ الأرضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

٧ ـ معصية آدم وتوبة الله عليه وعلى زوجه:

وجاء فى قصة آدم عليه السلام أن الله حين أسكن آدم وزوجه الجنة، أمرهما أن يأكلا منها رغدًا حيث شاءا، ولكنه سبحانه وتعالى حرم عليهما شجرة معينة، حرم عليهما أن يأكلا منها، بل حرم عليهما القرب منها مبالغة فى التحذير منها، ولكن الشيطان وسوس لهما: ﴿ وقال ما نهاكما ربُّكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا مَلَكَيْنِ أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرورٍ فلما ذاقا الشجرةَ بَدَتْ لهما سوآتُهما وطَفِقا يخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ وناداهما ربُّهما ألَمْ أنْهَكُما عن تلكما الشجرةِ وأقل لكما إن الشيطانَ لكما عدوٌّ مبينٌ ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢].

(ذهب الناس مذاهب شتى فى تحديد هذه الشجرة، فقيل الحنظلة، وقيل النخلة، وقيل شجرة الكافور، ونسب هذا القول إلى على بن أبى طالب، وقيل التين (روح المعانى ١/ ١٩٦) وقيل هى السنبلة أو الكرمة أو التينة (جامع البيان ١/ ١٨٣ ـ ١٨٥) وقيل هى نوع من أنواع الموز يصلح للطبخ يسمى (موزا باراد يسياكا) Mosa Paradisiaca أى « موز الفردوس » وقيل هى حبوب الجنة Grains of paradise وقيل هى التفاح ولهذا سميت حوزة الحلقوم باسم (تفاحة آدم) Adam's apple وسماها إبليس شجرة الخلد: ﴿ قال يا آدمُ هل أدلك على شجرةِ الخُلْدِ... ﴾ [طه: ١٢٠] وقالت اليهود ما قاله إبليس إنها هى شجرة الحياة، قالوا: وقال الرب الإلٰه هو ذا الإنسان قد صار كواحد منا عارفًا الخير والشر، والآن لعله يمد يده ويأخذ من شجرة الحياة أيضًا ويأكل ويحيا إلى الأبد... (تكوين٣: ٢٢) وقالت اليهود فى موضع آخر من كتابهم هى شجرة معرفة الخير والشر قالوا: وأوصى الرب الإلٰه آدم قائلا من جميع شجر الجنة تأكل أكلا وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها... (تكوين ٢: ١٦، ١٧).

أما القول بأن الشجرة هى شجرة الحياة فباطل، إذ أن آدم وزوجه أكلا منها فعلا ولم يخلدا، فكيف يقال: إن الله سماها شجرة الحياة وخاف أن يأكل منها آدم وزوجه، كما جاء فى كتاب اليهود.

وأما الأقوال المختلفة فى أنها شجرة غير محرمة لنا فى الدنيا، فنعتقد أنها جانبت الصواب، إذ أننا نعتقد أن الله لا يحرم الطيبات من الرزق تحريمًا مستديمًا بدون سبب ظاهر معلل فى الأمر بالتحريم، قال

تعالى: ﴿ قل من حَرَّمَ زينةَ اللهِ التى أخرجَ لعبادِهِ والطيباتِ من الرزقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وقال جل شأنه فى موضع آخر من كتابه: ﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدًا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرةَ فتكونا من الظالمين * فأزلهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ [البقرة: ٣٥، ٣٦] وقال تعالى: ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدمُ هل أدلُّك على شجرة الخلد وملك لا يبلى * فأكلا منها فبدت لهما سوآتُهما وطفقا يخصفان عليهما من ورقِ الجنةِ وعصى آدمُ ربَّه فغوى﴾ [طه: ١٢٠، ١٢١].

(ذكرت اليهود هذه القصة على نحو آخر فذكرت أن آدم تنصل من الذنب واتهم امرأته بأنها هى التى خدعته، وأن زوج آدم ألقت التبعة على الحية، قالوا إن الله قال لآدم: هل أكلت من الشجرة التى أوصيتك ألا تأكل منها. فقال آدم: المرأة التى جعلتها معى هى أعطتنى من الشجرة فأكلت، فقال الرب الإله للمرأة ما هذا الذى فعلت؟ فقالت المرأة: الحية غرتنى فأكلت (تكوين: ٣: ١٢، ١٣).

وقد بنت النصارى على معصية آدم عقيدتها فى الفداء والصلب، إذ تقول الكنيسة: إن الجنس البشرى قد وصم بوصمة المعصية، وأن هذه الوصمة قد نالته من جراء أكل آدم من الشجرة المحرمة بإيعاز من الحية، فأصبح على ذلك مستحقًا للعنة الله، محكومًا عليه بالهلاك الأبدى فى الجحيم.

وقالت بجانب ذلك: إن رحمة الله شاءت تخليص هذا العالم، والتجاوز عن ذلك الذنب الفطرى الموروث له Peccatum Original فوجب تقديم الترضية اللازمة لله، وقالت إنه لما كان هلاك الناس هو شىء يقتضيه النظام الإلهى، ولما كان المحكوم عليه بالموت يجب تنفيذ الحكم عليه، أو تقديم غيره، أو تطوع سواه بدلا عنه، فقد سمح الله بتضحية ابنه على الصليب كفارة عن الناس، ومع هذا فإنهم يدعون أنه لا ينجو إلا من آمن بهذه الدعوى واتخذها عقيدة له.

ويلاحظ أن هذه العقيدة التى تقول بتوارث الجنس البشرى لخطيئة آدم تتعارض مع نصوص فى الكتاب المقدس عند اليهود والنصارى تنبئ أن الأبناء لا يؤخذون بجرائم الآباء، مثال ذلك قولهم: النفس التى تخطئ هى تموت، الابن لا يحمل من إثم الاب، والأب لا يحمل من إثم الابن. بر البار عليه يكون، وشر الشرير عليه يكون (حزقيال ١٨: ٢٠) وقولهم لا يقتل الآباء عن الأولاد ولا يقتل الأولاد عن الآباء. كل إنسان بخطيته (تثنية ٢٤: ١٦) ومثله قولهم: ... دينونة الله العادلة الذى سيجازى كل واحد حسب أعماله (روميه ٢: ٦) ومعنى هذا أن آدم لا تتعدى معصيته نفسه، ولا يقع إثمه على غيره، ولا يتحمل خطأه سواه، وقد بينا عقيدتى الفداء والصلب من أجل الذنب المغروس حسب عقيدة النصارى فى مؤلفنا (المسيح والتثليث) فى المبحث الرابع ص ١٦٧ - ٢١١. فليرجع إليه من أراد.

ولم يرد شىء فى كتب اليهود عن إبليس وعصيانه، أو السجود لآدم الذى أُمرت به الملائكة، وقد بين الله فى قصة آدم عقيدة التوبة، وبين أنه غفر لآدم وزوجه حين اعترفا بذنبهما، وسألاه المغفرة والرحمة، قال تعالى: ﴿ قالا ربَّنا ظلمنا أنفسَنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونَنَّ من الخاسرين ﴾ [الأعراف: ٢٣] وقال: ﴿ فتلقى آدم من ربهِ كلماتٍ فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم ﴾ [البقرة: ٣٧] وقال: ﴿ ... وعصى آدمُ ربَّه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وَهَدى ﴾ [طه: ١٢١، ١٢٢].

ويلاحظ فى القصة أن آدم وزوجه بادرا بالتوبة، ولم يحدث منهما أى تردد فى الاعتراف بذنبهما، وأن الله قبل توبتهما إذ علم صدق نيتهما. (يتفق هذا مع قوله تعالى: ﴿ إنما التوبةُ على الله للذين يعملون السوءَ بجهالةٍ ثم يتوبونَ من قريبٍ فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليمًا حكيمًا * وليستِ التوبةُ للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدَهم الموتُ قال إنى تبت الآنَ ولا الذين يموتونَ وهم كفارٌ أولئك أعتدنا لهم عذابًا أليما ﴾ [النساء: ١٧، ١٨]).

٨ ـ الحياة البرزخية والبعث:

وتبين قصة آدم أن هنالك حياة برزخية يقضيها الإنسان بعد الموت حتى نهاية الحياة الدنيا، وأن الله سوف يبعث من فى القبور، فيخلقهم من التراب مرة أخرى، وأن الناس سوف تحشر جميعًا ليوم الحساب، ويوم الدين. (اصطلح المسلمون على تسمية هذه الحياة بالحياة البرزخية من الاسم الذى أطلقه الله عليها فى قوله تعالى: ﴿ حتى إذا جاء أحدَهم الموتُ قال رب ارجعون * لعلى أعملُ صالحًا فيما تركتُ كلا إنها كلمةٌ هو قائلُها ومن ورائهم بَرزَخٌ إلى يوم يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩٩، ١٠٠]).

وكل من الحياة البرزخية والبعث يستدل عليه من قوله تعالى: ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكًا ونحشره يوم القيامة أعمى * قال ربِّ لِمَ حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا * قال كذلك أتتك آياتُنا فنسيتَها وكذلك اليوم تُنسَى ﴾ [طه: ١٢٤ ـ ١٢٦].

والمعيشة الضنك هى تلك الحياة التى يقضيها الإنسان بعد الموت، إذا مات وهو معرض عن ذكر الله، وهى عذاب القبر. روى الطبرى هذا التفسير بسنده عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وأبى صالح والسدى وعبد الله، وأيد أبو جعفر هذا القول (جامع البيان ١٦/ ١٦٤، ١٦٥) والدليل على أنها تشير إلى الحياة البرزخية، لا إلى هذه الحياة التى نحياها اليوم، أو إلى جهنم، كما ذهبت بعض الآراء، أن من الكفار والمعرضين عن ذكر الله من يعيشون فى هذه الحياة عيشة ليست ضنكا، وقد قال تعالى: ﴿ من كان يريد العاجلةَ عجَّلنا له فيها ما نشاءُ لمن نريدُ ثم جعلنا له جهنمَ يصلاها مذمومًا مدحورًا * ومن أراد الآخرةَ وسعى لها سعيَها وهو مؤمنٌ فأولئك كان سعيهم مشكورًا* كُلًّا نمد هؤلاءِ وهؤلاءِ من عَطاء ربِّكَ وما كان عطاء ربك محظورًا ﴾ [الإسراء: ١٨ ـ ٢٠] وقال: ﴿من كان يريد حَرْثَ الآخرةِ نَزِدْ له فى حرثِه ومن كان يريد حرثَ الدنيا نُؤْتِهِ منها وما له فى الآخرة من نصيب ﴾ [الشورى: ٢٠] وقد ضرب الله أمثالا لأقوام أغناهم على كفرهم كعاد مثلا: ﴿ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ﴾ [الشعراء: ١٢٤] و ﴿ واتقوا الذى أمدكم بما تعلمون * أمدكم بأنعام وبنين * وجنات وعيون ﴾ [الشعراء: ١٣٢ ـ ١٣٤] وكثمود: ﴿إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ﴾ [الشعراء: ١٤٢] و﴿أتُتركون فى ما هٰهنا آمنين* فى جناتٍ وعيونٍ * وزُروعٍ ونخلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ * وتنحتون من الجبالِ بيوتًا فارهين ﴾ [الشعراء: ١٤٦ ـ ١٤٩] وهكذا.

أما عدم انطباق الحياة الضنك وعدم اختصاصها بالحياة فى جهنم، فهو عدم ذكرها فى الآية الكريمة بعد الحشر، فهى حياة سابقة ليوم الحشر والحساب، ومن باب أولى سابقة لحياة الجحيم، وقد بين الله تعالى أسبقية الحياة الضنك لعذاب الآخرة فى قوله تعالى بعد ذكر الحياة الضنك: ﴿ وكذٰلك نجزى من أسرف ولم يؤمن بآياتِ ربهِ ولعذابُ الآخرةِ أشدُّ وأبقى﴾ [طه: ١٢٧].

وقد دل على القيامة والحشر قوله تعالى: ﴿ ونحشره

يوم القيامة أعمى * قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنتُ بصيرًا... ﴾ طه: ١٢٤، ١٢٥] .

ودل على يوم الدين والبعث الذى يقوم الناس به فيحشرون، ما ذكره الله من قوله لإبليس: ﴿ وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يومِ الدينِ * قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبعثون ﴾ [الحجر: ٣٥، ٣٦] والبعث هو خروج الناس وخلقهم مرة أخرى، بعد أن يكونوا ترابًا، والخروج من الأرض هو ما جاء ذكره فى قصة آدم فى قوله تعالى: ﴿ قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تموتون ومنها تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥] .

فعقيدة المسلمين هى أنه فى يوم الدين يخلق الله الناس مرة أخرى ويبعثهم من تراب الأرض الذى خلقهم منه من قبل، فيقومون من قبورهم أينما كانت هذه القبور، فيحشرون إلى الله حيث يُحاسبون: ﴿... والأمر يومئذ لله ﴾ [الانفطار: ١٩] .

٩ ـ فناء الحياة الدنيا :

ويتبين من قصة آدم أن هنالك يومًا يسبق يوم البعث، يومًا تفنى فيه الحياة الدنيا بأسرها، وهو اليوم الذى جعله الله حدًّا أقصى لحياة إبليس، فلقد كان إبليس يرجو أن ينظره ربه إلى يوم الدين، ولما كان هذا السؤال تعد إجابته مخالفة للنظام الذى أراد الله أن يتطور فيه الخلق من أول نشوء الكون إلى أن يدخل أهل الجنة منازلهم ويدخل أهل النار منازلهم، لذلك لم يجب الله طلب إبليس، ولكنه حدد له اليوم الذى قضى أن ينظره إليه، وهو اليوم الذى ينفخ فيه فى الصور للمرة الأولى فيفنى فيه الكون بما فيه، إذ أن عمل إبليس ينتهى بفناء من توعد إبليس ربه بإغوائهم، وسوف يبعث إبليس كغيره من الإنس والجن عند النفخة فى الصور للمرة الثانية. (قال تعالى: ﴿ ونُفِخَ فى الصور فَصَعِقَ مَنْ فى السَّمٰواتِ ومَنْ فى الأرضِ إلا مَنْ شاءَ الله ثم نُفِخَ فيه أُخرى فإذا هم قِيامٌ ينظرون * وأشرقتِ الأرض بنور ربها، ووُضِعَ الكتابُ وجيءَ بالنبيينَ والشهداءِ وقُضِيَ بينهم بالحقِّ وهم لا يُظلَمون ﴾ [الزمر: ٦٨، ٦٩]) .

والآية الكريمة التى تبين اليوم الذى يفنى فيه الكون، والتى تفرق بين هذا اليوم واليوم الآخر هى قوله تعالى لإبليس: ﴿ فإنك من المُنظَرين * إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ﴾ [الحجر: ٣٧، ٣٨] أما لعنة الله على إبليس فتستمر إلى يوم الدين، وبعد ذلك سوف يكون مصير إبليس إلى النار، كغيره من الكفار.

أما طلب إبليس فقد جاء فى قوله تعالى: ﴿ قال فاهبط منها فما يكونُ لكَ أن تتكبرَ فيها فاخرجْ إنك من الصاغرين * قال أنظرنى إلى يوم يُبعثون * قال إنك من المنظرين ﴾ [الأعراف: ١٣ ـ ١٥] أى: من المؤجل فناؤهم، وفى قوله تعالى: ﴿ وإنَّ عليك اللعنة إلى يوم الدين * قال رب فأنظرنى إلى يوم يُبْعَثُونَ * قال فإنكَ من المنظرين * إلى يومِ الوقتِ المعلومِ ﴾ [الحجر: ٣٥ـ٣٨] .

(قال الطبرى: يقول تعالى ذكره: إن إبليس سأل ربه أن ينظره إلى يوم يبعث الخلق من قبورهم، فيحشره لموقف القيامة ، فقال الله له : فإنك ممن أخر هلاكه إلى يوم الوقت المعلوم لهلاك جميع الخلق، وذلك حين لا يبقى على الأرض من بنى آدم دَيَّارٌ (جامع البيان ١٤/ ٢٢) وروى الطبرى بسنده عن السدى أن يوم الوقت المعلوم، هو يوم ينفخ فى الصور النفخة الأولى ، فيصعق من فى السمٰوات ومن فى الأرض فمات (جامع البيان ٧ / ٩٩) .

١٠ ـ جهنم وخلود العذاب فيها :

ويتبين من قصة آدم أن الله تعالى قد أعد للكافرين

جهنم يملؤها بإبليس وأتباعه من الجن والإنس : ﴿قال فالحقُّ والحقَّ أقولُ * لأملأنَّ جهنمَ منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴾ [ص: ٨٤، ٨٥] وقال تعالى : ﴿اذهب فمن تبعك منهم فإنَّ جهنمَ جزاؤكم جزاءً موفورًا ﴾ [الإسراء : ٦٣] وقد ذكر الله في هذه القصة أن جهنم هي النار التي شاء أن يعذب فيها هؤلاء الكفار، وهم الذين كذبوا بآياته ولم يؤمنوا بها، وبين الله أن هذه النار دائمة، وأن العذاب فيها مستمر، وأن أصحابها وأهلها يخلدون فيها، وأنه لا يدخلها عباد الله المخلصون الذين لا سلطان للشيطان عليهم، وهو قوله تعالى خطابا للجن والإنس، عندما أخرج من الجنة آدم وزوجته وإبليس : ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ [البقرة : ٣٨، ٣٩].

١١ ـ الجنة وخلود الثواب فيها :

ولا شك أن خلود الكافرين في جهنم، يقابله خلود في نعيم لمن اتبع هدى الله، وهذه المقابلة مبينة في الآيتين الكريمتين سابقتي الذكر، فمن اتبع هدى الله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ والذين كفروا وكذبوا بآيات الله ﴿ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

(و مثل هذا قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم إما يأتِيَنَّكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى فمن اتقى وأصلحَ فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [الأعراف : ٣٥، ٣٦] ويمكن مراجعة الآيات [البقرة : ٦٢، ١١٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٧] و[آل عمران : ١٧٠] و [المائدة : ٧٢] و[الأنعام : ٤٨]] و [يونس : ٦٢]). وإن لفظ ﴿ لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴾ يوصف به في كتاب الله حال من يحيون الحياة الأبدية في جنة الخلد، ولنضرب لذلك أمثلة صريحة من آيات الله وهي قوله تعالى : ﴿ ادخلوا الجنةَ لا خَوْفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون ﴾ [الأعراف : ٤٩] وقوله تعالى : ﴿يا عبادِ لا خوف عليكم اليومَ ولا أنتم تحزنون* الذين آمنوا بآياتِنا وكانوا مسلمين * ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحبَرونَ﴾ [الزخرف : ٦٨ ـ ٧٠] وقوله : ﴿ إن الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثم استقاموا فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملونَ ﴾ [الأحقاف : ١٣، ١٤].

١٢ ـ العصيان :

وجاء في القصة أن المخلوق في وسعه عصيان خالقه، وأن العصيان تمحوه التوبة التي يتفضل الله بها على التائب، على أن يكون العصيان بجهالة، وأن تكون التوبة من قريب، كما قدمنا، وأما العصيان المتعمد والذى يجد له مقترفه في نفسه مبررات، والعصيان الذى يفعله صاحبه تكبرًا وعنادًا، ويصر على السير فيه إلى النهاية، فلا يستحق آتيه رحمة ومغفرة ولا يكون له جزاء غير العذاب الأبدى.

أما النوع الأول من العصيان فهو ما ذكرناه من قبل من عصيان آدم : ﴿ وعصى آدمُ ربَّه فغوى * ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى ﴾ [طه : ١٢١، ١٢٢].

وأما النوع الثاني من العصيان فهو عصيان إبليس قال تعالى : ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أَبَى واستكبرَ وكان من الكافرين ﴾ [البقرة : ٣٤] وقال تعالى : ﴿ ثم قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألاَّ تسجدَ إذ أمرتُك قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من

نارٍ وخلقته من طينٍ * قال فاهبط منها فما يكونُ لك أن تتكبرَ فيها فاخرج إنكَ من الصاغرين ﴾ [الأعراف: ١١ ـ ١٣] وقال تعالى: ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليسَ أبى أن يكونَ مع الساجدينَ * قال يا إبليسُ ما لك ألا تكون مع الساجدين * قال لم أكن لأسجدَ لبشرٍ خلقته من صَلْصالٍ من حمإٍ مَسْنُون * قال فاخرجْ منها فإنك رجيم * وإنَّ عليك اللعنةَ إلى يوم الدين ﴾ [الحجر: ٣٠ ـ ٣٥] وقال تعالى: ﴿ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس قال أأسجد لمن خلقت طينا ﴾ [الإسراء: ٦١] وقال: ﴿إذ قلنا للملائكةِ اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ كان من الجن ففسق عن أمر ربه ﴾ [الكهف: ٥٠] وقال تعالى: ﴿و إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ﴾ [طه: ١١٦] وقال تعالى: ﴿ فسجد الملائكةُ كلهم أجمعون * إلا إبليسَ استكبرَ وكان من الكافرين * قال يا إبليسُ ما منعكَ أن تسجدَ لما خلقتُ بيديَّ أستكبرتَ أم كنتَ من العالين * قال أنا خيرٌ منه خلقتنى من نار وخلقته من طين * قال فاخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين ﴾ [ص: ٧٣ ـ ٧٨].

ولا نجد فى قصة آدم إلا هذين النوعين من المعصية، نوعًا محته التوبة، ونوعا استحق صاحبه الخلود فى الجحيم، ويلاحظ أن المعصية الأولى عبارة عن فعل شىء نهى الله عنه، وأن المعصية الثانية امتناع عن فعل شىء أمر الله به، ومعنى هذا أن الشرع عبارة عن أوامر ونواهٍ.

ولم يذكر فى قصة آدم شىء عن الصغائر من الذنوب التى يتجاوز الله عنها. (قال تعالى: ﴿ إن تجتنبوا كبائرَ ما تُنْهَوْنَ عنه نُكَفِّرْ عنكم سيئاتِكم ونُدخِلْكم مُدْخَلاً كريمًا ﴾ [النساء: ٣١]).

بل قد قسم البشر إلى فريقين: فريق فى الجنة وفريق فى النار: ﴿ قلنا اهبطوا منها جميعًا فإما يأتينَّكم منى هُدًى فمن تبع هداى فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * والذين كفروا وكذبوا بآياتِنا أولئك أصحابُ النارِ هم فيها خالدون ﴾ [البقرة: ٣٨، ٣٩].

١٣ ـ الفتنة:

وجاء فى الفتنة قوله تعالى فى قصة آدم: ﴿ فأزلَّهما الشيطانُ عنها فأخرجهما مِمَّا كانا فيه ﴾ [البقرة: ٣٦] وقوله تعالى: ﴿ قال فبما أغويتنى لأقعدنَّ لهم صراطَكَ المستقيمَ * ثم لآتينَّهم من بين أيديهم ومن خلفِهم وعن أيمانِهم وعن شمائلهم ولا تجدُ أكثرَهم شاكرين ﴾ [الأعراف: ١٦، ١٧] وقوله تعالى: ﴿فوسوسَ لهما الشيطان لِيُبْدِيَ لهما ما وُورِيَ عنهما من سوآتِهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرةِ إلا أن تكونا ملكيْنِ أو تكونا من الخالدين * وقاسمهما إنى لكما لمن الناصحين * فدلاهما بغرورٍ فلما ذاقا الشجرةَ بدتْ لهما سوآتُهما وطفقا يخصفانِ عليهما من ورقِ الجنةِ ﴾ [الأعراف: ٢٠ ـ ٢٢] وقوله تعالى: ﴿قال رب بما أغويتنى لأزيننَّ لهم فى الأرض ولأغوينَّهم أجمعين * إلا عبادَك منهم المخلصين ﴾ [الحجر: ٣٩، ٤٠] وقوله تعالى: ﴿ أرأيتَك هذا الذى كرمتَ علىَّ لئن أخرتنِ إلى يوم القيامة لأَحْتَنِكَنَّ ذريتَه إلا قليلاً * قال اذهب فمن تبعكَ منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورًا * واستفززْ من استطعتَ منهم بصوتِك وأجلبْ عليهم بِخَيْلِكَ ورَجِلِك وشاركهم فى الأموال والأولادِ وعِدْهُم وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غرورًا ﴾ [الإسراء: ٦٢ ـ ٦٤] وقوله تعالى: ﴿ قال فبعزتك لأغوينَّهم أجمعين * إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣].

وقال جل شأنه فى إبليس كذلك: ﴿لعنه الله وقال لأتخذنَّ من عبادك نصيبًا مفروضًا * ولأضلنهم

وَلأمنيَنَّهم ولآمرنَّهم فَلَيُبَتِّكُنَّ آذان الأنعام ولآمرنَّهم فليغيرنَّ خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا * يَعِدُهم ويمنِّيهم وما يَعِدُهم الشيطانُ إلا غرورًا ﴾ [النساء : ١١٨ ـ ٢١٠] (خلق الله : أى دين الله ، قال تعالى : ﴿فأقم وجهك للدين حنيفًا فطرتَ الله التى فطر الناسَ عليها لا تبديلَ لخلقِ اللهِ ذلك الدينُ القيمُ ولكنَّ أكثر الناسِ لا يعلمون ﴾ [الروم : ٣٠]).

١٤ ـ قوله تعالى : ﴿ يا بنى آدم ﴾ :

ونستطيع أن نذكر فى هذه المناسبة ما نعتقده من أن كل آية صُدِّرَتْ بقوله تعالى ﴿ يا بنى آدم ﴾ قد أنزل معناها فى كتب الرسل منذ عهد آدم ، أى أنزلت بنصها على لسان أول رسول بعد آدم ، أو على آدم نفسه ، وباللغة التى كان يتفاهم بها بنو آدم منذ نشأتهم على الأرض ، وأنها أنزلت على خاتم النبيين شأنها شأن الآيات الأخرى التى نزلت بلسان النبيين من قبل ، ونعتقد أنه بمراجعة هذه الآيات وتدبرها جميعًا ، يظهر صدق ما نقول ، ولنذكر هذه الآيات فيما يلى :

١ ـ قال تعالى : ﴿ يا بنى آدمَ قد أنزلنا عليكم لباسًا يوارى سوآتِكم وريشًا ولباسُ التقوى ذلك خير ذلك من آياتِ الله لعلهم يَذَّكَّرون ﴾ [الأعراف : ٢٦] .

٢ ـ ﴿ يا بنى آدم لا يفتِنَنَّكم الشيطانُ كما أخرج أبويْكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليُرِيَهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيلهُ مِنْ حيثُ لا ترَوْنَهم إنا جعلنا الشياطينَ أولياءَ للذين لا يؤمنون ﴾ [الأعراف : ٢٧] .

٣ ـ ﴿ يا بنى آدم خذوا زينتكم عندَ كلِّ مسجدٍ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المُسرفين ﴾ [الأعراف : ٣١] .

٤ ـ ﴿يا بنى آدم إمَّا يأتينَّكم رُسُلٌ منكم يَقُصُّونَ عليكم آياتى فمن اتَّقى وأصلح فلا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون * والذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ [الأعراف : ٣٥ ، ٣٦] .

ومن الأدلة على أن هذه الآيات أنزلت فى زبر الأولين ما ورد فى سورة الشعراء ، الآيات : ١٩٢ ـ ١٩٦ ، وأيضًا أنها نزلت بعد قصة آدم مباشرة فى سورة الأعراف وبعد قوله تعالى : ﴿ قال اهْبِطوا منها جميعًا بعضُكُم لبعض عدوٌّ ولكم فى الأرض مُسْتَقَرٌّ ومتاعٌ إلى حين * قال فيها تَحْيَوْنَ وفيها تمُوتُونَ ومنها تُخْرَجُون ﴾ [الأعراف : ٢٤ ، ٢٥] وأن فيها ذكر التفضل من الله بإنزال اللباس الذى يوارى السوأة ، ولقد كان هذا اللباس من أول الأشياء التى أنعم الله بها على بنى آدم ، وعلى آدم وحواء ، ويلاحظ أن فى الآيات الكريمة شريعة الصلاة ، والأمر بأشياء تتعلق بالشرب والأكل ، وهى تعاليم ما كان الله ليؤخر إنزالها إلى ما بعد عهد آدم ، ثم إن فيها كذلك التنبيه باتباع الرسل والكتب المنزلة ، والتفرقة بين المؤمنين ومآل كل فريق منهم ، مما جاء مثله فى قصة آدم نفسها .

ويلاحظ أن هذه الآيات صُدِّرت بنداء بنى آدم على خلاف ما نراه من مناداة المؤمنين من أمة محمد ﷺ بقوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ ومناداة البشر عامة بلفظ ﴿ يا أيها الناس ﴾ .

ويلاحظ أن الله تعالى بدأ بمناداة الناس فى فجر حياتهم بلفظ ﴿ يا بنى آدم ﴾ وأنه سوف يناديهم يوم القيامة بنفس هذا اللفظ بقوله تعالى : ﴿ ألم أعْهَدْ إليكم يا بنى آدم ألا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين * وأن اعبدونى هذا صراط مستقيمٌ * ولقد أضلَّ منكم جِبِلاًّ كثيرًا أفلم تكونوا تعقلون * هذه جهنم التى كنتم توعدون * اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون * اليوم نختمُ على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهدُ أرجلُهم بما كانوا يكسبون ﴾ [يس : ٦٠ ـ ٦٥] .

ويلاحظ كذلك أن الآية السادسة والأخيرة التى جاء فيها لفظ (بنى آدم) تقرر نعمة من النعم الأولى التى مَنَّ الله بها على بنى آدم منذ فجر حياتهم الأولى، وهى قوله تعالى: ﴿ ولقد كرَّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ [الإسراء: ٧٠] .

(الارتباط الزمنى والعقائدى بين الأنبياء والرسل ـ د. محمد وصفى. لجنة التعريف بالإسلام. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة، الكتاب الثامن عشر ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م / ٩ ـ ٣١، وقد وضعنا هوامش المؤلف بين أقواس فى ثنايا النص. انظر أيضًا « مع الأنبياء والرسل » للإمام عبد الحليم محمود. دار المعارف، القاهرة ١٩٨٥/ ٤٦ ـ ٧٤، «وقصص الأنبياء» حامد عبد القادر. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بوزارة الأوقاف القاهرة: دراسات فى الإسلام. السنة الأولى، العدد الثالث، ١٥ شوال ١٣٨٠هـ ـ ١ أبريل ١٩٦١م/ ١٣ ـ ٢٠، و« الأنبياء فى القرآن الكريم » محمود الشرقاوى. دار الشعب القاهرة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م/ ٨٠ ـ ٨٤، و« تفسير القرآن العظيم » « لابن كثير »، كتاب الشعب م ١ جـ ٢، ٢/ ٩٩ ـ ١١٧، جـ١٩/ ٣٩٢، ٣٩٣) والبداية والنهاية لابن كثير ـ حققه وراجعه وعلق عليه محمد عبد العزيز النجار ط دار الغد العربى م ١/ العدد ١/ ٨٠، والعدد ٢/ ٨٦ ـ ١١٥).

*** آدمـــى:**

هو الإنسان ابن آدم، عليه السلام، وتجىء بمعنى خادم أو تابع، وما زالت هذه الكلمة مستعملة فى عامية الموصل بالمعنى المذكور نفسه حتى الآن.

(تأريخ حوادث بغداد والبصرة لعبد الرحمن بن عبد الله السويدى ـ حققه وقدم له وعلق عليه د. عماد عبد السلام رءوف. الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام. دار الشئون الثقافية العامة. سلسلة خزانة التراث، الطبعة الثانية ١٩٨٧/ ١٢٩ وهامش ٣٤٠ للمحقق، عن دراسات فى الألفاظ العامية الموصلية ـ د. حازم البكرى، بغداد ١٩٧٢/ ٣٤).

*** الآدمـــى:**

قال السمعانى:

الآدمى: بمد الألف وفتحها وفتح الدال المهملة وفى آخرها الميم، هذه النسبة إلى آدم وهو اسم لبعض أجداد المنتسب إليه، وإن كانت هذه النسبة لجميع ولد آدم عليه السلام عامة ولكن اختص بهذه النسبة رجل وهو أبو بكر أحمد بن محمد بن آدم بن عبد الله الآدمى الشاشى من أهل الشاش، نسب إلى جده آدم، كانت له رحلة إلى العراق والحجاز، سمع حبيب ابن المغيرة وحامد بن داود الشاشيين وعبيد الله بن واصل البخارى وأبا حاتم محمد بن إدريس الرازى ومحمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وغيرهم، روى عنه أبو الفضل محمد بن محمد الشاشى وأبو جعفر محمد بن على بن سعدان الغزال وأبو بكر محمد بن أحمد بن مت الإشتيخنى وطبقتهم، حدث بالشاش ونواحيها.

(الأنساب للإمام أبى سعد عبد الكريم بن محمد ابن منصور التميمى السمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦١).

وقد استدرك ابن الأثير على السمعانى فقال:

قلت: فاته نسب أبى القاسم على بن عمر بن إسحق، يلقب بآدم ويعرف بالآدمى والأسترابادى ويقال له الهمذانى أيضًا، رحل فى طلب الحديث فسمع فاروقًا الخطابى وأبا بكر القَطِيعىّ وغيرهما.

(اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير ـ تحقيق د. مصطفى عبد الواحد ١/ ١٥).

ويضيف محقق كتاب الأنساب (ص ٦١ هـامش ١) إلى ما قاله ابن الأثير قوله : وذكره صاحب التوضيح وقال : « الأسترابادى المهرانى نزيل أصبهان ... حدث عن ابن عدى وابن السنى » .

وقال الإمام ابن الجزرى :

الآدمى بـالمـدّ لا يُعـرف فى القـراء ، ووهم من زعم ذلك ، وإنما يعرف به أبـو بكر بن أحمد بن محمد بن آدم الشاشى وهو محدث مشهور ، يروى عن أبى حاتم وغيره ، ويقع فى كتـاب القراء ضبط جعفـر بن محمد ابن عبد الله بالمدّ وغيره بالمدّ ولعله وهم ـ والله أعلم .

(غايـة النهايـة فى طبقات القراء لشمـس الدين أبى الخير محمد بن محمد بن الجزرى ١/ ١٧٤) .

*** الآدمـى (ـ ٥٦٢ هـ):**

قال عنه الداودى : محمد بن أبى القاسم بن بابجوك زين المشايخ أبو الفضل الخوارزمى البقَّالى ، النحوى الملقب بالآدمى ، لحفظه « كتاب الآدمى » فى النحو.

قال ياقـوت : كان إمامًا فى الأدب وحجـة فى لسان العرب . أخذ اللغة والإعراب عن الزمخشرى وخلفه فى حلقتـه ، وسمع الحـديث منـه ومن غيـره . وكـان جَمَّ الفوائد حسن الاعتقاد ، كريم النفس نـزيه العِرض غيرَ خائض فيما لا يعنيه ، له يد فى الترسل ونقد الشعر.

لـه من التصانيف : « تفسيـر القـرآن » سماه مفتـاح التنزيـل ، وكتاب « إعجـاز القرآن » و « شـرح الأسماء الحسنى » و « تقـويم اللســان فى النحـو » وكتــاب «الإعجـاب فى الإعــراب » ، وكتـاب « الهــداية فى المعانى والبيان » وكتاب « منازل العرب ومياهها » وغير ذلك .

مـات فى سلخ جمـادى الآخـرة سنـة اثنتين وستين وخمسمائة عن نيف وسبعين سنة .

لـه ترجمـة فى : بغيـة الـوعـاة ١/ ٢١٥ ، الجواهـر المضيئـة ٢/ ٣٧٢ ، طبقـات المفسـرين للسيـوطى/ ٤٠ ، الفوائد البهيـة / ١٦١ ، معجم الأدباء ٧/ ٧٧ ، الوافى بالوفيات ٤/ ٣٤٠ .

والبقـالى هـو البقـال الذى يبيع الأشيـاء اليـابسـة ، والعجم يزيدون الياء ، وهى زيادة العجم لا نسبة .

(طبقات المفسـرين للحافظ شمس الـدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ـ بتحقيق على محمد عمر ٢/ ٢٣٠ وهامش المحقق) .

*** ابن الآدمـى (ـ بعد ٧٤٠ هـ):**

من المعيديـن بالحنابلـة بالمـدرسة المستنصـرية . ذكـره ابـن شهبـة (ذيل ابن شهبــة الـورقــة ١١٧ من مخطوطـة باريس) فقـال : أحمد بن محمـد بن على البغدادى المقرئ الآدمى الحنبلى ، سمع الموطأ رواية يحيى بن يحيى ، على ابن حلاوة ، سمع منه ابن رجب وقـال : كـان صـالحًـا دَيِّنًـا ، أعـاد بـالمستنصـريـة للزريرانى ، وصنف كتـابًا فى الفقه ، وأجاز لـه جماعة من شيـوخ الشـام ، تـوفـى ببغـداد سنـة نيف وأربعين وسبعمائة ، ودفن بمقبرة الإمام أحمد .

(تـاريخ علماء المستنصـريـة ـــ د . ناجى معروف ١/ ١٥٤ ، ٢٠٨) .

*** آديـــة :**

هى قطعـة الحجـارة أو القرميـد ، تستعمل فى بنـاء الجـدران ويـدخل طولهـا فى عمق الجـدار ، ويظهـر عرضهـا فى الـواجهة . ويتناوب هـذا الحجر مـع آخر يظهـر طـوله فـى الواجهـة ويـدخل بعـرضـه فى عمق الجدار ، الحجران لهما ارتفاع واحد ولكن يختلفان فى الطول والعرض ، وبتناوبهما تتشكل مداميك الجدار ، لدى انتهـاء المدماك الأول ، يتراجع البنـاء عن الحجر

الأول، إن كان طويلا، ويتقدم إن كان عريضًا، ويبدأ بالمدماك الثانى، بحيث يصبح عرض حجر المدماك الأول يتوسط طول حجر المدماك الثانى، وطول حجر المدماك الأول يتوسط عرض حجر المدماك الثانى. وهكذا يدخل الحجر الأول فى طرف المدماك الأول، بينما يبرز الحجر الأول فى طرف المدماك الثانى، أو العكس، حتى ينتهى البناء، وطرف الجدار المبنى بهذا الشكل المسنن يجعله أكثر تلاحمًا مع الجدار المتعامد عليه، فتتداخل الجدران فى زواياها ويصبح البناء أكثر تماسكا، هذه الطريقة فى عرف المعماريين فى مصر تسمى « آدية » و « شناوى » وليس هناك تفسير لغوى لهاتين اللفظتين، ويبدو أنهما من التعابير التقنية المحلية، إذ أن هذه الطريقة بالبناء فى العراق تسمى بالحل والشدِّ (العزّى، نجلة إسماعيل - قصر الزهراء فى الأندلس / ١٢٢).

وتجدر الإشارة إلى أن الذى يدخل بعرضه يسمى شناوى Panneresse.

(موسوعة العمارة الإسلامية - د. عبد الرحيم غالب/ ٣٢).

*** آذار:**

آذار: الشهر السادس من الشهور السريانية: يقابله مارس من الشهور الرومية (الميلادية).

(المعجم الوسيط - د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ١).

*** أبو الآذان (-٢٨٦ هـ):**

ذكره الإمام السيوطى فى الطبقة العاشرة من الحفاظ وقال عنه:

أبو الآذان عمر بن إبراهيم بن سليمان البغدادى أبو بكر الحافظ.

روى عن أبى كريب، وابن المثنى، وخلق.

وعنه النَّسائى، وهو من أقرانه، وابن عقدة، وآخرون.

وثقة النَّسائى والخطيب وغيرهما.

مات سنة ست وثمانين ومائتين.

له ترجمة فى: تارخ بغداد للخطيب البغدادى ١١/ ٢١٥، وتذكرة الحفاظ للذهبى ٢/ ٧٤٤.

(طبقات الحفاظ للإمام السيوطى/ ٣١٦، ٣١٧ وهامش ١٠٨).

وقال عنه الشمس الذهبى: الحافظ العالم المتقن القدوة... حدَّث عن: محمد بن المثنَّى العنزى، ويحيى بن حكيم المقوِّم، ومحمد بن على بن خلف العطَّار، وطبقتهم من أصحاب ابن عيينة ووكيع، حدَّث عنه النَّسائى فى سننه، وابن قانع، والطبرانى وطائفة.

أثنى عليه أبو بكر الإسماعيلى.

توفى فى سنة تسعين ومائتين، وله ثلاث وستون سنة.

(تهذيب سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى - أشرف على تحقيقه شعيب الأرنؤوط. مؤسسة الرسالة. بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ-١٩٩١م، ١/ ٥٦٦).

*** آذان الأرنب:**

فى تذكرة أولى الألباب: [آذان الأرنب] والشاه وهو اللصيقى، ويسمى فى الفلاحة: خذنى معك، لالتصاقه بالثياب، فى غلظ الأصبع، كثير الفروع، وزهره أزرق، ومنه أحمر، تخلف الواحدة أربع حبات مفرطحة خشنة، يدرك فى إيار، وهو حار يابس فى الثانية، من أجلّ الضمادات لضعف المعدة والمشروبات بالعسل للصدر والسعال محلل للأورام، وقيل يضر بالكلى ويصلحه السكر.

وفى معجم أسماء النباتات :

آذَانُ الأَرْنَبِ : حشيشة .

Bupleurum falcatum L. (*B. flexuosum* Moench. ; *B. scorzonereaefolium* Willd. ; *Isophyllum falcatum* Hoff.) - falcate buplever (Richardson).

Bupleurum rotundifolium L. (*B. perfoliatum* Lam.) - throw - wax; hare's ear; buplever. (Richardson).

(تذكرة أولى الألباب لـداود بن عمر الأنطـاكى ١/ ٤٠ ، ومعجم أسماء النبـاتات الواردة فى تـاج العروس للـزبيـدى ــ جمع وتحقيق : محمـود مصطفى الدميـاطى/ ٧) . المؤسسة المصرية العـامة للتأليف والأنبـاء والنشر ــ الدار المصريـة للتأليف والترجمـة ١٩٦٥/ ٧) .

* آذان الفـــأر:

جاء فى التـذكرة : آذان الفأر بـاليونـانية مـروش أوطا ويخص مـا ينبت بالأفيـاء والظلال بـاسم الاليسيتى ، وهو أصنـاف كثيرة ، منه محدب الـورق دقيقه أصفـر الزهر مشـرف ناعم ، وهذا بارد رطب فى الثـانية ، ومنه مـزغب دقيق طويل يفـرش على الأرض ، ومنه يتـوعى يقطر لبنًـا أبيض حادّ أكال مغث ، وهذا كثيـر بمصر ، ومنه جبلى يلصق ورقه بأغصانه ، وهذه حارة يابسة فى الثانيـة أيضًا ينفع جميعـه من السمـوم والأورام والآثار طـلاء ، والـذى تشم منه رائحـة القثـاء يسكن اللهيب والغثيـان ويسقط الـديـدان إذا أتبع بـالسمك المـالح ويصدع ويصلحه المرزنجوش وشربته إلى مثاقل .

(تـذكـرة أولى الألبـاب لـداود بن عمـر الأنطـاكى ١/ ٤٠) .

وجاء فى معجم أسماء النباتات :

آذَانُ الفَأْرِ : نبت يقال هو المَرْدَقُوش :

آذان الفأر:

Alsine avicularum Lam. (*A. media* L.*A Vulgaris* Moench.,*Holosteun alsine* Sw., *Stellaria media* Sm., *S. media* L.) - chickweed, common chickweed (Clément - Mullet, Richardson).

Origanum Majorana L. - sweet marjoram (Sanguinetti, Desmiasons, Guigues).

مرزنجوش : مردقوش

Origanum Majorana L. - sweet marjoram (Richardson).

(مرزنجوش بالفتح : مـردقوش ، معرب مرزنكوش ، وعربيتـه السمسق ، نافع لعسر البـول والمغص ولسعة العقرب والأوجاع العارضة من البرد والماليخوليا والنفخ واللقـوة وسيلان اللعـاب من الفم ، مُدِرٌّ جـدًا مجفف رطوبات المعدة والأمعاء (الصراح من الصحَاح) .

(معجم أسمـاء النباتـات الـواردة فى تاج العـروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨ ؛ وقـد وضعنا تعليـق المحقق بين قوسين فـى ثنايـا النص) .

*** آذان الفــأر :**

وقال ابن سينا : آذان الفأر:

المـــاهيـــة : هو خشب معروف يجلب من الزنج .
الطبـــــــع : حار - يابس .
الاختيـــــــار: أجوده الذى ليس فيه خطوط .
الخـاصــــة : ينحك فى الماء .

المـــاهيـــة : حشيشة (يشبه اللبلاب) .
الطبـــــــع : بارد فى الأولى .
الخـــواص : يخرج الشوك ، ويلزق الجراحات ، وينقى القروح وينفع الصرع .

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا - تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٦) .

*** آذان الفيـــل:**

هو القلقـــــاس :

Colocasia antiquorum Schott.

(Arum Colocasia L.)

Egyptian arum (Guigues; Desmaisons).

نيلوفر:

Nelumbium Speciosum Willd.

(Nelumbo nuclfera Gaertn.; Nymphoea Nelumbo L.) - Egyptian bean of Pythagoras _ Guigues; Desmaisons; Richardson).

(نيلوفر ويقال نينوفر: ضرب من الرياحين ينبت فى المياه الراكدة ، بارد فى الثالثة رطب فى الثانية ، ملين صالح للسعال وأوجاع الجنب والرئة والصدر، وإذا عجن أصله وطلى به البهق مرات أزاله وإذا عجن بالزفت أزال داء الثعلب (الصراح من الصحاح) .

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى - جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨ ، وقد وضعنا تعليق المحقق بين قوسين فى ثنايا النص) .

*** آذر وسمندر :**

آذر وسمندر - فارسى فى المثنويات . لفخر الزمان عبد النبى بن خلف القزوينى المتخلص بزلالى الشاعر المتوفى سنة ١٠٣٧ سبع وثلاثين وألف .

(إيضاح المكنون ١/ ٥) .

*** آذَرْمُ:**

قال ياقوت :

آذَرْمُ : هكذا ضبطه أبو سعد بألف بعد الهمزة ، وفتح الذال وراء ساكنة وميم ، وقال : وظنّى أنها من قرى آذنة ، بلدة من الثغور، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذَرْمى ، وهذا سَهْوٌ منه ، رحمه الله ، فى ضبط الاسم ومكانه ، وسنَذكره فى أَذْرَمَة على الصحيح ، إن شاء الله تعالى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢) .

*** الآذرمــى:**

قال السمعانى :

(الآذَرْمى) : بمد الألف وفتح الذال المعجمة وسكون الراء وفى آخرها الميم ، هذه النسبة إلى آذرم ، وظنى أنها من قرى أذنة بلدة من الثغر، منها أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن إسحاق الآذرمى ، سمع سفيان بن عيينة وغندرًا وعبيدة بن حميد وأبا خالد الأحمر وزياد بن عبد الله البكائى وهشيم بن بشير وإسماعيل ابن عُلَيّة وإسحاق بن يوسف الأزرق

وقاسم بن يـزيد الجرمي وغيرهم، روى عنـه أبو حاتم الـرازى وأثنى عليـه قــال: وكــان ثقـة، وأبــو داود السجستانى ومحمد بن عبيد الله بـن المنادى وعبد الله ابن أحمد بن حنبل ويحيى بن محمد بن صـاعد وأبو بكـر بن أبي داود السجستانـى، وكان الـواثق أشخص شيخًا من أهل أذنة للمحنة وناظر ابن أبي دؤاد بحضرته واستعلى عليه الشيخ بالحجـة فأطلقه الواثق ورده إلى وطنه، ويقال: إنه كان أبا عبد الرحمن الآذرمى، وأثنى عليه أبو عبد الرحمن النَّسائى فقال: عبد الله بن محمد بن إسحاق آذرمى ثقة.

(الأنســاب ١/ ٦١، ٦٢. انظـر أيضًــا اللبــاب ١/ ١٥).

*** آذريــون:**

هو نوع من الأقحوان.

(المعتمد فى الأدوية المفردة/ ٥٥٨).

آذَرْيُــونٌ: هو زهـر أصفر فى وسطـه خمل أسود، والفُرْسُ تعظمه بـالنظر إليـه وتنثره فى المنـزل، وليس بطيب الرائحة، والظاهـر أنه ليس بعربى لأنه ليس من أوزان كلامهم.

وجاء فى معجم أسماء النباتات/ ٨:

نـوع من الريـاحين معروف معـرب، زهره أصفـر فى وسطه خمل أسود، حار رطب، والفرس تعظمه بالنظر إليه وتنثره فى المنزل وليس بطيب الرائحة (الصراح من الصحــاح) ويسمى بــالهنـديــة «ســورج مكهى» وبـالفارسيـة «ورتـاج» و«آفتاب بـرست» (منتخب النفائس) هو المعروف فى مصر بـ«عباد الشمس».

Helianthus annuus L. - sunflower

(منتخب النفائس)

آذريــــون:

Calendula persica C. A. Mey.

(Violet Dickson).

وجاء فى المعجم الوسيط ١/ ١:

الآذَرْيُون: نبات زَهْرِيٌّ خَريفى، زهره أصفر أو أحمر ذهبىّ فى وسطه خَمْل أسود، وهو من فصيلة المركَّبات الأنبوبية، من جنس كاندولا. معرب.

وقال عنه صاحب التذكرة:

آذريون: معرب من اللطينية (الـلاتينية) عن كاف عجمية وهو بخور مريم عندنا، وبالسريانية حرطاماه، وبالبربرية جول شـابن، وبالفارسية ملجلول تمنشى، يـدور مع الشمس، أغبـر دقيـق الـورق خفى الـزغب اسمانجونى الزهـر، يحيط ببزر أسود كبزر الشقيق إلى حمرة مـا، ثقيل الرائحة، يـدرك فى بشنس أعنى إيار وهو حار يابس فى الثالثة، وقيل حرارته فى الثانية قوى التفتيح والجــلاء والتقطيع، ينقى الـدمــاغ والصـدر والأحشــاء، ويعـادل الأطـريــلال فى حل القـولنج، ويخـرج الهـوام من البطن والمنزل وتهـرب منـه حيث كـانت خصـوصًــا الــذبـاب، ويفتت الحصى ويـدر الفضلات ويسقط الأجنة، ولو مسكا فى اليسرى وطبق اليمنى عليها، ويحبل العواقر احتمالاً لا تعليقًا ويفتح سدد الدماغ ويعيـد ما ذهـب من الشم، ويحد البصر سعوطًا ويصلح الأسنان غـرغرة وأم الصبيان، ويذهب الاستسقاء والطحال واليرقان مطلقا، والمفاصل والنسا والخنازير طلاءً لا تعليقاً ولولا شـدة حرارته لقرح لكنه يكـرب ويضـر بــالمحـــرورين ويصلحـه السكنجبين والطحال، ويصلحـه الفانيذ أو العسل، والشـربة من عصارته إلى أربعة مثاقيل ومـن أصله إلى مثقال وبدله نصف وزنه عرطنيثًا أو مثلـه ونصف سليخة وربع وزنه زعفران (تذكرة أولى الألباب ١/ ٣٩، ٤٠).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر بن على بن رسول الغسانى التركمانى صاحب اليمن ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا ، ط مصطفى البابى الحلبى، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م/ ٥٥٨ ، ومعجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨ ، وتذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٩ ، ٤٠) والمعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢).

وقال عنه الشيخ ابن سينا : آذريون ، حاد يابس فى الثالثة ، فيه ترياقية ، ويقوى القلب ، إلا أنه يميل بمزاج الروح إلى جنبة الغضب دون الفرح . ا هـ.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا . منشورات جامعة حلب : معهد التراث العلمى العربى ، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : معهد المخطوطات العربية ، مصادر ودراسات فى تاريخ الطب العربى (٥) ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م/ ٢٦٦).

*** آذِنَــةُ:**

آذِنَـةُ : بكسر الذال المعجمة ، والنون : خَيال من أخيلة حِمَى فَيْد ، بينه وبين فَيْد نحو عشرين ميلاً ، ويقال لتلك الأخيلة الآذِنات ، والأخيلة علامات يضعونها على حدود الحِمَى يُعْرف بها حَدُّها .

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** آذين بن الهُرمُـزان:**

انظر : ماسَبذان .

*** آذيوخَـانُ:**

آذيوخَانُ : بكسر الذال المعجمة وياء ساكنة وواو مفتوحة وخاء معجمة وألف ونون : قرية من قرى نهاوند فى ظنِّ عبد الكريم السمعانى ، يُنسب إليها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن علىّ بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخانى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** الآذِيوخَـانى:**

قال السمعانى :

الآذيوخانى : بمد الألف وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وسكون الواو وفتح الخاء المعجمة وفى آخرها النون ، هذه النسبة إلى آذيوخان ، وظنى أنها من قرى نهاوند ، منها أبو سعد الفضل بن عبد الله بن على بن عمر بن عبد الله بن يوسف الآذيوخانى ، كان شيخًا ثقةً صدوقًا ، له أصول حسنة مضبوطة مقيدة بخط أبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب الحافظ وغيره من أهل الحديث والحفاظ ، وكان من مشاهير المحدِّثين ، سمع ببغداد أبا القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين الواعظ وأبا محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله وأبا منصور محمد بن محمد بن السواق وأبا محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال الحافظ وأبا طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز وأبا الطيب طاهر عبد الله الطبرى وأبا محمد الحسن بن على الجوهرى وغيرهم ، سمع منه أبو محمد عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندى الحافظ بنهاوند ، وتوفى ببغداد سنة سبعين وأربعمائة .

(الأنساب ١/ ٦٢ . انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** الآذِيـنى:**

قال السمعانى :

الآذينى : بالألف الممدودة والذال المعجمة المكسورة بعدها الياء آخر الحروف الساكنة ، والنون ، هذه النسبة إلى آذينوه ، وهو اسم لجد أحمد بن الحسن بن آذينوه الأصبهانى الآذينى من أهل أصبهان ، نزل نصيبين ، يروى عن أبى بكر أحمد بن عيسى بن

زيد اللخمى الخشاب التنيسى، روى عنه إبراهيم بن محمد بن حمزة الحافظ الأصبهانى وكتب عنه فى رحلته إلى نصيبين.

(الأنساب ١/ ٦٢. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٥، ١٦).

*** آراء أبى العــلاء:**

جمع وتعليق معروف بن عبد الغنى الرصافى المتوفى سنة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م. وهى دراسة تتناول آراء أبى العلاء المعرى المختلفة، وما جاء فيها من آراء وتعليقات، كتبها الرصافى بخطه، وقد استغرقت ثلاثة دفاتر مدرسية.

طبعت عام ١٩٥٥م.

مخطوط بالمتحف العراقى.

الرقم: ٣٧١٧، ٣٧١٨، ٣٧٢٠.

٤٨ص. ٢٢,٥ × ١٧,٥ سم ٢١سم.

الأعلام ٧/ ٢٦٩ معجم المؤلفين العراقيين ٣/ ٣١٧.

(مخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ٢٣ ـ ٢٤).

وتوجد نسخة بالمجمع العلمى العراقى جاء بيانها كالتالى:

آراء أبى العلاء المعرى:

عُنى بجمعها وتمحيصها: شاعر العراق المرحوم معروف الرصافى وهى بخط يده.

(ت ١٨٧٣هـ= ١٩٤٥م).

أولها: «مقدمة: فى أوائل القرن الخامس للهجرة، أى قبل تسعة قرون تقريبًا، كان فى معرة النعمان رجل عربى المحتد يسمى أحمد بن سليمان ويُلقَّب بأبى العلاء. كان هذا الرجل كفيف البصر ورعًا زاهدًا...».

آخرها: «... وهيهنا ننهى هذه الرسالة التى لم نقصد بها إلاّ التنويه بأبى العلاء شاعر البشر بل شاعر الكون وبما له من الفضل التالد والذكر الخالد...».

«الفلوجة ٣ كانون الأول ١٩٣٧».

٣ أجزاء، كل جزء كتبه الرصافى بيده فى دفتر، مجموع صحائف الدفاتر الثلاثة ١٨٣ص.

٢٢,٥ × ١٧ سم، ٢١ ـ ٢٢ س.

كتب الرصافى:

جدول أهم الأمور التى نثبتها هنا من آراء أبى العلاء:

١ ـ الإلـــه	١١ ـ الجـــزاء
٢ ـ الأديـــان	١٢ ـ الجبـــر
٣ ـ العبـــادات	١٣ ـ الغـــرائز
٤ ـ نسخ الشـــرائع	١٤ ـ النـــاس
٥ ـ أهل الأديـــان	١٥ ـ الـــدنيا
٦ ـ أهل المـــذاهب	١٦ ـ النســـل
٧ ـ الصـــوفيـــة	١٧ ـ النســـاء
٨ ـ القـــائم المنتظـــر	١٨ ـ الـــزواج
٩ ـ الخضـــر	١٩ ـ الحجـــاب
١٠ ـ العقل والفكـــر	

٢٠- تعددّ الزوجات	٣٠- الأقدار
٢١- الخير والشر	٣١- الجدّ
٢٢- الحياة والموت	٣٢- العزلة
٢٣- أهل القبور وما بعد الموت	٣٣- الحرب
٢٤- الروح والجسد	٣٤- السياسة
٢٥- تقادم الدهر	٣٥- اختلاط الأنساب
٢٦- زوال العالم	٣٦- الجنّ
٢٧- البعث والنشور	٣٧- الخرافات
٢٨- حكمة خلق الخلق	٣٨- الرفق بالحيوان
٢٩- الشك واليقين	٣٩- الخمر

وفي هذا الكتاب جمع الرصافي ما تفرق من شعر أبي العلاء المعرى في اللزوميات، وصنفه، ثم تناوله بالشرح والتعليق. وقد كتبه في صيف عام ١٩٣٨.

ألف الرصافي هذا الكتاب مرتين: الأولى عام ١٩٢٤، وقد نشرت بعض فصوله جريدة «المفيد» البغدادية، التي كان يصدرها إبراهيم حلمي العمر. ثم ضاع الكتاب. وألفه مرة أخرى عام ١٩٣٨، وقد أودع إلى أصحاب مجلة «المكشوف» في بيروت عام ١٩٣٩، على أمل طبعه، لكن ظروف الحرب منعت طبعه. انظر: (آراء أبي العلاء» ص ٢٠١)، و(«الرصافي: آراؤه اللغوية والنقدية» ص ١٧٦ - ١٨٠).

عني بطبعه وإخراجه: عبد الحميد الرشودي (بغداد ١٩٥٥).

(فهرس مخطوطات المجمع العلمي العراقي - ميخائيل عواد. مطبوعات المجمع العلمي العراقي ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/ ١٧٢، ١٧٣).

(٢/ أدب - قصّة)

*** آراء المدينة الفاضلة:**

آراء المدينة الفاضلة: لأبي نصر محمد الفارابي المتوفى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ذكره في موضوعات العلوم.

(كشف ١/ ٥٢).

*** الآرام:**

قال ياقوت:

الآرَامُ: كأنه جمع إرَم، وهو حجارة تُنْصَب كالعلم: اسم جبل بين مكة والمدينة، وقد ذكر شاهده في أَبْلَى، وقال أبو محمد الغُندجاني في شرح قول جامع ابن مُرخِيةَ:

أرقت بذى الآرام وهْنًا، وعادَني
عِدادُ الهَوَى بين العُنَاب وحِثْيَلِ

قال : ذو الآرام، حَزْمٌ بـه آرام جمعتها عادٌ على عهدها. وقال أبو زياد : ومن جبال الضباب ذات آرام قُنَّة سوداءُ فيها يقول القائل :

خَلَتْ ذاتُ آرام، ولم تَخْلُ عن عَصْرِ
وأقْفَرها من حَلِّها سالفُ الدَّهْرِ
وفاضَ الّلِئام، والكِرامُ تَغَيَّضُوا
فذلك بالُ الدَّهْر إن كنتَ لا تَدْرى

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

*** الآرشقولى (ـ بعد ٣٢٣هـ / ـ بعد ٩٣٥م):**

يحيى بن إبراهيم بن عيسى بن محمد بن سليمان الحسنى الطالبى : أمير، من أحفاد « سليمان بن عبد الله » المقتول بفخ. ولى إمارة « آرشقول » ساحل تلمسان ومولده بها. ويقال له الآرشقولى، نسبة إليها. وكان جده عيسى أول من وليها من آل سليمان. قال البكرى : وهو (أى صاحب الترجمة) الذى حبسه أبو عبد الله الشيعى سنة ٣٢٣ .

(الأعلام ٨/ ١٣٤ عن المغرب للبكرى / ٧٨).

*** آرغيس:**

آرغيس : هو قشر أصل شجرة البَرْباريس، وأهل مصر يُسَمُّونه : عود ريح مغربىٌّ، ويستعملونه فى مداواة أمراض العيون بدلا من المَاميران الصينى، وهو حارٌّ فى الأولى، يابس فى الثانية. وبدله إذا عدم : المَاميرانُ المكى (الأدوية المفردة ١/ ٢١).

إذا استخرجت عصارته بالطبخ نفعت مما ينفع الخولان الهندى، وإذا نقع فى ماء ورد وقُطِّر فى العين جفف رطوبتها وينفع من بقية الرمد المزمن، وإذا استعمل قبل الرمد حفظ صحة العين (نور العيون / ٥٣٦).

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا/ ١/ ٢، ونور العيون وجامع الفنون لصلاح الدين بن يوسف الكحال الحموى ـ حققه وعلق عليه علميًّا د. محمد ظافر الوفائى، راجعه وضبطه وزاد فى تعليقاته الأستاذ الدكتور محمد رواس قلعجى / ٥٣٦).

*** آرَةُ :**

قال ياقوت :

آرَةُ : فى ثلاثة مواضع : آرة بالأندلس عن أبى نصر الحُمَيْدى، وقرأتُ بخطِّ أبى بكر بن طَرْخان بن بَجْكم قال : قال لى الشيخ أبو الأصبغ الأندلسى : المشهور عند العامَّة وادى بارة بالباء. وآرة : بلد بالبحرين، وآرة أيضًا : قال عَرَّام بن الأصبغ : آرة جبل بالحجاز بين مكة والمدينة، يقابل قُدْسًا، من أشمْخ ما يكون من الجبال، أحمرُ، تخرج من جوانبه عيون على كل عين قرية، فمنها : الفَرْع، وأمُّ العِيال، والمَضيق، والمَحْضَة، والوَبْرة، والفَغْوَة، تكتنف آرة من جميع جوانبها، وفى كل هذه القرى نخيل وزروع، وهى من السُّقْيا على ثلاث مراحل، من عن يسارها مطلعُ الشمس، وواديها يَصُبُّ فى الأبواء ثم فى وَدَّانَ، وجميع هذه المواضع مذكورة فى الأخبار.

(معجم البلدان ١/ ٥٢).

ووادى أرُو (Aro) أحد الأودية المتكونة فى جبال البرانس (الحلل السندسية ٢/ ١٩٩).

وأبو عبد الله محمد بن أبى نصر، أصله من قرطبة، وهو من أهالى جزيرة ميورقة. ولد قبل العشرين وأربعمائة وتوفى سنة ٤٨٨ ببغداد. وهو مؤلف كتاب جذوة المقتبس فى ذكر ولاة الأندلس.

(من كتاب معجم البلدان لياقوت الحموى ـ اختار النصوص وقدم لها وعلق عليها عبد الإله نبهان، السفر الثانى / ٥٠ هامش ١ ، ٢ للمحقق).

*** آرهَــنْ :**

آرَهَنُ : بسكون الراء يلتقى معها ساكنان وفتح الهاء ونون : من قرى طخارستان من أعمال بَلْخ، يُنسب إليها شيخ الإسلام ببلخ، لم يَذْكُر غير هذا .

(معجم البلدان ١/ ٥٢) .

*** الآرهَنــى:**

الآرهنى : بمد الألف وسكون الراء أو كسرها وفتح الهاء وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آرهن وهى من مدن طخارستان بلخ، خرج منها جماعة من العلماء، منهم أبو ... الآرهنى، كان إمامًا مفتيًا مناظرًا، وصار شيخ الإسلام ببلخ، وكان له بها التقدم على العلماء .

(الأنســاب ١/ ٦٢ ، ٦٣ . انظر: أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** الآزاج :**

من قرى بغداد، على طريق خراسان، عليها مسلك الحاجّ .

(معجم البلدان ١/ ٥٢) .

*** آزاد:**

امرأة الأسود العنسى .

انظر: صنعاء (يوم ـ) .

*** آزاد (١١١٦ ـ ١١٩٤هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٨٠ م):**

غلام على آزاد ابن السيد نوح الحسينى الواسطى، مؤرخ، عالم، أديب، من أعيان الهند . مولده فى بلكرام سنة ١١١٦هـ / ١٧٠٤م ووفاته فى « أورنك آباد » سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م . سمى بحسّان الهند عندما وضع الجزء الأول من ديوانه تيمنًا بحسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، وله عدة تصانيف منها : «سبحة المرجان فى آثار هندستان » ينقل عنه صديق حسن خان كثيرًا، و « الأشكال » و « شفاء العليل » فى ما أخذه على المتنبى، و « تسلية الفؤاد » ، و«غزلان الهند » و « ضوء الدرارى » شرح به قسمًا من صحيح البخارى، و « مآثر الكرام فى تاريخ بلكرام» وله ديوان شعر كبير يقع فى خمسة أجزاء توجد منه نسخة بعنوان : ديوان آزاد ، ضمن مخطوطات الأدب بالمتحف العراقى برقم ٣٣٢٣٩ . ولم يظهر قبله فى شعراء الهند من له ديوان عربى مثله .

(الأعلام ٥/ ٢١ ، ومخطوطات الأدب فى المتحف العراقى ـ أسامة ناصر النقشبندى وظمياء محمد عباس/ ١٦٨).

*** آزاذان:**

قال ياقوت :

آزَاذَانُ : بالزاى والذال المعجمة وألف ونون : من قرى هَراة، بها قبر الشيخ أبى الوليد أحمد بن أبى رجا شيخ البخارى، قال الحافظ بن النجار، زرت بها قبره . وقرية من قرى أصبهان، منها أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران المقرى الآزاذانى .

(معجم البلدان ١/ ٥٢ ، ٥٣) .

*** الآزاذانــىّ:**

قال السمعانى :

الآزاذانى : بالألف الممدودة والزاى المفتوحة والذال المعجمة بين الألفين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آزاذان، وهى قرية من قرى أصبهان، إن شاء الله، منها أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الآزاذانى المقرئ كبير الشأن فى علم القراءات والقرآن، يروى

عن على بن حمزة الكسائى وقرأ عليه القرآن وسمع الليث بن سعد وشعبة وأبا معشر وشريك بن عبد الله وعبد الرحمن بن أبى الزناد وغيرهم، وكان يقول: قرأت القرآن كله من أوله إلى آخره على الكسائى وقرأ علىَّ الكسائى القرآن من أوله إلى آخره، وروى عنه أبو بشر يونس بن حبيب ثم قال: وما رأيت خيرًا منه.

(الأنساب ١/ ٦٣. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** آزاذوار:**

قال ياقوت:

آزاذْوَارُ: بعد الألف زاى وألف وذال معجمة وواو وألف وراءٌ: بُلَيْدَة فى أول كورة جُوَيْن، من جهة قومس، وهى من أعمال نيسابور، رأيتها. وكانوا يزعمون أنها قصبة كورة جوين، يُنسب إليها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سَهْل الآزاذوارى، يكنى أبا موسى.

(معجم البلدان ١/ ٥٣).

*** الآزاذوارى:**

قال السمعانى:

الآزاذوارى: بمد الألف وفتح الزاى وسكون الذال المعجمة وفى آخر الراء، هذه النسبة إلى آزاذوار وهى قرية معروفة من قرى جوين من نواحى نيسابور، منها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل الآزاذوارى (زاد فى اللباب « أبو موسى » وفى معجم البلدان « يكنى أبا موسى ») يروى عن أبى حذافة السهمى. وأبو موسى هارون بن محمد الآزاذوارى الجوينى، كان أديبًا فقيهًا، سمع بنيسابور أبا عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجى وإبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل الآزاذوارى وغيرهما، روى عنه الحاكم أبو عبد الله الحافظ وقال: أبو موسى الآزاذوارى الجوينى الفقيه الأديب سمع بنيسابور وكتب بالرى وبغداد قبل العشر والثلاثمائة، وكان إذا ورد البلد يهش مشايخنا بوروده. وأبو عبد الله محمد بن حفص بن محمد بن يزيد الشعرانى الآزاذوارى شيخ ثقة، سمع بخراسان إسحاق ابن إبراهيم الحنظلى ومحمد بن رافع، وبالعراق نصر ابن على الجهضمى وأبا كريب، وبالحجاز عبد الله ابن محمد الزهرى وعبد الجبار بن العلاء، روى عنه يحيى بن منصور القاضى وأبو على الحافظ، وذكر أبو أحمد التميمى أنهم انصرفوا من قريته سنة اثنتى عشرة وتوفى هو سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة. (ذكر ياقوت فى الألف الممدودة (آزاذوار) وذكر فيها إبراهيم بن عبد الرحمن بن سهل ثم ذكرها فى الألف مع الزاى ـ بغير مد، وذكر محمد بن حفص الشعرانى، وزاد).

(الأنساب للسمعانى ـ تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٣، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين قوسين فى ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب ١/ ١٦).

*** آزر:**

قال الإمام أبو الثناء الآلوسى فى تفسيره لقوله تعالى ﴿ وإذْ قَالَ إبراهيمُ لأبيه آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ﴾ [الأنعام: ٧٤]: ﴿وإذ قال إبراهيم ﴾ نُصِب عند بعض المحققين على أنه مفعول به لفعل مضمر خوطب به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم معطوف على ﴿ قل أندعوا ﴾ لا على ﴿ أقيموا ﴾ لفساد المعنى، أى واذكر يا محمد لهؤلاء الكفار بعد أن أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضرٍّ، وحققت أن الهدى هو هدى الله تعالى وما يتبعه من شئونه تعالى وقت قول إبراهيم عليه السلام الذى يدعون أنهم على ملّته موبّخًا ﴿ لأبيه آزر ﴾ على عبادة الأصنام، فإن ذلك مما يبكتهم وينادى بفساد طريقتهم.

وآزر بزنة آدَم علَمٌ أعجمى لأبى إبراهيم عليه السلام وكان من قرية من سواد الكوفة ، وهو بدل من إبراهيم أو عطف بيان عليه . وقال الزجاج : ليس بين النسابين اختلاف فى أن اسم أبى إبراهيم عليه السلام تارح بتاء مثناة فوقية وألف بعدها راء مهملة مفتوحة وحاء مهملة ، ويروى بالخاء المعجمة . وأخرج ابن المنذر بسند صحيح عن ابن جريج أن اسمه تيرح أو تارح ، وأخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن اسم أبى إبراهيم عليه الصلاة والسلام يازر، واسم أمه مثلى ، وإلى كون آزر ليس اسمًا له ذهب مجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهما .

واختلف الذاهبون إلى ذلك فمنهم من قال إن آزر لقب لأبيه عليه السلام ، ومنهم من قال اسم جدّه ، ومنهم من قال اسم عمه ، والعم والجدُّ يسميان أبًا مجازًا . ومنهم من قال هو اسم صنم ، وروى ذلك عن ابن عباس والسدى ومجاهد رضى الله تعالى عنهم . ومنهم من قال هو وصف فى لغتهم ومعناه المخطئ . وعن سلمان التيمى قال : بلغنى أن معناه الأعوج . وعن بعضهم أنه الشيخ الهرم بالخوارزمية . وعلى القول بالوصفية يكون منع صرفه للحمل على موازنه ، وهو فاعل المفتوح العين ، فإنه يغلب منع صرفه لكثرته فى الأعلام الأعجمية . وقيل الأولى أن يقال إنه غلب عليه فألحق بالعلم ، وبعضهم يجعله نعتًا مشتقًا من الأزر بمعنى القوة أو الوزر بمعنى الإثم ، ومنع صرفه حينئذ للوصفية ووزن الفعل لأنه على وزن أفعل ، وعلى القول بأنه بمعنى الصنم يكون الكلام على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أى عابد آزر . وقرأ يعقوب «آزرُ » بالضم على النداء واستدل بذلك على العَلَمية بناء على أنه لا يحذف حرف النداء إلا من الأعلام ، وحذفه من الصفات شاذ ، أى يا آزر .

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى . المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية ، الطبعة الأولى ١٣٠١هـ/٢/ ٧٤) .

وقال الضحَّاك : معنى آزر الشيخ الهِمّ (أى الشيخ الفانى) بالفارسية . وقال الفرَّاء : هى صفة ذمٍّ بلغتهم ، كأنه قال يا مخطئ ؛ فيمن رفعه ، أو كأنه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه المخطئ ، فيمن خفض . ولا ينصرف لأنه على أفعل ، قاله النحاس . وقال الجوهرى : آزر اسم أعجمى ، وهو مشتق من آزر فلان فلانًا إذا عاونه ، فهو مُؤازِر قومه على عبادة الأصنام . وقيل : هو مشتق من القوة ، والأزر القوة ، عن ابن فارس . وقال مجاهد ويمان : آزر اسم صنم . وهو فى هذا التأويل فى موضع نصب ، والتقدير : أتتخذ آزر إلهًا ، أتتخذ أصنامًا . وقيل فى الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير : أتتخذ آزر أصنامًا .

قال الإمام القرطبى مستدركًا : فعلى هذا : آزر اسم جنس . والله أعلم . وقال الثعلبى فى كتاب العرائس : إن اسم أبى إبراهيم الذى سمَّاه به أبوه تارح ، فلما صار مع النُّمرود قيِّمًا على خزانة آلهته سمَّاه آزر . وقال مجاهد : إن آزر ليس باسم أبيه وإنما هو اسم صنم . وهو إبراهيم بن تارَح بن ناخور بن ساروع بن أرغو بن فالغ بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام .

و « آزر » فيه قراءات : « أَإِزْرًا » بهمزتين ، الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، عن ابن عباس . وعنه «أأزْرا» بهمزتين مفتوحتين ، وقرئ بالرفع ، وروى ذلك عن ابن عباس . وعلى القراءتين الأولتين عنه « تتخِذ » بغير همزة ، قال المَهْدَوِيُّ » : أإزرا . فقيل : إنه اسم صنم ، فهو منصوب على تقدير أتتخذ إزرا ، وكذلك أأزرًا ، ويجوز أن يجعل أإزرًا على أنه مشتق من الأزر وهو

الظهر فيكون مفعولا من أجله، كأنه قال: أَلِلقوة تتخذ أصنامًا، ويجوز أن يكون إزر بمعنى وزر، أبدلت الواو همزة. قال القُشيريُّ: ذكر في الاحتجاج على المشركين قصة إبراهيم وردِّه على أبيه في عبادة الأصنام.

وأَوْلَى الناس باتباع إبراهيم العرب؛ فإنهم ذريته، أي واذكر إذ قال إبراهيم، أو ذكّر به أن تُبْسَلَ نَفْسٌ بما كسبت، وذكِّر إذ قال إبراهيم. وقرئ « آزرُ » أي يا آزرُ، على النداء المفرد، وهي قراءة أُبَيٍّ ويعقوب وغيرهما. وهو يقوِّي قول من يقول: إن آزر اسم أبي إبراهيم. ﴿أتتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهةً﴾ مفعولان، وفيه معنى الإنكار.

(تفسير القرطبي. الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. كتاب الشعب ٢٧/ ٢٤٥٨، ٢٤٥٩. انظر أيضًا تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ــ تحقيق عبد العزيز غنيم، محمد أحمد عاشور، محمد إبراهيم البنا. كتاب الشعب م ٣ العدد ١٧/ ٢٨٢، ٢٨٣ والمفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، ط مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م/ ١٧ مادة « أزر » ولسان العرب لابن منظور، دار المعارف، بدون تاريخ ٢/ ٧٢ مادة « أزر »).

وقد ذكره الإمام السيوطي في المعرَّب فقال: آزر: يُعَدُّ في المُعرَّب، على قول من قال: إنه ليس بعلم لأبي « إبراهيم » ولا للصنم (انظر: المعرَّب/ ١٥، ٢٨) وفيه « آزر اسم أعجمي ». (وقال أبو حيان: «آزر اسم أعجمي ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة». انظر: البحر المحيط: ٤/ ١٦٢، والكشاف: ٢/ ٣٠، والإتقان: ٢/ ١٠٩، والمحتسب: ١/ ٢٢٣).

قال: « ابن أبي حاتم »: ذكر عن « معتمر بن سليمان » (وهو أبو محمد معتمر بن سليمان التيمي البصري، يلقب بالطُّفَيْل، ثقة من كبار الطبقة التاسعة، مات سنة ٢٨٧هـ، وقد جاوز الثمانين. تقريب التهذيب ٢/ ٢٦٣) قال: سمعت أبي يقرأ: «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأبيه آزَرُ ».

يعني: بالرفع.

قال: بلغني أنها أعوج، وأنها أشدُّ كلمة قالها: «إبراهيم » لأبيه.

وأخرج عن « ابن عباس » و « مجاهد » أنهما قالا: ليس « آزر » أبا « إبراهيم » (تفسير ابن عباس/ ١١٣) وقال بعضهم: (يعني الزجاج) « آزر » بلغتهم: يا مخطئ.

وقال « ابن جرير »:

قال جماعة آخرون: هو سبٌّ و عيْبٌ بكلامهم، ومعناه: معوَّج.

(انظر: الطبري: ٧/ ٢٤٣ .

وقال الفيروز آبادي إنها « كلمة ذم في بعض اللغات، واسم عم إبراهيم، أمّا أبوه فإنه تارح، أو هما واحد ». القاموس: مادة [آزر ١/ ٣٧٧]).

وفي « العجائب » للكرماني، قيل:

معناه شيخ بالفارسية (قاله الضحاك. انظر: البحر المحيط ٤/ ١٦٤).

(المُهَذَّب فيما وقع في القرآن من المُعَرَّب لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي - شرحه وعلق عليه سمير حسين حلبي. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٣٦ ـ ٣٨. انظر أيضًا الأصل والبيان لمُعرَّب القرآن للشيخ حمزة فتح الله وعني بالتعليق عليه محمد إبراهيم سعد، بدون تاريخ/ ٥ وهامش ٨، ومن كنوز

القرآن ـ محمد السيد الداودى . دار المعارف ١٩٨١/ ١٣).

*** آزَرْ:**

بفتح الزاى ثم راء: ناحية بين سوق الأهواز ورامهُرْمُز.

(معجم البلدان ١/ ٥٣).

*** آزرميدُخت :**

انظر: النمارق (يوم ـ).

*** الآزفــة:**

أزِفَ الوقت ـ كَفَرِحَ : اقترب ودنا.

والآزفة: القيامة ، سميت بذلك لأزوفها ، أى قربها ، ويوم الآزفة هو يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿ أَزِفَتِ الآزِفَةُ ﴾ [النجم: ٥٧].

وقال تعالى: ﴿ وأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ ﴾ [غافر: ١٨]

(معجم ألفاظ القرآن الكريم. إعداد مجمع اللغة العربية. التراث للجميع ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، بدون تاريخ ، ١/ ٣٧. انظر أيضًا: المفردات فى غريب القرآن للراغب الأصفهانى / ١٧ ، ولسان العرب لابن منظور ٢/ ٧٣ ، والقاموس القويم للقرآن الكريم ـ إبراهيم أحمد عبد الفتاح ، مجمع البحوث الإسلامية ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م ، ١/ ١٨).

*** آس:**

الآس: شجر دائم الخُضرة ، بيضى الورق ، أبيض الزهر أو وَرْدِيُّه ، عِطْرِيٌّ ، وثماره لُبِّيَّة سُود تُؤكل غَضَّة. وتُجفَّف فتكون من التوابل.

(المعجم الوسيط ـ د. إبراهيم أنيس وزملائه ١/ ٢).

وجاء فى معجم أسماء النباتات :

آسٌ : بالمد شجرة معروفة ، قال أبو حنيفة الآس بأرض العرب كثير ينبت فى السهل والجبل وخضرته دائمًا أبدًا ، وينمو حتى يكون شجرًا عظامًا الواحدة آسة . وقال ابن دريد الآس لهذا المشموم أحسبه دخيلا غير أن العرب قد تكلمت به وجاء فى الشعر الفصيح. (هو المعروف فى مصر « بالمرسين »).

Myrtus communis L. - common myrtle

(Guigues).

(معجم أسماء النباتات الواردة فى تاج العروس للزبيدى ـ جمع وتحقيق محمود مصطفى الدمياطى/ ٨).

وقال صاحب تذكرة أولى الألباب :

آس باليونانية أموسير واللطينية (اللاتينية) مؤنس والفارسية مرزباج والسريانية هوسن والبربرية إحماص والعبرية اخمام والعربية ريحان وبمصر مرسين وبالشام البستانى قف وانظر والبرى باليونانية مرسى اغريا يعنى ريحان الأرض والمستنبت منه أرفع من الرمان ، وربما ساوى المحلب والبرى لا يفوت نصف ذراع وورقه دقيق وكلاهما مُرُّ الورق حلو الخشب عفص الثمر ، زهره وثمره إلى سواد ، غير أن ثمر البستانى كالعنب فى الحجم يسمى تكمام وهو بارد فى الثانية وكذا الورق فى الأصح وقيل حار فى الأولى لم يختص اجتناؤه بزمن ولم يغشّ ، محلل أولا قابض ثانيا مفرح ينفع من الصداع والنزلات مطلقا والصمم قطورًا ، ويحبس الإسهال والدم كيف استعمل ، ويفتت الحصى شربًا ونزف الأرحام ولو جلوسًا فى طبيخه ، وكذا بروز المقعدة ، ويضعف البواسير مطلقًا

ويجبر الكسر بالشراب، ويفجر نحو الداحس بالشمع ولحرق النار بالزيت ، ويجلو الآثار والحكة مع الطين الأرمنى بالخل وبالشراب، يشدُّ الاسترخاء ويزيل الورم والعرق المتغير وهواء الوباء والهوامَّ ولو بخورًا ، ومع العفص والعدس والورد والأقاقيا يصلح الناقهين ضمادًا لا يعدله شيء مجرب، ورماده أعظم من التوتيا فى الظفرة والسلاق والدمعة ومسحوقه بالسندروس والخنافس وبنات وردان يسقط البواسير بخورًا إذا لوزم ، وينقع مع الأملج أسبوعًا ثم يطبخ بالشيرج حتى يذهب الماء ينبت الشعر مجرب، وربُّ ثمره قبل الشراب يمنع السكر ويقوى الأحشاء وكله يمنع السموم مطلقًا خصوصًا الرتيلا، وهو يصدع المحرورين ويورث الزكام ويصلحه البنفسج ، والاستياك بعوده يهيج الجذام، وشربته إلى ثلاث أواق وعصارته إلى ثلاث أواق ويدله فى الحبس الأقاقيا وفى حل الأورام الحضض وفى إذهاب الحزاز وأمثاله الخطمى وآس مكة يقاربه ولكنه أضعف، وهو نبت كالكف يوجد على ساق الأشجار.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٣، ٤٤).

وقال الشيخ ابن سينا : مزاج الآس، كما يظهر، غير مستحكم الامتزاج، حتى يعود بطباعه إلى قوة واحدة هى الغالبة، بل يشبه أن يكون فيه جوهران : أحدهما الغالب فيه البرد، والآخر الغالب عليه الحر، ولم يستحكم فيما بينهما الامتزاج، والفعل والانفعال، حتى يستقر المزاج على الغالب منهما.

قال الشيخ : وللآس فى هذا الحكم نظائر كثيرة، ويشبه أن يكون ما فيه من الجوهر اللطيف، الذى الغالب فيه الحر أقل، والكثيف الذى الغالب فيه البرد أكثر. ولم يبلغ من تأكد امتزاجهما أن لا يفرق بينهما الحار الغريزى، الذى فى أبداننا، بل يفرق بينهما، فينفذ أولا الجوهر الحار الذى فيه فيسخِّن، ثم يأتى بعده البارد فيقوِّى ويشدُّ.

ولهذا تعظم منفعته فى إنبات الشعر لأن الجوهر الحار يجذب المادة، ويوسع المسام أولا، ثم الجوهر البارد منه يشد العضو ويقبض المسام، وقد انجذبت إليه المادة التى يتكون فيها الشعر فتنعقد شَعْرًا، والعطرية التى فيه مركبها الجوهر الحار الذى فيه، والعفوصة مركبها الجوهر البارد الذى فيه، فإذا اعتبر الآس، بمزاجه الأغلب الأقوى، كان باردًا فى الأولى يابسًا فى الثانية، وله مع ذلك تلطيف، فهو لعطريته ملائم للروح، ولما فيه من القبض مع التلطيف ممتن لها منقٍّ لجوهرها، باسط لها، ولاجتماع هذه المعانى هو من الأدوية النافعة فى الخفقان وضعف القلب.

(من مؤلفات ابن سينا الطبية ـ دراسة وتحقيق د. محمد زهير البابا / ٢٦٥).

وعما ورد فى الآس يقول الحافظ السيوطى فى فصل بعنوان « ذكر الرياحين والأزهار الموجودة فى البلاد المصرية وما ورد فيها من الآثار النبوية والأشعار الأدبية والإشارات الصوفية » :

أخرج ابن السنِّىِّ وأبو نُعيم، كلاهما فى الطبِّ النبوىّ عن ابن عباس، قال : أهبط آدم من الجنة بثلاثة أشياء : بالآسة، وهى سيدة ريحان الدنيا، وبالسنبلة وهى سيدة طعام الدنيا، وبالعَجْوة وهى سيدة ثمار الدنيا.

وأخرج ابن أبى حاتم فى تفسيره وابن السُّنِّىِّ عن ابن عباس قال : أول شىء غرس نوح حين خرج من السفينة الآس.

وأخرج ابن السكن عن عائشة، قالت: نهى رسول الله ﷺ أن يُستاك بعود الآس وعود الرُّمان، فإنهما يحركان عِرْق الجُذام.

وأخرج ابن السُّنِّيّ عن الأوزاعي، يرفع الحديث إلى النبي ﷺ أنه نهى عن التخلّل بالآس، وقال: إنه يسقى عرْق الجذام.

قال في مباهج العبر: اليونان تسمى الآس مرسينا، وتسميه العامة المرسين.

وقال ابن وحشية: الآس سيد الرياحين ويعظم حتى إنه يشجر ويثمر ثمرًا قَدْر الحمُّص، وهو ثلاثة أنواع: أخضر وهو المشهور، وأصفر وهو ما فسد من ورق الأول، وأزرق ويسمى الخسروانيّ، وهو أن يخلط فى أصوله عند الزرع ورق النيل.

قال الأخيطل الأهوازى:

للآس فضلُ بقائه ووفائه
ودوامُ منظره على الأوقاتِ

(نهاية الأرب ١١/ ٢٤١، وفيه: «دوام نضرته»

وبعده هناك:

الجوُّ أَغْبَرُ وهو أَخْضَرُ والثرى
يَبَسٌ ويبدُو ناضر الورقاتِ)
قامت على أغصانه ورَقاتُه
كنصول نَبْل جئن مؤتلفاتِ

آخر:

ومشمومةٍ مخضرَّة اللون غَضَّةٍ
حَوَتْ منظرًا للناظرين أنيقا
إذا شَمَّها المعشوق خِلْتَ اخضرارَها
ووجنتَه فيروزجًا وعقيقا

(نسبهما صاحب نهاية الأرب ١١/ ٢٤٢ إلى سعيد الأصفهانى).

ابن وكيع:

خليليّ ما للآس يعبَق نشرُه
إذا هبَّ أنفاس الرياح العواطرِ
حكى لونه أصداغَ ريمٍ معذّرٍ
وصورته آذان خيلٍ نوافرِ

(حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ــ بتحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى وشركاه. القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م، ٢/ ٤١٧، ٤١٨، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

وفى إحدى مقامات السيوطى وهى المقامة الوردية: يقوم الآس فيرد على ما وجده تجاوزات من التيلوفر فيقول له: ... ولقد عرفك من قال حين وصفك:

ونيلوفر أبدى لنا باطنًا له
مع الظاهر المخضر حمرة عندم
فشبهته لما قصدت هجاه
بكاسات حجام بها لوثة الدم

ولكن أنا أحق بالحجة المبينة.

فقد أخرج ابن أبى حاتم وابن السنى عن ابن عباس (أول شىء غرس نوح الآس، حين خرج من السفينة).

وهذه حجة على الاستحقاق قوية، لأن الأولية نوع من الأولوية.

ثم يعتضد هذا القياس بما أخرج ابن السنى وأبو نعيم عن ابن عباس قال [فى حق آدم، عليه السلام] :

(أُهبِط من الجنة بسيد ريحان الدنيا : الآس) .

وهذا نص فى المراد قاطع للالتباس، وأنا المقوى للأبدان الحابس للإسهال والعرق وكل سيلان، المنشف من الرطوبات، المانع من الصنان، المسكن للأورام والحمرة والشرى والصداع والخفقان، إذا دق ورقى الغض وضرب بالخل ووضع على الرأس قطع الرعاف، وحبى يقطع العطش والقيء، وينفع إذا تدخنت به المرأة من الإنزاف، ورمادى يدخل فى أدوية الظفرة، ودهنى لحرق النار وشقاق المعدة والبثرة، وليس فى الأشربة ما يعقل وينفع السعال والرئة غير شرابى، وإذا أخذ من قضبانى حلقة وأدخل فيها الخنصر سكنت ورم الأرابى، وأنا الباقى على طول الزمان .

وقال فِىَّ بعض الأعيان :

الآس سيد أنواع الرياحين
فى كل وقت وحين فى البستان
يبقى على الدهر لا تبلى نضارته
من المصيف ولا فى برد كانون

وقال آخر :

للآس فضل بقائه ووفائه
ودوام منظره على الأوقات
قامت على أغصانه ورقاته
كنصول نبل جئن مؤتلفات

(مقامات السيوطى للإمام جلال الدين السيوطى - تحقيق د. عبد الغفار سليمان البندارى ومحمد السعيد بن بسيونى زغلول. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م/ ٩٦ - ٩٨ وهامش ١) .

*** آس برى :**

انظر : آس .

*** آس خاتون (- ٧٤٠ هـ) :**

ذكرها ابن رافع فى وفيات سنة ٧٤٠هـ وقال عنها :

وفى ليلة السبت العشرين من ذى الحجة توفيت فاطمة وتدعى آس خاتون ابنة شيخنا أبى عبد الله محمد ابن الشيخ فخر الدين على بن أحمد بن البخارى، بجبل قاسيون، وصُلِّىَ عليها من الغد عقيب صلاة الظهر بالجامع المُظَفَّرِى، ودُفِنَت بمقبرة الشيخ إبراهيم الأرموى .

سمعت من جدِّها الشيخ فخر الدين، وحدَّثت عنه .

(الوفيات لتقى الدين أبى المعالى محمد بن رافع السَّلامى - حققه وعلق عليه صالح مهدى عباس . أشرف عليه وراجعه د. بشَّار عواد معروف . مؤسسة الرسالة، بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م، ١/ ٣٤٥) .

*** آسَك :**

قال ياقوت :

آسك : بفتح السين المهملة وكاف : كلمة فارسية، قال أبو على : ومما ينبغى أن تكون الهمزة فى أوله أصلاً من الكلم المعربة، قولهم فى اسم الموضع الذى قرب أرجان، آسك، وهو الذى ذكره الشاعر فى قوله :

أألفا مُسْلم فيما زعمتم
ويقتُلُهم بآسَكَ أربعونا ؟

فـآسك مثل آخـر وآدم فى الـزنة ، ولـو كـانت على فاعل ، نحـو طابق وتـابل ، لم ينصرف أيضًـا للعجمة والتعريف ، وإنما لـم نحمله على فاعل لأن ما جاء من نحو هـذه الكلم فالهمزة فى أوائلها زائدة وهـو العام ، فحملنـاه على ذلك ، وإن كانـت الهمزة الأولى أصـلا وكانت فاعلا لكان اللفظ كذلك :

وهو بلد من نواحى الأهواز، قرب أرَّجان ، بين أرجان ورامهُـرْمـز، بينها وبيـن أرجان يـومـان ، وبينهـا وبين الـدَّورَق يومـان ، وهى بلـدة ذات نخيل ومياه ، وفيهـا إيـوان عالٍ فى صحـراء على عين غـزيرة وبيئـة وبإزاء الإيون قبة منيفة ينيف سمكهـا على مائة ذراع ، بنـاها الملك قُباذ والد أنوشروان ، وفى ظاهرها عدة قبور لقوم من المسلمين استشهدوا أيام الفتـح ، وعلى هذه القبة آثار الستائر.

* آســـن:

المعـــنى اللغـــوى:

ذكر القاموس ولسـان العرب أن الآسن من الماء مثل الآجن وأن المعنى فى كليهمـا : المـاء المتغيـر بطـول مكثه سواء أكان التغير فى طعمه أو لونه .

ونقل اللسان عن ثعلبة أن التغير قد يكون فى ريحه .

وجملـة هـذا أن المـاء الذىء تغيـر أحـد أوصـافـه الثلاثـة أو كلها بالمكث دون شىء ألقى فيه هـو الذى يسمى آسنـًا أو آجنًا ، وفعلـه من باب ضـرب ودخل ، فمصدره يكون أسْنًا أو أُسُونا .

فقد جاء فى لسان العرب ما يلى :

الآسن من المـاء : مثل الآجن : أَسَنَ المـاء يأسِنُ أَسْنًا وأُسُونـًا ، وأَسِنَ ، بالكسر، يَأْسَنُ أَسَنـًا : تغيَّر غير أنه شَرُوب ، وفى نسخة : تغيـرت ريحُهُ ، ومياهٌ آسانٌ ، قال عَوفُ بن الخَرِع .

وَتَشْـرَبُ آسَـــانَ الحِيـاضِ تســـوفُهـا
ولـــو وَرَدَتْ مـــاءَ المُـرَيْــرَةِ آجِمـــا

أراد آجِنًـا ، فقلب وأبـدل . التهـــذيب : أَسَنَ المـاء يأسِنُ أَسْنًا وأسُونًا ، وهو الـذى لا يشربه أحد من نتنهِ . قال الله تعالى : ﴿ مَثَلُ الجنَّةِ التى وُعِـدَ المتَّقُونَ فيها أنهارٌ مِنْ ماءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ [محمد : ١٥] قال الفراء : غير متُغيّر وآجِن ، وروى الأعمش عن شقيق قال : قال رجل يقال له نَهِيك بن سِنان : يـا أبا عبد الرحمن ، أياءً تجد هذه الآيـة أم ألِفًا : ﴿ مِنْ ماءٍ غَيْـرِ آسِنٍ ﴾ قال عبد الله : وقد علمتُ القـرآن كلَّهُ غير هذه ، قال : إنى أقرأ المُفصَّلَ فى ركعـة واحدة ، فقـال عبد اللـه : كَهَذِّ الشِّعر، قال الشيخ : أراد غير آسنٍ أم ياسِنٍ ، وهى لغة لبعض العرب .

(لسان العرب ٢/ ٨١) .

مواضع استعمال لفظ آسن :

ولفظ آسن يـذكر فى بـاب الطهارة عند الكـلام على أنـواع المياه كما ذكـره المـالكيـة فى الجـزء الأول من الشرح الصغير، وكما ذكره الشـافعية فى كتاب الطهارة من شـرح الجـلال المحلى ، وكمـا ذكـره الحنـابلـة والأحناف فى باب الطهارة أيضًا .

المعنى الفقهـــى :

والمعنى الفقهـى للفظ آسـن هـــو نفس المعنـى اللغوى ، الماء المتغير بطول مكثه فى مكانه .

حكم استــعماله :

نص الحنـابلة فى كتـاب كشـاف القناع على جـواز استعمال الآسن فى التطهر به من غير كراهة ، لأن تغيره بطول مكثه مع مشقة الاحتراز عنـه سواء أكان مكثه فى أرض أو إناء من جلد أو نحاس أو سوى ذلك .

واستشهد الحنابلة على ذلك بما ثبت أن النبي ﷺ توضأ من بئر كان ماؤه نقاعة الحناء، وعللوا ذلك بمشقة الاحتراز عنه.

(كشاف القناع ١/ ٥ ومنتهى الإرادات ١/ ١١ طبعة سنة ١٣١٩ هـ).

ويتفق أصحاب المذاهب الثلاثة: المالكية والشافعية والأحناف مع هذا الذى ذكره الحنابلة فى جواز استعمال الماء الآسن فى الطهارة، ومن باب أولى فى غير الطهارة كالشرب لمن أراده.

(للمالكية: الشرح الصغير جـ ١ ص ١٣ المطبعة التجارية.

وللشافعية: المهذب جـ ١ ص ٨ طبعة الحلبى.

وللأحناف: الطهطاوى على مراقى الفلاح ص ٧).

المذهب الزيدى:

الماء الآسن، أى المتغير لمكث طاهر مطهر عند الزيدية.

(شرح الأزهار ١/ ٦٠).

جاء فى شرح الأزهار ما نصه: والأصل فى ماء التبس مغيره الطهارة، يعنى إذا وجد ماء متغير ولم يعلم بماذا تغير أبنجس أم بطاهر أم بمكث فإنه يحكم بالأصل، وأصل الماء الطهارة.

وقد جاء ما نصه: ... أن الماء الذى ظهرت له رائحة مستخبثة ولم تكن ثائرة عن نجس أنه يجوز التطهر به لدخوله فى الماء المطلق.

(الروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ١/ ١٧٩).

الإمامية:

الماء الآسن عندهم طاهر مطهر مكروه استعماله مع وجود غيره. ولو مازجه، أى الجارى، وما فى حكمه طاهر فغيره لونًا أو طعمًا أو رائحةً أو تغير من قِبَلِ نفسه من غير ممازجة لشىء لم يخرج عن كونه طاهرًا مطهرًا ما دام إطلاق الاسم باقيًا، وبما يرشد إليه أيضًا كراهية الطهارة بالماء الآسن إذا وجد غيره.

(جواهر الكلام شرح شرائع الإسلام ١/ ١٠٤).

وما نقل عن المنتهى لو كان تغير الماء لطول بقائه فإن سلبه الاسم لم يجز الطهور به ولا يخرج عن كونه طاهرا، وإلا فلا بأس ولكنه مكروه، ولا خلاف بين عامة أهل العلم فى جواز الطهارة به إلا ابن سيرين.

(المرجع السابق).

المذهب الإباضى:

يقولون: إن المانع من استعمال الماء ينقسم قسمين: إما نجاسة تمنع التطهر به، وإما تغيير يمنع حكم التطهر به.

(كتاب الوضع / ٤١ الطبعة الأولى).

المذهب الظاهرى:

الماء الراكد عندهم طاهر مطهر يجوز الوضوء منه وفيه ويجوز الاغتسال منه لكن لا يجوز الاغتسال المفروض فيه فإن اغتسل فيه لم يكن مغتسلا وله أن يعيد الغسل منه.

(المحلى ١/ ٢١٠).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٥٠، ٥١).

*** ابن آسه:**

انظر: الآسى.

*** آسى:**

جاء فى اللسان: الآسى: الطبيب، والجمع أُساةٌ وإساء. قال كُراع: ليس فى الكلام ما يعتقب عليه فُعَلَةٌ وفِعالٌ إلا هذا، وقولهم رُعاةٌ ورِعاءٌ فى جمع

راع. وقال صاحب مفردات القرآن: والآسى طبيبُ الجُرح جمعه إساءٌ وأُساةٌ.

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ٨٢ ومفردات غريب القرآن للراغب الأصفهانى/ ١٨).

*** الآســـى:**

قال السمعانى:

(الآسى): بمد الألف وفى آخرها السين المهملة، هـــذه النسبة إلى آس وهـــو: أبـو محمد علـــى بن عبد القاهر بن الخضرى بن على بن محمد الفرضى الآسى المعروف بابن آسة.

(فى المنتظم والتوضيح والتبصير «اسا» وفى نسخة الاستدراك «آسا» وعبارته لا تدل على المد، ونص فى التبصير على عدم المد، وكذا فى التوضيح لكن قال «وقيده بعضهم بمد أوله»).

وإنما عرف بهذا لأن جده ولد تحت آسة يعنى شجرة الآس فنسب إلى ذلك، وهـو مـن أهل بغـداد، كـان يعـرف الفرائض والحسـاب معـرفة تـامـة وكان شيخًـا صـالحًـا لازمًـا بيتـه، سمع الشـريفين: أبـا الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله الهاشمى وأبا الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون، وأبا جعفر محمد بن أحمد بن المسلمـة وغيرهـم، روى لنا عنه جمـاعة من أصحابنا وكتب لى الإجازة بجميع مسموعاته، وكانت ولادتـه فى ذى الحجة سنـة خمس وأربعين وتـوفى فى حـدود سنة خمس وعشـرين وخمسمائة ببغـداد (فى المنتظم والاستدراك أنـه توفى يـوم الأربعاء ثـالث شهر ربيع الأول من سنة ثلاثين وخمسمائة).

(الأنساب للسمعانى ـ تقـديم وتعليق عبد الله عمر البارودى ١/ ٦٣، ٦٤ وقد وضعنـا تعليقات المحقق بين أقـواس فى ثنـايـا النص. انظر أيضًـا اللبـاب ١/ ١٦).

*** آســيـا:**

وصفها ياقوت على النحو التالى:

آسِيَا: بكسـر السين المهملة ويـاء وألف مقصورة، كذا وجدته بخطّ أبى الريحان البيرونى: كلمة يونانية.

قال أبـو الريحان: كـان اليونان يقسمـون المعمور من الأرض بأقسـام ثلاثـة: لوبيـة، وأوروفى، وقد ذُكـرا فى موضعهما. ثم قـال: وما استقبل هاتين القطعتين من المشـرق يُسمَّى آسيا، ووُصف بـالكُبْرى، لأن رقعتهـا أضعـاف الأخريَيْن فى السعـة، ويحـدُّها من جـانب الغرب، النهر والخليج المذكوران الفاصلان إياها عن أوروفى، ومن جهـة الجنوب بحـرُ اليمن والهنـد، ومن المشـرق أقصى أرض الصين، ومن الشمـال أقصى أرض الترك وأجناسهم.

وأصل هـذه القسمة، من أهـل مصر، وعليـه بقيت عـادتهم إلى الآن، فإنهم يسمُّـون مـا عن أيمـانهم إذا استقبلوا الجنـوب مغربًا، ومـا عن شمائلهم مشـرقًا، وهو كـذلك بالإضـافة إليهـم، إلا أنهم رفعوا الإضـافة وأطلقـوا الاسمين، فصـار المشـرق لـذلك أضعـاف المغرب، ولما اخترق بحر الروم قسم المغرب بالطول، سمَّوا جانوبى القسمين لوبية، وشماليهما أوروفى، وأما المشرق فتركوه على حالـه قسمًا واحدًا من أجل أنه لم يقسمـه شىء كمـا قسم البحـر المغـرب، وبعُـدَت ممـالكه أيضًـا عنهم، فلم يظهر لهم ظهـور المغربيـة حتى كـانوا يعلنون تحـديدهـا. ونسب جالينـوس فى تفسيـره لكتاب الأهـويـة والبلـدان هذه القسمـة، إلى أسيوس. هكذا حال القسمة الثلاثية أنها التى يظن بها أنها الأولى بعد الاجتماع، وذكر جـالينوس فى تربيعها أن من الناس من يقسم آسيا إلى قطعتين: فتكون آسيا الصغـرى، هى العـراق وفـارس والجبال وخـراسـان،

وآسيا العُظمى هى الهنـد والصين والترك . وحكى عن أرُوذَطِس أنـه قسم المعمـورة إلى : أورفى ، ولـوبيـة ، وناحية مصر ، وآسيـا ، وهى قريب مما تقدم . والأرض بالممـالك ، منقسمة بالأرباع ، فقـد كان يذكر كبـارها فيمـا مضى ، أعنى : مملكة فـارس ، ومملكة الـروم ، ومملكة الهند ، ومملكة الترك ، وسائرها تابعة لها .

(معجم البلدان ١/ ٥٤) .

ونصفها اليوم على النحو التالي :

آسيا أكبـر قارات العـالم ، تكـوّن مع أوروبـا كتلـة « الأرض المعروفـة بأوراسيا » تقـع حدودها مـع أوروبا بطـول جبال الأورال ، ونهـر الأورال ، وجبـال القوقـاز العظمى . مساحتهـا ، بما فيهـا سريلانكـا (سيلان) وجـزر اليابـان والفلبين وإندونيسيـا حوالى ٤٣ مليـون كيلو مترًا مربعًا ، وسكـانها حوالى ١٩٤٦ مليون نسمة (أكثر من ٢/١ سكان العالم) يفصلها عن أوروبا غربًا البسفور والدردنيل وبحر إيجه ، ويفصلها فى الشمال الشرقى عن أمريكا الشمالية مضيق بيرنج ، وتقطع قناة السويس اتصالها بأفريقيا . يقع ساحلها الجنوبى على البحـر العـربى ، والشـرقى على بحـر الصين والبحـر الأصفر وبحـر اليابان وبحـر اخوتسك وبحـر بيرنج ، ويحـدهـا شمـالا المحيط القطبى الشمـالى . أقصى امتدادهـا فى غرب شبه جـزيرة آسيا الصغرى . يوجد فى شـرق وسط القـارة عدد من أضخم جبـال العـالم (همـالايـا ، كـراكـورم ، كـونلـون ، وتيـان شـان ، وهندكـوش) . أكبر أنهـارها أوب ، وينسى ، ولينـا فى سيبيريا ، وأمور ، والنهـر الأصفر ، وميكنج ، وسلوين ، وايراوادى فى شرق وجنوب شرق آسيا ، ثم براهمابترا ، والجـانج ، والسنـد ، ودجلـة ، والفـرات فى جنـوب وجنـوب غرب آسيـا . بها سهـول واسعة أهمهـا سهل سيبيـريـا ، وسهل الصين ، وتـرويـه أنهـار هـوانهـو ، ويانجستى ، وسهـل الهند الشمالى ، وسهـل العراق ، كمـا تتميـز بهضـابهـا العظيمـة ، وأهمهـا هضبـة الأنـاضول ، وهضبـة شبـه جـزيرة العـرب ، وهضـاب أرمينيا ، وإيران ، وبامير ، والدكن ، والتبت ، ومنغوليا ، وتبلغ مساحة الهضاب نحـو ٤٠ ٪ من مساحة القارة . تتعدد فيها أنواع المناخ ، ممـا يؤدى إلى تعدد الغلات الزراعية .

وآسيا مهد كثير من الديانات كالبرهمية والكنفوشية ، والبـوذية ، واليهـوديـة ، والمسيحيـة ، والإسلام . كمـا كـانت مـوطن كثيـر من الحضـارات القـديمـة ، كالآشورية ، والبابلية ، والصينية ، والهندية .

وتضم آسيا فى الجنـوب الغربى : تركيا ، وسـورية ، ولبنـان ، وفلسطين المحتلـة ، والأردن ، والعـراق ، وإيران ، ودول شبه الجزيرة العـربية كالسعودية واليمن والكويـت ، وفى الجنوب : أفغـانستان ، وبـاكستان ، والهنـد ، وسريـلانكـا (سيلان) ، ونيبـال ، وسكيم ، وبـوتان ، وفـى الجنوب الشـرقى : بـورمـا ، وتايلنـد ، وأنـدونيسيا ، وجـزر الفلبين ، وكمبوتشيـا (كمبوديـا) ولاوس ، وفيتنام ، والمـلايو ، وبورنيو (وتشمل بـورنيو الشمالية ، وسـراواك ، وبرونى) وفى الشرق : الصين : وتيـوان ، وكـوريا ، واليـابـان ، ومنغـوليـا . وفى أقصى الشمال يوجد ما كان يعرف بالاتحاد السوفيتى .

(الموسـوعة الثقافيـة ـ بإشـراف د . حسين سعيد . مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشـر ، القاهرة ـ نيويورك ، ١٩٧٢ / ٨٧) .

أما الدول الإسلامية فى قـارة آسيا فيوضحها الجدول التالى :

المملكة العربية السعودية	الكويت	إيران
الجمهورية العربية اليمنية	العراق	أفغانستان
اليمن الديمقراطية الشعبية	الأردن	باكستان
سلطنة عمان	فلسطين	بنجلاديش
الإمارات العربية المتحدة	سوريا	أندونسيا
قطر	لبنان	ماليزيا
البحرين	تركيا	مالديف

(جغرافية العالم الإسلامى ـ د . ياسين محمد مراد، ١٩٨٣ / ١٥٥)

ويبين الجدول التالى الأقليات المسلمة فى قارة آسيا (١١ دولة) :

قبرص	بورما	نيبال
الهند	تايلاند	لاوس
سريلانكا (سيلان)	الفليين	كمبوتشيا (كمبوديا)
سنغافورة	بوتان	الصين

(المرجع السابق / ١٥٧).

أما كيف دخل الإسلام آسيا فقد تناولناه فى مادة كلٍّ بلد من هذه البلاد الموضحة بالجدولين فانظر كلاً تحت عنوانه :

*** آسيا الصغرى:**

شبه جزيرة بأقصى غرب آسيا، يحدها البحر الأسود شمالاً، والبحر المتوسط جنوبًا، وبحر إيجه غربًا، ويصل البحر الأسود ببحر إيجه بحر مرمرة ومضيقا البسفور والدردنيل . تحتلها هضبة مرتفعة هى هضبة الأناضول التى تحف بها الجبال، وخاصة جبال طوروس جنوبًا . كانت آسيا الصغرى ملتقى الحضارات القديمة، إذ يربطها دجلة والفرات بالعراق، وتربطها سواحلها باليونان . وبعد تدهور الحيثيين، ظهرت المستعمرات اليونانية على السواحل، وبذلك اتصل اليونانيون بليديا وفريجيا وطروادة . أدى غزو الفرس لآسيا الصغرى للحروب الفارسية . أدمج الإسكندر الأكبر الإقليم فى إمبراطوريته، ومن بعده انقسم إلى ولايات صغيرة، حتى وحَّده الرومان من جديد، ولكنه ظل محل هجوم مستمر تقريبًا فى ظل الإمبراطورية البيزنطية، حتى استولى عليه الأتراك العثمانيون فيما بين القرنين ١٣ـ١٥ .

(الموسوعة الثقافية / ٨٧) .

*** آسيا الوسطى:**

تقع فى هذا الجزء من آسيا : الدول الإسلامية الخمس التى كانت ضمن الاتحاد السوفيتى، قبل زواله، ثم استقلت عنه وأصبحت ضمن رابطة الكومنولث الروسى الجديد مع استقلالها . وهذه الدول هى : أوزبكستان، كازاكستان، تركمانستان، أو تركمانيا ، طاجكستان، أذربيجان، قيرجيستان (أو قرجزيا) وتضم الجمهوريات أكثر من ٤٠ مليون نسمة من المسلمين .

(الأهرام، الخميس ١٦ شعبان ١٤١٢هـ ـ ٢٠ فبراير ١٩٩٢م، السنة (١١٦) . العدد ٣٨٤٢٥ / ٥، والشعب ١٠ سبتمبر ١٩٩١ م الصفحة الثامنة) .

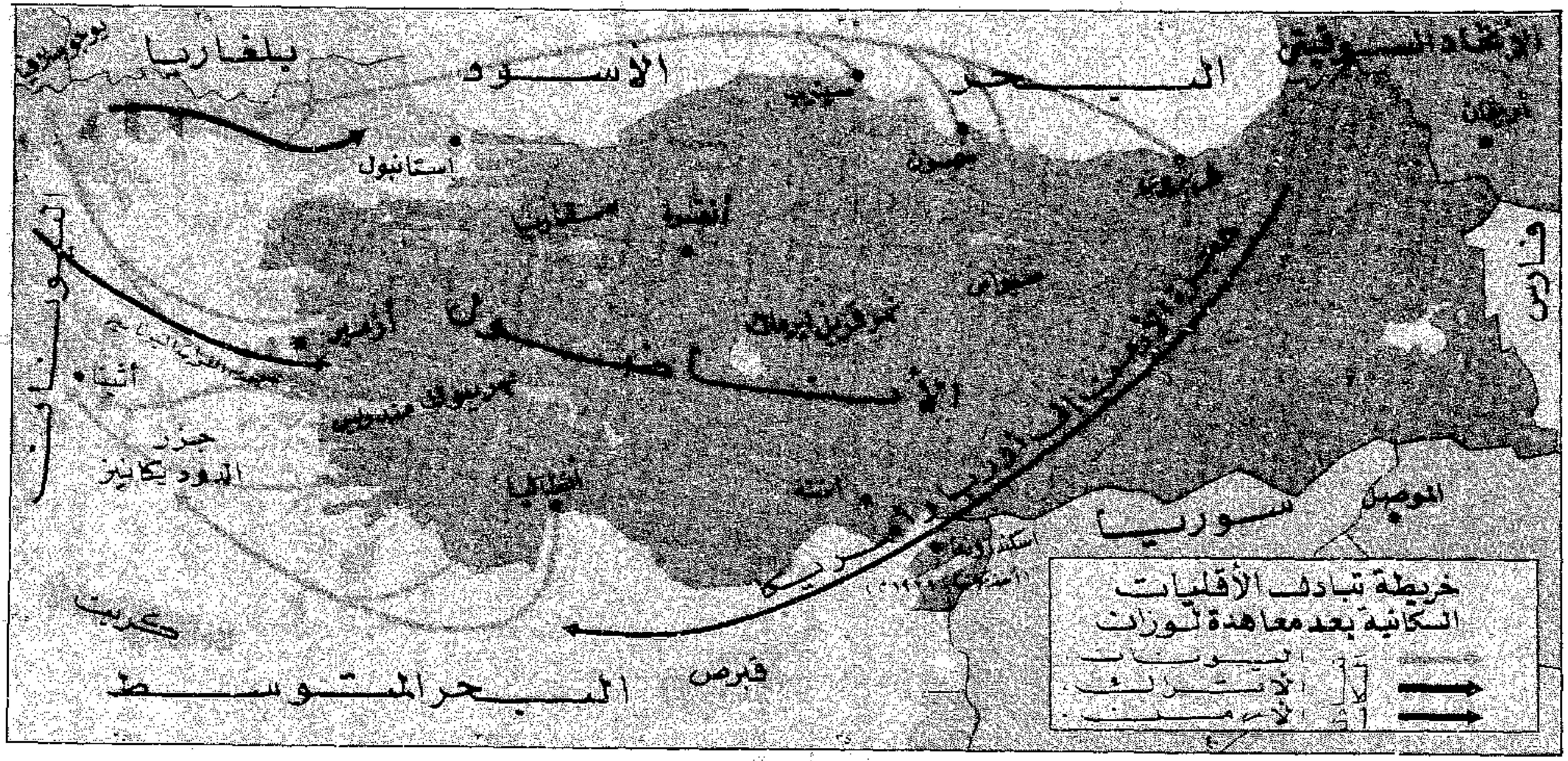

آسيا الصغرى - عن أطلس تاريخ الإسلام للدكتور / حسين مؤنس ص ٣٥٣
لوحة ١

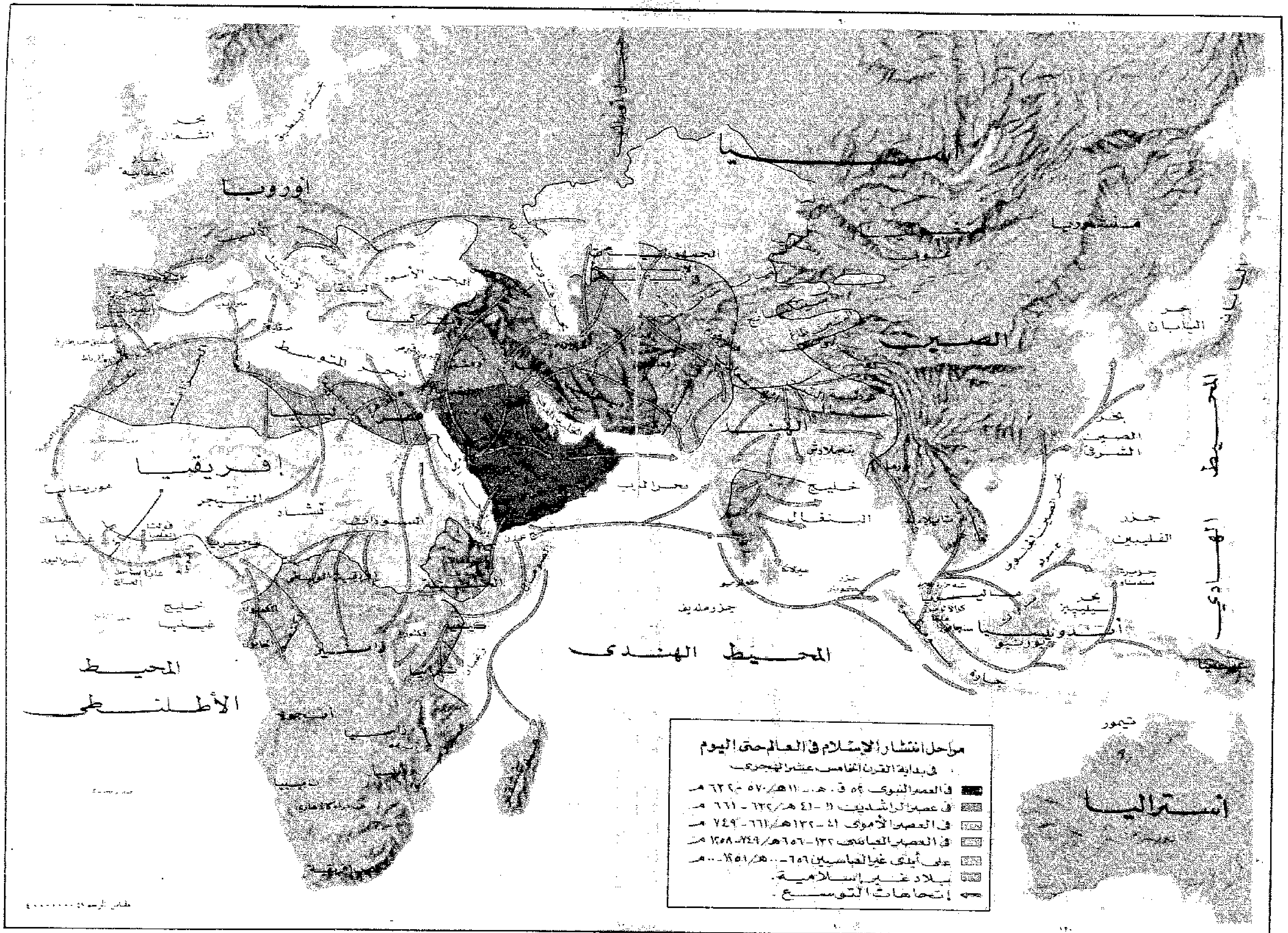

آسيا - عن أطلس تاريخ الإسلام للدكتور / حسين مؤنس ص ٣٠، ٣١

*** آسية ابنة جار الله (٧٩٦ ـ ٨٧٣ هـ):**

قال عنها شمس الدين السخاوى :

آسية ابنة جار الله بن صالح بن أبى المنصور أحمد ابن عبد الكريم بن أبى المعالى يحيى بن عبد الرحمن ابن على بن الحسين بن على ، أم عبد الله وأم محمد ابنة المسند الجلال الشيبانى الطبرى الأصل المكى الحنفى . ولدت فى رجب سنة ست وتسعين وسبعمائة بمكة وأجاز لها فى التى تليها فما بعدها خلق منهم : محمد بن محمد بن محمد السخاوى وسعد بن يوسف النووى ومحمد بن أبى بكر ابن سليمان البكرى وعائشة ابنة ابن عبد الهادى وابن صديق والعراقى والهيثمى بل سمعت على أبى الحسن ابن سلامة ، وتزوجها أبو البقاء بن الضيا فأولدها عدة منهم : أبو النجا محمد ومات عنها فتأيمت بعده ، أجازت لنا وماتت فى جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين بمكة .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى . دار مكتبة الحياة ، بيروت . م ٦ جـ ١٢/ ٢) .

*** آسية ابنة محمد بن إبراهيم الدمشقية:**

قال عنها السخاوى :

آسية ابنة محمد بن إبراهيم الدمشقية أخت إبراهيم ويعرف كسلفه بابن المعتمد ، وُلدت سنة اثنتين وخمسين وسمعت معنا بدمشق مع أخيها على جدتها ست القضاة ابنة ابن زريق ، وتزوجها ابن التركمانى فمات عنها ثم آخر ثم ابن عم لابن البانياسى شيخ زاوية ابن داود وهى الآن فى سنة ست وتسعين باقية ، وكان لها أخت ماتت تحت الشهاب بن اللبودى .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١٢ / ٣) .

*** آسية ابنة الملك المؤيد شيخ:**

آسية ابنة الملك المؤيد شيخ وأم يحيى ابن الأمير يشبك الفقيه ، تزوجها أبوه وهو من موالى أبيها بعد موته ، وحجت معه ومع غيره ، ولم يرتض أمرها ففارقها وتزوجت بمن لا يناسب مقامها ، وعمرت حتى كف بصرها وضعف شأنها سيما بعد موت ولدها ، واستمرت كذلك حتى ماتت فى أواخر شوال سنة إحدى وتسعين ودفنت بمدرسة أبيها وقد جازت السبعين ، مات أبوها وقد زادت على أربع سنين .

(الضوء اللامع لشمس الدين السخاوى م ٦ جـ ١٢/ ٢) .

*** آسية امرأة فرعون:**

انظر: آسية بنت مزاحم ـ امرأة فرعون .

*** آسية بنت الحارث:**

آسية بنت الحارث السعيدية ، أخت النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الرضاعة ، ذكرها أبو سعيد النيسابورى فى شرف المصطفى .

(الإصابة لابن حجر م ٤ جـ ٨/ ٢) .

*** آسية بنت الفرج الجرهمية:**

ذكرها ابن منده وأورد من طريق أيوب بن محمد الوزان عن يعلى بن الأشدق قال : جاءت آسية بنت الفرج ، امرأة من جرهم وكان مسكنها الحجون بمكة ، النبى صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله ﷺ إنى قد أخطأت على نفسى وزنيت فطهرنى ، فقال : « هل ولدت ؟ » قالت : لا ، قال : « فما بقى عليك من ولادتك ؟ » فأخبرته بنحو شهر ، فقال : «لست بمطهرك حتى تلدى » قال فولدت فأتته فأخبرته ... فذكر الحديث بطوله . كذا فى الأصل ولم يخرجه ابن منده (الإصابة م ٤ جـ ٨/ ٢) .

*** آسية بنت مزاحم - امرأة فرعون:**

امرأة فرعون التى أشار إليها القرآن دون ذكر اسمها هى آسية بنت مزاحم. قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ ﴾ [القصص: ٩] وقال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم: ١١]. قال الإمام الآلوسى فى تفسيره للآية الأولى عن امرأة فرعون: آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذى كان فرعون مصر فى زمن يوسف الصديق، عليه السلام، وعلى هذا لم تكن من بنى إسرائيل، وقيل: كانت منهم من سبط موسى عليه السلام، وحكى السهيلى أنها كانت عمته عليه السلام وهو غريب، والمشهور القول الأول. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٦/ ٣٣١).

وإليك ما قاله السهيلى: هى آسية بنت مزاحم، قيل هى ابنة عم فرعون وإنها من العماليق، وقيل هى من بنى إسرائيل من السبط الذين منهم موسى عليه السلام، وقيل هى عمة موسى عليه السلام - والله أعلم.

(التعريف والإعلام فيما أُبهِمَ من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى ـ تحقيق عبداً مهنّا. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م / ١٣٠).

*** آسية بنت مزاحم بن خاقان (- ٢٥٩ هـ):**

ذكر السخاوى مشهد السيدة آسية عند الكلام عن بعض قبور الصالحين التى تقع بجوار المشهد النفيسى فقال: تربة السيدة آسية بنت مزاحم بن خاقان بن عرطوخ التركى الذى كان أميناً على مصر من قِبَلِ المتوكل العباسى لثلاث خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين فألهمه الله العدل فى مصر، ومنع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المخنثين والنوائح، ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلوات الخمس، وأمر الناس أن يصلوا التراويح خمسة وكان أهل مصر يصلُّونها ستة قبل ذلك، ومنع من التثويب بالأذان يوم الجمعة فى مؤخرة المسجد، كل ذلك فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين، ثم مرض فاستخلف ولده أحمد، ثم توفى مزاحم بن خاقان فى ليلة الاثنين لخمس خلون من المحرم سنة أربع وخمسين ومائتين.

ثم قام ولده أحمد واليًا بمصر إلى أن توفى بها لسبع خلون من شهر ربيع الآخر سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن إلى جانب أبيه.

ثم تأخرت آسية ابنته وكانت من حين دخلت على أبيها اعتزلت عنه وعن إخوتها واشتغلت بالعبادة وزيارة القرافة، وكان غالب إقامتها بمشهد السيدة نفيسة، وهديت إلى الطاعة بعد أن علمت أنها أشرف بضاعة، فاشتهرت عند الناس بالخير والصلاح، وبعد أن لاح عليها الفلاح عكف عليها الخاص والعام فى المساء والصباح، فلم تزل على ذلك إلى أن توفيت إلى رحمة الله تعالى فى سنة تسع وخمسين ومائتين ودفنت إلى جانب أبيها وأخيها، وظهر اسمها وترك اسم أبيها وأخيها، وصارت الخطة كلها لا تعرف إلا بها.

وقد اختلف أرباب التواريخ فى نسبها فقال بعضهم آسية بنت مزاحم بن الرضى بن سهيون بن خاقان، أحد وكلاء ابن طولون، وقيل هى آسية بنت زرزور بنت خمارويه بن طولون.

وقيل هى آسية بنت مزاحم بن خاقان، والصحيح الأول.

وأما العامة من أهل مصر فمن خرافاتهم أنه قبر آسية بنت مزاحم ــ امرأة فرعون، قيل: إنها ابنة ملك عين شمس التى هى الآن مدينة خراب شرقى المطرية، وهذا القول غير صحيح لأن التواتر بهذا منقطع والزمان بعيد.

(تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات لأبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود السخاوى الحنفى. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م/ ١١٧ ـ ١١٩).

*** آسيه منلا:**

أحمد بن محمد الشهير بـ « آسيه منلا » الرومى النحوى، توفى سنة ١٠١١ إحدى عشرة وألف، وصنف شرح مغنى اللبيب لابن هشام فى النحو.

(هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون لإسماعيل باشا البغدادى. دار الفكر، بيروت ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م/ ١٥٢).

*** آسيوس:**

قال صاحب تذكرة أولى الألباب:

آسيوس بالمهملتين ومد بعد الهمزة وواو بعد التحتية، يونانى معناه نبات الرطوبة، يعرف بالبلاد البحرية بوسخ البحر، وأصله شيء يجتمع من الماء على الأحجار المجاورة له ويعفن، وأجوده الأبيض المعرق بالأصفر المرّ الحاد وهو حار يابس فى الثالثة، ملطف محلل يمنع القروح ظاهرًا وباطنًا والدم كيف استعمل، ويقلع البياض كحلاً وسائر الآثار طلاءً ويقارب دهن الصين فى ختم الجراح، ويسكن النقرس والمفاصل والنسا ضمادًا بالعسل، ويحلل الأورام حيث كانت ويحدث السحج، ويصلحه الصمغ وأن يغسل لتنكسر حدته، وشربته من دانق إلى نصف درهم وبدله حجره الذى ينبت فيه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٤٤).

*** آشَــبُ:**

آشَبُ: بشين معجمة وباءٍ موحدة: صقع من ناحية طالقان الرى، كان الفضل بن يحيى نزله، وهو شديد البرد عظيم الثلوج عن نَصْر. وآشِب، بكسر الشين، كانت من أجلّ قلاع الهكّارية ببلاد الموصل، خرّبها زَنْكى بن آق سنقر، وبنى عوضها العمادية بالقرب منها، فنسبت إليه.

(معجم البلدان ١/ ٥٤).

*** الآشتيانى (ـ ١٣١٩ هـ / ـ ١٩٠١ م):**

حسن (أو محمد حسن) بن جعفر الآشتيانى: فقيه إمامى من أهل طهران، تعلم فى النجف وصنف كتبًا مطبوعة، منها: « بحر الفوائد فى شرح الرسائل » فى الأصول، و « الأجزاء » فقه، و « أحكام الأوانى من الذهب والفضة » و « إزاحة الشكوك عن اللباس المشكوك ». توفى بطهران ودفن بالنجف.

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٨٦ عن رجال الفكر/ ٢١، ومعارف الرجال ١/ ٢٣٨ ـ ٢٤١).

*** آصَــف:**

من مبهمات القرآن. أبهم اسمه فى قوله تعالى: ﴿قال الذى عنده عِلمٌ من الكتاب﴾ [النمل: ٤٠]. وفى ذلك يقول الإمام السهيلى: قيل هو آصف بن برخيا ابن خالة سليمان، وكان عنده علم بالاسم الأعظم من أسماء الله تعالى، وقيل هو سليمان نفسه، ولا يصح فى سياق الكلام مثل هذا التأويل.

وذكر محمد بن الحسن المقرى، قولاً ثالثًا أنه صبة بن إذ، وهذا لا يصح ألبتة، لأن ضبة هو ابن إذ بن طابخة، واسمه عمرو بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد، وكان معد فى زمان بختنصر، وذلك بعد عهد سليمان عليه السلام بزمن طويل، فإذا لم يكن معد فى عهد سليمان فكيف ضبة بن إذ وهو بعده بخمسة آباء، وهذا بيِّن لمن تأمله، وقد قيل فيه قول رابع: أنه جبريل عليه السلام. اهـ.

(التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء والأعلام فى القرآن الكريم للإمام أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلى – تحقيق الأستاذ عبدأ. مهنّا / ١٢٨، ١٢٩).

أما الإمام السيوطى فيقول عن هذه الآية الكريمة: قال ابن عباس وقتادة: هو آصف بن برخيا، كاتبه. وقال زهير بن محمد: هو رجل من الإنس يقال له: ذو النور. وقال مجاهد: اسمه اسطوم، وقال ابن لهيعة: هو الخضر. أخرجها كلها ابن أبي حاتم. وقيل: هو جبريل، وقيل: هو مَلَك أيد الله به سليمان، وقيل هو ضبة، أبو القبيلة، وقيل: رجل زاهد اسمه مليخا، حكاه الكرماني فى عجائبه. وقيل: اسمه بلخ، حكاه ابن عساكر. اهـ.

(مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى – ضبطه وعلق عليه د. مصطفى ديب ألبُغا. مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م / ٧٩).

*** آصف نامه:**

آصف نامة – منظومة تركية فى التاريخ تأليف محمد كامى بن إبراهيم الكلشنى بن أحمد الأدرنه وى الحنفى القاضى بمصر المتوفى سنة ١١٣٦ ست وثلاثين ومائة وألف.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** الآصفية (جامع):**

الآصفية: نسبة إلى « آصف الزمان » وهو داود باشا الكرجى، أحد ولاة بغداد، وكان فى محل هذا الجامع «دار القرآن المستنصرية » التى كانت تتكون من هذا الجامع ومن السوق المحصورة بينه وبين بناية المستنصرية والتى يطلق عليها اليوم « سوق السيان » وهى طريق تخترق دار القرآن إلى شاطئ دجلة، شُقَّت بأمر داود باشا المذكور، وما يزال فى هذه السوق إيوان دار القرآن ماثلا بزخارفه الرائعة، وهو بلصق مدرسة الفقه وبحدها الأعلي. وقد تحولت دار القرآن أولا إلى تكية للمولوية ثم أصبحت جامعًا بعد ذلك، وفى سنة ١٩٧٥ أزيلت السوق والدكاكين وأظهرت بعض أسس دار القرآن.

(تاريخ علماء المستنصرية – د. ناجى معروف ١/ ١٨٧ هامش ١٠).

*** أطام المدينة:**

الأُطُم: الحصن وجمعه آطام. جاء فى صحيح البخارى: حدثنا على، حدثنا سفيان، حدثنا ابن شهاب، قال أخبرنى عُروة، سمعت أُسامة – رضى الله عنه – قال: « أشرف النبى ﷺ على أُطُم من آطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى ؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر » تابعه مَعْمَر، وسليمان بن كثير، عن الزُّهرىّ.

وإليك الشرح:

مواقع الفتن: أي أماكن مواقع الفتن، والمراد بها هنا الشرور والآثام التى ستقع، كمقتل عثمان – رضى الله عنه – وموقعة الحرة وغيرهما، وأصل الفتنة: الاختبار والابتلاء ثم استعملت فيما يؤدى إليه ذلك من الشر والإثم ونحوهما.

خلال بيوتكم: أي أثناءها.

كمواقع القطر: أي كمواقع وقوع القطر التى يجتمع

فيها، أو كوقوع القطر فى الكثرة ـ وهذا الحديث من أعلام النبوة.

(صحيح البخارى لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن بَرْدِزْبَهْ الجُعفِى (مولاهم) البخارى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. لجنة إحياء كتب السنة. القاهرة ١٣٨٨هـ، ٣/ ٢٧٨).

*** آطريال:**

قال صاحب تذكرة أولى الألباب: بربرى، تعريبه رجل الطير لشبهه بها فى الأظفار، ويسمى أيضًا جزر الأرض والشيطان، وهو كالشبث ساقًا والخلة صفة لكنه أيضًا مفرق، وزهره أبيض يخلف بزرًا إلى الغبرة حادٌّ حريف مرٌّ الطعم ثقيل الرائحة إلى طول، مشرف الأوراق مربع الأصل يقطف من نصف إيار إلى نصف حزيران، ويغش بالخلة ويعرف بالحدة وبالبقدونس ويعرف بنقص المرارة فى ذلك. وأجوده الرزين الحديث، وهو حار يابس فى الرابعة أو يبسه فى الثالثة، يسكِّن أنواع الرياح حتى الإيلاوس أكلاً ولو بلا عسل، ويجلو آلات النفس، ويستأصل شأفة البلغم حيث كان، كل ذلك عن تجربة، ويدر الفضلات، ويفتح السدد بطعومه وحرارته، وينقى الكلى والمثانة، ويحرق مع الزجاج فيفتت الحصى شربًا بالعسل، ويجفف القروح ضمادًا، ويسقط الأجنة لا بمجرد نفخه فى الأذن بل مطلقًا، ويزيل الآثار طلاءً بالقطران، وقيل ينفع من الكَلِب ولو خاف الماء كالآلوسن ولم يثبت. وأما نفعه من البرص فأمرٌ يقينى قد تقرر.

وكيفية استعماله أن يشرب مفردًا ثلاثة دراهم وحده إذا قدم البرص أو كان البياض فى الأعصاب والعظام كمفصل الركبة والجبهة خمسة عشر يومًا أو مركبًا من واحد إلى اثنين مع نصف درهم من كل من ورق السذاب وسلخ الحية، وجربته بشرب درهم واحد مع مثله من كلٍّ من التربد والزنجبيل والعاقر قرحًا فأبرأ المزمن فى مرة واحدة. وشرطه كشف الأماكن فى الشمس يومًا وعدم تناول الماء. وهو يضر الكبد الحارة ويصلحه السكنجبين والكلى ويصلحه الكثيرا، وبدله فى سوى البرص مثله بقدونس ونصفه ناخواه وسدسه كندس.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٥).

وقال عنه الملك المظفر وقد سماه «آطريلال».

آطريلال ـ هذا النبت يُعرف بالديار المصرية برجل الغراب، وبعضهم يعرفونه بجزر الشيطان، وبَزْرهُ هو المستعمل منه خاصّة فى المُداواة، ينفع من البَهق والوضح نفعًا بيِّنًا شُرْبًا، وهو حار يابس فى آخر الثانية، والشَّرْبة منه من درهم إلى مثقالين.

(المعتمد فى الأدوية المفردة للملك المظفر يوسف ابن عمر ـ صححه وفهرسه مصطفى السقا، ١/ ٢).

*** آطريلال:**

انظر: آطريال.

*** آغا:**

كان يطلق كلقب عام على شيوخ الأكراد وكبارهم كما يستدل على ذلك من نقودهم.

(الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ـ د. حسن الباشا ـ دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٨/ ١١٨).

*** آغا بُزُرك (١٢٩٣ ـ ١٣٨٩هـ / ١٨٧٦ ـ ١٩٧٠م):**

هو محسن (أو محمد محسن) بن على بن محمد رضا الطهرانى: عالم بتراجم المصنفين، مع كثير من التحقيق والتحرى، من أهل طهران، ولد بها سنة ١٢٩٣ هـ/ ١٨٧٤م (فى الأعلام ١٨٧٦م) وتوفى بالنجف: ظهر الجمعة ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٨٩هـ / ٢٠ شباط ١٩٧٠م.

هـاجر إلى العـراق سنة ١٣٢٩ هــ، فهبط النجف، وتتلمذ فى الفقه والأصول والكـلام والحديث وغيرها، على جهـابـذة عصـره وأجيـز بـالاجتهـاد قبل سن الأربعين.

انتقل إلى سـامـراء سنـة ١٣٢٩هـ، على أثـر وفـاة أستاذه الشيخ محمـد كاظم الخراسانى، ومكث فيها ستًّـا وعشـرين سنـة، حتى صـار من علمـائهـا المدرسين.

عـاد إلى النجف سنـة ١٣٥٥هـ، فترك التـدريس وعكف على التأليف حتى أواخر أيـامه، وقـد أصبح شيخ محدثى الشيعة على الإطلاق، وصدر عنه أكثر من ألفى إجازة فى رواية الحديث، وأجيز منه عدد من كبار المجتهدين ومراجع التقليد: كالسيد أغا حسين البروجردى، والسيـد عبـد الحسين شـرف الـدين، والسيد عبد الهادى الشيرازى، والشيخ محمد رضا آل ياسين، والشيخ محمد حسن مظفر، والسيد هبة الدين الشهرستانى، ... وعشرات غيرهم.

تضلع فى عدة علوم، إلا أنه اشتهر بالتاريخ، ونبغ فى الرجال والحـديث، عرف منذ نشأته الأولى بالعفة والورع والزهد والتقى والتواضع والاستقامة فى الحياة، وتعود على البساطة منذ نعومة أظفاره.

ألف مـا زاد على عشرين كتـابًا فى مختلف العلـوم الإسلامية، وتتصدر «الـذريعة إلى تصانيف الشيعة» آثاره (تسعـة عشر جزءًا منـه) وتليها «نقبـاء البشر فى القرن الرابع عشر» وهو واحد من ١١ كتابا فى التراجم فى وفيات المائة الـرابعة الهجرية فمـا يليها إلى ... أفرد كل كتاب منـه بقرن وبـاسم، وسمى الجميع «طبقات أعلام الشيعة» صـدر منه ستة مجلدات، ومن كتبـه المخطـوطـة «ضيـاء المفـازات فى طرق مشـايخ الإجازات» و «مشجرة فى الأنساب».

قال الزركلى: وفى كلمة أذاعها الشيخ محمد حسن الطالقانى بـالنجف أن صاحب الترجمة كـان قد وقف مكتبته المحتـوية على أكثر من خمسـة آلاف كتاب، وجعل لها قسمًا من داره.

وقـال مؤلف كتـاب «مخطوطـات المجمع العلمى العراقى» عن صـاحب الترجمة: ومما جاء فـى رسالة بعث بهـا إلىَّ بتـاريخ ٢٦/٦/١٩٦٤ قـال: «قـد تعلمـون بأنى فى المـرحلة الأخيـرة من العمـر، وأقطع الشوط الأخير إلى نهايتـه كل حىٍّ وكل كائن، والوقت ضيق والأعمال متـراكمة، وعما قريب تطـوى صحيفة العمر ونحن لم نؤد من حقوق الأمـة والشريعة والتراث إلا جـزءًا يسيـرًا ممـا كنـا نقـدِّر (وتقـدِّرون فتضحك الأقـدار) ولازال الكثيـر من مـؤلفـاتى المخطـوطـة فى المسـودة الأصليـة يحتـاج إلى إعـادة النظـر فيهـا وتهذيبهـا، وأنَّى لنا بالقوة والـوقت، فقد ذهبا ضيـاعًا وهبــاءً. فـأنــا أقضـى معظم وقتى فـى إصــلاح وتصحيحات مسوداتى ...».

له ترجمة فى: طبقات أعـلام الشيعة، القرن الرابع: مقدمته بقلم ولده، وفيه أن لغـة صاحب الترجمة، فى بيتـه كـانت الفـارسية، ويتكلـم مع العرب بـالعـربيـة الفصحى، ولم يتقن اللهجة العـراقية، وأن مؤلفـاته لا تخلـو من بعض اللحن فى العـربيـة، و «الشيخ آغـا بـزرك الطهرانى» رسـالـة بقلم أحمد عبـد الله الهيتى، طبعت فى بغداد لذكـرى وفاته، غير مؤرخـة، ومقدمة «الـذريعة» (الجزء الأول) بقلم محمـد الحسين آل كـاشف الغطـاء، ويليهـا: «حياة المـؤلف ومـوقفـه الكريـم» بقلـم: محمـــد على الغروى الأوردبادى، و «ريحانة الأدب فى تراجم المعروفين بالكنية واللقب» (١/ ٢٢) و «مشهد الإمـام أو مدينـة النجف» (٢/ ١٤٩ ــ ١٥٥) و «معـارف الرجـال» (٢/ ١٨٦ ـ ١٨٩) و «معجم رجال الفكر والأدب فى النجف» (ص ٢٠) و «معجم المـؤلفين العــراقيين» (١/ ١٢١، ١٢٢)، و «سماحة الإمام آية الله الطهرانى فى سطور» أصـدرتـه لجنـة التأبين فـى حفل الأربعين ومـا صدر

بعدئذ و « شيخ الباحثين أغا بزرك الطهراني : حياته وآثاره ١٨٧٥ ـــ ١٩٧٠ » تأليف عبد الرحيم محمد علي، و « ذكرى الشيخ أغا بزرك الطهراني » تأليف نخبة من أدباء كربلاء.

(مخطوطات المجمع العلمي العراقي، دراسة وفهرسة ـــ ميخائيل عواد، ١/ ٣١ ـ ٣٢ هامش ٢، والأعلام للزركلي ٥/ ٢٨٨، ٢٨٩ وهامش ١).

*** آغْزُون:**

قال ياقوت:

آغزون: الغين معجمة ساكنة يلتقي معها ساكنان والزاي مضمومة والواو ساكنة ونون: من قرى بخارى، ينسب إليها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغْزوني.

هكذا ذكره أبو سعد، وقد خلط في هذه الترجمة في عدة مواضع، فذكرها تارة : الأغزوني كما هٰهنا، وتارة الأغذوني بالذال المعجمة من غير مدٍّ، وتارة الأغزوني بالزاي أيضًا، لكن بغير مدٍّ، ونسب إليها هذا المنسوب هٰهنا بعينه، ثم نسب هذا الرجل إلى الأحنف ابن قيس، وقد قال المدائني : إن الأحنف لم يكن له ولد إلا بحْر، وبه كان يكنّى، وبِنْت، فولد بحر ولدًا ذكرًا ودرج ولم يعقب، وانقرض عقبه من ابنته أيضًا.

(معجم البلدان ١/ ٥٤، ٥٥).

*** الآغْزُونـي:**

قال السمعاني:

الآغزوني: بمد الألف وفتح الغين المعجمة وضم الزاي وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى آغزون وهي قرية من قرى بخارى، منها أبو عبد الله عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن أيمن بن عبد الله بن مرة بن الأحنف بن قيس التميمي الآغزوني من الأئمة القدماء، سمع سفيان بن عيينة وشريك بن عبد الله النخعي ويزيد بن عطاء ومحمد بن مسلم الطائفي وحماد بن سلمة وقيس بن الربيع وغيرهم، روى عنه محمد بن سلام البيكندي وكعب بن سعيد القاضي وغيرهما. (اعترضه ابن الأثير وياقوت بأن المدائني ذكر أن عقب الأحنف انقرض ألبتة).

ويعلق المحقق على اسم القرية بقوله (هامش ٥):

اضطرب كلام المؤلف في اسم القرية فسيذكرها بلفظ (الأغزوني) بدون مد وبلفظ (الأغذوني) بدون مد وبالذال المعجمة بدل الزاي وذكر في التي بالذال حفيد عبد الواحد هذا حاشد بن عبد الله بن عبد الواحد، ونبه صاحب اللباب على هذا الاضطراب وكذا ياقوت ولم يبينا ما هو الصواب.

انظر: آغزون.

(الأنساب للسمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ١/ ٦٤، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس في ثنايا النص. انظر أيضًا اللباب لابن الأثير ١/ ١٧).

*** آفات الاشتغال بالعلم:**

قال الإمام أبو عبد الله بن زكريا الأنصاري:

واعلم أن للاشتغال بالعلم آفاتٍ كثيرة عدمها في الحقيقة شروط له، فمنها الوثوق بالزمن المستقبل فيترك التعلُّم حالاً، إذ اليوم في التعليم والتعلُّم أفضل من غده، وأفضل منه أمسه، والإنسان كلما كبر كثرت عوائقه. ومنها الوثوق بالذكاء، فكثيرٌ مَن فاته العلم بركونه إلى ذكائه وتسويفه أيام الاشتغال، ومنها التنقل من علم قبل إتقانه إلى علم آخر، أو من شيخ إلى آخر قبل إتقانه ما بدأ به عليه، فإنه هَدْمٌ لما قد بُني، ومنها طلب الدنيا، والتردد إلى أهلها، والوقوف على أبوابهم، ومنها ولاية المناصب، فإنها شاغلة مانعة. كما أن ضيق الحال أيضًا مانع.

(اللؤلؤ النظيم في روم التعلم والتعليم، لأبي عبد

الله زكريا الأنصاري، المطبوع في كتاب التراث التربوي في الإسلام في خمس مخطوطات ــ جمعها وحققها وقدم لها د. هشام نشابة. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٢٠٥، ٢٠٦).

*** آفات الجاه (علم -):**

قال القنّوجي :

وسبب حب الجاه هو أن الروح الإنساني لكونه أمرًا ربّانيًا من عالم الملكوت يحب العلم والقدرة والحرية بالطبع، فيتسلط بعلمه على عجائب مصنوعات الله تعالى، ويتسلط بقدرته على أموال الناس وأعراضهم، ويحب الاستغناء بحريته عن سائر الخلق، وكل ذلك توهم باطل، لأن العلم الحقيقي لله تعالى، ولا علم للعبد إلا بفيض منه تعالى، لأن القدرة التامة لله تعالى، وإنما للعبد الكسب فقط، وإن محل الحرية إنما هي الآخرة، فيكون مبنى حب الجاه على الجهالة، ومن هو من أهل المعرفة لا يتورط في ذلك، وأيضًا لو أطاعك جميع من على بسيط الأرض لم يبق ذلك بعد خمسين أو ستين سنة، فلا ينبغي للعاقل أن يضيع دينه لأجل لذة وهمية زائلة عن قريب وعيش فانٍ.

(أبجد العلوم لصديق بن حسن القنّوجي ــ أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار جــ ٢ ق١/ ١١٤، ١١٥).

*** آفات الدنيا (علم -):**

قال القنّوجي :

وهي عبارة عن الأمور التي قبل الموت، كما أن الآخرة عبارة عن الأمور التي بعد الموت.

والدنيا ثلاثة أقسام:

أحدها : ما له لذة عاجلة فقط، كالمعاصي والمباحات.

وثانيها : ما له لذة عاجلة وآجلة، كالعلم والطاعات لمن يلتذ بهما.

وثالثها : ما هو متوسط بينهما، وهو كل لذيذ يستعان به على أمور الآخرة، كالقوت من الطعام، وما يستر العورة ويقي من الحر والبرد من اللباس ونحو ذلك.

وليس للعبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته، وذلك بالكف عن الشهوات والأنس بالله، وذلك لكثرة ذكر الله تعالى والمحبة لله، وذلك لا يحصل إلا بالمعرفة، وهي تتولد من الفكر، فكل ما يشغلك عن الفكر من أمور الدنيا يجب أن يحترز عنه، وكل ما يعينك على ذلك فهو من أمور الآخرة، وإن كان من الدنيا ظاهرًا.

(أبجد العلوم لصدّيق بن حسن القنّوجي جــ ٢ ق١/ ١١٥).

*** آفات الرياء (علم -) :**

قال القنّوجي :

وهي على أربع مراتب :

الأولى : وهي أغلظها، أن لا يكون مراده الثواب أصلاً، فهو الممقوت عند الله عز وجل.

والثانية : أن يقصد الثواب قصدًا ضعيفًا بحيث لو كان في الخلوة لا يفعل، فهذا قريب مما قبله.

والثالثة : أن يكون قصد الثواب والرياء متساويين. بحيث لو خلى كل منهما عن الآخر لم يبعثه على العمل، فيرجى أن يسلم رأسًا برأس.

والرابعة : أن يكون اطلاع الناس مرجحًا ومقويًا لنشاطه، ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة.

فالذي يظن - والعلم عند الله - أنه لا يحبط أصل الثواب ولكن ينقص منه، أو يعاقب على مقدار قصد الرياء، ويثاب على مقدار قصد الثواب، والمُخلِص

من جميع ذلك أن يلاحظ جناب الحق، وكون الخلق عـاجزين ومقهـورين تحت قـدرته، وليس للعـاقل أن يدع رضى الغالب القاهر لرضى المغلوب المقهور.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١١٦).

*** آفات الشبع:**

عن آفـات الشبع جاءت هـذه الأبيـات فى منظومـة الشيخ زين الدين بن على المعبرى المسماة: «هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء»: وقد وردت بعـد الأبيات الخاصة ببيان العلم:

لا شىء أنْفَـع مـن تقلُّلِ أكْلِـــــه
وشـــرابــه للجسم والـــدين اعتـــلا

آفـــات شبع ثقل جسـم قسـوة الــــ
ــــقلب الإزالـــة فطنـــة متملمــــلا

تضعيف جسـم عن عبـــادة ربــــه
جلب لنـــوم فـاحـــذرنـــه وعبهـــلا

ويشرح الشيخ أبو بكر ابـن الشيخ محمد شطا هذه الأبيات بقوله:

كُل بَعْـــدَ ذلك من حــــلالٍ لا شبــه
مـــا لا يـــذم الشـــرع ذلك حَلّـــلاَ

لما أنهى الكلام على بيان العلـم الذى هو أفضل ما يشتغل به الإنسان بعد صلاة الضحى شرع فيمـا بعده فقال: كل بعـد ذلك ... الخ، يعنى كل أيهـا السالك إن لم تكن صـائمًـا بعـد ذلـك أى اشتغـالك بـالعلم الكائن بعـد صلاة الضحى من الحـلال لا من الشبه، وإذا منع من الشبه يمنع من الحرام بالأولى.

وضابط الحلال عند إمامنا الشافعى رضى الله عنه ما لم يرد دليل بتحريمه سواء أورد بحله دليل أم لا فهو ما لم يمنع منـه شرعًـا وهو معنى قـول النـاظم فى بيـان ضابطه

*** مالا يذم الشرع ذلك حللا ***

أى الذى لا يذمه الشرع فذلك هو الذى حلل.

وعن أبى حنيفة رضى الله عنه هو ما ورد دليل بحله، فهو أخص من الأول لخروج المسكوت عنه، ويترتب على الخلاف المذكور أننا لو رأينا نباتًا ولم نعلم أمضرٌ هو أو لا، أو حيوانًا لم تعرفه العرب حكمنا عليه بالحل على مـذهب الإمـام الشافعى رضـى الله عنه لسكـوت الشارع عن تحريمه، وحكمنا عليه على مذهب الإمام أبى حنيفة بالحرمة لعدم ورود دليل بحله.

وضابط الحرام هو: ما منع منـه شرعًا اتفاقًا، ويقال فيه على مذهب الإمام الشـافعى رضى الله عنه: هو ما ورد دليل على تحـــريمـه، وعلى مـذهـب الإمـام أبى حنيفة هو ما لم يرد دليل على حله.

وأما الشبه فهى جمع شبهـة وهى ما اشتبهت عليك فلم تـدر هل هى من قسم الحلال أو من قسم الحـرام والأولى والورع لك اجتنـابها لقوله ﷺ «دع مـا يريبك إلى ما لا يريبك» وعن النعمـان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقـول «إن الحلال بيِّن وإن الحـرام بيِّن وبينهمـا مشتبهــات لا يعلمهن كثيـر من الناس، فمن اتقى الشبهـات فقد استبرأ لدينـه وعرضه ومن وقع فى الشبهـات وقع فى الحرام كـالراعى يـرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه» الحديث.

قال الفشنى:

فائدة: اختلف العلماء فى معنى الشبهـة المذكورة فى الحديث، فمنهم من قـال إنها الحرام عملا بقـوله ﷺ «فمن اتقى الشبهات فقـد استبرأ لـدينه وعـرضه» ومنهم من قال إنها الحلال عمـلا بقوله ﷺ «كالراعى يرعى حـول الحمى يوشك أن يقع فيـه» فإنه دال على أن ذلك حلال وأن تركه ورع وهو الصواب. اهـ.

لا شـيء أنفَـع مـن تقلُّلِ أكْلِـــــــه
وشــــرابــه للجسم والـــدين اعتـــلا

آفـــات شبع ثقل جســم قسـوة الـــ
ــــقلب الإزالـــة فطنــة متملمــلا

تضعيف جســم عن عبــــادة ربـــه
جلب لنــــوم فــاحـــذرنـــه وعبهـــلا

لما أمر بالأكل من الحلال أمر أيضًا ضمنًا بالتقلل منه وذكر أنه أنفع للجسم وللدين بخلاف الشبع فإن له آفات كثيرة فقال : لا شيء ... إلخ ، يعنى لا شيء أنفع للجسم وللـديـن من تقلل الطعـام بأن يأكـل مـا يقيم صلبه للكسب والعمل ، وهذا هو الشبع الشرعى ، قال ﷺ « مـا ملأ ابن آدم وعـاء شرًا من بطنـه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبـه ، فإن لم يفعل فثلث للطعام وثلث للشـــراب وثلث للنفس » يعنى يكفـى ابن آدم لقيمات يقمن ظهره فإن كان لا بد من الزيادة عما ذكر فليكن أثـلاثًـا : فثلث يجعلـه لطعـامـه وثلث يجعلـه لشـرابه وثلث يـدعه لنفسـه ، وهـذا من أنفع ما يكـون للكبد والقلب ، فـإن البطن إذا امتلأ من الطعـام ضاق على الشراب فإذا ورد عليه الشـراب ضاق على النفس وعرض له الكرب والتعب بحملـه بمنزلة حامل الحمل الثقيل .

ثم ذكر للشبع آفات خمسة :

أولها : ثقل الجسم ، وذلـك لأن الشبع يثقل القوى والبدن ويغيرها .

ثانيهـا : قسوة القلب ، لما روى عـن سيدنا حـذيفة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنـه قال : « من قَلَّ طعـامه صح بطنه وصفا قلبه ، ومن كثر طعامه سقم بطنه وقسا قلبه » .

ثـالثها : إزالـة الفطنـة ، أى إفسـاد الذهن وإبطـال الحفظ ، قال سيدنا على كرم الله وجهه : البطنة تذهب الفطنة ، وقال الدارانى رضى الله عنه : إذا أردت حاجة من حـوائج الدنيـا فـلا تأكل حتى تقضيهـا فإن الأكل يغير العقل ، وهذا أمر ظاهر علمه من اختبره .

رابعهـا : تضعيف الجسم عن عبادة ربـه ، فإن من المعلوم يقينـا أن العبادة لا يجىء منهـا شىء إذا امتلأ البطن وإن أكرهـت النفس وجوهدت بضـروب الحيل فلا يكـون لتلك العبادة لذة ولا حـلاوة ، ولذا قيل : لا مطمع بحلاوة فى العبادة مـع كثرة الأكل ، وأى نور فى نفس وفى عبادة بلا عبادة بلا لذة ولا حلاوة .

وقال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه : أصبحت أكثر عباد الله فى جبل لبنان وكانوا يوصوننى إذا أنت رجعت إلى أبنـاء الدنيـا فعظهم وأخبرهم بأربع كلمـات : من يكثـر الأكل لا يجد للعبـادة لـذة ، ومن يكثر النـوم لا يجـد فى عمـره بركـة ، ومن يخـالط النـاس لا يستقيم طـريقه إلى الآخـرة ، ومن يكثـر الكـلام فيما لا يعنيـه يخرج من الـدنيا على غيـر الإسلام ، نسأل الله العـافية والسلامة فى الدنيا والآخرة .

خامسها جلب النوم ، وذلك لأن من أكل كثيرًا شرب كثيرًا ، ومن شـرب كثيرًا نام كثيرًا ، ومن نـام كثيرًا أضاع خيرًا كثيـرًا ، واجتمع رأى سبعين صديقًـا على أن كثرة النوم من كثرة الشرب وفى كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجـد وبلادة الطبع وقسـاوة القلب ، والعمـر أنفس الجواهر ، وهو رأس مال العبد ، فيه يتجر ، والنوم موت وبكثرته ينقص من العمر .

وإذا عـرفت مـا فى الشبع من الآفـات فـاحـــذرنـه وعبهلا ، أى أهمله .

قال فى الشرح فائدة : إذا ظهر لك ما فى الشبع من الآفات وما فى الجوع من الفوائد تعين علينا بيان طريق الريـاضة فى كسـر شهوة البطن ، فإن من تعـوّد الأكل

الكثيـر إن انتقل دفعـة إلى القليل لم يحتملـه مـزاجـه وضعف فينبغى أن يتـدرج فينقص قليـلا قليـلا من طعامـه المعتاد ، فإن من يأكـل رغيفين مثلا إذا أراد أن يـرد نفسـه إلى رغيـف فينقص فى كل يـوم ربع سبع رغيف وهـو أن ينقص منه جـزءًا من ثمـانية وعشـرين جـزءًا أو جزءًا من ثـلاثين جزءًا فيـرجع إلى رغيف فى شهر لا يتضـرر به ولا يظهـر أثره يفعل ذلك بـالوزن أو بـالمشاهـدة فيترك كل ليلـة مقـدار لقمة ثم فيـه أربع درجات :

أقصاهـا أن يرد نفسـه إلى قدر القـوام الذى لا تبقى دونه عادة الصديقين وهو اختيار سهل .

الثانيـة : أن يردهـا بالـرياضـة فى اليوم والليلـة إلى نصف مد وهو رغيف وشىء مما تكون الأربعة منه منا ، ويشبه أن يكون هـذا مقدار ثلث البطن فى حق الأكثر من الناس .

الثالثـة : أن يردهـا بالـرياضـة إلى مقدار المـد وهو رغيفان ونصف ، وهذا يـزيد على ثلث البطن فى حق الأكثـرين ، ويكـاد ينتهى إلى ثلثى البطن ويبقى ثلث للشراب .

الرابعة : أن يزيـد على مقدار المد إلى المن ويشبه أن يكـون ما وراء المن إسـرافًا فى حق الأكثـرين ، فإن مقدار الحـاجة إلى الطعـام تختلف بالشخص والسن والعمل الذى يشتغل به .

وههنا طـريق خامس لا تقـدير فيـه وهو أن يأكل إذا صدق جـوعه ويقبض يده وهو على شهـوة بعد ، لكن الغالـب أن من لـم يقدّر على نفسـه رغيفًا أو رغيفين فلا يستبين له حـدُّ الجوع الصـادق ويشتبه ذلك بـالشهوة الكاذبة .

ومن علامة الجوع الصادق أن لا تطلب النفس الأدم بل تأكل الخبز وحده أى خبـز كان فمهما طلبت خبزًا بعينه أو أدما فليس بجوع وقد قيل من علامته أن يبصق فلا يقع الـذباب عليه إذ لا يبقـى فيه دهنية ولا دسـومة فيـدل ذلك على خلو المعـدة ، وفى معـرفته غمـوض فالصـواب للمريـد أن يقدّر مـع نفسه القـدر الذى لا يضعفه عن العبـادة التى هو بصددهـا ، فإذا انتهى إليه وقف وإن بقيت شهوته ، وهذا بالنسبة إلى تقليل الأكل وأما بالنسبة إلى وقت الأكل ففيه أيضًا درجات

أعـلاهـا : أن يطوى ثـلاثـة أيـام فما فـوقهـا وانتهى جماعـة إلى ثلاثين وأربعين يومًا وكـان الصديق رضى الله عنـه يطوى ستـة أيام وابن الـزبير رضى الله عنهمـا سبعة أيام .

الثانية : أن يطوى يومين إلى ثلاثة .

الثالثة : وهى أدناهـا أن يقتصر فى اليوم والليلة على أكلـة واحدة وهـذا هـو الأقل ومـا جاوز ذلك إسـراف ومداومة للشبع فلا يكون له عادة جوع ومن اقتصر على أكلة واحدة ، فى اليوم فيستحب أن يأكلها سحرا قبل طلـوع الفجر فيحصل لـه جـوع النهـار للصيام وجـوع الليل للقيام . اهـ .

(كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفيـاء شرح السيد بكرى المكى ابن السيد محمد شطا الـدمياطى على منظومة هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء للشيخ زين الدين بن على المعبرى ثم المليبارى / ٩٨ـ ١٠١) .

*** آفات العُجب (علم ـ):**

قال القنّوجى :

وهو أن يرى فى نفسه فضيلـة تحصل بها للنفس هزّةٌ وفرح ، ولا يشترط فيه رؤية الغيـر ، بل لو لـم يوجد أحد غيره يمكن أن يحصل له العُجْب ، بخـلاف الكِبْر فإنه رؤية النفس أنها أفضل من غيرها ، وآفاته كثيرة لأنه قد يؤدي إلى الكِبرْ .

(انظر: آفات الكبر (علم ـ) .

ومن آفـاته أنـه ينسى ذنـوبه ويظن أنـه استغنى عن

تفقدهـا، ويستصغرها ولا يتـداركها، وربمـا يظن أنها تُغفَر له، ومنها أنه يستعظم عباداته ويمتن بها على الله سبحـانه وتعـالى ويغتر بنفسـه وربه ويأمن مكـر الله، ويظن أنـه عند الله بمكـان. ويخرجـه العُجْب إلى أن يحمد نفسه ويثنى عليها ويزكيهـا برأيه وإن كان خطأ، ويستنكف عن سؤال من هو أعلم منه.

وعلاجه المعرفة بأن جميع ما لَهُ من الكمال إنما هو نعمة من الله وفضل من غيـر سابقة تدبيـر وتصرف من نفسه، فإذا عرف ذلك حق المعرفة، وعرف أنه ليس له من نفسه كمال ينقطع عرق العجب الذى ينشأ هو من الجهل.

(أبجد العلـوم لصدّيق بن حسن القنّـوجى جـ ٢ ق ١/ ١١٦، ١١٧).

*** آفات الغرور (علم -):**

وهو سكـون النفس إلى ما يوافق الهـوى ويميل إليه الطبع عن شبهـة وخـدعة من الشيطـان، والمغـرورون أصناف:

منهم العلماء الذين أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها، وأهملوا محافظة الجوارح عن المعاصى وإلزامهـا الأعمال الصالحـة، وهم مغرورون لأن العلم إذا لم يقـارنه العمل لا يكـون له مكـان عند الله تعـالى وعند الخواص من عباده.

ومنهم الذين أحكموا العلم والعمل، وأهملـوا تزكية نفوسهـم عن الأخلاق الـذميمة. وهم مغرورون، أيضًا إذ لا ينجو فى الآخرة إلا من أتى الله بقلب سليم.

ومنهم الـذين اعترفوا بـأن النجاة فى الآخرة إنمـا هى بتزكيـة النفس عن الأخلاق الذميمة، إلا أنهم يـزعمون أنهم منفكون عنها. هؤلاء مغرورون أيضًا، لأن هذا من العجب، والعجب من أشد الصفات المهلكات.

ومنهم الذين اتصفوا بالعلم وتزكية الأخلاق لكن بقى منها خبايا فى زوايا القلب ولم يشعروا بها. وهؤلاء أيضًا مغرورون بظواهر أحوالهم، وغفلوا عن تحصيل القلب السليم.

ومنهم الـذين اقتصـروا علـى علم الفتـاوى وإجـراء الأحكـام. وهم مغرورون، لأنهـم اقتصروا على فـرض الكفايـة، وأخلوا بفـرض العين، وهو إصـلاح أنفسهم وتزكيـة أخلاقهم وتصفيـة قلوبهم من الحقـد والحسد وأمثال ذلك.

ومنهم الوعاظ، وأعـلاهم رُتبة من يتكلم فى أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والإخلاص ونحـو ذلك، وأكثرهم مغـرورون لأنهم يتكلمون فيمـا ذكر وليس لهم من ذلك شىء.

ومنهم من اشتغل باللغة ودقائق العلوم العربية وأفنوا عمرهم فيهـا ظنًّا منهم أنهم من علمـاء الأمة لأنهم في صـدد إحكام مبـانى الكتـاب والسنة، وهم مغـرورون لأنهم اتخذوا القشر مقصودًا فاغتروا به.

وأصناف المغرورين من الناس لا يمكن تعدادهم.

وفى هذا القدر كفاية لمن اعتبر، اللهم ألهمنا طريق دفع الغرور، ولا يمكن ذلك إلا بـالعقل الذى هو مبنى الخيرات وأساسها، ثم بالمعرفة وهى لا تتم إلا بمعرفة نفْسه بـالذل والعبوديـة، ومعرفـة ربه بالجـلال والهيبة وصفاء قلبـه بلذة المناجـاة، واستوت عنده من الـدنيا ذهبها ومـدرها، ولا يبقى للشيطان عليـه من سلطان، فحينئذ ينسد فى قلبه مداخل الغرور ﴿ **ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور** ﴾ [النور: ٤٠].

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١١٧ - ١١٩).

*** آفات الغضب (علم -):**

قال القنّوجى:

وهو مـذموم بكتاب الله تعـالى، وسنة رسـوله ﷺ، وإجماع الصحابة والتابعين.

وحقيقته أنـه حرارة تنبعث من الباطن لـدفع المضار

البدنية، لأن البدن بكونه غير مأمون عن الضرر خلق الله تعالى فى البدن نار الغضب لتدفع الضرر عنه. وله درجات:

إحداها: الإفراط، وهو مذموم لأنه يتجاوز عن حد دفع الشر إلى إيقاع الشر.

وثانيتها: التفريط، وهو أيضًا مذموم لأنه لا يقدر على تحقيق ما خلق الغضب له، وهو دفع الشر.

وثالثتها: الاعتدال، وهو أن ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث تجب الحمية، وينطفئ حيث يحسن الحلم، وهو الوسط:

ولتحصيل هذا الاعتدال طرق ورياضيات يعرفها أهلها وليس هذا المقام موضع تفصيلها (تفصيلها فى كتاب إحياء علوم الدين للغزالى).

(أبجد العلوم جـ ٢ ق١/ ١١٩ هامش ١).

*** آفات الكبر (علم ـ):**

قال القنّوجى:

وهو صفة فى النفس، وما فى الظاهر من أماراتها هو أن يرى نفسه فوق الغير فى صفات الكمال، فيحصل فى قلبه اعتزاز وهزة وفرح وركون إلى رؤية نفسه.

والتكبر إما على الله تعالى، والعياذ بالله من ذلك، كتكبر فرعون ونمرود، وإما على الرسل والأنبياء بأن لا يطيعهم كتكبر أبى جهل وأُبَيِّ بن خَلَفٍ، وإما على الخلق، وهذا، وإن كان دون الأولين، إلا أنه داء عظيم، ولهذا ذمه الله تعالى ورسوله. والكتاب والسنة مشحونان من ذمه ومدح التواضع.

وأسبابه الظاهرة إما العمل والعبادة، لأن صاحبه يرى فضيلته فى نفسه بذلك على غيره، وإما بالحسب والنسب، وقلما ينفك عنه نسيب، وإما الجمال، وأكثر ما يكون ذلك فى النساء، وإما المال كما يُرى فى الأغنياء، وإما القوة، كما ترى فى الأقوياء فإنهم يتكبرون بها على الضعفاء، وإما كثرة الخدام والعبيد والأقارب والبنين، ومن ذلك المكاثرة بالمستفيدين بين العلماء.

وأما أسبابه الباطنة فهى إما العُجْب، وهو الكِبْر الباطنى، وإما الحقد، لأنه إذا رسخ فى القلب تأنف النفس من أن تطيع المحق، وإما الحسد، وهو أيضًا يبعثه على أن يعامله بأخلاق الكبر، وإما الرياء، فإن كثيرًا من الناس يتكبر على آخر، ولا يستفيد منه العلم لئلا يقال إنه أفضل منه.

وطريق معالجة الكبر: إما عام يقطع عرقه بالكلية، وهو أن يعرف ذل نفسه، وأن الكبرياء لله تعالى، وأن يواظب على قصد التواضع والتشبه بالمتواضعين إلى أن يرسخ فيه ذلك، ويتذكر قول النبى ﷺ « إنما أنا عبدٌ آكُلُ كما يأكل العبيد » مع أن له من المنصب الجليل فوق جميع المناصب. وإما خاص، وهو أن يدفع الكبر بالنسب بأن ذلك اعتداد بكمال الغير، ويدفع الكبر بالجمال بملاحظة ما فى باطنه من الأقذار، وبما سيصير إليه فى القبر، ويدفع الكبر بالقوة بأنه إذا مرض يصير أعجز العاجزين، وبأن الحمار والبقر أكمل فى ذلك منه، ويدفع الكِبْر بالغنى والأعوان والأنصار بأن جميع ذلك فى معرض الآفات، ويدفع الكِبْرَ بالعلم بأن حجة الله تعالى على العالم أوكد، وبأن الكبر لا يليق إلا لله عز وجل سبحانه.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢٠، ١٢١).

*** آفات اللسان (علم ـ):**

قال القنوجى:

وآفاته إنما هى فى التكلم بما لا يعنيه، وهو أن تتكلم ما لو سكتَّ عنه لم تأثم ولم تتضرر فى حال أو مال، لأنك وإن حكيت بعض الحكايات وأنت

صادق فيها فقد ضيعت أوقاتك، وإن زدت فيها أو نقصت عنها فأنت آثم، لأن ذلك كذب، مثلاً: إذا سألت رجلاً: هل أنت صائم؟ فإن سكت فقد تأذيت، وإن قال: لا، فقد كذب، وإن قال: نعم، استبدل سر عمله جهرًا فدخل عليه الرياء.

وتفاصيل أنواع الآفات بحسب أنواع الكلام مذكورة في المطولات.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢١).

*** آفات المال (علم -):**

وله منافع كما قال النبي ﷺ « نِعْمَ المالُ الصالحُ للرجل الصالح » ومضاره وهي كثيرة مذكورة في القرآن والحديث.

أما منافعه: فهي الإنفاق على نفسه ليعين على الطاعة، كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وسائر ضروريات المعيشة، والإنفاق في سبيل الله تعالى، كالزكاة والحج ونحوهما، والإنفاق لوقاية العرض، كدفع هجو الشاعر، وقطع ألسنة السفهاء، فإن ذلك منفعة دينية، إذ لو تولى الإنسان جميع مصالحه بذاته لفاته كثير من الطاعات.

وأما مضاره: وهي أن المال الكثير ربما يجر الإنسان إلى المعاصي والشهوات، وأيضًا المال المباح ربما لا يفي لتحصيل مراداته الدنيوية فيجره ذلك إلى الوقوع في الشبهات، ثم يجره ذلك إلى الوقوع في الحرام.

ومن الآفات التي لا يتخلص منها إلا الأقلون، وهو الداء العضال والخسران العظيم، إلهاء صاحبه عن ذكر الله تعالى.

وأما علاجه، فلأن لحب المال سببين، أحدهما: حب الشهوات وطول الأمل. وثانيهما: حب عين المال. وعلاج الأول: القناعة والصبر وقصر الأمل بكثرة ذكر الموت وذكر موت الأقران. وعلاج الثاني: تكرار ما ورد في القرآن والحديث من مذمة الدنيا وحقارتها وكونها عدوة الله تعالى وعدوة الإنسان.

(أبجد العلوم جـ ٢ ق ١/ ١٢١، ١٢٢).

*** آفَازُ:**

قال ياقوت:

آفَازُ: بالزاي ووجدته في كتاب نصر بالنون: قرية بالبحرين، بينها وبين القَطيف أربعة فراسخ في البرية، وهي لقوم من كلب بن جذيمة، من بني عبد القيس، ولهم بأس وعدد.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آفاق الإشراق:**

في الحكمة. لشمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودي الدمشقي الطبيب المتوفى سنة ٦٢١ إحدى وعشرين وستمائة (إيضاح ١/ ٥).

*** آفُــرانُ:**

انظر: الآفُراني.

*** الآفُرانــي:**

قال السمعاني:

الآفُراني: بمد الألف وضم الفاء والراء وفي آخرها نون، هذه النسبة إلى قرية بنسف يقال لها آفران على فرسخ منها، كان بها جماعة من العلماء والمحدثين قديمًا وحديثًا، فمنهم أبو موسى الوثير بن المنذر بن جنك بن زمانة الآفراني النسفي، كان يروي كلام الزهاد، هكذا ذكره أبو كامل البصيري في المضافات، ووثير بن منير الآفراني هو الأول، وظني أن هذا من تصحيفات أبي كامل البصيري فقال: وثير بن المنذر يحكي حكايات لحاتم بن عنوان الأصم البلخي حكاها عنه أبو جعفر محمد بن محمد الذهبي

السمرقندى، وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن سمعان الأفرانى الفقيه كان مقيمًا ببخارا، سمع أبا بكر أحمد ابن سعد الستمنى وأبا صالح خلف بن محمد الخيام وأبا عمرو محمد بن محمد بن صابر وغيرهم، مات ببخارا فى شوال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وقد جاوز الثمانين سنة. وأبو أحمد محمد بن أحمد بن عمرو ابن نصر بن حامد الأفرانى، سمع الليث بن نصر الكاجرى وروى عنه الموطأ، مات بأفران سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. وأبو الفضل الشعبى بن عبد الله ابن منصور بن نصر بن فارس الأفرانى الملقب بالشاه، يروى عن أبى يعلى عبد المؤمن بن خلف ومحمد بن محمود بن عتيق ومحمد بن زكريا بن الحسين وأبى الحسن محمد بن عمرو بن محمد بن بجير الهمدانى وكان جماعًا للعلم بندارًا من البنادرة مكثرًا من الحديث، روى عنه أبو العباس جعفر بن محمد بن المعتز المستغفرى وغيره، مات فى غرة المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة. ومن القدماء أبو محمد جبرئيل بن عون الأفرانى يروى عن قتيبة بن سعيد والأجلة، وكان رفيق محمد بن إسماعيل البخارى ووراقه أيام مقامه بنسف، روى عنه عبد العزيز بن حاتم الأفرانى، وأبو الطيب عبد الملك بن إسحاق بن المهتدى الأفرانى الأديب الشاعر، سمع أحمد بن حامد المقرى وأبا الفوارس أحمد بن محمد بن جمعة والليث بن نصر الكاجرى النسفيين، وكان ارتحل إلى مرو وتفقه بها، وسمع أبا العباس المعدانى وأبا الحسن المحمودى وأبا زيد الفقيه المروزى وغيرهم، ومات فى العشر الأواسط من شعبان سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، وأخوه أبو تمام عبد السلام بن إسحاق بن المهتدى الحامدى الأفرانى الفقيه الأديب الشاعر، سمع شيوخ أخيه الثلاثة السابق ذكرهم وكان فقيهًا شافعى المذهب أدرك أصحابه وتفقه عليهم، ومات فى شوال سنة أربعمائة.

(الأنساب ١/ ٦٤، ٦٥ انظر أيضًا اللباب ١/ ١٧).

*** آفة:**

التعريف بها: يقال فى اللغة آفه أوفا: أضره وأفسده، وآفت البلاد أوفًا وآفة وأووفا صارت فيها آفة ـ والآفة العاهة وما يفسد ـ وهو عرض مفسد لما أصاب من شيء (لسان العرب مادة «أوف») ولم يخرج بها الفقهاء والأصوليون فى استعمالاتهم عن هذه المعانى اللغوية.

الآفة عند الأصوليين:

هى عند الأصوليين سماوية ومكتسبة، يذكرونها عند الكلام على عوارض الأهلية.

أما السماوية فهى ما ثبتت من قبل صاحب الشرع بلا اختيار للعبد فيها، مثل الجنون، ومثل العته، ومثال اعتقال اللسان وغير ذلك.

والمكتسبة ما يكون لاختيار العبد فى حصولها مدخل مثل الجهل، ومثل السفه (شرح المنار ص ٩٤٧ وما بعدها).

ويترتب على الآفة بقسميها تغيير فى بعض الأحكام مثل إسقاط كل العبادات المحتملة للسقوط كالصلاة والصوم عن المجنون.

ومثل الجهل فى موضع الاجتهاد الصحيح أو فى موضع الشبهة إذ يصلح عذرًا وشبهة دارئة للحد والكفارة كما إذا أفطر المحتجم فى رمضان ظانًّا أن الحجامة مفطرة وأن الأكل بعدها مباح جهلا منه، فإن جهله عذر، مثل منع مال السفيه عنه.

(المرجع السابق).

الآفة عند الفقهاء:

ويستعملها الفقهاء مفرديها بالحكم حينا كما يستعملونها ضمن استعمالهم لمصطلح تلف، وقد تحدث الفقهاء عن الآفة السماوية التى تصيب الثمار

والزروع وما يترتب عليها من أحكام فى بعض الأبواب الفقهية وعرفوها بأنها ما لا صنع لآدمى فيها، كالثلوج والغبار والريح الحار والجراد والنار ونحو ذلك.

(الروض المربع ١/ ١٨٦، شرح النيل ٢/ ٢٣، كشاف القناع ١/ ٤٥٢).

أثرها فى الزكاة: ذهب الحنفية فى الزروع التى تصيبها آفة سماوية، وهى ما لا صنع لآدمى فيه... إلى أنها تسقط عنها الزكاة إذا أهلكت المال الذى تجب فيه، وذلك لأن الواجب عندهم جزء من النصاب تحقيقًا للتيسير فيسقط، وإن هلك البعض يسقط الواجب بقدره وتؤدى زكاة الباقى قَلَّ أو كثر فى قول أبى حنيفة، وعند أبى يوسف ومحمد من الحنفية يعتبر قدر الهالك مع الباقى فى تكميل النصاب إن بلغ نصابًا يؤدى، وإلا فلا.

(فتح القدير ١/ ٥١٤، ٥١٥ الطبعة الأميرية سنة ١٣١٥ هـ).

وفى رواية عن أبى يوسف يعتبر كمال النصاب فى الباقى بنفسه من غير ضم قدر الهالك إليه.

(بدائع الصنائع للكاسانى الطبعة الأولى ٢/ ٦٥).

أما الحنابلة فيقولون: لو تلف المال بعد الحول قبل التمكين من إخراج الزكاة ضمنها، ولا تسقط الزكاة بتلف المال، أما بالنسبة للحبوب والثمار فإن وجوب الزكاة لا يستقر فيها إلا بجعلها فى جرين ومسطاح ونحوه (الجرين جمع جرن: وهو موضع تجفيف الثمر ونحوه، المسطاح: الحصير من الخوص) فإن تلفت قبل الوضع بها بغير قصد من صاحبها سقطت الزكاة خرصت الثمرة أو لم تخرص، وإن تلف البعض من الزرع أو الثمر قبل الاستقرار زكى المالك الباقى إن كان نصابًا، وإن لم يكن نصابًا فلا زكاة فيه، وإن تلف بعد الاستقرار فى الجرين والمسطاح ونحوها لم تسقط زكاتها كتلف النصاب بعد الحول.

(كشاف القناع ١/ ٤٣٤ ـ ٤٥١ طبعة المطبعة العامرية الشرقية سنة ١٣١٩ الطبعة الأولى).

ويرى المالكية: أن إصابة الثمر بعد التخريص بجائحة (أى إصابته بآفة سماوية) فإنها تعتبر فى سقوط الزكاة فيزكى ما بقى إن وجبت فيه زكاة وإلا فلا زكاة فيه.

(دردير ١/ ٢٠٣ المطبعة التجارية الكبرى).

ويرى الشافعية عدم وجوب الزكاة فيما يتلف من الزرع بآفة سماوية لفوات الإمكان، فإن بقى فيه بعد طروء الآفة عليه نصاب زكاة أو دونه أخرج حصته بناء على أن التمكن شرط للضمان لا للوجوب.

(نهاية المحتاج ٣/ ٨١، ٨٢ طبعة مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٧ هـ).

ويرى ابن حزم الظاهرى أن كل ما وجبت فيه زكاة من الأموال والزروع والثمار وإن تلف كله أو بعضه أكثره أو أقله، أثر إمكان اخراج الزكاة منه، أثر وجوب الزكاة بما قل من الزمن أو كثر بتفريط تلف أو بغير تفريط، فالزكاة كلها واجبة فى ذمة صاحبه، كما كانت لو لم يتلف، لأن الزكاة واجبة فى الذمة لا فى العين، وكذلك لو أخرج وعزلها ليدفعها إلى أهل الصدقات فضاعت الزكاة كلها أو بعضها فعليه إعادتها كلها ولا بد لأنه فى ذمته حتى يوصلها إلى من أمره الله تعالى بتوصيلها إليه.

(محلى ٥/ ٢٦٣ طبع منير).

ويرى الزيدية أن الزكاة قبل إمكان الأداء كالوديعة قبل أن يطالب بها، إذا تلفت فإنها لا تضمن إلا أن تلف بتفريط الوديع أو بجنايته وإن تلفت من دون تفريط ولا جناية فلا ضمان، وكذلك المال وما أخرجت الأرض إذا تلف قبل إمكان أداء الزكاة إن تلفت

بتفريط ضمن الـزكاة وإلا فلا، فلـو تلف بعض المال من دون تفريط وبقى البعض وجب إخـراج زكاة الباقى ولو قلّ، ولا يضمن زكـاة التالف، (شـرح الأزهار ١/ ٤٥٧ الطبعة الثانية مطبعة حجازى بالقاهرة).

أما بعـد إمكان الأداء فتجب وجوبًـا مضيقًا فيضمن إذا لم يخـرج بعـد الأداء حتى تلـف المـال ولـو بغير تفريط.

(شرح الأزهار ١/ ٤٥٧).

أما الشيعة الجعفـرية فلا يجوزون تأخيـر دفع الزكاة عن وقت وجـوبها مع الإمكـان ويضمنون بالتـأخير لا لعذر، ولـو كان تلف المـال من غير تفـريط، كما لا يجوزون نقل الزكاة من بلـد إلى بلد إلا عند عدم وجود المستحق، فإن نقلـت مع وجـوده ثـم هلكت ضمن وإلا فإن تلفت مع النقل لعدم وجـود المستحق فإنه لا يضمن.

(الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ١/ ١٢٧ طبع دار الكتـاب العربى، والمختصـر النافع فى فقـه الإمامية الطبعة الثانية ص ٨٢ طبع وزارة الأوقاف).

وعند الإبـاضية تسقـط الزكاة عـن الغلة بعـد وجوب الحق فيها وقبل إمكان إخراجه إذا تلفت بريح أو نار أو سيل لا بتفريط، فإن بقى بعضهـا زكى عليه وحده إن وجبت فيه وقيل مطلقًا، وجبت أو لـم تجب عن الباقى وعن التـالف، أما إن اجتيحـت بعد تمكن من إخـراج بـلا تفـريط فالأكثـر على التضمين فى زكـاة مـا تلف وزكـاة البـاقى وإن قل والأقوى سقـوط التضمين عمـا تلف، ولا يزكى الباقى إلا إذا بلغ نصـابًا فان اجتيحت بتفريط ضمنت اتفاقًا.

(شرح النيل ٢/ ٢٣).

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٥٢ ـ ٥٤).

* **آفـــة العلم :**

فى باب بعنوان « آفة العلم وغائلته وإضاعته وكراهية وضعه عند من ليس بأهل » كتب ابن عبد البر يقول :

حدثنا عبد الـرحمن بن عبد الله الهمدانى قراءة منى عليه أن أبا يعقـوب يوسف بن محمد النجيرمـى حدثه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مقبل قال حدثنا أبو سعيد الأشج قـال حـدثنـا يـونس بن بكيـر عن محمـد بن إسحاق عن الزهرى قـال : إن للعلم غوائل فمن غوائله أن يتـرك العلـم حتى يـذهب بعلمـه، ومن غـوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله.

أخبـرنا عبـد الوارث قـال حدثنـا قاسم قـال حدثنـا أحمد بن زهير قال حدثنا الـوليد بن شجاع قال حدثنا الوليـد بن مسلم عن الأوزاعى عن الـزهرى قـال : إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة.

حدثنـا عبد الوارث بن سفيـان قال حدثنـا قاسم بن أصبغ قال حدثنـا أحمد بن زهير قال حـدثنا موسى بن إسماعيل قـال حدثنا أبـو هلال عن قتـادة عن عبد الله بن بريدة أن دغفل بن حنظلة قـال لمعاوية فى حديث ذكره إن غائلة العلم النسيان.

حدثنا خلف بن أحمد بن سعيـد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنـا محمد بن على حدثنا محمـد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن كهمـس عن أبى بريدة قال على : تـذاكـروا هـذا الحـديـث فـانكم إن لم تفعلـوا يدرس.

حـدثنا عبـد الوارث قـال حدثنـا قاسم قـال حدثنـا أحمـد بن زهيـر قـال حـدثنـا أبـو سلمـة مـوسى بن إسماعيل قـال حدثنـا حماد بن سلمة قـال حدثنـا أبو سلمة إمـام النمارين قال : قال الحسن : غـائلة العلم النسيان وترك المذاكرة.

حدثنا أحمد بن عبـد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنى بقى بن مخلد قال حـدثنا أبو بكر بن أبـى شيبة قال حدثنـا وكيع قال حـدثنا الأعمش قـال : قال رسـول الله ﷺ « آفة العلم

النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله» : قال حدثنا وكيع عن أبي العميس عن القاسم قال قال عبد الله : آفة العلم النسيان، وقال على بن ثابت :

العلم آفتـــه الإعجـــاب والغضب

والمـــال آفتـــه التبـــذيـــر والنهب

وأخبرنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا مالك بن سيف قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن يزيد ابن عبد الله بن المختار قال : نكر الحديث الكذب فيه وآفته النسيان وإضاعته أن تحدث به من ليس من أهله.

وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال أخبرنا إبراهيم ابن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا العباس بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن داود قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول عن شعبة قال : رآني الأعمش وأنا أحدث قومًا فقال ويحك يا شعبة تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير.

أخبرنا هرون بن موسى قال حدثنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا أبو محمد النحوي قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا عمرو بن يحيى قال أبو محمد والشعر لصالح بن عبد القدوس :

وإن عنـــاء أن تفهم جـــاهـــلا
فيحسبُ جهـــلا أنـــه منك أفهم

متى يبلغ البنيـــان يـــومًـــا تمـــامـــه
إذا كنت تبنيـــه وغيـــرك يهـــدم

متى ينتهـي عن سيئ من أتـي بـــه
إذا لم يكـن منـــه عليـــه تقـــدّم

وقال أنس بن أبي شيخ : من كان حسن الفهم ردىء الاستماع لم يقم خيره بشره.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثني عبد الله بن وهب قال حدثني معاوية بن صالح قال حدثني أبو فروة أن عيسى ابن مريم كان يقول : لا تمنع الحكمة أهلها فتأثم، ولا تضعها عند غير أهلها فتجهل، ولتكن طبيبًا رفيقًا يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع. وذكر ضُمرة عن ابن شوذب قال : قال الحسن : لولا النسيان لكان العلم كثيرا.

قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني، قال حدثنا أبو بكر الصنعاني قال حدثنا سليمان بن أيوب عن يزيد بن زريع عن الحجاج بن أرطاة قال : قال عكرمة : إن لهذا العلم ثمنًا. قيل وما ثمنه ؟ قال : أن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه.

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني قال حدثنا الرياشي عن الأصمعي عن العلاء بن إسماعيل عن رؤبة بن العجاج قال أتيت النسابة البكري قال : قال لي من أنت ؟ قلت رؤبة بن العجاج، قال قصرت وعرَّفت، فما جاء بك؟ قلت : طلب العلم، قال : لعلك من قوم أنا بين أظهرهم إن سكتُّ لم يسألوني وإن تَكَلَّمْتُ لم يَعُوا عني ؟ قلت : أرجو ألا أكون منهم. ثم قال : أتدري ما آفة المروءة؟ قلت : لا، قال فأخبرني قال : جيران السوء، إن رأوا حسنًا دفنوه، وإن رأوا سيئًا أذاعوه، ثم قال لي : يا رؤبة إن للعلم آفة وهجنة ونكرًا، فآفته نسيانه وهجنته أن تضعه عند غير أهله ونكره الكذب فيه.

وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق ابن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن

رجل عن عكرمة قال: قال عيسى عليه السلام: لا تطرح اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئًا ولا تعطِ الحكمة لمن لا يريدها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ ومن لا يريدها شر من الخنزير.

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال: « قام أخى عيسى عليه السلام خطيبًا فى بنى إسرائيل فقال: يا بنى إسرائيل لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها » وقد نظم هذا المعنى بعض الحكماء فقال:

مـن منع الحكمـــــة مـن أهلهـــا
أصبح فـى النـاس لهم ظـــالمــا
أو وضع الحكمـــــة فـى غيــــرهم
أصبح فـى الحكم لهم غـــاشمـــا
لا خيـــر فى المــرء إذا مـــا غـــدا
لا طـــالـب العلم ولا عـــالمـــا

ورحم الله القائل:

أأنثـــر دُرًّا بيـن ســـائمـــة النعم
أم أنظمـــه نظمًـــا لمهملـــة الغنم
ألم تــرنـى ضيعت فى شـــر بلـــدة
فلســت مضيعًـــا بينهم درر الكلـم
فـإن يشفنى الرحمـٰن من طول مـا أرى
وصـــادفـت أهـلا للعلـــوم وللحكم
بثث مفيـــدًا واستفـــدت ودادهم
وإلا فمخـــزون لـــدىَّ ومكتتم

قالت المؤلفة: جاء فى هامش(١): أن هذه الأبيات للشافعى، وقد وجدتها فى نسخة عندى من ديوان الشافعى (طبعة مكتبة الكليات الأزهرية، بدون تاريخ / ٩٣) ولكنها تختلف فى بعض ألفاظها فرأيت أن أوردها هنا، قال الإمام الشافعى:

أَأَنْثُـــرُ دُرًّا بين ســـارِحـــة البَهمِ
وأَنظِمُ مَنْثُـــورًا لِـــراعِيَـــةِ الغَنَمِ ؟
لَعَمْــرِى لئِن ضُيِّعْتُ فى شـرِّ بلْــدَة
فلستُ مُضيعًـــا فيهمُ غـــرر الكَلِم
لئن سهَّـلَ اللــهُ العــزيــزُ بلطفِـــهِ
وصـــادفـتُ أهْــلاً للعلــوم وللحكم
بَثَثْتُ مُفيـــدًا واستَفَـــدْتُ وِدَادَهُمْ
وإلاَّ فمكنـــــونٌ لـــدىَّ ومُكْتَتَم
ومَنْ فتح الجهَّـالَ علمًـا أضـاعَـهُ
ومَنْ مَنَـعَ المستـوجِبِيـن فقـد ظَلَم

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن يحيى قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن كثير بن مرة الحضرمى أنه قال: إن عليك فى علمك حقا كما أن عليك فى مالك حقا لاتحدث العلم غير أهله فتجهل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك ولقد أحسن القائل:

قـالـوا نـراك طـويل الصمت قلت لهم
مـــا طـول صمتى من عِىٍّ ولا خـرس
لكنـــه أحمـــد الأشيـــاء عـــاقبـــةً
عنـــدى وأيســـره من منطـق شكس

أأنشـــر البـــز فيمن ليس يعـــرفـــه
أم أنثـــر الـــدر بين العمـــى فى الغلس

ولقـد أحسن صـالح بن عبـد القـدوس فى قـولـه، ويروى لسابق :
وإذا حملت إلـى سفيـــه حكمـــةً
فلقـــد حملتَ بِضـــاعـــةً لا تنفق

ومن قـول النبى ﷺ مـرفوعـا « واضع العلم فى غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب ».

(جـامع بيـان العلم وفضلـه ومـا ينبغى فى روايتـه وحمله لابن عبد البر ١/ ١٠٧ - ١١١).

*** آق سنقر (إبراهيم آغا مستحفظان) (جامع -) (٧٤٧ - ٧٤٨ هـ / ١٣٤٦ - ١٣٤٧ م) أثر ١٢٣ :**

وتكتب أيضًا : آقسنقر.

يعرف بجـامع إبراهيم آغـا مستحفظان، وبـالجامع الأزرق. قال عنه صاحب الخطط التوفيقية :

هـذا الجـامع بقـرب قلعة الجبل بيـن باب الـوزير والتبانة بالقاهرة، وكان أولاً يعرف باسم منشئه آق سنقر الناصرى السلارى.

قال المقريـزى : كان موضعه فى القـديم مقابر أهل القـاهـرة. أنشأه الأمير آق سنقـر النـاصـرى، وبنـاه بـالحجر وجعل سقـوفه عقـودًا من حجـارة، وزخرفـه واهتـم فى بنـائه اهتمـامًـا زائدًا حتى كـان يقعـد على عمارته بنفسه، ويشيل التراب مع الفعلة بيده، ويتأخر عن غدائه اشتغالاً بذلك.

وأنشأ جـانبه مكتبًـا لإقـراء أيتام المسلمين القرآن، وحانوتًـا لسقى النـاس المـاء العذب، ووجـد عند حفر أسـاس هذا الجـامع كثيـرًا من الأموات، وجعل عليـه ضيعـة من قـرى حلب تغل فى السنـة مـائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعـة آلاف دينار، وقرر فيه درسًا فيه عـدة من الفقهاء، وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبـان الشافعى خطابتـه، وأقام له سـائر ما يحتاج إليـه من أرباب الوظـائف، وبنى بجواره مكـانًا ليدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك.

وهـذا الجـامع من أجلِّ جـوامع مصر، إلا أنـه لمـا حدثت الفتن ببـلاد الشام وخـرجت النواب عن طـاعة سلطان مصـر منذ مـات الملك الظاهـر برقـوق امتنع حضور مغل وقف هذا الجامـع لكونه فى بلاد حلب، فتعطلت وظائفه إلا الأذان والصلاة وإقـامة الخطبة فى الجمع والأعياد.

ولمـا كـانت سنة خمس عشـرة وثمـانمـائة أنشأ فى وسطه الأمير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها، ونصب عليهـا عمـدًا من رخـام لحمل السقف، أخـذهـا من جامع الخنـدق وهدمه لأجل ذلك، وصـار الماء ينقل إلى هذه البركة من ساقية الجامع التى كانت للميضأة، فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظـاهرى على طوغان فى يوم الخميس تاسع عشـر جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمـانمائة، وأخـرجه إلـى الإسكندريـة وإعتقله بها، أخـذ شخص الثور الذى كـان يدير السـاقية فإن طوغان كان أخذه منه بغير ثمن فبطل الماء من البركة.

وآق سنقر هذا هو الأميـر شمس الدين أحد مماليك السلطـان الملك المنصـور قـلاوون، ولمـا فـرقت المماليك فى نيابة كتبغا على الأمراء صار آق سنقر من نصيب الأميـر سـلار، ولـذلك قيل لـه آق سنقـر السلارى، وقد ترقى فى زمـن الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى صار أحد الأمراء المقدمين، وزوجه بابنته وأخرجه لنيـابة صفد، ثم نقله إلى نيابـة غزة، ثم تولى نيابة مصر وسار فيهـا سيرةحسنه، فكان لا يمنع أحدًا شيئًا طلبه كائنًا ما كان، ولا يرد سائلا ولو كان مطلوبه

غير ممكن، فارتزق النـاس فى أيامه واتسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرًا، حتى كـان الناس يطلبون ما لا حاجة لهم به.

ثم إن الصالح أمسكه هو وجملة من الأمراء من أجل أنهم نسبوا إلى الممالأة والمداجاة مع الناصر أحمد، وذلك يـوم الخميس رابع المحـرم سنـة أربع وأربعين وسبعمائة، وكان ذلك آخر العهد به. انتهى.

وبه أيضًا قبر منشئه آق سنقـر، وقبر يعرف بقبر علاء الدين.

وهـو من الجـوامع الكبيـرة، وسقفـه محمـول على أعمدة من الحجـر الشبيه بالـرخام، وببعض حيطـانه القيشـانى إلى نحـو أربعة أمتـار، وبـه منبر ودكـة من الـرخام، وكـذلك العمد التى تحملهـا. وصحنه غيـر مسقوف وبه حنفيـة وفسقية، وله ثلاث أبـواب: اثنان على الشارع بقرب باب الوزير، والثالث بدرب شغلان مكتوب عليه تاريخ البدء فيه سنة ٧٢٧ والفراغ منه سنة ٧٢٨.

وعرف بجـامع إبراهيم أغـا من أجل أن إبراهيـم أغا مستحفظان كـان ناظـرًا عليه، وبنى لـه به قبـرًا وكتب عليه: أنشأ هذا القبر المبارك الـراجى عفو ربه ستر الله عيوبه وغفر ذنوبـه: إبراهيم أغا مستحفظان فى تاريخ سنة ألف وثلاث وعشرين وكان نظر هذا الجامع تحت يد رجل بمقتضى تقرير من المحكمـة المصرية، فلما مات أضيف النظر إلى الديـوان، وكان إيراده فى السنة قبل إضـافتـه إلى الـديوان أحـدًا وثمـانين ألف قـرش وتسعمائة قرش، منها أجر أمـاكن واحد وثمانون ألف قـرش وأربعمـائة وتسعـة وثـلاثـون قـرشًـا، ومـرتب بالروزنامجة مائة قـرش وواحد وأربعون قرشًا، وأحكار ثلاثمائة قرش واثنان وعشرون قـرشًا، وبعد إضافته إلى الديـوان بلغ إيراده زيادة عن مائة ألف قـرش، يصرف منها ما يلزم لشعائره والباقى يحفظ للعمائر.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين أبى العباس أحمـد بن على المقريزى. مكتبة الثقـافة الدينية، القاهـرة، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ٢/ ٣٠٩، ٣١٠، والخطط التوفيقيـة. على باشـا مبارك ــ طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢، ٤/ ٩٤).

وقد وضع تصميم هذا الجامـع على مثال المساجد الجامعة: أربعـة إيوانات يتوسطهـا صحن مكشوف، أكبرها إيوان القبلة المشتمل على رواقين، أما الإيوانات الثلاثة، فكل منها رواق واحد، وللجـامع ثلاثة أبواب فى واجهاته الغـربية والبحرية والقبلية وميضأتـه منعزلة عنه.

وتعـد الواجهـة الغـربية أهم واجهـاتـه، بها البـاب العمومى المحمول عقده على كـوابيل طريفة. وعتب الباب ملبس بمزررات رخامية خضراء. وعلى يساره قبة علاء الدين كجك المحلاة شبـابيكها بمزررات رخامية ملونة، ما بين خضراء وبيضـاء، يعلوها شباك مستدير لبس ما حـوله بـرخام ملون مـزخرف، يغطيهـا مقرنص واحد. وبها لوح رخامى مكتوب فيه:

«بسم الله الـرحمـن الـرحيم. ﴿كل نفس ذائقـة الموت﴾ هذه القبة المباركة عمـرت لدفن العبد الفقير إلى الله تعالى مـولانا السلطان السعيـد الشهيد الملك الأشـرف علاء الـدين كجك» وكانـت وفـاته فى شهـر جمـادى الأولى سنـة سـت وأربعين وسبعمـائة، وقـد أنشئت القبـة سنة ٧٤٦ هـ/ ١٣٤٥م (أى قبـل إنشاء الجامع بنحو سنة).

والإيوان الشـرقى أكبر الإيوانـات، وهو يشتمل على رواقين كانت عقـودهما محمـولة على أكتاف حجـرية مثمنة وسقفها معقودة، ومـا زال الرواق أمام المحراب محتفظًا بأصلـه لم يتغير، أما الرواق الثـانى، المشرف على الصحـن، فإن عقـوده استبــدلت بسقـف من

الخشب، وبقى طرفاه على أصلهما، وأبدلت بدعائمه عمد رخامية وأكتاف حجرية مربعة، وكذلك الرواق القبلى والبحرى، أما الرواق الغربى فإنه محتفظ بكثير من تفاصيله القديمة.

وهذا التغيير أحدثه إبراهيم أغا مستحفظان فى عمارته الكبيرة التى أجراها الجامع عام ١٠٦١ ـ ١٠٦٢ هـ (١٦٥٠ ـ ١٦٥١ م) كما هو منقوش فى غير موضع بالجامع، ولم يقتصر على هذه العمارة، بل كسا الجدار الشرقى حتى السقف بالقاشانى الملون الجميل، وهى أكبر مجموعة منه وجدت فى أثر واحد بمصر، ويزيد فى أهمية هذه المجموعة أنها عملت خصيصًا لهذا الجامع برسوم موضوعة... ولذلك عرف الجامع ـ وخاصة عند الزائرين الأجانب ـ «بالجامع الأزرق» نسبة إلى مجموعة القاشانى العظيمة الموجودة فيه.

ومما يسترعى النظر فى هذا الإيوان، المنبر الرخامى الملون، ودرابزينه الحافل بالزخارف البارزة المورقة وعناقيد العنب، وهو أقدم منبر رخامى باق فى مساجد مصر، يليه منبر مدرسة السلطان حسن.

يجاور المنبر محراب كبير كُسِىَ بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف، وقبته وغطاؤه، المعبر عنه بالطاقية، رخامى مُحَلًّى بزخارف نباتية ملونة بارزة، لعلها الوحيدة من نوعها، وقد ثبت على يسار هذا المحراب لوح من الرخام مكتوب فيه «رأى النبى ﷺ فى هذا المحراب المبارك، فى ليلة السبت تاسع شهر ذى الحجة الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة ـ وهو قائم يصلى ـ معمر هذا الجامع الشريف إبراهيم أغا مستحفظان حالا فى تاريخ ١٠٦٢ هـ».

ويعلو المحراب قبة كبيرة مقرنصها كذلك من طاقة واحدة، وغريب أن نرى مقرنصات قباب هذا المسجد، وقبتى مسجد السلطان شعبان وتنكزبغا من طاقة واحدة. وبمؤخر هذا الإيوان دكة المبلغ، وهى من الرخام.

وتقوم المنارة فى الطرف القبلى من الواجهة وهى من المنارات الجميلة فقد جمعت بين البساطة والتناسب، وتتكون من ثلاث طبقات: أولاها اسطوانية تنتهى بالدورة الأولى بمقرنصاتها البديعة، والثانية اسطوانية ذات تضليع تنتهى بالدورة الثانية بمقرنصاتها المماثلة للأولى، والطبقة الثالثة مثمنة بأضلاعها ثمان فتحات تنتهى بدورة ثالثة تعلوها خوذة بهلال نحاسى.

وقد أجرى بالجامع عمارة هامة فى سنة ١٣٠٧هـ أعادت إليه رونقه وبهاءه.

(مساجد ومعاهد ـ «جامع آق سنقر ـ حسن عبد الوهاب، كتاب الشعب ٧٥، مطابع الشعب ١٩٦٠، ١/ ٩٤ ـ ٩٦. انظر أيضًا: مساجد مصر. وزارة الأوقاف ١٩٤٨، ١/ ٦٤، ٦٥، والعواصم العربية: عمارتها وعمرانها فى الفترة العثمانية ـ د. أندريه ريمون، تعريب قاسم طوير. دار المجد، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٨٦/ ١٤١).

وقد ذكر الحافظ ابن حجر فى ترجمته لعثمان بن محمد بن عيسى بن على بن وهب القشيرى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ أنه درَّس بجامع آق سنقر.

(إنباء الغُمر بأنباء العُمر لشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلانى ـ تحقيق د. حسن حبشى. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب السادس عشر، ١٣٨٩هـ ١٩٦٩م، ١/ ٤٥).

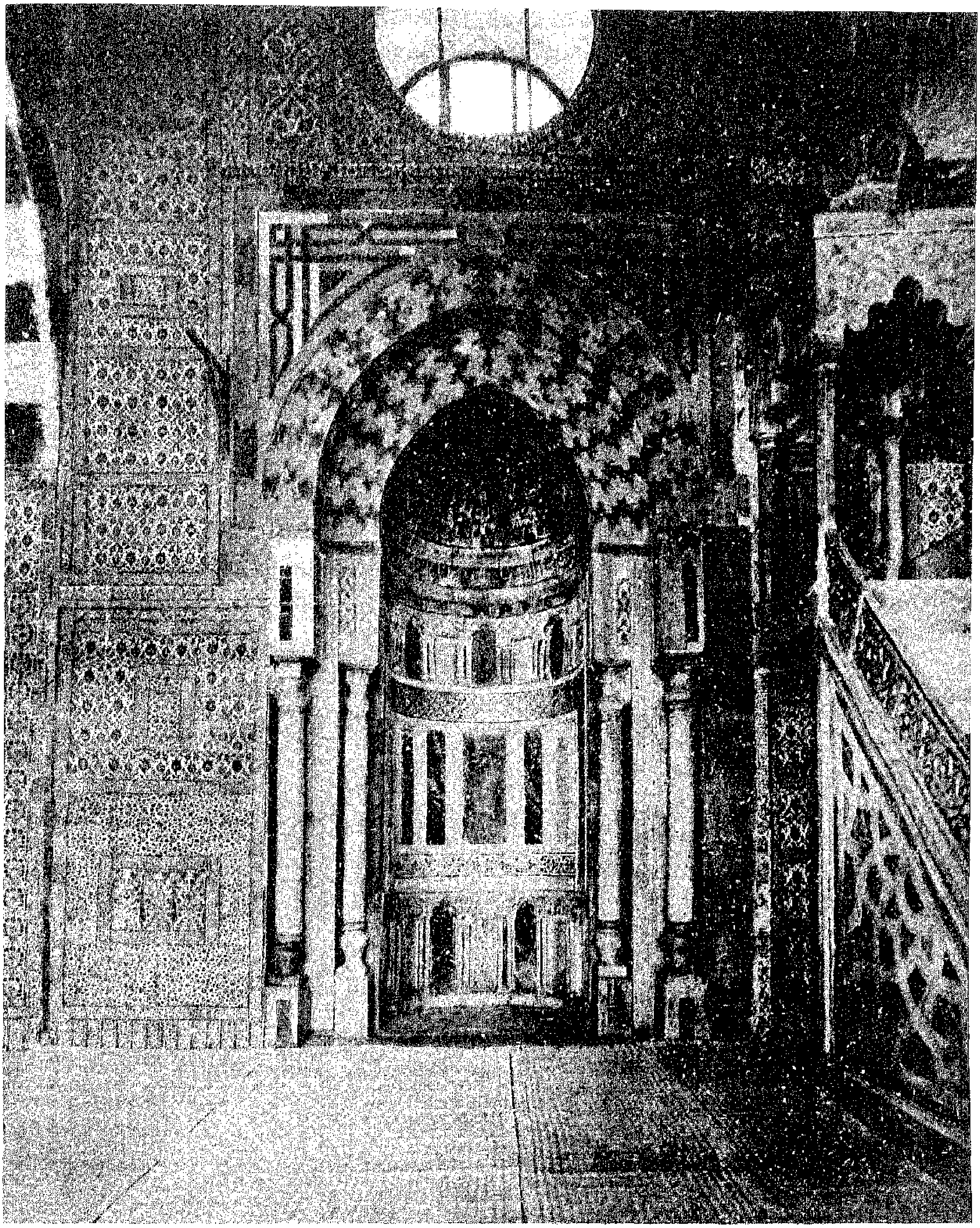

جامع آق سنقر المحراب (عن مساجد مصر جـ ١ لوحة ٧٣)

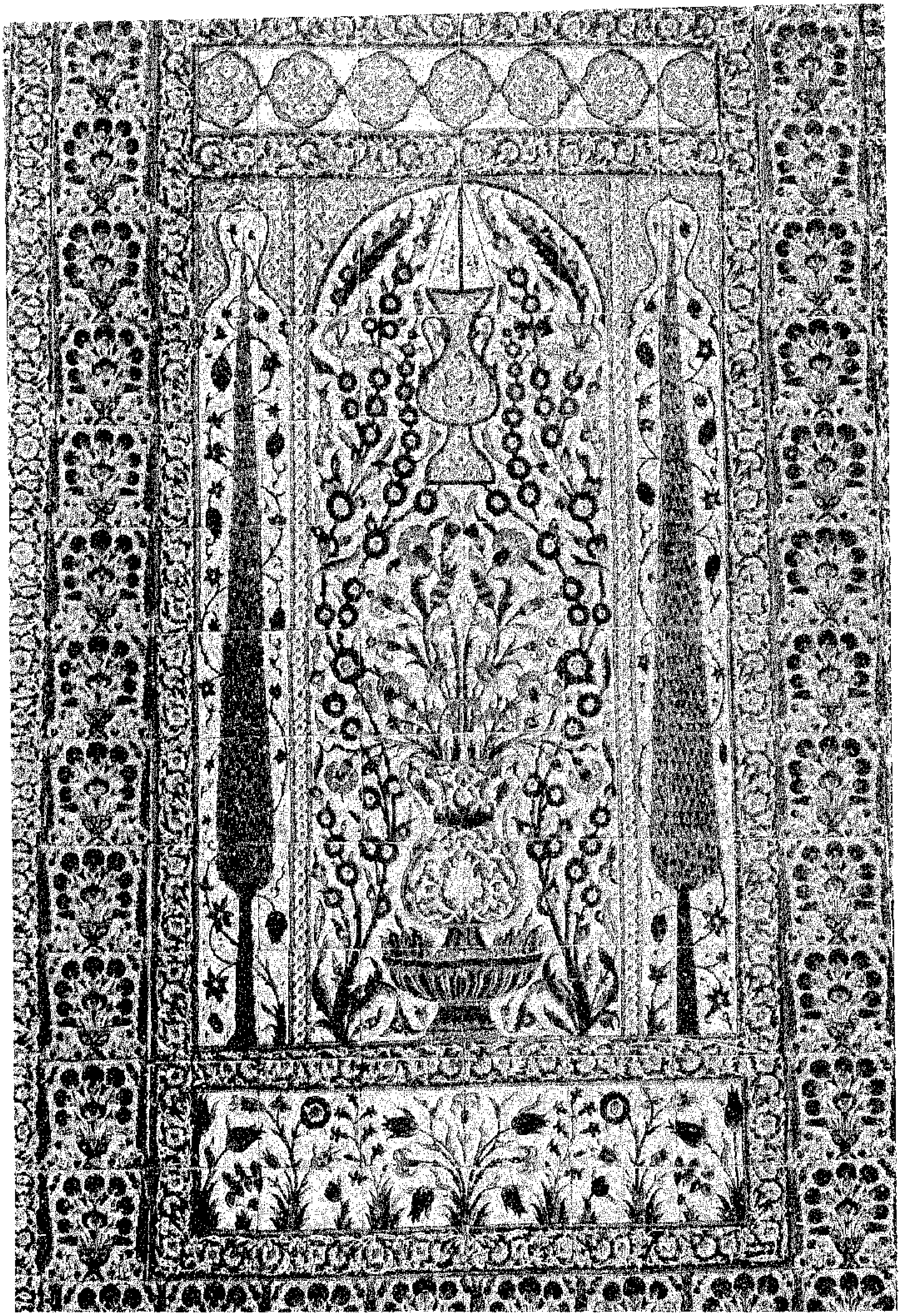

جامع آق سنقر تكسية من القاشانى - عن مساجد مصر جـ ١ لوحة ٧٤

*** آق سنقر البرسقى (٥٢٠ هـ):**

انظر: البرسُقى.

*** آق سنقر (جامع ـ):**

قال المقريزى: هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية ،عمره الأمير آق سنقر شادّ العمائر السلطانية وإليه تنسب قنطرة آق سنقر التى على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية، وأنشأ أيضًا دارًا جليلة وحمامين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الأوشاقية فى أول أيام الناصر محمد بن قلاوون، ثم عمله أمير أخور ونقله منها فجعله شادّ العمائر السلطانية، وأقام فيها مدة فأثرى ثراءً كبيرا وعمَّر ما ذكر، وجعل على الجامع عدة أوقاف، فعُزل وصودر وأُخرج من مصر إلى حلب، ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها فى سنة أربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين ابن العباس أحمد بن على المقريزى. مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الثانية ١٩٨٧، ٢/ ٣٠٩).

*** آق سنقر الفارقانى (شمس الدين) (ـ٦٧٦هـ):**

آق سنقر: هو الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقانى السلاحدار، كان مملوكا للأمير نجم الدين أمير حاجب، ثم انتقل إلى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده فى الخدم، حتى صار أحد الأمراء الأكابر، وولاه الاستادارية وناب عنه بمصر مدّة غيبته، وقدّمهُ على العساكر غير مرة، وفتح له بلاد النوبة.

وكان وسيمًا جسيمًا شجاعًا مقدامًا حازمًا، صاحب دِراية وخبرة مدبرًا، كثير الصدقة والبر المعروف، وولاه الملك السعيد بركة قان نيابة السلطنة بديار مصر، فأظهر الحزم وضم إليه طائفة من الأمراء، وكانت الخاصكية تكرهه فاتفقوا على القبض عليه، وتحدَّثوا مع الملك السعيد فى ذلك، وما زالوا به حتى قبضوا عليه، فلم يشعر إلاّ وهو قاعد بباب القلة من القلعة وجُرَّ إلى البرج فسجن به ليالى قليلة، ثم أخرج منه ميتًا فى أثناء سنة ست وسبعين وستمائة وجهل قبره. انتهى.

والأمير آق سنقر هو الذى أنشأ المدرسة الفارقانية التى ذكر ابن كثير أنها فتحت يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ٢/ ٣٦٩، ٦/ ٢٩) والبداية والنهاية لابن كثير ط دار الغد العربى م ٧ العدد ٧١/ ٢٧٥.

*** آق سنقر (قنطرة ـ):**

ذكرها المقريزى من بين قناطر الخليج الكبير فقال عنها: هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبو الكرمانىّ ومن حارة البديعين التى تعرف اليوم بالحبانية، ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربى، وعرفت بالأمير آق سنقر شادّ العمائر السلطانية فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية، ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ١٤٧).

*** آق سنقر الناصرى (جامع ـ):**

انظر: آق سنقر (إبراهيم أغا مستحفظان) (جامع ـ):

*** آقا بن عابد (ـ ١٢٨٥هـ / ١٨٦٨ م):**

انظر: الدَّرْبَنْدِى.

*** آقا نجفى (١٢٦٢ ـ ١٣٣٢هـ / ١٨٤٦ ـ ١٩١٤ م):**

محمد تقى بن محمد باقر الأصفهانى، المعروف

بآقا نجفي: فقيه إمامي له « جامع الأنوار » في الإمامة، و « أصول الدين » و « المتاجر » وكتب أخرى كثيرة ذكرها في آخر « جامع الأنوار ».

(الأعلام للزركلي ٦/ ٦٣ عن نقباء البشر ١/ ٢٤٧، والذريعة ٢/ ٤٠، ١٨٥، ٥/ ٤٣، وبروكلمان ٢/ ٨٣٨).

*** آقبغـــا ـ٧٤٤ :**

منشئ المدرسة الآقبغاوية بالأزهر. قال المقريزي: آقبغا عبد الواحد الأمير علاء الدين أحضره إلى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال، فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذي أحضره، فحظي عنده وعمله شادّ العمائر، فنهض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى عمله أستادارا بعد الأمير مغلطاى الجمالي في المحرم سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، وولاه مقدم المماليك فصار جميع من في بيت السلطان يخافه.

ولما تولى الملك المنصور أبو بكر ابن الملك الناصر قبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة ثنيين وأربعين وسبعمائة، وأمسك بولديه وأحيط بماله وسائر أملاكه، وبيع موجوده من الخيل والجمال والجواري والقماش والأسلحة والأواني.

وبعد أن ذكر المقريزي سبب القبض عليه قال: إنه أخرج من السجن بعد خلع الملك المنصور، وجعل من أمراء الدولة بالشام فسار إليها ومعه عياله، فأقام بها إلى أن كانت فتنة الملك الناصر أحمد بن محمد ابن قلاوون وعصيانه بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين، فاتهم آقبغا بأنه بعث مملوكا من مماليكه إلى الكرك يبشر الناصر أحمد بدخول أمراء الشام في طاعته، فوصل الخبر إلى الملك الصالح فرسم بحمل آقبغا إليه مقيدًا، فحمل من دمشق إلى الإسكندرية وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٤/ ٤٧ عن المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي ٢/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦).

*** الآقبغاوية (خانقاه ـ) :**

قال المقريزي: هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الآقبغاوية بجوار الجامع الأزهر فرده الأمير آقبغا عبد الواحد. انتهى.

والآقبغاوية أيضا: خانقاه بالقرافة لم نقف لها على أثر.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلي باشا مبارك ٦/ ١٣٩).

أنظر: الآقبغاوية (مدرسة ـ).

*** الآقبغـــاوية (مدرسة ـ) (٧٤٠هـ / ١٣٤٠ م) أثر ٩٧:**

قال المقريزي: هذه المدرسة بجوار الجامع الأزهر على يسرة من يدخل إليه من بابه الكبير البحريّ، وهي تشرف بشبابيك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيبرسية، كان موضعها دار الأمير الكبير عزّ الدين أيدمر الحليّ نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس، وميضأة للجامع، فأنشأها الأمير علاء الدين آقبغا عبد الواحد أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة، وهي أول مئذنة عملت بديار مصر من الحجر بعد المنصورية، وإنما كانت قبل ذلك تبنى بالآجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السيوفيّ رئيس المهندسين في الأيام الناصرية، وهو الذي تولى بناء جامع الماريني خارج باب زويلة وبنى مئذنته أيضًا.

وهى مدرسة مظلمة ليس عليها من بهجة المساجد ولا أنس بيوت العبادات شىء ألبتة ، وذلك أن آقبغا عبد الواحد اغتصب أرض هذه المدرسة ، بأن أقرض ورثة أيدمر الحلى مالا وأمهل حتى تصرفوا فيه ، ثم أعسفهم فى الطلب وألجأهم ، إلى أن أعطوه دارهم فهدمها وبنى موضعها هذه المدرسة ، وأضاف إلى اغتصاب البقعة أمثال ذلك من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف ، وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيبرسية ، وحشر لعملها الصناع من البنائين والنجارين والحجارين والمرخمين والفعلة ، وقرر مع الجميع أن يعمل كل منهم فيها يومًا فى كل أسبوع بغير أجرة فكان يجتمع فيها فى كل أسبوع سائر الصناع الموجودين بالقاهرة ومصر فيجدّون فى العمل نهارهم كله بغير أجرة ، وعليهم مملوك من مماليكه ولاه شدّ العمارة لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى ولا أشد بأسًا ولا أقسى قلبًا ، فلقى العمال منه مشقات لا توصف ، وحمل إلى هذه العمارة سائر ما يحتاج إليه من الأمتعة وأصناف الآلات والاحتياجات من الخشب والحجر والرخام والدهان وغير ذلك من غير أن يدفع ثمنًا ألبتة ، وإنما كان يأخذ ذلك إما بطريق الغصب من الناس أو على سبيل الخيانة من عمائر السلطان ، فإنه كان من جملة ما بيده شد العمائر السلطانية ، وذلك غير الضرب الأليم الذى ينال العمال عند نزوله إلى هذه العمارة ، ولما فرغ بناؤها جمع فيها سائر الفقهاء والقضاة ، وكان نقيب الأشراف ومحتسب القاهرة شرف الدين على بن شهاب الدين الحسين بن محمد الحسين يؤمل أن يكون مدرّسها وسعى عنده فى ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها ستة آلاف درهم فضة ففرشت هناك ، ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة ، وفى الذهن أن الشريف يلى التدريس وعرف أنه هو الذى أحضر البسط التى فرشت قال الأمير آقبغا لمن حضر: لا أولى فى هذه الأيام أحدًا فتفرق الناس ، ثم قرر فيها درسًا للشافعية ودرسًا للحنفية ولم يقرر ذلك النقيب ، وجعل فيها عدة من الصوفية وطائفة من القراء يقرءون القرآن بشباكها وجعل لها إمامًا راتبًا ومؤذنًا وفرّاشين وقومة ومباشرين ، وجعل النظر للقاضى الشافعى بديار مصر وشرط فى كتاب وقفه أن لا يلى النظر أحد من ذريته ، ووقف على هذه الجهات حوانيت خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلى ، وهذه المدرسة عامرة إلى اليوم إلا أنه تعطل منها الميضأة وأضيفت إلى ميضأة الجامع لتغلب بعض الأمراء بمواطأة بعض النظار على بئر الساقية التى كانت برسمها ا هـ.

وقد أفرد موضعًا منها وجعله خانقاه وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف ، وأقام لهم شيخًا وأفرد لهم وقفًا يختص بهم وله أيضًا خانقاه بالقرافة .

ولهذه المدرسة ثلاثة أبواب: أحدها يوصل إلى صحن الجامع بعد المرور فى رواق الفيومية والثانى إلى دركة باب المزينين ، والثالث إلى الزقاق الموصل إلى ميضأة الجامع الكبيرة ، وتحتوى على ستة عشر عمودًا ، وفيها محراب جليل من الرخام الجيد ، وفيها مدفن أعده بانيها لدفنه وعليه قبة مزخرفة بالرخام الرفيع والصدف ، وبداخلها محراب نفيس ملون بالذهب بجواره شباكان ، وبها عمودان عليهما ماء الذهب ، وفى أعلى القبة نقوش فيها آيات قرآنية وعلى بابها مكتوب: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أمر بإنشاء هذه القبة المباركة الفقير إلى الله تعالى المولوى الأمير السيفى آقبغا الواحدى المالكى الناصرى وكان الفراغ منها فى المحرم سنة أربعين وسبعمائة ، وعليها كتابة أخرى فى دائرها ، وقد أجرى فيها الخديوى إسماعيل

باشا عمارة رمم بها ما تشعث منها وصرف عليها من طرف أوقافها وذلك قبيل سنة تسعين .

وقد كان من شيوخ المدرسة الآقبغاويةلا الشيخ محمد النشرتى .

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ٣٨٣ ، ٣٨٤ والخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٤/ ٤٦ ، ٤٧) وأوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات الملقب بالتاريخ العينى لأحمد شلبى بن عبد الغنى ـ تقديم وتحقيق وضبط وتصحيح د. عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . مكتبة الخانجى بمصر القاهرة ١٩٧٨ / ٢٢٠)

قالت المؤلفة : وهذه المدرسة هى الآن المكتبة الأزهرية ، وستظل المكتبة بها إلى أن تنقل إلى مبناها الجديد بحديقة الخالدين .

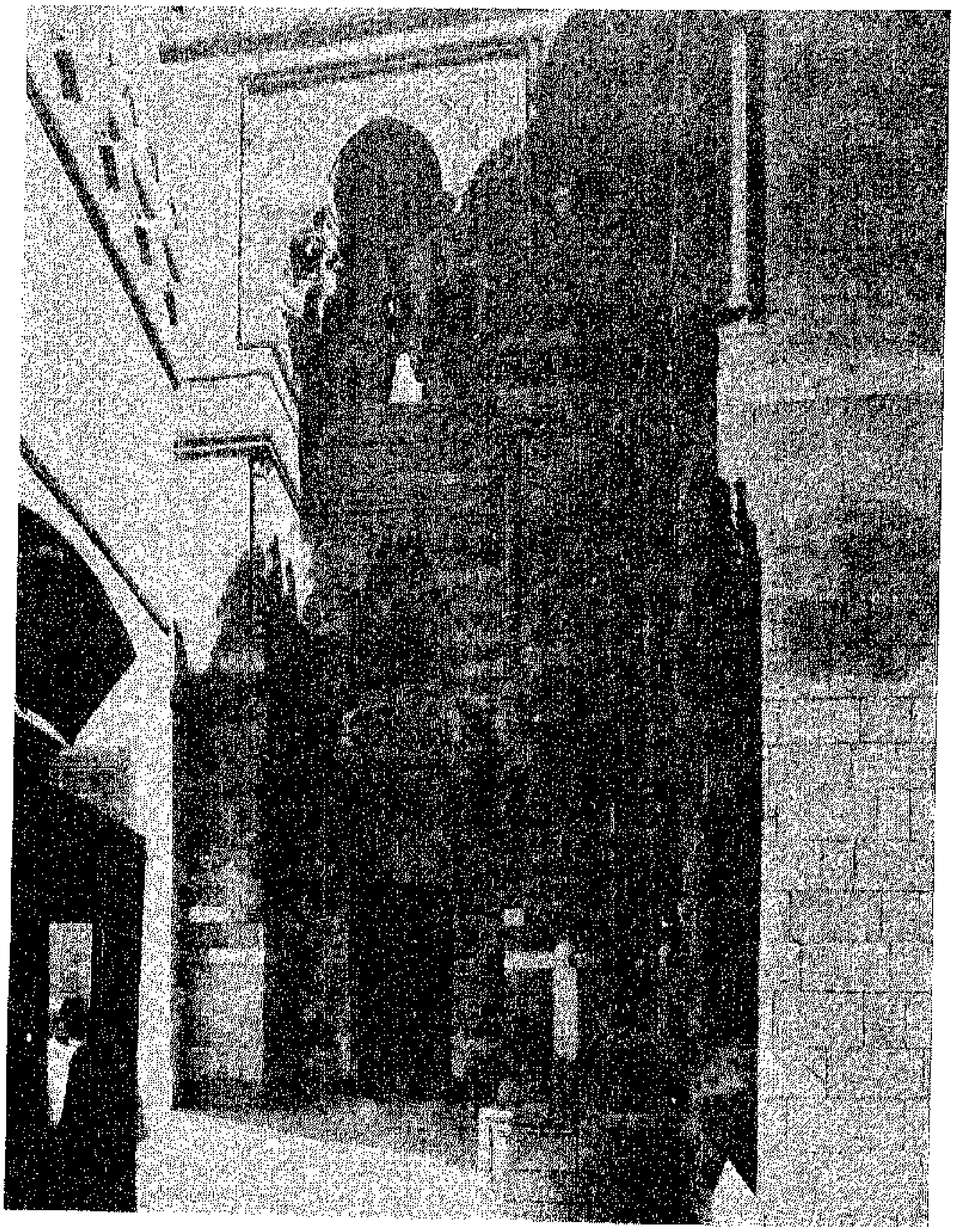

المدرسة الآقبغاوية ـ مساجد مصر جـ ١ لوحة ٥٩ المدخل

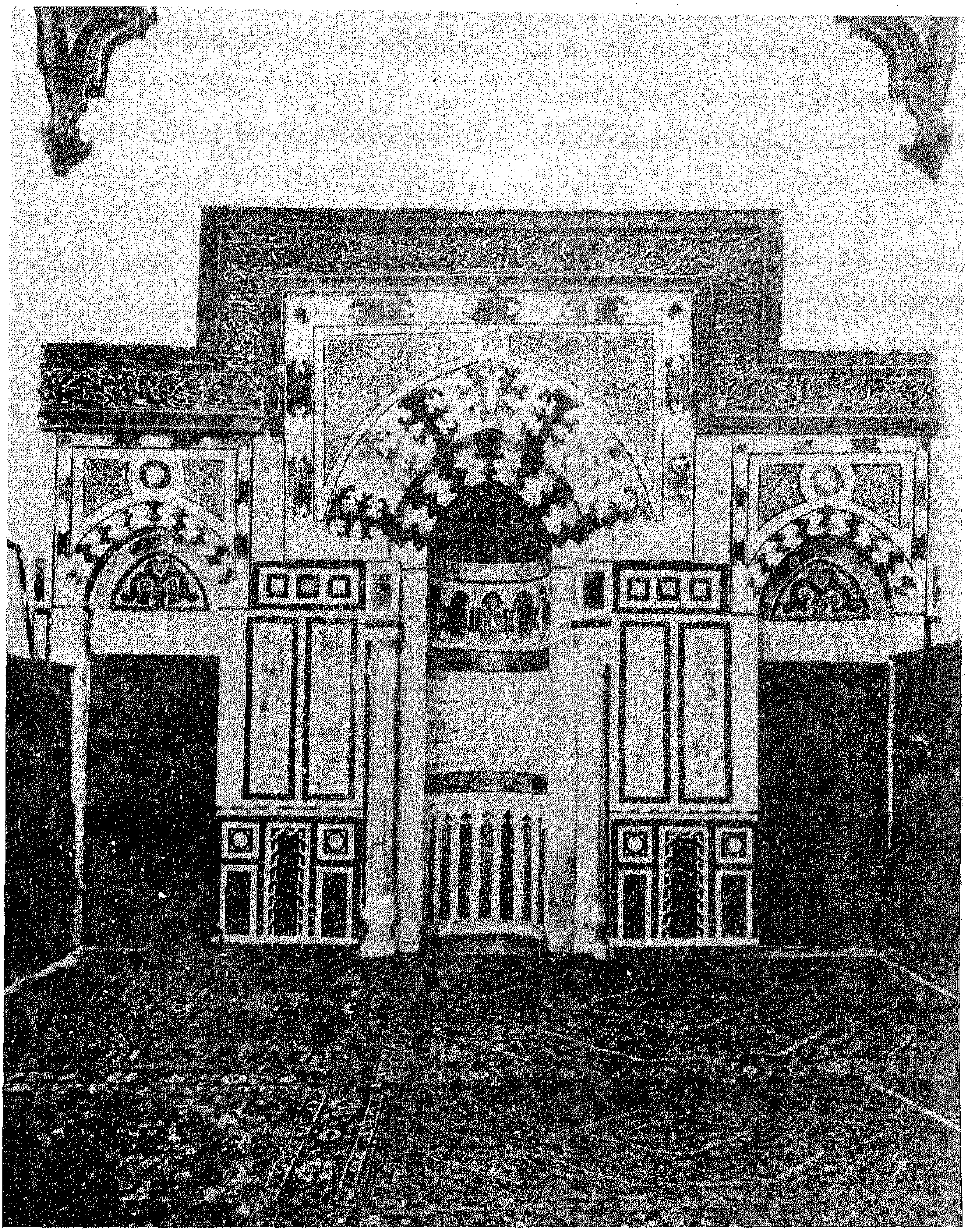

المدرسة الأقبغاوية ـ مساجد مصر جـ ١ لوحة ٩٠ المحراب

*** الآقحصارى (ـ ١٠٤٣ هـ):**

أحمد بن محمد الآقحصارى الرومى الحنفى من مشايخ الخلوتية يعرف بالرومى، توفى سنة ١٠٤٣ هـ ثلاث وأربعين وألف. صنف حاشية على تفسير أبى السعود، دقائق الحقائق فى التصوف نظمًا ونثرًا، رسالة التدقيق، الرسالة الدخانية، رسالة الريائية، شرح الدر اليتيم فى التجويد، مجالس الأبرار ومسالك الأخيار ومحائق البدع ومقامع الأشرار فى شرح مائة حديث من المصابيح.

(هدية العارفين للبغدادى ١/ ١٥٧).

*** الآقحصارى (ـ ٩٦٧ هـ):**

قال عنه البغدادى: إلياس بن عيسى الآقحصارى ابن مجد الدين، توفى سنة ٩٦٧ سبع وستين وتسعمائة، من تصانيفه: أبواب الستة، تسخير الأكبر فى علم الحروف وسماه أيضًا فرحنامه، تعليقة على شرح آداب البحث لمسعود الشروانى، رموز دلكشا منظومة تركية، رموز الكنوز فى الحفر، طبيعة نامه تركى، فصول السبعة، فصول العشرة، قواعد التسخير، قيافتنامه، كنز الأسرار، مناقب مجد الدين، أعنى والده، نورية فى العلوم الغريبة ألفها باسم السلطان سليم الثانى وغير ذلك.

(هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادى ١/ ٢٢٦).

*** الآقشهرى (٦٦٥ ـ ٧٣١ هـ / ١٢٦٧ ـ ١٣٣١ م):**

محمد بن أحمد بن أمين بن معاذ الآقشهرى: مؤرخ رحالة، ولد فى « آقشهر » بقونية، ورحل إلى مصر، ثم إلى المغرب، وجمع « رحلته » إلى المشرق والمغرب فى عدة مجلدات كبيرة، وجاور بالمدينة، ومات فيها، وله « الروضة » فى أسماء من دفن بالبقيع.

(الأعلام للزركلى ٥/ ٣٢٥ عن الدرر الكامنة ٣/ ٣٠٩ وفى هامشه اختلاف النسخ فى تاريخ وفاته سنة ٧٣١ أو ٧٣٧ أو ٧٣٩ هـ).

*** آقصبى (ـ ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م).**

محمد بن الحسن آقصبى: فقيه مالكى، من العلماء، وفاته بفاس له كتب منها: « شرح مشارق الأنوار للصغانى على مختصر السعد » و « شرح أرجوزة » للطيب بن كيران، فى الاستعارة، و « حاشية على الشيخ قدورة للسُّلَّم » فى المنطق.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٩٢ عن الذيل التابع لإتحاف المطالع ـ خ).

*** آقصبى (ـ ١٣٦٤ هـ / ـ ١٩٤٥ م):**

محمد بن عبد المجيد آقصبى: عارف بالتوقيت والتاريخ والحساب والنحو من أهل فاس بالمغرب كان مدرسًا لأولاد السلطان، ودرّس بثانوية فاس عرّفه ابن سودة بشيخنا، وألف كتبًا منها: « شرح الرسالة الفتحية » فى التوقيت، قال ابن سودة: مجلدان، و« النور اللائح » فى القراءات و « حاشية على شرح المنية» فى الحساب، و « المنح الوافية » تعليقات على الألفية، و « القواعد النحوية » و « تاريخ ملوك المغرب » قال ابن سودة: فى مجلد، و « رسالة فى ملوك المغرب » قال أيضًا: « خمسة كراريس » و« شرح منظومة فى موانع ظهور الإعراب » مخطوط فى خزانة الرباط. توفى بالرباط.

(الأعلام للزركلى ٦/ ٢٤٧ عن الذيل التابع لإتحاف المطالع ـ خ، ودليل مؤرخ المغرب، الطبعة الثانية / ١٣٨، ١٣٩ ـ ١٥٢، وفهرس مخطوطات الرباط، القسم الثانى، الجزء الأول، الرقم ١٦٩٠).

*** آكام العقيان فى أحكام الخصيان:**

رسالة للسيوطى.

(كشف ١/ ١٤١):

*** آكام المرجان فى أحكام الجان:**

(أكام كغراب جبل جمعه آكام).

للقاضى بدر الدين محمد بن عبد الله الشبلى الحنفى المتوفى سنة تسع وستين وسبعمائة، مجلد أوله: الحمد لله خالق الإنس والجن... إلخ، رتب على مائة وأربعين بابًا فى أخبار الجن وأحوالهم.

يوجد مخطوطه بدار الكتب الظاهرية بدمشق رقم ٥٤١٦ وجاء بيانه كالتالى:

مؤلفه أبو عبد الله محمد الشبلى الدمشقى السابقى سنة ٧١٢ـ٧٦٩هـ/ ١٣١٢ـ١٣٦٨م.

مواضيع المخطوط:

يشتمل على مقدمة وجيزة ومائة وأربعين بابًا، وخاتمة، وينتهى بما أسماه: خاتمة صالحة.

من أبوابه:

الباب الأول: فى بيان إثبات وجود الجن والخلاف فيه...

الباب الثالث: فى بيان أن أصل الجن النار كما أن أصل الإنسان الطين...

الباب السابع: فى بيان أن بعض الكلاب من الجن...

الباب الحادى عشر: فى بيان أن الجن يأكلون ويشربون...

الباب الرابع عشر: فى بيان أن الجن يتناكحون ويتوالدون...

الباب الحادى والأربعون: فى بيان تعليم الجن الطب للإنس...

الباب الثالث والأربعون: فى بيان خوف الجن من الإنس...

الباب الرابع والثمانون: فى بيان هل كان إبليس من الملائكة...

الباب الخامس والعشرون بعد المائة: فى بيان تعرض الشيطان لحواء زوج آدم عليهما السلام...

الباب الثالث والثلاثون بعد المائة: فى بيان تعرض الشيطان للنبى ﷺ...

الباب الموفى أربعين بعد المائة: فى بيان صراخ الشيطان يوم أُحُد على جبل عَيْنَيْن...

فاتحة المخطوط:

الحمد لله خالق الإنس والجِنَّة... وبعد، فهذا كتاب جامع لذكر الجن وأخبارهم، وما يتعلق بأحكامهم وآثارهم، وكان السبب فى تصنيفه، ونسجه على هذا المنوال الغريب وترصيفه، مذاكرة وقعت فى مسألة نكاح الجن، وإمكانه، ووقوعه... فاستخرت الله تعالى فى إبراز هذا التصنيف... وضمنته مائة وأربعين بابًا... وسميته: آكام المرجان فى أحكام الجان...

خاتمة المخطوط:

... خاتمة فى التحذير من فتن الشيطان ومكايده، قال أبو الفرج بن الجوزى... وقال عبد الله بن أحمد... وخاتمة صالحة وهى: «وإذا انتهى الكلام بنا إلى هنا فلنعوذ أنفسنا بما كان النبى ﷺ يعوذ به الحسن والحسين» فيقول ﷺ «أعيذكما بكلمة الله

التامّة من كل شيطان وهامّة ومن كل عين لامّة»... وأعوذ بك ربى أن يحضرون والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا».

وجاء فى نهايته ما يلى:

فرغ من تعليق قاسم بن قاتباى النّوروزى التمرلنكى الملكى الظاهرى فى ثانى ربيع الآخرة عام ثمان وأربعين وثمانماية للهجرة النبوية وحسبنا الله ونعم الوكيل.

طبعات الكتاب:

طبع فى مطبعة بولاق سنة ١٢٩٤هـ، وفى مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ، وفى مطبعة دار الطباعة الحديثة سنة ١٣٥٦هـ، وسنة ١٩٣٧ ـ ١٩٣٨م.

(فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، العلوم والفنون المختلفة عند العرب ـ وضع مصطفى سعيد الصباغ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م/ ٢٧٠ ـ ٢٧٢).

*** آكام النفائس فى أداء الأذكار بلسان فارس:**

تأليف محمد عبد الحى بن محمد عبد الحليم اللكنوى الهندى الحنفى المتوفى سنة ١٣٠٤هـ أربع وثلثمائة وألف، أولها: الحمد لله الذى خلق الإنسان وعلمه البيان ... إلخ. مطبوع.

(إيضاح ١/ ٥).

*** آكل المُرار:**

حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأصغر، من كِندة، من بنى حِمْيَر: سيد كندة فى عصره، كان فى عهد تبابعة اليمن، فى الجاهلية، وولاه أخوه لأمه (حسان بن أسعد أبى كرب الحميرى) على قبائل معدّ ابن عدنان، فى الحجاز، فدانت له. واستمر فيهم إلى أن مات، وهو أول من يذكره المؤرخون من ملوك كندة.

(ابن خلدون ٢/ ٢٧٢، وفى خزانة البغدادى ٣/ ٥٠٢، ٥٠٣ أن فى «آكل المرار» خلافًا، هل هو حجر بن عمرو بن معاوية، أم الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية ؟. وكان يقال لملوك اليمن «آل آكل المرار». قال أعرابى:

توسمته لما رأيت مهابة
عليه، وقلت: المرء من آل هاشمِ
وإلا فمن آل المرار فإنهم
ملوك عظام من كرام أعاظمِ

أى: إن لم يكن من آل هاشم فهو من آل المرار، يريد «آل آكل المرار».

(الأعلام للزركلى ٢/ ١٦٩ وهامش ٢).

*** آل:**

قال الراغب الأصفهانى:

آل: الآل مقلوبٌ عَنِ الأهل ويصغر على أُهيل إلا أنه خص بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات ودون الأزمنة والأمكنة، يقال آل فلان ولا يقال آل رجل ولا آل زمان كذا أو موضع كذا ولا يقال آل الخياط بل يضاف إلى الأشرف الأفضل يقال آل الله، وآل السلطان، والأهل يضاف إلى الكل، يقال أهل الله وأهل الخياط كما يقال أهل زمن كذا وبلد كذا، وقيل هو فى الأصل اسم الشخص ويصغر أُوَيْلاً ويستعمل فيمن يختص بالإنسان اختصاصًا ذاتيًا إما بقرابة قريبة

أو بموالاة، قال عز وجل ﴿ وآل إبراهيمَ وآلَ عِمْرانَ ﴾ وقال ﴿ أدْخِلُوا آلَ فِرْعونَ أشدَّ العَذابِ ﴾ قيل وآل النبى ﷺ أقاربه، وقيل المختصون به من حيث العلم وذلك أن أهل الدين ضربان: ضرب متخصص بالعلم المتقن والعمل المحكم فيقال لهم آل النبى وأمته، وضرب يختصون بالعلم على سبيل التقليد ويقال لهم أمة محمد ﷺ ولا يقال لهم آله، فكل آل للنبى أمة له وليس كل أمة له آله، وقيل لجعفر الصادق رضى الله عنه: الناس يقولون المسلمون كلهم آل النبى ﷺ فقال: كذبوا وصدقوا، فقيل له ما معنى ذلك؟ فقال: كذبوا فى أن الأمة كافتهم آله وصدقوا فى أنهم إذا قاموا بشرائط شريعته آله، وقوله تعالى ﴿ رَجل مُؤمِن من آل فرعون ﴾ أى من المختصين به وبشريعته وجعله منهم من حيث النسب أو المسكن، لا من حيث تقدير القوم أنه على شريعتهم، وقيل فى جبرائيل وميكائيل إن إيل اسم الله تعالى وهذا لا يصح بحسب كلام العرب، لأنه كان يقتضى أن يضاف إليه فيجر إيل فيقال جَبْرُإيلِ وآل الشىء شخصه المتردد قال الشاعر:

* ولم يَبْقَ إلاّ آلُ خِيمٍ مُنَضَّدُ *

والآل أيضًا الحال التى يئول إليها أمره، قال الشاعر:

سأحمل نفسى على آلة

فإمّا عليها وإمّا لها

وقيل لما يبدو من السَّراب آلٌ، وذلك لشخص يبدو من حيث المنظر وإن كان كاذبًا، أو لتردد هواء وتموج فيكون من « آل - يئول » وآل اللبن يئول إذا خثر كأنه رجوع إلى نقصان، كقولهم فى الشىء الناقص راجع.

(المفردات فى غريب القرآن لأبى القاسم الحسين ابن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى ـ تحقيق وضبط محمد سيد كيلانى ط مصطفى البابى الحلبى، القاهرة، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م / ٣٠، ٣١).

وقال الدامغانى فى مادة « أول »: آل: قوم. أهل بيت. ورثة، فوجه منها: آل يعنى به القوم قوله تعالى فى سورة القمر ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذرُ ﴾ يعنى قوم فرعون.

الثانى: آل يعنى أهل البيت، قوله تعالى فى سورة القمر ﴿ إلاَّ آل لوط ﴾ يعنى أهل بيته ﴿ نَجَّيناهُمْ بِسَحَر ﴾ نظيرها فى سورة الحجر. كقوله تعالى فى سورة والذاريات (يريد مرادف آل وهو البيت فى قوله تعالى فى الذاريات ﴿ فما وَجَدنا فيها غير بيت من المسلمين ﴾).

الثالث: آل بمعنى الذرية والورثة وإن سفلوا، قوله تعالى فى سورة آل عمران ﴿ إنَّ الله اصْطَفَى آدم ونُوحًا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴾ يعنى موسى وهارون، وقوله تعالى فيها ﴿ ذريةً بعضُها مِنْ بَعْضٍ ﴾.

(قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للفقيه المفسر الجامع الحسين بن محمد الدامغانى - حققه ورتبه وأكمله وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة ١٩٨٥/ ٥٧).

وقال ابن الجوزى: الآل اسم لكل من رجع إلى معتمد عليه فيما رجع فيه إليه، فتارة يكون بنسب وتارة يكون بسبب، وأصل ذلك فى آل إذا رجع، ومنه سمى التأويل.

والآل فى القرآن على أربعة أوجه :

أحدها : أهل بيت الرجل، المتكنفين بنسبه، ومنه فى الحجر / ٦١ : ﴿ فلما جاء آل لوطٍ المرسلون ﴾ وفى القمر/ ٣١: ﴿ إلا آل لوط ﴾ وفى حمّ المؤمن / ٢٨ : ﴿ من آل فرعون ﴾ [غافر: ٢٨].

والثانى : ذرية الرجل، وإن سفل نسبهم منه، ومنه ﴿ ونوحًا وآل إبراهيم وآل عمران ﴾ [آل عمران : ٣٣].

والثالث : أهل دين الرجل، ومنه فى البقرة ﴿ وأغرقنا آل فرعون ﴾ [البقرة : ٥٠]، وفى حمّ المؤمن ﴿أدخلوا آل فرعون ﴾ [غافر: ٤٦] وفى القمر ﴿ ولقد جاء آل فرعون النذر ﴾ [القمر: ٤١].

والرابع : صلة فى الكلام، ومنه فى البقرة ﴿ مما ترك آل موسى وآل هارون ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

(منتخب قرة العيون النواظر فى الوجوه والنظائر فى القرآن الكريم للإمام ابن الجوزى ـ تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوى، د. فؤاد عبد المنعم أحمد. كتب الدراسات القرآنية (٦) منشأة المعارف، الإسكندرية ١٩٧٩/ ٤٧، ٤٨).

وأورد الفيرزابادى قريبًا من هذا المعنى فى :

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى ـ تحقيق محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامى، القاهرة، الكتاب الرابع ١٣٨٣هـ ــ ١٩٦٤م/ ١٦٢، ١٦٣ . ولمزيد من الاستفادة يمكن الرجوع إليها انظر أيضًا : حاشية شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم البيجورى المسماة بتحقيق المقام على كفاية العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى/ ٧، ٨).

ويضيف الإمام الآلوسى قوله : وروى عن أبى عمر غلام ثعلب أن الأهل : القرابة سواء أكان لها تابع أو لا. والآل : القرابة بتابعها فهو أخص من الأهل، وقد خصوه أيضًا بالإضافة إلى أولى الخطر فلا يضاف إلى غير العقلاء ولا إلى من لا خطر له منهم، فلا يقال آل الكوفة ولا آل الحجام، وزاد بعضهم اشتراط التذكير فلا يقال آل فاطمة، ولعل كل ذلك أكثرى، وإلا فقد ورد على خلاف ذلك كآل أعوج اسم فرس، وآل المدينة، وآل نعم، وآل الصليب، وآلك، ويستعمل غير مضاف كهم خير آل، ويجمع كأهل فيقال آلون. اهـ.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء الآلوسى ١/ ٢١١).

وقال أبو على الدنيورى، فى كتابه الذى وضعه فى إصلاح المنطق : تقول : فلان من آل فلان، وآل أبى فلان، ولا تقل : من آل الكوفة ولكن من أهل الكوفة فإذا كنيت قلت : هو من أهله، ولا تقول : من آله إلا فى قلة من الكلام، فهذا نص بأنها لغة.

وقد وجدنا مع ذلك (آلأ) فى الشعر مضافًا إلى المضمر، قال عبد المطلب حين جاء أبرهة الأشرم لهدم الكعبة :

لا هُم إن المرء يمـ
ـنع رحله فامنع حلالك

(الحلال بالكسر: القوم المقيمون المتجاورون، يريدبهم سكان الحرم).

لا يغلبن صَليبهُم
ومحالهم غَدْوًا محالك
وانصر على آل الصليب
وعابديه اليوم آلك

يعنى قريشًا، لأن العرب كانوا يسمونهم آل الله، لكونهم أهل البيت.

وهناك إضافات أخرى متنوعة يمكن الرجوع إليها فى كتب الفقه المتخصصة لمعرفة آراء الفقهاء فى الآل والوقوف عليهم والوصية لهم.

وقد رويت أحاديث كثيرة ـ قالوا: إنها متواترة المعنى ـ فى تحريم الصدقة على آل محمد.

ومما جاء فيها قوله ﷺ « إنَّا آل محمد لا تحل لنا الصدقة »، « إن الصدقة حرام على محمد وعلى آل محمد، وإن مولى القوم من أنفسهم »، « وإن الصدقة لا تنبغى لآل محمد إنما هى أوساخ الناس ».

وقد اتفق الفقهاء على أن رسول الله ﷺ قد حرمت عليه الصدقة المفروضة وصدقة التطوع، ولكنهم اختلفوا فيمن هم آله الذين حرمت عليهم الصدقة وفى الصدقة التى حرمت عليهم.

ولا اختلاف بين الفقهاء فى أن أزواج بنى هاشم لسن من آل محمد فى هذا الباب فتحل لهن الصدقة، غير أن ابن قدامة قال: إن الخَلَّال روى بإسناده عن ابن أبى ملكية أن خالد بن سعيد بن العاص بعث إلى عائشة شعيرة من الصدقة فردتها وقالت: إنا آل محمد ﷺ لا تحل لنا الصدقة، وهذا يدل على تحريمها على أزواج النبى ﷺ.

وقد اتفق الفقهاء على أن الزكاة المفروضة صدقة محرمة على آل محمد فلا يحل لأحد منهم أن يتناول منها إذا كان من الأصناف التي تستحق الزكاة لو لم يكونوا من بنى هاشم سوى صنف العاملين عليها ففيه اختلافهم.

ولمزيد من المعرفة ارجع إلى:

شرح معانى الآثار للطحاوى ١/ ٢٩٧ وما بعدها.

بدائع الصنائع للكاسانى ٢ / ٤٤، ٤٩.

الهداية وفتح القدير والعناية ٢/ ٢٤، ٢٥.

رد المحتار لابن عابدين ٢/ ٦٨، ٦٩.

الطحطاوى على مراقى الفلاح ٧٠٠، ٧٠١ من كتب الحنفية.

وارجع إلى:

مختصر خليل والشرح الكبير للدردير ١/ ٤٩٣ وما بعدها، من كتب المالكية.

وارجع إلى:

الأنوار مع حاشيته ٢/ ٩٥٢ من كتب الشافعية.

وارجع إلى:

المغنى لابن قدامة ٢/ ٥١٩ وما بعدها، من كتب الحنفية.

وارجع إلى:

المحلى لابن حزم ٦/ ١٤٦ من كتب الظاهرية.

وارجع إلى:

نيل الأوطار للشوكانى ٤/ ١٤٦.

شرائع الإسلام وشرحه جواهر الكلام ٣/ ٩٩، وما بعدها، ١٥٧ وما بعدها، من كتب الشيعة).

مستحقو الخمس والفىء:

أثبت الكتاب الكريم لذى القربى قربى رسول الله ﷺ حقًّا فى خمس الغنائم بقوله تعالى: ﴿ **واعْلَمُوا أنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىء فَأنَّ لله خُمُسَهُ وللرَّسول ولذى القُرْبَى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يومَ الفُرقان يوم الْتقَى الجَمْعَان والله على كلِّ شىء قديرٌ** ﴾ [الأنفال : ٤١].

وحقًّا في الفيء بقوله تعالى: ﴿ ما أفَاءَ اللهُ علَى رسُولِه مِن أهلِ القُرى فللهِ وللرسول ولِذِي القُربى واليَتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دُولة بين الأغنياءِ مِنكم وما آتاكم الرسول فَخُذُوهُ وما نَهاكُم عَنهُ فانتَهُوا واتَّقُوا اللهَ إنَّ اللهَ شديدُ العِقابِ ﴾ [الحشر: ٧].

وقد اختلف الفقهاء في مقدار استحقاق ذي القربى، وفي مصير هذا الاستحقاق بعد موته ﷺ وفي كثير من الأحكام المتصلة بهذا، فيرجع إلى معرفة ذلك كله في مواد: «خمس، غنيمة، فيء».

وذوو القربى هم قرابة رسول الله ﷺ وهم آل محمد الوارد ذكرهم في تحريم الصدقة، فمن ذهب فيهم إلى رأي هناك قال به هنا ما عدا الحنفية الذين أخذوا هنا بحديث جبير بن مطعم الذي سبق إيراده هناك.

فهم هنا بنو هاشم وبنو المطلب عند الحنفية والشافعية وابن حزم، وفي قول عند المالكية ورواية في مذهب أحمد.

وهم بنو هاشم وحدهم إلا آل أبي لهب في القول المشهور عند المالكية والرواية الأخرى في مذهب أحمد، ونقل هذا عن عمر بن عبد العزيز وبه قال زيد ابن أرقم وطائفة من الكوفيين، وإليه ذهب جميع أهل البيت.

ومن قال هناك بدخول أولاد البنات قال به هنا، ومن أخرجهم هناك أخرجهم هنا، ولم أر من عرض لذكر الموالي والأزواج هنا سوى قول ابن حزم: ولا حق فيه لمواليهم ولا لخلفائهم ولا لبني بناتهم من غيرهم.

(ارجع إلى:

مبسوط السرخسي ١٠/ ٩.

مختصر خليل والشرح الكبير ٢/ ١٩٠.

الوجيز للغزالي ١/ ١٧٣.

التحفة لابن حجر ٣/ ٨٠

المحلى لابن حزم ٧/ ٣٢٧.

نيل الأوطار للشوكاني ٨/ ٥٨.

جواهر الكلام ٣/ ١٥٧ وما بعدها).

الصلاة على آل محمد:

جمهور العلماء على أن الصلاة على آل محمد في التشهد الأخير مندوبة والراجح من مذهب الشافعي أنها سنة، وقال الشيعة إنها واجبة في التشهدين، ويرجع في تفصيل ذلك إلى مادة « صلاة، تشهد ».

وقال الجمهور: إنه لا ينبغي لأحد أن يصلي على آل محمد استقلالاً وإنما الصلاة عليهم تكون تبعًا للصلاة على رسول الله ﷺ ... فالآل في ذلك كغيرهم من الناس.

واختلف العلماء في معنى الآل في هذا المقام ونظائره على أقوال كثيرة، فقيل هم الأزواج والذرية، وقيل هم الذين حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وحدهم أو بنو هاشم وبنو المطلب، وقيل عليٌّ وفاطمة والحسنان وأولادهم، وقيل هم القرابة بغير تقييد، وقيل هم الأمة جميعًا، وقال النووي إن هذا أظهر الأقوال.

(ارجع إلى:

الوجيز للغزالي ١/ ٥٣.

شرح الحلبي لمنية المصلي/ ٣.

جواهر الكلام ٢/ ٣٤١ وما بعدها.

نيل الأوطار ٢/ ٢٤٤).

(موسوعة جمال عبد الناصر في الفقه الإسلامي ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١/ ٥٧ ـ ٦٤).

*** الآل:**

وجه الشيء : قال الراجز

* جَـاءَتْ بِـهِ مـرمَّـدًا مـا مُـلاَّ *

* مـــــانِيَّ آلِ خَـمَّ حِيـنَ أَلاَّ *

قال ابن بَرِّى : قال ثعلب فيما حكاه عنه الزَّجَّاجِيّ فى أماليه : سألنى بعض أصحابنا عن هذا البيت فلم أدرِ ما أقول، فصِرتُ إلى ابن الأعرابيّ فَفَسّره لى فقال : هـذا يصف قُرصًـا خبـزته امـرأتـه فلم تُنْضِجْهُ، فقـال جاءت بـه مُرَمَّدًا أى ملوَّثًـا بالرمـاد، ما مُلَّ أى لم يُمَلّ فى الجمر والرَّماد الحار، وقوله : مانِيّ، قال : ما زائدة كأنه قال نِيّ الآلِ، والآلُ : وجهه، يعنى وجه القُرْص، وقوله : خَمَّ أى تغيَّر، حين أَلَّى أى أبطأ فى النضج .

(لسان العرب ٢/ ١١٧).

*** آل الآلوسى:**

انظر: الآلوسيون، آلوسة .

*** آل إبراهيم:**

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًـا وَآلَ إِبراهيم وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى العَـالَمِينَ ﴾ [آل عمـران : ٣٣] قـال الإمـام أبـو الثنـاء الآلـوسى فى تفسيـره لهـذه الآيـة الكريمة : المراد بآل إبراهيم كما قال مقاتل : إسماعيل و إسحٰق ويعقـوب والأسبـاط ، وروى عن ابن عبـاس والحسن رضى الله تعالى عنهم أنهم من كان على دينه كآل محمد ﷺ فى أحد الإطلاقات .

(روح المعـانـى فى تفسيـر القـرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الـدين محمود الآلوسى ١/ ٥٦٠).

وقـد ورد ذكـر آل إبراهيم عليـه السـلام فى البقـرة/ ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، وآل عمران / ١٦٣، ويوسف/ ٦ ، ٣٨، وصَ/ ٤٥ .

انظر: آل ، آل البيت .

*** آل أبى أميــة:**

أحصاهم صاحب الفهرست على النحو التالى :

أمية بن أبى أمية خمسون ورقـة ، محمد بن أبى أمية خمسون ورقة، على بن أبى أمية مائة ورقة، عبد الله بن أمية بن أبى أمية خمسون ورقـة ، أحمد بن أمية بن أبى أمية ثـلاثون ورقة ، أبـو حشيشة الطنبورى ولا شعـر له يعول عليه أبـو حية النميرى خمسون ورقـة ، أبو نجدة النميرى ثلاثون ورقة ، محمد بن ذؤيب العمانى الراجز خمسون ورقة، أحمد بن أبـى عثمان الكاتب خمسون ورقة ، عبـد الغفار بن عمر الأنصـارى مقل، سقلابى ابن المنتهى مقل، عبد الله بن الحر مقل ، أبو المعافى المـدنى عشـرون ورقـة ، المحسن بن أرطـاة الأعـرجى مقل، الديفعى مقل ابن أبى عـاصية السلمى خمسون ورقة، إبـراهيم بن عبد الله بن حسن مقل، مـوسى بن عبد الله بن حسن مقل، معن بن زايدة مقل، صالح بن عبد القدوس يـرمى بالزندقة خمسـون ورقة، سلمة بن عبـاد بن منصـور مقل، أبو الحجنـاء نصيب سبعـون ورقة ، يحيى بن بلال العبدى مقل، سليمان بن الوليد أبو مسلم مقل الحكم بن قنبر المـازنى خمسون ورقة، أبو هاشم المطلبى مقل .

(الفهـرست لابن النـديم، دار المعرفـة، بيـروت / ٢٣١ ، ٢٣٢).

*** آل الأخنس (شِعب):**

ذكره الأزرقى بيـن المواضع والشعاب والجبـال التى بشق معلاة مكة الشامى وقال عنه :

شعب آل الأخنس : وهو الشِّعب الذي كان بين حراء

وبين سقر، وفيه حق آل زارويه موالى القارة حلفاء بنى زهرة؛ وحق الزارويين منه بين العير وسقر إلى ظهر شعب آل الأخنس يقال له: شعب الخوارج (يقال له الآن خربق العشر) وذلك أن نجدة الحروري عسكر فيه عام حج، ويقال له أيضًا: شعب العيشوم نبات يكثر فيه.

والأخنس بن شريق الثقفى حليف بنى زهرة واسم الأخنس أبى، وإنما سمى الأخنس أنه خنس ببنى زهرة فلم يشهدوا بدرًا على رسول الله ﷺ، وذلك الشعب يخرج إلى إذاخر، وإذاخر بينه وبين فخ، ومن هذا الشعب دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح حتى مر فى إذاخر حتى خرج على بير ميمون بن الحضرمى ثم انحدر فى الوادى.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى، تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٨).

*** آل بويـــه:**

انظر: البويهيون.

*** آل البيت:**

أو أهل البيت:

قال صاحب لسان العرب:

الآل: آل النبى ﷺ قال أبو العباس أحمد بن يحيى: اختلف الناس فى الآل، فقالت طائفة: آل النبى ﷺ من اتبعه قرابة كانت أو غير قرابة، وآله ذو قرابته مُتَّبِعًا أو غير مُتَّبِع، وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صُغِّر قيل أُهَيْل، فكأن الهمزة هاء كقولهم هنرت الثوب وأنرته إذا جعلت له عَلَمًا، قال: وروى الفراء عن الكسائى فى تصغير آل أويل: قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصلين لمعنيين، فيدخل فى الصلاة كل من اتبع النبى ﷺ قرابة كان أو غير قرابة، وروى عن غيره أنه سُئل عن قول النبى: ﷺ اللهم صل على محمد وعلى آل محمد: مَنْ آل محمد؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجه، كأنه ذهب إلى أن الرجل تقول له ألك أهل؟ فيقول: لا، وإنما يعنى أنه ليس له زوجة، قال: وهذا معنى يحتمله اللسان، ولكنه معنى كلام لا يُعرف إلا أن يكون له سبب كلام يدل عليه، وذلك أن يقال للرجل: تزوجتَ؟ فيقول: ما تأهلتُ، فيعرف بأول الكلام أنه أراد ما تزوجتُ، أو يقول الرجل أجنبتُ من أهلى، فيعرف أن الجنابة إنما تكون من الزوجة، فأما أن يبدأ الرجل فيقول: أهلى ببلد كذا، فأنا أزور أهلى وأنا كريم الأهل، فإنما يذهب الناس فى هذا إلى أهل البيت، قال: وقال قائل: آل محمد أهل دين محمد، قال: ومن ذهب إلى هذا أشبه أن يقول: قال الله لنوح: ﴿ احمل فيها من كلٍّ زوجينِ اثنين وأهلك ﴾ وقال نوح: ﴿ ربِّ إن ابنى من أهلى ﴾ فقال تبارك وتعالى: ﴿ إنه ليس مِن أهلك ﴾ أى ليس من أهل دينك، قال: والذى يُذهب إليه فى معنى هذه الآية أن معناه أنه ليس من أهلك الذين أمرناك بحملهم معك، فإن قال قائل: وما دل على ذلك؟ قيل قول الله تعالى: ﴿ وأهلك إلا من سبق عليه القول ﴾ فأعلمه أنه أمره بأن يحمل من أهله من لم يسبق عليه القول من أهل المعاصى، ثم بيَّن ذلك فقال: ﴿ إنه عَمَلٌ غيرُ صالح ﴾ قال: وذهب ناس إلى أن آل محمد قرابته التى ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذا عُدَّ آل الرجل: ولده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من

زوجة أو مملوك أو مَوْلًى أو أحد ضمه عيالُه، وكان هذا فى بعض قرابته من قبل أبيه دون قرابته من قبل أمه، لم يجز أن يستدل على ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلا بسنة رسول الله ﷺ، فلما قال: إن الصدقة لا تحل لمحمد وآل محمد دل على أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعُوِّضوا منها الخمس، وهى صلبية بنى هاشم وبنى المطلب، وهم الذين اصطفاهم الله من خلقه بعد نبيه، صلوات الله عليه وعليهم أجمعين. وفى الحديث: لا تحل الصدقة لمحمد وآل محمد، قال ابن الأثير: واختلف فى آل النبى ﷺ الذين لا تحل الصدقة لهم، فالأكثر على أنهم أهل بيته، قال الشافعى: دل هذا الحديث أن آل محمد هم الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا منها الخمس، وقيل: آله أصحابه ومن آمن به، وهو فى اللغة يقع على الجميع .

(لسان العرب لابن منظور ٣/ ١٧٤، ١٧٥).

ومن جهة أخرى روى أبو نعيم الحديث التالى عن رجاله: قال رسول الله ﷺ: « فارس عصبتنا أهل البيت» وزاد فى بعضها من رواية « جعفر » قيل لسعيد ـ أحد الرواة ـ: ما يعنى عصبتنا أهل البيت؟ قال: هم ولد إسحاق عم ولد إسماعيل .

(الحافظ أبو نعيم الأصفهانى ـ عبد الحفيظ فرغلى على القرنى. أعلام العرب (١٣١) الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧/ ١٨٢).

وجاء فى « القاموس المحيط » فى تفسير كلمة «أهل» : أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، وللبيت سكانه، وللمذهب من يدين به وللرجل زوجته، وللنبى ﷺ أزواجه وبناته وصهره « على » رضى الله عنه أو نساؤه والرجال الذين هم آله ، ولكل نبى أمته ...

وقد جمع كلام « القاموس » كل ما قيل من تفسير المفسرين حول هذا اللفظ، أما البيت فإن أريد به النسب فقد قصد بأهل البيت بنو هاشم وإن قصد به الإقامة والسكنى انطلق اللفظ على أزواج النبى ﷺ وصهره علىّ وأولاده وزوجته فاطمة رضى الله عنهم أجمعين.

وقد اختلف المفسرون، كما سبق القول، فمنهم من يقول إن أهل البيت لفظ يطلق على علىّ كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء وأبناؤهم ونسلهم، ومنهم من يرى أنه لفظ يطلق على أسرة النبى ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار، ومنهم من يقول: إنه لفظ يتسع من وجوه شتى ليشمل فروع بنى هاشم وما لهم من موالٍ، ومن قائل يقول: إن « أهل البيت » تطلق على الأمة الإسلامية جميعها ولا سيما الصالحين منهم استنادًا إلى أثر وارد : أنا جد كل تقى .

والتأويل المعتمد ـ كما تقول دائرة المعارف الإسلامية ـ عند معظم أهل السنة لا يقصر معنى أهل البيت على بنى هاشم بمعنى ضيق أو واسع بل يعتبر من أهل البيت كل أزواج النبى وأبنائه وكذلك عليًا زوج ابنته، وهذا يعارض تفسير العلويين لمعنى أهل البيت .

ويعلق الأستاذ « أحمد محمد شاكر » فى هذه المادة على ما جاء فى « طبقات ابن سعد » من أن أهل البيت تطلق على أسرة النبى ﷺ تمييزًا لهم عن المهاجرين والأنصار بقوله: « الذى فى ابن سعد » فى هذا الموضع قصة فيها أن المهاجرين والأنصار اختلفوا فى « سلمان الفارسى » كل فريق يريد أن يعمل معه فى حفر الخندق وكان رجلا قويًا فقال كل فريق حينئذ: سلمان منا، وأن رسول الله ﷺ قال حينئذ: سلمان منا

أهل البيت، وهـذا ضعيف الإسناد، ورواه الحاكم أيضًا باختصار فى المستدرك، وإن صح فإنما هى كلمة تكريم لسلمان لا يفهم منها فى لغة العرب أن أهل البيت فريق آخر غير المهاجرين والأنصار، بل هم من المهاجرين جميعًا (دائرة المعارف الإسلامية ٥/ ١٤٣).

وعلى ذلك فإن أهل البيت فى رأى الأستاذ أحمد محمد شاكر هم المهاجرون.

وعن بعض فضائل أهل البيت رضى الله عنهم يقول الإمام ابن الدبيع :

١ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « أحِبُّوا الله لِمَا يغذوكم به من نعمهِ، وأحبونى لحب الله، وأحبوا أهل بيتى لحبى » أخرجه الترمذى.

٢ ـ وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ تعالوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم ونساءَنا ونساءَكم ﴾ الآية : دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا وقال : « اللهم هؤلاء أهلى » . أخرجه الترمذى وصححه.

٣ ـ وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : نزلت هذه الآية وأنا جالسة على باب بيت النبى ﷺ ﴿ إنما يريد الله ليُذهبَ عنكم الرجس أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيرًا ﴾ [الأحزاب : ٣٣] وفى البيت رسول الله ﷺ وعلىٌّ وفاطمة والحسن والحسين فجللهم بكساء وقال : اللهم إن هؤلاء أهل بيتى، فأذْهِبْ عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فقلت : يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ فقال : إنك إلى خير أنت من أزواج النبى ﷺ. أخرجه الترمذى.

(الرجس) النجس، وكل مستقذر، وقيل الإثم.

وتحصى المؤلفات أصحاب المزارات الموجودة فى مصر من أصحاب النسب الشريف على النحو التالى :

١ ـ الإمام الحسين.
٢ ـ السيدة زينب
٣ ـ السيدة رقية بنت علىٍّ.
٤ ـ زين الدين علىُّ بن الحسين.
٥ ـ ابنه زيد.
٦ ـ السيدة سكينة بنت الحسين.
٧ ـ السيد حسن الأنور.
٨ ـ السيدة نفيسة بنت حسن الأنور.
٩ ـ السيدة فاطمة بنت الحسين.
١٠ ـ السيدة عائشة بنت جعفر الصادق.
١١ ـ الإمام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين.
١٢ ـ محمد ابن الحنفية.
١٣ ـ الإمام الشافعى.
١٤ ـ السيد البدوى.
١٥ ـ السلطان أبو العلاء.
١٦ ـ إبراهيم الدسوقى.

رضى الله عنهم أجمعين.

انظر كُلًّا تحت عنوانه

(أهل البيت فى مصر للشيخ عبد الحفيظ فرغلى، وآل بيت النبى ﷺ فى مصر لأحمد أبى كف).

وقد كانت لأهل البيت كرامات متعددة كما فى حال حياتهم وبعد موتهم، وأحسن ما قيل على العموم هو قول الإمام الشافعى (منهل الصفا/ ١١٤، ١١٥).

يا أهل بيت رسول الله حُبُّكُمو
فَرْضٌ من الله فى القرآنِ أنزله
يكفيكُمُو مِنْ عظم القَدْرِ أنَّكُمو
مَنْ لم يُصَلِّ عليكمْ لا صلاة له

« أى لا صلاة كاملة ».

وكما نشأ عن شدة حب المسلمين لرسول الله ﷺ ولآل البيت نوعان من الأدب هما أدب السيرة النبوية، وأدب المدائح النبويـة، فقد نشأ نـوع ثالث هـو أدب بكـاء آل البيت، وقد أفردنـا لكل منهـا مادة منفصلـة فانظرها فى مواضعها.

(لسـان العرب لابن منظـور ٣/ ١٧٤، ١٧٥ . أهل البيت فى مصر ــ الشيخ عبد الحفيظ فـرغلى، مطبعة الأنوار المحمدية القـاهرة ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م/ ١٥ ـ ٢٧، ١٣٣ ــ ١٤٢، وتيسيـر الـوصـول إلى جـامع الأصول مـن حديث الرسول للإمـام عبد الـرحمن بن عليّ المعـروف بـابن الـديبع الشيبـانى ــ ط مصطفى البـابى الحلبى ٣/ ٢٥٩، ٢٦٠، وشـرح ريـاض الصالحين للإمام النووى ــ شرحه وحققه د. الحسينى عبد المجيد هاشم و١/ ٥٣٩ ـ ٥٤١ وحقوق آل البيت للإمام تقى الدين ابن تيميـة ـ تحقيق عبد القادر أحمد عطـا. دار الكتب العلميـة، بيـروت، الطبعـة الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م/ ٢٥ ــ ٣٠ ومنهل الصفـا فى تحقيق الوفا والودّ لآل بيت المصطفى ـ السيد محمود أبـو الفيض المنـوفى. دار نهضـة مصـر، القـاهـرة، ١٩٨١/ ٣٥، ١٢٠، ١٢١، ١١٤، والمفصـل فـى تـاريخ الأدب العـربى لأحمد الإسكنـدرى وزمـلائه. وزارة المعـارف العموميـة، مطبعـة مصر ١٣٥٢هـ ــ ١٩٣٤م، ٢/ ٢٨٢.

انظـر أيضًا: نـور الأبصار فى منـاقب آل بيت النبى المختار للعالـم الفاضل الشيخ سيد الشبلنجى. مكتبة الجمهوريـة العربية، القـاهرة. وآل بيت النبى ﷺ فى مصـر ــ أحمـد أبـو كف، دار المعـارف، القـاهـرة ١٩٨٨).

انظر: آل .

*** آل جفنـــة:**

قال الشيخ العمادى فى معـرض كلامه عن دَارَيَّا أن اسمها مشتق من الدار، وذلك كما قيل: إنها كانت فى الأصل مجمعًا لدُور « آل جفنة » الغسانيين ومنازلهم. وجفنة هو جفنة بن مُزَيْقِياء، أمير غسانى مـن قدماء الجاهليـين، وإليه ينسب أمـراء الغساسنة فيقـال لهم «آل جفنة » يقـول فيهم حسان بن ثـابت رضى الله عنه من جملة ما قاله فيهم من المدائح الحسان:

١ــ أولاد جَفْنَـة حـــول قَبْـر أبيهم
قبـر ابـن مـاريـة الكـريم المُفْضِلِ

٢ ـ يغْشَـوْن حتى مـا تَهِـرُّ كـلابُهُم
لا يسألـــون عن السَّـــوادِ المُقْبِلِ

٣ـ بيـض الوجوه، كـريمةٌ أحسـابُهُم
شُمُّ الأُنُـــوفِ، مِنَ الطِّـــراز الأوَّلِ

٤ ـ يسقون من ورد (البريص) عليهم
(بـردى) يُصَفِّقُ بـالـرَّحِيق السَّلْسلِ

وإليك الشرح:

البيت الأول: أراد بـأولاد جفنـــة: أولاد الحـــارث الأعرج. وهم: النعمان، والمنذر، والمنيذر، وجبلة، وأبا شمـر، وهؤلاء كلهم ملـوك، وهم أعمام جبلـة بن الأيهم.

وأراد الشـــاعـــر بقـولـــه: « حـــول قبـــر أبيهم » أن الممدوحين أعـزّاء مقيمون بـدار مملكتهم لا ينتجعون كـالأعـراب. وانظـر شـرح أبيـات مغني اللبيب ٣/ ١٢٩ـ١٣٠.

ابن مارية: هو الحـارث بن جبلة بن الحارث الرابع

ابن حجـر الغسانى، أشهـر أمراء بنى جفنـة فى باديـة الشام وأعظمهم شأنًا. انظـر شرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ١٢٩ الأعلام ٢/ ١٥٣.

وأما مارية فهى يمانيـة يضرب المثل بقرطَيْها يقال: «خذه ولو بقرطى مارية» و «لا تبعه ولو بقرطى مارية» قيل فى نسبهـا: إنها بنت الأرقم بن ثعلبـة وقيل: بنت ظالم بن وهب. وقالـوا: هى أم حارث الأعرج الجفنى (شرح أبيات المغنى ٣/ ١٣٠، الأعلام ٥/ ٢٥٤).

البيت الثـانى: يغشـون يقصـدون، هـر الكلب: صوت بدون نباح. أى أن كلابهـم اعتادت الغرباء فلا تهـر عنـد قـدومهم ليـلاً (كنـايـة عن الكـرم) السواد: الشخص.

البيت الثـالث: من الطـراز الأول: يعنى آبـاءهم الأشراف المتقدمين الذين لا تشبه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثة.

البيت الرابع: البريص: اسم لغـوطة دمشق. انظر: لسـان العرب ٧/ ٦ تـاج العـروس ١٧/ ٤٨٨، معجم البلـدان ١/ ٤٠٧، غوطـة دمشق ص (١٣٠). أي: ماء بردَى، ففيه حذف مضاف.

يُصَفَّقُ: يُحوَّل من إناء إلى إناء ليتصفى.

الرحيق: الصافى من الخمر.

السلسل: السهل الانحدار.

والأبيـات فى ديوان حسـان ص (١٨٣) وفى شـرح أبيات مغنى اللبيب ٣/ ١٢٨ وفى البدايـة والنهاية ٨/ ٦٣. وانظـر: تـاريخ ابـن خلـدون ٢/ ٣٣٦ البـدايـة والنهـايـة ٨/ ٦٥ معجم البلدان ليـاقـوت ١/ ٤٠٧، الأغـانى ١٥/ ١٦٧ لسان العـرب ٧/ ٦ تاج العـروس ١٧/ ٤٨٨.

(الروضة الرَّيّا فيمن دُفِن بداريّا لمفتى الشام الشيخ عبد الرحمن بن محمد العمادى ـ تحقيق وتعليق عبده على الكـوشك. دار المأمـون للتراث، الطبعـة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٥٩ ـ ٦١).

* آل الجوزى:

من مدرسى الفقه الحنفى بالمدرسة المستنصرية.

قال عنهـم الدكتور نـاجى معـروف: إن آل الجوزى ينتسبون إلى محمد بن أبى بكر الصديق القرشى التيمى وقد عرف جدهم بالجوزى بجوزة كانت فى داره بواسط لم يكن فى واسط جـوزة سـواهـا كمـا يقـول الـذهبى (تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٥، وذيـل طبقات الحنابلة ١/ ٤٠٠، والـوافى بـالوفيـات ١٦/ الـورقـة ٢١٨) وابن رجب، والصفـدى، وقيل: إن جعفرًا أحد أجـدادهم هم الجوزى، ينسب إلى فرضـة من فُرَض البصرة يقال لها: جـوزة كما يقـول الصفدى، وابن رجب(الـوافى ١٦/ الـورقـة ٢١٨، وطبقـات الحنـابلـة ١/ ٤٠٠، وفرضـة النهر: ثلمته التى يستقـى منها، وفرضـة البحر محط السفن) وقـال المنذرى: هـو نسبة إلى مـوضع يقال لـه: فرضة الجـوز، وذكر الشيخ عبـد الصمد بن أبى الجيش أنه منسوب إلى محلة بالبصرة تسمى محلة الجـوز (ابن رجب ١/ ٤٠٠) تـوفى أبـوه ولـه ثـلاث سنين، ورُوى أن عليّ بن محمد والد أبى الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن الجـوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ كان يعمل الصفر بنهر القـلاّئين ببغداد (الوافى ١٦/ الورقـة ٢١٨ ـ ٢٢٠) وكـان أهله تجـارًا فى النحاس، ولهـذا ورد اسم جمـال الـدين فى بعض السمـاعـات باسم عبد الرحمن بن على الصفار.

وإليك نسب آل الجـوزى منقــولا من ابن السـاعى (المختصـر ٩/ ٦٥) وتذكـرة الحفاظ للـذهبى (٤/ ١٣٥) واليونينى.

اليونينى	تذكرة الحفاظ	ابن الساعى
	أبو بكر الصديق	أبو بكر الصديق
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
	عبد الرحمن	عبد الرحمن
	عبد الله	عبد الله
عبد الله	—	عبد الله
	محمد	محمد
	القاسم	القاسم
النضر	—	النضر
	القاسم	القاسم
	عبد الله	عبد الله
جعفر الجوزى	—	جعفر
محمد	—	محمد
	أحمد	أحمد
	حمادى	حمادى
	عبد الله	—
	عبيد الله	عبيد الله
	على	على
	محمد	محمد
	على	على
	عبد الرحمن	عبد الرحمن

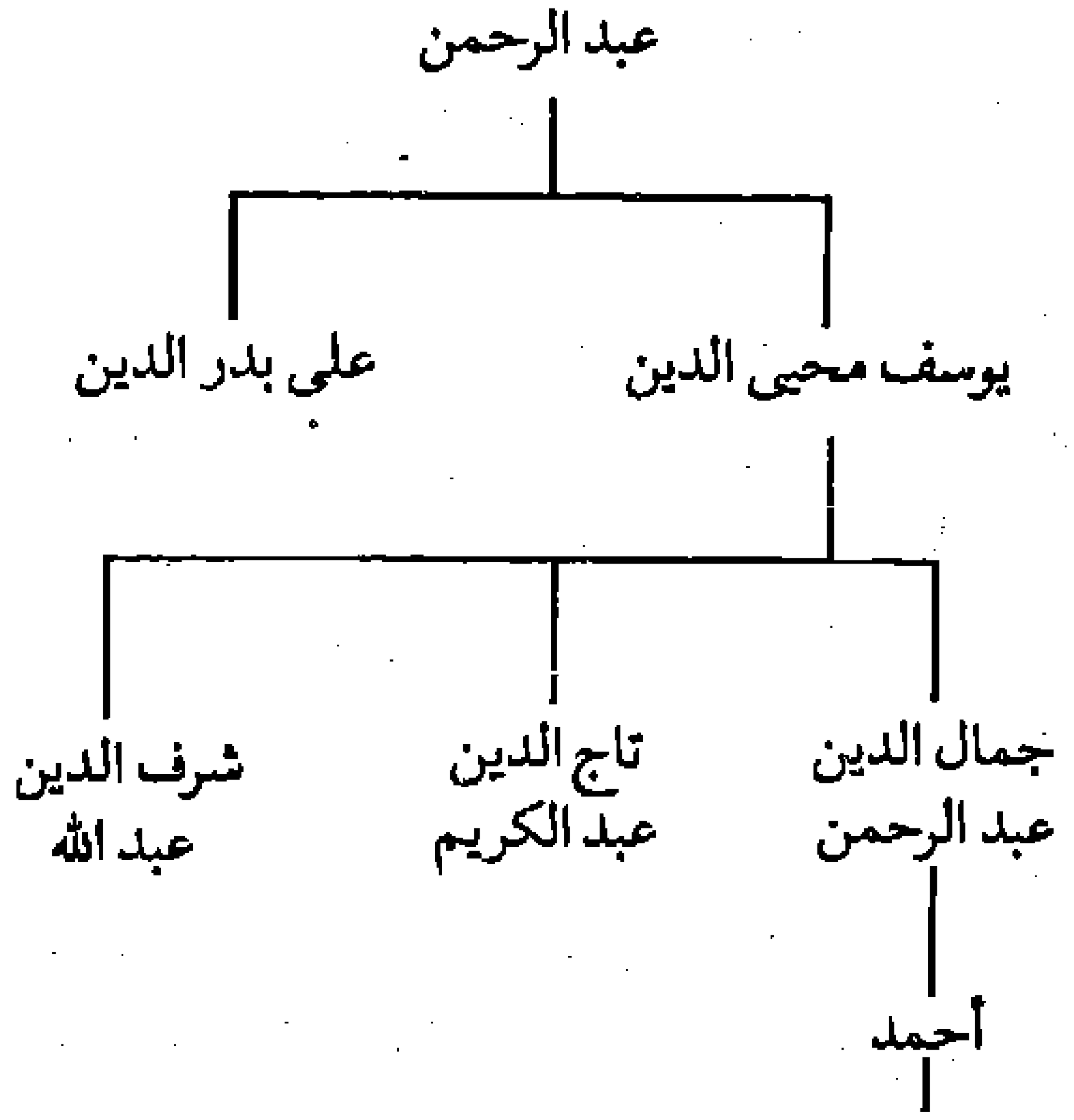

قوام الدين عبد العزيز (الغراب) المتوفى سنة ٦٨٨هـ (منتخب المختار / ١٠١).

تاريخ علماء المستنصرية ـ د. ناجي معروف ١/ ٩٨، ١٠٠، ١٠١).

***آل حسن المهانى (ـ ١٢٨٧ هـ) :**

من علماء العرب فى الهند. عربى من السادة الحسينية، من علماء القرن الثالث عشر الهجرى.

الشيخ الفاضل آل حسن بن غلام سعيد بن وجيه الدين الحسينى الرضوى المهانى ـ أحد فحول العلماء.

ولد ببلدة مُهان (بضم الميم) سنة اثنتين ومائتين وألف وقرأ العلم على الشيخ جعفر على الكسمنتدوى وعلى غيره من العلماء ثم ذهب إلى إله آباد، وتقرب إلى رجال الحكومة فولى القضاء بجهان آباد كوتره فأقام بها زمانًا ثم نقلوه إلى بندكى فأقام بها مدة ثم عزل عن الخدمة مدة أربع عشرة سنة ثم استقدمه السيد أحمد بن محمد متقى الدهلوى إلى مدينة دهلى فلبث بها زمانًا ثم بعدها ذهب إلى مراد آباد ومنها إلى حيدر آباد الدكن فولى القضاء فى المحاكم العدلية بها فاستقل به مدة، ولما كبر سنه رجع إلى بلدته ومات بها.

وكان عالما جدليًا متكلمًا مشاركًا فى الفقه والأصول، قليل الخبرة بالحديث له (الاستفسار) و(الاستبشار) كتابان مبسوطان فى الرد على المسيحيين يعظم موقعهما عند المتكلمين وله رسائل عديدة فى بعض المسائل الكلامية .

مات لسبع عشرة خلون من ربيع الثانى سنة سبع وثمانين ومائتين وألف ببلدة (مهان) وله خمس وثمانون سنة .

(علماء العرب فى شبه القارة الهندية - يونس الشيخ إبراهيم السامرائى، الجمهورية العراقية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية، سلسلة الكتب الحديثة، بغداد ١٩٨٦/ ٥٤٩ عن تاريخ الدكن - عبد العليم نصر الله خان/ ١١ ونزهة الخواطر ٧/ ٣، ٤).

*** آل حم :**

قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : آل حمَ ديباج القرآن .

وقال ابن عباس : لكل شىء لباب ولباب القرآن آل حمَ - أو قال : الحواميم .

وقال مِسْعَر بن كِدام : كان يقال لهنّ العرائس .

روى ذلك كله أبو عبيد فى كتاب فضائل القرآن .

(كتاب فضائل القرآن لأبى عبيد، باب فضل آل حمَ لوحة ٣١).

وقال حميد بن زنجويه : حدثنا عبيد الله بن موسى حدثنا إسرائيل عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله قال : إن مثَل القرآن كمثل رجل انطلق يرتاد لأهله منزلا، فمرَّ بأثر غيث، فبينما هو يسير فيه ويتعجب منه إذ هبط على روضاتٍ دَمِثات، فقال : عجبت من الغيث الأول فهذا أعجب وأعجب، فقيل له : إن مثل الغيث الأول مثل عظم القرآن، وإن مثل هذه الروضات الدمثات مثل آل حمَ فى القرآن، أورده البغوى .

وروى أبو عبيد عن بعض السَّلف - منهم محمد بن سيرين - كراهة أن يقال : الحواميم، وإنما يقال : آل حمَ .

(البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم ١/ ٤٤٤).

وآل حمَ هى السور السبع الآتية : غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف .

*** آل السبكى :**

السبكية هم تلك الأسرة المنوفية ذائعة الصيت فى دولتى المماليك التى أخرجت الرجال الممتازين فى العلم وفى مناصب التدريس والقضاء .

جد السبكية على بن تمام، ولا نعرف عنه غير اسمه وأنه جد السبكية، لكن ابن حبيب ذكر فى غير موضع من كتابه أن على بن تمام كان قاضيًا ويلقبه بضياء الدين ويكنيه بأبى الحسن .

(درة الأسلاك فى دولة الأتراك للحسن بن عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب . تصوير شمسى، بدار الكتب المصرية تاريخ ٦١٧٠ح).

هذا ما لا يمكن القطع به لكن أقدم آل هذا البيت المعروفة سيرتهم هما يحيى بن على بن تمام صدر الدين أبو زكريا المتوفى سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) فى السلطنة الثالثة للناصر محمد بن قلاوون وأخوه عبد

الكافى زين الدين أبو محمد ويرجح أنه ولد حوالى سنة ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) أى فى سلطنة بيبرس البندقدارى. وآخر من عرفنا تاريخ مولده منهم على ابن محمد بن على بن محمد بن مالك بن أنس بن عبد الملك بن على بن تمام، وكان مولده سنة ٨٤٧هـ (١٤٤٣ م) فإذا قدرنا أنه عاش إلى سنة ١٥٠٠ م كانت وفاته قبيل انتهاء دولة المماليك الشراكسة فى سنة ١٥١٧م، فعصر هذا البيت السبكى هو عصر دولتى المماليك.

وثَمَّ سبكى أقدم ممن ذكرنا هو عمر بن عبد الله بن صالح (٥٨٥ ـ ٦٦٩هـ/ ١١٨٩ ـ ١٢٧٠م) الذى ولى قضاء المالكية بالديار المصرية سنة ٦٦٣هـ لما استقر الحال فى أيام الظاهر بيبرس البندقدارى على جعل القضاة أربعة بدل قاض واحد فى الشافعية .

(صبح الأعشى ٤/ ٣٥ ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر العسقلانى ، وهو يخالف صبح الأعشى فى تفصيلات ، فصبح الأعشى يقول إنه شهاب الدين أبو حفص، ورفع الإصر يقول إنه شرف الدين السبكى ويسميه عمر بن عبد الله بن صالح بن عيسى) .

كان عمر هذا قد تفقه بمصر وولى الحسبة بالقاهرة ثم الحكم ودرس بالصالحية (نسبة إلى ملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل وكانت بخط بين القصرين وكان موضعها من جملة قصر الفاطميين الكبير الشرقى. خطط المقريزى ـ المدارس) وأفتى وحدَّث وكان أحد المشايخ المشهورين بالدين والخير والفضل.

لكن ليس لدينا ما يقطع بأنه من البيت السبكى المشهور فكل ما لدينا عن صلته بهذا البيت ما قاله الزبيدى بعد أن ذكر عددًا من السُّبكية: ومن عشيرتهم قاضى القضاة شرف الدين عبد الله بن صالح السبكى المالكى .

(تاج العروس مادة سبك) .

والمشهور أن السبكية فرعان: فرع يحيى بن على بن تمام، وفرع عبد الكافى بن على بن تمام، لكن السخاوى يكشف لنا عن فرع ثالث هو فرع عبد الملك ابن على بن تمام .

(الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى ٨/ ٢٠٧ العدد ٥٤٠).

ولعبد الحى بن العماد الحنبلى ما يحتمل معه أن يكون لعبد الملك هذا فرعان: فرع ابنه أنس، وفرع ابنه على، لكن عبارة ابن العماد غير قاطعة فإنه وقف عند عبد الملك ولم يذكر ما يدل على أنه ابن على بن تمام، فإذا لم يكن عليٌّ هذا من السبكية فقد تزوج ابنه أو حفيده من السبكية، ومن أبنائه شرف الدين أبو الخطاب محمد سبط التقى السبكى، فالسبكية أخواله .

(شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ٦/ ٣٦٢).

وفيما يلى بيان عن كل من ضمتهم شجرة البيت السبكى:

١ ـ عبد الكافى بن على بن تمام (زين الدين أبو محمد) (ـ ٧٣٥هـ/ ـ ١٣٣٥م) .

٢ ـ على بن عبد الكافى (تقى الدين السبكى) (٦٨٣ـ٧٥٦هـ/ ١٢٨٤ـ١٣٥٥م).

٣ ـ أحمد بن على بن عبد الكافى (بهاء الدين أبو حامد) (٧١٩ـ٧٧٣هـ/ ١٣١٩ـ١٣٧١م).

٤ ـ الحسين بن على بن عبد الكافى (جمال الدين أبو الطيب) (٧٢٢ ـ ٧٥٥هـ/ ١٣٢٢ ـ ١٣٥٤ م).

٥ ـــ سارة بنت على بن عبد الكافى (٧٣٤ ـ ٨٠٥هـ/ ١٣٣٣ ـ ١٤٠٢ م).

٦ ـ محمد بن على بن عبد الكافى .

٧ ـ محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى (تقى الدين أبو حاتم) (٧٤٥ ـ ٧٦٤هـ/ ١٣٤٤ ـ ١٣٦٢ م).

٨ ـــ محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى (ـ ٨٠٨هـ/ ـ ١٤٠٥م).

٩ ـ ستيته بنت على بن عبد الكافى (ـ ٧٧٦هـ/ ـ ١٣٧٤ م).

ربما كانت وفاتها فى سلطنة الأشرف شعبان ولا نعرف من أخبارها إلا أنها ماتت هى وابنا أخيها أحمد وابن أخيها عبد الوهاب فى سنة واحدة وكانت وفاتهم بالطاعون .

(شذرات الذهب ٦/ ٢٤٢).

١٠ ـ صالحة بنت أحمد بن على بن عبد الكافى : أجاز لها ابن أميلة وطبقته ، وأجاز لها جماعة من أصحاب أبى الفضل بن عساكر.

١١ ـــ صالحة بنت عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى : أجاز لها العز ابن جماعة وكذا أجاز لها ابن أميلة ولقيها الزين رضوان فاستجازها وقال : أظن أننى قرأت عليها شيئًا .

١٢ ـ على بن عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى (٧٧٦هـ) . انظر : ستيته (رقم ٩ أعلاه) .

١٣ ـــ عبد الله بن أحمد بن على بن عبد الكافى (٧٧٦هـ) . انظر : ستيتة (رقم ٩ أعلاه) .

١٤ ـ عبد العزيز بن أحمد بن على بن عبد الكافى (ـ ٧٧٦هـ) . انظر : ستيتة (رقم ٩ أعلاه) .

١٥ ـــ فاطمة بنت محمد بن محمد بن أحمد بن على بن عبد الكافى : زوج على نور الدين من فرع عبد الملك .

١٦ ـ يحيى بن على بن تمام (ـ ٧٢٤ أو ٧٢٥هـ/ ـ ١٣٢٥م).

١٧ ـــ محمد بن عبد اللطيف بن يحيى (٧٠٥ ـ ٧٤٤هـ/ ١٣٠٤ ـ ١٣٤٣ م) .

١٨ ـ محمد بن عبد البر بن يحيى بن تمام (٧٠٧ أو ٧٠٨ ـ ٧٧٧هـ/ ١٣٠٧ ـ ١٣٧٥م).

١٩ ـ محمد بن عبد الرحيم بن يحيى (ـ ٧٦٦هـ/ ـ ١٣٧٤م) : كانت وفاته فى سلطنة الأشرف شعبان بن حسين ، تفقه قليلا وعنى بالحديث بالشيخونية بعناية ابن عمه بهاء الدين أبى البقاء وله بعض مؤلفات فى الفقه .

٢٠ ـــ محمد بن محمد بن عبد اللطيف بن يحيى (٧٣٤ أو ٧٣٥ أو ٧٣٦ ـــ ٧٧١هـــ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٧٠م).

٢١ ـ عبد الله بن محمد بن عبد البر (ولى الدين أبو ذر) (٧٣٥ ـ ٧٨٥هـ/ ١٣٣٤ ـ ١٣٨٣م).

٢٢ ـــ على بن محمد بن عبد البر (العلاء أبو الحسن) (٧٥٧ ـ ٨٠٩هـ/ ١٣٥٦ ـ ١٤٠٦م).

٢٣ ـ محمد بن محمد بن عبد البر (بدر الدين أبو عبد الله) (٧٤١ ـــ ٨٠٢ أو ٨٠٣هـــ/ ١٣٤٠ ـ ١٤٠٠م).

٢٤ ـــ أحمد بن محمد بن عبد البر (الشهاب) (ـ ٨٠٢هـ/ ـ ١٣٩٩م).

٢٥ ـ باى خاتون بنت على بن محمد بن عبد البر (أم عبد الرحمن) (حوالى ٧٧٥ ـ ٨٦٤هـ/ ١٣٧٣ ـ ١٤٥٩م).

٢٦ ـ زينب أخت باى خاتون (أم عبد الله).

٢٧ ـ محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر (جلال الدين، ابن أبى البقاء) (قبل ٧٦٠ ـ ٨١١هـ/ قبل ١٣٥٨ ـ ١٤٠٨م).

٢٨ ـ عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد البر (ـ٨٠٣هـ/ ـ ١٤٠٠م).

٢٩ ـ فاطمة بنت محمد بن محمد بن عبد البر.

٣٠ ـ عبد البر بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد البر (سرى الدين أبو اليسر) (حوالى ٨٠٢ ـ ٨٣٣هـ/ ١٣٩٩ ـ ١٤٢٩م)

٣١ ـ على بن محمد بن أبى البركات بن مالك بن أنس (نور الدين) (ـ ٨٤٧هـ/ ـ ١٤٤٣م).

٣٢ ـ محمد بن على بن أبى البركات محمد بن مالك بن أنس بن عبد الملك (تقى الدين) (٨٢٢هـ/ ١٤١٩ ـ م).

٣٣ ـ على بن محمد بن على بن محمد بن مالك ابن أنس (٨٤٧ ـ هـ)/ ١٤٤٣ ـ م).

(البيت السبكى: بيت علم فى دولتى المماليك ـ محمد الصادق حسين، دار الكاتب المصرى، القاهرة ١٩٤٨/ ١١، ٤٧، ٤٨).

*** آل السمعانى:**

أسرة علمية تنسب إلى سمعان ـ بطن من بنى تميم ـ قوامها:

١ ـ أبو سعد، عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ ـ ٥٦٢هـ/ ١١١٣ ـ ١١٦٧م).

وكان ـ كما قال ابن الأثير ـ واسطة عقد البيت السمعانى، وعينهم الباصرة، ويدهم الناصرة، إليه انتهت رياستهم، وبه كملت سيادتهم اهـ. وهو صاحب كتاب الأنساب.

٢ ـ الأب: أبو بكر محمد (٤٦٦ ـ ٥١٠هـ).

٣ ـ الجد: أبو المظفر المنصور بن محمد (٤٢٦ ـ ٤٨٩هـ/ ١٠٣٥ ـ ١٠٩٦م).

(اللباب لابن الأثير ١/ ٨ ـ ٩).

وقد قال أبو شجاع البسطامى رفيق الحافظ الكبير أبى سعد السمعانى وصديقه أبياتًا فى آل السمعانى وهى:

يا آل سَمْعان ما أسنى فضائلكم
قد صِرْنَ فى صُحفِ الأيام عُنْوانا
مَعَاهِدًا ألفتْها النازلون بها
فما وَهتْ بمرور الدَّهر أرْكانا
حتى أتاها أبو سَعْدٍ فشيَّدها
وزادها بعلو الشأنِ تِبْيانَا
كانوا ملاذَ بنى الآلِ فانقرضوا
مخلِّفين به مِثْلَ الذى كانا
كانوا رِياضًا فأهدوا من خلائقه
إلى طبائعنا رَوْحًا ورَيْحانَا
لولا مكانُ أبى سعد لما وجدوا
على مفاخِرهم للناس برهانا

(طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد ابن على بن أحمد الداودى ـ بتحقيق على محمد

عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٢م، ٢/ ٩، ١٠).

انظر: السمعاني (أبو بكر) والسمعاني (أبو سعد) والسمعاني (أبو المظفر).

*** آل طباطبا :**

يفرد صاحب نور الأبصار فصلا لآل طباطبا باعتبارهم من أهل البيت ويذكر المشهد الذى به دُفنوا فيقول :

نسل طباطبا إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، نقل صاحب درر الأصداف ما نصه لا خلاف عند علماء النسب فى صحة هذا النسب إلا أن طباطبا لم يمت بمصر ولا يعرف له بها وفاة وسمى طباطبا بفتح الطاءين كما ذكره فى مختصر التواريخ لرثلة كانت فى لسانه، قال أبو بكر الخطيب لما قدم بغداد فى خلافة الرشيد سمع به فبعث إليه فظن أن أحدًا قد وشى به فدخل على الرشيد فقام إليه وأجلسه إلى جانبه وقال له ما حاجتك يا أبا إسحٰق فقال له ظلمنى صاحب الطباء يعنى صاحب القباء وكان يقلب القاف طاء، وفى تاريخ ابن خلكان وإنما قيل له ذلك لأنه كان يلثغ فيجعل القاف طاء، طلب يومًا ثيابه فقال له غلامه أجىء بدراعة فقال لا طباطبا يريد قباقبا فبقى له لقبًا واشتهر به. وللسيد طباطبا من الأولاد لصلبه القاسم الرسى والرس قرية من قرى المدينة سكن بها فنسب إليها، وفى تاريخ ابن خلكان والرسى بفتح الراء والسين المهملة المشددة، قال ابن السمعانى هذه النسبة إلى بطن من بطون السادة العلوية، ولما وصل القاسم إلى مصر جلس بالجامع العتيق واجتمع عليه الناس لسماع الحديث وجمعوا له مالاً فأبى أن يقبله فازداد أهل مصر فيه محبة وكانت له دعوة مستجابة، قال العبدلى كان القاسم أبيض مقرون الحاجبين كثير الخضوع لا يتكلم إلا بالقرآن والحديث.

كان القاسم أكثر أهل زمانه علمًا قيل إنه عاد إلى الحجاز ومات بالرّس سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

قال فى الكواكب السيارة وهذا المشهد قبر مكتوب عليه إبراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم القمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم وقال فى موضع آخر قيل إن بالتربة من أبناء طباطبا لصلبه الحسن الأكبر والحسن الأصغر وعبد الله وأحمد والبيغاء الكبير والبيغاء الصغير والأزرق الكبير والأزرق الصغير قال ومن أولاد الحسن الكبير رضى الله عنهم بهذه التربة على بن الحسن بن طباطبا، قيل بلغ ماله بعد موته ثلاثة قناطير من الذهب ونصفًا وسبع قناطير من الفضة ومائة عبد ومائة أمة وكان قد أوصى بثلث ماله صدقة وتوفى سنة خمس وخمسين وثلثمائة.

قال وبهذا المشهد الإمام أحمد بن على بن الحسن ابن طباطبا وكان جليل القدر وله كلام رائق قيل إنه تصدق بمال أبيه كله حتى كان لا يجد ما ينفق وكان يأكل فى اليوم والليلة مرة واحدة، فلما بلغ ذلك ابن طولون وقع له بقرية من قرى مصر وكان يشفع عنده ويمشى فى قضاء حوائج الناس، قال ابن زولاق لم يكن بمصر فيمن نزل من الأشراف أكثر شفقة ورأفة وسعيًا فى حوائج الناس من أحمد بن على بن الحسن ابن طباطبا.

قال صاحب الكواكب وبهذا المشهد الإمام عبد الله

ابن على بن الحسن، قال ابن النحوى كان عبد الله بن طباطبا شريفًا جميلاً عفيفًا فصيحًا وكان له رباع وضياع ودائرة متسعة وكان كثير الافتقاد للفقراء والأرامل والمنقطعين».

توفى عبد الله بن أحمد بمصر سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وفى طبقات الشعرانى ودفن بالقرب من الإمام الليث، وفى الكواكب السيارة ما نصه ومعه فى القبة والده أحمد أى والد عبد الله قال وكان أحمد هذا عظيمًا جليل القدر يسأله السائل فيعطيه أثوابه قال أبو جعفر كان أحمد بن على بن طباطبا شاعرًا فصيحًا، من شعره رضى الله عنه :

لقد غرّت الدنيا أناسا فأصبحوا
سكَارَى بلا عقلٍ وما شربوا خمرا
وقد خدعتهم من زخارفها بما
غَدَوْا منه فى كربٍ وقد كابدوا ضرا

وله شعر كثير فى دواوين مشهورة (نادرة).

وفى تاريخ ابن خلكان ومن أولاد طباطبا أبو القاسم أحمد بن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل بن إبراهيم بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم الشريف الحسنى الرسى المصرى، كان نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤوسها وله شعر مليح فى الزهد والغزل وغير ذلك، توفى سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ليلة الثلاثاء لخمس بقين من شعبان ودفن بمقبرة مصر خلف المصلى الجديد بمصر وعمره إذ ذاك كان أربعًا وستين سنة.

وفى الكواكب السيارة قال : وفى هذا المشهد عند باب القبة قبر السيدة خديجة بنت محمد بن إسماعيل ابن القاسم الرسى بن إبراهيم طباطبا، كانت زاهدة عابدة وهى زوجة عبد الله بن أحمد المتقدم ذكره، قال بعلها عبد الله كانت تسابقنى إلى صلاة الليل وما رأيتها ضحكت قط، توفيت سنة عشرين وثلاثمائة وصلى عليها زوجها عبد الله وهى مدفونة فى القبة تحت رجليه.

وفى هذا المشهد عند الحائط الغربى قبر أبى الحسن على بن الحسن بن على بن محمد بن محمد ابن على بن الحسن بن طباطبا ويعرف بصاحب الحوراء كان فى أول عمره ينام الليل، فنام ليلة فرأى الجنة وما فيها من الحور فأعجبته حوراء فقال لها لمن أنت فقالت لمن يؤدى ثمنى ، قال: وما ثمنك فقالت أن لا ينام الليل فقال والله لا نمت بعد ذلك فرآها مرة أخرى وهى تقول إياك والنوم لئلا ينفسخ العقد.

قال ابن عثمان وإلى جانب قبره قبر فرج غلامهم وكان قد توفى قبلهم وكان إذا اشتد بهم أمرا قالوا اللهم بحرمة فرج فَرِّجْ عنا فيفرج الله عنهم ببركته.

قال وبهذا المشهد قبر أبى محمد الحسن بن علىّ ابن محمد بن أحمد بن علىّ بن الحسن بن طباطبا وكان من الزهاد، قال رضى الله عنه رأيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله من أقرب الناس من أهلك إليك، قال: « من ترك الدنيا وراء ظهره وجعل الآخرة نصب عينيه ولقينى وكتابه مطهر من الذنوب » .

توفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، وفى طبقات الشعرانى أن صاحب الرؤيا السيد عبد الله من أولاد إبراهيم بن الحسن بن الحسن يعنى المتقدم، ولقائل أن يقول لا مانع من وقوعها لهما، وفى الكواكب قال

ومعهم فى القبة أبو القاسم يحيى بن على بن محمد ابن جعفر بن علىّ بن الحسين ابن سيدنا علىّ رضى الله عنهم قال وهذا نسب صحيح .

ذكر الشيخ أبو جعفر شيخ النسابة قال كان أبو القاسم يحيى هذا من كبار العلويين انتهت إليه الرياسة فى زمنه رضى الله عنه، وقد جمع هذا المشهد من آل محمد رسول الله ﷺ جماعة كثيرة وجمع جماعة من أهل العلم والصلاح منهم سهل بن أحمد البرمكى المستوزر للدولة الطولونية وكان مشهورًا بالخير كثير البر للفقراء محبًا لآل رسول الله ﷺ وقد أنشأ التربة المنسوبة إليه بجانب الأشراف رغبة فيهم، ولما حضرته الوفاة عاهد أهل بيته أن لا يبكوا عليه وأمر أن يدفن بالتربة المذكورة وأنشد يقول :

إذا ما بكى الباكون حولى تحرقًا
وقالوا جميعًا مات سهل بن أحمدِ
فقلت لهم لا تندبونى فإننى
مع السادة الأطهار آل محمدِ

قلت : ومن نسل طباطبا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علىّ بن أبى طالب رضى الله عنهم، فى معاهد التنصيص كان شاعرًا مفلقًا عالمًا محققًا، ولد بأصبهان وبها مات سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وله عقب كثير بأصبهان فيهم علماء وأدباء وكان مشهورًا بالفطنة والذكاء وصفاء القريحة وجودة الذهن وله من المصنفات كتاب عيار الشعر وكتاب تهذيب الطبع وكتاب العروض ولم يسبق إلى مثله، ومن شعره قصيدة تسعة وثلاثون بيتًا ليس فيها راء ولا كاف أولها :

يا سيدا دانت له السادات
وتتابعت فى فعله الحسنات

يقول منها فى وصف القصيدة :

* ميزانها عند الخليل معدل *
* متفاعلن متفاعلن فعلات *

(نور الأبصار فى مناقب آل بيت النبى المختار للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجى. ط دار الغد العربى، القاهرة. الطبعة الأولى ١٩٨٨/ ٣٥٧ - ٣٦١).

*** آل طباطبا (مشهد) (النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى) أثر ٥٦٣:**

قالت المؤلفة :

يقع هذا المشهد وفقًا لخريطة مصلحة المساحة التى عندى بعد حمامات عين الصيرة، الخريطة رقم ٢، الموقع ١٣ز. وجدير بالذكر أنه جاء بفهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة أن موقعه هو ١٢ و. وقد لُوِّن على الخريطة باللون البنى القاتم الذى يرمز إلى الآثار التى أنشئت فى عهد الدولتين العباسية والطولونية (٢١٢هـ - ٢٩٢هـ/ ٨٢٧ - ٩٠٤م) وذكر أن تاريخ إنشائه هو النصف الأول من القرن الرابع الهجرى/ القرن العاشر الميلادى).

وقد أشار السخاوى فى أكثر من موضع إلى «حوش طباطبا» وأن به آمنة بنت عبد الله بن الحسن بن عبد الله من أولاد القاسم القرشى (ص ٢٠٧) كما ذكر فى موضع آخر تربة منسقة قال إن بها قبر السيد الشريف أبى الحسن أخى السيد الشريف طباطبا، وبها قبر السيد الشريف إبراهيم الجود بها جماعة طباطبيون اهـ (تحفة الأحباب/ ٢٠٩).

وقد ذكر الدكتور رشيد عبد الله الجميّلى فى معرض

كلامه عن الإخشيديد آل طباطبا « الذى يرجع بناؤه إلى سنة ٣٣٤ هـ ، ويقع على بعد خمسمائة متر تقريبا غرب ضريح الإمام الشافعى، ويعتبر هذا المشهد طرازًا معماريًا فريدًا من نوعه، وقد دلت الدرم تكن لهذا المشهد جدران خارجية، بل كان شبه مظلة محمولة عى على دعائم من الطوب وتضم تسعة أروقة عليها تسع قباب » اهـ.

(دراسات فى تاريخ الخلافة العباسية ـ د. رشيد عبد الله الجمّيلى مكتبة المعارف، الرباط، الطبعة الأولى ١٩٨٤/ ٣٧٠).

(فهرس الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة، مصلحة المساحة ١٩٥١/ ١٠، وتحفة الأحباب للمؤرخ أبى الحسن السخاوى / ٢٠٧، ٢٠٩، وموسوعة العمارة الإسلامية ـ د. عبد الرحيم غالب / ٤٠٢).

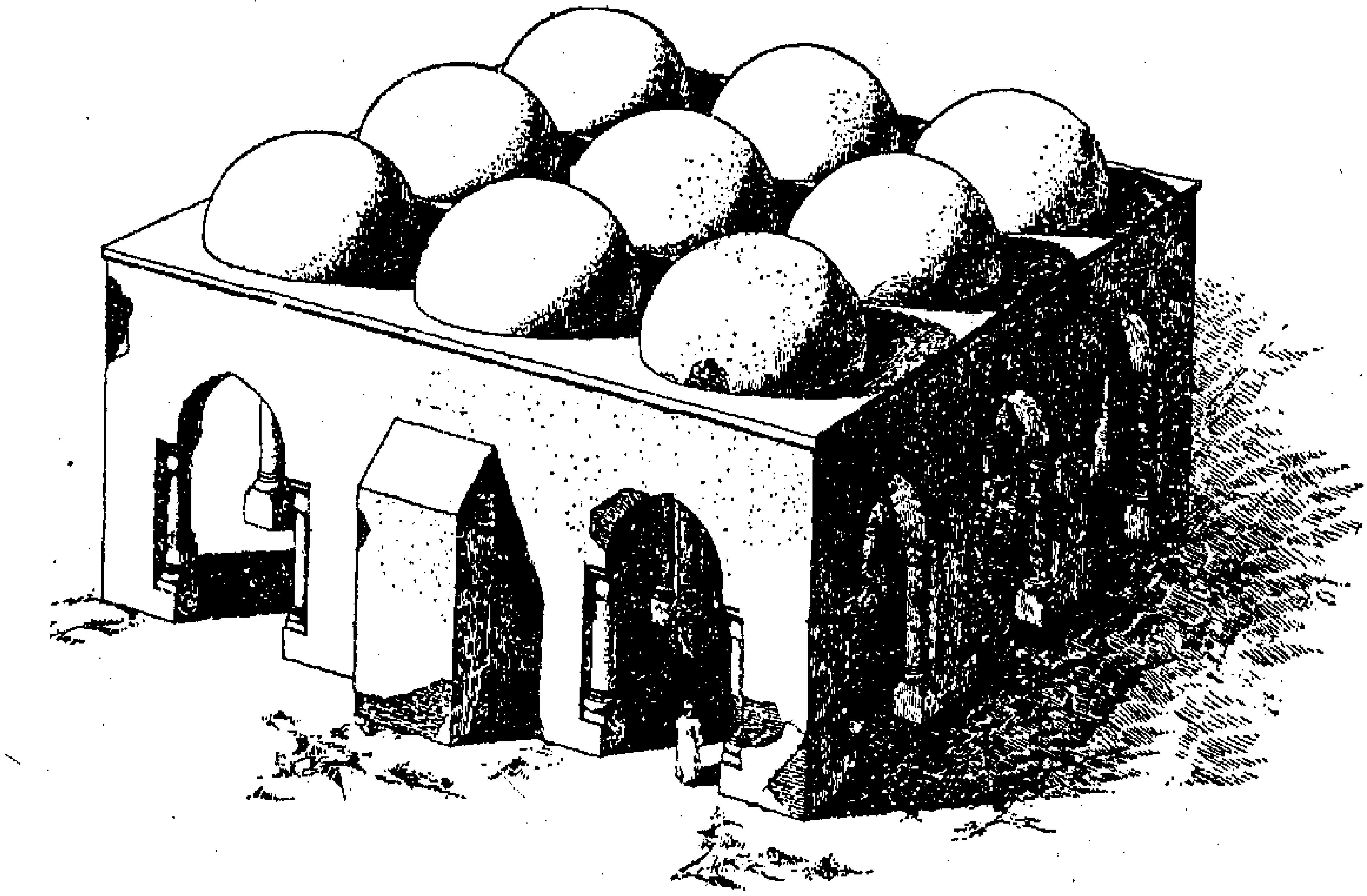

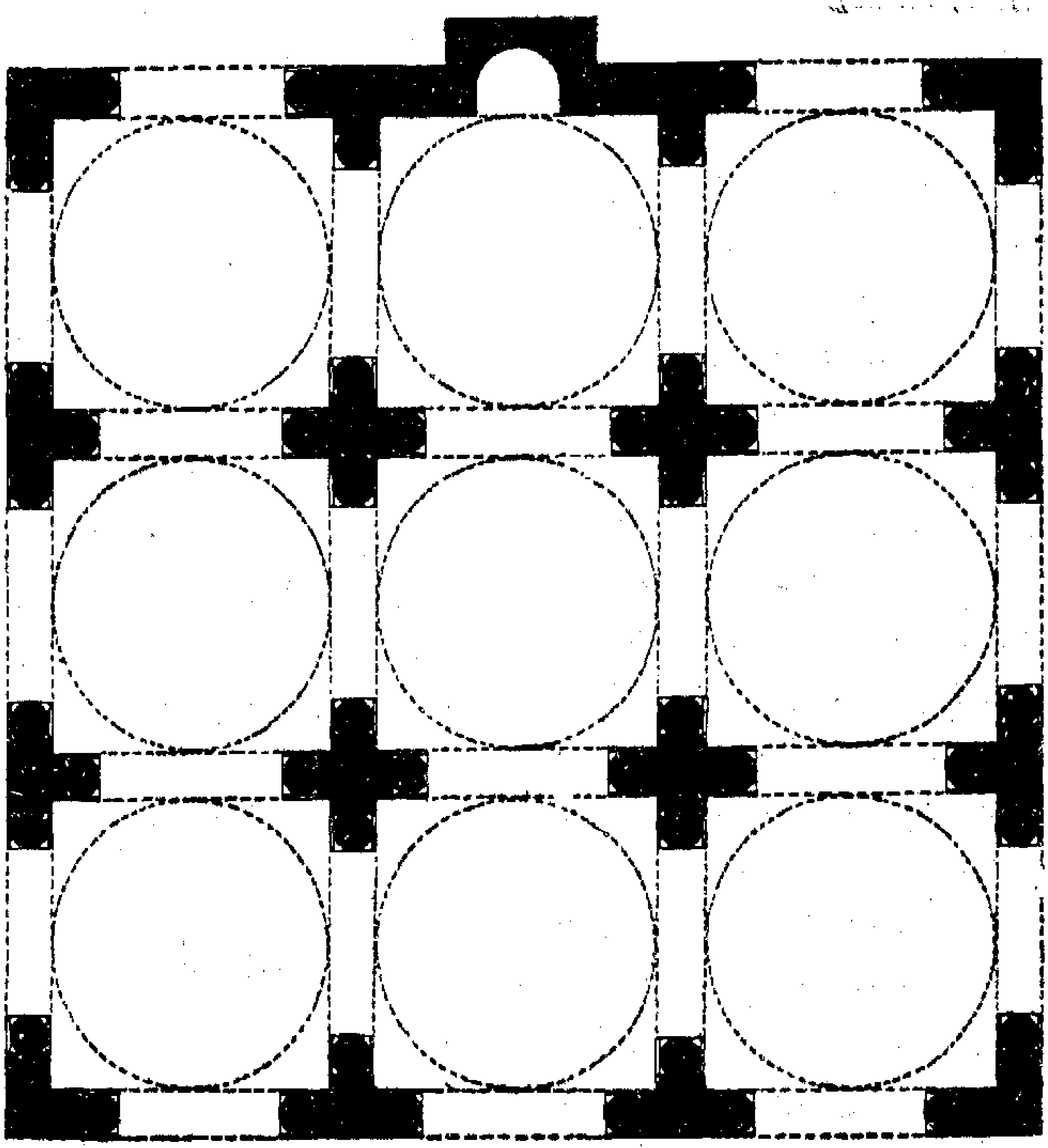

مشهد آل طباطبا من الآثار الأخشيدية فى مصر عن موسوعة الحضارة الإسلامية ـ
د. عبد الرحيم غالب / ٤٠٢

*** آل العاقولي:**

آل العاقولي بالمستنصرية :

لقد اشتهر بالمدرسة المستنصرية ثلاثة من كبار العلماء الذين ينتسبون إلى آل العاقولي درّسوا الفقه فيها وفي غيرها على المذهب الشافعي وهم : جمال الدين العاقولي ، وابنه محيي الدين العاقولي ، وحفيده غياث الدين العاقولي وقد انتهت إليهم رئاسة العلم في العراق ، وقد استطاع محيي الدين أن يحصل على مشيخة المستنصرية ولذلك ترجمنا له مع شيوخ دار السنة المستنصرية .

وينتسب آل العاقولي إلى اللخميين من أحياء اليمن ، وأما العاقول فهي قرية من نواحي الصِّلْح الأعلى فوق الجانب الشرقي من واسط لأن بعض آبائه نزلوا هناك وابتنوا به بعد أن منّ الله بالإسلام .

وجاء في الغرف العلية (الورقة ١٤٨) أن الإمام على ابن أبي طالب عبر دجلة إليها في أثناء مسيره من الكوفة لقتال الخوارج قبل بناء واسط ، وقد كتب لهم الإمام « على » خطه بإقطاع فَحُفظن ، وصاروا يتبركون به ، حتى كان زمن السلطان جلال الدين ملكشاه فبلغه ذلك ، وطلب الخط ليتبرك به فلما حملوه إليه سألهم أن يعطوه إياه ليجعله في كفنه ، فلم يروا خلافه ، فأخذه وكتب لهم نسخة ، والإقطاع بأيدى أولادهم إلى الآن .

ومن آثار آل العاقولي ببغداد : دار القرآن الجمالية أو «جامع العاقولية » اليوم ، وكانت دارًا لجمال الدين العاقولي .

(تاريخ علماء المستنصرية ـ د . ناجي معروف ١/ ١٣٨) .

*** آل عمران :**

يقول الإمام أبو الثناء محمود الآلوسي في تفسير قوله تعالى ﴿ إنَّ الله اصْطَفَى آدَمَ ونُوحًا وآل إبراهيم وآل عِمران على العالمين ﴾ [آل عمران : ٣٣] : المراد بآل عمران : عيسى عليه الصلاة والسلام وأمه مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ، قاله الحسن ووهب ، وقيل : المراد بهم : موسى وهْرون عليهما السلام ، فعمران حينئذ هو عمران ابن يصهر أبو موسى ، قاله مقاتل .

وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة ، والظاهر هو القول الأول لأن السورة تسمى آل عمران ولم تشرح قصة عيسى ومريم في سورة أبسط من شرحها في هذه السورة ، وأما موسى وهْرون فلم يذكر من قصتهما فيها طرف ، فدَلَّ ذلك على أن عمران المذكور هو أبو مريم ، وأيضًا يرجح كون المراد به أبا مريم أن الله تعالى ذكر اصطفاءها بَعْدُ ونصَّ عليه ، وأنه قال سبحانه وتعالى ﴿ إذ قالت امرأةُ عِمرانَ ﴾ إلخ ، والظاهر أنه شرح لكيفية الاصطفاء المشار إليه بقوله تعالى : ﴿ وآل عمران ﴾ فيقول من قبيل تكرار الاسم في جملتين فيسبق الذهن إلى أن الثاني هو الأول نحو أكرم زيدًا إن زيدًا رجل فاضل ، وإذا كان المراد بالثاني غير الأول كان في ذلك إلباس على السامع ، وترجيح القول الأخير بأن موسى يقرن بإبراهيم في الذكر ليس في القوة كمرجح الأول كما لا يخفى ا هـ .

(روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني للإمام أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي ١/ ٥٦٠ انظر أيضًا : تفسير النسفي ط . محمد على صبيح ، بدون تاريخ ١/ ١٢٠) .

وقد جاء ذكر آل عمران في سورة آل عمران التى سميت باسمهم في الآيتين ٣٣ ، ٣٥ .

*** آل عمران (سورة ـ) :**

السورة رقم ٣ وفقا لترتيب المصحف .

قال الإمام أبو الثناء محمود الألوسي عن سورة آل عمران : وهي مائتا آية ، أخرج ابن الضريس والنحاس والبيهقي من طرق عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنها نزلت بالمدينة ، واسمها في التوراة كما روى سعيد بن منصور طيبة ، وفي صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين ، وتسمى الأمان ، والكنز ، والمعنية ، والمجادلة ، وسورة الاستغفار.

(روح المعاني ١/ ٥١٥).

أما عن عدّ آيات سورة آل عمران ، فقد بيّنه الشيخ الحداد على النحو التالي :

مدنية وآياتها مائتان متفقة الإجمال وبعضهم نقصها آية في عدد الشامي وغلطوه ، ومواضع الخلف بين العادّين فيها سبعة : الأول ﴿الٓمٓ﴾ ، عدّها الكوفي الثاني : ﴿أنزل التوراة والإنجيل﴾ أسقطه الشامي الثالث : وأنزل الفرقان أسقطه الكوفي ، الرابع : ﴿التوراة والإنجيل﴾ عده الكوفي . الخامس : ورسولا إلى ﴿بني إسرائيل﴾ عده البصري والحمصي . السادس : ﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾ عده الدمشقي والحجازي غير أبي جعفر. السابع : مقام إبراهيم ، عدّه الشامي وأبو جعفر.

(تنبيه) زاد العلامة المتولي في تحقيقه ونظمه هنا موضعين آخرين ، أحدهما ﴿كان حلا لبني إسرائيل﴾ وقال عده بصري وحمصي وثانيهما : ﴿من بعد ما أراكم ما تحبون﴾ وقال عده عراقي وحمصي ، وأبو جعفر والصواب تركهما لأنه يترتب على عدهما للبصري والحمصي أن يكون عدد آي هذه السورة مائتين وثنتين وللكوفي وأبي جعفر مائتين وواحدة ولم يقل بذلك أحد .

ولمعرفة رءوس آيات السورة يمكن الرجوع إلى كتاب (سعادة الدارين في بيان وعدّ آي معجز الثقلين لمحمد بن عليّ بن خلف الحسيني الشهير بالحداد مطبعة المعاهد ، القاهرة ـ الطبعة الأولى ١٣٤٣هـ/ ١٥ـ١٧).

وعن اختلاف القراءات في السورة يمكن الرجوع إلى حرز الأماني للإمام الشاطبي ط مصطفى البابي الحلبي .

ولمعرفة اختلاف القراءات الثلاثة الزائدة عن السبعة المذكورة في متن الشاطبية يمكن الرجوع إلى كتاب الكوكب الدري في شرح طيبة ابن الجزري لمحمد الصادق قمحاوي .

ولمعرفة القراءات الشاذة الزائدة عن العشرة المتفق على صحة سندها والسابق الإشارة إليها يمكن الرجوع إلى كتاب القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب للشيخ عبد الفتاح القاضي ـ دار إحياء الكتب العربية ـ عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، بدون تاريخ/ ٣٤ـ٣٧ . والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني بتحقيق علي النجدي ناصف ، د/ عبد الحليم النجار ، د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي .

ولمعرفة أوجه الوقف والابتداء يمكن الرجوع إلى كتاب المكتفى في معرفة الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ـ دراسة وتحقيق جايد زيدان مخلف ـ مطبعة وزارة الأوقاف والشئون الدينية بغداد ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).

ولمعرفة أسباب نزول بعض آيات السورة يمكن الرجوع إلى كتب أسباب النزول ومنها كتاب (أسباب

النزول المعروف بـ « لبـاب النقول فى أسبـاب النزول » للسيـوطى ــ تحقيق وتعليق الشيخ قـرنى أبى عميـرة ـ مكتبة نصير ـ القاهرة ـ ١٩٨٣ م).

وقـد بين الإمـام السهيلى مـا أبهم من الأسمـاء التى وردت فى ســورة آل عمــران فى كتــاب (التعــريف والإعـلام فيمـا أُبهِم من الأسمـاء والأعـلام فى القرآن الكـريم للإمـام أبى القاسم عبـد الرحمن بن عبـد الله السهيلى ــ تحقيق الأستاذ عبـد الله مهنا / ٣٢ــ ٣٨) فيمكن الرجوع إليه.

ويتناول الإمام السيوطى الموضـوع نفسه ويزيد على ما أورده السهيلى وذلك فى كتاب مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للعلامة جلال الدين السيوطى ـ ضبطه وعلق عليـه د. مصطفى ديب البُغـا ، مـؤسسـة علـوم القرآن، دمشـق ، بيروت، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م / ٢٣ ـ ٢٩).

وقد أورد الإمام الرازى أسئلـة عن غرائب آيات سورة آل عمران وأجوبته عنهـا وذلك فى كتاب : (الأنموذج الجليل فى أسئلة وأجوبة من غرائب آى التنزيل للإمام زين الدين محمـد بن أبى بكر بن عبـد القـادر بن عبد المحسن الرازى الحنفى ـ تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عـوض وجماعـة من العلمـاء : هـديـة مجلة الأزهـر، المحـرم ١٤١٠هـ/ ٤١ ــ ٦١ . انظـر أيضًا « مسـائل الـرازى وأجـوبتهـا من غـرائب آى التنـزيل وهـو هـذا الكتـاب نفسـه ، ونفس المحقق، ط مصطفى البـابى الحلبى، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٦هـــ ١٩٨٥م / ٢٦ ـ ٤١).

ويتناول الإمام الشنقيطى بعض آيات سورة آل عمران بنفس المنهج من حيث دفع إيهـام الاضطـراب وذلك فى كتـاب (دفع إيهام الاضطـراب عن آيات الكتـاب للشيخ محمـد الأمين الجكنى الشنقيطى ، مكتبـة ابن تيمية ، القاهرة ، بدون تاريخ / ٤٧ ـ ٧٠).

ويـذكـر الإمـام ابن الجوزى الآيـات اللـواتى ادعى عليهن النسخ فى ســورة آل عمـران وذلك فـى كتـاب (نواسخ القرآن لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن الجـوزى القـرشى البغـدادى ــ دار الكتب العلميـة ، بيروت ، بدون تاريخ / ١٠٤ ـ ١١٠).

ومن المعلوم أن الإمام الغزالى يقسم لباب القرآن إلى نمطين : جواهر ودرر، فالنمـط الأول، وهو الجواهر، يشتمل على الآيات التـى وردت فى ذات الله عز وجل وصفـاته وأفعـالـه خـاصة ، وهـو القسم العلمى ، أمـا الدرر، وهى النمط الثانى ، فهى الآيات التى وردت فى بيـان الصـراط المستقيم والحـث عليـه ، وهـو القسم العملى ، ومن ســورة آل عمران يحصـى الغزالى عـددا من جواهر القرآن ودرره.

ولمـزيـد من الإيضـاح يمكـن الـرجـوع إلى كتـاب (جواهـر القرآن ودرره للإمـام حجة الإسلام أبى حـامد محمـد بن محمـد بن محمـد الغــزالى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـــ ١٩٨٨م/ ٧١، ٧٢، ١٢٥ ـ ١٢٨).

وعن سورة آل عمـران يجمل الإمام الفيـروزابادى فى بصائره، تحت عنوان : بصيرة فى ﴿ الٓمٓ * الله ﴾ وهى فاتحة السورة، معظم ما أوردناه آنفا فيقول :

من أسمائهـا : سورة آل عمران ، والسورة التى يـذكر فيها آل عمران ، والزهراء.

وعمـران المذكـور هو عمـران والـد موسى وهـارون عليهما السـلام وهو ابن يصهر بـن فاهث بن لاوى بن يعقـوب ، وأما عمـران والـد مـريم فهو ابن مـاتـان بن أسعراد بن أبى ثور.

وهـذه السـورة مـدنيـة بـاتفـاق جميع المفسـرين، وكـذلك كل سـورة تشتمـل على ذكـر أهل الكتـاب، وعدد آياتها مائتان بإجماع القراء.

وكلماتها ثـلاثة آلاف وأربعمائة وثمانـون، وحروفها أربعة عشر ألفًا وخمسمائة وخمسة وعشرون حرفًا.

والآيات المختلف فيها سبع: ﴿الٓمٓ﴾ و﴿الإنجيل﴾ الثانى (آية ٤٨) ﴿أنزل الفرقان﴾ و﴿ورسولاً إلى بنى إسـرائيل﴾ و﴿ممَّـا تحبـون﴾ و﴿مقـام إبـراهيم﴾ و﴿الإنجيل﴾ الأول فى قول بعضهم.

مجمـوع فـواصـل آيـاتهـا: (ل ق د ا ط ن ب م ر) يجمعهـا قـولى: (لقـد أطنب مُرّ) والقـاف آخـر آيـة واحدة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ﴾ [١٨١] والهمز آخر ثلاث آيات ﴿لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فى الأرضِ وَلَا فى السَّماءِ﴾ [٥] ﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الـدُّعَـاء﴾ [٣٨] ﴿كذلك الله يفْعَلُ ما يَشَاءُ﴾ [٤٠].

ومضمون السـورة مناظرة وفد نجـران (بلد فى اليمن من ناحية مكة) إلى نحو ثمـانين آية من أولها، وبيان المحكم، والمتشـابه، وذم الكفـار، ومذمـة الدنيـا، وشرف العقبى، ومـدح الصحـابـة، وشهادة التـوحيد، والـرد على أهل الكتـاب، وحـديث ولادة مـريم، وحـديث كفالـة زكريـا، ودعائه، وذكـر ولادة عيسى، ومعجزاته، وقصـة الحواريين، وخبر المباهلة (مـن البهلة وهى اللعنة وهى المذكورة فى قوله تعالى: ﴿ثم نبتهل فنجعل لعنتَ الله على الكاذبين﴾) والاحتجاج على النصارى، ثم أربعـون آية فى ذكر المـرتدين، ثم ذكر خيانة علماء يهود، وذكر الكعبة، ووجوب الحج، واختيار هذه الأمة الفضلى، والنهى عن موالاة الكفار، وأهل الكتاب، ومخالفى الملـة الإسلامية، ثم خمس وخمسـون آية فى قصَّـة حرب أحـد، وفى التخصيص والشكوى من أهل المركز (هو الموضع يؤمر الجند أن يلزمـوه، وأهل المركز هم الرمـاة الذين أمرهم الـرسول عليه الصلاة والسلام أن يلزمـوا أماكنهم بجانب أحد) وعذر المنهزمين، ومنع الخوض فى باطل المنافقين، وتقرير قصة الشهداء، وتفصيل غزوة بدر الصغرى، ثم رجع إلى ذكـر المنـافقين فى خمس وعشـرين آيـة، والطعن على علماء اليهود، والشكوى منهم فى نقض العهد، وترك بيانهم، ونعت رسول الله ﷺ المذكور فى التـوراة، ثم دعوات الصحـابـة، وجدهم فى حضـور الغـزوات، واغتنـامهم درجة الشهـادة، وختم السـورة بآيات الصبر والمصابرة والرِّباط.

ثم تكلم بعـد ذلك عن مضمـون السورة ـ النـاسخ والمنسوخ ـ المتشابهات ... ويختمهـا بفضل السورة فيذكر فيه:

عن النبى ﷺ تعلمـوا البقـرة وآل عمـران، فـإنَّهمـا الزهراوان، وإنهما يأتيان يوم القيامة فى صورة ملكيْن، يشفعان لصاحبهما، حتى يـدخلاه الجنة (ورد بعضه فى حديث أخرجه أحمد عن بريدة، كما فى الإتقان) وتقدم فى البقرة (يأتيان كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف، يُظلان قارئهما، ويشفعان، ويروى بسنـد ضعيف: من قرأ سـورة آل عمران أُعطى بكل آية منها أمانًـا على جسر جهنم، يزوره فى كل يوم جمعة آدم ونوح وإبراهيم وآل عمـران، يغبطونه بمنزلته من الله، وحـديث على (رفعه): من قـرأها لا يخـرج من الـدنيـا حتى يـرى ربـه فى المنـام، ذُكِـر فى الموضوعات.

(بل قال الشهـاب فى حاشيـة البيضاوى ٣/ ٩٥: إنه «موضوع، وهو من الحـديث الطويل المذكور فيه

فضائل جميع السور، وهو مما اتفقوا على أنه موضوع مختلق، وقد خطئوا من أورده من المفسرين وشنعوا عليه).

(بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادى - تحقيق الأستاذ محمد على النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة الكتاب الرابع ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، ١/ ١٥٨ - ١٦٨، وقد وضعنا تعليقات المحقق بين أقواس فى ثنايا النص).

أما عن رسم المصحف بالنسبة لسورة آل عمران فقد أورد الإمام أبو عمرو الدانى ما بالرسم من وجوه مختلفة وذلك على النحو التالى:

١ - ما حذفت منه الألف اختصارًا: ﴿ منهم تقىٰة ﴾ [آية ٢٨] مكتوبة بالياء، ﴿ فيكون طيرًا ﴾ حيث وقع [٤٩] ﴿ وقٰتلوا وقُتلوا ﴾ [١٩٥].

٢ - ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها منها: ﴿ومن اتبعنِ وقل ﴾ [٢٠] ﴿ وأطيعونِ ﴾ [٥٠] ﴿وخافونِ إن كنتم ﴾ [١٧٥].

٣ - إثبات الياء على الأصل: ﴿ فاتَّبعونى يُحبِبْكُمُ الله ﴾ [٣١].

٤ - إثبات الياء زائدة أو لمعنى: ﴿ أفإين مات أو قُتِل ﴾ [١٤٤].

٥ - ما رسم من هاءات التأنيث تاء:

نعمة: ﴿ واذكروا نعمتَ الله عليكم إذ كنتم أعداء﴾ [١٠٣].

امرأة: ﴿ إذ قالت امرأت عمران ﴾ [٣٥].

لعنة: ﴿ فنجعل لعنت الله على الكٰذبين ﴾ [٦١].

ويذكر الإمام الدانى ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل الأمصار من أول القرآن إلى آخره فيقول عن سورة آل عمران:

١ - كتبوا ﴿ مٰلك المُلك ﴾ [٢٦] بغير ألف.

٢ - كتبوا ﴿ لكيلا تحزنوا ﴾ [١٥٣] موصولة.

٣ - كتبوا ﴿ فبئس ما يشترون ﴾ [١٨٧] مقطوعة ولا لام فى أولها، كأن الفاء خلفتها فى الزيادة.

ثم يذكر ما اختلفت فيه مصاحف الأمصار بالإثبات والحذف، فيقول عن سورة آل عمران:

٤ - كتبوا فى بعض المصاحف « ويقاتلون الذين » [٢١] بالألف، وفى بعضها ﴿ ويقتلون ﴾ بغير ألف.

ثم يذكر ما اتفقت على رسمه مصاحف أهل العراق فيقول عن سورة آل عمران:

٥ - كتبوا ﴿ أن تتقوا منهم تقىٰة ﴾ [٢٨] بالياء والهاء، قال أبو عمرو.

٦ - وكتبوا ﴿ حَقَّ تُقاته ﴾ [١٠٢] بغير ياء، ورأيت الألف فى بعض مصاحفهم مثبتة وفى بعضها محذوفة.

قالت المؤلفة: هذا الذى ذكره أبو عمرو الدانى وجدته فى نسختى من مصحف العراق الذى تفضل الاتحاد النسائى بالنجف بإهدائها إلىّ يوم الخميس ١٥ نوفمبر ١٩٨٤ أثناء الرحلة التى نظمها لزيارة المشاهد، فقد وردت الآية ٢٨ من سورة آل عمران وفيها كلمة « تقىٰة » مكتوبة بالياء هكذا « تقيٰة » [ص ٥٤] كما جاءت كلمة « تقاته » فى الآية ١٠٢ مكتوبة بالألف هكذا « تقاته » [ص ١٠٢] كما قال أبوعمرو.

أما عن مصاحف أهل المدينة والشام فيقول

أبوعمـرو: وفى آل عمران [١٣٣] فى مصـاحف أهل المدينـة والشام « سـارعوا إلـى مغفرة » بغيـر واو قبل السين، وفى سـائر المصـاحف بالـواو ﴿ وسارعـوا ﴾ بـالـواو وفيهـا [آيـة ١٨٤] فى مصـاحف أهل الشام ﴿وبالزبر وبالكتاب ﴾ بزيادة بـاء فى الكلمتين، كذا رواه لى خلف بن إبـراهيـم عن أحمـد بن محمـد عن على عن أبى عبيـد عن هشـام بن عمار عن أيـوب بن تميم عن يحيى بن الحـارث عن ابن عامـر وعن هشام عن سويد بن عبد العـزيز، عن الحسن بن عمران عن عطيــة بن قيس عن أم الـدرداء عن أبى الـدرداء عن مصاحف أهل الشـام، وكذلك حكى أبو حـاتم أنهما مرسـومان بالبـاء فى مصحف أهل حمص الذى بعث عثمـان إلى الشـام، وقـال هٰـرون بن مـوسى الأخفش الدمشقى: إن الباء زيدت فى الإمام يعنى الذى وُجّه به إلى الشام فى « وبالزبر » وحدها، وروى الكسائى عن أبى حيوة شريح بن زيد أن ذلك كذلك فى المصحف الذى بعث به عثمان إلى الشام، والأول أعلى إسنادًا، وهما فى سائر المصاحف بغير ياء.

وأما عن مصـاحف أهل المدينـة والعراق فيقـول أبو عمرو الدانى عن الآيـة ١٣٣ من سورة آل عمران (ص ١١٣) كتب أهل المـدينة « سـارعوا إلى مغفـرة » بغير واو وأهل العراق بواو وفى مصـاحف أهل الشام [ص ١١٤] بغير واو.

(المقنع فى رسم مصاحف الأمصار مع كتاب النقط لـلإمام أبى عمـرو عثمـان بن سعيد الدانى ــ تحقيق محمـد الصـادق قمحاوى، مكتبـة الكليات الأزهـرية ١٩٧٨/ ٢٠، ٣٨، ٥٢ ،٥٣، ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٨٧، ٨٨، ٩٧، ١٠٣، ١٠٦، ١١٣).

وعن رسم بعض الآيـات من سـورة آل عمـران فى المصحف العثمانى يقول الخوارزمى أيضًا ﴿ التورٰىة ﴾ [٣] باليـاء كل القرآن (انظـر الإتقان ٢/ ١٦٩ ورسم المصحف العثمـانى) ﴿ أؤنبئكم ﴾ [١٥] بـالـواو ﴿أسلمتم﴾ [٢٠] ﴿ءأقررتم﴾ [٨١] بألف واحـدة (فى الإتقان « قل أؤنبئكم، وهؤلاء ... بالواو » ٢/ ١٦٨ وقاعـدة الهمزة تقر كتابتهـا على الواو ـ انظـر المصدر نفسه ومناهل الزرقانى ١/ ٣٧١).

(موجز كتاب التقريب فى رسم المصحف العثمانى ليوسف بن محمـود الخوارزمى ـ تحقيق عبـد الرحمن آلـوجى، دار المعــرفــة، دمشـق، الطبعـة الأولى ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م/ ٢٩ وما جاء بين قوسين فهو من تعليقات المحقق).

ومن أمثلة هـاء التأنيث التى رسمت فى المصاحف بتـاء مفتـوحـة كلمـة « نعمت » التى وردت فى قـولـه تعالى: ﴿ واذكـروا نِعمت الله عليكم ... ﴾ [١٠٣] وكلمـة « لعنت » فى قـولـه تعـالى: ﴿ ... ثم نَبْتَهِـلْ فنجعل لَّعْنَتَ الله علـى الكـاذبين ﴾ [٦١] وكلمـة « امـرأت » فـى قـولـه تعـالـى: ﴿ إذ قـالـتْ امـرأتُ عمران ... ﴾ [٣٥] وفى ذلك يقـول الشيخ الخـراز فى منظومته عن كلمة « نعمت »:

فَصــلٌ

ونِعمْـــــةٌ بتـــــاء عَشْــــرَهْ

وواحِـــدٌ منهـــا أخيـــرُ البَقَـــرَهْ

وآل عمـــــرانَ تُعَــــدّ واحِــــدَهْ

ومع إذْ هَـمَّ بِنَـصِّ المـــــائِدَهْ

ويقول عن كلمة « امرأت » وغيرها:

وامــــرأت سبعتهــــا وقــــرّت

عِيـن كـــــذا بقيَّت وفِطْـــــرت

(متن مورد الظمآن فى رسم القرآن للشيخ محمد بن محمد الأموى الشريشى الشهير بالخراز، حققه وضبطه وعلق عليه محمد الصادق قمحاوى، المكتبة المحمودية التجارية، القاهرة/ ٤٠ : الأبيات ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٥ و « لطائف البيان فى رسم القرآن شرح مورد الظمآن للشيخ أحمد محمد أبى زيتحار، مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م/ ٢، ٧٣، ٧٥).

انظر: هاء التأنيث التى رسمت تاء فى المصحف.

ويجمل ابن وثيق هذا كله بالنسبة لسورة آل عمران وغيرها من السور فى كتابه « الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف » فيقول عن سورة آل عمران:

مدنية، آياتها مائتان.

الاختلاف فى الآيات: ﴿ الٓمٓ ﴾ [١] كوفى، ﴿والإنجيل ﴾ [٣] غير الشامى، ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ [٤] غير الكوفى، ﴿ والإنجيل ﴾ بعده [٤٨] ﴿ورسولاً﴾ كوفى، ﴿ ورسولاً إلى بنى إسرائيل ﴾ [٤٩] بصرى، ﴿ مما تحبون﴾ [٩٣] غير الكوفى والبصرى، واختلف فيها أبو جعفر بن القعقاع وشيبة، فلم يعدها أبو جعفر وعدَّها شيبة، وبه يؤخذ فى المدنى الأخير، ﴿ مقام إبراهيم ﴾ [٩٧] الشامى وأبو جعفر القعقاع، ولم يقع خلاف فى كمية العدد.

قد ذكر ﴿ قُتلوا وقتلوا ﴾ و ﴿يقتلون الذين يأمرون﴾ و ﴿طَيْرًا﴾ وأفإين مات، وحق تقاته، ونعمت الله عليكم إذ كنتم، وامرأت، وفنجعل لعنت الله.

ومما لم يذكر ﴿ مُلك الملك ﴾ [٢٦] محذوف الألف.

وفيها فى مصاحف أهل المدينة والشام « سارعوا » [١٣٣] بغير واو قبل السين، وفى غيرها ﴿ وسارعوا﴾ بالواو، وفيها فى مصاحف أهل الشام « وبالزبر وبالكتٰب » [١٨٤] بزيادة باء فيهما، وفى غيرها بغير باء.

وفيها مكن الياءات الثابتة ﴿ فاتَّبعونى يُحببكم الله﴾ [٣١] ومن الزوائد لورش « ومن اتَّبعنى » [٢٠] ولغيره « وخافونى إنْ » [١٧٥] ومن المحذوفات غير الزوائد ﴿ وأطيعون ﴾ وقد ذكرت.

(الجامع لما يحتاج إليه من رسم المصحف لابن وثيق الأندلسى ـ تحقيق د. غانم قدورى حمد. دار الأنبار، بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م/ ٩٠).

* آل غسان:

انظر: آل جفنة.

* آل فرعون:

ترد فى القرآن الكريم فى السور الآتية: البقرة/ ٤٩، ٥٠، آل عمران/ ١١، الأعراف/ ١٣٠، ١٤١، الأنفال/ ٥٢، ٥٤، إبراهيم/ ٦، القصص/ ٨، غافر/ ٢٨، ٤٥، ٤٦، القمر/ ٤١.

وفى تفسيره للآية ٤٩ من سورة البقرة: ﴿ وإذْ نَجَّيْنَاكُم مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ العذاب ... ﴾ يقول الإمام الآلوسى: والمراد بآل فرعون هنا أهل مصر أو أهل بيته خاصة أو أتباعه على دينه.

(روح المعانى للإمام أبى الثناء محمود الآلوسى ١/ ٢١١).

انظر: آل.

* آل قــراس:

آل قراس: تُفتح القاف وتُضم والراء خفيفة والسين

مهملـة، ورواية الأصمعى فتح القاف، والقرس فى اللغة أكثر الصقيع وأبرده، ويقال للبارد قريس وقارس، وهو القَرَس والقَرْس لغتان. قال الأصمعى: آل قراس، بالفتح، هضاب بناحية السراة، وكأنهن سُمّين آل قراس لبردها. هكذا رواه عنه أبو حاتم، وروى غيره: آل قُراس بالضم، وأنشد الجميع قول أبى ذؤيب الهذلى:

يمـانيـة، أجنى لها مظَّ مائدٍ
وآل قـراس صوب أرمية كُحْلِ

يروى مائد، بعد الألف همزة، ويروى مأبد بالباء الموحدة، وآل قراس، ومأبد: جبلان فى أرض هذيل، وأرمية جمع رمىّ، وهو السحاب، وكحل أى سود.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آل قنفذ (شعب -):**

ذكره الأزرقى بين المواضع والشعاب والجبال التى بشق معلاة مكة الشامى وقال عنه:

شعب آل قنفذ: هو الشعب الذى فيه دار آل خلف ابن عبد ربه بن السايب مستقبل قصر محمد بن سليمان، وكان يسمى شعب اللثام، وهو قنفد بن زهير من بنى أسد بن خزيمة، وهو الشعب الذى على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة فوق حايط خرمان، وفيه اليوم دار الخلفيين من بنى مخزوم، وفى هذا الشعب مسجد مبنى يقال: إن النبى ﷺ صلى فيه، وينزله اليوم فى الموسم الحضارمة. اهـ.

(أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبى الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧).

*** آل لوط:**

قال الله تعالى: ﴿ إلاَّ آلَ لُوطٍ إنَّا لَمنَجُّوهُم أجمعين * إلا امْرَأتَهُ قدرنا إنها لمِن الغابرين * فلما جاء آلَ لوطٍ المرسلون ﴾ [الحجر: ٥٩ - ٦١].

وقال تعالى: ﴿ كذَّبتْ قومُ لوطٍ بالنُّذُر * إنَّا أرسلنا عليهم حاصبًا إلاّ آلَ لوطٍ نَجَّيْنَاهم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر: ٣٣، ٣٤].

يقول الإمام النسفى فى تفسير الآية ٥٩ من سورة الحجر: ﴿إلا آل لوط﴾ يريد أهله المؤمنين.

(تفسير النسفى ٢/ ٢١٢).

انظر: آل.

*** آل محمد:**

انظر: آل البيت.

*** آل ملك (جامع -):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع -).

*** آل ملك الجوكندار (الأمير سيف الدين -):**

انظر: آل ملك الجوكندار (جامع -).

*** آل ملك الجوكندار (جامع -):**

قال المقريزى: هذا الجامع فى الحسينية خارج باب النصر، أنشأه الأمير سيف الدين الحاج آل ملك، وكمل وأقيمت فيه الخطبة يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة، والأمير سيف الدين هذا أصله مما أخذ فى أيام الملك الظاهر من كسب الأبلستين لما دخل إلى بلاد الروم فى سنة ست وسبعين وستمائة، وصار إلى الأمير سيف الدين قلاوون وهو أمير قبل سلطنته، فأعطاه لابنه الأمير على

وما زال يترقى فى الخدم إلى أن صار من كبار الأمراء المشايخ رءووس المشورة فى أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتولى نيابة حماة فى سلطنة الناصر أحمد، ثم قدم إلى مصر فى تولية الصالح إسماعيل وأقام بها مبجلا إلى أن أمسك الأمير آق سنقر السلارى نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه، وشدد فى الخمر إلى الغاية وحدّ شاربها، وهدم خزانة البنود وأراق خمورها وبنى بها مسجدًا وحكرها للناس فسكنت، وأمسك الزمام زمانًا إلى أن تولى الملك الكامل شعبان فأخرجه أول سلطنته إلى دمشق نائبًا بها، فلما كان فى أول الطريق حضر إليه من أخذه وتوجه به إلى صفد نائبًا بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة، ثم سأل الحضور إلى مصر فرسم له بذلك، فلما توجه ووصل إلى غزة أمسكه نائبها ووجهه إلى الإسكندرية فى سنة سبع وأربعين فخنق بها، وكان خيِّرًا فيه دين وعبادة يميل إلى أهل الخير والصلاح وتعتقد بركته، وخرّج له أحمد بن أيبك الدمياطى مشيخة وحدَّث بها وقُرئت عليه مرات وهو جالس فى شباك النيابة بقلعة الجبل، وعمَّر غير هذا الجامع دارا مليحة عند المشهد الحسينى، ومدرسة بالقرب منها ـ رحمة الله عليه.

وفى طبقات الشعرانى أنه أقام بهذا الجامع الشيخ الصالح المعتزل عن الناس إبراهيم نحو أربعين سنة، صابرًا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلاً ونهارًا شتاءً وصيفًا، وكانت الأكابر تتردد إليه للتبرك به، وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعها حتى تذوب عليه، مات سنة نيف وسبعمائة.

(الخطط التوفيقية الجديدة لمصر وبلادها القديمة والشهيرة لعلى باشا مبارك ٤/ ٩٣، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية للمقريزى ٢/ ٣١٠، ٣١١).

*** آل ملك الجوكندار (مدرسة ـ) (٧١٩ هـ/ ١٣١٩م) أثر ٢٤:**

جاء فى الخطط التوفيقية فى وصف شارع أم الغلام أن بأوله من جهة اليسار جامع الجوكندار، كان أول أمره مدرسة تعرف بالملكية، ذكرها المقريزى فى المدارس حيث قال: هذه المدرسة بخط المشهد الحسينى من القاهرة، بناها الأمير الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره، وذلك سنة تسع عشرة وسبعمائة، وجعل فيها درسًا للشافعية، وخزانة كتب معتبرة، ووقف عليها عدة أوقاف، وهى إلى الآن من المدارس المشهورة، وموضعها من جملة رحبة قصر الشوك.

ويضيف صاحب الخطط التوفيقية قائلاً: وهى باقية إلى اليوم وتعرف بزاوية حلومة، وبداخلها ضريح يعرف بضريح الشيخ موسى اليمنى، للناس فيه اعتقاد كبير، يعمل له حضرة كل ليلة ثلاثاء، ومولد كل عام، وشعائره مقامة من ريع أوقاف لها. انتهى.

(الخطط التوفيقية الجديدة لعلى باشا مبارك ٢/ ٢٣٤).

*** آل ملك (سويقة جامع ـ) :**

ذكر المقريزى من بين السويقات سويقة جامع آل ملك وقال عنها: أدركتها إلى سنة ستة وثمانمائة، وهى من الأسواق الكبار فيها غالب ما يحتاج إليه من الأدام، وقد خربت لخراب ما يجاورها. اهـ.

(المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزى ٢/ ١٠٦).

* **آل موسى وآل هٰرون :**

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مما تَرَكَ آلُ مُوسى وآلُ هٰرون تحمِلُهُ المَلائِكَةُ ﴾ [البقرة : ٢٤٨].

يقول الإمام فخر الدين الرازى فى تفسير هذه الآية الكريمة :

أما قوله تعالى : ﴿ آل مُوسىٰ وآل هارون ﴾ ففيه قولان :

القول الأول : قال بعض المفسرين : يحتمل أن يكون المراد من آل موسى وآل هارون هو موسى وهارون أنفسهما ، والدليل علية قوله ﷺ لأبى موسى الأشعرى « لقد أوتى هذا مزمارًا من مزامير آل داود » وأراد به داودو نفسه ، لأنه لم يكن لأحد من آل داود من الصوت الحسن مثل ما كان لداودعليه السلام .

القول الثانى : قال القفال رحمه الله : إنما أضيف ذلك إلى آل موسى وآل هارون ، لأن ذلك التابوت قد تداولته القرون بعدهما إلى وقت طالوت ، وما فى التابوت أشياء توارثها العلماء من أتباع موسى وهارون فيكون « الآل » هم الأتباع ، قال تعالى : ﴿ ... أَدخِلُوا آل فرعونَ أشدَّ العذاب ﴾ [غافر : ٤٦] .

(مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ــ ط دار الغد العربى م ٣ العدد ٢٠ / ٤٩٥ ، ٤٩٦) .

انظر : آل ، التابوت .

* **آل النبى ﷺ :**

انظر : آل ، آل البيت .

* **آل ياسر:**

ذكرهم ابن إسحاق فى باب عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة فقال تحت عنوان تعذيب آل ياسر: قال ابن إسحاق : وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر، وبأبيه وأمه ، وكانوا أهل بيت إسلام ، إذا حميت الظهيرة ، يعذبونهم برمضاء مكة (الرمضاء : الرمال الشديدة الحرارة) فيمر بهم رسول الله ﷺ فيقول ، فيما بلغنى « صبرًا آل ياسر، موعدكم الجنة » فأما أمه فقتلوها وهى تأبى إلا الإسلام .

(السيرة النبوية لابن هشام لأبى محمد عبد الملك ابن هشام المعافرى ـ قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرءوف سعد ، مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام ابن محمد بن شقرون ١٩٧٤ ، ١/ ٢٧٩) .

انظر: عمار بن ياسر، ياسر العنسى .

* **آل يعقوب:**

قال تعالى: ﴿ يرِثُنى ويَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم : ٦]. آل الرجل خاصته الذين يئول إليه أمرهم للقرابة أو الصحبة أو الموافقة فى الدين .

(روح المعانى ٥/ ١٥٥).

وعن قوله تعالى : ﴿ مِنْ آلِ يعقوب ﴾ يقول الإمام القرطبى : قيل : هو يعقوب إسرائيل ، وكان زكريا متزوجًا بأخت مريم بنت عمران ، ويرجع نسبها إلى يعقوب ، لأنها من ولد سليمان بن داود وهو من ولد يهوذا بن يعقوب ، وزكريا من ولد هارون أخى موسى ، وهارون وموسى من ولد لاوى بن يعقوب ، وكانت النبوة فى سبط يعقوب بن إسحاق . وقيل : المعنىُّ بيعقوب هٰهنا : يعقوب بن ماثان أخو عمران بن ماثان أبى مريم أخوان من نسل سليمان بن داود عليهما السلام ، لأن يعقوب وعمران ابنا ماثان رؤساء بنى إسرائيل ، قاله مقاتل وغيره ، وقال الكلبى : وكان آل يعقوب أخواله ،

وهو يعقوب بن ماثان، وكان فيهم المُلك، وكان زكريا من ولد هارون بن عمران أخى موسى.

(روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى للإمام أبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى ٥/ ١٥٥، وتفسير القرطبى الجامع لأحكام القرآن لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى ٤٥/ ٤١٢١).

*** آلاء :**

الآلاء: النعم، واحدها ألو كـ « دلو » أو ألاً كـ « رحًا » أو إلًى كـ « معى » قال تعالى: ﴿ فاذكُروا آلاءَ الله لعلكم تفلحون ﴾ [الأعراف: ٦٩] وقال تعالى: ﴿ فاذكروا آلاءَ الله ولا تَعثَوْا فى الأرضِ مُفْسِدينَ ﴾ [الأعراف: ٧٤] وقال تعالى: ﴿ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكَ تَتَمارَى ﴾ [النجم: ٥٥] ويرد هذا اللفظ ٣١ مرة فى سورة الرحمن، ونص الآية هو: ﴿ فَبِأَىِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبان ﴾ باعتبار أن آلاء معناها نعم الله على الجن والإنس.

(معجم ألفاظ القرآن الكريم، إعداد مجمع اللغة العربية ١/ ٤٨).

وفى تفسيره لقوله تعالى ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ [الأعراف: ٧٤] يقول الإمام الآلوسى: أى نعمه سبحانه وتعالى وهى جمع « إِلْى » بكسر فسكون كحمل وأحمال، أو « أُلْى » بضم فسكون كقُفل وأقفال، أو « إِلَى » بكسر ففتح مقصورًا كمِعى وأمعاء، أو بفتحتين مقصورًا كقفًا وأقفاء.

(روح المعانى للإمام الآلوسى ٣/ ٦٤).

وقال صاحب اللسان: الآلاء: النِّعم واحدها ألًى، بالفتح، وإلْىٌ وإِلًى، وقال الجوهرى: قد تُكْسَرُ وتُكْتَب بالياء مثال مِعًى وأمعاء، وقول الأعشى:

أبيضُ لا يَرْهَبُ الهُزالَ ولا
يقطع رِحْمًا ولا يخونُ إلاّ

قال ابن سيده: يجوز أن يكون « إلا » هنا واحد آلاء الله، ويخونُ: يكفُر، مخفَّفًا من الإلّ الذى هو العهد. وفى الحديث: « تفكّروا فى آلاءِ الله ولا تتفكّروا فى الله» وفى حديث علىّ، رضى الله عنه: حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا لِقابِس آلاء الله.

قال النابغة:

هُم المُلُوكُ وأبناءُ الملوكِ لَهُمْ
فَضْلٌ عَلَى الناسِ فى الآلاءِ والنِّعَمِ

(لسان العرب لابن منظور ٢/ ١١٩، انظر أيضًا تفسير القرطبى، كتاب الشعب ٣٠/ ٢٦٧٦).

وقال ابن زيد عن « آلاء » إنها القدرة، وتقدير الكلام فى قوله تعالى فى الرحمن ﴿ فَبِأَىِّ آلاءِ ربِّكُما تُكذِّبان ﴾ فبأى قدرة ربكما تكذبان، وقاله الكلبى واختاره الترمذىّ محمد بن على.

(تفسير القرطبى، كتاب الشعب ٦٩/ ٦٣٢٩).

انظر: الرحمن (سورة -).

*** آلات :**

قال ياقوت:

آلاتُ: كأنه جمع آلة: موضع، وقيل بلد، وقيل بلدان، هذا كلّه عن نصر.

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آلات التقويم:**

لأبى علىّ ... المراكشى.

(كشف ١/ ١٤٥).

*** الآلات الحربية (علم ـ):**

هـو علم يتعرف منـه كيفيـة اتخـاذ الآلات الحربيـة كالمنجنيق وغيرها، وهو من فروع علم الهندسة .

ومنفعته ظـاهرة، لأنه شـديد الغنَـاء فى دفع الأعداء وحماية المـدن، وهذا العلم أحد أركان الـدين لتوقف أمر الجهاد عليه .

ولبنى مـوسى بن شاكـر كتاب مفيد فى هـذا العلم، كذا فى (مفتـاح السعادة) و (مدينـة العلوم) وينبغى أن يضاف علم رمـى القوس والبنادق إلى هـذا العلم، وأن ينبَّــه على أن أمثـال ذلـك العلم قسمــان : علم وضعها وصنعتها، وعلم استعمالها، وفيه كتب .

(كشف الظنـون للحاجـى خليفة ١/ ١٤٥ وأبجـد العلوم لصديق بن حسن القنوجى جـ٢ ق ١/ ١٢٥) .

*** آلات الحصار:**

وهى أنواع كثيرة منها :

برج الحصـار المصنوع من الخشب المتين المغطى بـالحديـد والجلـد، وكـان الغرض منـه الاقتـراب من حصون العـدو والأسوار لاقتحامها ولقـذف السهام أو الأحجار وغيرها من القذائف .

والدبابة ويدخل فيها المقاتلون، فيدنون إلى الأسوار لينقبوهـا، وهى تشبه البرج المتحـرك وله أحيانًـا أربعة طوابق، وكانت الدبابات تسبق المشاة حتى تقترب إلى مسافـات قصيرة من مواقـع العدو أو حصونـه، وهناك تؤثر تأثيرها المطلوب .

والعـرَّادة وهى آلـة أصغـر من المنجنيق، تلقى بهـا الأحجار وعلى مسافات طويلة .

والمنجنيق يشبه مـدفع اليوم، استخـدم فى حصار الطائف فى زمن النبى ﷺ وهو أنواع :

(أ) لرمى السهام .

(ب) لرمى الحجارة لهدم الجدران .

(جـ) لرمى قـدور النفط أو الكرات المشتعلـة من النار اليونانية .

(د) لرمى العقارب والرمم المعفنة .

ويعتبر العصر الذهبى لاستخدم المجانيق القرون : ١٢، ١٣، ١٤ وذلك قبل استخدام البارود .

(الحرب عند العرب ـ د. عبد الرحمن زكى كتابك (٨٨)، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧/ ٤١) .

*** الآلات الرصدية (علم ـ):**

ذكره أبو الخير من فروع علم الهيئة وقال : « هو علم يتعرف منه كيفية تحصيل الآلات الرصدية قبل الشروع فى الرصـد، فإن الرصد لا يتم إلا بآلات كثيـرة رتبوها، وتحصيل تلك الآلات يتـوقف على معرفـة أحـوالهـا وكتـاب « الآلات العجيبـة » للخـازنـى يشتمل على ذلك . انتهى .

ومثله فى « مـدينة العلوم » قـال العلامـة تقى الدين الـراصد فى (سـدرة منتهى الأفكار) : « والغـرض من وضع تلك الآلات تشبيه سطح منها بسطح دائرة فلكية ليمكن بهـا ضبط حـركتهـا، ولن يستقيم ذلك مـا دام لنصف قطر الأرض قدر محسوس عند نصف قطر تلك الـدائرة الفلكية إلا بتعـديلـه بعد الإحـاطـة بـاختلافـه الكلى، وحيث أحسسنا بحركات دورية مختلفة وجب علينا ضبطهـا بآلات رصـدية تشبههـا فى وضعهـا لما يمكن لــه التشبيــه، ولمــا لم يكن لــه ذلك يضبط اختلافـه، ثم فرض كرات تطـابق اختلافاتهـا المقيسة إلى مركز العالم، تلك الاختـلافات المحسوس بها إذا كانت متحركـة حركة بسيطة حول مـراكزها، فبمقتضى تلك الأغـراض تعددت الآلات، والـذى أنشأناه بـدار الرصد الجديد هذه الآلات .

منها اللبنة : وهى جسم مربع مستوٍ يُستعمل به الميل الكلى وأبعاد الكواكب وعرض البلد .

ومنهـا الحلقـة الاعتداليـة : وهى حلقـة تُنصب فى سطح دائرة المعدل ليُعلم بها التحويل الاعتدالى .

ومنها ذات الأوتـار: قال : وهى من مختـرعنا ، وهى أربع أسطوانـات مربعات تغنى عن الحلقة الاعتـدالية على أنها يُعلم بها تحويل الليل أيضًا .

ومنهـــا ذات الحلـق: وهى أعظـم الآلات هيئـــة ومـدلـولاً، وتركـب من حلقة تقـام مقـام منطقـة فلك البـروج ، وحلقة تقـام مقـام المـارة بالأقطـاب تـركب إحـداهمـا فى الأخرى بـالتنصيف والتقطيع ، وحلقـة الطول الكبرى ، وحلقة الطـول الصغرى ، تركب الأولى فى محـدب المنطقة ، والثـانيـة فى مقعـرها ، وحلقـة نصف النهار وقطـر مقعرها مساوٍ لقطـر محدب حلقة الطول الكبـرى ، ومن حلقة الأرض قطـر محدبهـا قدر قطر مقعـر حلقة الطـول الصغرى ، فتوضـع هذه على كرسى .

ومنهـا ذات السمت والارتفـاع : وهى نصف حلقـة قطرهـا سطح من سطوح اسطـوانة متوازيـة السطـوح ، يعلم بها السمت وارتفاعها ، وهذه الآلة من مخترعات الرصاد الإسلاميين .

ومنهـا ذات الشعبتين : وهى ثـلاث مسـاطـر على كرسى ، يعلم بها الارتفاع .

ومنها ذات الجيب : وهى مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين .

ومنهـــا المشبهـــة بـــالمنـــاطـق ، قـــال : وهى من مخترعاتنا ، كثيرة الفوائد فى معرفة ما بين الكوكبين من البعـد ، وهى ثلاث مســاطر: اثنتــان منتظمتان انتظـام ذات الشعبتين .

ومنهـا الربع المسطـرى ، وذات النقبتين ، والبنكـام الرصدى وغير ذلك .

وللعـلاّمة غيـاث الدين جَمْشيـد رسالـة فارسيـة فى وصف تلك الآلات سوى ما اخترعه تقى الدين ـ رحمه الله .

واعلم أن الآلات الفلكية كثيرة .

منها الآلات المذكورة .

ومنها السدس الذى ذكره جمشيد .

ومنها ذات المثلث .

ومنهـا أنـواع الإسطرلابـات : كـالتـام ، والمسطح ، والطــومـارى ، والهــلالى ، والـزورقى ، والعقــربى ، والأسى ، والقـــوسـى ، والجنـــوبـى ، والشمـــالى ، والكبـــرى ، والمبطح ، والمســـرطـق ، وحق القمــر ، والمغنى ، والجامعة ، وعصا موسى .

ومنهـــا أنـــواع الأربـــاع : كـــالتـــام ، والمجيب ، والمقنطرات ، والأفـاقى ، والشكـازى ، ودائرة العدل ، وذات الكـرسى ، والـزرقـالة ، وربع الـزرقـالـة ، وطبق المناطق .

وذكـر ابن الشـاطر فـى « النفع العام » (هــو كتـاب «النفع العام فى العمل بالربع التام لمواقيت الإسلام») أنه قد أمعن النظر فى الآلات الفلكيـة فوجد مع كثرتها أنها ليس فيهـا ما يفى بجميع الأعمـال الفلكية فى كل الأرض ، قال : « ولا بـد أن يداخلهـا الخلل فى غالب الأعمــــال ، إمــا من جهـــة تعســـر تحقيق الـــوضع كـالمبطحات ، أو من جهـة ترك بعضهـا على بعض ، وكثرة تفاوت ما بين خطوطهـا وتزاحمها كالإسطرلاب ، والشكازيـة ، والزرقالية ، وغـالـب الآلات ، أو من جهة الخيط وتحـريك المـرى وتـزاحم الخطوط كـالأربـاع

المقنطرات والمجيبة، وإن بعضها يعسر بها غالب المطالب الفلكية، وبعضها لا يفى إلا بالقليل، وبعضها مختص بعرض واحد، وبعضها بعروض مختصة، وبعضها تكون أعمالها ظنية غير برهانية، وبعضها يأتى ببعض الأعمال بطريق مطولة خارجة عن الحد، وبعضها يعسر حملها ويقبح شكلها كالآلة الشاملة، فوضع آلة يخرج بها جميع الأعمال فى جميع الآفاق بسهولة مقصد ووضوح برهان فسماها الربع التام.

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٥ ـ ١٤٧، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٥ ـ ١٢٨).

*** الآلات الروحانية (علم -):**

وهو علم تتبين منه كيفية إيجاد الآلات المرتبة المبنية على ضرورة عدم الخلاء ونحوها، كقدح العدل، وقدح الجور.

أما الأول: فهو إناء إذا امتلأ منها قدر معين يستقر فيها الشراب، وإن زيد عليها ولو بشىء يسير ينصب الماء ويتفرغ الإناء عنه بحيث لا يبقى منه قطرة.

وأما الثانى: فله مقدار معين إن صب فيه الماء بذلك القدر القليل يثبت، وإن ملئ يثبت أيضًا، وإن كان بين المقدارين يتفرغ الإناء، كل ذلك لعدم إمكان الخلاء.

وهذا العلم من حيث تعلقه بمقدار معين من الإناء من فروع علم الهندسة، ومن حيث كونه مبنيًا على عدم الخلاء من فروع علم الطّبَعى.

ومن هذا القبيل دوران الساعات ويسمى: علم آلات روحانية، لارتياح النفس وارتياضها بغرائب هذه الآلات.

وأشهر كتب هذا الفن « حيل بنى موسى بن شاكر » وفيه كتاب مختصر لغيلن، وكتاب مبسوط للبديع الجزرى، كذا قال أبو الخير.

(كشف الظنون ١/ ١٤٨، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٣١).

*** آلات الساعة (علم -):**

من الصناديق والضوارب وأمثال ذلك، ونفعه بَيّنٌ لكل أحد، وفيها مجلدات عظيمة، هذا حاصل ما ذكره أبو الخير فى فروع الهيئة ونحوه فى « مدينة العلوم ».

أقول: لا يخفى عليك أنه علم البنكامات الذى جعله من فروع الهندسة، وكيفية وضعها مسطورة فى كتاب « حيل بنى موسى ».

(كشف الظنون ١/ ١٤٧، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩).

*** الآلات الظلية (علم -):**

هو علم يتعرف منه مقادير ظلال المقائس وأحوالها الأخر، والخطوط التى ترسم فى أطرافها، وأحوال الظلال المستوية والمنكوسة.

ومنفعته: معرفة ساعات النهار بهذه الآلات، وهذه الآلات كالبسائط والقائمات والمائلات من الرخامات.

وفيه كتاب مبرهن لإبراهيم بن سنان الحرانى ذكره أبو الخير فى فروع علم الهيئة، ومثله فى « مدينة العلوم » (إبراهيم بن سنان، توفى سنة ٣٣٥ واسم كتابه « آلات الظلال » الأعلام ١/ ٣٥، ٣٦).

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٧، وأبجد

العلـوم للقنّـوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩ ، وكشـاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٥٠).

*** الآلات العجيبة الموسيقارية :**

(فى كشف الظنون « الموسيقارية » وفى أبجد العلوم « الموسيقائية »).

علم الآلات العجيبة الموسيقائية :

هو علم يتعرف منه كيفية وضعها وتركيبها ، كالعود ، والمزامير ، والقانون ، سيما الأرغنون ، وغير ذلك ، ولقد أبدع واضعها فيها الصنائع العجيبة والأمور الغريبة ، قال أبو الخير : « ولقد شاهدته واستمعت به مرات عديدة ، ولم تزد المشاهد والنظرة إلا دهشة وحيرة » ثم قال : « وإنما تعرضت لها مع كونها محرمة فى شريعتنا لكونها من فروع العلوم الرياضية ».

أقول : وسيأتى بيان حكمة الحرمة فى الموسيقى ، وعبارة مدينة العلوم : « ولا نطيل الكلام بذكر أنواع الآلات الموسيقية لأنها محرمة فى شريعتنا ، وعمر طالب الآخرة أشرف من أن يضيع أوقاته فى أمثال هذه ، وإنما تعرضت لها هٰهنا لتتميم أنواع العلوم » انتهى .

قلت ومن قول أصحاب هذا العلم هذا الشعر :

مِنْ كُلِّ شَىء لـذيذ أحتَسى قدحًا
وكُلِّ نـاطقـةٍ فى الكـونِ يُطْـرِبُنى

ومن أنواع تلك الآلات : الكوس ، والطبل ، والنقارة ، والدائرة .

ومن أنواع المزامير : الناى ، والسورنا ، والنفير ، والمثقال ، والفوال ، وآلة يقال لها بورى ، ودودك .

ومن أنواع ذات الأوتار : الطنبور ، والشِشتا ، والرباب ، وآلة يقال لها قيوز ، وجنك وغير ذلك ، وقد أورد الشيخ (أى الشيخ الرئيس ابن سينا) فى « الشفا » يصورها وكذا العلامة الشيرازى فى (درة التاج) .

(كشف الظنون لحاجى خليفة ١/ ١٤٧ ، ١٤٨ ، وأبجد العلوم للقنّوجى جـ ٢ ق ١/ ١٢٩ ، ١٣٠).

*** آلات الكُتَّاب :**

أفرد ابن السيد البطليوسى فى كتابه الموسوم بالاقتضاب فى شرح أدب الكتّاب بابًا فى جملة من آلات الكتّاب لا غنى لهم عن معرفتها وهى الدواة ، وإصلاح الدواة بالمداد ، والقلم ، والسكين ، والمقص ، رأينا أن ننقله لك هنا لأنه يعكس مرحلة هامة من تاريخ الكتابة وأدواتها بالمقارنة بعصر يسود فيه استعمال قلم الحبر الجاف .

يقول ابن السيد البطليوسى معددًا أدوات الكتابة :

من ذلك : الدَّواة :

يقال : هى الدَّواة ، والرقيم ، والنُّون .

وقال بعض المفسِّرين فى قوله عز وجل : ﴿نۤ والقلم﴾ [القلم : ١] إنها الدواة، وكذلك روى عن مجاهد فى تفسير قوله تعالى : ﴿أم حَسِبت أن أصحاب الكهف والرَّقيم﴾ [الكهف : ٩] .

وجمع دواة دويات، كما يقال قناة وقنوات، ويقال : دواة ودوى، كما يقال قناة وقنًا. قال الشاعر:

لمن الدار كخطٌ بالدَّوَى
أنكر المعروف منه وامَّحَى

ويقال : دواة ودُوِيٌّ، كما يقال : قناة وقُنِيٌّ : قال الشاعر:

وكم تركتَ ديار الشرك تَحْسِبُها
تُلْقى الدويُّ على أطلالها ليقا

وجمع النون فى العدد القليل، أنوان، وفى العدد الكثير نينان، كما يقال فى جمع حوت: أحوات وحيتان.

واشتقاق الدواة من الدواء، لأن بها صلاح أمر الكاتب، كما أن الدواء به صلاح أمر الجسد، وجعلها بعض الشعراء المُحدَثين مشتقة من دَوِى الرجل يدوى دَوًى : إذا صار فى جوفه الدواء، فقال:

أما الدَّواة فأدوى حَمْلُها جَسَدى
وحرَّف الخَطَّ تحريف من القلم

وليس للنون فعل مُصَرَّف منها، ولا للرقيم، وأما الدواة فقد صرف منها أفعال واشتقت منها أسماء، فقالوا: أدويتُ دواةً: إذا اتخذتها فأنا مُدْوٍ، فإذا أمرت غيرك أن يتخذها قلت : أَدْوِ دواة، ويقال للذى يبيع الدَّوى دوَّاء، كما يقال لبائع الحنطة : حنَّاط، ولبائع التمر: تمَّار، فإذا كان يعملها قيل مُدَوٍّ، كما يقال للذى يعمل القنوات مُقَنٍّ، قال الراجز:

* عضَّ الثِّقافِ خرص المُقَنِّى *

ويقال للذى يحمل الدواة ويمسكها : داوٍ، كما يقال لصاحب السيف : سائف، ولصاحب التُّرس : تارس.

ويقال لما تدخل فيه الدواة ليكون وقاية لها صوان وغلاف وغشاء، فإن كان شيئًا يدخل فى فمها لئلا يسيل منها شيء؛ فهو سِداد وعِفاص، وكذلك القارورة ونحوها.

ومن اللغويين من يجعل العِفاص ما يدخل فيه رأس القارورة ونحوها، ويجعل السداد والصمام، ما يدخل فيها.

ووزن دواة من الفعل فَعَلَة، وأصلها : دوية، تحركت الياء وقبلها فتحة، فانقلبت ألفًا. ويدل على أن لامها ياء، قولهم فى جمعها : دَوَيات، فإن قال قائل : إن الواو من دواة، قد تحركت أيضًا، وانفتح ما قبلها، فهلاَّ قلبتموها ألفًا، ثم حذفتم إحدى الألفين، لالتقاء الساكنين؟ فالجواب عن ذلك، من وجهين:

أحدهما : أن حكم التصريف يوجب أنه إذا اجتمع فى موضعى العين واللام حرفان يجب إعلالهما، أُعِلَّت اللام وتُركت العين، لأن اللام أضعف من العين، وأحق بالإعلال إذا كانت طرفًا، وفى موضع تتعاقب عليه حركات الإعراب، وهو محل للتغيير.

والثانى : أنهم لو فعلوا ما سألنا هذا السائل، لأجحفوا بالكلمة، وذهب معناها، ويُقَوِّى هذا الجواب ويدل على صحته، أنك تجد الواو التى يلزم إلمامها إذا وقعت بعدها ألف، لم يُعِلُّوها فى نحو النزوان والكروان، لئلا يلزم حذف أحد الألفين، فيلتبس فعَلان بفعال، ولم يأت فى الكلام إعلال

العين وتصحيح اللام، وإذا كانا جميعًا حرفى علة، إلا فى مواضع يسيرة، شذت عما عليه الجمهور نحو آية، وغاية، وطاية، وتاية، وراية.

إصلاح الدواة بالمداد:

يقال لصوفة الدواة، قبل أن تبل بالمداد: البوهة (الصوفية المنفوشة تعمل للدواة قبل أن تُبل) والمُوارة (صوف الشاة حية أو ميتة) فإذا بُلّت بالمداد فهى اللّيقة وجمعها: لِيَق، ويقال: لِقْتُ الدواة فهى مليقة وألَقْتُها، فهى مُلاقة، وقد يقال لها لِيْقَةٌ قبل أن تُبَلّ بالمداد (سُمّى بذلك لأنه يمدّ القلم) فتُسَمَّى بما تئول إليه، كما يقال للكبش: ذبح وذبيحة قبل أن تذبح، وللصيد: رميّة قبل أن تُرْمَى، والعرب تقول: بئس الرمية الأرنب، وقال الله تعالى: ﴿ وفَدَيْنَاه بِذِبْحٍ عظيم ﴾ [الصافات: ١٥٧] فإذا عظُمت الصوفة فهى الهرشَفَّة، فإن كانت قطنة فهى العطبة، والكرسفة (وتسمى أيضًا «الكرسف» تسمية لها باسم القطن الذى تُتخذ منه فى بعض الأحوال) والقطن كله يقال له: العُطب والكُرسف، ويقال من الكرسفة: كَرْسَفْتُ الدواةَ كَرْسفةً وكِرْسافًا، والمداد يذكر ويؤنث فيقال: هو المداد وهى المداد، ويقال له: نِقْسٌ، بكسر النون، فأما النَّقس بفتح النون فمصدر نقستُ الدواة: إذا جعلت فيها نِقْسًا.

وقد حكى ابن قتيبة فى كتاب آلات الكتّاب: أنه يقال للمداد: نِقْس ونَقْس، بالكسر والفتح. قال: والكسر أفصح وأعرب، ويقال: مددت الدواة أمدها مدًّا: إذا جعلت فيها مدًّا، فإذا كان مدادًا فزدت عليه، قلت: أمددتها إمدادًا، وإذا أمرته أن يأخذ بالقلم من المداد، قلت: استمِدِ، وإذا سألته أن يعطيك على القلم مِدادًا، قلت: أَمْدِدْنى من دواتك، وقد استمددتُه: إذا سألته أن يُمِدَّك، وحكى الخليل، مُدَّنى وأَمِدَّنى: أى أعطنى من مداد دواتك، وكل شى زاد فهو مداد، قال الأخطل:

رأوا بـــارقـــاتٍ بـــالأكُفّ كأنهـــا
مصـــابيـحُ سـرج أوقـــدتْ بمـــداد

يعنى بالزيت (وسمى الزيت مدادًا: لأن السراج يُمَدّ به وكل شيء أمددت به الليقة مما يكتب به فهو مداد).

والحبر (الحبر أصله اللون) من المداد مكسور لا غير، فأما العالِم فيقال له: حَبر، وحِبر، وقال بعض النحويين: سمى المداد حبرًا باسم العالِم، كأنهم أرادوا مِداد حبر، فحذفوا المضاف، ولو كان ما قاله صحيحًا، لقالوا للمداد حَبر بالفتح أيضًا. والأشبه أن يكون سمى بذلك لأنه يُحسّن الكتاب، من قولهم حبَّرت الشيء: إذا أحسنته، ويقال للجمال: حِبْر وسِبْر.

وفى الحديث: يخرج من النار رجل قد ذهب حِبره وسَبره (أى حُسْنه وهيئته) فإذا قيل: مداد حَبْر، فكأنه قيل: مداد زينة وجمال، ويجوز أن يكون مشتقًّا من الحبر والحبار، وهو الأثر، سمى بذلك لتأثيره فى الكتاب، قال الشاعر (هو مصبح بن منظور الأسدى):

لقـــد أشمتت بى أهلَ فَيْـدٍ وغـــادرت
بجسمى حِبْـــرًا بنت مَصَّـــانَ بـــادِيـــا

ويقال: أَمَهْتُ الدواة ومَوَّهتها: إذا جعلت فيها ماء، فإذا أمرت من ذلك قلت: أَمِهْ دواتك، ومَوِّه.

القـــلم:

يقال: هو القَلَم والمِزْبر بالزاى والمِذْبر بالذال

معجمة، سمى بذلك لأنه يُزبَر به ويُذبر: أى يُكتب، وقد فرق بعض اللغويين بين زَبرتُ وذَبَرتُ، فقال: زبرت بالزاى: أى كتبت، وذبرت بالذال: أى قرأت، وسموه قلمًا، لأنه قُلِم أى قُطِع وسُوِّى كما يُقلَّم الظفر، وكل عود يُقطَع ويُحز رأسه ويقَلَّم بعلامة فهو قلَم، ولذلك قيل للسهام أقلام، قال الله تعالى ﴿ إذْ يُلقون أقلامَهم أيُّهم يكفلُ مريم ﴾ [آل عمران: ٤٤] وكانت سهامًا مكتوبة عليها أسماؤهم، ويقال للذى يُقْلَم به مِقْلم، ولما يُبرى به مِبْرًى ومبراة، وقد بريتُه أبريه بريًا، وحَضْرَمته حَضْرَمَةً (حصرم القلمَ: براه) عن ابن الأعرابى، ويقال لما يسقط من التقليم: القلامة، ولما يسقط من البرى: البُراية (اسم لكل فضلة تفضل من الشيء) وجمع القلم: أقلام وقِلام كقولك فى جمع جمل: أجمال وجِمال.

وقيل لأعرابى: ما القلم؟ ففكر ساعة، وجعل يقلب يديه، وينظر إلى أصابعه، ثم قال: لا أدرى، فقيل له: توهمه فى نفسك، فقال: هو عود قُلِّم من جوانبه كتقليم الأظافر.

ويقال: لعُقَدِه: الكُعُوب، فإن كانت فيه عقدة تشينه وتفسده فهى الأُبْنة (الأُبنة: العقدة، جمع أبن) ويقال لما بين عُقَدِه: الأنابيب، واحدها: أنبوب ولأوعية الأقلام: المقَالِم، واحدها: مِقلم، والأنابيب والكعوب: تستعمل أيضًا فى الرماح وفى كل عود فيه عقد، وكذلك الأبن، فإن كان فى القصبة أو العود تأكُّل قيل فيه قادح (يقال: قدح الدود فى العود والأسنان) وفيه نَقَد وكذلك فى السن والقرن، قال جميل:

رمى الله فى عينى بُثينة بالقَذَى
وفى الغُرِّ من أنيابها بالقوادح

وقال الهذلى:

تيسُ تُيوس إذا يُناطِحُها
يألَمُ قَرنًا أرُومُه نَقِدُ

ويقال لباطنه: الشحمة، ولظاهره: اللِّيط، فإن قشرت منه قشرة قلت: ليَّطت من القلم لِيطةً (الليطة قشرة القصبة التى تليط بها أى تلزق) أى قشرتها، واللِّيط أيضًا: اللون، قال أبو ذؤيب الهذلى:

بأروى التى تأرى إلى كلِّ مغرب
إذا اصفرَّ لِيطُ الشمس حان انقلابها

(تأرى: تعمل الأرى وهو العسل، والمغرب: كل موضع لا تدرى ما وراءه، وليط الشمس: أراد لونها).

ويقال للقصب: اليراع والأباء، وقال قوم: الأباء: أطراف القصب، الواحدة يراعة وأباءة، قال متمم بن نويرة يذكر فرسًا:

صافى السَّبيب كأن غُضَن أباءةٍ
رَيَّانَ ينفضه إذا ما يقْدَعُ

ويقال للقطن الذى يوجد فى جوف القصبة: البيلم، والقصف والقيسع، واحدته: بَيْلَمه، وقيصفة وقيسعة، فإن كان فيه عوج فذلك الدَّرء، وكذلك فى العود.

قال الشماخ:

أقام الثِّقاف والطريدةُ دَرْءها
كما قوَّمت ضغن الشموس المهامِزُ

والطريدة: خشبية صغيرة فيها حديدة تُسَوَّى بها الرماح ونحوها، ويقال لغشائه الذى عليه: الغلاف واللحاء والقِشْر، فإذا نزعته عنه قلت: قشرته وقَشَوْته، وقشَّيته (مُشدَّد) ولحفته، ولفأته، وكشأته، ولحوته، ولحيْته، وسحيْته، وسحوته، وجلفته، وجلَهتُه وسَّفْتُه، ونقَّحته، هذان مُشدَّدان.

ويقــال لطــرفيـه اللــذيْن يُكتب بهمــا : السِّنَّــان ، واحدهما : سِنٌّ ، والشَّعيرتان : واحدتهما : شعيرة .

فإذا قُطع طـرفـه بعـد البـرى وهُيِّئ للكتـابـة ، قيل : قططتـه أَقُطُّـه قطًّا وقضمتـه أقضمـه قضمًـا ، والمِقَطُّ (يكون من عـود صلب كالأبنـوس والعاج ، كمـا يكون مسطح الوجه الذى يقط عليـه) ما يُقط عليه ، والمَقَطُّ بفتح الميم : المـوضع الذى يقط من رأسـه ، قال أبـو النجم : « كأنما قُطَّ على مقط » .

وقال المقنَّع الكندى يصف القلم :

يحفى فيُقْضَم مـن شعيـرة رأسـه
كقـلامَـة الأُظْفُـور فِي تقـلّامِـهِ

فإذا انكسـرت سنُّه قيل : قَضِم يَقْضَم قَضَمًـا ، على وزن حذِر يحذَر وكذلك كل تكسُّر فى سَنٍّ أو سيف أو رمح أو سكين ، فإن أخـذت من شحمتـه بـالسكين ، قلت : شحمتهُ أَشْحمُه شَحْمًا ، فإذا أفرطت الأخذ منها قلت : بطنت القلم تبطينًا ، وحفرته حفرًا ، وقلم مُبطَّن محفور، واسم موضع الشحمة المنتزعة : الحفرة .

فإذا تـركت شحمتـه ولم تأخـذ منهـا شيئًـا ، قلت : أشحمته إشحامًا .

ويقـال للشحمـة التى تحت بـريـة القلم : الضَّـرَّة شبهُت بضـرَّة الإبهام ، وهى اللحمـة فى أصلها ، كـذا قال ابن قتيبـة فى آلة الكتَّاب ، وهو المعـروف وخالف ذلك فى أدب الكتَّـاب ، فقـال : الألْية : اللحمـة التى

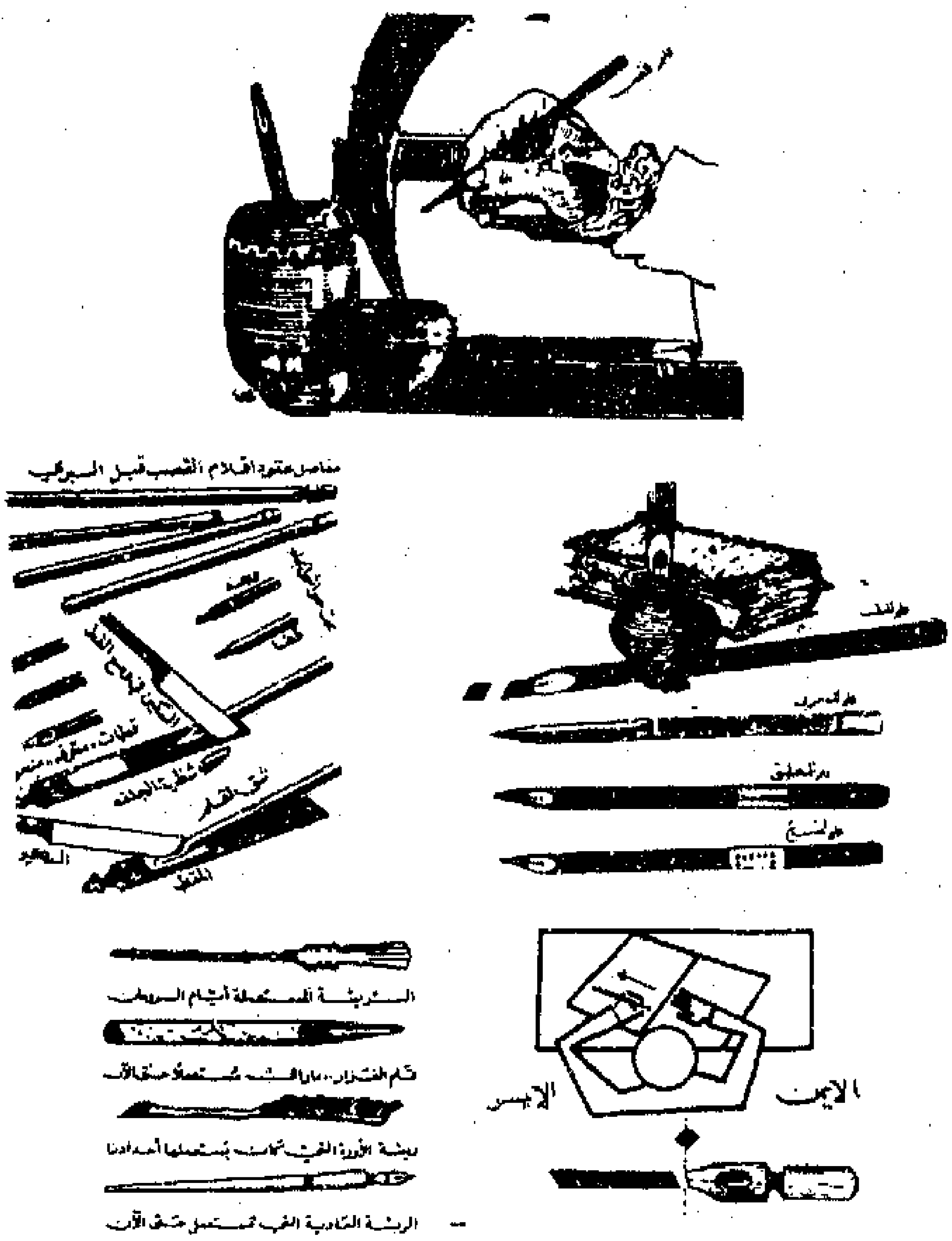

أدوات الكتابة

فى أصلها الإبهام، والضَّرَّة: اللحمة التى تقابلها، فإن جعلت سِنَّ القلم الواحدة أطول من الأخرى قلت: قلم مُحرَّف وقد حرَّفته تحريفًا، فإن جعلت سِنَّيه مستويتين، قلت: قلم مبسوط، وقلم جزم (الجزم فى الخط: تسوية الحروف والقلم: لا حرف له) فإن سمع له صوت عند الكتابة، فذلك الصَّريف، والصرير، والرشق، ويقال: قلم مُذنَب بفتح النون، أى طويل الذنب، فإذا كثر المداد فى رأس القلم حتى يَقْطُر، قيل: رعف القلم يَرْعُف رُعافًا، شُبِّهَ برُعاف الأنف، ومَجَّ يَمُج مجًّا، وأرعفه الكاتب إرعافًا، وأمجَّه إمجاجًا، ويقال للكاتب: استمدْ ولا تُرعِف ولا تُمِجَّ، أى لا تُكثر من المداد حتى يقطرُ، ويقال للخرقة التى يمسح فيها الكاتب قلمه: وقيعة، بالقاف، كذا حكاها الثعالبى فى فقه اللغة، وقال أبو عمر الشيبانى: وفيعة (بالفاء) وكذا وجدتها مقيدة بخط على بن حمزة.

ويقال لما يدخل فيه القلم: غِمد وغلاف وقِمْجار، وكذلك السكين.

أصناف الأقلام:

قال ابن مُقْلَة: للخط أجناس. فقد كان الناس يعرفونها، ويعلِّمونها أولادهم على ترتيب ثم تركوا ذلك، وزهدوا فيه، كزهدهم فى سائر العلوم والصناعات، وكان أكبرها وأجلها قلم الثُّلثين، وهو الذى كان كاتب السجلات يكتب فيما تُقْطعُه الأئمة، وكان يُسَمَّى قلم السجلات، ثم ثقيل الطومار والشامى، وكان يُكتب بهما فى القديم عن ملوك بنى أمية، ويكتب إليهم فى المؤامرات بمفتح الشامى، ثم استخلص ولد العباس قلم النصف، فكُتِب به عنهم، وتُرِك ثقيل: الطومار والشامى.

ثم إن المأمون تقدم إلى ذى الرياستين، بأن يجمع حروف قلم النصف ويباعد ما بين سطوره، ففعل ذلك، ويسمى القلم الرِّئاسى، فصارت المكاتبة عن السلطان بقلم النصف، والقلم الرِّئاسى، والمكاتبة إليهم بحرفيهما، والمكاتبة من الوزراء إلى العمال بقلم الثُّلُث، ومن العمال إليهم من الوزراء إلى السلطان بقلم المنشور، عوضًا من مفتح الشامى، وتصغير المنشور، وسُمِّيا قلم المؤامرات، وقلم الرقاع، وهو صغير الثلث، للحوائج والظلامات، وقلم الحِلْية وغُبار الحلية، وصغيرهما للأسرار، والكتب التى تُنفَذ على أجنحة الأطيار.

قال ابن مقلة: وأكثر أهل هذا الزمان لا يعرفون هذه الأقلام، ولا يدرون ترتيبها، وليس بأيدهم منها إلا قلم المؤامرات، وصغير الثلث، وقلم الرقاع، وقد اقتصر كل كاتب على ما وقف عليه خطه، من صغر أو كبر، أو ضعف أو قوة، أو رخامة أو حلاوة، كاقتصارهم فى سائر الأمور على البخوت والحظوظ.

وقال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: فى كتاب آلة الكتَّاب:

ذكر أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبى، عن أبيه، قال: أول من وضع الخط نفر من طيئ بن بَوْلان، وهم مُرامر بن مرة، وأسلم بن سدرة وعامر بن جَدَرة، فساروا إلى مكة، فتعلمه منهم شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهشام بن المغيرة المخزومى، ثم أتوا الأنبار، فتعلمه نفر منهم، ثم أتوا الحيرة، وعلموه جماعة، منهم: سفيان بن مجاشع بن عبد الله بن دارم، وولده يُسَمَّون بالكوفة بنى الكاتب، ثم أتوا الشام فعلَّموه جماعة، فانتهت الكتابة إلى رجلين من

أهل الشـام، يقـال لهمـا الضحـاك، وإسحـاق بن حمـاد، وكـانـا يخطـان الجليل، فـأخـذ إبراهيم بن السِّجزىّ (ويقال ابراهيم الشجرى) الخط الجليل عن إسحاق بن حماد، واخترع منه خطًا أخف منه، فسماه الثلثين، وكان أخط أهل دهره بقلم الثلثين، ثم اخترع قلمـا أخف من الثلثين، وسمـاه الثلث، وأقـام ابن المُخَيس وصالح السِّجزِى على الخط الجليل، الذى أخـذاه عـن إسحـاق بن حمـاد، وكـان يـوسف بن المخيس، إذا أخذ عن إسحاق الخط الجليل، اخترع منه قلمًـا آخر، أهـون من الجليل، تـامًّا مفـرط التمام مفتحًا، فأعجب ذا الـرئاستيْن الفضل بن سهل، وأمر الكتاب ألا يحرروا الكتب إلا به، وسمـاه: الرياسى، ثم أخذ ابن الأحْـول عن ابن السجزى الثلثين والثلث، واخترع منهما قلمًا سمـاه النصف، وقلما آخر سماه: خفيف النصف، وقلمًا أخف من الثلث وسماه خفيف الثلث، وقلمـا سمَّاه المسلسل، متصل الحـروف، لا ينفصل بعضها من بعض، وقلمًا سمـاه غبار الحلية، وقلما سمـاه خط المؤامرات (أى المشـاورات) وقلما سماه خط القصص، وقلمـا خفيفًا سمـاه الحوائجى، وقلمًا سمـاه المحدث، وقلمـا سماه المـدمج، وقلما سماه الطومارى.

وكـان محمـد بن معـدان المعـروف بأبى ذرجـان، مقدَّما فى كتابة السجلّات، وكان أبو ذرجان مُقدَّما فى خط النصف، وكان يعتمد قلمًا مستوى السِّنَّيْن، وكان يشق الصـاد والضـاد والطاء والظـاء بعـرض النصف، وكـان يعطف يـاء علىّ، وكـلّ يـاء من يسـاره إلى يمينـه، بعـرض النصف، لا يـرى فيهـا اضطـراب ولا عوج.

وكان أحمد بن محمـد بن حفص المعروف بزاقف، أحلى الكتاب خَطًّـا فى الثلث، وكان محمـد بن عبد الملك الـزيـات يُعْجَب بخطه، ولا يكتب بيـن يديـه غيره، وكان حيُّون أخو الأحول، أخط من الأحول فأمر ابن الـزيـات ألا تُحرَّر الكتـب إلا بخطّه، فـاحتضـره الموت حدثًا.

وكان أهل الأنبار يكتبون المشق، وهو خط فيه خفة والعـرب تقول مَشْقَة بالـرمح: إذا طعنـه طعنا خفيفًا متابعًا، قال ذو الرمة يصف ثورًا وكلابًا.

فكَـرَّ يمشـق طعنًـا فى جـواشنهـا

كأنـه الأجـر فى الإقتـالِ يُحْتَسَبُ

ويروى فى الأقتال وهم الأعداء واحدهم قِتْل.

ولأهل الحيرة خـط الجَزْم، وهو خط المصـاحف، فتعلَّمه منهم أهل الكوفة، وخط أهل الشام، الجليل، يكتبون به المصاحف والسجلات.

فعـدد أصناف الأقـلام حسب ما تقـدم ذكره واحـد وعشـــــرون: الجليل، وقلـم الثلثين، ويسمـى قلم السجل، والقلـم الـريـــاسى، والنصـف، وخفيف النصـف، والثلـث، وخفيف الثلـث، ويسمـى قلـم الرقـاع، والمسلسل، وغبـار الحلية، وصُغير الغبَّار، وهـو قلم المؤامـرات، وقلم القصص، والحـوائجىُّ، والمُحـدَث، والمُدمَّج، وثقيل الطـومار، والشـامىُّ، ومفتح الشـامى، والمنشور، وخفيف المنشـور، وقلم الجزم.

السكين:

يقـال: هـو السكين، وهى المُـدْيـة، والصَّلْت، والمجزأة، والرَّميض، والمِـذْبَح، والمِبْراة، والشلظ، والشلطـاء والمِفـراص، وآكلـة اللحم، والسَّخِّين والشُّلقـاء (ممدود على وزن الحـربـاء) وقال الفـراء: السكين تذكر وتؤنث، وأنشد:

فعيَّث فى السَّنام غداةَ قُرٍّ
بسكين مُوثَّقة النِّصاب

وقال ابن الأعرابى : فى المُدية ثلاث لغات : الضم، والفتح، والكسر، ويقال : إن الصَّلْت هى الكبيرة منها : ويقال لجانب السكين الذى يُقطع به : الحد والغَرْب والغَرُّ والغِرار، والذُّلق، ولجنبها الذى لا يَقطَع : الكَلُّ، ولطرفها : الذُّباب، والظُّبة، والقُرنة، وللذى يمسكه الكف منها : المَقبَض والمقبض (بفتح الباء وكسرها) والنُّصاب، والعِتر والجُزاة : يقال : جـزأتُ السكينَ وأجزأتُها : إذا جعلت لها جُزأة (الجزأة : نصاب السكين) وأنصبتُها : إذا جعلت لها نِصابًا، وأقبضتُها : إذا جعلت لها مَقبِضًا.

وذكر ابن قتيبة فى هذا الكتاب أن النصاب للسكين والمدية، والجُزأة للإشفَى والمِخصَف وهو قول كثير من اللُّغويين، ويقال للمسمار الذى تشد به الحديدة فى النِّصاب الشعيرة، وكذلك السيف، قال الراجز:

كأب وقب عينه الضريرهْ
شَعيرة فى قائم مسمورهْ

ويقال لما يُشَدُّ به النِّصاب . اللك، ويقال للحديدة التى تدخل فى النصاب من السكين : السِّيلان، وكذلك من السيف، ويقال لوجهى السكين : الألَلان، واحدهما : ألَل.

فإذا كانت حادة : قيل سكين حديد، وحُداد، وحُدَّاد، ومرهف، وذليق، ومَذْلَق، وهُذام وهَذٌّ وصف بالمصدر من هذذت أهُذُّ : إذا أسرعت القطع . قال الشمردل بن شريك .

كأن جَزَّارًا هُذام السُّكينْ
جزَّله لميسر أفانينْ

ويقال : وقعتُها، ورمضتها وذربتُها (بالتخفيف) وذرَّبتها (بالتشديد) وأنفتها وألَّلتها وذلَّقتها وسننتُها، هذه بالتخفيف، والثلاث التى قبلها بالتشديد، وأرهفتها، كل هذا إذا أحددتها، والرِّمض : أن تجعل الحديدة بين حجرين، فتدق بهما لترق، فإذا انكسر طرفها قيل : انفلَّتِ انفلالا، وتفللت تفلُّلا، وقضمت قضما، وكذلك يقال فى السيف،

قال الشاعر (راشد بن شهاب اليشكرى) :

فلا تُوعِدنى إننى إن تلاقنى
معى مَشْرَفِيٌّ فى مضاربه قضمُ

ويقال لمدها : القِجمار والغلاف والقراف، أنشد المطرز:

* وأخرج السكين من قِجمارها *

فإذا أدخلتها فى غمدها قلت : غلَّفتها، وأغلفتها، وقرَّبتها وأقربتها، الثلاثى منها مشدد العين، وقيل : أقربتها جعلت لها قِرابا، وقربتها : أدخلتها فى قرابها وغمدتها بالتخفيف، وأغمدتها .

المقص :

يقال : هو المقص، والمِقطَع، والمِقراض والجَلَم، فإذا أردت الموضع الذى يُقص فيه ويُقطع، قلت : مَقص ومَقطَع، ففتحت الميم، وكذلك مَقرَض ومَجلَم، وأكثر ما يقال : اشتريت مقراضين ومَقصين وجَلمين بالتثنية، فيجعلون كل واحدة من الحديدتين مِقراضًا ومِقصًّا وجَلَما، قال الشاعر:

ولولا نوال من يزيد بن مزيد
لصَبَّح فى حافاتها الجَلَمان

وقد جاء فيها الإفراد، قال سالم بن وابصة :

دوايت صدرًا طويلاً غِمْرُه حَقِدًا
منه وقلّمت أظفارًا بلا جَلَم

وقال بعض الأعراب:

فعليك ما اسطعتُ الظهور بلمتى
وعليّ أن ألقاك بالمقراضِ

ويقال فى تصريف الفعل منها: قصصت، وقطعت، وقرضت، وجلمت. وقد قالوا: جرمت بالراء، ويقال لطرفيها: ذُبابان، وظبتان، ولحدّيها: الغِراران، ولجانبيها اللذيْن لا يقطعان شيئًا: الكَلاّن ولحلقتيها: السَّمَّان، وكذلك يقال لثقبى الأنف، أنشد أبو حاتم:

ونفّست عن سمّيْة حتى تنفّسا
وقلت له: لا تخش شيئًا ورائيا

ويقال للحديدة التى تسمَّر بها: الشُّعيرة، ولصوتها: الصليل، والصرير، وللثقب بطرفها: الوخز، وكل طعن وخز، قالت الخنساء:

بيض الصِّفاح وسمر الرِّماح
بالبيض ضربًا وبالسمر وخزا

ويقال: خسقت وخزقت، وخرقت (بالزاى والراء) إذا ثقبت بسهم أو إبرة أو نحو ذلك.

(الاقتضاب فى شرح أدب الكُتّاب لأبى محمد عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسى ــ بتحقيق الأستاذ مصطفى السقا و د. حامد عبد الحميد / ١٦١ ــ ١٧٧، وقد وضعنا تعليقات المُحقِّقَيْن بين أقواس فى ثنايا النص).

*** آلات النفس:**

لموفق الدين عبد اللطيف البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤ (كشف ١/ ١٤٥).

*** آلات يحاميم:**

ذكرها الأزرقى فى جبال وشعاب شق معلاة مكة الشامى وقال عنها:

آلات يحاميم: الأحداب التى بين دار السرى إلى ثنية المقبرة هى التى قبر أمير المؤمنين أبو جعفر بأصلها، قال: يعرفها باليحاميم وأولها القرن الذى بثنية المدنيين على رأس بيوت ابن أبى حسين النوفلى والذى يليه القرن المشرف على منارة الحبشى فيما بين ثنية المدنيين وفلق ابن الزبير ومقابر أهل مكة بأصل ثنية المدنيين وهى التى كان ابن الزبير مصلوبًا عليها وكان أول من سهلها معاوية ثم عملها عبد الملك بن مروان ثم كان آخر من بنى ضفايرها ودرجها وحددها المهدى. اهـ.

ويضيف المحقق (هامش ٢): وفى عام ٨٣٢ أصلح طريقها الملك المؤيد إلى عام ١٣٤٠ حيث خرقت الحكومة الهاشمية الثنية وأصلحت طريقها.

(أخبار مكة للأزرقى ــ تحقيق رشدى الصالح ملحس ٢/ ٢٨٥، ٢٨٦).

*** آلتى بارمق (ـ١٠٨٤ هـ):**

إبراهيم أفندى بن حزم آغا:

من علماء البوسنة والهرسك الذين ذكرهم الشيخ الخانجى وقال عنه:

إبراهيم أفندى بن خرم آغا البوسنوى السرائى الملقب بـ «آلتى بارمق» ولد فى «بلدة سراى» وسلك طريق العلم، ثم صار مدرسًا فى عدة مدارس، وتولى القضاء فى عدة بلاد منها القدس والشام وبروسه وغيرها، وتولى الإفتاء ببلدة ولادته، وتوفى سنة أربع وثمانين وألف عن خمس وتسعين سنة، وكان أبوه خرم

آغا من الأغنياء ، ترك بعده أوقافًا ويُنسب إليه إلى الآن محلة ببلدة سراى .

(المختار من الجوهر الأسنى فى تراجم علماء وشعراء بوسنة لمحمد بن محمد بن محمد بن صالح ابن محمد البوسنوى المعروف بالخانجى ـ د. على أحمد الخطيب . هدية مجلة الأزهر، ذو الحجة ١٤١٢هـ/ ٥٩).

*** آلتى بارمق (ـ ١٠٣٣هـ / ١٦٢٧م):**

محمد بن محمد :

كان آلتى بارمق يشغل وظيفة خطيب وإمام جامع الملكة صفية كما جاء فى وقفيات الجامع ، ويحدثنا الرحالة أوليا جلبى عن تاريخ حياة آلتى بارمق فيقول : هو الشيخ محمد بن محمد الشهير بآلتى بارمق من أهالى مدينة (أسكوب) وهى جنة من جنات الله ، وقد كان الشيخ محمد يلقب أيضًا بلقب (جاقير قوجور زاده) .

(سياحة نامه / ٥٧٢) .

ويضيف أوليا جلبى فيحدثنا كيف التقى بالشيخ محمد فى تركيا فيقول : وعندما كنت (أى أوليا جلبى) قادمًا من البوسنة بصحبة الوزير ملك أحمد باشا ، مررنا على مدينة (أسكوب) وهناك دلنى الوزير على منزل آلتى برمق أفندى حيث نزلنا عليه ضيوفًا وأقمنا عنده لمدة يومين ، وخلال إقامتنا عنده التقينا بالكثير من أقاربه كما تحدثنا فى موضوعات كثيرة ومتنوعة ، ويستطرد أوليا جلبى فى حديثه فيقول : وقد أسعدنى الحظ مرة أخرى فالتقيت به فى مصر التى انتقل إليها ليقوم بمهمته العلمية والدينية الجليلة فى جامع الملكة صفية .

وكان آلتى بارمق من أهل العلم والمعرفة ، فقد كان يجيد العربية كما يجيد التركية ، كما كان متفقها فى العلوم الدينية ، مما جعل رجال الدين فى تركيا يختارونه لتولى وظيفة الدرس والخطابة فى مسجد الملكة صفية ، وقد ألف وصنف فى كثير من علوم الدين والفقه الإسلامى ، لعل أهمها كتابه عن سيرة الرسول ﷺ والذى يعرف باسم (سير نبى) وكان آلتى بارمق حنفى المذهب حتى أن معاصريه كانوا يشبهونه بالإمام الأعظم أبى حنيفة النعمان ، فقد كان المذهب الحنفى ، هو مذهب الدولة العثمانية الرسمى فى تركيا وفى الولايات التابعة لها .

ويتكلم أوليا جلبى عن علم وفضل آلتى بارمق فيقول : كان شخصًا عزيزًا فهو بحق النعمان الثانى (أى أبو حنيفة الثانى) وكان بحرًا فى العلوم والمعارف يغوص فى بحارها ومحيطاتها ، كما كان متمكنًا من علوم شتى ، بل إنه كان راعى روضة العلوم عذب البيان طليق اللسان .

وقد توفى آلتى بارمق سنة ١٠٣٣ هـ ودفن أمام قبلة المسجد المعروف باسمه .

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٩٧١ ، ٥/ ١٧٥ ، ١٧٦) .

انظر: آلتى بارمق (مسجد ـ) .

*** آلتى بارمق (مسجد ـ) (١١٢٣هـ / ١٧١١) أثر ١٢٦ :**

يقع هذا المسجد فى الداودية ، وتصف الدكتورة سعاد ماهر خصائصه المعمارية على النحو التالى :

الجامع مستطيل الشكل ، واجهته الرئيسية توجد فى

الضلع الشمالى لـه ، حيث توجد فى نهايتها الغربية المدخل الرئيسى للجامع ، وهو من المساجد المعلقة يصعد إليه بمجموعة من الدرجات يبلغ عددها ستة . وقد استفاد المعمار من تعليق المسجد بأن بنى فى الطابق الأرضى مجموعة من الحوانيت تبلغ ستة ، جعل ريعها يصرف منه على الجامع .

وتشمل الواجهة الرئيسية صفان من النوافذ والفتحات يفصل بينها أكتاف يبلغ عددها خمسة ، ونوافذ الصف الأسفل منها مستطيلة يعلوها عتب فوقه عقد . وقد ملئت النوافذ بمصبعات حديدية ، ونلاحظ أن كل نافذة تعلو حانوتا من حوانيت الجامع الستة .

أما فتحات الصف العلوى فتتكون من فتحتين معقودتين تعلوهما دائرة وهى التى تعرف بالفتحات (القندلية) وقد ملئت هذه الفتحات بالزجاج المعشق المتعدد الألوان .

وفى النهاية الغربية للواجهة الرئيسية يوجد المدخل الرئيسى للجامع ، وهو كثير العمق وكثير الارتفاع ، وقد استغل المعمار عمق المدخل بمكسلتين على جانبيه لجلوس الحارس ، ويعلو المدخل عقد ذو ثلاثة فصوص ، ثم تأتى بعده شرفة تعتمد على (كوابيل) حجرية كانت تخص مبانى أخرى تابعة للجامع زال معظمها الآن .

ويؤدى باب المدخل الرئيسى إلى قالب من الدرجات عددها ستة تؤدى إلى مربعة الشكل تغطيها أقباء متقاطعة ، وبالضلع الشرقى لها باب يؤدى إلى المسجد ، ولا يوجد للمسجد صحن بل تشغل مساحته كلها خمسة صفوف من البوائك تقسمه إلى ست أروقة موازية لحائط القبلة ، وتتكون البوائك من أعمدة رخامية تعلوها عقود مدببة ، وفى ذلك يقول أوليا جلبى : وللجامع باب واحد ، وليس له حرم (أى صحن) وهو قائم على أعمدة .

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يكتنفه عمودان من الرخام تيجانهما على شكل الرمانة ، وقد غشى تجويف المحراب ودائرة عقده وتواشيح العقد وكذلك الجدران التى على جانبيه بمجموعة رائعة من البلاطات الخزفية المتعددة الرسوم والأشكال التى روعى فيها أن تناسب المكان الذى تغشاه ، مما يدعو إلى الظن أنها صنعت خصيصا لهذا المسجد ، حيث إن لكل مسجد مقاييس خاصة به ، كما أن أسلوب البلاطات الخزفية وطرازها الزخرفى يدل على أنها من صناعة مدينة (ازنيك) فى القرن السابع عشر .

ويعلو البلاطات الخزفية ويحيط بالجامع كله إزار خشبى قسم إلى بحور كتب فيها آيات قرآنية كما احتوت على تاريخ إنشاء المسجد ، وغطى سقف الجامع بالخشب المزخرف بالرسوم النباتية من زهور وورود داخل وحدات هندسية بالتذهيب والزيت المتعدد الألوان .

وتقوم أمام المحراب قبه كبيرة يشغل مربعها ثلاثة أروقة ، ويشغل منطقة الانتقال مثلثات مفصصة على غرار القبة الفدوية ، ثم تأتى بعدها رقبة القبة ، وقد فتح فى رقبة القبة ست عشرة فتحة معقودة ومملوءة بالزجاج المعشق المتعدد الألوان ، وتقوم على الرقبة قبة مدببة منبعجة يعلوها هلال نحاسى .

وفى الركن الشمالى الشرقى من الجامع توجد المئذنة ، وهى تتكون من طابقين يقومان على قاعدة مربعة تبدأ من سطح المسجد ، ويتكون الطابق الأول من اسطوانة مثمنة الأضلاع ، أما الطابق الثانى فيتكون من شكل اسطوانى أصغر فى قطره وارتفاعه من الطابق الأول ، ويفصل بين الطابقين شرفة خشبية تقوم على

خمس حطات من المقرنصات والدلايات، ويعلو الطابق الثانى شكل مخروطى على طراز المآذن العثمانية.

(مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ـ د. سعاد ماهر محمد ٥/ ١٧٦، ١٧٧).

*** آلِسْ :**

آلِسْ: بكسر اللام: اسم نهر فى بلاد الروم، وآلس هو نهر سلوقية قريب من البحر، بينه وبين طرسوس مسيرة يوم، وعليه كان الفداء بين المسلمين والروم وذكره فى الغزوات فى أيام المعتصم كثير، وغزاه سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان، قال أبو فراس يخاطب سيف الدولة، كتبها إليه من القسطنطينية:

ومـــا كنتُ أخشى أن أبِيتَ وبيننـــا
خليجـــان والـــدَّرْب الأصَمُّ وآلِسُ

وقال أبو الطيب يمدح سيف الدولة:

يُـذْرى اللُّقَانُ غُبـارًا فى مَنَـاخِرهـا
وفى حناجـــرهـــا مـن آلِسٍ جُـرَعُ
كـأنمـــــا تتلقَّـــــاهم لتسلكَهم
فـالطَّعنُ يفتح فى الأجـواف مـا تَسَعُ

وهـذا من إفراطـات أبى الطيب الخـارجـة إلى المحال، فإنه يقول: إن هـذه الخيل شربت من ماء آلس ووصلت إلى اللقان، وبينهما مسافة بعيدة، فدخل غبار اللقان فى مناخرها قبل أن يصل ماء آلس فى أجوافها، ويقول فى البيت الثانى إن الطَّعن يفتح فى الفرسان طريقًا بقدر ما يسع الخيل، فيسلكونه فيكون مسيرهم إلى مواضع طعناتهم.

وقال أبو تمام يمدح أبا سعيد الثغرى:

فإن يَـكُ نصـــرانيًّـــا نهـــر آلِس
فقـد وجـدوا وادى عَقَـرْقَسَ مُسْلمـا

(معجم البلدان ١/ ٥٥).

*** آلف :**

انظر: ألْف.

*** الآلَــة :**

التعريف بكلمة آلة:

جاء فى القاموس واللسان فى بعض معانى الآلة أنها ما اعتملت به من الأداة، يكون واحدا وجمعًا، والمراد بـ « اعتملت » استعنت، ويفسرون الأداة بـالآلـة، ويقول ابن منظور « إن أداة الحرب سلاحها ... ».

والآلة لا تخرج فى اصطلاح الفقهاء وتعبيراتهم عن هـذا المعنى اللغوى، وإنما يذكرونها فى أبواب من الفقه لمناسبات يتعلق بالآلة فيها حكم شرعى.

وما يرد فى كتب الفقه فى استعمال الفقهاء لكلمة آلة وما يتعلق بها من أحكام هو الآتى:

١ ـ آلة الرى، وآلة الصناعة ـ فى كتاب الزكاة.

٢ ـ آلة الصيد، وآلة الذبح ـ فى باب الصيد والذبائح.

٣ ـ آلة القتل، وآلة الحد ـ فى الجنايات والقصاص والحدود.

٤ ـ آلة القتال، فى الجهاد.

٥ ـ آلة اللهو ـ فى البيوع والإجارة وما يتعلق بضمان المتلفات، والقطع فى سرقتها.

(موسوعة جمال عبد الناصر فى الفقه الإسلامى ١/ ٦٥).

*** آلــة :**

ذكرها صاحب شجر الدّرّ فى الشجرة الثانية وهى

شجرة الهلال فقال: والبَرُّ: أداة الحرب، والأداة: آلة الصانع، والآلة: سرير الميت، قال الشاعر: (كعب ابن زهير).

كُلُّ ابنِ أُنثى وإن طالتْ سلامتُه

يومًا على آلةٍ حَدْباءَ محمولُ

وجاء فى هامش ٤ للمحقق: الآلة: النعش، واحد الآل، وهو الخشب والأعواد، ويسمون النعش الأعواد، لأنهم يضمون عودًا إلى عود فيحملون عليه الميت، الحدباء: الشاقة الصعبة، الغليظة التى لا يطمئن عليها صاحبها، والبيت لكعب بن زهير من قصيدته المشهورة: بانت سعاد اهـ.

كما ذكرها صاحب شجر الدَّر فى الشجرة السادسة وهى النعل أو الصِّنَّبْر فقال: ... والرأس: بدء الأمر، والبدء، العضو الكامل، والكامل من الرجال: التام الآلة، والآلة: سرير الميت ...

(شجر الدَّر فى تداخل الكلام بالمعانى المختلفة صنعة الإمام أبى الطيب عبد الواحد بن علىّ اللغوى - قدم له، وحققه، وعلق عليه: محمد عبد الجواد/ ١٠٨، ٢٣٢).

*** الآلــــة:**

قال التهانوى: الآلة فى عرف العلماء هى الواسطة بين الفاعل ومنفعله فى وصول أثره إليه على ما قال الإمام فى شرح الإشارات، فالواسطة كالجنس تشتمل على كل ما يتوسط بين الشيئين كواسطة القلادة والنسبة المتوسطة بين الطرفين، وبقوله بين الفاعل ومنفعله خرجت الوسائط المذكورة مما لا يكون طرفاه فاعلا ومنفعلا، والقيد الأخير لإخراج العلة المتوسطة فإنها ليست واسطة بينهما فى وصول أثر العلة البعيدة إلى المعلوم لأن أثر العلة البعيدة لا يصل إلى المعلول فضلا أن يكون شىء واسطة بينهما، بل إنما الواصل إليه أثر العلة المتوسطة لأنه الصادر منها.

قيل عليه الانفعال يستلزم وصول الأثر، فإذا انتفى الوصول انتفى الانفعال فلا حاجة إلى القيد الأخير، وأجيب عنه بمنع الاستلزام المذكور إذ العلة البعيدة لها مدخل فى وجود المعلول لتوقفه عليه، وليس ذلك التوقف إلا أنه فاعل بعيد تخلل بينه وبين منفعله فاعل آخر بسببه لم يصل أثره إليه، إذ الشىء الوحيد لا يتصف بالصدورين، ولا يقوم صدور واحد بصادرين، فلا يستلزم الانفعال وصول الأثر، فثبت أن الواصل إليه أثر المتوسطة دون البعيدة، وما قيل إن التعريف يصدق على الشرائط وارتفاع الموانع والمعدات، لأنها وسائط بين الفاعل والفعل فى وصول الأثر، إذ الإيجاد لا يحصل بدونها، فتوهم لأنها متممات الفاعلية، فإن الفاعل إنما يصير فاعلاً بالفعل بسببها لا إنها وسائط فى الفاعلية.

قيل المتبادر من منفعله المنفعل القريب فلا حاجة إلى القيد الأخير، وفيه أن المتبادر هو المطلق ولهذا قيَّد المحقق الطوسى التعريف بالقريب فقال: هى ما يتوسط بين الفاعل ومنفعله القريب فى وصول أثره إليه ولو سلم، فالمتبادر من المنفعل القريب ما لا يكون بينه وبين فاعلة واسطة أصلا، لا أن يكون بينهما فاعل آخر، وحينئذ يخرج عن التعريف آلة الضرب الذى يكون بين الضارب والمضروب حائلا.

ثم يسوق التهانوى هذه الفائدة: إطلاق الآلة على العلوم الآلية كالمنطق مثلا مع إنها من أوصاف النفس إطلاق مجازى وإلا فالنفس ليست فاعلة للعلوم الغير الآلية لتكون تلك العلوم واسطة فى وصول أثرها إليها، وقد تطلق الآلة مرادفة للشرط (انظر: الشرط).

ثم الآلة عند الصرفيين تطلق على اسم مشتق من

فعل لما يستعان به فى ذلك الفعل كالمِفتاح فإنه اسم لما يفتح به ويسمى اسم آلة أيضًا (انظر: اسم الآلة).

وهذا معنى قولهم اسم الآلة ما صنع من فعل لآليته أى لآلية ذلك الفعل.

وقد تطلق عندهم على ما يفعل فيه إذا كان مما يستعان به كالمحلب.

هكذا فى الأصول الكبرى وشروح الشافية.

والفرق بين اسم الآلة والوصف المشتق يجيء فى مادة «الوصف».

(كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ١/ ٨٨، ٨٩).

* آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها:

من العلوم التى برع فيها بنو موسى بن شاكر علم الحيل، وهو المعروف الآن باسم علم الميكانيكا، وننقل إليك فيما يلى ما أوردوه عن كيفية صنع آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها، ويلاحظ غرابة بعض الألفاظ مثل «البير» مكان «البئر» وحذف الهمزة من «شىء» ... إلخ.

تحت عنوان الشكل التاسع والتسعون (صط) يقول بنو موسى:

صنعة آلة الآبار التى تقتل من ينزل فيها إذا استعملها الإنسان فى أى بيرشا فلا يقتله ولا يوذيه ويستقيم أن تعمل هذه الآلة فى الآبار التى تقتل وفى الجباب التى تكون الخطرة فإذا كان مع الانسان هذه الآلة نصفها نزل فى أى بيرشا من ساعة ولم يخفها ولا توذيه إن شاء الله تعالى، ومثال ذلك أنا نجعل البير التى تقتل من ينزل عليه علامة آب جـد، ونتخذ أنبوبًا طويلا عليه هـ من نحاس أو من قصب أو جلود أو خشب أى ذلك اتخذت منه الأنبوب واكتفى به ونتخذ زقًا مثل زق الحدادين التى ينفخون بها فى النار، وعلى الزق علامات و ل ح وليكن موضع ح هو الموضع الذى نعلق عليه مقبض الزق، وفى موضع و ثقبًا يدخل عليه و ويسد الانبوب بالزق فى < هذا الموضع سدًا محكمًا لكى لا يدخل الزق من > هذا الموضع شى من الريح والهوا ولا يخرج منه شى، ونثقب فى الزق عند نقطة ل ثقبًا عليه ك ونعلق عليه بابا كما يعمل الحدادون لكى يمكن أن يدخل الهوا من هذا الثقب إلى الزق ولا يمكن أن يخرج منه شى، فإذا فعلنا ذلك سرحنا أنبوب < هـ و فى > بير ا ب ح د فى الوقت الذى ينزل الإنسان فيها وندلى طرف الأنبوب الذى عليه هـ إلى جانب أنف الرجل الذى ينزل إليه وفمه ثم ينفخ فى الزق نفخا دايما فيكون الهوا الذى يستنشقه الانسان الذى قد نزل إلى البير هو موافق لما يحتاج إليه الانسان ولا يضره عند ذلك الهوا الردى الغليظ الذى فى البير، وسلم الذى ينزل فى البير وإن لم يضطرنا إلى النزول شيء مما يعرض فينبغي أن يسرح الانبوب إلى البير قبل نزول الرجل ساعة ويستعمل فى تلك الساعة نفخ الزق دايما لكى يدخل إلى البير هوا نقى جيد ملائم لحياة الانسان ويخرج منه الهوا الردى وليس يمكن أن يدخل إليها هوا جيد حتى يدخل إليها بعد خروج الهوا الردى بمقدار ما دخل إليها من الهوا الجيد وذلك ما أردنا أن نبين.

وهذه صورة ذلك والسلام.

(كتاب الحيل تصنيف بنى موسى بن شاكر - تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمرى، مصادر ودراسات فى تاريخ العلوم العربية الإسلامية، سلسلة تاريخ التكنولوجيا

(٣) جامعة حلب، معهد التراث العلمى العربى ١٩٨١/ ٣٧٤، ٣٧٥).

*** الآلة الشاملة فى الفلك (كتاب ـ):**

(راجع بروكلمان، ملحق ٢/ ٣٩٠و ١١: أبو محمود حامد بن خضر الخجندى المتوفى حول سنة ٣٩٠هـ عناوين الأبواب مطابقة كاملاً لعناوين نفس الرسالة للمؤلف المذكور فى ZDMG ٦٨ (١٩١٤) ص٤٨).

أحد المخطوطات المصورة بمعهد المخطوطات العربية.

أوله: بعد الديباجة: فإنى لما وجدت العلم وإن كان مشرفًا، فإنه يزداد الشرف...

آخره: فندير الصفيحة إلى خلاف توالى البروج حتى نضع نظير درجة الطالع على أفق مغرب ذلك البلد، وينظر: كم تحرك المورى أو الموريين جميعًا على ما جرت عليه العادة ؟ فما اجتمع منه العددان جميعًا، أو عدد واحد، وذلك أثناء المقالة الخامسة.

المكتبة: دار الكتب المصرية: ٩٧٠ ميقات ٤٢ ق، فيها عدد من الرسوم.

(فهرس المخطوطات المصورة ـ وضعه باول كونتش ـ جامعة الدول العربية، معهد المخطوطات العربية، العلوم جـ٣ ق ١).

*** آلة الكتاب:**

لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء الكوفى المتوفى سنة ٢٠٧ ـ سبع ومائتين.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آلة الكتاب:**

لمفضل بن سلمة أبى طالب الكوفى المتوفى سنة ٢٩٠ ـ تسعين ومائتين.

(إيضاح المكنون ١/ ٥).

*** آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر:**

عن كيفية صنع هذه الآلة يقول بنو موسى بن شاكر تحت عنوان الشكل المائة (ق) ويلاحظ غرابة بعض الألفاظ والتراكيب اللغوية:

نريد أن نبين كيف تعمل آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر إذا سرحها ويخرج بها الأشيا التى تقع فى الآبار وتغرق فى الأنهار والبحار ومثال ذلك انا نعمل نصفى اسطوانة من نحاس متساويتين، وإن كان أحد النصفين ارجح من الآخر بشى يسير كان ذلك أجود فيما يراد وأبلغ لكى يلتقم أحد النصفين الآخر ويداخله قليلا، وعلى نصفى الاسطوانة علامات اب جـز وح دهـ وليكن واحد منهما من الاسطوانة سمكها ذراع وما زاد وقطر دايرتها وما زاد وإن أراد الإنسان أن يعمل أضعاف ما ذكرنا لم يضره شىء، ونفرق إحدى نصفى الاسطوانة عن الآخر كيلا يكون بينهما خلل يسير ثم نلصق عليهما نرماذجتين عليهما لف طم لكى يكون خط آز من ثقب الاسطوانة الذى عليها ابزج لا يفارق خط ح و من نصف اسطوانة ح دوه ويكون خط جـب إذا أطبقا أحد النصفين على الآخر يلقا خط دهـ ويماسه وإذا فتحا نصفى الاسطوانة يفارق حينئذ خط بج دهـ، ونلصق على الاسطوانة عند خطى بج دهـ دندانجات على مثال ما صورنا لكى إذا انطبق نصفى الاسطوانة يلقا بعض الدندانجات بعضا وليكن الداندانجات منصوبة على شبيه بشكل الاسطوانة فإن ذلك أجود فيها ونلصق على ظهر نصفى الاسطوانة أربع حلقات عند علامات كي صس لصاقا محكما وتسمّر ليكون احكم وتشد بهذه الاربع حلقات اربع قطع سلاسل تنظمها مع طول كل سلسلة قدر ذراعين وان زاد ذلك أو نقص لم يضر شيا على مثال ما صورنا وجميع أطراف الأربعة السلاسل

تجتمع إلى موضع واحد عند نقطة ع و ينظم هذا الموضع الذى عليه ع مع سلسلة أخرى طويلة قدر ما يحتاج إلى طولها أو على قدر عمق الموضع الذى تسرح فيه الآلة وعليها ع ق ونلصق قطعة سلسلة فى الوسط بين علامات < ا ح ز و عند > نقطة ش فى كلى نصفى الاسطوانة بالقرب من خطى ا ح ز و ويكون طول هذه السلسلة قدر أربع أصابع وموضع وسطها عند نقطة م ونشد وسطها مع سلسلة أخرى طويلة تنظمها وعليها علامة م ف ، فيبين مما مثلنا أنه إذا جذبت السلسلة ف م بموضع أطبق نصفى الاسطوانة أحدهما على الآخر وإذا جذبت سلسلة ع ق انجذبت الأربعة السلاسل التى عليها كع يع صع سع وانفتح النصفان أعنى نصفى الاسطوانة فمتى أردنا أن يخرج الجوهر أو غيره من الأشياء التى غرقت فأنّا نجذب الموضع الذى جمعت فيه السلاسل الأربعة وهى نقطة ع فيفتح عند ذلك الآلة كما قد وضح ثم نسرحها فى الموضع الذى يراد حتى إذا بلغنا القعر واستقرت سرحنا حينئذ سلسلة ع ق قليلا فتترخى لذلك الأربع السلاسل ونجذب سلسلة م ف فتجمع الآلة كل شىء كانت وقعت عليه وتنطبق عليه ثمّ نجذب السلسة م ف حتى تخرج الآلة وتبرز فنأخذ كل شىء فيها وكل شىء علق فيها وذلك ما أردنا .

ملاحظات لمحققى الكتاب :

(١) هذه الآلة مشروحة بشكل واضح وجيد، ومع ذلك فقد أعيد رسم الآلة رسمًا حديثًا لمزيد من التوضيح ، وفى المسقط الجانبى من الرسم ١٠٠ ـ ب رفع الغطاءان الجانبيان لتسهيل رسم التفاصيل الداخلية .

(٢) لم يرد ذكر قطر الاسطوانة بسبب نقص فى النص .

ومن مقياس الرسم يمكن أن نستنتج أن القطر يبلغ ١ / ١١ ذراعًا .

(٣) من الرسم ١٠٠ ـ ب يبدو واضحًا أن جزئى السلسلة م ش م ش اللذين يغلقان نصفى الاسطوانة عند جذبهما للأعلى يمران من خلال ثقوب مناسبة ولا بد أن يتم ربط جزئى السلسلة هذين بحلقتين ملحومتين من داخل نصفى الاسطوانة .

(٤) هذه آلة متطورة تشبه الآلات الحديثة ، ويذكر هاوسر أنه تم صنع آلة مماثلة لها فى جامعة ارلانكن لصالح المتحف الألمانى فى ميونيخ ، وقد اشتغلت هذه الآلة بشكل جيد فى المتحف المذكور.

(كتاب الحيل ـ تصنيف بنى موسى بن شاكر ـ تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع محمد على خياطة ومصطفى تعمرى/ ٣٧٦ ـ ٣٧٩) .

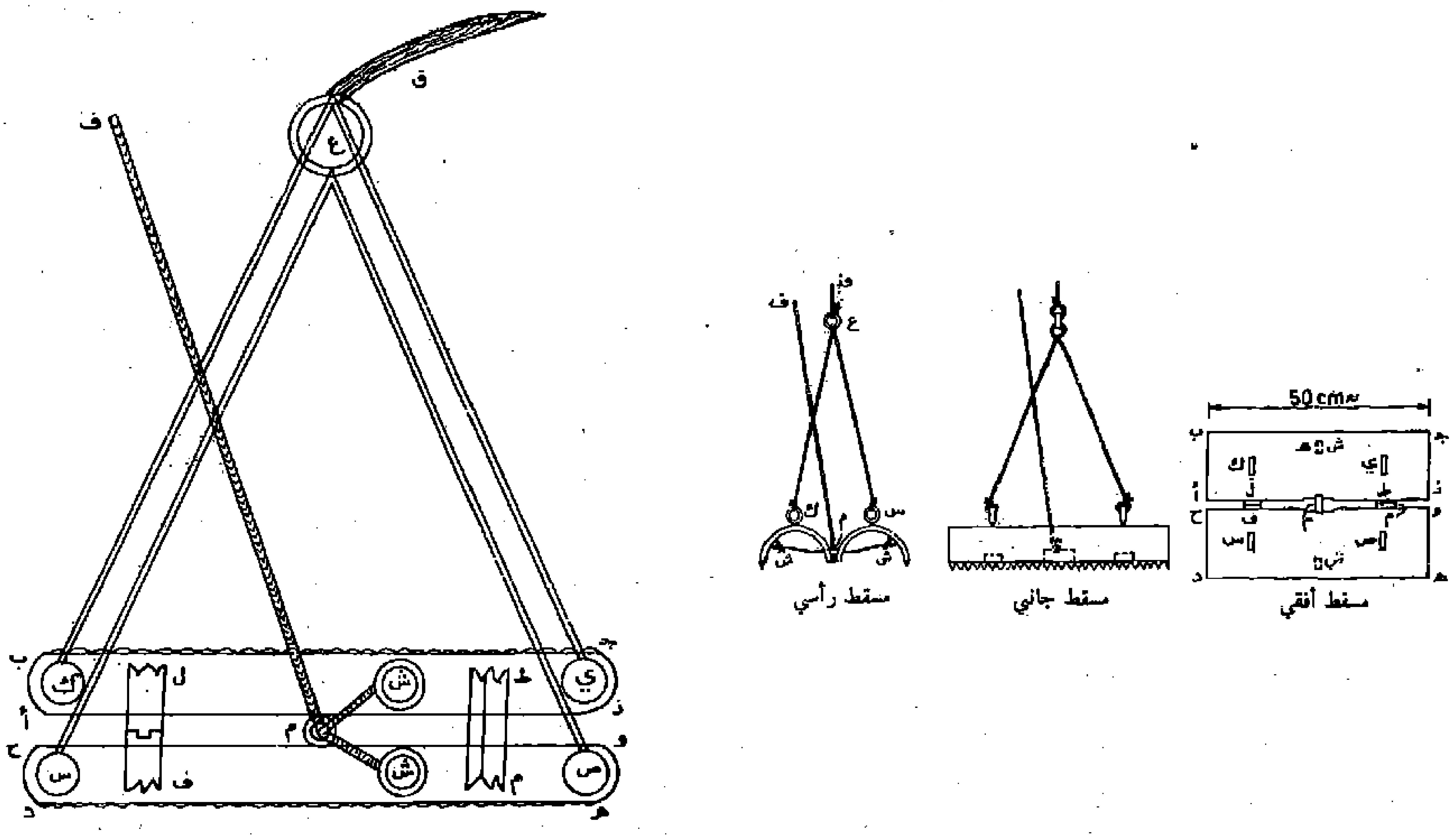

آلة يخرج بها الإنسان من البحر الجوهر
كتاب الحيل ـ تصنيف نى موسى بن شاكر ـ تحقيق د. أحمد يوسف الحسن بالتعاون مع على خياطة ـ ومصطفى تعمرى / ٣٧٦ ـ ٣٧٩

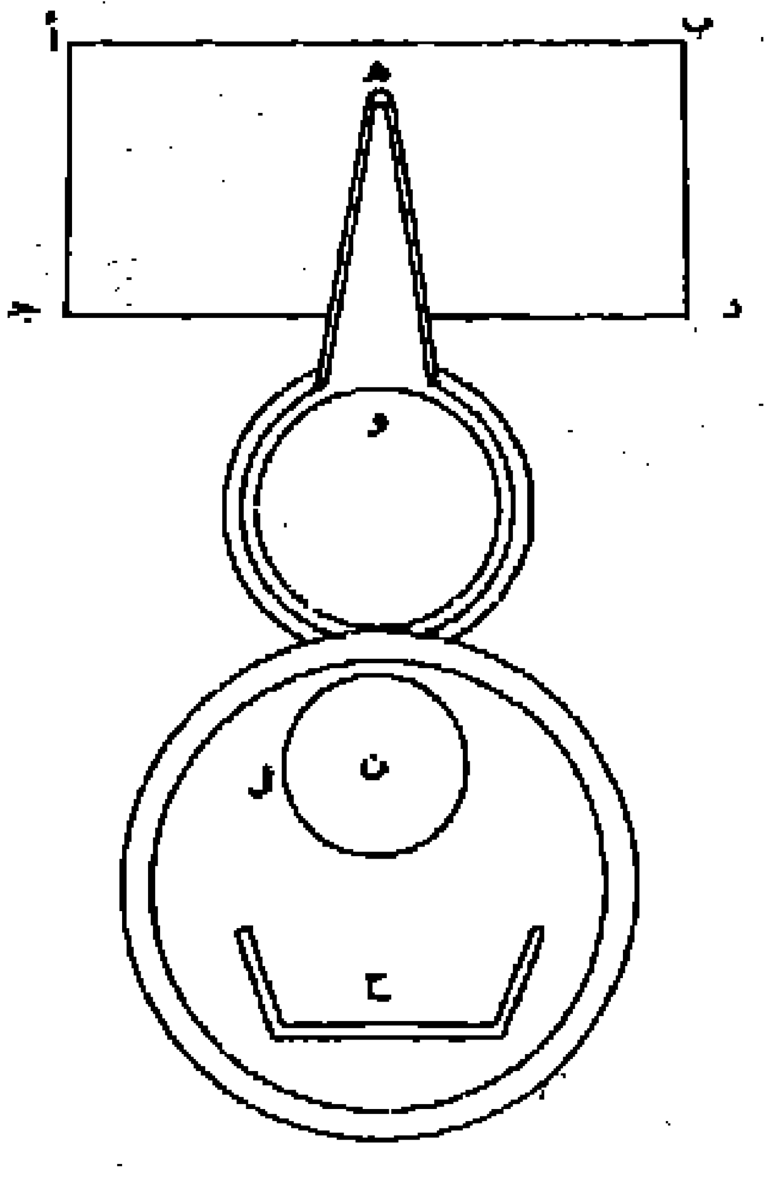

آلة الآبـــار التى تقتـــل من ينـــزل فيـــها

*** آلهـة:**

كـانت العرب فى الجـاهلية يـدعون معبـوداتهم من الأوثان والأصنـام آلهة، وهى جمع إلاهة، قـال الله عز وجل: ﴿ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾ [الأعراف: ١٢٧] وهى أصنام عبدها قوم فرعون معه.

(لسان العرب ٢/ ١١٥).

وقـد وردت لفظة آلهـة مرفـوعة ومنصـوبة ومجـرورة منكرة ومعرفة بأل وبالإضافـة فى أربعة وثلاثين موضعا وذلك على النحو التالى:

آلِهـــــــة: فى الأنعـام/ ١٩، ٧٤، والأعـراف/ ١٣٨، والإسـراء/ ٤٢، والكهف/ ١٥، ومريـم / ٨١، والأنبياء/ ٢١، ٢٢، ٢٤، ٤٣، ٩٩، والفرقـان/ ٣، ويس/ ٢٣، ٧٤، والصافات/ ٨٦، وص/ ٥، والـزخـرف/ ٤٥، والأحقاف/ ٢٨.

آلهـــتك: فى الأعراف/ ١٢٧.

آلهتكـــم: فى الأنبيـاء/ ٣٦، ٦٨، وص/ ٦، ونوح/ ٢٣.

آلهتُنـــا: فى هود/ ٥٣، ٥٤، والأنبياء/ ٥٩، ٦٢، والفرقان/ ٤٢ والصـافات/ ٣٦ والزخرف/ ٥٨، والأحقاف/ ٢٢.

آلهتُهـــم: فى هود/ ١٠١، والصافات/ ٩١.

آلِهَتـــى: فى مريم/ ٤٦.

(معجم ألفاظ القرآن الكـريم، إعداد مجمع اللغة العـربية ١/ ٤٧، والمعجم المفهرس لألفاظ القـرآن الكريم ـ محمد فؤاد عبد الباقى، كتاب الشعب ٢٨، مطابع الشعب ١٣٧٨هـ، ١/ ٣٩ـ٤٠).

*** الآلُوزَانى:**

قال السمعانى:

الآلـوزانى: بفتح الألف والـلام وضم الـواو (فى معجم البلـدان بضم اللام وسكـون الواو) وفتح الـزاى وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آلوزان وهى قرية من قرى سـرخس، منها سوْرة بن الحسن الآلـوزانى، كان يـروى عن محمـد بن الحسن الشيبـانى صـاحب أبى حنيفة رحمهما الله.

(الأنسـاب ١/ ٦٥ واللبـاب ١/ ١٧ هـامش ٣، ومعجم البلدان ١/ ٥٥، ٥٦).

*** آلوســن:**

قال صاحب التذكرة:

آلوسن: وتحـذف الواو، يونانى، هـو رِجل الغراب وبمصـر جـذر الشيطـان، والشـام حشيشـة النجـاة والسلحفاة لأنهـا ترعـاه كثيرًا، وتعـريبه مبـرئ الكلب يطول إلى ذراع بساق كالرازيانج وورقه بين حمرة وسواد وظهره إلـى الغبرة أشبـه ما يكـون بالخلـة لولا تفـريعه وأكاليله إلى عرض يسير بطبقتين.

يفـرق عن بـذر كـالنانخـواه إلى الخضـرة والحـدة والحرافة والمرارة وثقل الرائحـة، ويغش بالوخشيزك، والفـرق بينهمـا المـرارة ومـا قبلهـا هنـا، ويقطف أول حزيران أعنـى بشنس ويوليه، وهو حار فـى أول الثالثة يابس فى أول الرابعة، وقيل حرارته فى الثانية ويبسه فى الأولى، وقطفـه طلوع الشِّعـرى اليمانيـة، وهو جـلاء بالحدة مقطع بالمرارة محلل منفذ بالحرارة يبرئ الآثار طـلاء بـالعسل، وكـذا القـرع وبثـور الـرأس والـزكـام سعوطـا، وضيق النفس سعـوطًا وبلغم القصبـة وخام المعدة، وينقى الكلى ويدر الفضـلات شربًا بالعسل والقـولنج ويهضم الطعـام ويخـرج الريـاح الغليظـة،

وبلغم الوركين والمفاصل، قيل وإذا علّق على الرأس فى خرقة حمراء سكن الصداع، ويضر بالكبد ويصلحه الكثيرا وشربته إلى درهمين وبدله حشيشة الفأرة، أو حب الغار مثل نصفه أو مثلاه نانخواه.

(تذكرة أولى الألباب لداود بن عمر الأنطاكى ١/ ٣٤ ، ٣٥).

وقال ابن سينا:

الماهية: حشيشة تشبه الترمس.

الطبع: حارة يابسة فى الأولى.

الخــواص: يجفف بـاعتــدال ويجلــو، ينفع من الكلف.

(الأدوية المفردة فى كتاب « القانون فى الطب » لابن سينا ـ تحقيق مهند عبد الأمير الأعسم/ ٣٨).

*** آلوســـة :**

قال ياقوت:

آلوسة: بضم اللام وسكون الواو والسين مهملة: بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه ألوس بغير مدّ إلا أن أبا على حكم بتعريبه، وجاء به بالهمزة بعدها ألف، وقال: هى فاعولة، ألا ترى أنه ليس فى كلامهم شيء على أفعولة، فهو مثل قولهم آجور، ومثل ذلك فى العربى قولهم: الآجور، والآخيُّ، والآريُّ، فاعول، وكذلك الآخية، وإنما انقلبت واو فاعول فيه ياء، لوقوعها ساكنة قبل الياء التى هى لام الفعل، واللام ياء بدلالة أن أبا زيد حكى أنهم يقولون: أرت القدر تأرى أريا، إذا احترق ما فى أسفلها، فالتصق به، وإنما قيل لمواثق الخيالة الآريُّ، لتعلقها بها، وكذلك آرى الدابة فقد قيل:

كأن الظِّبـــاءَ العُفْـــرَ يَعْلَمَنَ أنـــه
وثيقُ عُـــرى الآرِىّ فى العَثَـــراتِ

(معجم البلدان ١/ ٥٦).

*** الآلوسى (أبو الثناء) (١٢١٧ ـ ١٢٧٠ هـ/ ١٨٠٢ـ ١٨٥٤م):**

العلامة أبو الثناء شهاب الدين محمود، صاحب التفسير الشهير « روح المعانى فى تفسير القرآن الكريم والسبع المثانى » الذى نقلنا لك الكثير منه فى المواد التى تتناول سور القرآن الكريم، قال عنه الشيخ بهجة الأثرى وقد عدّه من الطبقة الأولى لآل الآلوسى:

هو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الألوسية، إمام مفسر ومحدث وفقيه، ولغويٌّ وأديب وشاعر، ومنشئ بارع، أخذ العربية والحديث والفقه والفرائض والمنطق عن أبيه وعن نفر من أعيان علماء بغداد وبرع.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٣).

وهو الإمام العلامة السيد شهاب الدين أبو الثناء محمود بن عبد الله بن محمود بن درويش بن محمد ابن ناصر الدين بن حسين البغدادى الآلوسى.

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٤ شعبان سنة ١٢١٧ هـ، ونشأ فى بيت العلم والفضل والأدب، فاغترف من مناهل العلم فى بغداد، وكان يختلف إلى حلقات العلماء، كالنحلة تستاف من كل زهرة رحيقًا، ودرس على علماء بغداد الأماجد، ومنهم الشيخ خالد النقشبندى، والشيخ عبد العزيز الشواف، والشيخ محمد أمين الحلى، ووالده الشيخ عبد الله الآلوسى مدرس الحضرة الأعظمية.

وواصل دراسته على الشيخ على علاء الدين الموصلى مدرس الحضرة القادرية، وقد أجازه فى حفل مهيب حضره العلماء والأعيان.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٧).

وبدأ بالتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وشغل فى زمن أبيه وظيفة محافظ كتب مدرسة الشهيد على باشا التى كان أبوه فيها « رئيس المدرسين » ولفت نبوغه الأنظار إليه فنصبه بعض الوجهاء فى مدرسة أنشأها مُدَرِّسًا وواعظًا وخطيبًا، وحضر الوزير على رضا باشا والى بغداد درسه ووعظه فى جامع الشيخ عبد القادر الجيلى فى شهر رمضان (١٢٥٠/ ١٨٣٥) فأعجب بحسن بيانه، واتفق أن أنجز تأليفه « كتاب البرهان فى إطاعة السلطان » فقدمه إليه، فأجازه عليه بتوليته أوقاف مدرسة مرجان التاريخية، المشروطة لأعلم علماء بغداد بالكتاب والسنَّة، وجلب له رتبة (تدريس الآستانة) من الخليفة العثمانى، ثم نصَّبه مفتيًا للحنفية، وفى هذا الحين شرع يؤلف تفسيره « روح المعانى » وابتاع دارًا من أكبر دور بغداد وجعل قسمًا منها مأوًى لطلاب العلم فقُصد من أطراف العراق وكردستان، فكان يدرِّسهم ويواسيهم، ويدرُّ على سائليه، ثم قلَّده الخليفة وسامًا رفيعًا، لإحسانه الإجابة عن أسئلة من إيران أحجم عنها العلماء.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٣).

وكان لما بلغ الثالثة عشرة من عمره بلغ به المطاف أن استقر عند شيخه علاء الدين أفندى الموصلى وظل يدرس عليه العلوم المختلفة والنوادر من المعانى والأدب حتى بلغ من العمر إحدى وعشرين سنة فأجازه فى يوم شهده علماء بغداد، وكان ذلك فى المدرسة الخاتونية من الحضرة الكيلانية فأعجب به العلماء وتمناه الفضلاء حيث تمناه عنده رئيس التجار الحاج نعمان الباجهجى أن يكون مدرسًا فى مدرسته، فأجاب طلبه واجتهد فى العلم والتعليم والوعظ فى مدرسته وما زال فيها رغم تأجج الحسد بناره وكثرة الكلام من أعدائه حتى اضطر إلى الخروج منها فلما هيأ الله للحاج أمين الباجهجى فى محلة رأس القلية أن يبنى مدرسة وجامعا نصب فيها خطيبًا وواعظًا من قبل داود باشا الذى ما سمع قول عدو ولا واشٍ.

وظل يدرس فى مدارس مختلفة آخرها المدرسة المرجانية، ومن ثَمَّ سكن قرب مسجد الشيخ عبد القادر الجيلى، ولما ظهر صيته عند الناس زاد الحسد عليه وكثر القول فيه، وهذه حال كل من ظهر له فضل أو علم فاحتل على رضا باشا بغداد فى زمن الطاعون وهزم داود باشا فاستغل الحساد هذا فأوشوا عند على رضا باشا على الآلوسى أنه من أعوان داود باشا فاختفى ثلاثة أيام فى سرداب أحد الأصدقاء الفضلاء، فما أن عين عبد الغنى أفندى الجميل مفتيًا للحنفية ببغداد حتى لجأ إليه الآلوسى مستشفعًا ومستجيرًا فكلم الوالى بشأنه ورفع عنه كل ريبة ودفع عنه كل شبهة فعين للتدريس بالمدرسة القادرية، وبعدها جاء محمد نجيب باشا واليًا على بغداد فعزله عن منصب الإفتاء لأنه امتنع عن حضور حفلة ختان لأولاد عبد المجيد السلطان، فما كان من الوالى إلا أن يأخذ اعتذاره ويرفق معه فجعل التهمة ظاهرة فى الآلوسى متهمًا إياه بالقرب من قنصل فرنسا فى بغداد، وليس هذا والله خلق من عرف بالعلم والفضل والرشاد، وقد حُبس فى محلة الشيخ عبد القادر سنة ونصفًا، ويبدو أن الوشاية كانت بنسبته إلى السلفية الذين يعتبرهم الأتراك أعداء للمذهب الحنفى أولا وللطرق الصوفية ثانيًا، ومن هنا نلاحظ ما كتبه الآلوسى فى مقدمة كتابه معتذرًا للصوفية فى تفسيرهم للقرآن وأنه لم يكن يكره الصوفية، لكنى لا أراه صوفيًّا فى نزعته وفكره، فالسلفية غالبة عليه فى كتبه، والدليل على ما نقول أنه لما حقد على الوزير على رضا عليه سعى أتباع الطريقة النقشبندية عنده فعفا عنه وأمره بالجلوس فى التكية الخالدية.

(حديقة الورود ١/ ٢٥).

وضاق به الزمان وقل الأصدقاء والأعوان وأصابه العثار وانعدم في بيته الدرهم والدينار بعد أن عُزل من منصبه وأُخذت منه أوقاف مدرسة المرجان فصار كما قال (حتى إنه كاد ـ على حد تعبيره ـ أن يأكل الحصير الذي تفرش به المساجد) (غرائب الاغتراب / ٢٥) وطالت أيام محنته وساءت معيشته فلم يجد بُدًّا من الارتحال إلى دار الخلافة (إسلامبول) ليعرض حاله على الخليفة، وكان قد أتم تفسيره، فاصطحبه معه وسيلة إلى بلوغ مراده، وأعمل النصَّ إليها في غرة جمادى الآخرة (١٢٦٧ / ١٨٥١) فمرَّ بالموصل فجزيرة ابن عمر فآمد فأرزن الروم فسيواس فتوقات قصامسون على البحر الأسود ومنها ركب الباخرة إلى دار الخلافة، فحلَّ محلاً كريمًا من شيخ الإسلام محمد عارف حكمة، فأشار عليه أن يكتب إلى الصدر الأعظم مذكرة عن حاله، وما يرجوه، وأعجب الصدر الأعظم بما كتب، وصدرت إرادة الخليفة عبد المجيد بمنحه مالاً جزيلاً في كل عام، وآب إلى بغداد بعد أن مكث في دار الخلافة واحدًا وعشرين شهرًا، ولم تطلْ أيامه فقد أصيب رحمه الله بالحمى بعد مطر شديد أصابه في منطقة الزاب بين اربيل وكركوك فمرض مرضًا شديدًا حتى لم يستطع القيام والقعود، وتوفي في بغداد يوم الجمعة في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٧٠ هـ رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٣ ودراسات في التفسير والمفسرين / ١٤٧ ، ١٤٨).

ذكره وليد الأعظمي بين خطاطي بغداد وقال عنه:

كان أبو الثناء آية في الذكاء، وله حافظة عجيبة، كان يقول: « ما استودعت ذهني شيئًا فخانني، ولا دعوت فكري إلا أجابني ... ».

وقد أخذ فنون الخط على سفيان الوهبي، ونال إجازته، وخط الآلوسي كأنه اللؤلؤ المنثور، وبخاصة خط التعليق والنسخ.

وقد قال الأخرس يصف خط أبي الثناء:

أقلامه افتخرت على سمر القنا
فرأيت كل الفخر للأقلامِ
خط يسُرُّ الناظرين ولم يزل
في العين أحسن من عذار غلامِ

وكان أبو الثناء إمام العربية والفقه والتفسير في زمانه وقد عُين مفتيًا للحنفية ببغداد سنة ١٢٥٢هـ، وكان شعلة وقادة، لا يفتر عن الدرس والتدريس حتى أعاد إلى بغداد مجدها العلمي والثقافي.

وكان محترمًا جليل القدر، وقد سافر إلى استانبول سنة ١٢٦٢هـ، من أجل إعادة التولية على الأوقاف المرجانية إليه، وهناك اجتمع بكبار العلماء، وقدم تفسيره (روح المعاني) إلى السلطان، ومنحه السلطان الوسام المرصَّع العالي الشأن سنة ١٢٦٩هـ، واجتمع أثناء سفره بعلماء البلدان التي مر بها، وكتب بذلك كتابيْن ضمنهما ما لقيه في سفره، وما حصل له من المناقشات والمناظرات، وعين خطيبًا في الحضرة الأعظمية بعد وفاة والده، ثم نقل إلى حضرة القادرية.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٨).

وقال عنه الكتاني: هو مفتي بغداد، خاتمة المحققين الشهاب محمود بن عبد الله الآلوسي، ثم ذكر كتبه ومؤلفاته.

روى عن شيوخ عدة:

١ ـ عبد الرحمن الكزبري.

٢ ـ عبد اللطيف بن حمزة فتح الله البيروتي.

٣ ـ الشمس محمد أمين بن عابدين ـ مكاتبة .
٤ ـ عارف الله بن حكمة الله .
٥ ـ الشمس محمد التميمى الحنفى .
٦ ـ على علاء الدين الموصلى .
٧ ـ على بن محمد سعيد السويدى .
٨ ـ عبد العزيز الشواف .
٩ ـ الملا يحيى المزورى العمادى .
١٠ ـ والده ... وغيرهم .

اتصل به عن طريق الفادانى عن عبد الحى الكتانى عن إبراهيم بن سليمان الحنفى المكى عن محمد بن حميد الشرقى مفتى الحنابلة بمكة المكرمة عنه بسائر مروياته ومؤلفاته .

(الإمداد شرح منظومة الإسناد، ١/ ٧٦، ٧٧) .

وتلاميذ الآلوسى لا يُحصون كثرة، ومن أشهرهم الشاعر الشهير عبد الغفار الأخرس والعلامة محمد امين الواعظ والشيخ عبد الرزاق أفندى ابن محمد أمين، والشيخ محمد بن حسين آل عبد اللطيف البغدادى، والعلامة عبد السلام الشواف والشيخ عبد الفتاح الشواف والشيخ محمد سعيد الأخفش والعلامة أحمد القيماقجى وغيرهم .

وللآلوسى شعر حسن وإن كان قليلا، ومنه قوله وهو فى استانبول يتشوق إلى بغداد :

أهيم بآثار العراق وذكره
وتغدو عيونى من مسرتها غيْرى
وألثم أخفافًا وطئن ترابه
وأكحل أجفانا بتربته العطرى
وأسهر أرعى فى الدياجى كواكبًا
تمرُّ إذا سارت على ساكنى الزورا
وأنشق ريح الشرق عند هبوبها
أداوى بها يا ميُّ مهجتى الحرَّى

ومنه قوله وهو فى مرضه الأخير:

يا ربِّ ما حبِّى الحياة للذَّة
أقضى بها زمنى الخؤون المعتدى
لكنَّما حبى لذلك رغبةٌ
فى أن أجدِّد دين جدِّى أحمدِ
وأذود عنه من يحاول نقضه
ذود الغيور بمزبرى وبمذودى
وأبثُّ علمًا فى معالمه الهدى
فأزيل حالك شبهة المتردِّدِ
فامنن على جسمى الضعيف بنظرة
تشفيه من لأواء سقم مجهدِ
فالكلُّ عن تشخيص دائى عاجز
فمتى أراد علاجه لا يهتدى

وكان الآلوسى مبجلا يحترمه العلماء والأعيان والوزراء، وقد مدحه كثير من الشعراء وقرظوا كتبه، منهم الشاعر عبد الباقى العمرى، وعبد الغفار الأخرس، وعبد الحميد الاطرقجى وصالح التميمى وجابر الكاظمى وغيرهم، وقد جمع تلميذه الأديب عبدالفتاح الشواف وابنه أبو البركات نعمان خير الدين تلك المدائح فى كتاب كبير من مجلدين سماه : (حديقة الورود فى مدائح أبى الثناء محمود) منه نسخة خطية مصورة فى المجمع العلمى العراقى .

توفى أبو الثناء قبيل المغرب من يوم الجمعة ٢٥ ذى القعدة سنة سبعين ومائتين وألف فى داره التى هى اليوم (مدرسة التفيض) فى العاقولية، وتولى غسله تلميذه العالم الفاضل السيد محمد أمين الواعظ، وشيّع صباح السبت، وغلّقت الأسواق فى بغداد،

وشيع بموكب حافل مهيب، ودفن فى قبر والدته (صالحة) بنت الشاعر العلامة الشيخ حسين العشارى، فى مقبرة الشيخ معروف الكرخى، وأُقيمت مجالس العزاء فى مدن العراق كافة، ووردت البرقيات والرسائل بالتعزية من مختلف أقطار العالم الإسلامى، ورثاه جمع غفير من العلماء والأدباء والشعراء.

كان رحمه الله، حسن المنظر، بهيّ الطلعة، نظيف الثياب، أبيض الوجه مشربًا بحمرة، ربعة، كثير الشعر، ذا هيبة ووقار.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٩، ٦٥٠، وموسوعة الحضارة الإسلامية / ١٤).

مؤلفاته: ألف رسائل عديدة ومؤلفات جليلة القدر ولكن أشهرها تفسيره للقرآن المسمى «روح المعانى» وتتناول مؤلفاته معارف متنوعة كالأدب والشعر والتفسير والفقه والمنطق والتاريخ واللغة وغير ذلك (التاريخ والمؤرخون العراقيون / ١٩١).

ومن آثاره الفنية الرائعة كتاب (صحيح الإمام البخارى) مخطوط فى خزانة الأوقاف.

(جمهرة الخطاطين ٢/ ٦٤٨).

وإليك بيانًا بآثاره:

١ ــ روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى: تسع مجلدات كبار بحسب تقسيم مؤلفه، طبع بمصر سنة ١٣٠١، ٣٠ جزءًا فى الطبعات التالية.

٢ ـ الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية: يحتوى على ثلاثين مسألة مهمة فى التفسير واللغة والفقه والكلام والمنطق والفلك، إسلامبول ١٣١٧.

٣ ـ نهج السلامة إلى مباحث الإمامة: كتب منه فى أثناء مرضه نحوًا من عشرين كراسة فعاجلته المنية قبل أن يتمّه.

٤ ـ الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية: أجازه عليه السلطان محمود جائزة سنيَّة، بغداد ١٣٠١.

٥ ـ سُفرة الزاد لسفرة الجهاد، بغداد ١٣٣٣.

(موسوعة الحضارة الإسلامية/ ١٤).

٦ ــ غرائب الاغتراب ونزهة الألباب فى الذهاب والإقامة والإياب.

وهى تسجيل لرحلة قام بها المؤلف إلى القسطنطينية، وصف فيها ما مر به من مدن وترجم لجماعة كبيرة من العلماء ورجال السياسة الذين التقى بهم فى أثناء رحلته، وسجل ما دار بينه وإياهم من محاورات أدبية وعلمية، وفيها استطرادات تاريخية مهمة، منها نسخة فى مكتبة المتحف العراقى، بخط المؤلف سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، ٣٨٢ص، برقم ٣٠٣٩٣، وأخرى كتبت سنة ١٣٢١هـ/ ١٩٠١م، برقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الدراسات العليا بكلية الآداب ببغداد، ٤٥٦ ص، برقم (٢٣٧) وفى مكتبة البلدية فى الإسكندرية كتبت سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م برقم (ن ــ ٢٩٨٠ ج) (أحمد أبو على: فهرس التاريخ ص ٩١) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد.

أ ــ كتبت سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٣م، ١٣٤ورقة، برقم (٢/ ٦٢١٨).

ب ـ كتبت سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٩م، ٢٨١ ورقة، برقم (٢٤٢٧٣).

جـ ـ قطعة تتضمن المقدمة كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣، ٣ أوراق، برقم (٨/ ٥٦٢٠ مجاميع).

د ــ قطعة ٥ أوراق، برقم (٢/ ٧٠١٩ مجاميع) (الجبورى: فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف فى بغداد ٤/ ١٩٠، ٤٥٢).

وطبع ببغداد، مطبعة الشابندر، سنة ١٣٢٧هـ/

١٩٠٩م بعناية أحمد شاكر الآلوسى (١٢ ص فهرس + ٤٤٢ + ٩ تقاريض).

٧ ـ نشوة الشمول فى السفر إلى استانبول .

ويتضمن مشاهدات المؤلف فى رحلته من بغداد إلى القسطنطينية ، وقد أدخل مادته فى كتابه السابق ، نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦٢م، ١١١ ص، برقم (٣٠٤٠٦/ ١) وضمن مجموعة برقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد .

أ ـ كتبها نعمان خير الدين، نجل المؤلف، سنة ١٢٧١هـ/ ١٨٥٥ ، ٨٧ ورقة، برقم (٦٢١٣).

ب ـ كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، ١٢٠ ورقة، برقم (٦٢١٧).

جـ ـ كتبت سنة ١٢٨١هـ/ ١٨٦٥م، ٣٤ ورقة، برقم (٦٢١٥) (الجبورى : فهرس ص ٢٠١ ، ٢٠٢). وفى مكتبة المتحف البريطانى، ضمن مجموعة كتبت سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٨م، الأوراق ١ ـ ٩٦ ، برقم (Or. 4309) _ Rieu, P. 465 . طبع ببغداد، مطبعة الولاية سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وسنة ١٢٩٣هـ / ١٨٧٦م .

٨ ـ نشوة المدام فى العود إلى مدينة السلام، ويتضمن وقائع رحلة المؤلف من القسطنطينية إلى بغداد، وقد أدخل مادته فى كتابه « غرائب الاغتراب » المتقدم. نسخة فى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، ١٤٦ ص، برقم (٩٠٥٧/ ١) وبرقم (٣٠٣٥٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد.

أ ـ بخط نعمان خير الدين نجل المؤلف سنة ١٢٧٠هـ/ ١٨٥٤م، برقم (٦٢١٣).

ب ـ برقم (٦٢١٧). طبع ببغداد، مطبعة الولاية، سنة ١٢٩١هـ/ ١٨٧٤م وسنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م. وفى مكتبة المتحف البريطانى، ضمن المجموعة السابقة، الأوراق ٣٢ ـ ٩٥ ، وفى دار الكتب المصرية (فهرس مخطوطات دار الكتب ٥/ ١٦٨).

٩ ـ شهى النغم فى ترجمة ولى النعم، وسماه أيضًا : الصادح بشهى النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام وولى النعم، وهو فى ترجمة شيخ الإسلام فى الدولة العثمانية عارف حكمت، ومن أخذ عنهم من العلماء، نسخة كانت فى مكتبة هاشم الآلوسى كتبت بخط المؤلف سنة ١٢٦٨هـ/ ١٨٧٠م (وقد آلت هذه المكتبة إلى مكتبة المتحف العراقى) وفى مكتبة المتحف العراقى كتبت سنة ١٣٦١هـ/ ١٩٤٣م، ٢٦٤ ص، برقم (٩١٣٧) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد كتبت سنة ١٢٩٩هـ/ ١٨٨١م، ٨٧ ورقة، برقم (٥٩٣٣) طبع ببغداد، سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م. لخصه الأثرى ونشره فى مجلة الزهراء بمصر.

١٠ ـ شجرة الأنوار ونوار الأزهار، فى أنساب الرسول ﷺ وذريته، فى مكتبة المتحف العراقى.

أ ـ كتبت سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م، ٢٣ ص، برقم (٣٠٣٦٣).

ب ـ كتبت سنة ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، ١٩ ص، برقم (١١٠٣).

جـ ـ كتبت سنة ١٩٣٢ عن النسخة السابقة، ٤٠ ص، برقم (١٢٦٢٣) النقشبندى وظمياء : مخطوطات التاريخ ص ٢٤٩) وفى مكتبة الأوقاف ببغداد، بخط نعمان خير الدين ابن المؤلف سنة ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٦م، ١٠ أوراق ، برقم (٢٤٢٠٧).

(التاريخ والمؤرخون العراقيون/ ١٩٢ ـ ١٩٤).

١١ ـ كشف الطرّة عن الغرّة، شرح درّة الغوّاص فى أوهام الخواص للحريرى، فى النقد اللغوى، دمشق ١٣٠١ .

١٢ ـ المقامات : خمس مقامات حقيقية وخيالية، تصف حياته وتجاربه فى الحياة، طبع طبعة حجرية بكربلاء ،وذكر الزركلى أنها مقامات فى التصوف والأخلاق، عارض بها مقامات الزمخشرى .

١٣ ـ الطراز المذهب فى شرح قصيدة الباز الأشهب مصر ١٣١٣ .

١٤ ـ الخريدة الغيبية فى شرح القصيدة العينية فى مدح الإمام على لعبد الباقى العمرى، طبع طبعة حجرية .

١٥ ـ الفيض الوارد على روض مرثية مولانا الشيخ خالد .

طبع طبعة حجرية ١٢٧٨ .

١٦ ــ حاشية شرح القطر لابن هشام فى النحو، كتبها فى صباه ولم يتمّها، ثم أتمّها ابنه أبو البركات، القدس ١٣٢٠ (موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٤) .

١٧ ـ دقائق التفسير .

١٨ ـ الرسالة اللاهورية (الأعلام ٧/ ١٧٦) .

١٩ ــ النفحات القدسية (جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٤٨) .

وله مؤلفات ما تزال مخطوطة وحواش وتعليقات ورسائل وأشعار وفتاوى كثيرة ومجاميع .

ولصاحب الترجمة إبداع فى الإنشاء، وقد أُلِّفت فى ترجمته رسائل مفصلة .

وقد ألف مجهول ترجمة لأبى الثناء الآلوسى وأبنائه وأحفاده بعنوان « أريج النّد والعود فى ترجمة شيخنا أبى عبد الله شهاب الدين السيد محمود » نشرت فى بداية الجزء الأول من « روح المعانى » لأبى الثناء، ط المطبعة الكبرى الميرية ببولاق سنة ١٣٠١هـ / ٢ ـ ١٠ .

له ترجمة فى :

محمود شكرى الآلوسى : المسك الأذفر ١/ ٥ ـ ٢٥ وعبد الفتاح الشواف ونعمان خير الدين الآلوسى : حديقة الورود فى أخبار أبى الثناء محمود (مخطوط) ونعمان خير الدين أيضًا : جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين، وقاسم بن محمد العانى : الجواهر والعقود فى ترجمة شهاب الدين محمود (مخطوط) وبهجة الأثرى : أعلام العراق / ٢١ ـ ٤٣ وعباس العزاوى : ذكرى أبى الثناء، الآلوسى، بغداد ١٩٥٨، وزيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٤/ ٢٨٥ والبغدادى : هدية العارفين ٢/ ٤١٨ وزيدان : تراجم مشاهير الشرق ٢/ ١٧٥ وسركيس : معجم المطبوعات العربية / ٣ ـ ٥ والدروبى : البغداديون أخبارهم ومجالسهم / ٢٥٩ وشيخو : الآداب العربية ١/ ٨٥ وكحالة : معجم المؤلفين ١٢/ ١٧٥ وإبراهيم حلمى : بيت علم فى العراق، مجلة لغة العرب ٣ (بغداد ١٩١٣) ع ٢، ص ٦٨ ــ ٧٣ وبروكلمان / ٧٨٥ وعنوان المجد / ٩٦، و ١٤٩ وغرائب الاغتراب/ ٢٠، ٢٣ والدر المنتشر / ١٥ ــ ٣٣ وإيضاح المكنون ١/ ٢٧، و١٢٨ والبغداديون / ٢٦، ٢٥٩ وأعلام العراق / ٢١ ــ ٤٣ والطراز الأنفس، مواضع عديدة، والترياق الفاروقى، مواضع عديدة وتاريخ علم الفلك فى العراق / ٢٦٩ ومعجم المؤلفين العراقيين، ومحسن عبد المجيد « الآلوسى مفسرًا » .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمى، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٩، ٢/ ٦٤٧ ــ ٦٥٠، ودراسات فى التفسير والمفسرين ــ د . عبد القهار داود عبد الله العانى / ١٤٦ ـ ١٤٨ ، والإمداد شرح منظومة الإسناد ــ أكرم عبد الوهاب، دار الكتب للطباعة والنشر،

الموصل/ الموصل الجديدة ١٤٠٥ هـ ، ١/ ٧٦، ٧٧، والتاريخ والمؤرخون العراقيون فى العصر العثمانى ــ د. عماد عبد السلام رءوف، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع، وساعدت جامعة بغداد على نشره، الطبعة الأولى ١٩٨٣/ ١٩١ ــ ١٩٤، والأعلام لخير الدين الزركلى، دار العلم للملايين، الطبعة الثامنة، بيروت ١٩٨٩ــ ٧/ ١٧٦، وروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى لأبى الثناء شهاب الدين محمود الآلوسى، ط المطبعة الكبرى الميرية ببولاق ١٣٠١هـ ، ١/ ٢ ــ ١٠، وموسوعة الحضارة الإسلامية ــ فصلة تجريبية، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان ١٩٨٩/ ١٣ ـ ١٩ ملخصًا.

قالت المؤلفة: وهذه النسخة التجريبية من الموسوعة تفضل بإهدائها إلىَّ الأستاذ كايد هاشم بالأعلام والعلاقات العامة حين زرت مؤسسة آل البيت بعمان يوم الثلاثاء ٢٤ ربيع الأول ١٤١٠هـ/ ٢٤ أكتوبر ١٩٨٩م، فلهم منى جميعًا وافر الشكر والامتنان).

انظر: الآلوسيون.

*** الآلوسى (محمود شكرى) (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢هـ / ١٨٥٧ ـ ١٩٢٤م):**

من الطبقة الثالثة لآل الآلوسى وهو محمود شكرى الآلوسى، ابن عبد الله بهاء الدين، وهو خاتمة الآلوسيين المؤلفين الكبار، ولد فى ١٩ رمضان عام ١٢٧٣ هـ بجانب الرصافة ببغداد.

أخذ العلم عن أبيه وعمه أبى البركات نعمان خير الدين وغيرهما من علماء بغداد، كما درس على الشيخ إسماعيل بن مصطفى مدرس جامع الصاغة » ونبغ، وجوَّد الخطَّ، وتعلم التركية والفارسية وتصدر للتدريس فى أثناء الطلب فى داره وفى جامع عادلة خاتون، ثم عين مدرسًا رسميًّا فى جامع الحيدرخانة ثم فى جامع السيد سلطان على، فكان يدرس فى الأول صباحًا وفى الثانى مساءً، ولما توفى السيد على علاء الدين مدرس مدرسة مرجان وُكِلَ أمر مدرسته إليه لقرابته منه وجُعل « رئيس المدرسين » فترك مدرسة السيد سلطان على واكتفى بالحيدرية ومرجان وقد تخرج به خلق كثير.

وقد حمل على أهل البدع والأهواء وكَلِفَ بالبحث والتأليف ناشئًا، وألَّف وعمره ثلاثون عامًا كتاب « بلوغ الأرب فى أحوال العرب » (ثلاثة أجزاء) وقدَّمه إلى «لجنة اللغات الشرقية » المنعقدة فى استكهولهم «بدعوة » أسكار الثانى « ملك السويد والنرويج » فحاز قصب السبق، وفاز دون سواه من المؤلفات التى قدَّمها العلماء إليها بالجائزة والوسام المذهب، فرددت صدى اسمه الآفاق، وعلت به شهرته فى الشرق والغرب، وأقبل الطلاب عليه وكثر خرِّيجوه، ونفس عليه حساده علوَّ صيته ومكانته فكادوا له عند الوالى عبد الوهاب باشا الألبانى، فكتب هذا إلى مرجعه السلطان عبد الحميد الثانى، فصدرت الإرادة بنفيه إلى الأناضول ومعه ابن عم له وبعض تلاميذه وأصحابه، فأخذ من داره مخفورًا ليلة الثانى والعشرين من المحرم (١٣٢٣/ ١٩٠٥).

فلما وصل إلى الموصل قام علماؤها وأعيانها فمنعوا السلطة أن تمضى به إلى منفاه، وكتبوا إلى السلطان أن يلغى إرادته، ويعيد الحرية إليه وإلى صحبه، ففعل، ومشت الموصل فى توديعه، واستقبلته بغداد استقبالاً حارًّا منقطع النظير، وعاد إلى هِجِّيراه فى التدريس والتأليف.

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى وهاجم البريطانيون العراق ندبته الدولة العثمانية للسفر إلى الرياض على رأس وفد، ليحمل الأمير عبد العزيز آل سعود على مناصرتها، فقصده سنة (١٣٣٣ / ١٩١٥) وعرض عليه مطلب الدولة منه، فشاركه الرأى فى وجوب مناصرتها، وودَّ لو أن إمارته الناشئة تستطيع ردَّ الغزاة، فعاد إلى بغداد من طريق الحجاز والشام، ولما بلغ دمشق وجد ناسًا قد كادوا له عند جمال باشا السفاح قائد الجيش الرابع، وألقوا فى روعه أن السيد الآلوسى هو الذى زيَّنَ لأمير الرياض موقف الحياد، ولكنه صمَّ أذنه عن هذه الفرية لما يعلمه من إخلاصه للملة والدولة، وبعد أوبته عكف على التدريس والبحث والتأليف، واحتل البريطانيون بغداد فى آذار (١٩١٧ / ١٣٣٥) وعرضوا عليه منصب الإفتاء، ثم قاضى لقضاة، فزهد فيما أرادوه عليه انقباضًا عن مخالطتهم، واجتاحت العراق أزمة اقتصادية خانقة، فبعثوا إليه على يد الكرملى بالذهب يستعين به على قضاء حاجاته، فردَّه بشمم وترفع وبه خصاصة إليه، وظَلَّ على سيرته فى التدريس والتأليف إلى أن أدركته الوفاة، رحمه الله، ألف زهاء ستين كتابًا فى تصحيح العقيدة وفى العلوم الإسلامية وفى اللغة والأدب، وفى التاريخ.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ٦ وتأريخ علماء بغداد / ٦٢٣).

وكان العلامة الآلوسى من الخطاطين البارعين، وبخاصة فى خطى النسخ والتعليق.

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٧٢٨).

الآلوسى المصلح « وتأثره بابن تيميّة وابن قيّم الجوزية »

لقد تأثر محمود شكرى بتعاليم الأئمة ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية تأثرًا بالغًا، فكان سلفيًا ينظر بعطف إلى حركة المذهب الجديد، الذى دعا إليه محمد بن عبد الوهاب فى نجد، وإلى ذلك أشار كامل الرافعى بقوله :

« كما لم أر أحدًا يقدر مؤلفات ابن تيمية وابن القيم قدرهما مثلهما » أى محمود شكرى وابن عمه على الآلوسى .

(شخصيات عراقية ١٠ عن مجلة المنار ص ٣٦ م ١١، ومحمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية ٧٦ ـ ٨٦).

وبتأثير من تلك التعاليم ارتفع صوت محمود شكرى كمصلح دينى يدوِّى فى المطالبة بتطهير الدين مما لحقه من أوضار البدع .

(أعلام العراق / ١٠١).

وفاته :

توفى، رحمه الله، عند أذان الظهر يوم الخميس الرابع من شوال سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٤م، وأعلن نبأ وفاته فى التمجيد على مآذن المساجد، وتولى غسله شيخه العلامة عبد الوهاب النائب، وشُيع بموكب مهيب، وأُغلقت المحلات والدكاكين وحمل النعش إلى مقبرة الشيخ جنيد بالكرخ، وصلى عليه الآلاف من المشيعين، وأُقيمت مجالس العزاء فى أغلب المدن العراقية، كما أُقيمت حفلة لتأبينه فى يوم الأربعين فى جامع الحيدرخانة، أنشد فيها الشعراء والعلماء والأدباء فى بيان مآثر الفقيد، وقد جمعها الشيخ محمد بهجة الأثرى ونشرها فى كتاب (أعلام العراق).

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٧٢٩، ٧٣٠).

فقد أقيمت مجالس الفاتحة واحتفالات التأبين على روحه الطاهرة، وأنشد الشاعر معروف الرصافي وملا عبود الكرخي وعبد الكريم العلاف والأستاذ الأثري وغيرهم القصائد التأبينية ورثوه بأحسن ما قيل، وأرسلت رسائل التعازي من أعلام العرب وشخصيات العالم العلمية.

(أعلام العراق / ١٠٩).

رثاء الشعراء له :

لقد رثاه تلاميذه وأبنّوه هم وغيرهم، وكان منهم الشاعر معروف الرصافي الذي رثاه بقصيدة عنوانها (واشيخاه) أنشدها في دار الفقيد وعدد أبياتها ٣٨ بيتا مطلعها .

أزمعتَ عنا إلى مولاك ترحالا
لما رأيتَ مناخ القوم أوحالا

(ديوان الرصافي ١/ ٣٠٦ وأعلام العراق / ٢٠٦).

ثم رثاه أيضًا بقصيدة عنوانها (في موقف الأسى) وعدد أبياتها ٤٣ بيتا مطلعها :

لمن تركت فنون العلم والأدب
أما خشيت عليها من يد العطب ؟

(ديوان الرصافي ١/ ٣٠٨ ومعروف الرصافي - بدوي طبانة / ١٨٦).

ورثاه تلميذه الأستاذ محمد بهجة الأثري بقصيدة أنشدها في حفلة تأبين ببغداد عدد أبياتها ٦٧ بيتا مطلعها .

أتيتُ بالعيد أهنى العيد شوّالا
والظنُّ أنك قد أبللتَ إبلالا
فعدتُ والقلب ملتاع بلوعته
والعينُ ترسلُ فيض الدمع إرسالا

(أعلام العراق / ٢٠٢).

ورثى بدوي الجبل الألوسي والمنفلوطي بقصيدة أنشدها في حفلة المجمع العلمي العربي بدمشق منها :

في كل يوم للجزيرة كوكب
يهوى، وسيف يعتريه فلولُ
قبر بعاصمةِ الرشيد وآخر
في مصر حق ستوره التبجيل

(أعلام العراق/ ٢١٧).

ورثاه ناجي القشطيني بقصيدة أنشدها في حفلة التأبين ببغداد مطلعها :

لا السجنُ يبكينا ولا التبعيدُ
كَلاّ ولا الإرهابُ والتهديدُ
سنظل نهزأ بالخطوبِ تَجَلُّدًا
مهما استمرّ الضغطُ والتشديدُ

وقال :

(محمود شكرى) أنت ناصر ديننا
لله دَرُّ أبيكَ يا محمودُ
أحييتَ بالتنقيد مَيْتَ عقائدٍ
ما مسّها فحصٌ ولا تنقيدُ

ثم قال :

لم يُثنكَ الحكامُ عن إرشادنا
حتى أحاطت في حماك جنودُ
ونُفيتَ عن بغداد غيرَ مُروَّعٍ
حاشا تُراعُ من الذئاب أسودُ
ولكَمْ أُهينَ المصلحونَ لغايةٍ
فنيتْ وهم في العالمين خلودُ

(أعلام العراق/ ٢٢١).

ورثاه عبد الرحمن البنا بقصيدة أنشدت فى حفلة التأبين ببغداد مطلعها :

مـات الإمـام ولا سـواه إمـامُ

فبكى عليه الـدين والإسـلامُ

ورثاه آخرون شعرًا ونثرًا تجد أشعارهم وأقوالهم فى كتاب أعلام العراق .

مكتبته :

بالإضافة إلى ما بذله الألوسى من جهد عظيم فى تأليفه الكتب الكثيرة ، بذل فى البحث عن ذخائر الفكر عند العرب والمسلمين وفى الاجتهاد فى إحياء ما تناله يده من روائعه ، وهو مجهود لو ادَّخره لنفسه ، وأنفقه فى التأليف لبلغت كتبه المئات .

وسيرته فى الحفاظ على هذا التراث عجيبة ، فقد كان فى كَلَفه بهذا الأمر أنه كان لا يكاد يقع على الكتاب المحفوظ النادر ويطمئن إلى فائدته حتى يعكف على نسخه ، وحث طلابه وغيرهم على نسخه لأنفسهم أيضًا ، ليفيدوا منه علما أو أدبًا أو فكرًا أو جدلاً وحجاجًا ، فإذا فرغوا منه حفل بسماعه ومقابلته وتصحيحه وربما علق عليه .

وكان يسمع بالكتاب الجيد فيجهد نفسه ، ويستفرغ جهده فى طلبه ، ولا يبالى بتكاليفه المادية البالغة مع ضيق حاله .

وكثيرًا ما طمع فى نشر كتب النوادر مشجعًا الأغنياء والمعنيين على طبعها ، وكان ينسخ منها الكثير ليهديها إلى المكتبات لأمله فى نشرها من قبل المعنيين بها .

(محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية / ١٢٥) .

وقد آلت مكتبة محمود شكرى الآلوسى رحمه الله إلى مكتبة المتحف العراقى (مؤسسة الآثار العامة ببغداد) ضمن مخطوطات الخزانة الألوسية التى اقتنتها مؤسسة الآثار من عائلة المرحوم عبد الرزاق محمد ثابت الألوسى ، وهى تضم مجموعة كبيرة من تآليف علماء العائلة الآلوسية وكتاباتهم ، وفى هذه المكتبة مجموعة من تآليف ، كُتِبَ أغلبُها بأقلامهم ، منها مؤلفات أبى الثناء شهاب الدين الألوسى ، حيث وجد له تسعة مؤلفات ثلاثة منها كتبت بخطه ، ومؤلفات محمود شكرى الألوسى التى بلغت ستة وثلاثين مؤلفا ، كتب منها ٣١ مؤلفًا بخطه ، كما إنه نسخ ٣٩ مخطوطًا من مؤلفات غيره فبلغ ما كتبه بخطه فى هذه الخزانة نحو ٩٠٠٠ تسعة آلاف صفحة .

ومؤلفات وخطوط بقية العلماء الألوسيين كأبى البركات نعمان خير الدين وعبد الله بهاء الدين وعبد الباقى وغيرهم .

وفيها أيضًا مجموعة من مراسلات محمود شكرى الألوسى أهمها رسالة لويس ماسنيون المستشرق الفرنسى التى أرسلها إلى محمود شكرى يستفسر فيها عما يمكنه أن يفيده الألوسى حول أخبار الحلاج .

(انظر مقدمة فهرس مخطوطات الخزانة الآلوسية فى مكتبة المتحف العراقى فى مجلة المورد العدد الأول من المجلد الرابع سنة ١٩٧٥ على الصفحات (١٧٥ ـ ٢٠٦) إعداد السيد أسامة ناصر النقشبندى .

ومن الكتب التى حققها ونشرت هى : (انظر هذه جميعا فى كتاب « محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية » ١٢٩ ، ١٣٠) :

١ ـ منهاج السنة النبوية : لابن تيمية ، فى ٤ مجلدات ، طبع فى بولاق القاهرة سنة ١٣٢١ ، ١٣٢٢هـ .

٢ ــ بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول : لابن تيمية ، طبع بهامش الكتاب السابق .

٣ ــ تفسير سورة الإخلاص : لابن تيمية ، طبع فى المطبعة الحسينية ــ بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

٤ ــ جواب أهل العلم والإيمان : لابن تيمية ، طبع فى مطبعة التقدم ثم فى مطبعة الخيرية سنة ١٣٢٥ هـ .

٥ ــ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية الغلم والإرادة : لابن القيم ، مطبعة السعادة ــ القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ .

٦ ــ شفاء العليل فى القضاء والقدر والحكمة والتعليل : لابن القيم المطبعة الحسينية ــ القاهرة ــ ١٣٢٣ هـ .

٧ ــ تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة الدينورى ، مطبعة كردستان العلمية ــ القاهرة ١٣٢٣ هـ .

٨ ــ ميزان المقادير فى تبيان التقادير : لرضى الدين محمد القزوينى .

نشره فى مجلة المقتبس محمد كرد على م ٥ ص ٦٨٦ ــ ٦٩٨ و ٧٥٠ ــ ٧٦٥ سنة ١٣٢٨ هـ ــ ١٩١٠ م .

٩ ــ نخب الذخائر فى أحوال الجواهر : لمحمد بن إبراهيم بن ساعد السنجارى المصرى المعروف بابن الأكفانى من القرن الثامن .

نشر بمجلة المقتبس م ٤ ج ٧ / ٣٧٨ ــ ٣٨٨ رجب سنة ١٣٢٧ هـ .

مؤلفاته :

(انظر مؤلفاته كاملة فى كتاب : محمود شكرى الألوسى وآراؤه اللغوية ١١٠ ــ ١٢٤ وأعلام العراق ١٤٠ وما بعدها ، ومقدمة (كتاب الدر المنتثر للحاج على الألولسى) ٤٤ وما بعدها ، والبغداديون أخبارهم ومجالسهم ٣٠ ، وذكرى أبى الثناء الألوسى / ٩٢ و ٩٣ و ٩٧ وانظر فهرس مخطوطات الخزانة الألوسية فى مكتبة المتحف العراقى فى مجلة المورد العدد ١ المجلد ٤ لسنة ١٩٧٥ من ص ١٧٥ ــ ٢٠٦) .

ظهرت رغبة التدريس والتأليف عند محمود شكرى الألوسى مبكرة فاتجه إليهما فى وقت واحد ، وبدأ بالتأليف فى الحادية والعشرين من عمره ، واضعًا باكورة رسائله وكتبه فى سنة ١٢٩٤ هـ .

(محمود شكرى الآلوسى وآراؤه اللغوية / ٥٨ ، ٥٩) .

أ ــ مؤلفاته الدينية :

١ ــ غاية الأمانى فى الرد على النبهانى : طبع فى مطبعة كردستان العلمية ــ بمصر فى مجلدين .

٢ ــ الآية الكبرى على ضلال النبهانى فى رائيته الصغرى (مخطوط) رقمه فى مكتبة المتحف العراقى [٧٨٢١] وصفحاته ٥٢ بخط المؤلف سنة ١٣٣٠ هـ ــ ١٩١١ م ، وعنوانه فى المكتبة [... على ضلالة النبهانى ...] .

٣ ــ فتح المنان تتمة منهاج التأسيس فى الردّ على صلح الإخوان ، ذكر فى مقدمته أن كتاب « صلح الإخوان » الذى ألفه داود بن سليمان لما كان مشتملاً على ما يصادم الشريعة الغراء من الدعاء إلى عبادة غير الله وجواز الالتجاء إلى ما سواه ، ردَّ عليه الشيخ عبد اللطيف النجدى بكتاب سماه « منهاج التأسيس فى الرد على ابن جرجيس » غير أنه وافاه الأجل قبل أن يتمه ، فأتمه الألوسى ، وطبع فى الهند سنة ١٣٠٩ بنفقة الشيخ قاسم بن محمد بن ثانى حاكم قطر .

٤ ــ المنحة الإلهية تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشرية ، قدّمه إلى الخليفة عبد الحميد الثانى سنة ١٣٠١ ، وطبع فى الهند سنة ١٣٠١ هـ واسمه فى

مكتبة المتحف (مختصر التحفة الاثنى عشرية) تحت رقم [٨٦٥٥] صفحاته ٣٢٢ وطبع فى الهند سنة ١٣١٥هـ ـ وطبع بمصر سنة ١٣٧٣هـ ـ بتحقيق محب الدين الخطيب .

٥ ـ السيوف المشرقة مختصر الصواعق المحرقة :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٦٢٨] صفحاته ٣٠٣ بخط المؤلف ، سنة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م .

٦ ـ صب العذاب على مَنْ سَبَّ الأصحاب :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٥٨٧] صفحاته ١٠٠ بخط المؤلف ، سنة ١٣٠٤هـ / ١٨٨٦م .

٧ ـ تجريد السنان فى الذب عن أبى حنيفة النعمان :

(مخطوط) .

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٨٩] صفحاته ١٩٤ بخط المؤلف ، سنة ١٣٠٦هـ / ١٨٨٨ م .

٨ ـ سعادة الدارين فى شرح حديث الثقلين :

(مخطوط) .

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٨٧٢] صفحاته ٢٦ بخط المؤلف ، سنة ١٣٣٦هـ / ١٩١٧م .

٩ ـ فصل الخطاب فى شرح مسائل الجاهلية للإمام محمد بن عبد الوهاب ، طبع فى المطبعة السلفية بالقاهرة مرتين : الأول سنة ١٣٤٧هـ ، والثانية سنة ١٣٧٦هـ . باسم « مسائل الجاهلية » .

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٧٣٨] صفحاته ٩١ بخط المؤلف سنة ١٣٢٥هـ / ١٩٠٧م .

١٠ ـ كتاب ما دل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة :

طبع فى دمشق سنة ١٩٦٠م .

١١ ـ الدلائل العقلية على ختم الرسالة المحمدية :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٥٤٧] صفحاته ٣٦ بخط المؤلف ، سنة ١٣١٩ هـ / ١٩٠١م وعنوانها فى المكتبة (رسالة فى إثبات خاتمية نبوة الرسول ﷺ) .

١٢ ـ عقد الدرر شرح مختصر نخبة الفكر :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٥٠٤] صفحاته ٧٣ بخط المؤلف سنة ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م .

١٣ ـ كشف الحجاب عن الشهاب فى الحكم والآداب : قال الاستاذ الأثرى : لم أرَهُ ، والمتن مطبوع فى الاستانة وبغداد .

١٤ ـ مختصر مسند الشهاب فى الحكم والمواعظ والآداب :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٦١٦] صفحاته ١٠٦ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢١ م .

١٥ ـ منتهى العرفان والنقل المحض فى ربط بعض الآى ببعض :

(مخطوط) .

توفى ، رحمه الله ، ولم يتمه .

رقمه فى مكتبة المتحف [٨٨١٤] صفحاته ٤٠ بخط المؤلف ، شرع فى تأليفه سنة ١٣٤١هـ .

١٦ ـ كنز السعادة فى شرح كلمتى الشهادة :

(مخطوط) .

رقمه فى المتحف [٨٦٩٤] صفحاته ٥٦ بخط المؤلف سنة ١٢٩٨ هـ / ١٨٨٠م .

١٧ ـ الروضة الغناء شرح دعاء الثناء :

(مخطوط) .

وهو باكورة مؤلفاته، كتبه سنة ١٢٩٤هـ.

ورقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٨٠] صفحاته ١٧ بخط محمود بن حسين بن قفطان سنة ١٢٩٨هـ / ١٨٨٠م. وعنوانه فى الفهرست: (شرح دعاء الثناء).

١٨ ــ القول الأنفع فى الردع عن زيارة المدفع: ترجمه إلى التركية.

١٩ ـ رجوم الشياطين: أشار إليه المؤلف فى كتابه صب العذاب، قال الأستاذ الأثرى: ولم أرَهُ.

ب ـ مؤلفاته اللغوية والأدبية :

٢٠ ـ إتحاف الأمجاد فى ما يصح به الاستشهاد.

رقمه فى المتحف [٨٥٦٦] صفحاته ٩ بخط المؤلف سنة ١٣٠١هـ / ١٨٨٣م.

٢١ ـ الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر: مطبوع فى المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١هـ، وأعيد طبعه فى بيروت ـ دار صعب ـ (بالأوفسيت).

ورقمه فى المتحف [٨٥٢٠] صفحاته ٢٤٦ بخط المؤلف سنة ١٣٢٠هـ / ١٩٠٢م. ونسخة أخرى فى المتحف رقمها [٨٦٨٠] صفحاتها ١٥٣ بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٢٢ ـ مختصر الضرائر :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٧٩] صفحاته ٧٠ بخط المؤلف.

٢٣ ـ الجوهر الثمين فى بيان حقيقة التضمين :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٣٣] صفحاته ٥٠ بخط المؤلف.

٢٤ ـ كتاب النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده :

رقمه فى المتحف [٨٥٦٦] صفحاته ١٣ بخط المؤلف سنة ١٣١٦هـ / ١٨٩٨م، طبعه المجمع العلمى العراقى سنة ١٤٠٨هـ.

٢٥ ـ كتاب تصريف الأفعال :

(مخطوط مفقود).

٢٦ ــ شرح أرجوزة تأكيد الألوان: نشره فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق (م ١ ص ٦٧) بعد انتخابه عضوًا مراسلاً فيه.

٢٧ ـ السواك: نشر فى مجلة الحرية ببغداد (م ١ ص ٦٧) وهو بحث فى العيدان التى تستاك بها العرب أيام الجاهلية.

٢٨ ـ المسفر عن الميسر.

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٠٥] صفحاته ٤٢ بخط المؤلف سنة ١٣١٩هـ / ١٩٠١م.

٢٩ ـ لعب العرب :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٨٢٠] صفحاته ١٤ بخط المؤلف.

٣٠ ـ المفروض من علم العروض :

(مخطوط).

استخرجه من لسان العرب إبان استقرائه سنة ١٣٢٦هـ.

٣١ ـ القول الظريف فى تزييف دعوى ناصيف.

(مخطوط).

وهو نقد لمقامات مجمع البحرين لناصيف اليازجى.

٣٢ ــ كتاب ما اشتملت عليه حروف المعجم من الدقائق والحقائق والحكم :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٠٧] صفحاته ١١٦ بخط المؤلف سنة ١٣١٩ هـ/ ١٩٠١ م.

٣٣ ـ الجواب عما استبهم من الأسئلة المتعلقة بحروف المعجم :

(مخطوط).

٣٤ ـ شرح القصيدة الأحمدية :

(مخطوط).

ورقمه فى المتحف [٨٧٢١] صفحاته ٨٠ بخط المؤلف .

واسمه فى المكتبة (شرح الدر المنضود) وهو شرح لقصيدة أحمد عبد الحميد الشاوى .

٣٥ ـ الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية : طبع بمصر .

٣٦ ـ شرح خطبة كتاب المطول فى البلاغة :

(مخطوط).

٣٧ ـ شرح منظومة الشيخ حسن العطار:

(مخطوط).

٣٨ ـ بدائع الإنشاء :

(مخطوط بقسمين) :

رقم القسم الأول فى المتحف [٨٥٥٠] صفحاته ١٠٦ بخط المؤلف .

رقم القسم الثانى فى المتحف [٨٥٥١] صفحاته ٣٤٠ بخط المؤلف .

٣٩ ـ رياض الناظرين فى مراسلات المعاصرين :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥٣٤] صفحاته ٥٥٣ بخط المؤلف .

٤٠ ـ أمثال العوام فى مدينة السلام :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٥١٣] صفحاته ٧٦ بخط المؤلف .

٤١ ـ إزالة الظما بما ورد فى الما :

(مخطوط).

٤٢ ـ بنان البيان فى علم البيان :

(مخطوط).

٤٣ ـ اللؤلؤ المنثور وحلى الصدور:

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٥٤] صفحاته ٢٢٥، بخط المؤلف .

ورقم نسخة أخرى [٨٨٧٥] صفحاتها ١٠٠ .

ورقم نسخة ثالثة [٨٧٠٢] صفحاتها ١٣٤ .

٤٤ ـ فتاوى لغوية ونحوية :

(مخطوطة).

توجد طائفة منها عند الأستاذ الأثرى .

جـ ـ مؤلفاته التاريخية والعلمية :

٤٥ ـ بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب : ثلاثة أجزاء، مطبوع فى مطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣١٤هـ. وأعاد طبعه فى سنة ١٣٤٢هـ فى مصر، ثم نقل الكتاب إلى اللغة التركية باسم (منتهى الطلب) والذى نال به مؤلفه (محمود شكرى) الجائزة من لجنة الألسنة الشرقية فى (استكهولم).

ورقم الجزء الأول المخطوط فى مكتبة المتحف [٨٥٠٦] صفحاته ٣٩٦ بخط المؤلف سنة ١٣٠٨هـ / ١٨٩٠م.

ونسخة أخرى من الجزء الأول رقمها [٨٥٠١] صفحاتها ٤٧٤ بخط محمد بن على بن ملا أحمد سنة ١٣١٢هـ/ ١٨٩٤م.

ورقم الجزء الثانى [٨٥٠٢] صفحاته ٤٠٨ بخط المؤلف سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م.

٤٦ ـ شرح منظومة عمود النسب فى أنساب العرب :

(مخطوط).

رقم القسم الثانى منه فى مكتبة المتحف [٨٧٦٢] صفحاته ٦٧١ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

ونسخة أخرى تحت رقم [٨٧٧٢] صفحاتها ٢٨٧ بخط المؤلف سنة ١٣٣٦ هـ/ ١٩١٧ م.

٤٧ ـ تاريخ بغداد: ويقع فى ثلاثة أقسام :

٤٧ / أ ـ أخبار بغداد وما جاورها من البلاد :

(مخطوط) .

وقام الأستاذ الأثرى بتحقيقه .

٤٨ / ب ـ المسك الأذفر فى تراجم علماء القرن الثالث عشر: طبع الجزء الأول منه ببغداد سنة ١٩٣٠م، وقام الأستاذ الأثرى بتحقيقه .

ورقمه فى مكتبة المتحف [٨٥٧٧] صفحاته ٢٤٨ بخط المؤلف سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

٤٩ / جـ ـ تاريخ مساجد بغداد وآثارها : طبع ببغداد سنة ١٣٤٦هـ بمطبعة دار السلام، وقد طبع باسم (مهذب تاريخ مساجد بغداد وآثارها محمود شكرى الألوسى : تحقيق الأستاذ محمد بهجة الأثرى - بغداد مطبعة السلام ١٩٢٧ - ١٦٠ صفحة).

انظر كتاب فى التراث العربى ١/ ٧٤، ٧٥.

ورقم المخطوط فى المتحف [٨٧٤٧] صفحاته ١٣٧ بخط المؤلف ١٣٢١هـ/ ١١٠٣م.

ونسخة أخرى رقمها [٨٧٧٦] صفحاتها ١١٥ بخط المؤلف .

٥٠ ـ أخبار الوالد وبنيه الأماجد :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٢٣] صفحاته ١٠٢ بخط المؤلف .

٥١ ـ الدر اليتيم فى شمائل ذى الخلق العظيم : (لم يتمه).

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٦٩٢] صفحاته ١٢٣ بخط المؤلف ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م.

٥٢ ـ تاريخ نجد: طُبع فى المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣هـ وأُعيد طبعه بالقاهرة سنة ١٣٤٧هـ.

٥٣ ـ عقوبات العرب فى جاهليتها وحدود المعاصى التى يرتكبها بعضهم: نشره الأستاذ الأثرى فى العدد الممتاز من جريدة العراق البغدادية، السنة الخامسة، كما نشره مشروحًا فى مجلة المجمع العلمى العراقى (م ٣٥).

٥٤ ـ الأجوبة المرضية عن الأسئلة المنطقية :

(مخطوط).

رقمه فى المتحف [٨٧٧٤] صفحاته ٤٣ بخط المؤلف سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م.

٥٥ ـ شرح الرسالة السعدية فى استخراج العبارات القياسية : بخط يده، كتبه سنة ١٣٠٠هـ.

٥٦ ـ ترجمة رسالة القوشجى السمرقندى فى الهيئة : قال الأثرى: لم أره .

٥٧ ــ رسالة فيما كانت عليه بغداد: منقولات التقطها محمود شكري من كتاب مراصد الاطلاع وكتب أخرى.

رقمه في المتحف [٨٧٩٨] صفحاته ١٢ .

٥٨ ــ الماء وما ورد في شربه من الآداب. طبعته أكاديمية المملكة المغربية .

انظر في مؤلفاته وتصانيفه : الأثري، أعلام العراق/ ٨٦ ـ ٢٤١، الزركلي، الأعلام ٧/ ١٧٢، ١٧٣، علي الخاقاني، مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، القسم الأول / ٤٠، كوركيس عواد: المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين، بغداد ١٩٦٥ / ٦٧، ٥٩، ٣٧، ٢٠، محمد أسعد طلس، الكشاف / ١٣٠، ٢٧٨، ٣١٩، عبد القادر الشهرباني: تذكرة الشعراء، بغداد ١٩٣٦ / ٨٨، كوركيس عواد، المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، القسم الثاني ص ٤/ ٣٦، ٤٩، يوسف إلياس سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة مصر ١٩٢٨/ ٧ فهرس دار الكتب المصرية، ٧/ ١٠٢، ٨/ ٨٢، ٣٥، ٣/ ٣٨، ٩٤، ٢٤١، ٥/ ٦١، فهرس الخزانة التيمورية، القاهرة ١٩٤٨، ٣، ٤ / ٦،لب الألباب ٢/ ٢١٨ والدر المنتشر/ ٣٨ ــ ٤٨ وبغداد القديمة ٢١٠ والغداديون / ٢٨ و ٢٦٧ وإيضاح المكنون ١/ ١٩٤ وأعلام اليقظة الفكرية في العراق / ٢٧ ـ ٣٠ ومعجم المؤلفين العراقيين ٢/ ٢٧٤ وبغداد عاصمة الخط العربي ٢/ ١٧٨ مخطوط، وتاريخ علم الفلك في العراق/ ٢٧٦ وديوان الرصافي ومعجم المطبوعات العربية/ ٧.

(« الآلوسيون » ـ محمد بهجة الأثري، موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، مؤسسة آل البيت، عمان / ١٦، وإتحاف الأمجاد في ما يصح به الاستشهاد للسيد محمود شكري الآلوسي ــ تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري، مقدمة المحقق / ١٩ ـ ٤٢، وجمهرة الخطاطين البغداديين ــ وليد الأعظمي ٢/ ٧٢٨ ــ ٧٣٠، ودراسات في التراث الجغرافي العربي ــ د. صباح محمود محمد، الجمهورية العراقية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (٢٥٢) دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨١ / ١٧٣ هامش ١١ والأعلام للزركلي ٧/ ١٧٢ وتأريخ علماء بغداد ـ يونس الشيخ إبراهيم السامرائي / ٦٢٣).

انظر: الآلوسي (أبو الثناء)، الآلوسي (عبد الله بهاء الدين)، الآلوسيون.

*** الآلوسي (أبو البركات نعمان خير الدين) (١٢٥٢ ـ ١٣١٧هـ / ١٨٣٦ ـ ١٨٩٩ م):**

من الطبقة الثانية للآلوسيين، ذكره الأثري في الآلوسيين، وذكره وليد الأعظمي في خطاطي بغداد.

وهو العلامة الكبير أبو البركات نعمان خير الدين ابن أبي الثناء السيد محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي:

ولد ببغداد يوم الجمعة ١٢ محرم سنة ١٢٥٢هـ، وقد أرّخ ولادته الشاعر عبد الحميد الاطرقجي بقوله:

بدا الكوكب الدريُّ والقمر الذي
محاسنه للشمس أضحت تسامتُ
فلا عجب إن فاح كالمسك عرفه
فها هو من بيت النبوة نابت
لـه ثبت الحق الصريح من العلى
وتاريخه (حق لنعمان ثابت)

(انظر: أبجد).

أخذ العلم عن والده العلامة المفسِّر أبى الثناء، وعن جملة صالحة من تلاميذ أبيه، وكان السيد نعمان عاقلا حاد الذكاء، فاضلا شديد التمسك بالسنَّة، محاربًا لأهل البدع والأهواء، وقد سافر إلى الحج، واجتمع بعلماء الحرمين الشريفين، فأعجبوا بفضله وغزارة علمه، وحسن درايته، ثم عاد إلى بغداد واشتغل بالتدريس والتأليف.

كما سافر إلى الأستانة عن طريق الشام، واجتمع بعلمائها الأعلام، فأجازهم وأجازوه، وقابل السلطان فى اسطنبول، فأكرمه وبجّله، ثم عاد إلى بغداد، وتفرغ للتدريس فى المدرسة المرجانية .

(جمهرة الخطاطين البغداديين ٢/ ٦٩٣، ٦٩٤).

وهو علامة متحرر من التقليد، تولى فى شبابه القضاء فى بلاد عديدة ثم تركه وانصرف إلى التأليف فبرع فيه، ونهض بطبع تفسير أبيه، فسافر من أجله إلى القاهرة، واطلع فى مطابعها على تفسير « فتح البيان » تأليف العلامة المجدد السيد صديق حسن خان ملك بهوبال (بالهند) فراقه منزعه فيه إلى الاجتهاد، فكتب إليه يستجيزه، ثم أهدى إليه كتابه «جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين » ورغب إليه فى طبعه وطبع تفسير أبيه « روح المعانى » فاستجاب له، وأعانه على ما هو بسبيله من الجهاد فى سبيل الإسلام الصحيح والمنافحة عنه، ورحل إلى الحجاز وحجَّ، وإلى دار الخلافة فى سنة (١٣٠٠ / ١٨٨٢) ليستعيد الولاية على أوقاف مدرسة مرجان وتدريسها، فأمر الخليفة عبد الحميد الثانى فى إرادته بإعادتهما إليه، وعاد إلى بغداد بعد عامين، فتصدر للتدريس بعنوان (رئيس المدرسين) وأنشأ مكتبة حافلة بنوادر المخطوطات مما دأب على اقتنائه طوال حياته، ووقفها على مدرسة مرجان، وانتصب للوعظ، وكان يُعَدُّ فيه ابنَ جوزيِّ زمانِهِ.

(موسوعة الحضارة الإسلامية / ١٥).

وكان يقضى سحابة يومه من الصبح إلى صلاة المغرب فى المدرسة، ولم يخالط حاكمًا أو واليًا أو وزيرًا بل يقضى وقته بإفادة الطلاب وبالمطالعة والتأليف، وعُين قاضيًا فى الحلة، فلم يباشر فى وظيفته وطلب إعفاءه من هذا المنصب.

وكان له شعر حسن، ومنه قوله :

قف بنا يا سعد إن جئت الغضا
حى صبا مِنْ بُغدادٍ قد قضى
ولنحو البان فاصرف قلصًا
ذكرت يا ويلها عصرًا مضى
واسقنى فى روضه كأس طلا
تبرئ السقم الذى قد أمرضا
بنت كرم قد أديرت فى دجى
فأضاءت مثل برق أومضا
أولدت عند انسكاب الماء فى
صرفها المحمر درًّا أبيضا
فهى الروح لنا قد جسمت
ولذا لم نلف عنها عوضا
وهى العون على ظبى الفلا
اذ تنيل القصد سخطًا أو رضا
فأدرها بين أقوام غدا
حبُّهم بين الورى مفترضا

كان العلامة السيد نعمان من الخطاطين الماهرين، وخطه فى غاية الضبط والجمال والإتقان، وكان رحمه الله نحيف الجسد، أبيض اللون يميل إلى صفرة، حميد السيرة، لا يحب الأذى وقد مدحه كثير من الشعراء منهم الشاعر عبد الغفار الأخرس بعدة قصائد، والشيخ نعمان السويدى، والشيخ محسن العذارى بقوله :

أبــــو ثــــابت مــن قـــد غـــدا
لعيـن العلى عيـن إنســـــانهـــــا
ومن قــد سمـــا فــى الفخـــار السمـــا
وداس علـى هـــام كيـــوانهــــا
فمــــا فى الفتــــاوى لـــه مشبــه
ومـن ذا يكــــون كنعمـــــانهـــا
فتى هـــو من معشـــر قـــد غـدا
قــديم النــدى حلِفَ أيمـــانهـــا
على أول الـــدهـــر قـــد طــوّقت
رقـــاب المنــايـــا بإحســـانهـا
منـــازلهم كبـــــروج السمـــــا
وسكـــــانهـنّ كسكــــــانهــــا
مضـــوا واستنـــابـــوا أبـــا ثـــابت
يشيـــد مشـــرف بنيـــانهـــا

وقد صنف كتبًا كثيرة منها :

١ ـ غـالية المواعظ : جـزءان طبعا بمصر غيـر مرة، رتبه فى ثـلاثين بابًـا، وكان الـوعاظ فى شهـر رمضان يقرأون كل يوم بابًا من أبوابه .

٢ ـ جـلاء العينين فى محـاكمة الأحمديـن : الإمام أحمد تقى الـدين ابن تيمية، والشيخ أحمـد بن حجر الهيتمى، طبع بمصر، وجدد طبعه .

٣ ـــ الجـواب الفسيح لمـــا لفقـه عبـد المسيح، مجلدان كبيران طبعا بلاهور.

٤ ـ الأجـوبة العقلية لأشـرفيّة الـرسالة المحمـدية، طبعت فى بمبى بالهند .

٥ ـ صادق الفجـرين فى جواب البحرين : فى على ومعاوية، رضى الله عنهما .

٦ ـ الحباء فى الايصاء، طبع فى اسلامبول .

٧ ـــ سلس الغـــانيـات فى ذوات الطـــرفين من الكلمات، طبع ببيروت .

٨ ـ الطارف والتـالد فى إكمال حاشيـة الوالد : على شرح القطر لابن هشام، طبع فى القدس .

٩ ـ حاشية على القطر.

وغيـر ذلك من الشـروح والحـواشى والـردود، حتى بلغت آثاره ثلاثة عشر كتابًا .

ونشر فى اسلامبـول سنة (١٣٠٢ / ١٨٨٤) كتاب « ألفـاظ الأشباه والنظـائر » منسوبًـا إلى عبد الـرحمن الأنبـارى، والصحيح أنــه لعبـد الـرحمن بن عيسى الكاتب الهمذانى، واسمه كتاب « الألفاظ الكتابيّة » .

توفى المرحوم نعمان خيـر الدين يوم الأربعاء السابع من محـرم الحرام سنة ١٣١٧هــ/ ١٨٩٩م ودفن فى المدرسـة المرجانية بجـانب قبر أمين الدين مـرجان، وقبره اليـوم ظاهر فى صحن جـامع مرجان ومعـه ولده القـاضى على عـلاء الـدين، ووقف كتبـه كلهـا على المدرسـة المـرجانيـة، وهى اليـوم فى خـزائن مكتبـة الأوقـاف المـركـزيـة وتحمل ختمـه، ورثـاه العلمـاء والشعراء .

له تـرجمة فى المسك الأذفر / ٥١، والـدر المنتثر/ ٣٤ ـ ٣٧، وأعلام العراق ٥٧ ـ ٦٨، وحديقة الورود/ ٤٠ مخطـوط، ومجلـة لغـة العـرب ٤/ ٣٤٣ لسنـة ١٩٢٦م والبغداديـون/ ٢٦٣ وبغداد القـديمة/ ٢٠٠ وإيضــاح المكنــون ١/ ٦ و ٢٩ ومعجم المــؤلفين العراقيّين ٣/ ٤٠٠ وجـريدة الـزوراء العدد ٢٤٧ فى ٦ ربيع الأول ١٢٩٠هـ والأعلام ٩/ ٩ والدليل العراقى/ ٩٥١ لسنة ١٩٣٦ ودليل الجمهورية العراقية / ٥٤٨ .

(« الآلوسيون » ـ محمد بهجة الأثري، موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية / ١٤، ١٥ وجمهرة الخطاطين البغداديين ـ وليد الأعظمي ٢/ ٦٩٣ ـ ٦٩٥).

انظر: الآلوسيون .

*** الآلوسيون :**

أسرة علمية بغدادية شهيرة، عربية الأصول حسينية النسب، أصلها من « ألوس » بفتح الهمزة، وتمدّ، وهي جزيرة صغيرة في ثبج الفرات، في جنوب عانة، وفي الثلث الأخير من المائة الثانية عشرة الهجرية ارتحل منها إلى بغداد عميدها السيد محمود الخطيب الألوسي، فاتخذها وطنًا، وتوفي فيها في أوائل المائة الثالثة عشرة الهجرية، وتقيّل عقبه نَهْجَهُ في العلم والديانة والصلاح زهاء خمسين ومائة عام، وأعقب هؤلاء جماعة برزوا في القانون والقضاء والطب والهندسة، والإدارة والسياسة، وتتابعوا إلى هذا اليوم خمس طبقات منها:

الطبقة الأولى:

١ ـ عبد الله صلاح الدين بن محمود الخطيب الآلوسي (١٢٤٦ / ١٨٣٠) وأبناؤه:

٢ ـ ابنه عبد الرحمن (١٢٢٤ ـ ١٢٨٤هـ/ ١٨٠٩ ـ ١٨٦٧ م).

٣ ـ ابنه الثاني : عبد الحميد (١٢٣٢ ـ ١٣٢٤ هـ/ ١٨١٧ ـ ١٩٠٦م).

٤ ـ ابنه الثالث: أبو الثناء شهاب الدين محمود (١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ/ ١٨٠٢ ـ ١٨٥٤ م).

وهو المظهر الأكبر لنبوغ الأسرة الآلوسية .

(قالت المؤلفة : أورده الزركلي (« الأعلام ٧/ ١٧٦، ١٧٧ » تحت عنوان « الآلوسي الكبير »).

الطبقة الثانية :

١ ـ عبد الله بهاء الدين الآلوسي (١٢٤٨ ـ ١٢٩١هـ/ ١٨٣٢ ـ ١٨٧٤ م).

٢ ـ عبد الباقي الآلوسي (١٢٥٠ ـ ١٢٩٨هـ/ ١٨٣٤ ـ ١٨٨١ م).

٣ ـ أبو البركات نعمان خير الدين الآلوسي (١٢٥٢ ـ ١٣١٧هـ/ ١٨٣٦ ـ ١٨٩٩ م).

٤ ـ محمد حامد الآلوسي (١٢٦٢ ـ ١٢٩٠هـ/ ١٨٤٦ ـ ١٨٧٣ م).

٥ ـ أحمد شاكر الآلوسي (١٢٦٤ ـ ١٣٣٠هـ/ ١٨٤٨ ـ ١٩١٢ م).

الطبقة الثالثة :

١ ـ مصطفى زين الدين الآلوسي (١٢٦٦ ـ ١٣٤٤ / ١٨٥٠ ـ ١٩٢٥).

٢ ـ محمد عارف الآلوسي (١٢٧٠هـ/ ١٨٥٣م).

٣ ـ حسن رشدي الآلوسي (١٢٧٥ ـ ١٣٣٤هـ/ ١٨٥٨ ـ ١٩١٦ م).

٤ ـ عمر مسعود الآلوسي (١٢٨٠ ـ ١٣١٨هـ/ ١٨٦٣ ـ ١٩٠٠ م).

٥ ـ محمود شكري الآلوسي (١٢٧٣ ـ ١٣٤٢هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٩٢٤ م).

٦ ـ عاكف الآلوسي (١٢٧١ ـ ١٣٣٥ هـ/ ١٨٨٥ ـ ١٩١٧ م).

٧ ـ ثابت الآلوسي (١٢٧٥ ـ ١٣٢٩ هـ/ ١٨٥٩ ـ ١٩١١ م).

٨ ـ علي علاء الدين الآلوسي (١٢٧٧ ـ ١٣٤٠هـ / ١٨٦٠ ـ ١٩٢٢م).

٩ ـ محمد درويش الآلوسي .

١٠ ـ فؤاد الآلوسى .

١١ ـ فائق الآلوسى .

الطبقــة الرابعــــة :

اتجهت الطبقة الرابعة بجملتها ـ إلا فردًا منها تابع خُطا علماء الطبقات الثلاث من سلفه ـ وكذلك أبناؤهم إلى العلوم الحديثة، انسياقا مع تطور الحياة ولم تتخلَّ ـ مع ذلك ـ عن التزام النهج العربى الإسلامى: عقيدته وروحه، فكان منها الطبيب، والمهندس، والإدارى، والمحامى، والحاكم (القاضى) والوزير، والسفير، والشاعر باللغة التركية، منهم هؤلاء الثلاثة الراحلين :

١ ـ أحمد هاشم .

٢ ـ موفق الآلوسى .

٣ ـ إبراهيم عاكف الآلوسى .

(« الآلوسيون » ـ الشيخ محمد بهجة الأثرى ـ موسوعة الحضارة الإسلامية، فصلة تجريبية، المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية، مؤسسة آل البيت (مآب) عمان المجمع ١٩٨٩ / ١٣ ـ ١٩ .

*** آليــنُ :**

آلين : بكسر اللام وياء ساكنة ونون : من قرى مَرْوَ على أسفل نهر خارقان، يُنسَب إليها فرات بن النضر الآلينى، كان يلزم عبد الله بن المبارك، ومحمد بن عمر أخو أبى سداد الآلينى، روى عن ابن المبارك، قاله يحيى بن منده .

(معجم البلدان لياقوت الحموى ١/ ٥٦).

*** الآلينــيّ :**

الآلينى : بمد الألف وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفى آخرها النون، هذه النسبة إلى آلين، وهى إحدى قرى مرو من أسفل نهر خارقان، منها فرات بن النضر الآلينى، كان يلزم عبد الله بن المبارك، وكان له سن وقدم وفضل، ومن القدماء من هذه القرية أحد النقباء الاثنى عشر أبو منصور طلحة بن رزيق بن أسد الآلينى مولى طلحة الطلحات، وأخوه مصعب بن رزيق وأبو الطاهرية أخوه، وكان أبو مسلم يستشيره فى الأمور فحكى عنه أنه قال لأبى مسلم : اجعل سوطك السيف وسجنك القبر، ولما مات طلحة جاء أبو مسلم إلى آلين معزيًا لمصعب به وكان طلحة يتولى قراءة كتب محمد بن علىّ الإمام ثم كتب إبراهيم بن محمد ويتولى الجواب عنها، ويقال: إنه مولى طلحة الطلحات وإنه سمى طلحة به، وينكر كثير من الطاهرية ذلك، وولاه أبو مسلم خراج هراة فقتلته الخوارج بها، وكتب أبو مسلم إلى شبل بن طهمان بأن اقتل بأبى منصور سبعين رجلاً من الخوارج، ويقال: إن رزيقًا هو الذى تولى عمارة نهر رزيق فنسب إليه بعد إشرافه على الخراب فى أيام الفتن، وطاهر بن محمد بن سليمان الآلينى كان شاعرًا كثير الأدب وكان أبو واثلة إذا شك فى حرف سأله، هكذا ذكره أبو زرعة السنجى .

(الأنساب للسمعانى ١/ ٦٥، ٦٦ . أنظر ايضًا اللباب ١/ ١٧).

الكمــال لله وحــده

انطـلاقًا من مبـدأ الأمـانة العلميـة، وأن كل ابن آدم خطـاء، نقدم لك عـزيزى القـارئ هـذه الاستدراكـات، والتى لاحظناها فى هـذا المجلد من الموسوعة أو من خـلال اتصالات بعض الإخوة القراء بنا، ومع تقـديم كامل الاعتذار عن هذه الأخطاء فإننا نعتذر مسبقًا عن أية ملاحظة قد تلاحظها عزيزى القارئ ولم ننوه عنها فى هذا الاستدارك.

- صفحة ٢٠١ عمود (أ) سطر ٥ وقع خطأ فى نص الآية الكريمة وصوابه ﴿ تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ﴾.
- وفى سطر ٩ خطأ آخر وصوابه ﴿... هدى الله يهدى به من يشاء ... ﴾.
- صفحة ٢٨٦ عمود أ سطر ١٧ هناك بيتا شعر مكرر والصواب عدمه.
- صفحة ٣٥٣ وقع سقط فى مادة آداب المجالس، وإليك الفقرة كاملة:

*** آداب المجالس:**

تحـدث القـرآن الكريم والسنـة المطهـرة عن آداب المجالس.

أمـا عن القـرآن الكريم فيقـول الله تعـالى فى سـورة المجادلة آية ١١:

﴿ يـا أيهــا الـذين آمنوا إذا قيل لكم تَفَسَّحُـوا فى المجـالس فـافْسَحُـوا يفسح الله لكم وإذا قيل انْشُـزُوا فانْشُـزُوا يرفع اللَّهُ الـذين آمنوا منكم والـذين أوتوا العلم درجات ﴾.

ويفسر الإمام النسفى هذه الآية على النحو التالى:

تـوسعـوا فى المجـالـس [وذلك على قـراءة الإمـام عاصم وباقى القراء السبعة ما عدا الإمام نافع حيث قرأ بـالإفـراد] والمـراد: مجلس رسـول الله ﷺ وكـانـوا يتاضمـون فيه تنـافسا على القـرب منه، وحـرصًا على استماع كلامه، وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهى مراكـز الغزاة كقولـه تعالى ﴿ مقاعـد للقتال ﴾ مقـاتل فى صـلاة الجمعـة ﴿ فـافسحـوا ﴾ فوسعـوا ﴿يفسح الله لكـم ﴾ مطلق فى كل مـا يبتغى النـاس الفسحة فيـه من المكان والرزق والصدر والقبـر وغير ذلك ﴿ وإذا قيل انشُــزُوا ﴾ انهضـوا للتوسعـة على المقبلين أو انهضوا عن مجلس رسول الله ﷺ إذا أمرتم بـالنهـوض عنـه، أو انهضوا للصـلاة وأعمـال الخيـر ﴿فانْشُزُوا ﴾ بالضم فيهمـا مدنى وشامى وعـاصم غير حماد ﴿ يـرفَع الله الـذين آمنـوا منكم ﴾ بامتثال أوامره وأوامر رسوله ﷺ.

(تفسيــــر النسفى، ط محمـــــد على صبيح ٤/ ١٧٧).

أما عن السنة المشرفة فقد جاء فى رياض الصالحين ما يلى:

٦٢٥ ـــ وعن ابن عمـر رضى الله عنهما قـال: قـال رسول الله ﷺ « لا يقيمن أحدكم رجـلا من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا ».

وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه » متفق عليه.

٨٢٦ ـــ وعن أبى هريـرة رضى الله عنه أن رسـول الله ﷺ قال: « إذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو أحق به » رواه مسلم.

******

تم بحمد الله وحسن توفيقـــــه

المجلـــد الأول من

الموسوعة الذهبية للعلوم الإســــلامية

ويليه إن شاء الله تعالى

المجـــلد الثاني

وأوله مــــادة : آمـــد

أعان الله على إتمامه

Bibliotheca Alexandrina
0576814